المجلد الاول من تجريد الاغاني من ذكر المثالث والمثاني
عشرة

الجزو الاول من تجريد الاغاني ذكر المثالث والمثاني
الفه خدمة لمولانا السلطان العالم العادل المويد المظفر
الملك المنصور ناصر الدين ابي المعالي محمد بن ابي مولانا
السلطان الملك المظفر تقي الدين ابي الفتح محمود بن مولانا
السلطان الملك المنصور ابي المعالي محمد بن مولانا السلطان
الملك المظفر تقي الدين ابي الفتح عمر بن شاهنشاه بن ايوب
خلد الله سلطانه مملوك دولته محمد بن سالم بن واصل و
كتب هذه النسخة خدمة لخزانة مولانا السلطان عبد بيته ومحمدي [illegible]

الجزء الاول من تجريد الاغاني

من ذكر المثالث والمثاني

فهرست

اسما من ذكر في المجلد الاول ٥

ابو الفرج الاصفهاني • ابو قطيفه • بعض اخبار معبد • عمر بن ابي ربيعه • ابن سريج
نصيب • ابن محرز • العرجي • المجنون • علي بن زيد العبادي • خبر الخورنق
الحطيئه • ابن عايشه • ابن ارطاة • ابن مياده • حنين • الغريض
الحكم بن عبدل • قيس بن الخطيم • طويس • سعيد الدارمي • هلال بن الاسعر المازني
عروة بن الورد • ذو الاصبع العدواني • غريض اليهودي • ورقه بن نوفل • زيد بن عمرو
بشار بن برد • يزيد حوراء • عكاشه العمي • ذكر الجادرة • ابن مسجح • ابن المولى
عطرد • الحارث بن خالد المخزومي • الابجر • موسى شهوات • ابو العتاهيه • فريده
ابو الطمحان القيني • اميه بن ابي الصلت الثقفي • حسان بن ثابت الانصاري • الاحوص • الدلال
طريح • سعيد مولى فايد • خبر حميد بن ثور • فليح بن العوراء • بن هرمه • يونس الكاتب وابن هربمه
اسمعيل بن يسار النساء • النابغه الجعدي • ذكر حرب البسوس • بن قيس الرقيات • مالك بن ابي السمح
الهذلي والوليد بن عقبه • ابرهيم الموصلي • ابنه اسحق • الصمة القشيري • داود بن سلم • دحمان
اعشى همدان • حماد الراويه • المرتتان • وقعة دولاب • النميري • وضاح اليمن
خبر بشار مع عبده • خبر الاحوص مع ام جعفر • ابو ذويب الهذلي • ابن جامع • ابو سفيان بن حرب
غزوة السويق • الوليد بن يزيد • يزيد بن ضبه • نابغة بني شيبان • ابو دهبل
الحسين بن الضحاك • جرير • جميل • يزيد بن الطثريه • جبله • حارثة بن بدر
ابو دلف • سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت • السيد الحميري • الاخطل • عبد الله بن علقمة
سلامة القس • العباس بن الاحنف • كثير عزه • عبيد الله بن عبد الله بن طاهر • مسافر بن ابي عمرو
امرؤ القيس الكندي • الاعشى الاكبر • عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود • الشماخ الغطفاني
قيس بن ذريح • عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه ٥ ع

رب يسر وأعن بفضلك

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم الفاضل العلامة مجموع الفضائل جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي أدام الله أيامه. أحمد الله على آلائه المتواترة وأشكره على نعمه المتظافرة وأصلي على رسوله محمد ذي المعجزات الباهرة والآيات القاهرة وعلى آله وأصحابه الأنجم الزاهرة وعلى التابعين لهم بإحسان أعلى الرتب الفاخرة صلاة تبلغهم بها أعلى مراتب الآخرة. وبعد فإني لما أتيت من الإحسان السلطاني الملكي المنصوري خلد الله سلطانه وأدام شأنه وأعلى شأنه إلى ظله الظليل وفاض علي صيب إنعامه الوافر الجزيل فرتبت بخدمة ملك كمل الله خلقه كما كمل أخلاقه وزكى ذاته الشريفة كما زكى أصوله وأعراقه فهو أعز الله أنصاره مغرى باكتساب الفضائل مغرم بأهلها لهج باقتناء المحامد موثر نظم شملها واتفق أنه ذكر بمقره العالي الذي هو محط الفضل والإفضال وإليه يشد الرحال ذوو الآمال كتاب أبي الفرج الأصفهاني المعروف بالأغاني الكبير وما احتوى عليه من الفضل الغزير والعلم الكثير غير أنه قد شانه بذكر الأصوات وما احتوت عليه من أنواع النغم والإيقاعات مما لا فائدة في ذكره إذ كان المباشرون لهذه الصناعة في زمننا هذا إنما يعرفونها عملا لا علما وغيرهم فلا ينتفعون بشيء مما ذكر ولا يحيطون به فهما فخرج أمره المطاع أعلاه الله بأن أجرده من ذلك كله ومن الأسانيد والتكرارات وما لا فائدة في ذكره من الأخبار والأشعار المستركات وأقتصر على غرر فوائده ودرر فرائده فبادر المملوك إلى امتثال مرسومه العالي وأضاف إليه فوائد أخر تتعلق به وشرح بعض المستغلق من ألفاظه وبالله المستعان ونقدم على ذلك بعض ما قيل في فضل هذا الكتاب وفضل مصنفه.

مصنف الكتاب أبو الفرج الأصفهاني

وهو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف الأموي القرشي وكان مع أمويته متشيعا ولد سنة أربع وثمانين ومائتين وتوفي في ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة وكان عمره نحو اثنين وسبعين سنة وكان عالما بأيام الناس والأنساب والسير شاعرا محسنا والغالب عليه رواية الأخبار والآداب وله مصنفات كثيرة منها كتاب الأغاني هذا الذي لم يصنف مثله ومقاتل الطالبيين وأخبار الإماء الشواعر والحانات والديارات وآداب الغرباء ونسب بني عبد شمس والتعديل والانتصاف في مآثر العرب وجمهرة النسب ونسب بني شيبان وأيام العرب ونسب بني تغلب ونسب المهالبة ونسب بني كلاب وكتاب القيان وكتاب الغلمان المغنين ومجرد الأغاني وغير ذلك من المصنفات البديعة وذكر أنه جمع كتاب الأغاني الكبير في خمسين سنة وكتب به نسخة واحدة وأهداها إلى سيف الدولة بن حمدان فأجازه ألف دينار ولما بلغ ذلك الصاحب أبا القسم ابن عباد قال لقد قصر سيف الدولة وإنه ليستأهل أضعافها إذ كان بأنه موشحا بالمحاسن المنتخبة والفقر الغريبة فهو للزاهد فكاهة وعبرة وللعالم مادة وزيادة وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة وللبطل رجلة وشجاعة وللمتظرف رياضة وصناعة وللملك طيبة ولذاذة ولقد اشتملت خزانتي على مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد ما منها ما هو سميري غيره ولقد عرفني أبو القسم عبد العزيز بن يوسف أن هذا الكتاب لم يكن يفارق الملك عضد الدولة بن بويه في سفره ولا حضره وأنه كان جليسه الذي يأنس به وخدينه الذي يرتاح إليه فزاد ذلك في نفسي شرفا إلى شرفه ونبلا إلى نبله ولما ولي ابن المغربي الوزارة اختصره واجتهد وصار له به غرام عظيم وأفرط في تقريظه ومدحه في خطبة مختصره وقال إنه لم يقف على مصنف لأحد أحسن منه وإنه اختصره لأجل سفره لصغر حجمه وقال أبو القسم التنوخي من الرواة المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصفهاني كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والأحاديث المسندة والنسب والآثار ما لم أر قط أحفظ منه وكان يحفظ دون ذلك من الطب والنجوم والنحو واللغة والخرافات وآلة المنادمة مثل علم الجوارح والبيطرة والأشربة واختلفوا في جرحه وتعديله فممن قدح فيه أبو محمد الحسن بن الحسين قال كان أبو الفرج أكذب الناس كان يدخل سوق الوراقين فيشتري شيئا كثيرا من الصحف فيروي منها وممن عدله أبو الحسن قال لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الأصفهاني وقد روي له شعر حسن قال أبو الفرج الأصفهاني بلغ جحظة البرمكي أن مدرك بن شيبان ذكره بسوء ولا جاءني فكتب إلي

أبا فرج أهجى لديك ويعتدى ... علي فلا تحمى لذاك وتغضب

لعمرك ما أنصفتني في مودتي ... فكن معتبا إن الكرام تعتب

فكتبت إليه

عجبت لما بلغت عني باطلا ... وظنك بي فيه لعمرك أعجب

ثكلت إذن نفسي وأهلي وأسرتي ... وعزي ولا أدركت ما كنت أطلب

فكيف بمن لا أحظ إلا بلقائه ... وشتان عندي وصله والتجنب

فثق بأخ أصفاك محض مودة ... تشاكل منها ما بدا والمغيب

وهذا حين الشروع فيما قصدناه وبالله التوفيق.

أخبار أبي قطيفة

هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وإليه تعود قبائل قريش بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان. قلت إلى هاهنا انتهى المعلوم من عمود النسب وما بعد ذلك إلى إسمعيل بن إبرهيم فغير معلوم وقد اختلف النسابون فيه اختلافا كثيرا وقد ذكر أبو الفرج بعض ما قيل فلا حاجة إلى ذكره إذ كان غير موثوق به. قال أبو الفرج ذكر الهيثم بن عدي في كتاب المثالب أن أبا عمرو بن أمية كان عبدا لأمية واسمه ذكوان فاستلحقه وذكر أن دغفلا النسابة دخل على معوية فقال له من رأيت من علية قريش قال رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس قال صفهما لي قال كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه في وجهه نور النبوة وعز الملك يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب قال فصف أمية

قال رأيته شيخًا قصيرًا أحنف أحيشم ضريرًا يقوده عبده ذكوان فقال له ذلك ابنه أبو عمرو فقال هذا شيء تلتموه بعد واحدثتموه فاما الذي عرفت فهو الذي اخبرتك به ❊ وولد الناس بن مضر يقال لهم خندف سموا باسم خندف وهو لقبها واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي ام مدركة وطابخة وقمعة بني الناس وكان لامية بن عبد شمس احد عشر ولدا وهم العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعويص ويقال لهولاء الاعياص وحرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو ويقال لهم العنابس لانهم ثبتوا مع اخيهم حرب بن امية بعكاظ وعقلوا انفسهم وقاتلوا قتالا شديدا فشبهوا بالاسد والاسد يقال لها العنابس واحدها عنبسة وفي الاعياص يقول عبد الله بن فضالة ❊ من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد ❊ **قيل** ان عبد الله ابن فضالة الوالبي ثم الاسدي من اسد بن خزيمة اتى عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتي ونقبت راحلتي فقال احضرها فاحضرها فقال اقبل بها ادبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها يبرد خفها وسر بها البردين تصح فقال اني اتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال ان وراكبها فانصرف عنه ابن فضالة وقال ❊
أقول لغلمتي شدوا ركابي أجاوز بطن مكة في سواد ❊ فما لي حين اقطع ذات عرق الى ابن الكاهلية من معاد ❊ ستبعد بيننا نص المطايا وتعليق الاداوى والمزاد ❊ ارى الحاجات عند ابي خبيب نكدن ولا امية في البلاد ❊ من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد ❊ كان عبد الله بن الزبير يكنى ابا خبيب وابا بكر وابو بكر هو المعروف ولم يكن يكنيه ابا خبيب الا من اراد ذمه فجعله كاللقب له فقال ابن الزبير لما بلغه الشعر علم انها شر امهاتي فعيرني بها وهي خير عماته ولفظة ان ها هنا بمعنى نعم ❊ وكان عقبة بن ابي معيط احد الاسرى يوم بدر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فقتل بين يديه صبرا وكان الذي تولى قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل بل قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالصفراء امر علي بن ابي طالب فضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة احد بني عبد الدار فقتل بين يديه صبرا **قلت** لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاسرى غير هذين وكانا اشد بني العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاما عقبة فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في الحجر فوضع ثوبه في عنقه وخنقه به خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله واما النضر فكان اذا تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش القران قال انما يأتيكم به محمد اساطير الاولين ويقوم فيحدثهم باخبار ملوك الفرس وغيرهم **ولما** قدم عقبة بن معيط للقتل قال يا محمد انا خاصة من قريش قال نعم قال فمن للصبية بعدي قال النار فلذلك سمي بنو ابي معيط صبية النار وقال غيره بل شيبة قتل النضر بالاثيل **ولما قتل النضر** قالت اخته قتيلة بنت الحرث ترثيه ❊ يا راكبا ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفق ❊
بلغ به ميتا فان تحية ما ان تزال بها الركائب تخفق ❊ مني اليه وعبرة مسفوحة جادت بواكفها واخرى تخنق ❊ هل يسمعن النضر ان ناديته ان كان يسمع هالك او ينطق ❊ ظلت سيوف بني ابيه تنوشه لله ارحام هناك تشقق ❊ صبرا يقاد الى المنية متعبا رسف المقيد وهو عان موثق ❊ امحمد ولانت نسل نجيبة في قومها والفحل فحل معرق ❊

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق ❊ لو كنت قابل فدية فلنأتين باعز ما يغلو لديك وينفق ❊ فالنضر اقرب من اخذت بزلة واحقهم ان كان عتق يعتق ❊ قال فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان اقتله ما قتلته فيقال ان شعرها اكرم شعر موتورة واعفه وقال ابن اسحق ان قتل عقبة كان بعرق الظبية وكان الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخا عثمان بن عفان رضي الله عنه لامه امهما اروى بنت عامر بن كريز وامها ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف والبيضاء وعبد الله ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم توأمان وكان عقبة تزوج اروى بعد وفاة عفان فولدت له الوليد وخالدا وعمارة وام كلثوم كل هولاء اخوة عثمان لامه وولى عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة في خلافته الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فزاد في الصلاة فشهد عليه بذلك عند عثمان فجلده الحد وسيأتي خبر ذلك في موضعه وابو قطيفة بن الوليد بن عقبة اسمه عمرو ويكنى ابا الوليد وابو قطيفة لقب له والشعر الذي لابي قطيفة المصدر به ذكره هو ❊
القصر فالنخل فالجماء بينهما اشهى الى القلب من ابواب جيرون ❊ الى البلاط فما جازت قرائنه دور نزحن عن الفحشاء والهون ❊ قد يكتم الناس اسرارا فاعلمها ولا ينالون حتى الموت مكنوني ❊ القصر الذي عناه قصر سعيد بن العاص بالعرصة والنخل نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء والجماء ارض كانت له صار جميع ذلك لمعوية بن ابي سفيان بعد وفاة سعيد **ذكر** ان سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو في قصره هذا قال له ابنه عمرو لو نزلت الى المدينة فقال يا بني ان قومي لن يضنوا علي بان يحملوني على رقابهم ساعة من نهار فاذا انا مت فاذنهم فاذا واريتني فانطلق الى معوية فانعني له وانظر في ديني واعلم انه سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا فاني انما اتخذته نزهة وليس بمال فلما مات اوذن به الناس فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع ورحل عمرو بن سعيد الى معوية فنعاه له فتوجع وترحم عليه وقال هل ترك دينا قال نعم قال كم هو قال ثلثمائة الف قال هي علي قال قد ظن ذلك وامرني ان لا اقبله منك وان اعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه قال فاعرض قال قصره بالعرصة قال قد اخذته بدينه قال هو لك على ان تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية قال نعم فحملها له الى المدينة وفرقها في غرمائه وكان اكثرها عدات فاتاه شاب من قريش بصك فيه عشرون الف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه فارسل الى مولاه فاقرأه الصك فلما قرأه بكى وقال نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه فقال له عمرو ومن اين يكون لهذا الفتى عشرون الف درهم وانما هو صعلوك من صعاليك قريش قال اخبرك عنه مر سعيد بعد عزله فاعترض له هذا الفتى يمشي معه حتى صار الى منزله فوقف له سعيد فقال الك حاجة قال لا الا اني رايتك تمشي وحدك فاحببت ان امشي معك لاصل جناحك فقال لي ائتني بصحيفة فاتيته بها فكتب له على نفسه هذا الدين وقال انك لم تصادف عندنا شيئا فخذ هذه فاذا جاءنا شيء فاتنا فقال عمرو لا جرم والله لا ياخذها الا بالوافية اعطه اياها فدفع اليه عشرين الف درهم وافية **وقيل** كان الرجل يأتي سعيد بن العاص فيسأله فلا يكون عنده فيقول ما عندي ولكن اكتب علي به فيكتب عليه كتابا فيقول ترويني اخذت منه ثمن هذا لا ولكن يجيء فيسألني فيزور وجهه في وجهي فاكره رده فاتاه مولى لقريش بابن مولاه وهو غلام فقال ان ابا هذا قد هلك وقد اردنا تزويجه فقال ما عندي ولكن خذ اماني فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو فقال اني قد اتيت اباك بابن فلان واخبره القصة فقال له عمرو

نكم اخذت قال عشرة آلاف فأقبل عمرو على القوم فقال من رأى أعجز من هذا يقول له سعيد خذ أمانتي فيأخذ عشرة آلاف والله
لو خانها بأمانة ألف لأديتها عنك ٥ والقران المذكور في شعر أبي قطيفة حيث يقول إلى البلاط فما جازت قرائنه بي دور آل سعيد بن العاص
مثلا صفة سميت بذلك لاقترانها

ذكر نفي بني أمية عن المدينة

قيل لما سار الحسين بن علي عليهما السلام إلى العراق
شمر ابن الزبير للأمر الذي أراده ولبس المعافري وشبر بطنه وقال إنما بطني شبر وما عسى أن يسع الشبر وجعل يظهر عيب بني أمية ويدعو
إلى خلافهم فأمهله يزيد بن معوية سنة ثم بعث إليه عشرة من أهل الشام عليهم النعمان بن بشير الأنصاري وكان أهل الشام يسمون أولئك
النفر العشرة الركب وهم عبد الله بن عضاه الأشعري وروح بن زنباع الجذامي وسعد بن حمزة الهمداني ومالك بن هبيرة السكوني وأبو كبشة
السكسكي وزمل بن عمرو العذري وعبد الله بن مسعود وقيل ابن مسعدة الفزاري وأخوه عبد الرحمن وشريك بن عبد الله الكناني
وعبد الله بن عامر الهمداني فأقبلوا حتى قدموا مكة على ابن الزبير فكان النعمن يخلو به في الحجر كثيرا فقال عبد الله بن عضاه يوما يا ابن الزبير
إن هذا الأنصاري والله ما أمر بشيء إلا وقد أمرنا بمثله إلا أنه قد أمر علينا وإني لا أدري والله ما بين المهاجرين والأنصار فقال ابن الزبير
ما لي ولك إنما أنا بمنزلة حمامة من حمام مكة أفكنت قاتلا حماما من حمام مكة قال نعم وما حرمة حمام مكة يا غلام ائتني بقوسي وأسهمي فأتاه
بقوسه وأسهمه فأخذ سهما فوضعه في كبد القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد ثم قال يا حمامة أيشرب يزيد بن معوية الخمر قولي
نعم والله لئن فعلت لأرمينك يا حمامة أتخلعين يزيد بن معوية وتفارقين أمة محمد وتقيمين في الحرم حتى يستحل بك والله لئن فعلت لأرمينك فقال
ابن الزبير ويحك أو يتكلم الطائر قال لا ولكنك يا ابن الزبير تتكلم وأقسم بالله لتبايعن طائعا أو مكرها أو لتتعرفن راية الأشعريين في
هذه البطحاء ثم لا أعظم من حقها ما تعظم فقال ابن الزبير أو تستحل الحرم قال إنما يستحله من ألحد فيه فحبسهم شهرا ثم ردهم إلى يزيد بن معوية
ولم يجبه إلى شيء وقال أبو العباس الأعمى في شبر ابن الزبير بطنه هـ ما زال في سورة الأعراف يدرسها حتى فؤادي مثل الخز في اللين
لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد أفضلت فضلا للمساكين ٥ ومضى ابن الزبير إلى صفية بنت أبي عبيد زوجة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
فذكر أن خروجه كان غضبا لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار من أثرة معوية وابنه يزيد بالفيء وسألها مسألته
أن يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير واجتهاده وأثنت عليه وقالت ما يدعو إلا إلى طاعة الله عز وجل وأكثرت
القول في ذلك فقال لها أما رأيت بغلات معوية التي كان يحج عليها الشهب فإن ابن الزبير ما يريد غيرهن وأقام ابن الزبير على خلع يزيد بن معوية
وما لاه الناس على ذلك فدخل عبد الله بن المطيع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة المسجد وأتوا المنبر وخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبي عمرو بن
حفص بن المغيرة المخزومي خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ونزعها عن رأسه وقال إني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي ولكن عدو الله
سكير وقال آخر خلعته كما خلعت نعلي وقال آخر خلعته كما خلعت ثوبي وقال آخر خلعته كما خلعت خفي حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف
وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك وامتنع منه عبد الله بن عمر ومحمد بن علي بن أبي طالب وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير
حتى أرادوا إكراهه على ذلك فخرج إلى مكة وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير واجتمع أهل المدينة لإخراج بني أمية عنها وأخذوا
عليهم العهود ألا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوه عنهم فإن لم يقدروا على رده ألا يرجعوا إلى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان أنشدكم

الله في دمائكم وطاعتكم فإن الجنود تأتيكم وتطاولكم وأعذر لكم أن لا تخرجوا أميركم وإن ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم فما أسر
شأني بإقدامكم على إخراجي وما أقول هذا إلا نظرا لكم أريد به حقن دمائكم فشتموه وشتموا يزيد وقالوا لا نبدأ إلا بك ثم نخرجهم بعدك فأتى مروان
ابن الحكم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال يا أبا عبد الرحمن إن هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى فضم عيالنا فقال لست من أمركم
وأمرهم في شيء فقام مروان وهو يقول قبح الله هذا أمرا وهذا دينا ثم أتى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله أن يضم أهله وثقله ففعل
ووجههم وامرأته أم أبان ابنة عثمان إلى الطائف ومعها ابناه عبد الله ومحمد فعرض حريث وهو مولى لبني بهز من سليم كان يقعد على المنبر فقطع رجله
وكان إذا مشى كأنه يرقص فسمي رقاصة لثقل مروان وفيهم أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضربه بعصا فكادت تدق عنقه فولى ومضى إلى
الطائف قلت أم عاصم هذه أم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال وأخرجوا بني أمية فمضوا إلى ذي خشب وفيهم عثمان بن محمد بن أبي
سفيان والوليد بن عتبة بن أبي سفيان واتبعهم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم وأقامت بنو أمية بذي خشب عشرة أيام وسيروا حبيب
ابن كرة إلى يزيد بن معوية يعلمونه وكتبوا إليه الغوث الغوث وبلغ أهل المدينة أنهم وجهوا رجلا إلى يزيد فخرج محمد بن عمرو بن حزم ورجل من بني سليم
ابن بهز وحريث رقاصة وخمسون راكبا فأزعجوا بني أمية منها فنخس حريث بمروان فكاد يسقط عن راحلته فتأخر عنها وزجرها وقال على وأسلمي فلما
كانوا بالسويداء عرض لهم مولى لمروان فقال أجلت قال لو نزلت فأرحت وتغديت قال العذاب قاحم فقال لا بد عني رقاصة وأشباهه وعسى الله أن يمكن
منه فتقطع يده ونظر مروان إلى ماله بذي خشب فقال ألا مال إلا ما أحرزته العياب فمضوا فنزلوا أحقيلا أو وادي القرى وفي ذلك يقول الأحوص
لا ترثين لحزمي رأيت به ضرا ولو ألقي الحزمي في النار ٥ الناخسين بمروان بذي خشب والمقحمين على عثمان في الدار ٥ فدخل حبيب بن كرة على
يزيد بن معوية وهو واضع رجله في طست لوجع كان يجده فناوله كتاب بني أمية وأخبره الخبر فقال أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل قال بلى وثلاثة آلاف
قال فعجزوا أن يقاتلوا ساعة من نهار قال كثر عليهم الناس ولم تكن لهم بهم طاقة فندب الناس وأمر عليهم صخر بن أبي الجهم فمات قبل أن يخرج الجيش فأمر مسلم
ابن عقبة الذي يدعى مسرفا فقال البريد ما أنت مرسل إلى المدينة أحدا إلا هذا وما صاحبهم غيره إني رأيت في منامي شجرة غرقد تصيح على يدي مسلم فأقبلت
نحو الصوت فسمعت قائلا يقول أدرك ثأرك أهل المدينة قتلة عثمان فخرج مسلم وكان من قصة الحرة ما كان على يديه وليس هذا موضعه قلت
إن مسلما أتى المدينة وقاتل أهلها فهزمهم ودخلها وقتل المهاجرين والأنصار وأباحها ثلاثة أيام وأخذ البيعة على من بقي أنهم خول ليزيد بن معوية وقتل
من امتنع من أن يبايع كذلك ثم رجع عنهم فتوجه إلى مكة لمحاربة ابن الزبير فمات في الطريق فقام بأمر الجيش الحصين بن نمير السكوني فتقدم بالجيش إلى مكة
وحاصرها ورمى الكعبة شرفها الله بالمنجنيق والنار حتى تهدمت الكعبة ولم يزل محاصرا مكة حتى وصل إليه نعي يزيد بن معوية فرجع بالجيش إلى الشام
وبايع ابن الزبير لنفسه بالخلافة هـ قال أبو الفرج فقال أبو قطيفة في ذلك ٥
بكى أحد لما تحمل أهله فكيف بني وجدين القوم ألف ٥ من أجل أبي بكر جلت عن بلادها أمية والأيام ذات تصارف ٥ وقال أيضا
بكى أحد لما تحمل أهله فسلع فدار المال أمست تصدع ٥ وبالشام إخواني وجل عشيرتي فقد جعلت نفسي إليهم تطلع ٥ ولما طال مقامه بالشام قال
ليت شعري وأين مني ليت أعلى العهد يلبن فبرام ٥ أم لعهد العقيق أم غيرته بعدي الحادثات والأيام ٥
وبأهلي بدلت عكا ولحما وجذاما وأين مني جذام ٥ وتبدلت من مساكن قومي والقصور التي بها الآطام ٥

وقف بالمدرسة العينية

كل قصر مشيد ذو أواسٍ تغنّى على ذراه الحمام ۞ اقرِ مني السلام إن جئت قومي وقليل لهم لدي السلام
اقطع الدهر كله بزفير واكتئاب فما اكاد انام ۞ لجو قومي اذ فرقت بيننا الدار وحادت عن قصدها الاحلام
خشية ان يصيبهم عنت الدهر وحرب يشيب منها الغلام ۞ ولقد حان ان يكون لهذا الدهر عنا تباعد وانصرام قيل
ان عبد الله بن الزبير لما بلغه شعر ابي قطيفة قال حن والله ابو قطيفة وعليه السلم ورحمة الله من اتاه فليخبره انه آمن فليرجع فاخبر بذلك فانكفأ
راجعا الى المدينة فلم يصل اليها حتى مات ۞ وذكر ان امرأة من بني زهرة خرجت في حق لها الى الشام فتزوجها رجل من بني عبد شمس من اهل الشام فاعجبته فسال عنها فنسبت له
فخطبها الى اهلها فزوجوه اياها كرها منها فخرج بها الى الشام فخرجت محرجا فسمعت متمثلة تقول والابيات لابي قطيفة ۞
الا ليت شعري هل تغير بعدنا جنوب المصلى ام كعهدي القرائن ۞ وهل ادور حول البلاط عوامر من الحي ام هل بالمدينة ساكن
اذا برقت نحو الحجاز سحابة دعا الشوق مني برقها المتيامن ۞ فلم اتركها رغبة في بلادها ولكنه ما قدر الله كائن
احن الى تلك الوجوه صبابة كاني اسير في السلاسل راهن ۞ فتنفست من النساء وتوفيت مية قيل ان هذه المرأة هي حميدة بنت عمر بن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وذكر ان ابا قطيفة طلق امرأته فقال
يا اسفي لفرقة ام عمرو وترحله اهلها نحو العراق ۞ فليس الى زيارتها سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
وعلّ الله يرجعها الينا بموت من حليل او طلاق ۞ فانجح شامتا وتقر عيني ويجمع شملنا بعد افتراق وذكر
ان معوية بن ابي سفيان استعمل سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان فلما عزله قدم المدينة بمال وسلاح وبثلثين عبدا من السغد فامرهم ان يبنوا
لمدار فبينا هو جالس فيها ومعه ابن سيحان وابن زينة وخالد بن عقبة وابو قطيفة اذ ثاروا به العبيد بينهم فقتلوه فقال ابو قطيفة يرثيه
وقيل انها لاخيه خالد بن عقبة ۞ يا عين جودي بدمع منك تهتانا وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا
ان ابن زينة لم تصدق مودته وفر عنه ابن ارطاة بن سيحانا ۞

بعض أخبار معبد

هو معبد بن وهب وقيل ابن قطني وقيل ابن قطن وقيل ابن قطن مولى العاصي بن وابصة المخزومي وقيل بل مولى معوية بن ابي سفيان وكان ابوه اسود
وكان رجلا شيئا مديد القامة احول ذكر ابن خرداذبه انه غنى في ايام بني امية وادرك دولة بني العباس وقد اصابه الفالج وارتعش فكان اذا غنى
يضحك منه ويهزا به قال ابو الفرج وابن خرداذبه قليل التحصيل لما يرويه ويضمنه كتبه والصحيح ان معبدا مات في ايام الوليد
ابن يزيد بدمشق وهو عنده وقد قيل انه كان اصابه الفالج وارتعش وبطل صوته فاما ادراكه دولة بني العباس فلم يروه احد سوى ابن خرداذبه
ولا رواه هو عن احد وانما جاء به مجازفة ۞ قال كردم بن معبد مات ابي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وانا معه فنظرت حين اخرج نعشه
الى سلامة القس جارية يزيد بن عبد الملك وقد اضرب الناس عنه ينظرون اليها وهي آخذة بعمود السرير وهي تندب ابي وتقول ۞
قد لعمري بت ليلي كاخي الداء الوجع ۞ ونجي الهم مني بات ادنى من ضجيع ۞ كلما ابصرت ربعا خاليا فاضت دموعي ۞ قد خلا من سيد كان لنا غير مضيع

لا تلمنا ان خشعنا او هممنا بالخشوع ۞ قال كردم وكان يزيد امر ابي ان يعلمها هذا الصوت فعلمها اياه فندبته به يومئذ قال ولقد رايت
الوليد بن يزيد واخاه الغمر متجردين في قميصين ورداءين يمشيان بين يدي سريره حتى اخرج من دار الوليد لانه تولى اخراجه من داره الى موضع قبره وكان
معبد احسن الناس غناء واجودهم صنعة واحسنهم حلقا وهو فحل المغنين وامام اهل المدينة في الغناء قال معبد قدمت مكة فقيل ان ابن
صفوان قد سبق من المغنين جائزة فاتيت بابه وطلبت الدخول فقال لي آذنه قد تقدم الي ان لا آذن لاحد عليه ولا اوذنه به قال فقلت دعني
ادن من الباب فاغني صوتا فقال اما هذا فنعم فدنوت من الباب فغنيت صوتا فقالوا معبد وفتحوا لي فاخذت الجائزة يومئذ ۞ وقال
معبد كنت غلاما مملوكا لآل قطن مولى بني مخزوم وكنت القى الغنم بظاهر الحرة وكانوا الجبانة اتلهج لهم الجبان في ذلك فاني بحر ملقاة
بالحرة بالليل فاستند بها فاسمع وانا نائم صوتا يجري في مسامعي فاقوم من النوم فاحكيه فهذا كان مبدأ غنائي ۞ وذكر ان ابن سريج والغريض
قدما المدينة يتعرضان لمعروف اهلها ويزوران من بها من صديقهما من قريش وغيرهم فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا حتى اذا كانا
بالمغسلة وهي الجبانة على طرف المدينة يغتسل فيها الثياب واذا هما بغلام ملتحف بازار وطرفه على راسه وبيده حبالة يتصيد بها الطير
وهو يتغنى ۞ القصر فالنخل فالجماء بينهما اشهى الى القلب من ابواب جيرون ۞ واذا الغلام معبد فلما سمع ابن سريج والغريض معبدا مالا اليه
واستعاداه الصوت فاعاده فسمعا شيئا لم يسمعا مثله قط فاقبل احدهما على صاحبه فقال هل سمعت كاليوم قط قال لا والله فما رأيك
قال ابن سريج هذا غناء غلام يتصيد الطير فكيف بمن في الجوبة يعني المدينة فلما انا فثكلتك والله ان لم ارجع فكرا راجعين ۞ وقال
معبد بعثني بعض امراء الحجاز وقد كان جمع له الحرمان ان اشخص الى مكة فشخصت قال فتقدمت غلامي فاشتد علي الحر في ذلك اليوم
والعطش فانتهيت الى خباء فيه اسود واذا حباب ماء قد بردت فملت اليه فقلت يا هذا اسقني من هذا الماء فقال لا فقلت فاذن لي في الكن ساعة
قال لا فانخت ناقتي ولجأت الى ظلها فاستترت به وقلت لو احدثت لهذا الامير شيئا من الغناء اقدم به عليه ولعلي ايضا ان حركت لساني
ان يبل حلقي فخفف عني بعض ما اجده من العطش فترنمت بصوتي ۞ القصر فالنخل فالجماء بينهما اشهى الى القلب من ابواب جيرون ۞ فلما سمعه
الاسود ما شعرت به الا وقد احتملني فادخلني خباءه ثم قال بابي انت وامي هل لك في سويق السلت بهذا الماء البارد فقلت قد منعتني اقل
من ذلك وشربة من ماء تجزيني قال فسقاني حتى رويت وجاء الغلام فاقمت عنده الى وقت الرواح فلما اردت الرحلة قال بابي وامي الحر شديد ولا
آمن عليك مثل الذي اصابك فاذن لي ان احمل معك قربة على عنقي واسعى بها معك فكلما عطشت سقيتك صحنا وغنيتني صوتا قال قلت ذلك
لك قال فوالله ما فارقني يسقيني واغنيه حتى بلغت المنزل وقيل كان معبد خارجا الى مكة في بعض اسفاره فسمع في طريقه غناء في بطن مر
فقصد الموضع فاذا رجل جالس على حرف بركة فارق شعره حسن الوسمة عليه ذراعة قد صبغها بزعفران واذا هو يتغنى ۞ جن قلبي من
جن قلبي من بعد ما قد انابا ودعى الهم شجوه فاجابا ۞ ذاك من منزل لسلمى خلاء لابس من خلائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا طمعا ان يرد ربع جوابا ۞ فاستثار المنسي من لوعة الحب وابدى الهموم والاوصابا
فقال له ابن سريج انت معبد قال نعم والله وانت ابن سريج قال نعم والله لو عرفتك ما غنيته بين يديك ۞ وذكر
ان معبدا كان يعلم جارية من جواري الحجاز الغناء تدعى ظبية وعني بتخريجها فاشتراها رجل من اهل العراق واخرجها الى البصرة وباعها

هناك فاشتراها رجل من اهل الاهواز فاعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت بعد ان اقامت عنده برهة من الزمان واخذ جواريه
اكثر غنائها عنها فكان لمحبته اياها واسفه عليها لا يزال يسئل عن اخبار معبد واين مستقره ويظهر التعصب له والميل اليه والتقدم لغنائه
على سائر اغاني عصره الى ان عرف ذلك منه وبلغ معبدا خبره فخرج من مكة حتى اتى البصرة فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك
اليوم الى الاهواز فاكترى سفينة يتحدر فيها الى الاهواز فلم يجد غير سفينة الرجل وليس يعرف احدهما صاحبه فامر الرجل الملاح ان يجلسه
معه في مؤخر السفينة ففعل فانحدروا فلما صاروا الى فم نهر الابلة تغدوا وشربوا وامر جواريه فغنين ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر
وعليه فرو وخفان غليظان وزي جاف من زي اهل الحجاز الى ان غنت احدى الجواري بصوت من غنائه وشعر النابغة وهو ٥

بانت سعاد وامسى حبلها انصرما ٥ واحتلت الغور والاجزاع من اضما
احدى بلي وما هام الفؤاد بها ٥ الا السفاه والا ذكرة حلما

فلم تجد تصحيحه فصاح بها معبد يا جارية ان غناءك هذا ليس بمستقيم فقال له مولاها وقد غضب وانت وما يدريك الغناء ما هو الا تمسك وتلزم شانك
فامسك ثم غنت صوتا من غناء غيره وهو ساكت لا يتكلم ثم غنت بصوت من غنائه وشعر عبد الرحمن بن ابي بكر وهو ٥

يا ابنة الازدي قلبي كئيب ٥ مستهام عندها ما ينيب ٥ ولقد لاموا فقلت دعوني ٥ ان من تهوين عندي حبيب ٥
انما ابلى عظامي وجسمي ٥ حبها والحب شيء عجيب ٥ ايها العائب عندي هواها ٥ انت تفدي من اراك تعيب ٥

فقال لها معبد يا جارية قد اخللت بهذا الصوت اخلالا شديدا فغضب الرجل وقال له ويلك ما انت والغناء الا تكف عن هذا الفضول فامسك
وغنت الجواري مليا حتى غنت احداهن بصوت من غنائه وشعر كثير وهو ٥

خليلي عوجا ساعة منكما معي ٥ على الربع نقضي حاجة ونودع ٥ ولا تعجلاني ان الم بدمنة ٥ لعزة لاحت لي ببيداء بلقع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى ٥ وللعين اذري من دموعك او دعي ٥ ولا عيش الا مثل عيش مضى لنا ٥ مصيفا اقمنا فيه من بعد مربع

فلم تصنع شيئا فقال لها معبد يا هذه اما تقومين على اداء صوت واحد فغضب الرجل وقال ما اراك تدع الفضول بوجه ولا حيلة واقسم
بالله لئن عاودت لاخرجنك من السفينة فامسك معبد حتى اذا سكت الجواري سكتة اندفع يغني الصوت الاول حتى اذا فرغ صاح الجواري
احسنت والله يا رجل فاعده فقال لا والله ولا كرامة ثم اندفع يغني الثاني فقلن لسيدهن هذا والله احسن الناس غناء فسله
ان يعيده علينا ولو مرة واحدة فانه ان فاتنا لم نجد مثله ابدا فقال قد سمعتن سوء رده عليكن وانا خائف مثله منه وقد اسلفناه الاساءة
فاصبرن حتى نداريه ثم غنى الثالث فزلزل عليهن الارض فوثب الرجل فخرج اليه وقال يا سيدي اخطانا عليك ولم نعرف قدرك
قال فهب انك لم تعرف قدري قد كان ينبغي لك ان تتثبت ولا تسرع الي بسوء العشرة وجفاء القول فقال له قد اخطات وانا اعتذر اليك
فلم يزل يترفق به حتى نزل اليه فقال له الرجل ممن اخذت الغناء قال من بعض اهل الحجاز فمن اين اخذه جواريك قال اخذنه من جارية كانت لي ابتعتها
من رجل من اهل البصرة من ابلة وكانت قد اخذت من ابي عباد معبد وعنه تخرجها وكانت تحل مني محل الروح في الجسد ثم استاثر الله
بها وبقي هؤلاء الجواري وهن تعليمها فانا الى الان اتعصب لمعبد وافضله على المغنين جميعا وافضل صنعته على كل صنعة فقال له معبد
وانك لانت هو افتعرفني قال لا فصك معبد بيده صلعته ثم قال فانا والله معبد واليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة

من السفينة لاقصدك بالاهواز ووالله لا قصرت في جواريك ولاجعلن لك في كل واحدة منهن خلفا عن الماضية فاكب الرجل والجواري
على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون كتمتنا نفسك طول هذا اليوم حتى جفوناك في المخاطبة واسانا عشرتك وانت سيدنا
ومن نتمنى على الله ان نلقاه ثم غير الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدة خلع واعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيبا وهدايا واشخصه
معه الى الاهواز واقام عنده حتى رضي حذق جواريه وانصرف الى الحجاز ٥ وذكر ان الوليد بن يزيد اشتاق الى معبد فوجه اليه الى
المدينة فاحضره وبلغ الوليد قدومه فامر ببركة بين يديه قد ملئت بماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخل البيت
على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة ليس معهما ثالث وجيء بمعبد فراى سترا مرخى ومجلس رجل واحد فقال له
الحاجب يا معبد سلم على امير المؤمنين في هذا الموضع فسلم فرد عليه الوليد السلام من خلف السجف ثم قال حياك الله يا معبد اتدري لم
وجهت اليك قال الله اعلم وامير المؤمنين قال ذكرتك فاحببت ان اسمع منك فقال له معبد اغني ما حضر او ما يقترحه امير المؤمنين قال غنني

لهفي على فتية ذل الزمان لهم ٥ فما اصابهم الا بما شاءوا ٥ ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم ٥ حتى تفانوا وريب الدهر عداء ٥
ابكى فراقهم عيني فارقها ٥ ان التفرق للاحباب بكاء ٥

فغناه فما فرغ حتى رفع الجواري السجف ثم خرج الوليد فالقى نفسه في
البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجواري بثياب غير الثياب الاولى ثم شرب وسقى معبدا ثم قال غنني يا معبد ٥

يا ربع ما لك لا تجيب متيما ٥ قد عاج نحوك زائرا ومسلما ٥ جادتك كل سحابة هطالة ٥ حتى ترى عن زهرة متبسما ٥
لو كنت تدري من دعاك اجابه ٥ وبكيت من حرق عليه اذا دما ٥

قال فغناه واقبل الجواري فرفعن الستر وخرج الوليد فالقى نفسه في
البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك وشرب وسقى معبدا ثم قال غنني قال ماذا يا امير المؤمنين قال ٥

عجبت لما رأتني اندب الربع المحيلا ٥ واقفا في الدار ابكي لا ارى الا الطلولا ٥
كيف تبكي لاناس لا يملون الذميلا ٥ كلما قلت اطمأنت دارهم قالوا الرحيلا ٥

قال فلما غناه القى نفسه في البركة ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبدا ثم اقبل عليه الوليد فقال له يا معبد
من اراد ان يزداد حظوة عند الملوك فليكتم اسرارهم فقلت ذلك مما لا يحتاج امير المؤمنين الى ايصائي به فقال يا غلام
احمل الى معبد عشرة الاف دينار تحصل له في بلده والفي دينار لنفقة طريقه فحملت اليه كلها وحمل على البريد من وقته
الى المدينة وفي رواية اخرى ان البركة كانت مملوءة خمرا وان الوليد قذف نفسه فيها ونهل منها نهلة وخرج ٥ قلت
ووجدت في بعض التواريخ انه نهل منها حتى تبين نقصانها ٥ وقال معبد ارسل الي الوليد بن يزيد فاشخصت اليه فبينا انا يوما في
صاحب — بعض حمامات الشام اذ دخل علي رجل له هيبة ومعه غلمان له فاطلى واشتغل به الحمام عن سائر الناس فقلت والله لئن لم اطلع هذا على بعض
ما عندي لاكونن من زجر الكلب فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ثم ترنمت فالتفت الي وقال للغلمان قدموا اليه جميع ما
ها هنا فصار جميع ما كان بين يديه عندي ثم سالني ان اسير معه الى منزله فلم يدع من البر والاكرام شيئا الا فعله
ثم وضع النبيذ فجعلت لا اتي بحسن الا احسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى فلما طال عليه امري قال يا غلام شيخنا شيخنا فاتي بشيخ

الاخر

فلما رآه مشى اليه ولنحا الشيخ العود ثم اندفع يغني ٥ سلوني القدر بلي علوه ٥ جا القط اكله وبلي علوه ٥
نجعل صاحب الدار يصفق ويضرب برجله طربا وسرورا بما غناه ٥ وتضرب جبينه بالدرافن وتحسبني جنبه لا اراها ٥
قال ثم دخل يخرج برجله طربا قال فاستللت منهم وانصرفت ولم يعلم بي فان انسل ذلك اليوم فقطعنا اسمع ولا شيئا اجهل ٥

اخبار عمر بن ابي عبد الله

بن ابي ربيعة

واسم ابي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ويكنى عمر ابا الخطاب وكان ابو ربيعة جده يسمى ذا الرمحين سمي بذلك لطوله كان يقال كانه يمشي على رمحين وفيه يقول عبد الله بن الزبعرى ٥

الا لله قوم ولدت اخت بني سهم ٥ هشام وابو عبد مناف مدره الخصم ٥ وذو الرمحين اشبال على القوة والحزم ٥
فهذان يذودان وذا عن كثب يرمي ٥ اسود تزدهي الاقران مناعون للهضم ٥ وهم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم ٥
وهم من ولدوا اشبوا بسر الحسب الضخم ٥ فان احلف وبيت الله لا احلف على اثم ٥ لما من اخوة بين قصور الشام والردم ٥

بازكى من بني ريطة او اوزن في الحلم ٥ ابو عبد مناف الفاكه بن المغيرة وريطة ام بني المغيرة وهي بنت سعيد بن سهم وولدت من المغيرة هشاما وهاشما وابا ربيعة والفاكه. وقد قيل ان هذه الابيات ليست لابن الزبعرى وان ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة امر من وضعها ونسبت الى ابن الزبعرى وكان اسم عبد الله بن ابي ربيعة في الجاهلية بحيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكانت تلقبه قريش العدل لان قريشا كانت تكسو الكعبة في الجاهلية سنة ويكسوها عبد الله من ماله سنة فارادوا بذلك انه وحده عدل لهم جميعا في ذلك وقد قيل ان العدل الوليد بن المغيرة وكان عبد الله بن ابي ربيعة تاجرا موسرا وكان متجره الى اليمن وكان من اكثرهم مالا وامه اسماء بنت مخربة وكانت عطارة ياتيها العطر من اليمن وكان تزوجها هشام بن المغيرة ايضا فولدت له عدوا ابا جهل والحرث ابني هشام فهي امهما وام عبد الله وعياش ابني ابي ربيعة وكان لعبد الله بن ابي ربيعة عبيد من الحبشة يتصرفون في جميع المهن وكان عددهم كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين هل لك في حبش بني المغيرة تستعين بهم فقال لا خير في الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين حسنتين اطعام الطعام والباس يوم الباس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي ربيعة على الجند ومخاليفها فلم يزل عاملا عليها حتى قتل عمر رضي الله عنه وقيل ان عثمان رضي الله عنه استعمله ايضا عليها وام عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة ام ولد يقال لها مجد سبية من حضرموت وقيل من حمير ومن هناك اتاه الغزل يقال غزل يمان ودل حجازي وقيل انه ام ولد سوداء يقال لها فرشان وعد ذلك ابو الفرج هذا القول وقال انما ام اخي عمر الحرث الذي يقال له القباع وكان شيئا لهما دينا وسيدا من سادات قريش وكانت امه هذه نصرانية وذكر انها ماتت نصرانية وكانت تستر ذلك منه فحضر الاشراف جنازتها وذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمع الحرث من النساء لغطا فسال عن الخبر فعرف انها ماتت نصرانية وانه وجد الصليب في عنقها وكانت تكتمه ذلك فخرج الى الناس وقال انصرفوا

رحمكم الله فان لها اهلا من اهل دينها اولى بها منا ومنكم فاستحسن ذلك منه وعجب الناس من فعله وكان لعمر بن ابي ربيعة ابن يقال له جوان وفيه يقول العرجي ٥ شهيدي جوان على حبها اليس بعدل عليها جوان ٥ فذكر ان جوانا هذا جاء الى العرجي وقال يا هذا ما لي ولك تشهرني في شعرك متى اشهدتني على صاحبتك هذه ومتى كنت اشهد في مثل هذا وكان امرا صالحا وذكر ان عمر بن ابي ربيعة ولد في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب فقال في ذلك الحين اي حق رفع واي باطل وضع قيل بينا ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الازرق وناس من الخوارج يسالونه اذ اقبل عمر بن ابي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردين حتى دخل وجلس فاقبل عليه ابن عباس فقال انشدنا فانشده

امن ال نعم انت غاد فمبكر غداة غد ام رائح فمهجر ٥ حتى اتى على اخرها فاقبل عليه نافع بن الازرق وقال والله يا ابن عباس انا نضرب اليك اكباد المطي من اقاصي البلاد نسالك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنا وياتيك مترف من مترفي قريش فينشدك ٥
رات رجلا اما اذا الشمس عارضت فيخزى واما بالعشي فيخسر ٥ فقال ليس هكذا قال قال فكيف قال قال ٥
رات رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر ٥ فقال ما اراك الا قد حفظت قال اجل وان شئت ان انشدك القصيدة انشدتك قال فاني اشاء فانشده القصيدة حتى اتى على اخرها وفي رواية ان ابن عباس انشدها من اولها الى اخرها ومن اخرها الى اولها مقلوبا وما سمعها قط الا تلك المرة صفحا وهذا غاية الذكاء فقال له بعضهم ما رايت اذكى منك قال لكني ما رايت اذكى من امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان ابن عباس يقول لما سمعت تساقط الارونه واني لاسمع صوت النائحة فاسد اذني كراهة ان احفظ ما تقول ولامه بعضهم في حفظ هذه القصيدة فقال انا نستجيدها وكان بعد ذلك كثيرا ما يقول هل احدث هذا المغيري شيئا بعدنا وفي رواية اقبل ابن عباس على ابن ابي ربيعة فقال انشدنا فانشد ٥ تشط غدا دار جيراننا ٥ ثم سكت فقال ابن عباس ٥ وللدار بعد غد ابعد ٥
فقال له عمر بذلك قلت اصلحك الله اسمعته قال لا ولكن كذلك ينبغي ٥ قيل وكانت العرب تقر لقريش في التقدم في كل شيء عليها الا في الشعر فانها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن ابي ربيعة فاقرت لها الشعراء بالشعر ايضا ولم تنازعها شيئا وقال نصيب عمر بن ابي ربيعة اوصفنا لربات الحجال وقال سليمان بن عبد الملك لعمر بن ابي ربيعة ما يمنعك من مدحنا قال اني لا امدح الرجال انما امدح النساء وقال ابن جريج ما دخل على العواتق في حجالهن شيء اضر عليهن من شعر عمر بن ابي ربيعة ٥ وسمع الفرزدق شيئا من نسيب عمر بن ابي ربيعة فقال هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فاخطاته وبكت الديار ووقع هذا عليه وقال ابو المقوم الانصاري ما عصي الله بشيء كما عصي بشعر ابن ابي ربيعة وقال عمر بن ابي ربيعة لقد كنت اعشق ولا اعشق فالان اتهمت الى مداراة الحسان حتى الممات ولقد لقيتني فتاتان مرة فقالت لي احداهما ادن مني يا ابن ابي ربيعة اسر اليك شيئا فدنوت منها ودنت الاخرى فجعلت تعضني فما شعرت بعض هذه من لذة سرار هذه ٥ ويقال اشرف عمر بن ابي ربيعة على ابي قبيس وبنو اخيه معه وهم محرمون فقال لبعضهم خذ بيدي فاخذ بيده فقال ورب هذه الكعبة ما قلت لامراة قط شيئا لم تقله لي وما كشفت ثوبا عن حرام قط ولما مرض عمر مرضه الذي مات فيه جزع اخوه الحرث جزعا شديدا فقال له عمر حسبك انما جزعك لما تظنه بي والله ما ركبت فاحشة قط فقال انما كنت اشفق عليك الا من ذلك وقد سليت عني وذكر انه عاش عمر بن ابي ربيعة ثمانين سنة فتك منها اربعين سنة ونسك اربعين سنة وقيل تعبدت امراة بمكة وكانت من اجمل النساء فبينا عمر بن ابي ربيعة يطوف اذ نظر اليها

نوقعت في قلبه فدنا منها فكلمها فلم تلتفت اليه فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى اصابها فقالت اليك عني فانك في حرم الله وفي ايام عظيمة الحرمة فالح عليها فكلمها حتى خافت ان يشهرها فلما كان في الليلة الاخرى قالت لاخيها اخرج معي يا اخي وارني المناسك فاني لست اعرفها فاقبلت وهو معها فلما رآها عمر اراد ان يعرض لها فنظر الى اخيها معها فعدل عنها فتمثلت المراة بقول النابغة ٥

تعدوا الذئاب على من لا كلاب له ٥ وتتقي صولة المستنفر الحامي ٥ ولما حدثت المنصور بهذا الحديث قال وددت انه لم تبق فتاة من قريش الا سمعت بهذا الحديث **وذكر** ان عمر بن ابي ربيعة اتى عبد الله بن عباس رضي الله عنه وهو في المسجد الحرام فقال متعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر ونازعتني اليه وقد قلت منه شيئا احببت ان تسمعه وتستره علي قال انشدني فانشده ٥

امن آل نعم انت غاد فمبكر ٥ غداة غد او رائح فمهجر ٥ فقال له انت شاعر يا ابن اخي فقل اذا شئت ومن هذه القصيدة ٥

اشارت بمدراها وقالت لتربها ٥ اهذا المغيري الذي كان يذكر ٥ فقالت نعم لا شك غير لونه ٥ سرى الليل يطوي نصه والتهجر ٥

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت ٥ فيضحى واما بالعشي فيخصر ٥ اخا سفر جواب ارض تقاذفت ٥ به فلوات فهو اشعث اغبر ٥

قليلا على ظهر المطية ظله ٥ سوى ما نفى عنه الرداء المحبر ٥ واعجبها من عيشها ظل غرفة ٥ وريان ملتف الحدائق اخضر ٥

ووال كفاها كل شيء يهمها ٥ فليست لشيء آخر الليل تسهر ٥ ويقال انه لما عرض يزيد بن معوية جيش اهل الحرة مر به رجل من اهل الشام معه ترس خلق سمج فنظر اليه يزيد وضحك وقال له ويحك ترس عمر بن ابي ربيعة كان احسن من ترسك يريد قوله من هذه القصيدة

فكان مجني دون من كنت اتقي ٥ ثلاث شخوص كاعبان ومعصر ٥ وانشد سعيد بن المسيب قول عمر بن ابي ربيعة من هذه القصيدة ٥

وغاب قمير كنت ارجو غيوبه ٥ وروح رعيان ونوم سمر ٥ فقال ما له قاتله الله لقد صغر ما عظم الله يقول الله عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم **وقيل** حجت فاطمة بنت محمد بن الاشعث بن قيس الكندية فراسلها عمر بن ابي ربيعة وواعدها ان يلقاها مسا الغد وجعل الامارة بينه وبينها ان تسمع ناشدا ينشد ان لم يكن ان يرسل يعلمها بمصيره الى المكان الذي وعدها فاتبع الغني فلم اشعر به الا مستلثما فقال لي يا ابلج ابن بنت محمد الاشعث فاخبرها اني قد جئت لموعدها فابت ان تذهب وقلت لا ابعين على مثل هذا فعتب عني بغلته ثم جاءني فقال لي قد اضللت بغلتي فانشدها لي في رفاق الحاج فذهبت فنشدتها فخرجت على بنت محمد بن الاشعث وقد فهمت الآية فاتت لموعده وذلك قال ابلج فلما رايتها مقبلة عرفت انه قد خدعني بنشدي البغلة فقلت له يا عمر لقد صدقت التي قالت لك ٥

فهذا الحرث التسوان قد خبر ثني خبرك ٥ قد سحرت مني وانا رجل ٥ يكيف برقة قلوب النساء وضعف رايهن وما امنك بعدها ولو دخلت الطواف ظننت انك دخلته لبلية وحدثت احبتي ما زال الليلتها بفصل احببتها يا فتك مني ٥ **وقيل** انها لما حجت راسلها فوعدته ان تزوره فاعطى الرسول الذي بشره بزيارتها مائة دينار **وقيل** انها لما جاءت اليه ارسلت بينه وبينها سترا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فانشدها قصيدته التي منها ٥ نشط غدا دار جيراننا ٥ وللدار بعد غد ابعد ٥

اذا اسلكت عمر ذي كندة ٥ مع الصبح قصدهما الفرقد ٥ عراقية وتهامي الهوى ٥ يغور بمكة او ينجد ٥

وحث الحداة بها عيرها ٥ سراعا اذا ونت تطرد ٥ هنالك اما تعزي الفؤاد ٥ واما على اثرهم يكمد ٥

وليست بتزوع اذا ازهانات ٥ والعزاء اذن الجلد ٥ وجربت من ذاك حتى عرفت ٥ ما اتوقى وما احمد ٥

فلما دنونا لجرس النباح ٥ والضوء والحي لم يرقدوا ٥ بعثنا لها باعثا ناشدا ٥ وفي الحي بغية من ينشد ٥

اتتنا تهادى على رقبة ٥ من الخوف احشاؤها ترعد ٥ تقول وتظهر وجدا بنا ٥ ووجدي وان اظهرت اوجد ٥

لما شفاني بتعلقكم ٥ وقد كان عنكم مقعد ٥ وكفت سوابق من عبرة ٥ على الخد يجري بها الاثمد ٥

قال التي شفعتنا الغداة ٥ مع الفجر قلبي بها مقصد ٥ قال فاستحسنت الشعر فرغبنا لتحف فراي وجهها حسنا فخطبها وارسل اليها خمسمائة دينار فابت وجحدته وقالت للرسول تعود الينا فكان الفناء عنهما ذلك فقالت لها انما تلك الوجد به فتزوجيه قالت لا والله لا يحدث اهل العراق عني اني جئت ابن ابي ربيعة اخطبه ولكن ان اتاني العراق تزوجته **ونسب** ايضا عمر بن ابي ربيعة بزينب بنت موسى اخت قدامة بن موسى الجمحي فما قال فيها ٥

تصابى القلب وادكر اصباه ٥ ولم يكن من طربه ٥ لزينب اذ تجد لنا صفا ٥ لم يكن كدرا ٥

اليست بالتي قالت لمولاة لها ٥ ظهرا ٥ اشيري بالسلام له ٥ اذا هو نحونا نظرا ٥

وقولي في ملاطفة ٥ لزينب نولي عمرا ٥ فهزت عطفها عجبا ٥ وقالت من بذا امرا ٥

اهذا سحرك النسوان ٥ قد خبرنني الخبرا ٥ ويروى على غير هذا الروي هكذا ٥

لقد ارسلت جاريتي ٥ وقلت لها خذي حذرك ٥ وقولي في ملاطفة ٥ لزينب نولي عمرك ٥

فهزت راسها عجبا ٥ وقالت من بذا امرك ٥ اهذا سحرك النسوان ٥ قد خبرنني خبرك ٥ وقال فيها من قصيدة

يا خليلي مه الملام دعاني ٥ والما الغداة بالاظعان ٥ لا تلوما في آل زينب ان القلب ٥ رهن بآل زينب عان ٥

ما اراني ما نفثت ان اذكر الموقف ٥ منها بالخيف الا شجاني ٥ لم تدع للنساء عندي حظا ٥ غيرها ما تلت مارجا بلساني ٥

هي اهل الصفاء والود مني ٥ واليها الهوى فلا تعذلاني ٥ حين قالت لتربها ولاخرى ٥ من قطين مولد حدثاني ٥

كيف لي اليوم ان ارى عمر المرسل ٥ سرا في القول ان يلقاني ٥ قالتا نبتغي رسولا اليه ٥ ونمت الكتاب بالكتمان ٥

ان تلتي بعد التي بليت منها ٥ كالمعمى عن سائر النسوان ٥ **قيل** وكان سبب ذكره لها ان ابن ابي عتيق ذكرها عنده فاطراها ووصف من عقلها وادبها وجمالها ما شغل قلب عمر واماله اليها فقال فيها الشعر وشبب بها فبلغ ذلك ابن ابي عتيق فلامه فيه وقال انطق الشعر في ابنة عمي فقال عمر ٥ لا تلمني عتيق حسبي الذي بي ٥ ان بي يا عتيق ما قد كفاني ٥

لا تلمني وانت زينتها لي ٥ انت مثل الشيطان للانسان ٥ ان في ذا خلا من الحب تدابي ٥ عظامي مكنونه وبراني ٥

لو بعينيك يا عتيق نظرنا ٥ ليلة السفح قرت العينان ٥ اذ بدا الكشح والوشاح من الدر ٥ وفصل فيه من المرجان ٥

واول هذه القصيدة ٥ ابني اليوم عاذلي الجراني ٥ وتذكرت ما مضى من زماني ٥ وتذكرت ظبية ام بيم ٥ هاج لي الشوق ذكرها فشجاني ٥ **وحكى** قدامة بن موسى قال خرجت باختي زينب الى العمرة فلما كان بسرف لقيني عمر بن ابي ربيعة على فرس فسلم علي فقلت له الى ابن

ان لا تتزوجها يا ابا الخطاب فقال ذكرت لي امراة من قومي برزة الجمال فاردت الحديث معها فقلت هل علمت انها اختي فقال لا وبني عمو
قرينته راجعا الى مكة   وقيل انشد ابن ابي عتيق عمر بن ابي ربيعة ٥

من لسقيم يكتم الناس ما به لزينب نجوى صدره والوساوس ٥ اقول لمن يبغي الشفاء متى تجي بزينب تدرك بعض ما انت لامس
فانك ان لم تشف من سقمي بها فاني من طب الاطباء آيس ٥ وليست بها الا ليلة الدار مجلسا لزينب حتى يعلو الراس رامس
فلما بدت ترآءه وتكشفت محاسنه وغاب من هو حارس ٥ وما نلت منها محرما غير اننا كلانا من الثوب المطارف لابس
نجيين نقضي اللهو في غير ماثم وان رغمت للكاشحين المعاطس ٥ فقال ابن ابي عتيق امنا يسخر ابن ابي ربيعة فاي محرم بقي ثم اتى عمر فقال
يا عمر الم تخبرني انك ما اتيت حراما قط فاخبرني عن قولك كلانا من الثوب المطارف لابس ٥ ما معناه قال والله لاخبرنك خرجت اريد
المسجد وخرجت زينب تريده فالتقينا فاتعدنا لبعض الشعاب فلما توسطنا الشعب اخذتنا السماء فكرهت ان يرى بثيابها بلل المطر فيقال
لها الا استترت بسقائف المسجد ان كنت فيه فامرت غلماني فستروني بكساء خز كان علي فذلك حين اقول كلانا من الثوب المطارف لابس
فقال له ابن ابي عتيق يا عاهر هذا البيت يحتاج الى حاضنة ٥ وقال ايضا في زينب

يا من لقلب متيم كلف يهذي بخود مليحة النظر ٥ تمشي الهوينا اذا مشت قطفا في كتل العسلوج يل تبير
ما زال طرفي يحار اذ برزت حتى رايت النقصان في بصري ٥ ابصرتها ليلة ونسوتها يمشين بين المقام والحجر
بيضا حسانا خرائدا قطفا يمشين هونا كمشية البقر ٥ قد فزن بالحسن والجمال معا وفزن رسلا بالدل والخفر
ينصتن يوما لها اذا نطقت كيما يفرقها على البشر ٥ قالت لترب لها تحدثها لنفسدن الطواف في عمر
قالت تصدي له ليعرفنا ثم اغمزيه يا اخت في خفر ٥ قالت لها قد غمزته فابى ثم اسبطرت تسعى على اثري
من يسق بعد الكرى بريقتها يسق بكاس ذي لذة خصر ٥ وقال ايضا فيها

ايها الكاشح المعير بالصرم ترحزح فما لها الهجران ٥ لا مطاع في آل زينب فارجع او تكلم حتى يمل اللسان
نجعل الليل موعدا ثم نمشي ثم نخفي حديثنا الكتمان ٥ ليقصر عن بعض نفسي وهل يقصر عن بعض نفسه الانسان
ولقد تشهد المجالس عند الفحر فيه تعفف وبيان ٥ في زمان من المعيشة لذ قد مضى عصره وهذا زمان ٥ وقال ايضا
الا يا بكر قد طرقا خيال هاج لي ارقا ٥ لزينب انها همي بكيف بحلها خلقا ٥ خدلجة اذا انصرفت رايت وشاحها قلقا ٥
وشا بابلا الخلخال فيه تراه مختنقا ٥ اذا ما زينب ذكرت سكبت الدمع متسقا ٥ كان سحابة تهمي بما حملت   غدقا ٥ وقيل
اجتمع نسوة فذكرن عمر بن ابي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه فتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة انا لكن به فبعثت
اليه رسولا ان يوافي الصورين ليلة سمتها فوافاهن على رواحله فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن فقال لهن والله اني محتاج الى زيارة
قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكني لا اخلط بزيارتكن شيئا ثم انصرف الى مكة فقال في ذلك
الم بزينب ان الركب قد نفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا ٥ قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على المرء الا الحلف مجتهدا

لا اختها ولا اخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا ٥ لو جمع الناس ثم اختير صفوهم شخصا من الناس لم اعدل به احدا
قيل استجد جرير قول عمر بن ابي ربيعة ٥   سايلا الربع بالبلي وقولا هجت شوقا لي الغداة طويلا
قال ساروا فامعنوا واستقلوا وبرغمي لو استطيع سبيلا ٥ سئمونا وما سئمنا مقاما واحبوا دماثة وسهولا
فقال جرير هذا الذي كان يدور عليه فاخطاناه واصابه القرشي ٥ وقالت فاطمة بنت عمر بن مصعب سمعت خالي يقول
وقد انشد قول عمر ٥   يا بنتي قد اجزت الحيل نحوكم حبل المعرف وجاوزت ذا عشر ٥
ان الثوا بارض لا اراك بها فاستيقنيه ثواء حوذي كدر ٥ وما مللت ولكن زاد حبكم ولا ذكرتك الا ظلت كالسدر
ولا جذلت بشي كان بعدكم ولا منحت سواك الحب من بشر ٥ اذري الدموع كذي سقم يخامرني وما يخامرني سقم سوى الذكر
كم قد ذكرتك لو اجدي بذكركم يا اشبه الناس كل الناس بالقمر ٥ قال فقال حسبك ان لشعر عمر بن ابي ربيعة موقعا من القلب ومخالطة
في النفس ليسا لغيره ولو كان شعر يسحر كان شعره سحرا وقيل ذكر شعر الحرث بن خالد بن العاص بن هشام فقال صاحبنا
يعني الحرث اشعرهما فقال ابن ابي عتيق بعض قولك يا ابن اخي لشعر عمر لوطة في القلب وعلوق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر
وما عصي الله جل ذكره بشعر اكثر مما عصي بشعر عمر بن ابي ربيعة فخذ عني ما اصف لك اشعر قريش من دق معناه ولطف
مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وانارت معانيه واعرب عن حاجته فقال الفضل الحرث اليس صاحبنا
الذي يقول ٥ اني وما نحروا غداة منى عند الجمار تؤودها العقل ٥ لو بدلت اعلى مساكنها سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها فيرده الاقواء والمحل ٥ لعرفت مغناها بما احتملت مني الضلوع لاهلها قبل
فقال له ابن ابي عتيق يا ابن اخي استر على نفسك واكتم على صاحبك ولا تشاهد المحافل بمثل هذا اما تطير الحرث عليها حين قلب
ربعها فجعل عاليه سافله ما بقي الا ان يسال الله تبارك وتعالى ان يخسف بها ليس بشعره من نحيل ابن ابي ربيعة كان احسن صحبة للربع من صاحبك واجمل مخاطبة حيث يقول ٥
سايلا الربع بالبلي وقولا هجت شوقا لي الغداة طويلا ٥ وذكر الابيات الماضية قال فانصرف الرجل خجلا مذعنا
قيل وانما لقب الحرث اخو عمر بن ابي ربيعة بالقباع لان عبد الله بن الزبير كان ولاه البصرة وكان رجلا صالحا فراى مكيالا
لهم فقال ان مكيالكم هذا لقباع وهو الشي الذي له قعر فلقب بالقباع وذكر ان الحرث هذا نهى اخاه عمر عن قول الشعر فابى
ان يقبل منه فاعطاه الف دينار على ان لا يقول شيئا فاخذ المال وخرج الى اخواله بلحج وابين من اليمن فنزل مقامه بمكة على قول
الشعر فطرب يوما فقال   هيهات من امة الوهاب منزلنا اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل اهلك اجيادا فليس لنا الا التذكر او حظ من الحزن ٥ لو انها ابصرت بالجزع عبرته من ان يغرد قمري على فنن
اذا رات غير ما ظنت بصاحبها وايقنت ان لحجا ليس من وطني ٥ ما انس لا انس يوم الحج موقفها وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية والدمع منها على الخدين ذو سنن ٥ بالله قولي له في غير معتبة ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن ٥ قال فسار القصيدة حتى سمعها اخوه الحرث فقال هذا شعر عمر وقد

قتيل وعذر وقيل ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لاصحابه ذات ليلة اي بيت قالته العرب اغزل فقال بعضهم قول جميل

يموت الهوى مني اذا ما لقيتها ويحيى اذا فارقتها فيعود ۝ وقال آخر قول عمر بن ابي ربيعة

كأنني حين امسي لا تكلمني ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا ۝ فقال الوليد حسبك والله بهذا ۝ وذكر

ابو الحرث مولى هشام بن المغيرة قال شهدت عمر بن ابي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر العذري وقد اجتمعا بالابطح فانشد

جميل قصيدته التي يقول فيها ۝ لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي بثينة او ابدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا يا جميل وانني لاقسم ما لي عن بثينة من مهل ۝ ومن هذه القصيدة ه

خليلي فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي ۝ اتبتغ الهلاك ضفا لاهلها واهلي قريب موسعون اولو فضل

اقول ايها القلب اللجوج عن الجهل ودع عنك جملا لا سبيل الى جمل ۝ فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلي

حتى اتى على آخرها ثم قال لعمر يا ابا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيا قال نعم قال فانشدنيه فانشده قوله ه

فلما تواقفنا عرفت الذي بها كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل ۝ فقلن لها هذا عشاء واهلنا قريب الما تسأمي مركب البغل

فقالت فما شئتن قلن لها انزلي فللارض خير من وقوف على رحل ۝ فسلمت واستانست خيفة ان يرى عدو مقامي او يرى كاشح فعلي

فقالت وارخت جانب الستر انما معي فتكلم غير ذي رقبة اهلي ۝ فقلت لها ما بي لهم من ترقب ولكن سري ليس يحمله مثلي

فلما اقتصرنا دونهن حديثنا وهن طبيبات بحاجة ذي الشكل ۝ عرفن الذي نهوى فقلن ائذني لنا نطف ساعة في برد ليل وفي سهل

فقالت فلا تلبثن قلن تحدثي اتيناك وانسبن انسياب مها الرمل ۝ فقمن وقد افهمن ذا اللب انما اتين الذي يأتين ذلك من اجلي

فقال جميل هيهات يا ابا الخطاب لا اقول مثل هذا سجيس الليالي والله ما خاطب النساء احد مخاطبتك وقام مشمرا ه وقال

ابن ابي عتيق لعمر وقد انشده قوله ه وقال بينما ينعتنني ابصرنني دون قيد الميل يعدو بي الاغر

قالت الكبرى اتعرفن الفتى قالت الوسطى نعم هذا عمر ۝ قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه وهل يخفى القمر

انت لم تنسب بها انما نسبت بنفسك وكان ينبغي ان تقول قلت لها فقالت فوضعت خدي فوطئت عليه ۝ ومن شعره السهل قوله

لما تواقفنا وسلمت اشرقت وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا ۝ تباهلن بالعرفان لما عرفنني وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا

وقربن اسباب الهوى لمتيم يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا ۝ ومن حسن وصفه قوله ه

لها من الحسن عيناه وسنته ولحوة الشادن المختال اذ صهلا ۝ ومن حسن عزائه قوله ه

الحق ان دار الرباب تباعدت او انبت حبل ان قلبك طائر ۝ افق قد افاق العاشقون وفارقوا الهوى واستمرت بالرجال المرائر

زع النفس واستبق الحياء فانما تباعد او تدني الرباب المقادر ۝ امت حبها واجعل قديم وصالها وعشرتها امثال من لا تعاشر

وهبها كشيء لم يكن او كنازح به الدار او من غيبته المقابر ۝ فكالناس علقت الرباب فلا تكن احاديث من يبدو ومن هو حاضر

ومن بديع الطافه للقلب قوله ه قال لي فيها عتيق مقالا فجرت مما يقول الدموع ۝ قال لي ودع سليمى ودعها فاجاب القلب لا استطيع

وقال مصعب الزبيري اجمع اهل بلدنا ممن له علم بالشعر ان هذه الابيات اغزل ما شعر او في قوله ه

تقول غداة التقينا الرباب اياذا اقبلنا قول السماك ۝ وقضت شوابق من عبرة كما انقض نظم ضعيف السلاك

فقلت لها من يطع في الصديق اعداءه يجتنبه كذاك ۝ اغرك اني عصيت الملام فيك وان هواي هواك

وان لا ارى لذة في الحياة تقر بها العين حتى اراك ۝ فكان من الذنب لي عندكم ملامي فيني واتباعي رضاك

فليت الذي لام في حبكم ولا تراري تغزن وذاك ۝ هموم الحياة واسقامها وان كان حتف جبين فداك ۝ ومن عفيف شعره قوله

طال ليلي واعتادني اليوم سقم واصابت مقاتل القلب نعم ۝ حرة الوجه والشمائل والجوهر تكليمها لمن نال غنم

وحديث بمثله تنزل العصم رخيم يشوب ذلك حلم ۝ هكذا وصفها بدا لي منها ليس بالذي تغيب علم

ان تجودي او تبخلي فبحمد لست فيما اتيته لك ذم ۝ ومن بديع شعره الذي يرجح فيه الشك على اليقين قوله ه

نظرت اليها بالمحصب من منى ولي نظر لولا التحرج عارم ۝ فقلت اشمس ام مصابيح بيعة بدت لك خلف السجف ام انت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ابوها واما عبد شمس وهاشم ۝ ومد عليها السجف يوم لقيتها على عجل تباعها والخوادم

فلم استطعها غير ان قد بدا لنا عشية راحت وجهها والمعاصم ۝ اذا ما دعت اترابها فاكتنفنها تمايلن او مالت بهن المآكم

طلبن الصبي حتى اذا ما اصبنه نزعن وهن المسلمات الظوالم ۝ ومن بديع اعتذاره قوله ه

تاود القلب بعض ما قد شجاه من حبيب امسى هوانا هواه ۝ يا لقومي فكيف اصبر عمن لا ترى النفس طيب عيش سواه

ارسلت اذ رأت بعادي ان لا يقبلن بي محرشا ان اتاه ۝ دون ان يسمع المقالة منا ولتطعني فان عندي رضاه

لا تطع بي فدتك نفسي عدوا للحبيب على هواه افتراه ۝ ما ضراري نفسي بهجرة من ليس مسيئا ولا بعيدا نواه

واجتنابي بيت الحبيب وما الخلد باشهى الي من ان اراه ۝ ومن شعره في صدق المودة قوله ه

كل وصل امسى لديك لانثى غيرها وصلها اليها اداء ۝ كل انثى وان دنت لوصال او نات فهي للرباب الفداء ۝ وقوله

اجتنب جنبك من لم يكن صفيا لنفسي ولا صاحبا ۝ وابذل مالي لمرضاتكم واعتب من جاءكم عاتبا

وارغب في ود من لم اكن الى وده قبلكم راغبا ۝ ولو سلك الناس في جانب من الارض واعتزلت جانبا

ليممت طيتها انني ارى قربها العجب العاجبا ۝ ومن شعره الذي تمدح فيه فاورى قوله ه

كاد يبدي وتعنانى الطرب واعتراني طول هم ونصب ۝ ارسلت اسماء في معتبة عتبتها وهي احلى من عتب

ان اتي منها رسول موهنا وجلا الحي نياما فانقلب ۝ ضرب الباب ولم يشعر به احد يفتح عنه اذ ضرب

بال انفاظ ولكن حاجة عرضت تكتم منا فاجتنب ۝ ولعدا ازدني فاجتهدت يمين حلفة عند الغضب

يشهد الرحمن لا يجمعنا سقف بيت رجبا بعد رجب ۝ قلت حلا فاقبلي معذرتي ما الذي يحري تحاما من احب

ان يكن لك رهن الرضى فاقبلي يا هند قالت قد وجب ۝ ذكر ان سبب قوله هذه الابيات انه كان يهوى امراة يقال لها

اسما وكان الرسول يختلف بينهما زمانا وهو لا يقدر عليها ثم وعدته ان تزوره فتاهب لذلك وانتظره فابطات عليه حتى
غلبته عينه فنام وكانت عنده جارية له تخدمه فلم تلبث ان جاءت ومعها جارية لها فوقفت متنحية وامرت الجارية ان تضرب
الباب فضربته فلم يستيقظ فقالت تطلعي فانظري ما الخبر فقالت هو مضطجع والى جنبه امراة فحلفت ان لا تزوره حولا وبعثت
اليها امراة كانت تختلف بينه وبين معارفه وكانت جزلة من النسا فصدقتها عن قصته وحلفت لها انه لم يكن عنده الا
جاريته فرضيت واياها عنى عمر بقوله ٥ فانها طبة عالمة تخلط الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها وتراخى سورات الغضب ٥ لم تزل تصرفها عن رايها فتاناها برفق وادب (عند)
قال حماد الراوية استنشدني الوليد بن يزيد فانشدته نحوا من الف قصيدة فما استعادني الا قصيدة عمر بن ابي ربيعه
طال ليلي وتعناني الطرب ٥ فلما انشدته قوله فانها طبة عالمة تخلط الجد مرارا باللعب ٥ الى قوله
ان لي لك رهن بالرضى فاقبلي يا هند قالت قد وجب ٥ فقال لي الوليد ويحك يا حماد اطلب لي مثل هذه ارسلها الى سلمى
يعني امراته سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وكان طلقها ليتزوج اختها تتبعها نفسه ٥ ومن شعره
في تسهيل الامر قوله ٥ قالت على رقبة يوما لجارتها ما تامرين فان القلب قد تبلا
وهل لي امر لحب مواجبة منكن اشكوا اليها بعض ما فعلا ٥ فراجعتها حصان غير فاحشة برجع قول ولب لم يكن خطلا
لا تذكري حبه حتى اراجعه اني ساكفيكه ان لم امت عجلا ٥ فاقني حياك في ستر وفي كرم فلست اول انثى علقت رجلا
وذكر ان عمر بن ابي ربيعه نظر الى رجل يكلم امراة في الطواف فعاب ذلك عليه وانكره فقال انها ابنة عمي فقال ذلك اشنع
لامرك فقال اني خطبتها الى عمي فابى علي الا بصداق اربع مائة دينار وانا غير مطيق ذلك وشكا اليه من حبها وكلفه بها امرا عظيما (اليوم)
وتحمل به على عمه فصار معه اليه فكلمه فقال هو مملق وليس عندي ما اصلح به امره فقال له عمر وكم الذي تريده منه قال
اربع مائة دينار فقال له هي علي فزوجه ففعل ذلك وكان عمر حين اسن حلف ان لا يقول بيت شعر الا اعتق رقبة فانصرف
عمر الى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جوابا فقالت له ان لك لامرا واراك تريد ان تقول شعرا
فقال ٥ تقول وليدتي لما راتني طربت وكنت قد اقصرت حينا ٥ اراك اليوم قد احدثت شوقا وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء اذا ما شئت فارقت القرينا ٥ بربك هل رايت لها رسولا فشاقك ام لقيت لها قرينا
فقلت شكى الي اخ محب كبعض زماننا اذ تعلمينا ٥ وقص علي ما يلقى بهند فذكر بعض ما كنا لقينا
وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقى العاشقينا ٥ وكم من خلة اعرضت عنها لغير قلى وكنت بها ضنينا
اردت بعادها فصددت عنها ولو جن الفؤاد بها جنونا ٥ ثم دعا بتسعة من رقيقه فاعتقهم لكل بيت واحد وذكر
ان عمر بن ابي ربيعه كان يسامر عروة بن الزبير ويحدثه فقال له وابن زين المواكب يعني ابنه محمد بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقال
عروة هو امامك فركض يطلبه فقال له عروة يا ابا الخطاب اولسنا اكفا كراما لمحادثتك ومسامرتك فقال بلى بابي انت

قال فانشدني فانشدته فاعجبه شعري وقال ويحك اهذا شعرك اياك ان تنتحل فان الامير راوية عالم بالشعر
وعنده رواة فلا تفضحني ونفسك فقلت والله ما هو الا شعري فقال ويحك فقل ابياتا تذكر فيها حوف مصر
وفضلها على غيرها والقني بها غدا فغدوت عليه من غد فانشدته قولي ٥
سرى الهم حتى يبتني طوالعه بمصر وبالحوف اعترتني روايعه ٥ وبات وسادي ساعدا قل لحمه عن العظم حتى كاد تبدو اشاجعه
وذكر فيها الغيث فقال ـــــ وكم دون ذاك العارض البارق الذي له اشتقت من وجه اسيل مدامعه
تمشى به افناء بكر ومذحج وافناء عمرو وهو خصب مرابعه ٥ بكل اسيل من تهامة طيب دمث الربى تسقى البجاد دوافعه
اعني على برق اريك وميضه يضي دجنات الظلام لوامعه ٥ اذا اكتحلت عينا محب بضوئه تجافت به حتى الصباح مضاجعه
هنيئا لام البختري الروى به وان انهج الحبل الذي انا قاطعه ٥ وما زلت حتى قلت اني لخالع ولائي من مولى نمتني فوارعه
ومانح قوم انت منهم مودتي ومتخذ مولاك مولى فتابعه ٥ قال انت والله شاعر احضر الباب فاني اذا ركب فجلست على
الباب فدخل فاظننت انه امكنه ان يذكرني فدعي بي فدخلت فسلمت فصعد في بصره وصوبه ثم قال الشاعر ويلك
قلت نعم ايها الامير قال فانشدني فانشدته فاعجبه شعري وجا الحاجب فقال ايها الامير هذا ايمن بن خريم الاسدي
بالباب قال ايذن له فاذن فدخل فاطمان فقال له يا ايمن بن خريم كم ترى ثمن هذا العبد فنظر الي فقال والله لنعم
الغادي في اثر الحاضر هذا ايها الامير ارى ثمنه مائة دينار قال فان له شعرا وفصاحة فقال لي ايمن اتقول الشعر
قلت نعم قال قيمته ثلثون دينارا قال يا ايمن ارفعه وتخفضه قال لكونه احمق ايها الامير امثل هذا يقول الشعر
او يحسن شعرا فقال انشده يا نصيب فانشدته فقال له عبد العزيز كيف تسمع يا ايمن قال شعر اسود هو اشعر
اهل جلدته قال هو والله اشعر منك قال امني ايها الامير قال اي والله منك قال والله ايها الامير انك لملول
طرف قال كذبت والله ما انا لذلك ولو كنت كذلك ما صبرت عليك تنازعني التحية وتواكلني الطعام وتتكي
على وسادي وفرشي وبك ما بك يعني وضحا كان بايمن قال ايذن لي اخرج الى بشر بالعراق واحملني على البريد قال
قد اذنت لك وامر به فحمل على البريد الى بشر فقال ايمن بن خريم ٥
ركبت من المقطم في جمادى الى بشر بن مروان البريدا ٥ ولو اعطاك بشر الف الف راى حقا عليه ان يزيدا
امير المؤمنين ام بشر عمود الدين ان له عمودا ٥ ودع بشرا يقومهم ويحدث لاهل الزيغ اسلاما جديدا
كان التاج تاج بني هرقل جلوه لاعظم الايام عيدا ٥ على ديباج خدي وجه بشر اذا الالوان خالفت الخدودا
قيل في انه عرض بقوله اذا الالوان خالفت الخدودا بكلف كان في وجه عبد العزيز
وانا قد وجدنا ام بشر كام الاسد مذكارا ولودا ٥ فاعطاه بشر مائة الف درهم ٥ وذكر
انه دخل نصيب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق فاستنشد الفرزدق وهو يرى انه سينشده

مبيحا الله فيه فانشده قوله يفتخر ه وركب كان الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصايب

سروا يركبون الريح وهي تلفهم الى شعب الاكوار ذات الحقايب ه اذا استوضحوا نارا يقولون ليتها وقد خصرت ايديهم نار غالب

قال وعمامته على راسه كالمسيف فغاظ سليمان وكلح وجهه فقال لنصيب ثم فانشد مولاك ويلك قال فقام

نصيب فانشده قوله ه اقول لركب صادرين لقيتهم قفا ذات اوشال ومولاك قارب

قفوا اخبروني عن سليمان انني لمعروفه من اهل ودان طالب ه فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

وقالوا عهدناه وكل عشية بابوابه من طالب العرف راكب ه هو البدر والناس الكواكب حوله ولا يشبه البدر المضي الكواكب

فقال له سليمان احسنت يا نصيب وامر له بجايزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق فقال الفرزدق حين خرج من عنده

خير الشعر اكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد ه وقيل حمل عبد العزيز بن مروان نصيبا بالمعظم مقطوم مصن

على لحيتي قد رحله بغبيط فوقه والنسه مقطعات وشي ثم امره ان ينشده فاجتمع حوله السودان وفرحوا به فقال

لهم اسررتكم قالوا اي والله قال والله لما يسوءكم من اهل جلدتكم اكثر وذكر ان نصيبا كان اذا قدم على هشام

ابن عبد الملك اخلى له مجلسه واستنشده مراثي بني اميه فاذا انشده بكا وبكا معه فانشده قصيدة له مدحه بها

اذا استبق الناس العلى سبقتهم يمينك عفوا ثم صلت شمالها ه فقال له هشام يا اسود قد بلغت غاية المدح فسلني

فقال له يدك بالعطية اجود وابسط من لساني بمسلتك فقال هذا والله احسن من الشعر وحباه واحسن جايزته وقيل

اصاب نصيب من عبد العزيز بن مروان معروفا فكلمه ورجع في هيبته فقال لو المريب بمدحه شيا فكتب مدة ثم سادم

بامه فابتاعها واعتقها ثم ابتاع امراته بضعف ما ابتاع به امه فاعتقها وجاه ابن خالة له يقال له سحيم فسأله

ان يعتقه فقال ما معي والله شي ولكن اذا اخرجت اخرجتك معي ولعل الله ان يعتقك فلما اراد الخروج دفع غلاما له الى

مولى سحيم من عبد الله واخرجه معه فسأل في ثمنه فاعطاه واعتقه فمر به يرفق ويزمر مع السودان فانكر ذلك

عليه فقال له ان كنت اعتقتني لاكون كما تريد فهذا ما لا يكون ابدا وان كنت اعتقتني لتصل رحمي وتقضي حقي فهذا

الذي افعله هو الذي اريد ارقن وازمر واصنع ما شيت فانصرف نصيب وهو يقول ه

اني اراني لسحيم قايلا ان سحيما لم يثبني طايلا ه نسيت اعمالي لك الرواحلا وضربي الابواب فيك سايلا

عند الملوك استثيب النايلا حتى اذا انشبت عتقا عاجلا ولبثني مثل القفا والكاهلا اخلقا شكسا ولوما جاهلا

وانطلقت جاريه نصيب عند عبد العزيز فقال له ه ان وناظرى يا ابن ليلى لبا سا ينظرون مني او وب

امامه منهم ولما قيتها غداة البين في اترب ترب ه تركت بلادها ونايت عنها فاشبه ما رايت بها السلوب

فاتبع بعضنا بعضا فلسنا نثيبك لكن الله المثيب ه فجعل جاريته وسرحه وليلى هي ام عبد العزيز وهي كلبيه

وذكر انه قال لا اعطي شاعرا شيا حتى يذكرها في مدحه لشرفها فكان الشعرا يذكرونها باسمها في اشعارهم

وذكر انه دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فتغدى معه ثم قال له هل لك فيما نتنادم عليه فقال انا مملي فقال

قد فعلت فقال لوني حايل وشعري مفلفل وخلقتي مشوهه ولم ابلغ ما بلغت من اكرامك اياي لشرف ابا ولا ام او عشيرة

وانما بلغته بعقلي ولساني فانشدك الله يا امير المومنين ان تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة منك فاعفا ه

وذكر ابو بكر بن زيد قال لقيت النصيب يوما بباب هشام بن عبد الملك فقلت يا ابا محجن لم سميت نصيبا القولك

غاشها النصب ه فقال لا ولكني ولدت عند اهل بيت من ودان فقال سيدي ايتونا بمولودنا هذا لننظر اليه فلما اتي

بي قال انه لمنصب الخلق فسميت النصيب ثم اشتراني عبد العزيز بن مروان فاعتقني وذكر بعضهم قال رايت رجلا اسود

ومعه امراة بيضا فجعلت اعجب من سواده وبياضها فدنوت منه فقلت من انت فقال انا الذي اقول ه

الا ليت شعري ما الذي تحدثن بي غدا غربة النأي المفرق والبعد لدا ام بكر حين تغترب النوى بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي

اتصرمني عند الاولى لم لنا العدى فتشمتهم بي ام تدوم على العهد ه قال فصاحت بل ادوم والله فسالت عنهما فقيل هذا

نصيب وهذه ام بكر وقيل اتى نصيب عبد الله بن جعفر فحمله واعطاه وكساه فقال قايل يا ابا جعفر اعطيت

هذا العبد الاسود هذه العطايا فقال والله ان كان اسود ان شاه لابيض وان شعره لعربي ولقد استحق

بما قال اكثر مما نال وما ذاك انما هي رواحل تنضى وثياب تبلى ودراهم تفنى وثنا يبقى ومديح يروى وذكر

بعضهم قال اتاني منقذ الهلالي ليلا اضرب على الباب فقلت من هذا فقال منقذ الهلالي فخرجت اليه فزعا فقال

البشرى فقلت اي بشرى ابتنيتها في هذا الليل قال خير اتاني اهلي بدجاجة مشويه بين رغيفين فتعشيت

بها ثم اتوني بقنينة من نبيذ قد التقى طرفاها مارقه وصفا فجعلت اشرب واترنم بقول نصيب

تزود بالمر قبل ان يرحل الركب وقل ان تملنا فما ملك القلب ه ففكرت في انسان يفهم حسنه ويعرف فضله فلم اجد

غيرك فاتيتك مخبرا بذلك فقلت ما جابك الا هذا فقال او لا يكفي ثم انصرف ه وقيل قال مسلمه لنصيب انت

لا تحسن الهجا قال بلى والله اتراني لا احسن ان اجعل مكان عافاك الله اخزاك الله قال فان فلانا قد مدحته فحرمك

فاهجه قال لا والله ما ينبغي ان اهجوه انما ينبغي ان اهجو نفسي حيث مدحته قال مسلمه هذا والله اشد من الهجا ه وقيل

دخل نصيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن عبد العزيز يومئذ امير المدينة وهو جالس بين قبر النبي

صلى الله عليه وسلم ومنبره فقال ايها الامير ايذن لي انشدك من مراثي عبد العزيز فقال لا تفعل فتحزنني ولكن

انشدني قولك قفا اخوي ان شيطانك كان يلك فيها نا مجاحي لقاك اياها فانشده

قفا اخوي ان الدار ليست كما كانت بعهدكما تكون ه ليالي تعلمان وآل ليلى قطين الدار فاحتمل القطين

فعوجا فانظرا اتبين عما سالنا لنا بها ام لا تبين ه فظلا واقفين وظل دمعي على خدي تجود به الشؤون

فلولا اذ رايت الياس منها بدا ان كنت تنتزع العيون ه نزحت فلم تملك الناس فيها ولم تغلق كما غلق الرهين

وقيل كان نصيب ينزل على عجوز بالجحفة اذا قدم من الشام وكانت لها بنية صفرا وكان يستحليها اذا قدم و
لها ذراع وثنايا وغير ذلك فقدم عليهم قدمة وبات بهم فلم يشعر الا بفتى قد جاءها فركضها برجله فقامت
معه وابطات ثم عادت وعاد اليها بعد ساعة فركضها برجله فقامت معه وابطات وعاد فلما اصبح نصيب
رأى اثر معتركهما ومغتسلهما فلما اراد ان يرتحل قالت له العجوز وبنتها بأبي انت عاودنا فقال لها
اراك طموح العين ميالة الهوى لهذا وهذا منك ود ملاطف ٥ فان تحملي ردفين لا اك منهما فحبي فرد لست ممن يرادف
وقيل كانت لمالك امراة ينزل بها الناس فنزل بها ابو عبيدة بن عبد الله بن زمعة وعمران بن عبد الله بن مطيع
ونصيب فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شي فقال لها اختاري ان شيت ان اضمن لك ما اعطياك
اذا قدمت وان شيت قلت فيك ابياتا تنفعك قالت بل الشعر احب الي فقال
الا حي قبل البين ام حبيب وان لم تكن منا غدا بقريب ٥ لين لم يكن حبيك حبا صدقته فما احد عندي اذا لحبيب
سهام اصابت قلبه مالكية غريب الهوى يا ويح كل غريب ٥ فشهرها بذلك واصابت بقوله منه خيرا قيل
ودخل نصيب على عبد العزيز بعد ما ولي الخلافه فقال له يا اسود انت الذي تشهر النسا بنسيبك فقال اني قد
عمر بن
تركت ذلك يا امير المومنين وعاهدت الله تعالى ان لا اقول شيا وشهد له بذلك من حضر واثنوا عليه خيرا فقال
اما اذا كان الامر هكذا فاسل حاجتك فقال بنات لي نفضت عليهن سوادي وكسدن ارغب بهن عن السودان ويرغب
عنهن البيضان قال فتريد ماذا قال تفرض لهن ففعل قال ونفقة طريقي قال فاعطاه حلية سيفه وكساه ثوبه وكانا باعهما
ثلثين درهما ٥ ومن رقيق شعر نصيب قوله هم بمر الليالي لما مررن ولا ارى بمر الليالي منسيا لي ابنة النضر
وقفت بذي دوران انشد بكرتي وما لي فيها من قلوص ولا بكر ٥ وما انشد الرعيان الا تعلة بواضحة الانياب طيبة النشر
اما والذي نادى من الطور عبده وعلم ايام المناسك والنحر ٥ لقد زادني للجفر حبا واهله ليال اقامتهن ليلى على الجفر
وقيل كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيبا واهله وولده فاعتقهم وكان نصيب يرحل اليه في كل عام
مستميحا فيجيزه عبد العزيز ويحسن صلته فقال فيه نصيب
يقول فيحسن القول ابن ليلى ويفعل فوق احسن ما يقول ٥ فتى لا يرزأ الاخوان الا مودتهم ويرزوه الخليل
فبشر اهل مصر فقد اتاهم مع النيل الذي في مصر نيل ٥ قيل وكان نصيب يكنى ابا الحجناء فهجاه شاعر فقال
رأيت ابا الحجناء في الناس حائرا ولون ابي الحجناء لون البهائم ٥ تراه على ما لاحه من سواده وان كان مظلوما له وجه ظالم
فقيل لنصيب الا تجيبه فقال لا ولو كنت هاجيا احدا لاجبته ولكن الله اوصلني بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسي
ان لا اقوله في شر وما وصفني الا بالسواد وقد صدق افلا انشدكم ما وصفت به نفسي قالوا بلى فانشدهم قوله
ليس السواد بناقصي ما دام لي هذا اللسان وبه فواد ثابت ٥ من كان ترفعه منابت اصله فبيوت اشعاري جعلن منابتي

كم بين اسود ناطق ببيانه ماضي الجنان وبين ابيض صامت ٥ اني ليحسدني الرفيع بناوه فضل البيان وليس بي من شامت
وقيل قال رجل لنصيب ايها العبد ما لك وللشعر فقال اما قولك عبد فما ولدت الا وانا حر ولكن ظلموني فباعوني
واما السواد فاني اقول
فان اك حالكا لوني فاني لعقل غير ذي سقط وعاء
وما نزلت بي الحاجات الا وفي عرضي من الطمع الحياء ٥ وقيل وقف نصيب على ابيات فاستسقى فخرجت اليه
جارية بلبن او ماء فسقته وقالت شبب بي فقال لها ما اسمك قالت هند ونظر الى جبل فقال ما اسم هذا العلم قالت
قنا فانشا يقول
احب قنا من حب هند ولم اكن ابالي اقرب زاده الله ام بعدا
الا ان بالقيعان من بطن ذي قنا لنا حاجة مالت اليه بنا عمدا ٥ اروني قنا انظر اليه فانني احب قنا اني رايت به هندا
فشاعت هذه الابيات وخطبت الجارية من اجلها واصابت بقول نصيب فيها خيرا كثيرا ٥ وقيل
دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك فقال له حدثني يا نصيب ببعض ما مر عليك قال نعم يا امير المومنين علقت جارية
حمرا فكنت زمانا اتمنى الاباطيل فلما الححت عليها قالت اليك عني فوالله لكانك من طوارق الليل فقلت لها
وانت والله كانك من طوارق النهار فقالت ما اظرفك يا اسود فتعاطيني قولها فقلت اتدرين ما الظرف انما الظرف
العقل ثم قالت لي انصرف حتى انظر في امرك فارسلت اليها بهذه الابيات
فان اك حالكا فالمسك احوى وما لسواد جلدي من دواء ٥ ولي كرم عن الفحشاء ناء كبعد الارض من جو السماء
ومثلي في رجالكم قليل ومثلك ليس يعدم في النساء ٥ فان ترضي فردي قول راض وان تابي فنحن على السواء
قال فلما قرات الشعر قالت المال والشعر يا تبان على عيبهما فتزوجني ٥ وقال الرياشي انشدنا الاصمعي لنصيب
وكان يستجيد هذه الابيات ويقول اذا انشدها قاتل الله النصيب ما اشعره
سوادي
صوابه
ناشقه
ان يك من لوني السواد فانه كالمسك لا يروى من المسك ذائقه ٥ وما ضر اثوابي سوادي وتحته لباس من العليا بيض بنايقه
اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما بذلت له فاعلم باني مفارقه ٥ وذكر ان نصيبا خرج هو والاحوص وكثير عب
يوم مطرت فيه السما فقال هل لكم في ان نركب جميعا فنسير حتى ناتي العقيق فنتنقى على ابصارنا فقالوا نعم فركبوا
افضل ما يقدرون عليه من الدواب ولبسوا احسن ما يقدرون عليه من الثياب وتنكروا ثم ساروا حتى اتوا العقيق
فجعلوا يتصفحون ويرون بعض ما يشتهون حتى رفع لهم سواد عظيم فاموه حتى اتوه فاذا وصايف ورجال
من الموالي ونسا بارزات فسالنهم ان ينزلوا فاستحيوا ان يجيبوهن من اول وهلة فقالوا لا نستطيع حتى نمضي في
[illegible]
حاجة لنا فحلفنهم ان يرجعوا اليهن ففعلوا واتوهن فسالنهم النزول فدخلت امراة من النسا فاستاذنت
لهم فلم تلبث ان جاءت فقالت ادخلوا قال فدخلنا على امراة برزة على فرش لها فخمة وحيت واذا كراسي موضوعة
فجلسنا جميعا في صف واحد كل انسان على كرسي فقالت ان احببتم ان ندعو بصبي لنا فنصيحه ونعرك اذنيه

نجلنا وان شيتم بدانا بالغدا، فقلنا بل تدعين بالصبي ولن يفوتنا الغدا فاومت بيدها الى بعض الخدم فلم يكن الا كلا ولا حتى
جآت جاريه جميلة قد سترت بمطرف فامسكوه عليها حتى ذهب بهرها ثم كشف عنها فاذا جارية ذات جمال قريب
من جمال مولاتها فرحبت بهم وحيتهم فقالت لها مولاتها خذي ويحك من قول النصيب عافا الله ابا محجن
الا هل من البين المفرق من بد وهل مثل ايام بمنقطع السعد ٥ تمنيت ايامي اوليك والمنى على عهد عاد لما تعيد ولا تبدي
فغنته الجارية فجاءت به احسن ما سمعته قط باجلا لفظ واشجى صوت ثم قالت خذي ايضا من قول ابي محجن عافا الله ابا محجن
ارق الحب وعاده شهده لطوارق الهم التي ترده ٥ وذكرت من رقت له كبدي وابى فليس ترق لي كبده
لا قومه قومي ولا بلدي فنكون حاجيرة بلده ٥ ووجدت وجدا لم يكن احد قبلي من اجل صبابة يجده
فجاءت به من الاول ودرنا طربا وسرورا ثم قالت لها ويحك خذي من قول ابي محجن ايضا عافا الله ابا محجن
فما لك من ليل تمتعت طوله وهل طايف من نايم متمتع ٥ نعم اذا تشجو مني بلوغ شجوه ولو نايما مستتعب او مودع
وقد قرعت في غمر ولك العصا قديما لما كانت للذي الحلم تقرع ﻫ قال فجاءت والله بشي حيرني واذهلني طربا
لحسن الغناء وسرورا باختيارها الغنا في شعري وما سمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها واحكامها
ثم قالت لها خذي ويحك ايضا من قول ابي محجن عافا الله ابا محجن ٥
يا ايها الركب اني غير تابعكم حتى تلموا وانتم بي ملموا نا ﻫ قال نصيب فوالله لقد زهوت بما سمعت زهوا خيل
لي اني من قريش وان الخلافة لي ثم قالت حسبك يا بنيه هات الطعام يا غلام فوثب الاحوص وكثير وقالا والله
لا نطعم لك طعاما ولا نجلس لك مجلسا فقد اسات عشرتنا واستخففت بنا وقدمت شعر هذا على اشعارنا
واستمعت الغنا فيه وان في اشعارنا لما يفضل شعره وفيه من الغنا ما هو احسن من هذا فقالت على معرفة كل ما
كان مني واي شعركما افضل من شعره اقولك يا احوص
يقر بعيني ما يقر بعينها واحسن شي ما به العين قرت ام قولك يا كثير في عزه
اذا ضمرته عطست فكانها فان عطاسها طرف السعاد ام قولك فيها
وما حسبت ضمريه جدويه سوى التيس ذي القرنين ان لها بعلا
قال فخرجا مغضبين واحتبستني واقمت
الى ان تمثابه دينار وحلتين وطيب ثم دفعت
الي ماتي دينار وقال ادفعهما الى صاحبيك فان قبلا والا فهي لك فاتيتهما في منازلهما فاخبرتهما القصة
فاما الاحوص فقبلها واما كثير فلم يقبلها وقال لعن الله صاحبتك وجايزتها ولعنك معها فاخذتها
وانصرفت قال الراوي فسالت النصيب عن المراة فقال امراة من بني امية ولا اذكر اسمها ما حييت

لا اجده ٥ قيل وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان اياها فخرج هاربا منه فنزل بقرية من
الصعيد يقال لها سكر قلت واظنها القرية المعروفة اليوم باسكر بينها وبين الفسطاط مرحلة قال فقدم
عليه حين نزلها رسول لعبد الملك بن مروان فقال له عبد العزيز ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال اوه ما اراني
راجعا الى الفسطاط قط ابدا ما حييت ومات في تلك القرية فقال نصيب يرثيه ﻫ
اصبت يوم الصعيد من سكر مصيبة ليس لي بها قبل ٥ تا الله انسى مصيبتي ابدا ما اسمعتني حنينها الابل
ولا التبكي عليه اعوله كل المصيبات بعده جلل ٥ لم يعلم النعش ما عليه من العرف ولا الحاملون ما حملوا
حتى اجنوه في ضريحهم حين انتهى من خليلك الاجل ٥ قلت كان مروان بن الحكم قد جعل ولاية عهده لابنه
عبد الملك وبعده لعبد العزيز وولى عبد العزيز مصر فلما مات مروان وافضت الخلافة الى عبد الملك اقر اخاه
عبد العزيز على مصر وولاية عهده ونشا لعبد الملك ابناه الوليد وسليمان فاحب موت اخيه عبد العزيز لينقل
ولاية العهد الى ابنيه واستطال ايام عبد العزيز فاتفق موته بمصر في سنة ست وثمانين ومات بعده عبد الملك
في هذه السنة بعد ان عهد الى ابنيه ﻫ وذكر انه دخل نصيب على عبد الملك فقال له انشدني بعض ما رثيت
به اخي فانشده ابياتا منها ٥ عرفت وجربت الامور فما ارى كماض تلاه الغابر المتاخر
ولكن اهل الفضل من اهل نعمتي يمرون اسلافا امامي واعبر ٥ فان انكم اعذر وان تغلب الاسى بصبر فمثلي عندما اشتد يصبر
فان كن قد نلن ابن ليلى فانه هو المصطفى من اهله المتخير ﻫ فلما سمع عبد الملك قوله فان ابكه اعذر قال ويلك انا كنت
احق بهذه الصفة منك في اخي فهلا وصفتني بها وجعل يبكي ﻫ وذكر انه قيل لنصيب هرم شعرك فقال لا والله ما
هرم ولكن العطاء هرم من يعطيني مثل ما اعطى الحكم بن المطلب خرجت اليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة
فلما رايته قلت ابا مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك بانتحال
اغر اذا الرواق انجاب عنه بدا مثل الهلال على المثال ٥ تراه العيون كما تراه اعشيه فطرها وجه الهلال
قال فاعطاني اربع ماية ضانية وماية لقحة وقال ارفع فراشي فرفعته فاخذت مايتي دينار ﻫ وذكر انه دخل
نصيب على يزيد بن عبد الملك ذات يوم فانشده قصيدة امتدحه بها فطرب لها يزيد واستحسنها فقال له
احسنت يا نصيب سلني ما شيت فقال يدك يا امير المومنين بالعطا ابسط من لساني فامر به يزيد فملي فوه جوهرا
فلم يزل به غنيا حتى مات ﻫ وقيل دخل نصيب على ابرهيم بن هشام وهو وال على المدينة فانشده
يا ابن الهشامين لا بيتا كبيتهما اذا تسامت الى الحسبا بها مضر ٥ فقال ابرهيم قم يا ابا محجن الى تلك الراحلة المرحولة
فخذها فقام اليها نصيب مشاطيا والناس يقولون ما راينا عطية اهنى من هذه ولا النعم ولا الجمل ولا الخرل
فتبعهم نصيب فاقبل عليهم وقال والله فلما صاحبتم الكرام وما راحلة ورحل حتى ترفعوهما فوق قدرهما

وقيل استنشد هشام بن عبد الملك حين ولي الخلافة نصيبا الا كونه جاءه وافدا عليه ما ذكا ووجد عليه
وكان نصيب مريضا فبلغه ذلك حين برا فقدم على هشام وعليه اثر المرض وعلى راحلته اثر النصب فانشده
حلفت بما حجت قريش لبيته واهدت له بدنا عليها القلائد ۞ لئن ضن طالت غيبتي عنك انني لمبلغ حولي في رضاك لجاهد
ولكنني قد طال سقمي واكثرت على العهاد المشفقات العوايد ۞ صريع فراش ما يزلن يقلن لي نصحي واشفاقي مني انت فاعد
فما زحزح العيش سر نجاحي اليك وذلت للسان القصايد ۞ واني ولا تستبطي مودتي ونصحي واشفاقي عليك لعامد
ولا تقصني حتى اكون بصرعة فبايس حي وقربي وشمت حاسد ۞ ولئن لي وقربني فاني بالغ رضاك بعفو من رضاك وزايد
ابت بما اما فؤادي فيه قليل واما من جلدي فبارد ۞ وقد كان لي منكم اذا ما لقيتكم ليان ومعروف ولحم فابد
اليك رحلت العيش حتى كانها قسي ذبول لا قذ بها الطرايد ۞ وحتى هواديها دقاق وشكوها مريف وباقي النقي منها شرايد
وحتى ونت ذات المراح فادعنت عنيفا وكل الراسمات الخوافد ۞ قال فرق له هشام وبكى وقال ويحك يا نصيب لقد امرضتك
وبر لها عطاك ووصله واحسن صلته واحتفى به ۞ وقيل دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له عبد العزيز
وقد طال الحديث بينهما هل عشقت قط قال نعم امة لبني مدلج قال فكنت تصنع ماذا قال كانوا يحرسونها مني فكنت اقنع
بان اراها في الطريق فاشير اليها بعيني وبحاجبي وفيها اقول ۞ وقفت لها كيما تمر لعلني اخالسها التسليم ان لم تسلم
فلما راتني والوشاة تحدرت مدامعها خوفا ولم تتكلم ۞ مساكين اهل العشق ما كنت اشتري جميع العاشقين بدرهم
فقال له عبد العزيز ما فعلت قال بيعت فاولدها سيدها قال ففي نفسك منها شي قال نعم عقابيل احزان
وذكر انه اتى نصيب مكة فقصد المسجد الحرام ليلا فبينا هو كذلك اذ طلع ثلث نسوة فجلسن قريبا منه وجعلن
يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء فاذا هن من افصح النساء واديهن فقالت احداهن قاتل الله جميلا حيث يقول
وبين الصفا والمروتين ذكرتكم بمختلف ما بين ساع وموجف ۞ وعند طوافي قد ذكرتك ذكرة هي الموت بل كادت على الموت تضعف
فقالت الاخرى بل قاتل الله كثير عزة حيث يقول ۞ طلعن علينا بين مروة والصفا يمرن على البطحاء مر السحايب
فكدن لعمر الله يحدثن فتنة لمختشع من خشية الله تايب ۞ فقالت الاخرى بل قاتل الله نصيبا ابن الزانية حيث يقول
الام على ليلى ولو استطيعها وحرمة ما بين البنية والستره ۞ لملت الى ليلى بنفسي ميلة ولو كان في يوم التحالق والنحر
فقام نصيب اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام وقال لهن اني رايتكن تجارين شيا عندي منه علم فقلن ومن انت
قال اسمعن او لا قلن هات فانشدهن قصيدته التي اولها ۞ ويوم ذي سلم شاقتك نايحة ورقا في فنن والريح تضطرب
فقلن له نسالك بالله وبحق هذا البيت من انت قال انا ابن المظلومة المقذوفة بغير جرم نصيب فقمن اليه وسلمن عليه
ورحبن به واعتذرت اليه قايلة البيت وقالت والله ما اردت سوا وانما حملني الاستحسان لقولك على ما سمعت فضحك
وجلس اليهن فحادثهن الى ان انصرفن ۞ وشعر نصيب الذي فيه الغناء

اهاج هواك المنزل المتقادم نعم وبه مما شجاك معالم ۞ مضارب اوتاد واشعث دائر مقيم وسفع في المحل جواثم

اخبار ابن محرز

اسمه مسلم وقيل سلم وقيل عبد الله ويكنى ابا الخطاب مولى بني عبد الدار بن قصي وكان ابوه من سدنة الكعبة واصله
من الفرس وكان اصفر احي طويلا وكان يسكن المدينة مرة ومكة مرة فاذا اتى المدينة اقام بها ثلثة اشهر يتعلم الضرب
من عزة الميلا ثم يرجع الى مكة فيقيم بها ثلثة اشهر ثم شخص الى فارس واخذ غناهم ثم صار الى الشام فتعلم الحان الشام
واخذ غناهم فاسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين واخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض والف منها الاغاني التي
صنعها في اشعار العرب فاتى بما لم يسمع مثله وكان يقال له صناج العرب وكانت به علة الجذام ولم يعاشر الخلفا
ولا خالط الناس لاجل ذلك وذكر انه شخص يريد العراق فلقيه حنين فقال غنني صوتا من غنايك فغناه
يقول ابن ابي ربيعة ۞ وجر الزبرجد في نظمه على واضح الليت زان العقودا
يفصل ياقوته نظمه وكالجمر ابصرت فيه الفريدا ۞ فقال له حنين كم املت من اهل العراق قال الف دينار
فقال له هذه خمس ماية دينار فخذها وانصرف ففعل فلما شاع ما فعل لامه اصحابه عليه فقال والله لو دخل
العراق لما كان لي معه خبز اكله ولا اطرحت ثم سقطت الى اخر الدهر ۞

اخبار العرجي

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وام عفان
وجميع بني ابي العاصي امنة بنت عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لوي وام عثمان
رضي الله عنه اروى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وامها البيضا ام حكيم بنت عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي وعبد الله وابو طالب اخوة لاب وام وام عمرو
ابن عثمان ام ابان بنت جندب الدوسية وكان ابوها جندب بن عمرو بن حممة الدوسي قدم المدينة مهاجرا في
خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم مضى الى الشام وخلف ابنته ام ابان عند عمر وقال يا امير المومنين ان وجدت
لها كفوا فزوجه بها ولو بشراك نعله والا فامسكها حتى تلحقها بدار قومها بالسراة فكانت عند عمر
واستشهد ابوها فكانت تدعو عمر اباها ويدعوها ابنته قال وقال عمر رضي الله عنه يوما على المنبر يكلم
الناس في بعض الامر اذ خطر على قلبه ذكرها فقال من له في الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حممة وليعلم
امرؤ من هو فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال انا يا امير المومنين فقال انت لعمر والله كم سقت اليها قال

كدى وكدى قال قد زوجتكها فجعله فانها مجدة ونزل عن المنبر فجاء عثمان رضي الله عنه بمهرها فاخذه عمر رضي الله
عنه في يديه ودخل به عليها فقال يا بنية مدي حجرك ففتحت حجرها فالقى فيه المال ثم قال لها قولي اللهم بارك
لي فيه قالت وما هذا يا ابتاه قال مهرك فنفحت به وقالت واسوأتاه فقال اجبسي منه لنفسك وسعي منه لاهلك
ثم قال لحفصة اصلحي من شانها وغيري برتها واصبغي ثوبها ففعلت ثم ارسل بها مع نسوة الى عثمان رضي الله عنه
ثم قال عمر رضي الله عنه لما فارقته انها امانة في عنقي اخشى ان تضيع بيني وبين عثمان فالحقهم فضرب على عثمان بابه ثم قال
خذ اهلك بارك الله لك فيهم فدخلت على عثمان فاقام عندها مقاما طويلا لا يخرج الا لحاجة فدخل عليه سعيد
ابن العاصي فقال يا ابا عبد الله لقد اقمت عند هذه الدوسية مقاما ما كنت تقيمه عند النساء فقال اما انه ما
بقيت خصلة كنت احب ان تكون في امراة الا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة قال وما هي قال اني رجل قد دخلت
في السن وحاجتي في النساء الولد واحسبها حبشية لا ولد لها اليوم فتبسمت فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان
ما اضحكك قالت قد سمعت في الولد واني لمن نسوة ما دخلت امراة منهن قط على سيد فرات حمرا حتى تلد سيدا
منه قال فما رات حمرا حتى ولدت عمرو بن عثمان وام عمرو بن عمرو بن عثمان ام ولد وام العرجي بنت سعيد بن عثمان وامها
وامها ام ولد وانما لقب العرجي لانه كان يسكن عرج الطائف وقيل بل سمي بذلك لمال كان له بالعرج وكان
من شعراء قريش ومن شهر بالغزل منها ونحا نحو ابن ابي ربيعة في ذلك وتشبه به واجاد وكان مشغوفا باللهو
والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لاحد فيهما فلم يكن له نباهة في اهله وكان اشقر ازرق جميل الوجه والشر
التشبيب في جيدا ام محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وكان ينسب بها ليفضح ابنها لا لمحبة كانت بينهما فكان ذلك
سبب حبسه وضربه حتى مات في السجن وذكر انه كان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بارض
الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقه كثيرة وقيل انه باع اموالا عظيمة واطعم ثمنها في سبيل الله حتى نفد كل ذلك
وكان قد اتخذ غلامين فاذا كان الليل نصب قدوره وقام الغلامان يوقدان فاذا نام واحد قام الآخر فلا يزال كذلك
حتى يصبح يقول لعل طارقا يطرق وذكر انه كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة فلما
اتاها موت عمر بن ابي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكي وتقول من لمكة وشعابها وبطحائها ونزهها ووصف نسائها
وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها فقيل لها خفضي عليك فقد نشا فتى من ولد عثمان رضي الله عنه ياخذ ماخذه
ويسلك مسلكه فقالت انشدوني من شعره فانشدوها فقالت الحمد لله الذي لم يضيع حرمه ومسحت عينها وذكر
ان مولاة لثقيف يقال لها كلابة كانت عند عبد الله بن القسم الاموي العبلي وكان يبلغها تشبيب العرجي بالنساء
وذكره لهن في شعره وكانت كلابة تكثر ان تقول لشد ما اجترا العرجي على نساء قريش يذكرهن في شعره ولعمري ما القى
احدا فيه خير ولئن لقيته لاسودن وجهه فبلغه ذلك عنها وكان العبلي نازلا على آل نصر بن معاوية يقال له العق

وهو على ثلثة اميال من مكة على طريق من جاء من نجران او نبالة الى مكة والعرج اعلاها قليلا مما يلي الطائف فبلغ العرجي
انه خرج الى مكة فاتى قصره وطاف به فخرجت اليه كلابة وكان خلفها في اهله فصاحت به اليك ويلك وجعلت
ترميه بالحجارة فمنعته ان يدنو من القصر فاستسقاها فابت ان تسقيه وقالت لا يوجد والله اترك عندي ابدا
فيلصق بي منك شر فانصرف وقال يستعلين وقال حور بعثن رسولا في ملاطفة ثقفا اذا غفل النساة الوهم
الي ان ائتنا هذا اذا غفلت احراسنا وافتضحنا ان هم علموا ٥ فجئت امشي على هول اجشمه تجشم المرء هولا في الهوى كرم
اذا تخوفت من شي اقول له قد جف فامض بشيء قد جف القلم ٥ امشي كما حركت ريح يمانية غصنا من البان رطبا طله الديم
في حلة من طراز السوس معلمة تعفو بهدابها ما اثر القدم ٥ خليت سبيلي كما خليت ذا عذر اذا رآ انمعقا في الخيل ينحجم
وهن في مجلس خال ولبس له عين علينا اخشاها ولا ندم ٥ حتى جلست الى الباب مكتتما وطالب الحاج تحت الليل مكتتم
ابدين لي اعين الحجال اذ نظرت ادم هجان اتاها مصعب قطم ٥ قالت كلابة من هذا فقلت لها انا الذي انت من اعدائه زعموا
انا امرؤ جد بي حب فاحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم ٥ لا تكليني الى قوم لو انهم من بغضنا اطعموا الحمى اذا طعموا
فانعمي نعمة تجزي باحسنها وطالما مسني من اهلك النعم ٥ ستر المحبين في الدنيا لعمرك ان تحدثوا توبة منها وان اثموا
هبني امرءا رهنا بالوفاء لكم فارضي به ولانف الكاشح الرغم ٥ قالت رضيت ولكن جئت في قمر هلا تلبثت حتى يدخل الظلم
فبت اسقى باكواس اعل بها من بارد طاب منه الطعم والنسم ٥ حتى بدا ساطع للفجر تحسبه سنا حريق لنار حين تضطرم
لغرة الفرس المنسوب قد حسرت عنه الجلال تلالا وهو ينحجم ٥ ودعتهن ولا شي يراجعني الا البنان والا الاعين السجم
اذا اردن كلامي عندها اعترضت دونه عبرات ثاني الكلم ٥ تكاد اذ رمن نهضا للقيام معي اعجازهن مع الاصال تنقصم ﻫ
فسمع ابن القسم العبلي بالشعر وكان العرجي قد اعطاه جماعة من المغنين وسالهم ان يغنوا به فصنعوا في ابيات منه عدة الحان
وقال والله لا اجد لهذه الامة شيئا ابلغ من ان اقطعها اتهمها عبد الله بن القسم ليقطع ما كلبتها من ماله فلما سمع
العبلي بالشعر يعني اخرج كلابة واتهمها ثم ارسل بها بعد زمان على بعير بين غرارتي بعر واحلفها بين الركن والمقام
ان العرجي كذب فيما قاله فحلفت سبعين يمينا فرضي عنها وردها فكان بعد ذلك اذا سمع قول العرجي ٥ فطالما
مسني من اهلك النعم ٥ قال كذب والله ما مسه ذلك منا قط ٥ وقيل ان صاحب القصة ابو حراب العبلي
وان كلابة كانت امة لسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وان العرجي كان يخطبها ويشبب
بها ثم خطبها يزيد بن عبد الملك او الوليد بن يزيد فزوجته فقال العرجي هذا الشعر فيها وابو حراب العبلي
هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر بن عبد شمس وذكر مسلمة بن ابراهيم بن هشام قال
كنت عند ابي ايوب بن مسلمة ومعنا اشعب فذكرنا قول العرجي ﻫ
اين ما قلت متى قلت لنا ابن تضد بوما حمدت الكبا ٥ فلقد خفت منك ان تصرمي الحبل وان تجمعي مع الصرم بينا

بتنجز الخبر ومع النجح

الادم
وقوله ادم
من الابل البيض الشديدة
البياض يعني ... وافه
... والهجان البيض
ادمه والمصعب
ابيض منها ٥ و ...
الفحل من الابل يعني الرجل
مصعبا والقطم الفحل
المشتهي للضراب ٥ والحسي
اي اغضبه ٥ والشم البرد
والسجم الاعين الباكية ﻫ

ما تقولين في فتى هام اذ هام من لا ينال جهلاً وحينا ۝ فاجعلي بيننا وبينك عدلاً لا يحيفي ولا يحيف علينا
واعلمي ان في القضا شهوداً ويميناً فاحضري شاهدينا ۝ خلتي لو قدرت منك على ما قلت لي في الخلاء حين التقينا
ما تحرجت في دمي يعلم الله ولو كنت قد شهدت حنينا ۝ فقال ابو ايوب لاشعب ما تظنها وعدته قال اخبرك
يقينا لا اظنها وعدته ان تأتيه في شعب من شعاب العرج في يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطايف للصلاة فعرض
عارض شغل فقطعها عن موعده قال فمن كان الشاهدان قال كسير وعوير وكل غير خير قيل ابو زبلة مولى عايشه
بنت سعيد وزر الفرو مولى الانصار قال فمن الحكم قال خصين بن عوير الحميري قال فما حكم قال الحدب لبه حقه
فسقطت المؤونة عنه قال يا اشعب لقد احكمت صناعتك قال سل علامه عن علمه ۝ وقال العرجي في امراة
من بني حبيب بطن بني نصر بن معويه يقال لها عاتكه زوجة طريح بن اسمعيل الثقفي الشاعر ه ص
باد ارعاتكه التي بالازهر او فوقه بقفا الكثيب الاحمر ۝ الم الو اهلك بعد عام لقيتهم يا ابن ان القايم لم يقدر
بفناد بيتك وابن مشعب حاضر في سامر عطر وليل مقمر ۝ مستشعرين ملاة مهروبة بالزعفران صباغها والعصفر
فتلازما عند الفراق صبابة اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر ۝ الازهر على بلته امثال من الطايف وابن مشعب معتبر
من اهل مكه ۝ وذكر ان العرجي واعد هوى له شعبا من شعاب عرج الطايف اذا نزل رجالها يوم الجمعة
الى مسجد الطايف فجاءته على اتان لها ومعها جارية وجاء على حمار له ومعه غلام له فواقع المراة وواقع الغلام
الجارية ونزا الحمار على الاتان فقال العرجي هذا يوم قد غابت عذاله ۝ وقيل كان العرجي يستقي على ابله
في شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمس مائة ثم يقول يوما للاصحابي ويوما للمال مدرعة يوما ويوما سربال
وذكر ان العرجي كان غازيا فاصابت الناس مجاعة فقال للتجار اعطوا الناس وعلي ما تعطون فلم يزل يعطيهم
ويطعم الناس حتى اخصبوا فبلغ ذلك عشرين الف دينار فالزمها العرجي نفسه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فقال بيت المال احق بهذا فقضى التجار من بيت المال ۝ وذكر ان العرجي خرج الى جنبات الطايف متنزها
فمر ببطن النقيع فنظر الى ام الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي وكان يتعرض لها فاذا رأته رمت
بنفسها وتسترت منه وهي امراة من بني تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها واحب ان يتأملها من قرب
فعدل عنها ولقي اعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه وطبان من لبن فدفع اليه دابته وثيابه واخذ قعوده ولبنه
ولبس ثيابه ثم اقبل على النسوة فصحن به يا اعرابي امعك لبن قال نعم فملن اليه وجعل يتأمل ام الاوقص وتواثبن
معها الى الوطبين وجلس العرجي يلحظها وينظر احيانا الى الارض كانه يطلب شيئا وهن يشربن من اللبن فقالت
له امراة منهن اي شي تطلب يا اعرابي في الارض اضاع منك شي قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه
وكان ازرق فعرفته فقالت العرجي ورب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن له انصرف عنا فلا حاجة بنا

الى لبنك فمضى منصرفا وقال في ذلك ه ۝ اقول لصاحبي ومثل ما بي شكاه المرء ذو الوجد الاليم
الى الاخوين مثلهما اذا ما تأوبه مؤرقة الهموم ۝ لحيني والبلا لقيت ظهرا باعلا النقع اخت بني تميم
فلما ان رأت عيناي منها اسيل الخد في خلق عميم ۝ وعيني جوذر خرق وثغرا كلون الاقحوان وجيد ريم
حبت اترابها دوني عليها حنو العايدات على السقيم ۝ فقال رجل من بني جمح لابنها الاوقص وقضا عليه بقضية
فظلم منه والله لو كنت عبد الله بن عمر والعرجي لكنت اشرفت على قبره بسبعين سوطا ه ۝ وذكر بعضهم
قال اتاني ابو السايب المخزومي ليلة بعدما رقد السامر فاشرفت عليه فقال سهرت وذكرت اخا لي استمتع به فلم
اجد سواك فلو مضينا الى العقيق فتناشدنا وتحدثنا فمضينا فانشدته قول العرجي ه
باتا بانعم ليلة حتى بدا صبح تلوح كالاغر الاشقر ۝ فتلازما عند الفراق صبابة اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر
فقال اعده علي فاعدته فقال احسنت والله امراته طالق ان نطق بحرف غيره حتى يرجع الى بيته قال فلقينا عبد الله بن حسن
ابن حسن فلما مررنا اليه وقف بنا وهو منصرف عن ماله فسلم ثم قال كيف انت يا ابا السايب فقال له ه
فتلازما عند الفراق صبابة اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر ه فالتفت الي وقال متى انكرت صاحبك فقلت منذ الليلة
فقال انا لله واي كهل اصيب به قريش ثم مضينا فلقيه محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة يريد مالا على بغلة
ومعه غلام على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة فسلم عليه ثم قال كيف انت يا ابا السايب فقال ه
فتلازما عند الفراق صبابة اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر ه فالتفت الي فقال متى انكرت صاحبك قلت انفا
فلما اراد المضي قلت فتدعه هكذا والله ما امن ان يتهور في بعض ابار العقيق قال صدقت يا غلام قيد البغلة
فوضعه في رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يرى انه يفهم قصته ثم نزل الشيخ وقال للغلام يا غلام
احمله على بغلتي والحقه باهله فلما كان بحيث علمنا انه قد فاته اخبرته بخبره فقال قبحك الله ماجنا
فضحت رجلا من قريش وعرضتني ه ۝ وقيل تزوج العرجي ام عثمان بنت بكير بن عمر بن عثمان بن عفان وامها
سكينه بنت مصعب بن الزبير بن العوام فقال فيها ه ان عثمان والزبير احلا دارها بالبقاع اذ ولداها كل
انها بنت ابيض قرم نماه في المجد من قصي ذراها ۝ سكن الناس بالظواهر منها وتبوا البقعه بطحاها
ولما تزوج الرشيد زوجته العثمانية اعجب بها فكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات ه ۝ وذكر عبيد الله بن عمر
العمري قال خرجت حاجا فرأيت امراة جميلة تكلم بكلام رفثت فيه فادنيت ناقتي منها ثم قلت لها يا امة الله
الست حاجة اما تخافين الله فسفرت عن نهار الشمس حسنا ثم قالت تامل يا عم فانني ممن عناه العرجي بقوله ه وجهه
اماطت كسا الخز عن حر وجهها وادنت على الخدين بردا مهلهلا ۝
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البري المغفلا ه قال فقلت لها فاني اسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه

بالنار وبلغ ذلك سعيد بن المسيب رحمه الله فقال أم والله لو كان بعض نساء العراق لقال لها اغربي قبحك الله ولكنه

ظرف عباد أهل الحجاز ٥ وقيل كان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك فلما ولي هشام

الخلافة ولاه وكتب اليه أن يحج بالناس فهجاه العرجي بأشعار كثيرة منها قوله فيه هـ

كان العام ليس بعام حج تغيرت المواسم والشكول ٥ الى جد أقد بعثوا رسولا ليخزيها فلا صحب الرسول

ومنها قوله فيه هـ الا قل لمن أمسى بمكة قاطنا ومن جاء من عمق ونقب المشلل

دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم فما حج هذا العام بالمتقبل ٥

وكيف يزكى حج من لم يكن له امام لدا تجزيه غير دلدل ٥ يظل يراءي بالصيام نهاره ويلبس في الظلماء سمطي قرنفل

فلم يزل محمد يطلب عليه العلل حتى وجدها فحبسه ٥ وكان العرجي شبب بأم محمد بن هشام هذا وهي من بني الحرث

ابن كعب فمما قاله فيها قوله هـ عوجي علينا ربة الهودج انك ان لم تفعلي تحرجي

أني اتيحت لي يمانية إحدى بني الحرث من مذحج ٥ نلبث حولا كاملا كله ما نلتقي الا على منهج

في الحج ان حجت وماذا منى واهله ان هي لم تحجج ٥ أيسر ما نال محب لدى بين محب قوله عرج

قيل لقي ابن سريج عطاء رحمه الله وهو راكب على بغلته فقال له نفض الكرم حاجة أو نقل هل لي فيما يي ابن سريج ٥

سالتك الله الا وقفت حتى اسمعك شيئا فقال ويحك دعني فاني عجل فقال امرأته طالق ان لم تقف مختارا للوقوف لا مسكن

لجام بغلتك ثم لا افارقها ولو قطعت يدي حتى اغنيك وارفع صوتي لا سر فقال هات وعجل فغناه

في الحج ان حجت وماذا منى واهله ان هي لم تحجج ٥ فقال عطا الخير كله بمنى لا سيما وقد غيبها الله عز وجل عن مشاعره

خل سبيل البغلة وقال العرجي يشبب ايضا بزوجة محمد بن هشام المخزومية واسمها جبرة هـ

عوجي على فسلمي جبر فيم الوقوف وانتم سفر ٥ ما نلتقي الا ثلث منى حتى يفرق بيننا النفر

الحول بعد الحول يتبعه ما الدهر الا الحول والشهر هـ وذكر ان محمد بن هشام كان يقول لامه حبذا انت غضضت مني

باندلاقي واهلكتني وقتلتني فيقول له ويحك وكيف ذاك قال لو كانت امي من قريش ما ولي الخلافة غيري ولم يزل

محمد بن هشام مضطغنا على العرجي هذه الاشعار التي يقولها فيه متطلبا سببا عليه حتى وجده فيه فاخذه فقيده وضربه

واقامه للناس ثم حبسه فاقسم ان لا يخرج من الحبس ما دام له سلطان فمكث في حبسه نحو من تسع سنين حتى مات فيه

وكان السبب الذي وجده محمد عليه ما ذكر ان العرجي لاحى مولى لابيه فامضه العرجي فاجابه المولى بمثل ما قاله له فامهله

حتى اذا كان الليل اتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله واخذه واوثقه كتافا ثم امر عبيده ان ينكحوا امرأته

بين يديه ففعلوا ثم قتله واحرقهما بالنار فاستعدت امرأته على العرجي محمد بن هشام فحبسه ٥ وقيل بل كان العرجي

وكل بحرمه مولى له يقوم مقامه بأمورهن فبلغه أنه يخالف اليهن فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله واحرقه بالنار

فاستعدت امرأته عليه الى محمد بن هشام فحبسه ٥ وذكر أن العرجي لما شاتم مولاه هذا كان أشعب حاضرا وان العرجي

اطال شتم مولاه فلما اكثر رد المولى عليه فاختلط العرجي من ذلك وقال لاشعب اشهد على ما سمعت فقال اشعب وعلام

اشهد قد شتمته الفا وشتمك واحدة والله لولا أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطب ما زاد على هذا ٥ وقيل

لما أخذ محمد بن هشام العرجي وأخذ معه الحصين بن غنبر الحميري فجلدهما وصب على رؤسهما الزيت وأقامهما على الناس

في الحر اطريكة فجعل العرجي ينشد هـ سينصرني الخليفة بعد ربي ويغضب حين يخبر عن مساقي

على عباءة برقاء ليست مع البلوى تغيب نصف ساقي ٥ وتغضب لي باجمعها قصي قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح يا اغرز أجياد يا اغرز أجياد فيقول له الحميري المجلود معه الا تدعنا الا تري ما نحن فيه من البلا يعني بقوله يا اغرز

الحصين بن غنبر المجلود معه وكان صديقا للعرجي وخليطا وبقوله أجياد بني مخزوم لان أجياد مساكنهم يعيرهم بانهم ليسوا

من أهل الابطح ومن هذه الابيات هـ وكم من كاعب حوراء بكر الوف للستر واضحة التراقي

بكت جزعا وقد سمرت كبولي وجامعة يشد بها خناقي ٥ وذكر انه اجتمع الناس للنظر اليه والى ابن غنبر وقد جلدا

وحلقا وصب الزيت على رؤسهما والنساء عابثن فمر بهما رجل كان صديقا للعرجي وكان نافا فوقف عليه فاراد ان يتوجع

لما ناله ويدعو له فلجلج لما في لسانه كما يفعل الفأفاء فقال له العرجي لا جرحت من فيك ابدا فقال له الرجل فكانك اذا

لا برحت فيه ابدا ومر به صبيان يلقطون النوى فوقفوا ينظرون اليه فالتفت ابن غنبر وقال ما اعرف في الدنيا شيخين

أشام مني ومنك ان هولاء الصبيان لا هلهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم مد نوى فقد تركوا القطهم للنوى

ووقفوا ينظرون الينا واليك ويصرفون نعرشي يضربون فيكون شومنا قد لحقهم وقال العرجي

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر ٥ وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت اسنتها بنحري

اجرر في الجوامع كل يوم فيا لله مظلمتي وصبري ٥ كأني لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي في آل عمرو وذكر

انه كان لابي حنيفة جار بالكوفة يغني فاذا انصرف وقد سكر يغني في غرفته فيسمعه ابو حنيفة فيعجبه وكان يكثر ان يغني

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر ٥ فلقيه العسس ليلة واخذوه وحبس ففقد ابو حنيفة صوته

وسال عنه من غد فاخبر فدعا بسواده وطويلته فلبسها وركب الى عيسى بن موسى فقال ان لي جارا اخذه العسس

البارحة وحبس وما علمت منه الا خيرا فقال عيسى سلموا الى ابي حنيفة كل من اخذه العسس البارحة فاطلقوا جميعا

فلما خرج الفتى دعا به ابو حنيفة رحمه الله ثم قال له سرا الست كنت تغني ٥ اضاعوني واي فتى اضاعوا ٥ فهل اضعناك

فقال لا والله ايها القاضي ولكن احسنت وتكرمت احسن الله جزاك قال فعد لما كنت تغنيه فاني كنت آنس به

ولم ار به باسا قال افعل ٥ وقيل لما حبس المنصور عبد الله بن علي عمه اكثر التمثل بقول العرجي هـ

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر هـ فبلغ ذلك المنصور فقال هو اضاع نفسه بسوء فعله فكانت

احتلط
استبد
غضبه

واقعا في البلس ... غير ... من ... مهموم ... بين ...

انفسنا اثر عندنا من نفسه ۞ قلت كان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس هذا خرج على ابن اخيه
المنصور واستولى على الشام ودعا الى نفسه بالخلافة فسير اليه المنصور الجنود مع ابي مسلم صاحب الدعوة
فهزمه وفل جيوشه فهرب عبد الله الى البصرة واستتر بها حتى اخذ له الامان من المنصور وحلف له باغلظ
الايمان انه لا يهيجه فجاء اليه فحبسه في بيت وجعل اساسه ملحا ثم صب عليه الماء حتى ذاب الملح فتداعى البيت
وسقط على عبد الله فقتله ۞ وذكر الاصمعي قال مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفا وهو يغني

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له اما سداد الكنيف فانت مليء به واما الثغر فلا علم لنا بك كيف انت فيه وكنت حديث السن واردت العبث
فاعرض عني مليا ثم اقبل علي فانشد متمثلا ۞ واكرم نفسي انني ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي
فقلت له والله ما يكون من الهوان شيء اكثر مما بذلتها له فباي شيء اكرمتها قال بلى والله ان من الهوان لشرا مما انا
فيه فقلت وما هو فقال الحاجة اليك والى امثالك من الناس فانصرفت عنه اخزى الناس ۞ وذكر
ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان مضطغنا على محمد بن هشام لاشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام فلما ولي
الخلافة قبض عليه وعلى اخيه ابرهيم بن هشام واشخصا اليه الى الشام ثم دعا له بالسياط فقال له محمد اسالك
بالقرابة فقال واي قرابة بيني وبينك وهل انت الا من اشجع قال فاسالك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه
فقال له يا امير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب قرشي بالسياط الا في حد قال ففي حد
اضربك وقود انت اول من سن ذلك على العرجي وهو ابن عمي وابن امير المؤمنين عثمان فما رعيت حقه ولا نسبه
بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وانا ولي ثاره اضرب يا غلام فضربهما ضربا شديدا واثقلا بالحديد
ووجه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وامره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا وكتب اليه احبسهما مع ابن النصرانية
يعني خالد بن عبد الله القسري ونفسك نفسك ان عاش احد منهم فعذبهما عذابا شديدا واخذ منهما مالا عظيما
حتى لم يبق فيهم موضع للضرب فكان محمد بن هشام مطروحا فاذا ارادوا ان يقيموه اخذوا بلحيته فجذبوه ولما
اشتدت عليهم الحال تحامل ابرهيم لينظر في وجه اخيه محمد فوقع عليه فماتا جميعا ومات خالد القسري معهما
في يوم واحد وقال الوليد بن يزيد لما حملهما الى يوسف بن عمر

قد راح نحو العراق مشتملة فضائح التجر يعدها الخشبة ۞ يركبها صاغرا بلا قتب ولا خطام وحوله حلبه
فقل لعجا ان زرت بها الرجز الله هارب طلبه ۞ قد جعل الله بعد غلبتكم لنا عليكم يا ذلة الغلبة
لست الى هشام ولا اسد ولا الى نوفل ولا الجنبة ۞ لكنما انتج ابو النسل الكلبي الا ما تزوق الكذبه

وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي غنيت الرشيد يوما في عرض الغناء ۞ اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال لي يا ابا اسحق من سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي فاخبرته بخبره من اوله الى ان مات فرايته يتغيظ كلما مر منه
شيء فاتبعته بحديث مقتل ابني هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال لي يا ابا اسحق والله
لولا ما حدثتني به من فعل الوليد ما تركت احدا من ابناء بني مخزوم الا قتلته بالعرجي والشعر الذي فيه الغناء
من قول العرجي هو قوله ۞ الى جيداء قد بعثوا رسولا ليحزنها فلا صحب الرسول
كان العام ليس بعام حج تغيرت المواسم والشكول

اخبار المجنون

من الناس من اثبت وجوده ومن الناس من لم يثبت فاما المثبتون فمنهم من قال اسمه مهدي ومنهم من قال اسمه
قيس وهم الاكثرون وهو ابن الملوح بن مزاحم بن قيس بن عدي بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وقيل هو قيس بن معاذ احد بني بكر بن عامر بن عقيل وقيل احد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالوا
ومما يدل على ان اسمه قيس قول ليلى صاحبته ۞ الا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع
وقال الاصمعي وقد سئل عنه لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة ابي حية النميري وروى المنكرون اخبارا
تدل على انه لم يكن له حقيقة من ذلك ما روي عن ابن دابة قال قلت لرجل من بني عامر اتعرف المجنون وتروي شعره
قال او قد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي اشعار المجانين انهم لكثير قلت ليس هؤلاء اعني انما اعني مجنون
بني عامر الذي قتله العشق فقال هيهات ان بني عامر اغلظ اكبادا من ذلك انما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف
قلوبها السخيفة عقولها الصعلة رؤوسها فاما نزار فلا ۞ وروي عن الاصمعي انه كان يقول رجلان ما عرفا
في الناس قط الا بالاسم مجنون بني عامر وابن القرية فانهما وضعهما الرواة ۞ وروي عن الكلبي انه قال حدثت ان حديث
المجنون وشعره وضعه فتى من بني امية كان يهوى ابنة عم له وكان يكره ان يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث
المجنون وقال الاشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها اليه ۞ وروي من اثبته ان اباه الملوح مات قبل اختلاطه
فعقر على قبره ناقته وقال ۞ عقرت على قبر الملوح ناقتي بذي السرح لما ان جفاه الاقارب
وقلت لها كوني عقيرا فانني غدا راجل امشي وبالامس راكب ۞ فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم فكل بكاس الموت لا بد شارب
وذكر ان ليلى صاحبته بنت مهدي بن سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وفيها يقول المجنون ۞ اخذت محاسن كل ما ضنت محاسنه بحسنه ۞ كاد الغزال يكونها لولا الشوى ونشوز قرنيه
وروي عن الاصمعي انه قال سالت اعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن المجنون العامري فقال عن ايهم تسالني فقد كان
فينا جماعة رموا بالجنون فعن ايهم تسال فقلت عن الذي كان يشبب بليلى فقال كلهم كان يشبب بليلى قلت فانشدني

ابن

حاشية قوله
كوني ...
... امشي على ثلاث
قوائم وهو معروف

لمزاحم بن الحارث المجنون ٥ ألا أيها القلب الذي لج هائما بليلى وليدا لم تقطع تمائمه المجنون
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى لك اليوم أن تلقى طبيبا تلائمه ٥ قلت فأنشدني لغيره فأنشدني لمعاذ بن كليب
ألا طال ما لاعبت ليلى وقادني إلى اللهو قلب للحسان تبوع ٥ وطال امتراء الشوق عيني كلما نزفت دموعا تستجد دموع
وقد طال إمساكي على الكبد التي بها من هوى ليلى الغداة صدوع ٥ قلت فأنشدني لغير هذين ممن ذكرت فأنشدني لابن الملوح
لو ان لك الدنيا وما عدلت به سواك ولليلى بن عمك بينها لكنت إلى ليلى فقيرا وإنما يقود إليها ود نفسك حينها
فقلت له أنشدني لمن بقي منهم ولاء فقال حسبك فوالله إن في واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقله اليوم وذكر
أن معاذ بن كليب كان مجنونا وكان يحب ليلى فشركه في حبها مزاحم بن الحارث العقيلي فقال مزاحم يوما للمجنون
كلانا يا معاذ نحب ليلى بفي وفيك من ليلى التراب ٥ شركتك في هوى من كان حظي وحظك من مودتها العذاب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت بقلبي فهو مجنون مصاب ٥ فيقال إنه لما سمع هذه الأبيات لبس وخولط عقله
وروى هرون بن موسى قال سألت أبا بكر العذري عن هذين البيتين وخبرني أنهما من الليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهيجني شهور الصيف عنا فقد انقضت فما للنوى ترمي بليلى المراميا ٥ فقال هما لجميل ولم يعرف المجنون قلت وهل
معهما غيرهما قال نعم وأنشدني: وإني لأخشى أن أموت فجاءة وفي النفس حاجات إليك كما هيا
وإني ليثنيني لقاؤك كلما لقيتك يوما أن أبثك ما بيا ٥ وقالوا به داء أعيا أصابه وقد علمت نفسي مكان دوائيا
وذكر الرواة المثبتون لأخبار المجنون أنه كان يهوى ليلى بنت مهدي التي تقدم ذكر نسبها وتكنى أم مالك
وهما حينئذ صبيان فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي أهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه فقال
تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم ٥ صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم
وذكر أن ابن مليكة كان يؤذن فسمع الأخضر الجدي يغني من دار العباس بن ربيعة هذين البيتين فلما
أراد أن يقول حي على الصلاة قال حي على البهم حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر إليهم وذكر أن سبب تعلقه
أنه كان صاحب غزل ومجالسة للنساء فخرج على ناقة له يسير فمر بامرأة من بني عقيل يقال لها كريمة وكانت
جميلة عاقلة معها نسوة فعرفنه فدعونه إلى النزول والحديث وعليه حلتان له فاخرتان
وطيلسان وقلنسوة برود فظل يحدثهن وينشدهن وهن أعجب شيء به فيما يرى فلما أعجبه ذلك منهن
عقر لهن ناقته وقمن إليها وجعلن يشوين ويأكلن من لحمها إلى أن أمسين فأقبل غلام شاب حسن الوجه
فجلس إليهن فأقبلن عليه بوجوههن يقلن له كيف ظللت يا منازل اليوم فلما رأى ذلك من فعلهن غضب وقام
فتركهن وهو يقول: أأعقر من جرا كريمة ناقتي ووصلي مفروش لوصل منازل
إذا جاء قعقعن الحلي ولم أكن إذا جئت أرجو صوت تلك الخلاخل ٥ قال فقال له الفتى هلم نتصارع ونتناضل

فقال له إن شئت ذلك فقم إلى حيث لا تراهن ولا يرينك ثم ما شئت فافعل فقال
إذا ما انتضلنا في الخلاء نضلته وإن يرم رشقا عندها فهو ناضلي ٥ فلما أصبح لبس حلته وركب ناقته ومضى
متعرضا لهن فألفى ليلى جالسة بفناء بيتها وكانت معهن يومئذ وقد علق بقلبها وهويته وعندها جويريات
يحدثنها فوقف عليهن وسلم فدعونه إلى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره فقال
إي لعمري وفعل فعلته بالأمس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ما له عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة
بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق حبها بقلبه وشغفه واستملحها فبينا هي تحدثه إذ أقبل فتى من الحي
فدعته فسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف فانصرف ونظرت إلى وجه المجنون قد تغير وامتقع وشق عليه
ما فعلت فأنشأت تقول: كلانا مظهر للناس بغضا وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون مقالتينا وفي القلبين ثم هوى دفين ٥ فلما سمع هذين البيتين شهق شهقة عظيمة وأغمي عليه فمكث
كذلك ساعة ونضحوا الماء على وجهه حتى أفاق وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه وبلغ منه كل مبلغ
وقيل لما شهر أمر المجنون وليلى وتناشد الناس الشعر الذي عمله فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها
ورد بن محمد العقيلي وبذل لها عشرا من الإبل وراعيها فقال أهلوها نحن مخيروها بينكما فمن اختارت زوجناه فدخلوا
إليها وقالوا لها لئن لم تختاري وردا لنمثلن بك فقال المجنون
[illegible]
ألا يا ليل إن ملكت فينا خيارك فانظري لمن الخيار ٥ ولا تستبدلي مني دنيا ولا برما إذا حب القتار
يهرول في الصغير إذا رآه وتعجزه الملمات الكبار ٥ فقيل تأيم منه بكاح ومثل تمول منه افتقار
فاختارت وردا فزوجته على كره منها ٥ وذكر أن سبب اختلاط عقله أن ليلى أنشدته في خلوة
كلانا مظهر للناس بغضا وكل عند صاحبه مكين ٥ وأسرار الملاحظ ليس تخفى وقد تغري بذي اللحظ العيون
فخر مغشيا عليه ثم أفاق فاقدا عقله فكان لا يلبس ثوبا إلا خرقه ولا يمشي إلا عاريا ويلعب بالتراب ويجمع العظام
حوله فإذا ذكرت ليلى أنشأ يقول ويحدث عنها عاقلا لا يخطئ حرفا ويترك الصلاة فإذا قيل له ما لك لا تصلي لم يرد
حرفا وكان أبوه يحبسه ويقيده فيعض شفتيه ولسانه فيخلي سبيله فيهيم وذكر أنه سأل عمر بن عبد الرحمن
ابن عوف وهو والي مروان بن الحكم صدقات بني كعب وقشير وجعدة أن يخرج به معه وقال أكون معك في
هذا الجمع الذي تجمعه غدا وأرى في أصحابك وأتجمل في عشيرتك فأجابه إلى ذلك وذلك قبل أن يستحكم جنونه فجاءه
رهط ليلى فأخبروه بقصته وأنه لا يريد التجمل به وإنما يريد أن يدخل بيوتهم ويفضحهم في امرأة منهم يهواها
وأنهم شكوه إلى السلطان فأهدر دمه إن دخل إليهم فأعرض عما أجابه إليه من أخذه معه وأمر له بقلائص فردها وقال في ذلك
رددت قلائص القرشي لما بدا لي النقض منه للعهود ٥ وراحوا مقصرين وخلفوني إلى حزن أعالجه شديد

حاشية قوله ... البرم الرجل الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ...

وأتجمل بقرابتك

فرجع آيساً فعاد إلى حاله الأولى ولم تزل تلك حاله غير مستوحش إنما يكون في جنبات الحي منفرداً عارياً لا يلبس ثوباً إلا خرقه ويهذي ويخطط في الأرض ويلعب بالتراب والحجارة ولا يجيب أحداً سأله عن شيء فإذا أحبوا أن يتكلم أو يثوب إليه عقله ذكروا له ليلى فيقول بأبي هي وأمي ثم يرجع إليه عقله فيخاطبونه ويجيبهم ويأتيه أحداث الحي فيحدثونه عنها وينشدونه الشعر الغزل فيجيبهم جواباً صحيحاً وينشدهم أشعاراً قالها حتى سُعي عليهم في السنة التالية بعد عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق فنزل مجمعاً من تلك المجامع فرآه يلعب بالتراب وهو عريان فقال لغلام له يا غلام هات ثوباً فأتاه به فقال لبعضهم خذ هذا الثوب فألقه على ذلك الرجل فقال أتعرفه جعلت فداك قال لا قال هذا ابن سيد الحي والله ما يلبس الثوب ولا يزيد على ما تراه يفعله الآن وإذا طرح عليه شيء خرقه ولو كان يلبس ثوباً لكان في مال أبيه ما يكفيه وحدثه عن أمره فدعا به وكلمه فجعل لا يعقل شيئاً يكلمه به فقال له قومه إن أردت أن يجيبك جواباً صحيحاً فاذكر ليلى فذكرها له وسأله عن حبه إياها فأقبل عليه يحدثه بحبه لها ويشكو إليه حبه إياها وينشده شعره فيها فقال له نوفل الحب صيرك إلى ما أرى قال نعم وسينتهي بي إلى ما هو أشد مما ترى فعجب منه فقال له أتحب أن أزوجكها قال نعم وهل لي إلى ذلك من سبيل قال انطلق معي حتى أقدم على أهلها بك وأخطبها وأرغبهم في المهر لها قال أتراك فاعلاً قال نعم قال انظر ما تقول قال لك علي أن أفعل ذلك ذلك ودعا له بثياب فألبسه إياها وراح معه المجنون كأصح أصحابه يحدثه وينشده فبلغ ذلك رهطها فتلقوه بالسلاح وقالوا يا ابن مساحق لا والله لا يدخل المجنون منازلنا أبداً أو يموت وقد أهدر لنا السلطان دمه فأقبل بهم وأدبر فأبوا فلما رأى ذلك قال للمجنون انصرف فقال له المجنون والله ما وفيت بالعهد قال له انصرافك بعد أن آيسني القوم من إجابتك أصلح من سفك الدماء فقال المجنون ه

أيا ويح من أمسى تُخلّس عقله ۞ فأصبح مذهوباً به كل مذهب ۞ خلياً من الخلان إلا معذَّراً ۞ يضاحكني من كان يهوى تجنبي

إذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت ۞ روائع عقلي من هوى متشعب ۞ وقالوا صحيح ما به طيف جنة ۞ ولا الهم إلا افتراء التكذب

وشاهد وجدي دمع عيني وحبها ۞ برى اللحم عن أحناء عظمي ومنكبي ۞ تجنبت ليلى أن يلج بك الهوى ۞ وهيهات كان الحب قبل التجنب

ألم تر ليلى بعد موقف ساعة ۞ ببطن منى ترمي جمار المحصب ۞ ويبدي الحصى منها إذا قذفت به ۞ من البرد أطراف البنان المخضب

وأصبحت من ليلى الغداة كناظر ۞ مع الصبح في أعقاب نجم مغرب ۞ ألا إنما غادرت يا أم مالك ۞ صدى أينما تذهب به الريح يذهب

ومما قاله المجنون ۞ فوالله ثم الله إني لدائب ۞ أفكر ما ذنبي إليها وأعجب

ووالله ما أدري علام قتلتني ۞ وأي أموري فيك يا ليل أركب ۞ أأقطع حبل الوصل فالموت دونه ۞ أم اشرب رنقاً منكم ليس يشرب

أم أهرب حتى لا أرى لي مجاوراً ۞ أم أصنع ماذا أم أبوح فأغلب ۞ فأيهما يا ليل ما ترتضينه ۞ فإني لمظلوم وإني لمعتب

وقيل إن أبا المجنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا إلى أبي ليلى فوعظوه وناشدوه الله والرحم وقالوا له إن هذا

الرجل هالك وقبل ذلك ففي أقبح من الهلاك بذهاب عقله وإنك فاجع به أباه وأهله فنشدناك بالله والرحم أن تفعل ذلك فوالله ما هي أشرف منه ولا لك مثل مال أبيه وقد حكمك في المهر وإن شئت أن يخلع لك نفسه من ماله فعل فأبى وحلف بطلاق أمها أنه لا يزوجه إياها أبداً وقال أفضح نفسي وعشيرتي وآتي ما لم يأته أحد من العرب وأسم ابنتي بميسم فضيحة فانصرفوا وخالفهم لوقته فزوجها رجلاً من قومها وأدخله إليها فما أمسى إلا وقد بنى بها وبلغه الخبر فأيس منها حينئذ وزال عقله جملة فقال الحي لأبيه احجج به إلى مكة وادع الله عز وجل ومره أن يتعلق بأستار الكعبة فيسأل الله أن يعافيه مما به ويبغضها إليه فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء فحج به أبوه فلما صاروا بمنى سمع صائحاً بالليل يصيح يا ليلى فصرخ صرخة ظنوا أن نفسه قد تلفت وسقط مغشياً عليه فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق حائل اللون ذاهلاً فأنشأ يقول ه

وأرخاها

عرضت على قلبي العزاء فقال لي ۞ من الآن فايأس لا أعزك من صبر ۞ إذا بان من تهوى وأصبح نائياً ۞ فلا شيء أجدى من حلولك في القبر

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ۞ فهيج أطراب الفؤاد وما يدري ۞ دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه ۞ وليلى بأرض عنه نازحة قفر

قلت ومن هذه الأبيات ۞ دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ۞ أطار بليلى طائراً كان في صدري

قال ثم قال له أبوه تعلق بأستار الكعبة وسل الله عز وجل أن يعافيك من حب ليلى فتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم زدني لليلى حباً وبها كلفاً ولا تنسني ذكرها أبداً فهام حينئذ واختلط ولم يضبط فكان يهيم في البرية مع الوحش لا يأكل إلا ما ينبت في البرية من بقل ولا يشرب إلا مع الظباء إذا وردت مناهلها وطال شعر جسده ورأسه وألفته الوحوش فكانت لا تنفر منه وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشام فإذا ثاب إليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد فيقال له أين أنت من نجد قد شارفت الشام أنت بموضع كذا فيقول فأروني وجهة الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه وأن يكسوه فيأبى فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه

وذكر بعضهم قال كنت ببئر ميمون وإذا جماعة فوق تلك الجبال وإذا معهم فتى أبيض أقنى طوال جعد كأحسن من رأيت من الرجال على هزال منه وصفرة وإذا هم يتعلقون به فسألت عنه فقيل لي هذا قيس المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت وهو على أن يأتي به قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له هناك فلعل الله أن يكشف ما به وقالوا إنه ليصنع بنفسه صنيعاً يرحمه منه عدوه يقول أخرجوني لعلي أتنسم صبا نجد فيخرجونه فيتوجه نحو نجد ونحن أيضاً نخاف أن يلقي نفسه من الجبل فإن شئت الأجر دنوت منه فأقبلوا إليه وقالوا يا أبا المهدي هذا الفتى أقبل من نجد فتنفس تنفسة ظننت أن كبده قد انصدعت ثم جعل يسائلني عن واد واد وموضع موضع وأنا أخبره وهو يبكي أحر بكاء وأوجعه للقلب ثم قال ه

ألا ليت شعري عن عوارضتي قنا ۞ لطول الليالي هل تغيرتا بعدي ۞ وهل جارتانا بالبتيل إلى الحمى ۞ على عهدنا أم لم تدوما على العهد

وعن علويات الرياح اذا جرت بريح الخزامى هل تهب على نجد ۞ وعن اقحوان الرمل ما هو فاعل اذا هو اسرى ليلة بثرى جعد
وهل تنفضن الدهر افنان لمتي على لاحق المتنين مندلق الوخد ۞ وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة تحدر من نشز خصيب الى وهد
وقيل مر المجنون ذات يوم بزوج ليلى وهو جالس يصطلي في يوم شات وقد اتى ابن عم له في حي المجنون لحاجة
فوقف عليه ثم انشا يقول — بربك هل ضممت اليك ليلى قبيل الصبح او قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداها ۞ فقال اللهم اذا حلفتني فنعم قال فقبض المجنون بكلتا
يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجبا منه
وقيل ان اهل المجنون خرجوا به معهم الى وادي القرى قبل توحشه ليمتاروا فخافوا عليه من ان يضيع ويهلك فمروا
في طريقهم بجبلي نعمان فقال له بعض فتيان الحي هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزلهما قال فاي الرياح تاتي من ناحيتهما
قالوا الصبا فقال ما ابرح حتى تهب الصبا فاقام ومضوا فامتاروا لانفسهم ثم اتوا عليه فاقاموا معه ثلثة ايام حتى هبت الصبا ثم انطلق معهم
وانشا يقول — ايا جبلي نعمان بالله خليا سبيل الصبا تخلص الي نسيمها
اجد بردها او يشف مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها ۞ فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها
وقيل لما منع ابو ليلى المجنون وعشيرته من تزوجها اياه كان لا يزال يغشى بيوتهم ويهجم عليهم فشكوه الى السلطان
فاهدر دمه لهم واخبروه بذلك فلم يرعه وقال الموت اروح لي فليتهم قتلوني فلما علموا بذلك وعلموا انه لا يزال
يطلب غرة منهم حتى اذا تفرقوا دخل دارهم ارتحلوا وابعدوا وجا المجنون عشية فاشرف على دارهم فاذا هي منهم
بلاقع فقصد منزل ليلى الذي كان بيتها فيه فالصق صدره به وجعل يتمرغ على ترابه ويبكي ثم انشا يقول
ايا حرجات الحي يوم تحملوا بذي سلم لا جادكن ربيع ۞ وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى بلين بلى لم تبلهن ربوع
ندمت على ما كان مني ندامة كما ندم المغبون حين يبيع ۞ فقدتك من قلب شعاع فانني نهيتك عن هذا وانت جميع
فقربت لي غير القريب واشرفت هناك ثنايا ما لهن طلوع ۞ وذكر ان ليلى وعدته قبل ان يختلط ان تستزيره ليلة اذا
اذا وجدت فرجة لذلك فمكثت مدة يراسلها في الوفاء وهي تعده وتسوفه فاتى اهلها ذات يوم والحي خلوف فجلس الى
نسوة من اهلها حجرة منها بحيث تسمع كلامه فحادثهن طويلا ثم قال الا انشدكن ابياتا احدثتها في هذه الايام قلن بلى فانشدهن
يا للرجال لهم بات يعروني مستطرف وقديم كاد يبليني ۞ من عاذري من غريم غير ذي عسر يابى فيمطلني ديني ويلويني
لا يبعد النقد من حقي فينكره ولا يحدثني ان سوف يقضيني ۞ ما كشكري شكر لو يوافقني ولا مناي سواه لو يواتيني
اطعته وعصيت الناس كلهم في امره وهواه وهو يعصيني ۞ فقلن له ما انصفك هذا الغريم الذي ذكرته وجعلن
يتضاحكن من قوله وهو يبكي فاستحيت ليلى منهن ورقت حتى بكت وقامت فدخلت بيتها وانصرفت ۞ وذكر
انه قيل لقيس بن الملوح المجنون قبل ان يختلط ما اعجب شي اصابك من وجدك بليلى قال طرقنا ذات ليلة اضياف ولم يكن عندنا

ادم فبعثني ابي الى منزل ابي ليلى وقال اطلب منهم لنا ادما فاتيته فوقفت على خبايه وصحت فقال ما تشا فقلت
طرقنا ضيفان ولا ادم لنا فارسلني اطلب منك ادما فقال يا ليلى اخرجي ذلك النحي فاملي له اناه من السمن فاخرجته ومعي قعب
فجعلت تصب السمن لي فيه ونتحدث فالهانا الحديث وهي تصب السمن وقد امتلا القعب ولا نعلم جميعا وهو يسيل حتى
استنقعت ارجلنا بالسمن قال واتيتهم ليلة ثانية اطلب نارا وانا متلفع ببرد لي فاخرجت لي نارا في عطبة فاعطتنيها
ووقفنا نتحدث فلما احترقت القطنة خرقت من بردي خرقة وجعلت النار فيها وكلما احترقت خرقت اخرى واذكيت
بها النار حتى لم يبق علي من البرد الا ما وارى عورتي وما اعقل ما اصنع وانشد المجنون ۞
كان على انيابها الخمر شجها بماء الندى من اخر الليل غابق ۞ وما ذقتها الا بعيني تفرسا كما شيم من اعلى السحابة بارق
ويروى هذا الشعر لنصيب ۞ وقيل لما اختلط عقل المجنون وترك الطعام والشراب مضت امه الى ليلى
فقالت لها ان قيسا قد ذهب حبك بعقله وترك المطعم والمشرب فلو جئته وقتا لرجوت ان يثوب اليه بعض عقله
فقالت ليلى اما نهارا فلا لاني لا امن قومي على نفسي ولكن ليلا فاتته ليلا فقالت له يا قيس ان امك تزعم انك جننت من اجلي
وتركت المطعم والمشرب فاتق الله وابق على نفسك فبكى وانشا يقول
قالت جننت على راسي فقلت لها الحب اعظم مما بالمجانين ۞ الحب ليس يفيق الدهر صاحبه وانما يصرع المجنون في الحين
قال فبكت معه وتحدثا حتى كاد الصبح يسفر ثم ودعته وانصرفت فكان اخر عهده بها ۞ وقيل انه انما سمي المجنون بقوله
ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا من حب من لا ترى في نيله طمعا ۞ الحب والود نيطا بالفؤاد لها فاصبحا في فؤادي ثابتين معا
ومن قوله في جنونه ۞ يسمونني المجنون حين يرونني نعم بي من ليلى الغداة جنون
ليالي يزهى بي شباب وشره واذ بي من خفض المعيشة لين ۞ وقيل بل سمي المجنون بقوله
واني لمجنون بليلى موكل ولست عزوفا عن هواها ولا جلدا ۞ اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة لتذكارها حتى يبل البكا الخدا
وقيل بقوله ۞ وبي من هوى ليلى الذي لو ابثه جماعة اعدائي بكت لي عيونها
ارى النفس عن ليلى ابت ان تطيعني فقد جن من وجدي بليلى جنونها — وقيل بقوله
يقول اناس علّ مجنون عامر يروم سلوا قلت اني لما بيا ۞ وقد لامني في حب ليلى اقاربي اخي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلى اهل بيت عداوة بنفسي ليلى من عدو وماليا ۞ وقال ايضا
وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك فانه شغلي ۞ وادبم لحظ محدثي ليرى ان قد فهمت وعندكم عقلي ۞ وقال ايضا
الا ما لليلى ما ترى عند مضجعي بليل ولا يجري بذلك طائر ۞ بلى ان عجم الطير تجري اذا جرت بليلى ولكن ما لذلك زاجر
ازال عن العهد الذي كان بيننا بذي الاثل ام قد غيرته المقادر ۞ فوالله ما في القرب لي منك راحة ولا البعد يسليني ولا انا صابر
ووالله ما ادري باية حيلة واي مرام او خطار اخاطر ۞ وتالله ان الدهر في ذات بيننا علي لها في كل حال لجائر

فلو كنت اذ جمعت هجرى ركبنى جميع القوى والعقل منى وافره ۞ وقد اصبح الود الذى كان بيننا امانى نفس والمؤمل حايره

وقال ايضا

لعمرى لقد رنقت امرا مالك حياتى وساقتنى اليك المقادره ۞

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا لى الليل هزتنى اليك المضاجع ۞ اقضى نهارى بالحديث وبالمنى ويجمعنى والهم بالليل جامع

وقال ايضا

لقد ثبتت فى القلب منك موده كما ثبتت فى الراحتين الاصابع ۞

اظن هواها تاركى بمضلة من الارض لا مال لدى ولا اهل ۞ ولا احد افضى اليه وصيتى ولا صاحب الا المطيه والرحل

محا حبها حب الاولى كن قبلها وحلت محلا لم يكن حل من قبل ۞

وقيل زوجت رجلا من ثقيف فقال

دعوت الهى دعوة ما جهلتها وربى بما تخفى الصدور بصير ۞ لئن كنت تهدى برد انيابها العلى لافقر منى اننى لفقير

وقال ايضا

فقد شاعت الاخبار ان قد تزوجت فهل يانينى بالطلاق بشير ۞

الا تلك ليلى العامرية اصبحت تقطع الا من ثقيف حبالها ۞ هم حبسوها محبس البدن وابتغى بها المال اقوام الا قل ما لها

وجعل يرميها فلا يبالى عنها ولا يلتفت اليه ويقول اذا جاوزه ۞

الا ايها البيت الذى لا ازوره وان حله شخص الى حبيب ۞ هجرتك اشفاقا وزرتك خايفا وفيك على الدهر منك رقيب

ساستعتب الايام منك لعلها بيوم سرور فى الزمان تؤوب ۞ وبلغه ان اهلها يريدون نقلها الى زوجها الثقفى فقال

كان القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية او يراح ۞ قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

فلما نقلت الى الثقفى قال

طربت وشاقتك الحمول الدوافع غداة دعا بالبين اسفع نازع ۞

شحا فاه نعبا بالفراق كانه غريب سليب ناذح الدار جارع ۞ فقلت الا قد بين الامر فانصرف فقد راعنا بالبين قبلك رايع

سقيت سماما من غراب فاننى تبينت ما خبرت مذ انت واقع ۞ الم تر انى لا محب الوهه ولا بيدل بعد الهم انا قانع

وقد بيناى الالف من بعد غربه وبتصدع ما بين الخليطين صادع ۞ وكم من هوى او جيرة قد الفتهم زمانا فلم يمنعهم البين مانع

فلما استوت تحت الخدور وقد جرى عبير ومسك بالعرانين رادع ۞ اشرن بان حثوا الجمال فقد بدا من الصيف يوم لافح الحر مانع

فلما لحقنا بالحمول تباشرت بنا مقصرات غاب عنها المطالع ۞ تعرضن بالدل المليح وان يرد جناهن مشغوف فهن موانع

فقلت لاصحابى ودمعى مسبل وقد صدع الشمل المشت صادع ۞ اليلى بابواب الخدور تعرضت لعينى ام قرن من الشمس طالع

وقيل كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لاهلهما عند جبل فى بلادهما يقال له التوباد فلما ذهب عقله

وتوحش كان يجى الى ذلك الجبل فيقيم فيه فاذا تذكر زمن كان يطيف به وهو وليلى جزع واستوحش وهام على وجهه

حتى يانى نواحى الشام فاذا ثاب اليه عقله راى بلدا لا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم بابى انتم ابن التوباد من ارض بنى عامر

فيقال له واين انت من ارض بنى عامر انت بالشام عليك بنجم كذا فامه فيمضى على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بارض اليمن فيرى

بلادا ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسلم عن التوباد وارض بنى عامر فيقولون له واين انت من ارض بنى عامر عليك بنجم كذى وكذى

[illegible]

فلا يزال كذلك حتى يقع الى التوباد فاذا راه قال

واجهشت للتوباد حين رايته وكبر للرحمن حين رانى ۞ واذريت دمع العين لما عرفته ونادى باعلا صوته فدعانى ۞ فقلت له قد كان حولك جيرة وعهدى بذاك الصرم منذ زمان

فقال مضوا واستودعونى ديارهم ومن ذا الذى يبقى على الحدثان ۞ وانى لابكى اليوم من حذرى غدا فراقك والحيان مؤتلفان

سجالا وتهتانا ووبلا وديمة وسحا وتسكابا وتنهملان ۞

وقيل انه لما قال المجنون

خليلى لا والله لا املك الذى قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا ۞ قضاها لغيرى وابتلانى بحبها فهلا بشى غير ليلى ابتلانيا

مرض

وقال المجنون ايضا

واحبس عنك النفس والنفس صبة بذكراك والممشى اليك قريب ۞ مخافة ان يسعى الوشاة بطنة واحرسكم ان يستريب مريب ۞ لقد جعلت نفسى وانت اخترمتها وكنت اعز الناس عنك تطيب

فلو شيت لم اغضب عليك ولم يزل لك الدهر منى ما حييت نصيب ۞

قلت واستطرد ابو الفرج بحكايه لبيت من اخبار المجنون ظريفة تتعلق بقوله

لقد جعلت نفسى وانت اخترمتها وكنت اعز الناس عنك تطيب

وهى حكى ابو الحسن الينبعى قال بينا انا وصديق لى من قريش نمشى بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة فى القمر فسمعت احداهن

تقول هو هو فقالت لها اخرى معها اى والله لهو هو ودنت منى ثم قالت يا كهل قل لهذا الذى معك ۞

ليست لياليك فى خاخ بعايدة كما عهدت ولا ايام ذى سلم ۞ فقلت اجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بى وارتج على فاجب

عنى فقلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

ثم مضينا حتى اذا كنا فى مفترق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت الى منزلى فاذا انا بجويرية تجذب ردائى فالتفت فقالت

المراة التى كلمتها تدعوك فمضيت معها حتى دخلت دارا واسعة ثم صرت الى بيت فيه حصير وقد ثنيت لى فيه وسادة

فجلست عليها ثم جات الجارية بوسادة مثنية فطرحتها ثم جات المراة فجلست عليها وقالت لى انت المجيب قلت نعم

قالت ما كان اقطع جوابك واغلظه فقلت ما حضرنى غيره فسكتت ثم قالت ما خلق الله خلقا احب الى من انسان كان

معك فقلت انا الضامن لك عنه ما تحبين فقالت هيهات ان يفع بذلك وفا فقلت انا الضامن وعلى ان اتيك به الليلة

القابلة قال فانصرفت فاذا الفتى ببابى فقلت ما جاء بك فقال ظننت انها ستراسل اليك وسالت عنك فلم اعرف لك خبرا

فظننت انك عندها فجلست انتظرك فقلت قد كان الذى ظننت وقد وعدتها ان اتيك فامض بك اليها فى الليلة

المقبلة فلما اصبحنا وانتظرنا المسا فلما جا الليل رحلنا اليها فاذا الجاريه منتظرة لنا فمضت امامنا حتى اتينا

حتى دخلت تلك الدار ودخلنا معها فاذا رايحة طيبة ومجلس قد اعد ونضد فجلسنا على وسايد قد ثنيت وجلست

مليا ثم اقبلت عليه تعاتبه مليا ثم قالت

وانت الذى اخلفتنى ما وعدتنى واشمت بى من كان فيك يلوم ۞ وابرزتنى للناس ثم تركتنى لهم غرضا ارمى وانت سليم ۞ فلو كان قولا يكلم الجلد قد بدا بجلدى من قول الوشاه كلوم

والابيات لصاحبة ابن الدمينه وهى اميمة قال ثم سكتت وسكت الفتى هنيهة ثم قال ۞

غدرت ولما اغدر وخنت ولما اخن وفي بعض هذا للمحب عزاء جزيتك ضعف الود ثم صرمتني فحبك من قلبي اليك اداء
فالتفتت الي وقالت الا تسمع ما يقول قد اخبرتك قال فغمزته ان كف ثم اقبلت عليه وقالت
تجاهلت وصلي حين لججت بي فهلا صرمت الحبل اذ انا ابصره ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته نصيب واذ رأيي جميع موفر
ولكنما اذنبت بالصرم بغتة ولست على مثل الذي جئت اقدره فقال
لقد جعلت نفسي وانت اخترمتها وكنت اعز الناس عنك تطيب قال فبكت ثم قالت اوقد طابت نفسك لا والله ما فيك
بعد هذا خير ثم التفتت الي فقالت قد علمت انك لا تفي بصمانك ولا تفي عنك ومما قاله المجنون
يضم الي الليل اطراف حبكم كما ضم ازرار القميص البنائق وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا سوى ان يقولوا انني لك عاشق
نعم صدق الواشون انت حبيبة الي وان لم تصف منك الخلائق وقيل دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفي يدها
مسواك تستاك به فتنفست ثم قالت سقى الله من اهدى لي هذا المسواك فقالت لها جارتها من هو قالت قيس بن الملوح
ثم نزعت ثيابها تغتسل فقالت وجه لقد علق به مني ما اهلكه من غير ان يستحق ذلك نشدتك الله اصدق في صفتي
ام كذب فقالت لا والله بل صدق وبلغ المجنون قولها فبكى ثم انشا يقول
بنفسي ليلى وقد كان يجلها قالت سقى الله عنا من لا اخرناه وحبذا راكب كنا نهش له يطلي لنا من زار ان المومن العضبا
قالت لجارتها يوما تسائلها لما استحمت والقت عندها السلبا اعمر الله الا قلت صادقة اصدقت صفة المجنون ام كذبا
وذكر رجل من بني عامر قال مطرنا مطرا شديدا في ربيع اربعناه ودام المطر ثلاثا ثم اصحينا في اليوم الرابع على صحو
وخرج الناس يمشون على الوادي فرأيت رجلا جالسا وحده فقصدته فاذا هو المجنون جالس وحده يبكي فوعظته
وكلمته طويلا وهو ساكت ثم رفع راسه الي وانشدني بصوت حزين لا انساه ابدا وجعل فيه ه
جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى وفاضت له من مقلتي غروب وما ذاك الا حين خبرت انه يمر بواد انت منه قريب
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى اليكم تلقى طيبكم فيطيب اظل غريب الدار في ارض عامر الا كل مهجور هناك غريب
وان الكثيب الفرد من جانب الحمى الي وان لم آته لحبيب فلا خير في الدنيا اذا انت لم تزر حبيبا ولم يطرب اليك حبيب
واول هذه القصيدة الا ايها البيت الذي لا ازوره وهجرانه مني اليه ذنوب
هجرتك مشتاقا وزرتك خائفا وفيك على الدهر منك رقيب سأستعطف الايام فيك لعلها بيوم سرور في هواك تثيب
لئن حال يأس دون ليلى لربما اتى اليأس دون الامر وهو قريب وميتني حتى اذا ما رأيتني على شرف للناظرين يريب
صددت واشمت العدى بصرمنا اثابك يا ليلى الجزاء مثيب وقد روى البيتان الاولان لمحمد بن امية ه وذكر
ان المجنون مر في بعض تجنبه فصادف حي ليلى راحلا ولقيها فجاة فعرفها وعرفته فصعق وسقط على وجهه واقبل فتيان
من حي ليلى فاخذوه ومسحوا التراب عن وجهه واسندوه الى صدورهم وسالوا ليلى ان تقف له وقفة فرقت لما به وقالت

اما هذا فلا ترجون ان افتضح به ولكن يا فلانة لا امه لها اذهبي الى قيس فقولي له ليلى تقرا عليك السلام وتقول لك اعزز علي بما
انت فيه ولو وجدت سبيلا الى شفاء دائك لوقيتك بنفسي منه فمضت الوليدة اليه فاخبرته بقولها فافاق وجلس وقال
ابلغيها السلام وقولي هيهات ان دائي ودوائي انت وان حياتي ووفاتي لفي يديك ولقد وكلت بي شقاء لازما وبلاء طويلا
ثم بكى وانشا يقول اقول لاصحابي هي الشمس ضوؤها قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة على كبدي من طيبها ارواحها برد فما زلت مغشيا علي وقد مضت اناة وما عندي جواب ولا رد
اقلب بالايدي واهلي بعولة يفدونني لو يستطيعون ان يفدوا ولم يبق الا الجلد والعظم عاريا ولا عظم لي ان دام ما بي ولا جلد
ادنياي ما لي في انقطاعي وغربتي اليك ثواب منك ينقعني وعد وقد ينثني قوم ولا كبليتي ولا مثل جدي في الشقاء بكم وجد
عرتني جنود الحب من كل جانب اذا حان من جند قفول اتى جند وحكى نوفل بن مساحق قال قدمت البادية فسالت عن المجنون
فقيل لي توحش وما له عهد ولا ندري الى اين صار فخرجت يوما اتصيد الاروى ومعي جماعة من اصحابي حتى اذا كنت بناحية الحمى
اذا انا باراكة عظيمة وقد دنا منها قطيع ظباء وفيها شخص انسان يرى من خلل ذلك الاراك فعجب اصحابي من ذلك فقربته
واتيته وعرفت انه المجنون الذي اخبرت عنه فنزلت عن دابتي وخففت من ثيابي وخرجت امشي رويدا حتى اتيت الاراكة فارتقيت
حتى صرت في اعلاها واشرفت عليه وعلى الظباء فاذا به قد تدلى الشعر على وجهه فلم اكد اعرفه الا بعد تامل شديد وهو
يرتعي من ثمر تلك الاراكة فرفع راسه فتمثلت ببيت من شعره ه ابكي على ليلى ونفسك باعدت مزارك من ليلى وشعباكما معا
قال فنفرت الظباء واندفع في باقي القصيدة ينشدها فما انسى نغمته وحسن صوته وهو يقول
فما حسن ان تاتي الامر طائعا وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر ايام الحمى ثم انثني على كبدي من خشية ان تصدعا فليست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا
معي كل غر قد عصى عاذلاته بوصل الغواني من لدن ان ترعرعا اذا راح يمشي في الرداءين اسرعت اليه العيون الناظرات التطلعا
قال فسقط مغشيا عليه فتمثلت بقوله ه يا دار ليلى بسقط الحي قد درست الا الثمام والا موقد النار
ما تعرف الدهر من ليلى تمر كدني في موقف وقفة او على دار ه الى عظامك بعد الجرم ذكرها كما يحت قدح النوحط الباري
فرفع راسه الي وقال من انت حياك الله فقلت انا نوفل بن مساحق فحياني فقلت له ما احدثت بعدي في ياسك منها فانشدني
الا تحسب ليلى واني ابرها على نميمة كاهذا الا ازورهما ه واوعد فيها رجال ابوهم ابي وابوها خشنت لي صدورها
على غير جرم غير اني احبها وان فؤادي رهنها واسيرها ه قال ثم سنحت له الظباء فقام يعدو في اثارها حتى مضى معها
وقيل لما قال المجنون قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا
نودي في الليل انت المتسخط لقضائي وقدره والمعترض في احكامه واختلس عقله وتوحش منذ تلك الساعة وذهب
مع الوحش على وجهه وهذا البيت من قصيدة منها الابيات التي فيها الغناء واتي بها ابو الفرج اخبار المجنون وفي

اذا ما طوال الدهر يا ام مالك فشان المنايا القاصدات وشانيا ۞ تمر الليالي والشهور وتنقضي وحبك لا يزداد الا تماديا
خليلي ان دارت على ام مالك صروف الليالي فابغيا لي ناعيا ۞ ولا تتركاني لا لخير معجل ولا لبقاء تنظران بقائيا
مد الليالي ليلة بعد ليلة وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا
ومنها
اراني اذا صليت يممت نحوها بوجهي وان كان المصلى ورائيا ۞ وما بي اشراك ولكن حبها كمثل الشجا اعيا الطبيب المداويا
احب من الاسماء ما وافق اسمها واشبهه او كان منه مدانيا ۞ وخبرتماني ان تيماء منزل لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت فما للنوى ترمي بليلى المراميا ۞ فلو كان واش باليمامة داره وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لا احسن الله حفظهم من الحظ في تصريم ليلى حباليا ۞ فانت التي ان شئت اشقيت عيشتي وان شئت بعد الله انعمت باليا
وانت التي ما من صديق ولا عدى يرى نضو ما ابقيت الا رثى ليا ۞ امضروبة ليلى على ان ازورها ومتخذ ذنبا لها ان ترانيا
اذا سرت في الارض الفضاء رايتني اصانع رحلي ان يميل حياليا ۞ يمينا اذا كانت يمينا وان تكن شمالا ينازعني الهوى عن شماليا
هي السحر الا ان للسحر رقية واني لا الفي لها الدهر راقيا ۞ ومما يروى له
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها وينبت في اطرافها الورق الخضر ۞ ابى القلب الا حبها عامرية لها كنية عمرو وليس لها عمرو
وقيل مر رجل بالمجنون وهو جالس يخط في الارض ويعبث بالحصا فسلم عليه وجلس عنده فاقبل يخاطبه ويعظه ويسليه
وهو ينظر اليه ويعبث بيده كما كان يعبث وهو مفكر قد غمره ما هو فيه فلما طال خطابه اياه قال له يا اخي اما لكلامي
جواب فقال له والله يا اخي ما علمت انك كلمتني فاعذرني فاني كما ترى مذهوب بي وبكا ثم انشا يقول
واشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك فانه شغلي ۞ واديم لحظ محدثي ليرى ان قد فهمت وعندكم عقلي
وقيل مر المجنون بواد في ايام الربيع وحمامة تجاوب فانشا يقول
الا يا حمام الايك ما لك باكيا افارقت الفا ام جفاك حبيب ۞ دعاك الهوى والشوق لما ترنمت هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد اذن لصوتها فكل لكل مسعد ومجيب ۞ **وقيل** لما بلغ المجنون قبل توحشه ان زوج ليلى
ذكره وعضهه وشتمه وقال اوبلغ من قدر قيس بن الملوح ان يدعي محبة ليلى وينوه باسمها فقال لما بلغه ذلك
لئن كان فيكم بعل ليلى فانني وذي العرش قد قبلت ليلى ثمانيا ۞ واشهد عند الله اني رايتها وعشرون منها اصبعا من ورائيا
اليس من البلوى التي لا شوى لها بان زوجت كلبا وما بذلت ليا هـ **وقيل** خرج المجنون سنة على من قومه يريدون
سفرا لهم فمروا في طريق يتشعب طريقين احدهما بمنزل رهط ليلى فسالهم ان يعدلوا معه في تلك الجهة فابوا ومضى وحده وقال
اترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة اني اذا لصبور ۞ هبوني امرا منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك اعظم حرمة على صاحب من ان يضل بعير ۞ عفا الله عن ليلى الغداة فانها اذا وليت حكما علي تجور **وذكر**
ان المجنون كان ذات ليلة جالسا مع اصحاب له من بني عمه وهو وله يتلظى ويتململ وهم يعظونه ويحادثونه حتى هتفت حمامة من سرحة

اذن انصتي

كانت بازائهم فوثب قائما وقال ـــ لقد هتفت في جنح ليل حمامة على فنن تبكي واني لنائم
لئن كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا لما سبقتني بالبكاء الحمائم ۞ ثم بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه فما افاق حتى حميت الشمس
عليه من غده **وذكر** ان نفرا من اليمن مروا بالمجنون فوقفوا ينظرون اليه فانشا يقول
الا ايها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد امسى هوانا يمانيا ۞ نسائلكم هل سال نعمان بعدنا وحب الينا بطن نعمان واديا
ومن هذه القصيدة ـ الا يا حمامي قصر ودان هجتما على الهوى لما تغنيتما ليا
وابكيتماني وسط صحبي ولم اكن ابالي دموع العين لو كنت خاليا ۞ الا يا خليلي حب ليلى مجشمي حياض المنايا او مقيض لي عاديا
فيا ايها القمريتان تجاوبا بلحنيكما ثم اسجعا علانيا ۞ فان انتما استطربتما واردتما لحاقا باطلال الغضا فاتبعانيا
وذكر انه لما بلغ المجنون ان زوج ليلى قد ازمع الرحيل الى بلده قال
ازمعت للبين ليلى ولم تمت كانك عما قد اظلك غافل ۞ ستعلم ان شطت بهم غربة النوى وزالوا بليلى ان لبك زائل
وقيل مر المجنون برجلين قد صادا ظبية فربطاها بحبل وذهبا بها فلما نظر اليها وهي تركض في حبالهما دمعت
عيناه وقال حلاها وخذا مكانها شاة من غنمي وقيل بل قال خذا مكانها قلوصا من ابلي فاعطاهما وحلاها فولت تعدو
هاربة وقال المجنون للرجلين حين راها في حبالهما ۞ يا صاحبي اللذين اليوم قد اخذا في الحبل شبها لليلى ثم غلاها
اني اري اليوم في اعطاف شاتكما مشابها اشبهت ليلى فحلاها ۞ وقال فيها وقد نظر اليها تعدو واشتد عدوها هاربة مذعورة
ايا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق ۞ ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة لعل فؤادي من جواه يفيق
تفر وقد اطلقتها من وثاقها فانت لليلى لو علمت طليق ۞ **وذكر** ان نسوة جلسن الى المجنون فقلن له ما الذي دعاك الى ان
احللت بنفسك كل ما نرى في هوى ليلى وانما هي امراة من النساء وهل لك في ان نصرف هواك الى احدانا فتساعفك وتجزيك
بهواك ويرجع اليك ما عزب من عقلك وجسمك فقال لهن لو قدرت على صرف الهوى عنها اليكن لصرفته عنها وعن
كل احد بعدها وعشت في الناس سويا مستريحا فقلن له فما اعجبك منها قال كل شيء رايته وسمعته وشاهدته
منها اعجبني والله ما رايت شيئا منها قط الا كان في عيني حسنا وبقلبي علقا ولقد جهدت ان يقبح عندي منها شيء او
يسمج او يعاب لاسلو عنها فلم اجده فقلن له فصفها لنا فانشا يقول
بيضاء خالصة البياض كانها قمر توسط جنح ليل مبرد ۞ موسومة بالحسن ذات حواسد ان الجمال مظنة الحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة سوداء ترغب عن سواد الاثمد ۞ خود اذا كثر الكلام تعوذت بحمى الحياء وان تكلم تقصد
وانشد ابن الاعرابي هذا الشعر ثم قال هذا والله من حسن الكلام وغث الشعر ۞ **وقيل** قال رجل
من عشيرة المجنون اني اريد الالمام بحي ليلى فهل تودعني اليها شيئا قال نعم قف بحيث تسمعك ثم قل هـ

اري

الله يعلم أن النفس قد هلكت باليأس منك ولكني أعزيها ۞ منيتك النفس حتى قد أضر بها وأيقنت خلفاً مما أمنيها
وساعة منك ألهوها وإن قصرت أشهى إلي من الدنيا وما فيها ۞ فمضى الرجل ولم يزل يترقب خلوة حتى وقف على ليلى فقال يا ليلى لقد أحسن
الذي يقول ۞ الله يعلم أن النفس قد هلكت ۞ وأنشدها الأبيات فبكت بكاءً طويلاً ثم قالت أبلغه السلام وقل له
نفسي فداؤك لو نفسي ملكت إذاً ما كان غيرك يجزيها ويرضيها ۞ صبراً على ما قضاه الله فيك على مرارته في اصطباري عنك أخفيها
فأبلغه الفتى البيتين وأخبره بحالها فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه ثم أفاق وهو يقول
عجبت لعروة العذري أضحى أحاديثاً لقوم بعد قوم ۞ وعروة مات موتاً مستريحاً وها أنا ميت في كل يوم ۞ وقيل
سأل الملوح أبو المجنون رجلاً قدم من الطائف أن يمر بالمجنون فيجلس إليه ويخبره أنه لقي ليلى وجلس إليها ووصف له صفات منها
ومن كلامها يعرفها المجنون وقال حدثه بها فإذا رأيته اشرأب لحديثك واشتهاه فعرفه أنك ذكرته لها ووصفت ما به فتنمته
وشتمته وقالت إنه يكذب عليها ويشهرها بفعله وإنها ما اجتمعت معه قط كما يصف ففعل الرجل ذلك وجاء إليه فأخبره
بلقائه إياها فأقبل عليه فجعل يسائله عنها فخبره بما أمره به الملوح فيزداد نشاطاً ويثوب إليه عقله إلى أن أخبره
بشتمها إياه وشتمها له فقال وهو غير مكذب لما حكاه عنها ۞
تمر الصبا صفحاً بساكن ذي الحمى ويصدع قلبي أن يهب هبوبها ۞ إذا هبت الريح الشمال فإنما جوابي بما تهدي إليه جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وإنما هوى كل نفس حيث حل حبيبها ۞ وحسب الليالي أن طرحنك مطرحاً بدار قلى تمسي وأنت غريبها
حلال لليلى شتمنا وانتقاصنا هنيئاً ومغفور لليلى ذنوبها ۞ وذكر أنه خرج رجل من بني مرة إلى ناحية الشام والحجاز
مما يلي تيماء والشراة وأرض نجد في طلب بغية له فإذا هو بخيمة قد رفعت له وأصابه المطر فعدل إليها وتنحنح فإذا امرأة
قد كلمته وقالت انزل فنزل وراحت إبلهم وغنمهم فإذا أمر عظيم فقالت سلوا هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية تهامة ونجد
فقالت ادخل أيها الرجل فدخلت إلى ناحية الخيمة فأرخت بيني وبينها ستراً ثم قالت يا عبد الله أي بلاد نجد وطئت فقلت
كلها قالت فبمن نزلت هناك قلت ببني عامر فتنفست الصعداء ثم قالت فبأي بني عامر نزلت قلت ببني الحريش فاستعبرت
ثم قالت هل سمعت بذكر فتى منهم يقال له قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون قلت بلى والله وعلى أبيه نزلت فأتيته فنظرت إليه يهيم
في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم إلا أن تذكر له امرأة يقال لها ليلى فيبكي وينشد أشعاراً قالها فيها قال فرفعت الستر
بيني وبينها فإذا فلقة قمر لم تر عيني مثلها فبكت حتى ظننت والله أن قلبها قد انصدع فقلت أيتها المرأة اتقي الله فما قلت بأساً فمكثت طويلاً
على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت ألا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل بنفسه ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع ۞ ثم بكت حتى سقطت مغشياً عليها فقلت لها من أنت يا أمة الله وما
قصتك قالت أنا ليلى صاحبته المشؤومة والله عليه غير المؤنسة له فما رأيت مثل وجدها به وجزعها عليه قط ۞ وقيل

من المجنون بعد اختلاطه بليلى تمشي في ظاهر البيوت بعد فقد لها طويل فلما رآها سقط على وجهه مغشياً عليه فانصرفت
خوفاً من أهلها أن يلحقوها عنده فمكث كذلك مليّاً ثم أفاق وأنشأ يقول
بكى فرحاً بليلى إذ رآها محب لا يرى حسناً سواها ۞ لقد ظفرت يداه وطاب عيشاً لئن كانت تراه كما يراها ۞ وذكر
رجل من بني مرة أنه خرج إلى أرض بني عامر ليلقى المجنون قال فدللت على محلته فأتيته فإذا أبوه شيخ كبير وإخوة له رجال
وإذا نعم كثير وخير كثير ظاهر فسألتهم عنه فاستعبروا جميعاً وقال الشيخ والله لهو كان آثر هؤلاء عندي وأحبهم وإنه هوي
امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجها منه بعد ظهور الخبر فزوجها
من غيره فذهب عقل ابني ولحقه خبل وهام في الفيافي وجداً عليها فحبسناه وقيدناه فكان يعض لسانه وشفتيه حتى
خفنا عليه فخلينا سبيله فهو يهيم في هذه الفيافي مع الوحوش يذهب كل يوم بطعامه فيوضع حيث يراه فإذا تنحوا
عنه جاء وأكل منه فسألتهم أن يدلوني على فتى من الحي كان له صديقاً فقالوا إنه لا يأنس إلا به ولا يأخذ أشعاره عنه
إلا هو فأتيته فسألته أن يدلني عليه فقال إن كنت تريد شعره فكل شعر قاله إلى أمس عندي وأنا ذاهب إليه غداً فإن كان
قال شيئاً أتيتك به فقلت بل تدلني عليه لآتيه فقال إن نفر منك نفر فذهب شعره فأبيت إلا أن يدلني عليه فقال اطلبه في
هذه الصحاري فإذا رأيته فادن منه مستأنساً ولا ترِه أنك تهابه فإنه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء فلا يروعنك
واصرف بصرك عنه والحظه أحياناً فإذا رأيته قد سكن من نفاره فأنشده شعراً غزلاً وإن كنت تروي شعر قيس بن ذريح
فأنشده إياه فإنه معجب به فخرجت فطلبته يومي إلى العصر فوجدته جالساً على رمل قد خط فيه بإصبعه خطوطاً فدنوت
منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الإنس وإلى جانبه أحجار فتناول حجراً فأعرضت عنه فمكث ساعة كأنه نافر
يريد القيام فلما طال جلوسي سكن وأقبل يخط بإصبعه فأقبلت عليه فقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول
ألا يا غراب البين ويحك نبني بعلمك في لبنى وأنت خبير ۞ فإن أنت لم تخبر بشيء علمته فلا طرت إلا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم كما قد تراني بالحبيب أدور ۞ فأقبل علي وهو يبكي فقال أحسن والله وأنا أحسن قولاً منه حيث أقول
كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يراح ۞ قطاة غرها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح
قال فأمسكت عنه هنيهة ثم أقبلت عليه فقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول
وإني لمفن دمع عيني بالبكا حذار الذي قد كان أو هو كائن ۞ وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتي بكفيك إلا أن ما حان حائن ۞ قال فبكى والله حتى ظننت أن نفسه قد فاظت وحتى رأيت دموعه
قد بلت الرمل الذي بين يديه وقال أحسن لعمر الله وأنا والله أشعر منه حيث أقول
وأدنيتني حتى إذا ما سبيتني بقول يحل العصم سهل الأباطح ۞ تناءيت عني حين لا لي حيلة وخلفت ما خلفت بين الجوانح
قال ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عني وانصرفت وعدت من غد فطلبته فلم أجده وجاءت

امرأة كانت تصنع له طعاما الى الطعام فوجدته بحاله فلما كان في اليوم الثالث غدوت وجاء اهله معي فطلبناه يوما فلم نجده
وغدونا في اليوم الرابع نستقري اثره حتى وجدناه في واد كثير الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فاحتمله اهله فغسلوه وكفنوه
ودفنوه قيل انه لم تبق فتاة من بني جعدة ولا بني الحريش الا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه واجتمع فتيان الحي يبكون
عليه احر بكاء وينشجون اشد نشيج وحضرهم حي ليلى معزين وابوها معهم فكان اشد القوم جزعا وبكاء عليه وجعل يقول ما علمنا ان
الامر يبلغ كل هذا ولكني كنت امرءا عربيا اخاف من العار وقبح الاحدوثة ما يخافه مثلي فزوجتها وخرجت عن يدي ولو علمت
ان امره يجري على هذا ما اخرجتها عن يده ولا احتملت ما كان علي في ذلك قال فما رئي يوم كان اكثر باكيا وباكية على ميت منه
وذكر انه لما قلبوه وجدوا خرقة فيها مكتوب الا ايها الشيخ الذي ما بنا يرضى شقيت ولا هنيت من عيشك الخفضا
شقيت كما اشقيتني وتركتني اهيم مع الهلّاك لا اطعم الغمضا كأن فؤادي في مخالب طائر اذا ذكرت ليلى يشد به قبضا
كأن فجاج الارض حلقة خاتم علي فما تزداد طولا ولا عرضا ومما يروى للمجنون
وما اشرف الايفاع الا صبابة ولا انشد الاشعار الا تداويا وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
لحى الله اقواما يقولون اننا وجدنا طوال الدهر للحب شافيا

أخبار عدي بن زيد

(العبادي)

هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس (بن ايوب)
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان ايوب هذا اول من سمي من العرب ايوب وعدي هذا شاعر فصيح من الجاهلية وكان
نصرانيا وكذلك ابوه وامه واهله وليس ممن يعد في الفحول وهو قروي وقد اخذوا عليه اشياء عيب بها وكان الاصمعي وابو عبيدة
يقولان عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها وكذلك عندهم امية بن ابي الصلت ومثلهما عندهم
من الاسلاميين الكميت والطرماح وكان سبب نزول آل عدي بن زيد الحيرة ان جده ايوب بن محروف كان منزله اليمامة في بني امرئ القيس
ابن زيد مناة فاصاب دما في قومه فهرب فلحق باوس بن قلام احد بني الحارث بن كعب بالحيرة وكان بين ايوب بن محروف وبين اوس
ابن قلام هذا نسب من قبل النساء فلما قدم عليه ايوب بن محروف اكرمه وانزله في داره فمكث معه ما شاء الله ان يمكث ثم ان اوسا
قال له يا ابن خالي اتريد المقام عندي وفي داري فقال له ايوب نعم فقد علمت اني ان اتيت قومي وقد اصبت فيهم دما لم اسلم وما لي
دار الا دارك آخر الدهر قال اوس اني قد كبرت واني خائف ان اموت فلا يعرف لك ولدي من الحق مثل ما اعرف فاخشى ان يقع بينك
وبينهم ما يقطعون فيه الرحم فانظر اي مكان في الحيرة احب اليك فاعلمني به لاقطعكه او ابتاعه لك وكان لايوب صديق في الجانب
الشرقي من الحيرة وكان منزل اوس في الجانب الغربي فقال له قد احببت ان يكون المنزل الذي اسكنه عند منزل عصام بن عبدة
احد بني الحارث بن كعب فابتاع له موضع داره بثلاثمائة اوقية من الذهب وانفق عليها مائتي اوقية ذهبا واعطاه مائتين من الابل

برعاتها وفرسا وقينة فمكث في منزل اوس حتى هلك ثم تحول الى داره التي في شرقي الحيرة فهلك بها وكان قد اتصل قبل
مهلكه بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ابنه زيد بن ايوب فلم يكن منهم ملك يملك الا ولولد ايوب
منه جوائز وحملان ثم ان زيد بن ايوب نكح امرأة من آل زيد بن قلام فولدت له حمارا فخرج زيد بن ايوب يوما من الايام
يريد الصيد في ناس من اهل الحيرة وهم منتدون بحفير المكان الذي يذكره عدي بن زيد في شعره فانفرد في الصيد وتباعد
من اصحابه فلقيه رجل من امرئ القيس الذين كان لهم الثار قبل ابيه فقال له وقد عرف فيه شبه ايوب ممن الرجل قال من
بني تميم قال من ايهم قال مرئي قال له الاعرابي واين منزلك قال الحيرة قال امن بني ايوب انت قال ومن اين تعرف بني ايوب
واستوحش من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب ابوه منه قال له سمعت بهم ولم يعلمه انه قد عرفه فقال له زيد بن ايوب
فمن اي العرب انت قال انا امرؤ من طيئ فامنه زيد وسكت عنه ثم ان الاعرابي اغتفل زيد بن ايوب فرماه بسهم فوضعه
بين كتفيه ففلق قلبه فلم يرم حافر فرسه حتى مات فلبث اصحاب زيد حتى اذا امسوا طلبوه وقد افتقدوه فظنوا انه قد
امعن في طلب الصيد فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ثم غدوا في طلبه فاقتفوا اثره حتى وقعوا عليه وراوا معه اثر
راكب يسايره فاتبعوا الاثر حتى وجدوه قتيلا فعرفوا ان صاحب الراحلة قتله فاتبعوه واغذوا السير فادركوه
مسي الليلة الثانية فصاحوا وكان من ارمى الناس فامتنع منهم بالنبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد اصاب رجلا منهم
مرجع كتفه بسهم فلما اجنه الليل مات وافلت المرئي فرجعوا وقد قتل زيد بن ايوب ورجل آخر معه من بني الحارث بن كعب
فمكث حمار في اخواله حتى ايفع فخرج يوما من الايام يلعب مع غلمان من بني لحيان فلطم اللحياني عين حمار فشجه حمار فخرج ابو اللحياني
فضرب حمارا فاتى حمار امه يبكي فقالت له ما شانك فقال ضربني فلان لان ابنه لطمني فشججته فجزعت من ذلك وحولته الى دار زيد
ابن ايوب وعلمته الكتابة في دار ابيه فكان حمار اول من كتب من بني ايوب فخرج من اكتب الناس وطلب حتى صار كاتب الملك
النعمان الاكبر فلبث كاتبا له حتى ولد له ابن من امرأة تزوجها من طيئ فسماه زيدا باسم ابيه وكان لحمار صديق من الدهاقين
العظماء يقال له فروخ ماهان وكان محسنا الى حمار فلما حضرت حمار الوفاة بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة (اوصى)
فاخذه الدهقان اليه فكان عنده مع ولده وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل ان ياخذه الدهقان فعلمه لما (وكان)
اخذه الفارسية فلقنها فاشار الدهقان على كسرى ان يجعله على البريد في حوائجه ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا
باولاد المرازبة فمكث يتولى ذلك لكسرى زمانا ثم ان النعمان النصري اللخمي هلك فاختلف اهل الحيرة فيمن يملكونه الى ان يعقد
كسرى الامر لرجل ينصبه فاشار المرزبان عليهم بزيد بن حمار بن زيد بن ايوب فكان على الحيرة الى ان ملك كسرى المنذر بن ماء (السماء)
ونكح زيد بن حمار نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عدي بن زيد وملك المنذر بن ماء السماء فكان لا يعصيه في شيء وولد
للمرزبان ابن فسماه شاهان مرد فلما تحرك عدي بن زيد وايفع طرحه ابوه في الكتاب حتى اذا حذق ارسله المرزبان مع
ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه فيتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من افهم الناس بها

بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب فخرج من الاساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة
وغيرها ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبينما هما واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور فتطاعما
كما يتطاعم الذكر والانثى فجعل كل واحد منهما منقاره في منقار الآخر فغضب كسرى ولحقته غيرة فقال للمرزبان
وابنه ليرم كل واحد منكما واحدا من هذين الطائرين فان قتلتماهما ادخلتكما بيت المال وملأت افواهكما
بالجوهر ومن اخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائرا منهما ورميا فقتلاهما جميعا فبعث بهما الى بيت المال
فملئت افواههما جوهرا واثبت شاهان مرد وسائر اولاد المرزبان في صحابته فقال فروخ ماهان للملك ان عندي غلاما
من العرب مات ابوه وخلفه في حجري وهو افصح الناس واكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله
فان راى الملك ان يثبته في ولدي فعل فقال ادعه فارسل الى عدي بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس
تتبرك بالجميل الوجه فلما كلمه وجده اظرف الناس واحضرهم جوابا فرغب فيه واثبته مع ولد المرزبان وكان عدي اول
من كتب بالعربية في ديوان كسرى فرغب اهل الحيرة الى عدي ورهبوه فلم يزل بالمداين في ديوان كسرى يؤذن له عليه في الخاصة
وهو معجب به قريب منه وابوه زيد بن حماد يومئذ حي الا ان ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر زيد فكان عدي اذا دخل على المنذر بن ماء
السماء ملك الحيرة قام جميع من عنده حتى يقعد عدي فعلا له بذلك صوت عظيم فكان اذا اراد المقام في الحيرة في منزله
مع ابيه واهله استاذن كسرى فاقام فيهم الشهر والشهرين واكثر واقل ثم ان كسرى ارسل عدي بن زيد الى ملك
الروم بهدية من طرف ما عنده فلما اتاه عدي بها اكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة ملكه وكذلك كانوا
يصنعون فمن ثم وقع عدي بدمشق وقال بها الشعر فمما قاله بالشام وهو اول شعر قاله

رب دار باسفل الجزع من دومة اشهى الي من جيرون ٥ وندامى لا يفرحون بما نالوا ولا يتقون صرف المنون

قد سقيت الشمول في دار بشر قهوة مرة بماء سخين ٥ وفسد امر الحيرة وعدي بدمشق حتى اصلح ابوه بينهم وذلك ان
اهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ارادوا قتله لانه كان لا يعدل فيهم وكان ياخذ من اموالهم ما يعجبه فلما تيقن اهل
الحيرة فلما اجمعوا على قتله بعث الى زيد بن حماد بن زيد بن ايوب وكان قبله على الحيرة فقال له يا زيد انت خليفة ابي وقد
بلغني ما اجمع عليه اهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموه ملكوه من شئتم فقال زيد ان الامر ليس الي ولكني اسبر
لك هذا الامر ولا آلوك نصحا فلما اصبح غدا اليه الناس فحيوه تحية الملك وقالوا له الا تبعث الى عبدك الظالم يعنون
المنذر فتريح منه رعيتك فقال لهم او لا خير من ذلك فقالوا اشر فقال تدعونه على حاله فانه من اهل بيت الملك
وانا آتيه فاخبره ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون امر الحيرة اليه الا ان يكون غزو او قتال فلك اسم الملك وليس لك
سوى ذلك من الامور قالوا رايك افضل فاتى المنذر فاخبره بما قالوا فقبل ذلك وفرح وقال ان لك علي يا زيد نعمة لا اكفرها
ما عرفت حق سدير وسيدي فولى اهل الحيرة زيدا على كل شيء الا اسم الملك فانهم اقروه على المنذر وفي ذلك
سور

[illegible]

يقول عدي بن زيد ٥ نحن كنا قد علمتم قبلكم عمد البيت واوتاد الاصار
ثم هلك زيد بن حماد وابنه عدي يومئذ بالشام وكان لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل الحيرة اعطوه اياها
حين ولوه ما ولوه فلما هلك ارادوا اخذها فبلغ ذلك المنذر فقال لا واللات والعزى لا يؤخذ مما كان في يد زيد
ثفروق وانا اسمع الصوت ففي ذلك يقول عدي بن زيد لابنه النعمان بن المنذر ٥
وابوك المرء لم يشنأ به يوم سيم الخسف منا ذو الخسار ٥ ثم ان عدي بن زيد قدم المداين على كسرى بهدية قيصر فصادف
اباه والمرزبان الذي قد هلكا جميعا فاستاذن كسرى في الالمام بالحيرة فاذن له فتوجه اليها وبلغ المنذر خبره فخرج
فتلقاه في الناس ورجع معه وعدي انبل اهل الحيرة في انفسهم ولو اراد ان يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد
واللهو واللعب على الملك فمكث سنين يبدو في فصلي السنة فيقيم بالبر ويشتو بالحيرة وياتي المداين في خلال ذلك
فيخدم كسرى فمكث سنين وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدا من مبادي العرب ولا ينزل في حي من احياء بني تميم غيرهم وكان
اخلاؤه من العرب كلهم بني جعفر وكانت ابله في بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان ابوه يفعل لحا ورهين الحيرة بالله
ولم يزل على حاله تلك تزوج هند بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت او كادت وهند هذه هي هند بنت
النعمان الاصغر بن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث
ابن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد
ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وفيها يقول عدي بن زيد ٥

يا خليلي يسرا التعسيرا ثم روحا فهجرا تهجيرا ٥ عرجا بي على ديار لهند ليس ان تحبسا المطي كبيرا

وكانت هند هذه من اجمل النساء وامها مارية الكندية وكانت خرجت في خميس الفصح تتقرب في البيعة ولها
حينئذ احدى عشرة سنة وذلك في ايام ملك المنذر وقد قدم عدي بن زيد بهدية من كسرى الى المنذر وابوها
النعمان يومئذ فتى شاب فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدي ليتقرب فراها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له حتى
تاملها وقد كان جواريها رأين عديا وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك لكي يراها عدي وانما فعلن هذا من اجل امة لهند يقال
لها مارية وكانت احبت عديا فلم تدر كيف تاتي له فلما رات هند عديا ينظر اليها شق ذلك عليها وسبت جواريها
ونالت بعضهن بضرب ووقعت هند في نفس عدي فلبث بذلك حولا لا يخبر احدا فلما كان بعد حول وظنت مارية
ان هندا قد اضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة وقيل بيعة توما ووصفت لها من فيها من الرواهب
ومن ياتيها من جواري الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقالت لها سلي امك الاذن لك في اتيانها فسالتها ذلك فاذنت
لها وبادرت مارية الى عدي فاخبرته الخبر فبادر فلبس يلمقا كان شاهمرد قد كساه اياه وكان مذهبا لم ير مثله
حسنا وكان عدي حسن الشعر مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقي الثغر واخذ معه جماعة من فتيان الحيرة

فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند انظري الى هذا الفتى فهو والله احسن من كل ما ترين من السرج وغيرها
قالت ومن هو قالت عدي بن زيد قالت لها أتخافين ان يعرفني ان دنوت منه لأراه قالت ومن اين يعرفك وما رآك قط حتى
يعرفك فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب
فذهلت لما رأته وبهتت تنظر اليه وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها وانصرفت وقد تبعته نفسها وانصرف
بمثل حالها فلما كان الغد تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يكلمها وقال لها ما غدا بك قالت حاجة اليك
قال اذكريها فوالله لا تسأليني شيئا الا اعطيتك اياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها الخلوة به على ان تحتال له في هند
وعاهدته على ذلك فادخلها حانوت خمار بالحيرة ووقع عليها ثم اتت هندا فقالت لها ما تشتهين ان ترى عديا قالت
وكيف لي به قالت اعده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت افعلي فواعدته الى ذلك المكان واشرفت عليه هند
فكادت تموت وقالت ان لم تدخليه الي هلكت فبادرت الامة الى النعمان فخبرته وصدقته وذكرت انها قد شغفت
به وان لم يزوجها اياه في يوم الفصح وانه ان لم يزوجها به افتضحت في امره او ماتت فقال لها ويلك وكيف ابدؤه
فقالت هو ارغب في ذلك من ان تبداه وانا احتال في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت امره فاتت عديا فاخبرته الخبر
وقالت له ادعه فاذا اخذ الشراب منه فاخطب اليه فانه غير رادك فقال اخشى ان يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة
بيننا فقالت ما قلت لك هذا حتى فرغت منه فصنع عدي طعاما واحتفل فيه ثم اتى النعمان بعد الفصح وذلك يوم الاثنين فسأله
ان يتغدى عنده هو واصحابه ففعل فلما اخذ فيهم الشراب خطبها الى النعمان فاجابه وزوجه وضمها اليه بعد ثلاث فمكثت
عنده حتى قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة وقيل بل ترهبت بعد ثلث
سنين من تزويجه بها ومنعته نفسها واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها في الاسلام في خلافة معوية بن ابى سفيان
وكان المغيرة اذ ذاك واليا على الكوفة وذكر ان المغيرة بن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة مر بدير هند هذه
ودخل عليها بعد ان استأذن عليها فاذنت له وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت ما جاء بك قال جئت خاطبا قالت والصليب
لو علمت ان في خصلة من جمال او شباب رغبتك في لاجبتك ولكنك اردت ان تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان
ابن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك هذا اردت قال اي والله قالت فلا سبيل اليه فقام المغيرة وانصرف وقال فيها
ادركت ما منيت نفسي خاليا لله درك يا ابنة النعمان ه فلقد رددت على المغيرة ذهنه ان الملوك نقية الاذهان
يا هند حسبك قد صدقت فامسكي فالصدق خير مقالة الانسان وذكر ان هندا هذه كانت تهوى زرقاء اليمامة وانها اول
امراة احبت امراة من العرب وكانت الزرقاء هذه ترى الجيش على مسيرة ثلثة ايام فغزا قوم من العرب اليمامة فلما قربوا من مسافة
نظرها قالوا كيف لكم بالوصول مع الزرقاء فاجتمع رايهم على ان يقتلعوا شجرا تستر كل شجرة منها الفارس اذا حملها فقطع كل واحد
منهم مقدار طاقته وساروا فاشرفت كما كانت تفعل فقال لها قومها ما ترين يا زرقاء وذلك في آخر النهار قالت ارى شجرا يسير فقالوا

كذبت او كذبت عينك واستهانوا بقولها فلما اصبحوا صبحهم القوم واستباحوا اموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخذوا
الزرقاء فقلعوا عينيها فوجدوا فيها عروقا سودا فسئلت عنها فقالت اني كنت ادمن الاكتحال بالاثمد لعل هذا منه وماتت
بعد ايام وبلغ هند بنت النعمان خبرها فترهبت ولبست المسوح وبنت الدير المعروف بدير هند فاقامت فيه حتى
ماتت وقد ذكر عدي بن زيد مصاهرته للنعمان في قصيدة خاطبه بها بعد ان حبسه اولها ابلغ عني [illegible]
يقول فيها
اجل نعمى ربها اولكم ودنوي كان منكم واصطهاري ه
ثم هلك المنذر بن ماء السماء وهي امه وابوه المنذر الاكبر كما ذكرناه في نسبه وخلف ابنه النعمان وكان مضموما الى عدي
ابن زيد وآل عدي هم الذين ارضعوه وربوه وخلف ابنا الاسود وامه مارية بنت الحارث بن جلهم بن تيم الرباب وكان
ارضعه ورباه قوم من الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينتسبون الى لخم وكانوا اشرافا وكان للمنذر بن المنذر سوى هذين من الولد
عشرة وكان يقال لولده الاشاهب من جمالهم وفي ذلك يقول اعشى بني قيس بن ثعلبة ه
وبنو المنذر الاشاهب بالحيرة يمشون غدوة كالسيوف ه وقيل بل كانوا ثلثة عشر وكان النعمان من بينهم احمر ابرش قصيرا وامه
سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فدك واوصى بهم ابوهم الى قبيصة الطائي وملكه على الحيرة الى ان يرى كسرى رايه
فمكث عليها ملكا اشهرا وكسرى في طلب رجل يملكه عليهم وهو كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان فلم يجد احدا
يرضاه فضجر وقال لابعثن الى الحيرة اثني عشر الفا من الاساورة ولاملكن عليهم رجلا من الفرس ولامرنهم ان ينزلوا على العرب
في دورهم ويملكوا عليهم اموالهم ونساءهم وكان عدي بن زيد واقفا بين يديه فاقبل عليه وقال ويحك يا عدي من بقي من
آل المنذر وهل فيهم احد فيه خير قال نعم ايها الملك السعيد ان في ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير فقال ابعث اليهم فبعث
عدي اليهم واحضرهم وانزلهم جميعا عنده فلما نزلوا عليه ارسل الى النعمان لست املك غيرك فلا يوحشنك ما افضل به اخوتك
عليك من الكرامة فاني انما اغترهم بذلك ثم كان يفضل جميعا عليه في النزل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصا للنعمان (اخوته)
وانه غير طامع في تمام امر على يده وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول اذا دخلتم على الملك فالبسوا افخر ثيابكم واجملها
واذا دعاكم الى الطعام لتاكلوا فتباطؤوا في الاكل وصغروا اللقم ونزروا ما تاكلون فاذا قال لكم اتكفونني العرب فقولوا
نعم فاذا قال لكم فان شذ احدكم عن الطاعة او فسد اتكفونيه فقولوا لا ان بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع في
تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة وبأسا فقبلوا منه وخلا بالنعمان فقال له البس ثياب السفر وادخل متقلدا سيفك
فاذا جلست للاكل فعظم اللقم واسرع المضغ والبلع وزد في الاكل وتجوع قبل ذلك فان كسرى يعجبه كثرة الاكل من العرب
خاصة ويرى انه لا خير في العربي اذا لم يكن اكولا ولا سيما اذا راى طعاما ما لا عهد له بمثله واذا سالك هل تكفيني (ولا سيما)
العرب فقل نعم فاذا قال فمن لي باخوتك فقل ان عجزت عنهم فاني عن غيرهم لاعجز وخلا ابن مرينا بالاسود بن المنذر وساله عما اوصاه
به عدي بالحيرة فقال غشك والصليب والمعمودية وما نصحك ولئن اطعتني لتخالفن كل ما امرك به ولتملكن ولئن عصيتني ليملكن

النعمان ولا يغرنك ما اراكه من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيه ومكر وحيلة فقال له ان عديا لم يالني نصحا
وهو اعلم بكسرى منك وان خالفته اوحشته فافسد علي وهو جابنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى فلما يئس ابن مرينا من قبوله
منه قال ستعلم ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه اعجبه جمالهم وكمالهم وراى رجالا قل ما راى مثلهم فدعا لهم بالطعام ففعلوا
ما امرهم به عدي فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتامل اكله فقال لعدي بالفارسية ان كان في احد منهم خير ففي هذا فلما
غسلوا ايديهم جعل يدعو رجلا رجلا فيقول له اتكفيني العرب فيقول نكفيكها كلها الا اخوتي حتى انتهى الى النعمان
آخرهم فقال له اتكفيني العرب فقال نعم فقال كلها قال نعم قال فكيف لي باخوتك قال ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم اعجز فملكه
وخلع عليه والبسه تاجا قيمته ستون الف دينار فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد ملك النعمان قال ابن مرينا للاسود
دونك عقبى خلافك لي ثم ان عديا صنع طعاما في بيعة فقال لابن مرينا ائتني بمن احببت فان لي حاجة فاتاه في ناس فتغدوا في
البيعة فقال عدي بن زيد لابن مرينا يا عدي ان احق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك واني قد عرفت ان صاحبك الاسود
ابن المنذر كان احب اليك ان يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على شيء كنت على مثله وانا احب ان لا تحقد علي شيئا لو قدرت عليه
ركبته واحب ان تعطيني من نفسك ما اعطيك من نفسي فان نصيبي في هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وقام الى البيعة فحلف
ان لا يهجوه ابدا ولا يبغيه غائلة ابدا ولا يزوي عنه خيرا ابدا فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف مثل يمينه ان لا
يزال يهجوه ابدا ويبغيه الغوائل ما بقي وخرج النعمان حتى نزل منزل ابيه بالحيرة فقال عدي بن مرينا لعدي بن زيد

الا ابلغ عديا عن عدي فلا تجزع وان رثت قواكا ۵ فان تظفر فلم تظفر حميدا وان تعطب فلا ابعد سواكا
ندمت ندامة الكسعي لما رات عيناك ما صنعت يداكا ۵ ثم قال عدي بن مرينا للاسود اذ لم تظفر فلا تعجز ان تطلب ثارك
من هذا المعدي الذي فعل بك ما فعل فقد كنت اخبرتك ان معدا لا تنام كيدها ومكرها وامرتك ان تعصيه فخالفتني قال فما تريد قال
اريد ان لا ياتيك فائدة من مالك وارضك الا عرضتها علي ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم تكن في الدهر يوم
ياتي الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من اكرم الناس عليه حتى كان لا يقضي في ملكه شيئا الا بامر ابن مرينا وكان اذا
ذكر عدي بن زيد عند النعمان احسن الثناء عليه وشيع ذلك بان يقول ان عدي بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدي لا يصلح الا هكذا
فلما راى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن يثق به من اصحابه اذا رايتموني اذكر عديا
عند الملك بخير فقولوا انه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه احد وانه ليقول ان الملك يعني النعمان عامله وانه هو ولاه فلم يزالوا
كذلك حتى اضغنوه عليه فكتبوا كتابا على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى اخذوا الكتاب منه واتوا به النعمان فقراه
فاشتد غضبه وارسل الى عدي بن زيد عزمت عليك الا زرتني فاني قد اشتقت الى رؤيتك وعدي يومئذ عند كسرى فاستاذن
كسرى فاذن له فلما قدم عليه لم ينظر اليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه احد ثم كان من امره معه ما سنذكره
ان شاء الله تعالى وذكر ان عدي بن زيد كان سبب تنصر النعمان بن المنذر وكان يعبد الاوثان قبل ذلك قيل انه خرج

ظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد العبادي فمر على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدي بن زيد ابيت اللعن اتدري ما تقول
هذه المقابر قال لا قال انها تقول

ايها الركب المخبون على الارض مجدون ۵ كما انتم كنا وكما نحن تكونون — وقيل بل قال انها تقول
كان مثلكم حينا فغيرنا دهرنا فسوف كما صرنا تكونونا ۵ فانصرف وقد دخلته رقة فمكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج
خرجة اخرى فمر على المقابر ومعه عدي فقال له ابيت اللعن اتدري ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول
من رآنا فليحدث نفسه انه موف على قرن زوال ۵ وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تاتي به صم الجبال
رب ركب قد اناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال ۵ والاباريق عليها فدم وجياد الخيل تردي في الجلال
عمروا دهرا بعيش حسن آمني دهرهم غير عجال ۵ ثم اضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال
وكذاك الدهر يرمي بالفتى في طلاب العيش حالا بعد حال ۵ فرجع النعمان وتنصر وهو الصحيح وروى الكلبي انه قال
لعدي ابني الليلة اذا هدات الرجل لتعرف حالي فاتاه فوجده قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحا على
وجهه فلا يدرى ما انتحاله وتنصر ولده بعده وبنوا البيع والصوامع قلت وانكر ابو الفرج هذه الرواية
حيث ان الذي فعل هذا الفعل النعمان الاكبر جد النعمان الاصغر وعدي لم يدرك الاكبر وقد ذكره عدي في شعره الذي
خاطب به النعمان لما حبسه ثم اورد ابو الفرج حكاية تشهد بصحة قوله وبطلان رواية الكلبي وهي حكاية خالد
ابن صفوان بن الاهتم قال اوفدني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك في وفد اهل العراق قال فقدمت عليه
وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه فنزل في ارض قاع صحصح منيف افيح في عام قد بكر وسميه
وتتابع وليه واخذت الارض زينتها على اختلاف الوان نبتها من نور ربيع مونق فهو احسن منظر ومخبر ومستمطر
بصعيد كان ترابه قطع الكافور وضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسطاط فيه
اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز احمر مثلها عمامتها وقد اخذ الناس مجالسهم قال فاخرجت راسي
من ناحية السماط فنظر الي شبه المستنطق لي فقلت اتم الله عليك يا امير المؤمنين نعمه وجعل ما قلدك من هذا الامر رشدا وعاقبته
ما تؤول اليه حمدا اخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنماء ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خالط سروره بالردى فلقد اصبحت
للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون في مظالمهم ويفزعون في امورهم وما اجد شيئا يا امير المؤمنين هو ابلغ في قضاء
حقك وتوقير مجلسك وما من الله عز وجل علي به من مجالستك من ان اذكرك نعم الله عليك وانبهك لشكرها وما اجد
في ذلك شيئا هو ابلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان اذن امير المؤمنين اخبرته قال فاستوى جالسا وكان متكئا وقال
هات يا ابن الاهتم قال فقلت يا امير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير في بكر وسميه
وتتابع وليه واخذت الارض زينتها على اختلاف الوان نبتها في ربيع مونق فهو ابهى منظر واحسن مخبر بصعيد كان ترابه قطع الكافور

حاشية قوله تردي في الجلال ردى يردي اذا رجم الارض رجما بين العدو والمشي الشديد

الدهر

حاشية الاول وسميه اي مطر الربيع الاول لانه يسم الارض بالنبات ۵ ووليه هو المطر الذي ياتي بعده لانه يليه ۵

تمام تد

وكان قد اعطينا السن مع الكثرة والغلبة والقهر فابعد النظر ثم قال لجلسائه لمن مثل هذا وهل رايتم مثل ما انا فيه او هل اعطي احد مثل ما اعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضي على ادب الحق ومناهجه قال ولم تخل الارض من قائم لله عز وجل بحجة في عباده فقال ايها الملك انك سألت عن امر افتأذن لي في الجواب عنه قال نعم قال ارايت هذا الذي انت فيه اشيء لم تزل فيه ام صار اليك ميراثا وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال كذلك هو قال فلا اراك اعجبت الا بشيء يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا لحسابه مرتهنا قال ويحك فاين المهرب واين المطلب قال اما ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة ربك على ما ساءك وسرك وامضك وارمضك واما ان تضع تاجك وتضع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك حتى يأتيك اجلك قال فاذا كان السحر فاقرع علي بابي فاني مختار احدى الرايين فان اخترت ما انا فيه كنت وزيرا لا تعصى وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا تخالف قال فقرع عليه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه ووضع اطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى اتاهما الاجل فهو حيث يقول عدي بن زيد [illegible]

ايها الشامت المعير بالدهر اانت المبرأ الموفور ه ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير ه اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور ه شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور ه وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير ه فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور ه ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

قال فبكى والله هشام حتى اخضلت لحيته وبل عمامته وامر بنزع ابنيته وبنقلان قرابته واهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره فاقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان وقالوا اما اردت الى امير المؤمنين افسدت عليه لذته ونغصت عليه باديته فقال اليكم عني فاني عاهدت الله عز وجل عهدا الا اخلو بملك الا ذكرته الله جل وعز ثم ذكر ابو الفرج خبر الحضر وصاحبه وخبر الخورنق وصاحبه لجريان ذكرهما في هذا الشعر

فاما ذكر الحضر وصاحبه

فقد ذكر ان الحضر كان قصرا بحيال تكريت بين دجلة والفرات وصاحبه الذي ذكره عدي بن زيد هو الضيزن بن معوية بن عبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع ابن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وامه جيهلة امراة من بني تزيد بن حلوان اخي سليح بن حلوان وكان لا يعرف الا بامه هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر ارض الجزيرة وكان معه من بني الاجرام وسائر قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشام فاغار الضيزن فاصاب اختا لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وقتل فيهم ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين لا يستقل منهم شيئا ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت اي حاضت فاخرجت الى الربض وكانت من اجمل اهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من اجمل اهل زمانه فراها وراته وعشقها وعشقته فارسلت اليه ما تجعل لي ان دللتك

على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل ابي فقال حكمك وارفعك على نسائي واخصك بنفسي دونهن قالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب في رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ارسلها فانها تقع على حائط المدينة فتتداعى المدينة وكان ذلك طلسما لا يهدمها الا هو ففعل وتاهب لهم وقالت له انا اسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل وتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة وقتل الضيزن وابادوا بني العبيد الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق الى اليوم يعرف واصيبت قبائل من بني حلوان فانقرضوا ودرجوا واخرب سابور المدينة واحتمل النضيرة بنت الضيزن فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تضور من خشونة فرشها وهي من حرير محشوة بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا هي ورقة اس ملتصقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك باي شيء كان يغذوك ابوك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر فقال وابيك لانا احدث عهدا بمعرفتك واوتر لك من ابيك الذي غذاك بما تذكرين ثم امر رجلا فركب فرسا جموحا وظفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا قلت الذي ذكره ابو جعفر الطبري في تاريخه ان صاحب هذه الواقعة هو سابور بن اردشير بن بابك وهو جد سابور ذي الاكتاف

واما خبر الخورنق وصاحبه

فانه ذكر ان النعمان الاكبر وهو ابن امرئ القيس الذي تقدم نسبه في ذكر نسب النعمان الاصغر وامه الشقيقة وبها يعرف صاحب الخورنق وسبب بنائه له ان يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد فسال عن منزل صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام بن يزدجرد الى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على ارض العرب وامره ان يبني الخورنق مسكنا له ولابنه وينزله اياه معه وامره باخراجه الى بوادي العرب وكان الذي بنى الخورنق رجلا يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت انكم توفوني اجرتي وتصنعون بي ما استحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت فقال لو انك لتبني ما هو افضل منه ولم تبنه ثم امر به فطرح من راس الجوسق وفي رواية انه قال انا اعرف في هذا القصر موضع عيب اذا هدم تداعى القصر اجمع فقال اما والله لا تدل عليه احدا ابدا ثم رمي به من اعلا القصر فقالت الشعراء في ذلك اشعارا كثيرة منها قول ابي الطمحان القيني

جزاء سنمار جزاها وربها ه وباللات والعزى جزاء المكفر

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي

جزاني جزاه الله شر جزائه ه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصه البنيان عشرين حجة ه يعلي عليها بالقراميد والسكب

وعلا النعمان الاكبر هذا واعطاه يزدجرد كتيبتين عظيمتين احداهما من تنوخ وتسمى دوسر والاخرى من الفرس وتسمى الشهباء كان يغزو بهما بلاد الشام ومن لم يدن له من العرب فجلس يوما يشرف من الخورنق فاعجبه ما راى من ملكه ثم جرى له بعد ذلك ما تقدم ذكره في خبر خالد بن صفوان ه

رجع الحديث

الى بقية اخبار عدي بن زيد العبادي ولما حبس النعمان الاصغر بن المنذر عدي بن زيد وطال حبسه جعل يقول الشعر فمما قاله القصيدة التي تقدم ذكرها في خبر خالد ومن ذلك قوله

ليت شعري عن الهمام ويأتيك بخبر الانباء عطف السؤال ه اين عنا اخطارنا المال والانفس اذ ناهدوا ليوم المجال

بلغت قراءة على مؤلفه ابقاه الله ومقابلة باصله المنتسخ منه وهو بخطه ه

وتضالي يحبك الناس ترمون ادني وكلنا غير آل ٥ فاصبب اللتي تريد بلا عنف واني عليهم واولي

ومنها قوله من قصيدة طويلة

ابلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري ٥ في قصائد كثيرة كان يقولها ويكتب بها اليه ولا تغني عنه شيا ومما قاله في الحبس

ليس شي على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق ٥ ان نكن آمنين فاجانا شر مصيب ذا الود والاشفاق

فبرى صدري من الظلم للرب وحنث بعقدة الميثاق ٥ ولقد ساءني زيارة ذي قربى حبيب لودنا مشتاق

ساءه ما بنا تبين بالايدي واشناقها الى الاعناق ٥ فاذهبي يا اميم غير بعيد لا يواتي العناق من في الوثاق

واذهبي يا اميم ان يشا الله ينفس من ازم هذا الخناق ٥ ان تكن وجهة فذاك سبيل الناس لا تمنع الحتوف الرواقي ومنها

يا ابا مسهر فابلغ رسولا اخوتي ان اتيت صحن العراق ٥ ابلغا عامرا وابلغ اخاه انني موثق شديد وثاقي

في حديد القسطاس يرقبني الحارس والمرء كل شي يلاقي ٥ فاركبوا في الحرام فكوا اخاكم ان عيرا قد جهزت لانطلاق

يعني بالحرام الشهر الحرام وكتب ايضا الى اخيه ابي بن زيد وهو عند كسرى ابرويز

ابلغ ابيا على نايه وهل ينفع المرء ما قد علم ٥ بان اخاك شقيق الفؤاد كنت به والها ما سلم

لدى ملك موثق في الحديد اما بحق واما لظلم ٥ وارضك ارضك ان تاتنا تنم نومة ليس فيها حلم ع فلما قرا ابي كتاب عدي قام الى كسرى فكلمه في امره وعرفه خبره فكتب الى النعمان يامره باطلاقه وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه قد كتب اليك في امره واتى النعمان اعداء عدي فقالوا له اقتله الساعة فابى عليهم وجاء الرسول وقد كان اخو عدي رشا الرسول وتقدم اليه ان يبدا بعدي فيدخل عليه وهو محبوس فقال له ادخل عليه وانظر ما يامرك به فامتثله فدخل الرسول على عدي فقال له اني قد جيت بارسالك فما عندك قال عندي الذي تحب ووعده عدة سنية وقال له لا تخرجن من عندي واعطني الكتاب حتى ارسله اليه فانك والله لئن خرجت من عندي لاقتلن فقال لا استطيع الا ان اتي الملك بالكتاب فاوصله اليه فانطلق بعض من كان هناك من اعدائه فاخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منا احدا انت ولا غيرك فبعث اليه النعمان اعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان فاوصل الكتاب اليه فقال نعم وكرامة وامر له باربعة الاف مثقال ذهبا وجارية حسناء وقال له اذا اصبحت فادخل انت بنفسك فاخرجه فلما اصبح ركب فدخل السجن فاعلمه الحرس انه قد مات منذ ايام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفا فقد علمنا كراهته لموته فرجع الى النعمان فقال اني كنت دخلت امس على عدي وهو حي وجئت اليوم فجحدني السجان وبهتني وذكر انه قد مات منذ ايام فقال له النعمان ايبعث بك الملك الي فتدخل اليه قبلي كذبت ولكنك اردت الرشوة والخبث وتهدده ثم زاده جائزة واكرمه وتوثق منه الا يخبر كسرى الا انه قد مات قبل ان يقدم عليه فرجع الرسول الى كسرى وقال اني وجدت عديا قد مات قبل ان ادخل عليه وندم النعمان على قتل عدي وعرف انه احتيل عليه في امره واجترا اعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ثم انه خرج الى الصيد ذات يوم فلقي ابنا لعدي يقال له زيد

فلما رآه عرف شبهه فقال من انت قال انا زيد بن عدي فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحا شديدا وقربه واعطاه ووصله واعتذر اليه من امر ابيه وجهزه ثم كتب الى كسرى ان عديا كان ممن اعين به الملك في نصحه ولبه فاصابه ما لا بد منه وانقطعت مدته وانقضى اجله ولم يصب به احد اشد من مصيبتي واما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفا لما اعظم الله من ملكه وشانه وقد بلغ ابن له ليس بدونه رايته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان راى الملك ان يجعله مكان ابيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر وكان هو الذي يلي المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب وفي امورها وفي خواص امور الملك وكانت له وظيفة موظفة في كل سنة مهران اشقران والكماة الرطبة في حينها واليابسة والاقط وساير تجارات العرب وكان زيد بن عدي يلي ذلك له وكان هذا عمل عدي فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع ساله كسرى عن النعمان فاحسن الثناء عليه ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان ابوه عليه واعجب به كسرى وكان يكثر الدخول عليه والخدمة له وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم وكانوا يبعثون في تلك الارضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في ارض العرب فامر فكتب بها الى النواحي ودخل اليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول فخاطبه فيما دخل اليه فيه ثم قال اني رايت الملك كتب في نسوة يطلبن له وقرات الصفة وكنت بآل المنذر عارفا وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه اكثر من عشرين امراة على هذه الصفة قال فاكتب فيهن قال ايها الملك ان شر شي في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا في انفسهم عن العجم فانا اكره ان يغيبهن عمن تبعث اليه او تعرض عليه وان قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا من ثقاتك يفهم العربية حتى ابلغ ما تحبه فبعث معه رجلا فهما فخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه اعظم الملك وقال انه قد احتاج الى نساء لنفسه ولولده واهل بيته واراد كرامتك بصهره فقال ما هؤلاء النسوة فقال هذه صفتهن قد جينا وكانت الصفة ان المنذر الاكبر اهدى الى انوشروان جارية كان اصابها اذ اغار على الحارث الاكبر بن ابي شمر الغساني وكتب الى انوشروان بصفتها وقال اني قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء اسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاش المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان ضامرة البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح الاقبال رابية الكفل لفاء الفخذين ريا الروادف ضخمة الماكمتين مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضة المتجرد سموعا للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء ذليلة الانف عزيزة النفس لم تغذ في بوس حيية رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر على نسب ابيها دون فصيلتها وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها قد احكمتها الامور في الادب فرايها راي اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت ساكنة

تزين المولى وتشين العدو ان اردتها اشتهت وان تركتها انتهت تملق عيناها ويحمر وجنتاها وتبدو شفتاها وتبادرك الوثبة اذا قمت ولا تجلس الا بامرك اذا جلست قال فقبلها انوشروان وامر باثبات هذه الصفة في دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى افضى ذلك الى كسرى ابرويز بن هرمز فقرا زيد بن عدي هذه الصفة على النعمان فشقت عليه وقال لزيد والرسول يسمع اما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها والعين فقال له بالفارسية كاوان اي البقر فامسك الرسول وقال زيد للنعمان انما اراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فانزلهما يومين عنده ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب كسرى ليس عندي وقال لزيد اعذرني عند الملك فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معه اصدق الملك عما سمعت فاني ساحدثه بمثل حديثك ولا اخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا كتابه فقراه عليه فقال له كسرى واين الذي كنت خبرتني به قال قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعرى على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فسل هذا الرسول الذي كان معي عما قال فاني اكرم الملك عن مشافهته بما قال واجاب به فقال للرسول وما قال فقال له الرسول انه قال اما في بقر فارس والسواد ما يكفيه عن طلب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ما وقع ولم يزد على ان قال رب عبد قد اراد ما هو اشد من هذا ثم صار امره الى التباب وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان وسكت كسرى اشهرا على ذلك وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى اتى اليه امر كسرى ان اقبل فان للملك حاجة اليك فانطلق حين اتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجبلي طيء وكانت فرعة بنت سعد بن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامراة وكانت ايضا عنده زينب بنت اوس بن حارثة فاراد النعمان طيئا على ان يدخلوه الجبلين فابوا ذلك عليه وقالوا لولا صهرك لقتلناك فانه لا حاجة بنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به واقبل يطوف على قبائل العرب ليس احد منهم نفيله غير ان بني رواحة بن قطيعة بن عبس قالوا ان شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم فقال ما احب ان اهلككم فانه لا طاقة لكم بكسرى فاقبل حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرا فلقي هاني بن قبيصة وقيل بل هاني بن مسعود بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيدا منيعا والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين فاجاره هاني وقال قد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع نفسي واهلي وولدي منه ما بقي من عشيرتي الادنين رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك وعندي راي لست اشير به لادفعك عما تريده من مجاورتي ولكنه الصواب فقال هاته فقال ان كل امر يجمل بالرجل ان يكون عليه الا ان يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل احد ولان تموت كريما خير من ان تتجرع الذل او تبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا والق نفسك بين يديه فاما ان صفح عنك فعدت ملكا عزيزا واما ان اصابك فالموت خير من ان يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتاكل مالك وتعيش فقيرا مجاورا او تقتل مقهورا قال فكيف بحرمي قال هن في ذمتي فقال هذا وابيك الراي الصحيح ولن اجاوزه ثم اختار خيلا وحللا

من عصب اليمن وجوهرا وطرفا كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ووجه بها مع رسول فقبلها كسرى منه وامره بالقدوم فعاد اليه الرسول واخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوءا فمضى اليه حتى اذا وصل الى ساباط لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال انج نعيم ان استطعت النجاء فقال له افعلتها يا زيد اما والله لئن عشت لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولالحقنك بابيك فقال له زيد امض لشانك نعيم فقد والله اخيت لك آخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه وقيل بل مات بساباط في حبسه وفي ذلك يقول الاعشى

فذاك وما انجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو محرزق

والمحرزق المضيق عليه وغضبت له العرب وكان قتله سبب وقعة ذي قار

وقيل انه لما اتى النعمان بن المنذر الى النابغة الذبياني وحدثه بما صنع به كسرى قال اطلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

ما يطلب الدهر تدركه مخالبه ... والدهر بالوتر ناج غير مطلوب

ما من اناس ذوي مجد ومكرمة ... الا يشد عليهم شدة الذيب

حتى يبيد على عمد سراتهم ... بالنافذات من النبل المصايب

اني وجدت سهام الموت معرضة ... بكل حتف من الاجال مكتوب

والابيات التي لعدي التي فيها الغناء وافتتح بها ابو الفرج اخبار زهي

رب ركب قد اناخوا حولنا

وقد ذكرت ومن شعره الذي يغنى به وهو مشهور قوله

يا لبيني اوقدي النارا ... ان من تهوين قد حارا

رب نار بت ارمقها ... تقضم الهندي والغارا

عندها ظبي يؤرثها ... عاقد في الجيد تقصارا

اخبار الحطيئة

واسمه جرول بن اوس بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم ومن فصحائهم متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد في ذلك اجمع وكان ذا شر وسفه ونسبه متدافع بين قبائل العرب كان ينتمي الى كل واحد منها اذا غضب على الاخرى وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم ثم ارتد وقال في ذلك

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا ... فيا لعباد الله ما لابي بكر

ايورثها بكرا اذا مات بعده ... وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

ويكنى الحطيئة ابا مليكة وانما لقب الحطيئة لقصره وقربه من الارض وقيل بل لانه ضرط ضرطة بين قوم فقيل له ما هذا فقال انما هي حطاة فسمي الحطيئة وذكر انه كان يدعي انه عمرو بن علقمة احد بني سدوس وانه كان ينتمي الى ذهل بن ثعلبة وذكر ابن الكلبي انه مغموز النسب وانه من اولاد الزنا الذين شرفوا وتزوج الكلب بن الحيس النهشلي ام الحطيئة واسمها الضراء فقال فيها الحطيئة يهجوها

تنحي فاجلسي مني بعيدًا اراح الله منك العالمينا ه اغربالا اذا استودعت سرًّا وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا ه وسالها بو[؟] من ابوه فخلطت عليه فقال
تقول لي الضرا لست لواحد ولا اثنين فانظر كيف شرك اولئكا
وانت امرؤ تبغي اباك ضللته هبلت الما تستفق من ضلالكا ه وكان جشعا سوء ولا ملحفا دني النفس بخيلا
قبيح المنظر رث الهيئة فاسد الدين كثير الهجاء وبذاءة اللسان وذكر انه التمس يوما انسانا يهجوه فلم يجده وضاق عليه
ذلك فانشا يقول ه ابت شفتاي اليوم الا تكلما بشر فما ادري لمن انا قايله ه وجعل يدهو رهذا البيت
في اشداقه ولا يرى انسانا اذ اطلع في ركي او حوض فراى وجهه فقال
ارى لي وجها قبح الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله ه وذكر انه بينا سعيد بن العاص يعشي الناس بالمدينه
والناس يخرجون ارسالا ولا اذ نظر على بساطه الى رجل على سماطه قبيح المنظر رث الهيئة جالس مع اصحاب سمره
فذهب الشرط يقيمونه فابى ان يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل فتركوه وخاضوا في احاديث العرب
واشعارها مليا فقال لهم الحطيئه والله ما اصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب فقال له سعيد بن العاص افتعرف
ذلك شيا قال نعم قال من اشعر العرب قال الذي يقول ه لا اعد الاقتار عدما ولكن فقد من قد رزيته الاعدام
فانشدها حتى اتى على اخرها فقال من يقولها قال ابو دواد الايادي قال ثم من قال الذي يقول
افلح بما شيت فقد يدرك بالجهل وقد يخدع الاريب ه ثم انشدها حتى فرغ منها قال ومن يقولها قال
عبيد بن الابرص قال ثم من قال والله لحسبك بي عند رهبة او رغبة اذا رفعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت عوا
الفصيل الصادي قال ومن انت قال الحطيئه فرحب به سعيد ثم قال اسات بكتمانا نفسك منذ الليله ووصله وكساه
ومضى لوجهه الى عتيبه بن النهاس العجلي فساله فقال ما انا على عمل فاعطيك من عدده ولا في مالي فضل عن قومي قال
له فلا عليك وانصرف فقال له بعض قومه لقد عرضتنا ونفسك للشر قال وكيف قالوا هذا الحطيئه وهو هاجينا
احبث هجا قال ردوه فردوه اليه فقال له لمَ كتمتنا نفسك كانك كنت تطلب العلل علينا اجلس فلك عندنا ما يسرك
فجلس فقال له من اشعر الناس قال الذي يقول ه ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
فقال له عتيبه ان هذا من مقدمات افاعيك ثم قال لوكيله اذهب معه الى السوق فلا يطلب شيا الا اشتريته له
فجعل يعرض عليه الخز ورقيق الثياب فلا يريدها ويومي الى الكرابيس والاكسية الغلاظ فيشتريها له حتى قضى
اربه ثم مضى فلما جلس عتيبه في نادي قومه اقبل الحطيئه فلما راه عتيبه قال هذا مقام العايذ بك يا ابا مليكه من
خيرك وشرك قال قد كنت قلت بيتين فاسمعهما ثم انشا يقول
سئلت فلم تبخل ولم تعط طايلا فسيان لا ذم عليك ولا حمد ه وانت امرؤ لا الجود منه سجية فيعطي وقد يعدي على النايل

ثم ركض فرسه وذهب وقال ابو صفوان الاهوزي ما من احد الا لو اشا ان اجد في شعره طعنا لوجدته الا
الحطيئه وانشد اسحق الموصلي قول الحطيئه ه
وفتيان صدق من عدي عليهم صفايح بصرى علقت بالعواتق ه اذا ما دعوا المرتبا وامن دعاهم ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق
وطاروا الى الجرد العتاق فالجموا وشدوا على اوساطهم بالمناطق ه اولئك ابا الغيث وغاثه الصريخ وما في المرملين الرزاد في
اطوا جماس الموت فوق جباههم مكان النواصي من وجوه السوابق ه ثم قال اما اني ما اعلم احدا بعد زهير اشعر من الحطيئه
وذكر انه مر ابن الحمامة بالحطيئه وهو جالس بفنا بيته فقال السلم عليكم قال قلت ما لا ننكر قال اني
خرجت من اهلي بغير زاد فقال ما ضمنت لاهلك قراك قال افتاذن لي ان اتي الى ظل بيتك فاتقيا به قال دونك الجبل
يفي عليك فقال انا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن اي طاير شيت وقيل وقيل اتى رجل الحطيئه وهو في غنم له
فقال يا صاحب الغنم فرفع الحطيئه العصا وقال لها عجر ا من سلم فقال الرجل اني ضيف فقال للضيفان اعددتها فانصرف
عنه وقيل خرج الحطيئه في سفر ومعه امراته امامه وابنته مليكه فنزل منزلا وسرح ذودا له ثلاثا فلما قدم
للرواح فقد احداها فقال ه اذيب القفر ام ذيب انيس اصاب البكر ام حدث الليالي
ونحن ثلاثة وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالي ه وقيل انشد كعب الاحبار قول الحطيئه
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس ه فقال والذي نفسي بيده ان هذا البيت مكتوب في التوراه
وذكر ان عبد الله بن شداد لما حضرته الوفاه دعا ابنه محمدا واوصاه وقال يا بني ارى داعي الموت لا يقلع والحق
ان من مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع يا بني اوكد الامور بك تقوى الله في السر والعلانيه وصدق الحديث والنيه
فان الشكور مزاد والتقوى خير زاد كما قال الحطيئه ه ولست ارى السعاده جمع مال ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا وعند الله للاتقى مزيد ه وما لا بد ان ياتي قريب ولكن الذي يمضي بعيد وقيل
سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه وقال انه لبحر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كذب الحطيئه حيث يقول ه وان جياد الخيل لا تستفزنا ولا جاعلات الريط فوق المعاصم
ولو ترك ذلك احد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الحطيئه سفرا فاتته امراته وقد
قدمت راحلته فقالت ه اذكر تحننا اليك وشوقنا واذكر بناتك انهن صغار
فقال حطوا الرحل لا رحلت لسفر ابدا وذكر ان ابن شبرمه قال انا والله عالم بجيد الشعر لقد احسن الحطيئه حيث يقول
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا اشدوا
وان كانت النعما فيهم جزوا بها وان انعموا الا كدروها ولا كدوا ه وان قال مولاهم على جل حادث من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
وقيل ان الحطيئه اقحمته السنه فنزل بني مقلد بن يربوع فمشى بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الرجل لا يسلم على لسانه

اتاه العريف وم[؟]
التزراد في
الصغار من
كل شي[؟]
ومعي من يغار[؟]
الشيخ[؟] الرهيب[؟]
الضعيف

احد فيعالوا اخبني يتا الله عما نحب نفعله وعما نكره فنجتنبه فاتوه وقالوا يا ابا مليكة انك لاخستنا على سائر العرب وقد
حقك علينا فمرنا بما تحب ان نفعله ومما تحب ان ننتهي عنه فقال لا تكثروا ايار تي فتملوني ولا تقطعوها فتوحشوني ولا تجعلوا فنا
بيتي مجلسا لكم ولا تسمعوا ابناتي غنا شبانكم فان الغنا رقية الزنا فاقام عندهم وجمع كل واحد منهم وله وقال اعلم الطلاق وليس تغني
احد منكم والحطيئة مقيم بين اظهرنا لا اضربنه ضربة بسيفي اخذت فيه ما اخذت فلم يزل مقيما فيما برضي حتى انجلت عنه السنة
فارتحل وهو يقول جاورت آل مقلد فحمدتهم اذ لا يكاد اخو جوار يحمد
ازمان من يرد الصنيعة يصطنع فيها ومن يرد الزهادة يزهد ھ
وفد الزبرقان على النبي صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدله بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم
عمالا واسم الزبرقان الحصين وانما سمي الزبرقان لحسنه شبه بالقمر وقيل بل لانه لبس عمامة مزبرقة بالزعفران فسمي الزبرقان
بذلك والزبرقان في اللغة القمر والزبرقان ايضا الرجل الخفيف اللحية فبقي على عمله حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقره ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم على عمله ثم قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليودي صدقات
قومه فلقيه الحطيئة بقرقرى ومعه ابناه اوس وسوادة وبناته وامراته وذلك في سنة مجدبة فقال له الزبرقان وقد
عرفه ولم يعرفه الحطيئة اين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وتصنع ماذا قال وددت ان اصادف بها رجلا
يكفيني مؤنة عيالي واصفيه مدحي ابدا فقال له الزبرقان قد اصبته فهل لك فيه يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك احسن جوار
واكرمه فقال الحطيئة هذا وابيك العيش وما كنت ارجو هذا كله قال فقد اصبته قال عند من قال عندي قال ومن انت
قال الزبرقان بن بدر قال واين محلك قال اركب هذه الناقة واستقبل مطلع الشمس وسل عن القمر حتى تاتي منزلي فسر الى ام
شذرة وهي ام الزبرقان وعمة الفرزدق وكتب اليها ان احسني اليه واكثري له من اللبن والتمر وقيل بل ارسله الى زوجته
وهي هنيدة بنت صعصعة بن ناجية المجاشعية فاكرمته المراة واحسنت اليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لاي بن جعفر
وهو انف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم وبلغ اخوته وبني عمه وكانوا يبغضون من تلقيب اباهم جعفرا
بانف الناقة وانما سمي جعفر بانف الناقة لان اباه قريعا نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرا امه وهي الشموس من
وايل ثم من سعد هذيم فاتى اباه ولم يبق من الناقة الا راسها وعنقها فقال شانك بهذا فادخل يده في انفها وجر ما اعطاه فكانوا لذلك
يغضبون من هذا اللقب حتى مدحهم الحطيئة فقال قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا
فصار بعد ذلك لهم فخرا ومدحا فكانوا ينازعون الزبرقان الشرف وكانوا اشرف من الزبرقان الا انه قد كان استعلاهم بنفسه
وكان الحطيئة قبيح المنظر وكان زعيا له لذلك فلما رات ام شذرة حاله هان عليها وقصرت به ونظر بنو انف الناقة وبغيض
ما تصنع به ام شذرة فارسلوا اليه ان ايتنا فاني عليهم وقال ان من شان النسا التقصير والغفلة ولست للذي احمل على صاحبها
ذنبها فان تركت وجئت تحولت اليكم فاطمعوه ووعدوه وعدا عظيما وقيل لما لم يجبهم دسوا الى هنيدة زوجة الزبرقان

ان الزبرقان انما يريد ان يتزوج ابنته مليكة وكانت جميلة فظهرت من المراة للحطيئة جفوة وهي في ذلك تداريه
ثم ارادوا النجعة فقالت له هنيدة قد حضرت النجعة فاركب انت واهلك هذا الظهر الى مكان كذا وكذا ثم اردد الينا حتى
نلحقك فانه لا يسعنا جميعا فارسل اليها بل تقدمي فانت احق بذلك ففعلت وتثاقلت عن رده اليه وتركته يومين او ثلثة
والح بنو انف الناقة عليه وقالوا قد تركت بمضيعة وكان اشدهم في ذلك قولا بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة وكان
الزبرقان قد قال في علقمة ھ لي ابن عم لا يزال يعيبني ويعين عايب ٥ واعينه في النائبات ولا يعين على النوائب
تسري عقاربه الي ولا تدب له عقارب ٥ لاه ابن عمك لا يخاف الحازبات من العواقب
وكان علقمة محتبيا غيضا عليه فلما الحوا على الحطيئة اجابهم وقال اما الان فنعم انا صائر معكم فتحمل معهم فضربوا له قبة وربطوا
بكل طنب من اطنابها جلة هجرية واراحوا عليه ابلهم واكثروا له من اللبن والتمر واعطوه لقاحا وكسوه فلما قدم الزبرقان
سال عنه فاخبر بقصته فنادى في بني بهدلة بن عوف وركب الزبرقان فرسه واخذ رمحه وسار حتى وقف على نادي بني شماس القريعيين
فقالوا ردوا علي جاري فقالوا ما هو لك بجار وقد اطرحته وضيعته فالما ان يكون بين الحيين حرب فحضرهم اهل الحي من قومهم
فلاموا بغيضا وقالوا اردد على الرجل جاره فقال لست مخرجه وقد اويته وهو رجل حر مالك لامره فخيروه فان اختارني
لم اخرجه وان اختاره لم اكرهه فخيروا الحطيئة فاختار بغيضا ورهطه فجا الزبرقان فوقف عليه وقال ابا مليكة افارقت جواري
عن سخط وذم قال لا فانصرف وتركه وقيل استعدى الزبرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بغيض فحكم عمر ان يخرج الحطيئة
حتى يقام في موضع خال بين الحيين وحده ويخلى سبيله ويكون جار ايهما اختار فيفعل ذلك فاختار القريعيين وجعل الحطيئة
يمدحهم من غير ان يهجو الزبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيابى ويقول لا ذنب للرجل حتى ارسل الزبرقان الى رجل من النمر
بن قاسط فهجا بغيضا فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التي يقول فيها ھ
ما كان ذنب بغيض لا ابا لكم في بائس جا يحدو آخر الناس ٥ والله ما معشر لاموا امرا جنبا في آل لاي بن شماس باكياس
لقد مريتكم لو ان درتكم يوما يجي بها مسحي وابساسي ٥ وقد مدحتكم عمدا لارشدكم كيما يكون لكم متحي وامراسي
لما بدا لي منكم عيب انفسكم ولم يكن لجراحي فيكم اسي ٥ ازمعت باسا مبينا من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس
جار لقوم اطالوا هون منزله وغادروه مقيما بين ارماس ٥ ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بانياب واضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ٥ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
ما كان ذنبي ان فلت معاولكم من آل لاي صفاة اصلها راسي ٥ قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم مجدا تليدا ونبلا غير انكاس
فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرفعه عمر اليه واستنشده فانشده فقال عمر رضي الله عنه
لحسان بن ثابت اتراه هجاه قال نعم وسلح عليه فحبسه عمر وقيل ان الزبرقان لما اتى عمر رضي الله عنه بالحطيئة قال هجاني قال وما
قال فيك قال قال دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ھ

فقال عمر يا اشنع هجاء ولكنها معاتبة فقال الزبرقان والله ما يبلغ مروءتي الا ان اشرب وسأل عمر رضي الله عنه لبيد بن ربيعة
عن ذلك فقال ما يسرني انه لحقني من الشعر ما لحقه وان لي حمر النعم فامر به عمر رضي الله عنه فجعل في نقير في بئر ثم القي
عليه شيء فقال في الحبس ابياتا وبعث بها الى عمر وهي ۞ اعوذ بجدك اني امرؤ سقتني الاعادي سما سجالا
فانك خير من الزبرقان اشد نكالا وارجى نوالا ۞ تحنن علي هداك المليك فان لكل مقام مقالا
ولا تأخذني بقول الوشاة فان لكل زمان رجالا ۞ فان كان ما زعموا صادقا فسيقت اليك نسائي رجالا
حواسر لا يشتكين الوجى يخفضن الا ويرفعن الا ۞ فلم يلتفت اليه عمر فكلمه فيه عمرو بن العاصي فاخرجه من الحبس
فانشده قوله فيه ۞ ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
غادرت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر هداك مليك الناس يا عمر ۞ انت الامام الذي من بعد صاحبه القى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت بك الاثر ۞ فامنن على صبية بالرمل مسكنهم بين الاباطح يغشاهم بها القرر
اهلي فداؤك كم بيني وبينهم من عرض داوية يعمى بها الخبر ۞ فبكى عمر رضي الله عنه حين قال ماذا تقول لافراخ فقال عمرو بن
العاص ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة ثم قال عمر رضي الله عنه علي بالكرسي فاتي به فجلس
عليه ثم قال اشيروا علي في الشاعر فانه يقول الهجو وينسب ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم ما اراني الا قاطعا لسانه
ثم قال علي بالطست ثم قال علي بالمخصف علي بالسكين لا بل علي بالموسى فقالوا لا يعود يا امير المؤمنين واشاروا
اليه قل لا اعود فقال لا اعود يا امير المؤمنين فقال له النجا فلما ولى قال له يا حطيئة كاني بك عند فتى من قريش قد بسط
لك نمرقة وكسر لك اخرى وقال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال اسلم فما انقضت الدنيا حتى رايت
الحطيئة عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له اخرى وقال غننا يا حطيئة فجعل يغنيه فقلت يا حطيئة تذكر
قول عمر ففزع وقال يرحم الله ذلك اما لو كان حيا ما فعلت قال وقلت لعبيد الله سمعت اباك يقول كذا وكذا فكنت انت ذلك
الرجل وقيل ان عمر رضي الله عنه قال للحطيئة اياك والهجاء فقال اذا اموت عيالي جوعا هذا مكسبي ومنه معاشي قال
اياك والمقذع من القول قال وما المقذع قال ان تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان
فقال فانت والله اهجى مني ثم قال لولا ان تكون سنة لقطعت لسانه ولكن اذهب فانت له خذه يا زبرقان فالقى الزبرقان
في رقبته عمامة فاقتاده بها وعارضته غطفان فقالوا له يا ابا شذرة اخوتك وبنو عمك هبه لنا فوهبه لهم وذكر
ان عمر رضي الله عنه لما اطلق الحطيئة اراد ان يؤكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم
فقال الحطيئة ۞ واخذت اطراف الكلام فلم تدع شتما يضر ولا مديحا ينفع
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف ذمي واصبح آمنا لا يفزع ۞ وقيل لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع اليه
قومه فقالوا يا ابا مليكة اوص فقال ويل للشعر من راوية السوء قالوا اوص يرحمك الله يا حطي قال من الذي يقول

اذا انبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى اوجعتها الجنائز ۞ قالوا الشماخ فقال ابلغوا غطفان انه اشعر
العرب قالوا ويحك اهذه وصية اوص قال ابلغوا اهل ضابئ انه شاعر حيث يقول
لكل جديد لذة غير انني رايت جديد الموت غير لذيذ ۞ فقالوا اوص ويحك بما ينفعك فقال
ابلغوا اهل امرئ القيس انه اشعر العرب حيث يقول
فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل ۞ فقالوا اتق الله ودع عنك هذا
فقال ابلغوا الانصار ان صاحبهم اشعر العرب حيث يقول
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل ۞ فقالوا ان هذا لا يغني عنك شيئا فقل غير
ما انت فيه فقال ۞ الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه يريد ان يعربه فيعجمه ۞ فقالوا هذا مثل الذي كنت فيه فقال
قد كنت احيانا شديد المعتمد وكنت ذا غرب على الخصم الالد ۞ فوردت نفسي وما كادت ترد
فقالوا يا ابا مليكة الك حاجة قال لا ولكن اجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له اهلا قالوا فمن اشعر الناس فاومى
بيده الى فيه وقال هذا الجحير اذا طمع في خير واستعبر باكيا فقالوا له قل لا اله الا الله فقال
قالت وفيها حيدة وذعر عوذ بربي منكم وحجر ۞ فقيل له ما تقول في عبيدك فقال هم عبيد قن ما عاقب
الليل النهار فقالوا اوص للفقراء بشيء فقال اوصيهم بالالحاح في المسألة فانها تجارة لا تبور واست المسؤول
اضيق قالوا فما تقول في مالك فقال للانثى من ولدي مثل حظ الذكر فقالوا ليس هكذا قضى الله عز وجل لهن قال لكني
هكذا قضيت قالوا فما توصي لليتامى قال كلوا اموالهم ونيكوا امهاتهم قالوا فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني
على اتان وتتركوني راكبها حتى اموت فان الكريم لا يموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه
على اتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون وهو عليها حتى مات وهو يقول
لا احد الام من حطيه هجا بنيه وهجا المريه من لؤمه مات على فريه ۞ والفريه الاتان وذكر
انه انشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول الحطيئة ۞ متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
فقال عمر كذب بل تلك نار موسى صلى الله عليه

أخبار ابن عائشة

هو محمد ويكنى ابا جعفر ولم يكن يعرف ذلك وامه عائشة مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش وقيل انها
مولاة لآل المطلب بن ابي وداعة السهمي واخذ الغناء عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعترافه

له اب فكان ينسب الى امه وكان يزعم ان اسم ابيه جعفر وليس يعرف ذلك

بفضلهما وكان احسن الناس صوتا وكان ابتداؤه بالغنا احسن ابتداء حتى قيل لو كان اول غنائه مثل آخره لقدم على ابن سريج
وكان يشبه بالخلق اذا قال له انسان تغن بالمثل يقال له هذا وان قال انسان وقد ابتدا بغناء احسنت قال المثلي يقال له احسنت
ثم يسكت فكان قليلا ما ينتفع به فسال العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاص الماء حتى ملاها فخرج الناس اليها
وخرج ابن عائشة فجلس على قرن البير فبينا هم كذلك اقبل الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب على بغلة وخلفه غلامان
اسودان كانهما من الشياطين فقال لهما امضيا رويدا حتى تقفا باصل القرن الذي عليه ابن عائشة فخرجا حتى فعلا ذلك
ثم ناداه الحسن كيف اصبحت يا ابن عائشة قال بخير فداك ابي وامي قال انظر من الى جانبك فاذا العبدان فقال له اتعرفهما
قال نعم قال فهما حران لئن لم تغنني مائة صوت لامرنهما بطرحك في البير وهما حران لئن لم يفعلا لاقطعن ايديهما فاندفع ابن
عائشة فكان اول ما ابتدا به صوتا له وهو الا لله درك من فتى قوم اذا رهبوا
وقالوا من فتى للحرب يرقبنا ويرتقب فكنت فتاهم فيها اذا تدعى لها تثب ه ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت
فيقال ان الناس لم يسمعوا من ابن عائشة اكثر مما سمعوا ذلك اليوم وكان احسن ما غنى
قل للعباد الظهران قد كانا ان تنطقي وتبيني القول تبيانا ه قالت ومن انت قل اهلت ذو شغف هيجت له من دواعي الشوق احزانا
فما رأى يوم احسن منه ولقد سمع الناس شيئا لم يسمعوا مثله وما اشتغل الناس عن استماعه بشي ولا انصرف احد لقضاء حاجة
ولا لغير ذلك حتى فرغ ولقد تبادر الناس من المدينة وما حولها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه فما راى جمع في ذلك الموضع
مثل ذلك الجمع ولقد رفع الناس اصواتهم يقولون احسنت والله احسنت ثم انصرفوا حوله يزفونه الى المدينة زفا
وقيل ان ابن عائشة كان واقفا بالموسم متحيرا فمر به بعض اصحابه فقال له ما يقيمك ها هنا فقال اني اعرف
رجلا لو تكلم لحبس الناس ها هنا فلم يذهب احد ولم يجي فقال له الرجل ومن ذاك قال انا ثم اندفع يغني ه
جرت سنحا فقلت لها اجيزي نوى مشمولة فمتى اللقاء ه بنفسي من تذكره سقام اعانيه ومطلبه عناء
قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت ان تكون فتنة فاتي به هشام بن عبد الملك فقال
له يا عدو الله اردت ان تفتن الناس قال فامسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال حق لمن
كانت هذه مقدرته على القلوب ان يكون تياها فضحك منه وخلى سبيله ه وحكى صاحب سنن الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك قال رايت ابن عائشة عنده وقد غناه ه
اني رايت صبيحة النفر حورا نفين عزيمة الصبر ه مثل الكواكب في مطالعها بعد العشاء اطفن بالبدر
وخرجت ابغي الاجر محتسبا فرجعت موفورا من الوزر ه فطرب الوليد حتى كفر والحد وقال يا غلام اسقنا بالسماء
الرابعة وكان الغنا يعمل فيه عملا لا يصل عنه من بعده ثم قال له احسنت والله يا اميري اعد بحق عبد شمس فاعاد ثم
قال اعد بحق امية فاعاد ثم قال اعد بحق فلان اعد بحق فلان حتى بلغ من الملوك نفسه فقال اعد بحياتي فاعاد قال فقام

وامثل الحازمين زهير تمثول
بالسلح فكانه قال للسلح
قد بسرنا باللفرا والحزور وقد
وقع فتى ما تشرب به ه

اليه فاكب عليه فلم يبق عضو من اعضائه الا قبله واهوى الى هنه فجعل ابن عائشة يضم فخذيه عليه فقال
والعظيم لا تريم حتى اقبله فابداه له فقبل راس ذكره ثم نزع ثيابه فالقاها عليه وبقي مجردا الى ان اتوه بمثلها
ووهب له الف دينار وحمله على بغلة وقال اركبها بابي انت وانصرف فقد تركتني على مثل المقلى من حرارة غنائك فركبها
على بساطه وانصرف ه وقيل خرج ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد غناه ه
ابعدك معقلا ارجو وحصنا قد اعيتني المعاقل والحصون ه فاطربه وامر له بثلثين الف درهم وبمثل كارة القصار
كسوة فبينا ابن عائشة يسير على بغلة اذ نظر اليه رجل من اهل وادي القرى كان يشتهي الغنا ويشرب النبيذ
فدنا من غلامه وقال من هذا الراكب قال ابن عائشة المغني فدنا منه وقال جعلت فداك انت ابن عائشة ام المومنين
قال لا انا مولى لقريش وعائشة امي وحسبك هذا ولا عليك ان تكثر قال وما هذا الذي اراه بين يديك من المال والكسوة
قال غنيت امير المومنين صوتا فاطربته فكفر وترك الصلاه وامر لي بهذا المال وهذه الكسوة قال جعلت فداك فهل
تمن علي بان تسمعني ما اسمعته اياه فقال له ويلك امثلي يكلم بهذا في الطريق قال فما اصنع قال الحقني بالباب وحرك
ابن عائشة بغلته لينقطع عنه فعدا معه حتى وافيا الباب كانهما فرسا رهان ودخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعا في ان يضجر
فينصرف فلم يفعل فلما اعياه قال لغلامه ادخله فلما دخل قال له ويلك من اين صبك الله علي قال انا رجل من اهل وادي
القرى اشتهي هذا الغنا فقال له هل لك فيما هو انفع لك منه قال وما ذاك قال ماتا دينار وعشرة اثواب تنصرف بها
الى اهلك فقال له جعلت فداك والله ان لي بنية ما في اذنها علم الله حلقة من الورق فضلا عن الذهب وان لي زوجة
ما عليها شهد الله قميص ولو اعطيتني جميع ما امر لك به امير المومنين على هذه الخلة والفقر اللذين عرفتكما واضعفت لي
ذلك لكان الصوت اعجب الي وكان ابن عائشة تياها لا يغني الا الخليفة او لذي قدر جليل من اخوانه فتعجب ابن عائشة ورحمه
وغناه الصوت فطرب له طربا شديدا وجعل يحرك راسه حتى ظن ان عنقه ستنقصف ثم خرج من عنده ولم يرزاه شيا
وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسال ابن عائشة عنه فجعل يغيب عن الحديث ثم جد الوليد به فصدقه عنه وامر بطلب الرجل
فطلب حتى احضره ووصله صلة سنية وجعله في ندمايه ووكله بالسقي فلم يزل معه حتى قتل ه وقيل دعا فتية
من بني هاشم ابن عائشة فاجابهم فلما دخل جعلوه في صدر المجلس فتحدثوا حتى حضر الطعام فلما طعموا دعوا بالشراب
فشربوا وكان ابن عائشة اذا سئل ان يغني ابى وغضب فاذا تحدث القوم بحديث ومضى فيه شعر قد غنى فيه ابتداء
هو فغناه فكان من فطن له يفعل ذلك به فقال رجل منهم حدثني رجل من الاعراب ممن كان يصحب جميلا بحديث عجيب
فقال القوم وما هو قال حدثني ان جميلا بينا هو يحدثه كما كان يفعل اذ انكره وراى منه غير ما كان يرى فنازعه قرا فقشعر
الشعر متغير اللون الى ما فيه له مجتمعة قريبة من الارض موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم اتانا ما يحلب فيه لبن فشربه
ثم ثنى آخر فشربت حتى رويت ثم قال اشدد اداة رحلك واشرب واسق جملك فاني ذاهب بك الى بعض مذاهبي ففعلت

فجال في ظهر ناقته وركبت معه جملي فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا لا والله ما نزلنا إلا للصلاة
فلما كان اليوم الثالث دفعنا إلى أبيات فملنا إليهن فوجدنا الرجال خلوفا وإذا قدر لبأ وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت
القدر اقتحمت عن بعيري وتركته جانبا ثم أدخلت رأسي في القدر ما يثنيني حرها حتى رويت فذهبت لأخرج رأسي من القدر فضاقت
علي فإذا هي على رأسي قلنسية فضحكن مني وغسلن ما أصابني وأتي بجمل بقرى فوالله ما التفت إليه فبينا هو يحدثني
إذا رواعي الإبل وقد كان السلطان أحل لهم دمه إن وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا أوجل الخ وتقدم فوالله ما أكبهم
ذلك إلا كبارا فإذا بهم يرمونه ويطردونه فإذا غشوه قاتلهم ورمى فيهم وقام بي جملي فقال يسر لنفسك مركبا
خلفي فأردفني خلفه لا والله ما انكسر حتى رجع إلى أهله وقد سار ست ليال وستة أيام وما التفت إلى طعام
وقال في ذلك

إن المنازل هيجت أطرابي ... واستعجمت آياتها بجوابي

قفر تلوح بذي اللجين كأنها ... أنضاء رسم أو سطور كتاب

لما وقفت بها القلوص تبادرت ... مني الدموع لفرقة الأحباب

وذكرت عصرا يا بثينة شاقني ... وذكرت شرخ شبابي

وقال وهو من قصيدة

وأحسن أيامي وأبهج عيشتي ... إذا هيج بي يوما وهن قعود

فقال ابن عائشة أفلا أغنيكم ذلك فقلنا بلى والله فاندفع
فغناه فما سمع السامعون شيئا أحسن من ذلك وبقي الجماعة يتعجبون من الحديث وحسنه والغناء وطيبه فقالوا له يا أبا
جعفر إنا مستأذنون فإن أذنت لنا سألناك وإن كرهت تركناك قال سلوا قالوا لو أحببت أن تغنينا في مجلسنا هذا ما نشطت
هذا الصوت فقال نعم ونعمة عين وكرامة فما زلنا في غاية السرور حتى انقضى المجلس وحكى يونس الكاتب قال كنا
متنزهين بالعقيق أنا وجماعة من قريش فبينا نحن على حالنا إذ أقبل ابن عائشة يمشي ومعه غلام من بني ليث وهو متوكئ
على يده فلما رأى جماعتنا وسمعني أغني جاء فسلم وجلس وتحدث معنا وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه إذا
سئل أن يغني فأقبل بعضهم على بعض يتحدثون بأحاديث كثير وجميل وغيرهما يستنجزون بذلك أن يطرب فيغني فلم يجدوا
عنده ما أرادوا فقلت لهم أنا لقد حدثني اليوم بعض الأعراب حديثا يأكل الأحاديث فإن شئتم حدثتكم إياه قالوا هات
قلت حدثني هذا الرجل أنه مر بناحية الربذة فإذا صبيان يتغاطسون في غدير وإذا شاب جميل منهوك الجسم عليه أثر
العلة والنحول في جسمه بين وهو جالس ينظر إليهم فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من أين وضح الراكب قلت من الحمى
قال ومتى عهدك به قلت رائحا قال وأين مبيتك قلت ببني فلان فقال أوه وألقى نفسه على ظهره وتنفس الصعداء نفسا قلت إنه
خرق حجاب قلبه ثم أنشأ يقول

سقى بلدا أمست سليمى تحله ... من المزن ما تروى به وتسيم

وإن لم أكن من قاطنيه فإنه ... يحل به شخص علي كريم

ألا حبذا من ليس يعدل قربه ... لدي وإن شط المزار نعيم

ومن لامني فيه حميم وصاحب ... فرد بغيظ صاحب وحميم

قال ثم سكن كالمغشي عليه فصحت بالأصيبية فأتوا بماء فصببته
على وجهه فأفاق وأنشأ يقول

إذا الصب الغريب رأى خشوعي ... وأنفاسي تزين بالخشوع

ولي عين أضر بها التفاتي ... إلى الأجزاع مطلقة الدموع

إلى الخلوات تأنس فيك قلبي ... كما أنس الغريب إلى الجميع

فقلت له ألا أنزل فأساعدك وأكر عودي على بدئي إلى الحي في حاجة أو رسالة إن كانت لك فقال جزيت خيرا
وصحبتك السلامة امض لطيتك فلو علمت أنك تغني عني شيئا لكنت موضعا للرغبة وحقيقا بإسعاف المسألة ولكنك
أدركتني في صبابة من حياتي يسيرة فانصرفت وأنا لا أراه يمسي ليلته إلا ميتا فقال القوم ما أعجب هذا الحديث
واندفع ابن عائشة يغني في الشعرين جميعا وطرب وشرب بقية يومنا ولم يزل يغنينا إلى أن انصرفنا وذكر
أن ابن عائشة أقبل من عند الوليد بن يزيد وقد أجازه وأحسن إليه فجاء بما لم يأت به أحد من عنده فلما قرب من المدينة نزل
بذي خشب على رأس فراسخ من المدينة وكان والي المدينة إبراهيم بن هشام ولاه إياها وهو خاله وكان في قصره هناك فقيل
له أصلح الله الأمير هذا ابن عائشة قد قدم من عند الوليد بن يزيد فلو سألته أن يقيم عندنا فيطربنا وينصرف من الغد
فدعا به فسأله المقام فأجابه إلى ذلك فلما أخذوا في شربهم أخرج المخزومي جواريه فنظر إلى ابن عائشة وهو يغمز جارية
منهن فقال لخادمه إذا خرج ابن عائشة يريد حاجة فارم به وكانوا يشربون في سطح له إفريز ولا شرفات تشرف
على بستان فلما قام ليبول رمى به الخادم من فوق السطح فمات فقبره معروف هناك وقيل إنه أقبل من الشام
حتى نزل بقصر ذي خشب ومعه مال وطيب وكسا فصعد إلى القصر ثم نظر فإذا بنسوة يتمشين في ناحية الوادي فقال
لأصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف بهن فنهض ولبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى بشعر ابن أذينة

سليمى أزمعت بينا ... فأين تقولها أينا

وقد قالت لأتراب ... لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب ... لنا العيش تعالينا

فأقبلن إليه فطرب واستدار فسقط فمات ولما مات قال أشعب قد قلت لكم ولكن لا يغني حذر من قدر زوجوا ابن عائشة
من ابنة الشماسية تخرج لكم بينهما مزامير داود فلم تفعلوا وجعل يبكي والناس يضحكون

أخبار ابن أرطاة

هو عبد الرحمن بن أرطاة وقيل عبد الرحمن بن سيحان بن عمرو بن نجيد بن سعد بن الأحب بن سعد بن سكر بن عبد الله بن
عوف بن زيد بن بكر بن عميرة بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وسكر
ابن عبد الله أول محاربي ساد قومه وأفرد برأسه نفسه وكانوا حلفاء في هوازن وآل سيحان حلفاء حرب بن أمية بن
عبد شمس ومنزلتهم عندهم خاصة وعند بني أمية عامة وكان عبد الرحمن بن أرطاة شاعرا مقلا إسلاميا
ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أمية وهو أحد
المعاقرين للشراب المحدودين فيه وكان مع بني أمية كواحد منهم إلا أن اختصاصه بآل أبي سفيان وآل عثمان خاصة أكثر
وخصوصه بالوليد بن عثمان ومنادمته إياه أزيد من خصوصه بسائرهم لأنهما كانا يتنادمان على الشراب فقيل

كان الوليد بن عثمان بن عفان اذا غلبه في الحجاز تخرج اليها في زمان الثمر من قومه يجبون له ويعاونونه وكان اذا خرجوا خرجهم
دفع اليهم نفقات لاهليهم الى رجوعهم فخرج مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان وهو ابن ارطاه فاتى ابن سيحان كتاب من اهله
يسئلونه القدوم لحاجة لا بد منها فاستاذنه فاذن له فقال له ابن سيحان تزودني من شرابكم هذا فزوده
اداوة ملاها من شرابهم فكان يشربها في طريقه حتى قدم على اهله فالقاها في جانب البيت فارغة مطروحة
فمكث زمانا لا يذكرها ثم كنسوا البيت فراها ملقاة في الكناسه فقال في ذلك و من هذا الشعر الابيات التي فيها
الغنا وافتتح بها ابو الفرج اخبار ابن ارطاه بابي الوليد وام نفسي كلما بدت النجوم وذرّ قرن الشارق
كم عنده من نايل وسماحة وشمايل ميمونة وخلايق
وكرامة للمعتفين اذا اعتفوا في ماله حقا ووعد صادق
اتوي واكرم في الثواء وقضيت حاجاتي عند اروع باسق
لما انبئته انني ما جدا الاخلاق سبّاق الفوارس سابق
قال الوليد بدى لكم رهن بما جاولتم من صامت او ناطق
فالى الوليد اليه حنّت ناقتي تهوي بمغبرّ المتون سمالق
حنّت الى برق فقلت لها قري بعض الحنين فان شجوك شايقي
لا تبعدنّ اداوة مطروحة كانت قديما للشراب العاتق
ان تصبحي لا شي فيك فربما انزعت من راس بيت الذابق **وذكر** ان ابن سيحان وهو عبد الرحمن بن ارطاه المحاربي
كان يجلو الاحاديث عنده احاديث حسنه غريبه من اخبار العرب وايامها واشعارها وكان على ذلك يصيب من
الشراب فكان كل من قدم من ولاة بني اميه واحداثهم ممن يصيب الشراب يدعوه ويناد منه فلما ولي الوليد بن
عتبه بن ابي سفيان المدينه وعزل عنها مروان بن الحكم وجد مروان في نفسه وكان الوليد يصيب من الشراب
ويبعث الى ابن سيحان فيشرب معه وابن سيحان لا يظن ان مروان يفعل به الذي فعله وكان مدحه ابن سيحان ووصله
مروان ولكن مروان اراد فضيحة الوليد فرصده ليلة في المسجد وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملا
فمر بين المقصورة من المسجد حتى يخرج في زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي وكذلك عبد الله بن حنظلة
وغيرهما من القراء فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد اخذه مروان وغلمانه ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة
فاشهدهما على سكره وقد سالاه ان يقرا ام الكتاب فلم يقراها فدفعه الى صاحب شرطه فحبسه فلما اصبح الوليد بلغه
الخبر وشاع في المدينه وعلم ان مروان انما اراد ان يفضحه وانه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له فقال
الوليد لا يرى بني من هذا عند اهل المدينه الا ضرب ابن سيحان فامر صاحب شرطه فضربه الحد ثم ارسله فجلس ابن سيحان
في بيته حيا من الناس فجاءه عبد الرحمن بن الحرث بن هشام في علته وكان له جليسا فقال له ما يجلسك في بيتك
الا استحيا من الناس قال اخرج ايها الرجل وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة فقال له البسها ورح معنا الى المسجد
فهذا اجرى ان يكذب به فكذب ثم ترحل الى امير المومنين فتخبره بما صنع بك الوليد فانه يصلك ويبطل هذا الحد
عنك فراح مع عبد الرحمن بجماعة ولبه متوشحا لم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم نسا ندمع عبد الرحمن الى الاسطوانه

فقايل يقول لم يضرب وقايل يقول انا رايته يضرب وقايل يقول عشرين سوطا ثم رحل الى معويه بن ابي سفيان
فدخل الى يزيد بن معويه فشرب معه فكلم يزيد اباه معويه في امره فدعا به فاخبره بقصته وما صنعه به مروان
فقال قبح الله الوليد ما اضعف عقله اما استحيا ان يضربك فيما شرب واما مروان فاني كنت لا احسبه يبلغ هذا
منك مع رايك فيه ومودتك له ولكنه اراد ان يضع الوليد عندي ولم يصب وقد وضع نفسه في جد كان ينزهه عنه
صار شرطيا ثم قال لكاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معويه امير المومنين الى الوليد بن عتبه
اما بعد فالعجب من ضربك ابن سيحان فيما تشربه منه ما زدت على ان عرفت اهل المدينه ما كنت تشربه مما حرم الله عليك
فاذا جاءك كتابي هذا فابطل الحد عن ابن سيحان وطف به في حلق المسجد واخبرهم ان صاحب شرطتك تعدى عليه وظلمه
وان امير المومنين قد ابطل ذلك عنه البس ابن سيحان الذي يقول
واني امرؤ انمى الى افضل الربى عديدا اذا ارفضت حصا المتخلف
الى نضد من عبد شمس كانهم هضاب اجا اركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية ان كفوا ويكفون ما ولوا بغير تكلف
غطارفة ساسوا البلاد فاحسنوا سياستها حتى اقرت لمردف
فمن يك منهم موسرا يفش فضله ومن يك منهم معسرا يتعفف
وان تبسط النعمى لهم يبسطوا لها اكفّا سباطا نفعها غير مقرف
وان تزوعنهم لا يضجوا وتلقهم قليلي التشكي عندها والتكلف
اذا انصرفوا للحق يوما تصرفوا اذا الجاهل الحيران لم يتصرف
سموا فعلوا فوق البرية كلها ببنيان عال من منيف ومشرف ه وكتب له ان يعطي اربع مائة شاة وثلثين لقحة
وامر له بخمس مائة دينار واعطاه يزيد بن معويه مائتي دينار ثم قدم بكتاب معويه الى الوليد فطاف به في المسجد
وابطل ذلك الحد عنه واعطاه ما كتب له به معويه وكتب معه الى مروان يلومه فيما فعله بابن سيحان وما
اراد بذلك ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان ان يعود للشرب معه فقال والله لا ذقت معك شرابا
ابدا وقيل ان معاويه كتب الى مروان بابطال الحد عنه وان مروان هو الذي اقام عليه الحد في ولايته وان يخطب
بذلك فوق المنبر فلما ورد عليه الكتاب عظم عليه ودعا بابنه عبد الملك فقراه عليه وشاوره فقال
له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك فقال مروان انا اعلم بمعويه اذا عزم على شي واراده
لا والله لا اراجعه فيه فلما كان يوم الجمعه وفرغ من الخطبه قال وابن سيحان انا كشفنا امره فاذا هو لم يشرب
مسكرا واذا الحد قد حملنا عليه وقد ابطلت عنه الحد ونزل وارسل اليه بالف درهم ه **وذكر**

ان سعيد بن عثمان بن عفان لما قدم المدينة بعد قفوله من الصغد كان معه غلمان جاء بهم من تلك الناحية فوثبوا
به في المدينة فقتلوه وكان معه يومئذ عبد الرحمن بن ارطاه بن سيحان فهرب عنه فقال خالد بن عقبة بن معيط
وقيل بل قال ذلك ابو قطيفه ه يا عين جودي بدمع منك تهتانا ٥ ابكي على ابن عثمان الذي قتلا ذكرهما في اخبار
ابي قطيفه فقال ابن سيحان يعتذر من ذلك ه فان تك نادتني دعوة فسمعتها فشلت يدي واستك مني المسامع
والا فكانت بالذي قال باطلا ودارت عليه الدائرات الفوازع ٥ يلومونني ان كنت في الدار حاسرا وقد فر عنه خالد وهو دارع
فقال بعض الشعراء يجيبه ه فانك لم تسمع ولكن رأيته بعينيك اذ مجراك في الدار واسع
واسلمته للصغد تدمي كلومه وفارقته والصوت في الدار شائع
فلا زلتما في كل سوء بعيرة وحازت عليكم بالشتات الفوازع ٥ ولما قتل سعيد بن عثمان بن عفان
قالت لبنه اشتهي ان يجري الله شاعرا في نفسي حتى اعطيه ما يحتكم فقال ابن ارطاة ه
ان كنت باكية فتى ما بالي هملت على سعيد ٥ فارقت اهلك بغنه وجلبت حتفك من بعيد
اذري دموعك والدما على الشهيد بن الشهيد ه فقالت هكذا كنت اشتهي ان تقال فيه ووصلت ابن ارطاه
وكانت تندبه بهذا الشعر ه وقيل جلس ابن ارطاه بن سيحان وخالد بن عقبة بن ابي معيط بعد قتل سعيد
ابن عثمان بن عفان يتحدثان فجرى ذكره فبكيا عليه فقال ابن سيحان يرثيه ه
الا ان خير الناس ان كنت سائلا سعيد بن عثمان القتيل بلا دخل تداعت عليه عصبة فارسية فاضحى سعيد للاعاجم ولا
وقال خالد بن عقبة ه الا ان خير الناس نفسا ووالدا سعيد بن عثمان قتيل الاعاجم
فكت عين من لم يبكه وتسط بترب بدا الدهر منه بالدموع السواجم
فان تكن الايام اردت نصرنا وفيها سعيد لم يزل من هذا من الموت سالم ه وقيل دخل ابن سيحان على ابن عم
له يقال له الحرث بن شريع فوجده يشرب نبيذ الزبيب فجعل يعظه ويامره بشرب الخمر وقال له يا ابن شريع
ان كنت تشربه على ان نبيذ الزبيب حلال فانت احمق وان كنت تشربه على انه حرام تستغفر الله منه وتنوي
التوبة فاشرب اجوده فان الوزر واحد ثم قال ه دع ابن شريع شرب ما ما تعرة وخذها سلافا مرة الطعم
تدعك على ملك ابن ساسان قاليا اذا احرمت قرانا جلب الكرم ٥ فشتان من الحجا المبناعتم على مرة صهباء اودونها يهي
فان شريعا كان اوصى بحبها بنيه وعمي جاور الله عن عمي ٥ الا رب يوم قد شهدت بني ابي عليها الى ان غاب تالية النجم
حسوها صلاة العصر والشمس حية تدار عليهم بالصغير وبالفخم ٥ فماتوا وعاشوا والكرامة بينهم مشعشعة كالنجم توصف بالوهم
وقيل كان ابن سيحان نادم الوليد بن عقبة بن ابي معيط ويشرب معه الخمر وهو القائل له ه
اصبح نديمك من صفراء صافية حتى تروح كريما ناعم البال ٥ واشرب هنيئا يا وهب مجاهرة واخل مالك من نعم الى خالي

أنت الجواد أبا وهب اذا جمدت ايدي الرجال بما تحويه من مال ٥ لما تواصوا بقتلي قمت معتزما حتى حميت من الاعداء اوصالي
عم الوليد معروف وعشيرته والابعدون حظوا منه باوصال ٥ وكان ابن سيحان ضرب رجلا من اخواله بالسيف فقطع
يده ولم تقم عليه بينة فتوامر به القوم ومنع منه ابن خاله وخاف الوليد بن عقبة ان يرجع الى المدينة هاربا
منهم وخوفا من جنايته عليهم فيفارقه وينقطع عنه فدعاهم وارضاهم واعطاهم دية صاحبهم فلم يزل عند
الوليد حتى عزل وهو نديمه وصفيه وهو القائل في الوليد ه
بات الوليد يعاطيني مشعشعة حتى هويت صريعا ان اصحابي ٥
لا استطيع نهوضا ان هممت به وما انهنه عن حسو وتشراب
كانني من حميا كاسه خبل صحت قوايمه من بعد اوصاب ه وذكر انه دخل عبد الرحمن بن ارطاه
ابن سيحان على سعيد بن العاص وهو امير المدينة فقال له الست القايل
انا للنشر بها حتى يميل بنا كما تمايل وسنان بوسنان ٥ فقال له عبد الرحمن معاذ الله ان اشربها وانعتها ولكني الذي
سموت خليقي للطوال عن الدنى ولم تلقني كالنسر في ملتقى جدب
اذا ما حليف القوم القى مكانه ودب كما يمشي الكسير الى النقب
رهصت الحصا الا ارهب الضيم فانما اذا انا راخ لي حياتي بنو حرب ه وقام حتى مطرفه بين الصفين حتى خرج فاقبل
عمرو بن سعيد على ابيه فقال لو امرت بهذا الكلب فضرب مائتي سوط لكان خيرا له فقال يا بني اضربه وهو
حليف حرب بن امية ومعاوية خليفة بالشام اذا لا يرضى فلما حج معاوية بن ابي سفيان لقيه بمنى فقال ابيه يا سعيد امرك
احمقك ان تضرب حليفي مائتي سوط اما والله لو جلدته سوطا لجلدتك سوطين فقال له ولم ذلك ولم تجلد حليف
عمرو بن حيله فقال له معاوية هو حمى اكله ولا اوكله وكان ابن سيحان قد قال
لا يبعدني نديمي ماجدا انفا لا فايلا خالطا زورا ببهتان ٥ امسي اعاطيه كاسا لذ مشربها كالمسك جفت بشربين من زنجان
سيبئة من قرى بيروت صافية او التي سبيت من ارض بيسان ٥ انا للنشر بها حتى يميل بنا كما تمايل وسنان بوسنان

أخبار ابن ميادة

واسمه الرماح بن ابرد بن جديه بن ربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان
ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وامه ميادة ام ولد بربريه وقيل صقلبيه ويكنى ابا شرحبيل
وقيل ابا شراحيل وقيل كانت امه فارسيه وفي ذلك يقول
انا ابن ابي سلمى وجدي ظالم وامي حصان اخلصتها الاعاجم ٥ اليس غلام بين كسرى وظالم باكرم من نيطت عليه التمايم

وكانت ميادة هذه لرجل من كلب زوجة لعبد له يقال له نهل فاشتراها بنو ثوبان فاقبلوا بها من الشام فلما
قدموا وصحوا بها المليحة ما الذي سلي نظر رجل من بني سلي اليها وهي ناعسة تمايل على بعيرها فقال ما هذه قالوا اشتراها
بنو ثوبان قال واسكم انها لميادة تميل على بعيرها فغلب عليها ميادة فوقع عليها ابرد بن ثوبان فانت بالرماح وكان ابرد برعي
على اخوته واهله وكان ضلة من الضلل ورثة من الرثث خلقا لا الخلص احدى يديه من الاخرى واخوته كلهم كانوا اطرفا عز
ولما حملت ميادة بالرماح سألوها من ما في بطنك قالت لابرد وسالوا ابرد فجعل يسكت ولا يجيبهم ولما انت بالرماح ورآه
نجيبا اقربه ابرد فبنو ميادة بيتا واقعد وبما فيه فجات بعد الرماح بثوبان وجليل وبشير بني ابرد وكانت اول نسابه
وآخرهن وكانت امراة سيد وما رميت بشيء ولا سبت الاهيل وهو العبد التي كانت مزوجة به وقال عبد الرحمن بن جهيم
الاسدي يهجوه ابن ميادة هـ لعمري لئن شابت حليلة نهبل لبئس شباب المر كان شبابها
وتم تد تجرا الرجال لنهبل ابوه ام المري نبت شابها هـ وقال ابن ميادة يفتخر بامه
انا ابن ميادة تهوي نجيبي صلت الجبين حسن مركبي ترفعني امي ويمنى ابي فوق السحاب ودون الكوكب
وقال ايضا يفتخر بنسبه في العرب وامه في العجم
لو ان جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدي ظالم وابن ظالم ٥ لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجودا على اقدامنا بالجماجم
الست غلاما من كسرى وظالم باكرم من نيطت عليه التمايم ٥ وقد تقدم ذكر هذا البيت الاخير وسمع الفرزدق البيتين الاولين
فقال له او تيه اضمهما اليك وجعل مكان ظالم دارما وادعاهما وذلك بمحضر ابن ميادة فلم ينكر عليه **قيل** وكان
ابن ميادة احمر سبطا عظيم الخلق طويلا طويل اللحيه لباسا عطرا وكان فصيحا يتحجج بشعره وهو مخضرم الدولتين الامويه والعباسيه
مدح من بني امية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ومدح من بني العباس ابا جعفر المنصور وجعفر بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن العباس وكان ينسب بام جحدر بنت حسان المريه احد نساء بني جذيمه فحلف ابوها ليخرجها الى رجل من غير عشيرته
ولا يزوجها بنجد فقدم عليه رجل من اهل الشام فزوجه اياها فلقي عليها ابن ميادة شدة فلما خرج بها زوجها الى بلاده
اندفع ابن ميادة يقول الا ليت شعري هل الى ام جحدر سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا
اذا نزلت بصرى تراخى مزارها واغلق بوابان من دونها قصرا ٥ فلو كان نذر مدنيا ام جحدر الى لقد اوجبت في عنقي نذرا
الا لا تلطي الستر يا ام جحدر كفى بذرى الاعلام من دوننا سترا ٥ لعمري لئن امسيت يا ام جحدر نايت لقد ابليت في طلب عذرا
فهن القوم اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا هـ **وحكى** رجل من غطفان قال كان باب بعض الولاة بالمدينة فعرضنا
من طول الثواء فاذا اعرابي يقول يا معشر العرب اما فيكم رجل يا بني اعلله اذ عرضنا من هذا المكان فاخبره عن ام جحدر وعن
نجيب اليه فقلت من انت قال انا الرماح بن ابرد قلت فاخبرني بحديثها قال كانت ام جحدر من عشيرتي فاعجبتني وكانت بيني وبينها
خلة ثم اني عتبت عليها في شيء بلغني عنها فاتيتها فقلت يا ام جحدر ان الوصل عليك مردود قالت ما قضى الله فهو خير فلبثت على ذلك

الى الله سنة وذهبت بهم نجعة فتباعدوا واشتقت اليها شوقا شديدا فقلت لامراة اخ لي والله ان دنت دارنا
من ام جحدر لاتينها ولا طلبن اليها ان ترد الوصل بيني وبينها ولئن ردته لا انقضته ابدا ولم يكن يومان حتى رجعوا
فلما اصبحوا غدوت عليهم فاذا ببيتين بارزين لي بسند ابرق طويل واذا امراتان جالستان في كساء واحد من البيتين فحييت
فردتا احداهما ولم ترده الاخرى فقالت ما جاء بك يا رماح الينا ما كنا حسبنا الا انه قد انقطع ما بيننا وبينك فقلت اني
جعلت على نذرا ان دنت بام جحدر دار لاتينها ولا طلبن منها ان ترد الوصل بيني وبينها ولئن هي فعلت لا انقضته ابدا
واذا التي تكلمني امراة اخيها واذا الساكته ام جحدر فقالت لنا امراة اخيها فادخل مقدم البيت فدخلت وجاءت فدخلت من
مؤخره فدنت قليلا ثم اذا بي قد برزت فساعة برزت جاء غراب فنعب على راس الابرق فنظرت اليه وشهقت وتغير
وجهها فقلت ما شانك قالت لا شيء قلت الله الا اخبرتني قال الا ترى هذا الغراب يخبرني انا لا نجتمع بعد هذا اليوم الا
ببلد غير هذا البلد فتقبضت نفسي ثم قلت جارية والله ما هي في بنت عيافة ولا قيافة فاقمت عندها ثم رجعت الى اهلي
فكنت عندهم يومين ثم اصبحت غاديا اليها فقالت لي امراة اخيها ويحك يا رماح اين تذهب فقلت اليكم فقالت وما تريد قد والله
زوجت ام جحدر فقلت من ويحك قالت برجل من اهل الشام من اهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها فزوجها وقد حملت اليه
فمضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقا فجلست اليه فانشدته وحدثته وغدوت اليه اياما ثم انه احتملها فذهب بها
اجارتنا ان الخطوب تنوب علينا وبعض الامنين تصيب ٥ اجارتنا لست الغداة ببارح ولكن مقيم ما اقام عسيب
فان تسليني هل صبرت فانني صبور على ريب الزمان صليب ٥ جرى بانبتات الحبل من ام جحدر ظباء وطير بالفراق نعوب
فقالت حرام ان ترى بعد هذه جميعين الا ان يلم غريب ٥ اجارتنا صبرا فيا رب هالك تقطع من وجد عليه قلوب
ثم انحدرت في طلبها وطمعت في كلمتها الا ان نجتمع في بلد آخر فجئت فدرت الشام مرارا فلقاني زوجها فقال يا لك لا
تغسل ثيابك هذه ارسل بها الى الدار تغسل فارسلت بها ثم اني وقفت انظر خروج الجارية بالثياب فقالت ام جحدر
لجاريتها اذا جاء فاعلميني فلما جئت اذا ام جحدر وراء الباب فقالت ويحك يا رماح قد كنت احسب ان لك عقلا اما ترى
امرا قد حيل دونه وقد طابت انفسنا عنه انصرف الى عشيرتك فاني استحي لك من هذا المقام فانصرفت وانا اقول
عشية تحجبان نرى ام جحدر وجمعا من خليلين طروق ٥ وتقطع اعضاد المطي وبيننا حبيب سرى دون كل رفيق
والبيتان الاولان من الابيات البائية اغار ابن ميادة على نصفيهما وهو بيت قاله امرؤ القيس بانقره وهو
اجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب هـ والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية اغار عليه ابن ميادة
فسرقه برمته ونقله نقلا وقد تمثل به علي بن ابي طالب رضي الله عنه في رسالة كتب بها الى اخيه عقيل بن ابي طالب
ومما قاله ابن ميادة في ام جحدر ويعني فيه هـ الا يا لقوم للهوى والتذكر وعين قذى انسانها ام جحدر
فلم تر عيني مثل قلبي لم يطر ولا كضلوع فوقه لم تكسر ٥ **ذكر** بعض ما وقع من التهاجي بين ابن ميادة والحكم

قيل ان حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة الخضري قد طول ابو الفرج القول في ذلك فذكر بعضه

الخضري قد طول ابو الفرج القول في ذلك فذكر بعضه وكذلك خرج ولده فسموا الخضر وولد مالك بن طريف كان شديد الادمة وكذلك خرج ولده فسموا ابن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب والخضر ولد مالك بن طريف

الخضر لذلك نزل بشير بن سلمة بن عوسجة بن انس بن يزيد بن معوية بن ساعدة بن عمرو وهو خصيلة بن مر فاقبل ابن ميادة الى الحكم الخضري ليعرض عليه شعره وليسمع من شعره وكان حكم اسنهما فانشدا جميعا جماعة القوم

ثم قال ابن ميادة والله لقد اعجبني بيتان قلتهما يا حكم قال وما اعجبك من شعري الا بيتان فقال والله لقد اعجباني يرددذلك مرارا الا يزيد عليه فقال له حكم فاي بيتين هما قال حين تشاهم بن ثوبيها ‌ه‌ وتقول

فوالله ما ادري ازيدت ملاحة وحسنا على النسوان ام ليس لي عقل

نشاهم ثوبا ما في الدرع زادة وفي المرط لفا وان زد فيهما عبل ‌ه‌ فقال له حكم يا اعجبك غير هذين البيتين فقال له ابن ميادة قد اعجباني فقال وما في شعري ما اعجبك غيرهما فقال لقد اعجباني فقال له حكم فاني سوف اعيب عليك قولك

لا ابرح المدور بان مخصا وجيدا على شعبه واسافله

فاستنتقيت لاعلاه واسفله فقال واي شي تريد تركته ريان مخصا وبفاترا فغضب حكم فارتحل ناقته وهدر ثم قال انه يوم قريض وزجر ‌ه‌ فقال رجل من بني مرة لابن ميادة اهدر كما هدر بارملج فقال انما يعط البكر ثم قال الرماح

انه يوم قريض وزجر ‌ه‌ من زمكم ناكرا فقد نكره وبين الطرف النجيب قد زجر ‌ه‌

فهذا اول ما هاج التهاجي بينهما ومما هجا ابن ميادة به الحكم الخضري قصيدته التي ينسب فيها بام جحدر ‌ه‌ واولها

يمنونني منك اللقا واني لاعلم لا القاك من دون قابل ‌ه‌ يقول فيها

من الصفر لا وزها تنح دلالها ولست من الصفر القصار الحوابل

ومنها

ولكنها ريحانة طاب نشرها ودب عليها بالضحى والاصابل

فياليت رب الوصل من ام جحدر لنا بالجديد من اول البدابل

فلم يبق مما كان بيني وبينها من الود الا مخفيات الرسابل

واني اذا استنبئت عن حلو ريقة رميت بجيبها كرمي المناصل

فما انس مل اشيا لا انس قولها وادمعها يذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فانه رهين بايام الدهور الاطاول

وكنت امرا ارمي الزوابل مرة فاصبحت قد ودعت رمي الزوابل

ومنها

اذا حل بيتي بين بدر ومازن ومرة نلت الشمس واشتد كاهلي

فضلنا قريشا غير رهط محمد وغير بني مروان اهل الفضابل ‌ه‌ وبلغ قوله هذا ابرهيم بن هشام المخزومي فقال له

فضلت قريشا وجرده فضربه اسواطا وقال له الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد منت آل محمد قبلنا قال ما كان يكن يا امير المومنين غير ذلك ‌ه‌ **ولما** افضت الخلافة الى بني هاشم وفد ابن ميادة الى المنصور ومدحه فقال المنصور لما دخل اليه كيف قال لك الوليد فاخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب ‌ه‌ ومن قصايد ابن ميادة التي يهجو فيها الحكم قصيدته التي يقول فيها ‌ه‌

ترى بوجوه الخضر خضر محارب طوابع لوم ليس يخفت طيبها

وما حملت خضرية ذات ليلة من الدهر الا ازداد لوما جنينها ‌ه‌ واجابه الخضري بقصيدة منها

فما حملت مرية قط ليلة من الدهر الا ازداد لوما جنينها ‌ه‌

وما جملت الا لام من مني وما ذكرت الايام تبين ‌ه‌ ومما قاله ابن ميادة في الحكم الخضري قصيدته التي اولها

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة وابكاك من عهد الشباب ملاعبه

فوالله ما ادري ايغلبني الهوى اذا جد جد البين ام انا غالبه

فان استطع اغلب وان يغلب الهوى فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

يقول فيها

لقد طال حبس الوفد وفد محارب عن المجد لم ياذن لهم بعد حاجبه

وقال لهم كروا فلست باذن لكم ابدا او يحصي الترب حاسبه ‌ه‌ وهي طويلة ‌ه‌ وقيل سب رجل من قريش في ايام بني امية بعض ولد الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فاغلظ له وهو ساكت والناس يتعجبون من صبره عليه فلما طال اقبل الحسني عليه متمثلا بقول ابن ميادة يهجو الحكم الخضري المحاربي

اظنت سفاها من سفاهة رايها ان اهجوها لما هجتني محارب ‌ه‌ فلا وابيها انني بعشيرتي ونفسي عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشي خجلا وما رد عليه جوابا وجرت بينهما اهاجي كثيرة واخر ذلك بينهما اجتمعا واصطلحا وافترقا راضيين فركب بعض بني مرة الى ابرهيم بن هشام فاستعصبه على الحكم الخضري في قوله

وما ولدت مرية ذات ليلة من الدهر الا ازداد لوما جنينها ‌ه‌ فاطرده واقسم لئن ظفر به ليسرحنه وليحلن عليه احبهم فقال ابن ميادة وساه ما صنعوا اعمدتم الى رجل قد صلح ما بيني وبينه فاستعديتم عليه وجيتم باطراده وبلغ الحكم الخضري الخبر فطار الى الشام فلم يزل بها حتى مات وقيل مات في بعض البحار مات غرقا وكان لا يحسن العوم وهو وجنه الذي مدح فيه اسود بن بلال المحاربي في قصيدته التي يقول فيها

واستنفقت لرواح من السري حتى يناخ باسود بن بلال ‌ه‌ قرم اذا نزل الوفود ببابه سمت العيون الى اشم طوال

وحكى ابن ميادة قال وصلت انا والشعرا الى الوليد بن يزيد وهو خليفة وكان مولى من موالي خرشنه يقال له شقران يعيب ابن ميادة ويحسده على مكانه من الوليد فقال الوليد لشقران لما اجتمعت الشعرا ما علمك بابن ميادة قال علي فيه يا امير المومنين انه لئيم سار في فيه ابرد نهبا لا لئيم اتاه اللوم من كل جانب

فقال الوليد يا ابن ميادة ما علمك في شقران فقلت كان علي يا امير المؤمنين انه عبد العجوز من حرشه كابنه على ابن
درهمها ووعدته ان يخبر بعشرين درهما فقبضته اياها فاغنه عني يا امير المؤمنين فانه ليس باصيل الحقير ولا
بفرع اهتصره فقال الخليفة يا شقران فقد ابلغ اليك في الشتيمة فقص شقران ما صاغوا ثم انشدته فاقمت الشعرا
عشرين فامر لي بمائة لقحة وجارية بكر وفرس عتيق فاخذت ذلك اليوم وقلت اعطيتني مائة صفرا مدامعها

اعطيتني مائة صفرا مدامعها　كالنخل زين اعلاه السرب
يسوقها يافع جعد مفارقه　مثل الغراب غذاه الصر والحلب
وذا سبيب صهيبيا له عرف　وهامة ذات فرق نابها صخب

وهذه الابيات من قصيدة يمدح بها ابن ميادة الوليد بن يزيد اجاد فيها واحسن واولها

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها　سافي الرياح ومستن له طنب
دار لبيضاء مسود مسائحها　كانها ظبية ترعى وتنتصب

يقول فيها

يا اطيب الناس ريقا بعد هجعتها　واملح الناس عينا حين تنتقب
ليست تجود بنيل حين اسألها　ولست عند خلاء اللهو اغتصب

ومنها

في مرفقيها اذا ما عونقت جمم　على الضجيع وفي انيابها شنب
الى الوليد ابي العباس ما عملت　ودونه المعط من لبنان فالكثب
لما اتيتك من نجد وساكنه　نفحت لي نفحة طارت بها العرب
اني امرؤ اعتفي الحاجات اطلبها　كما اعتفى سنق يلقى لها العشب
ولا اخادع ندماني لاخدعه　عن ماله حين يسترخي به اللبب
ولا الح على الخلان اسألهم　كما يلح بعظم الغارب القتب

كانت وانت لم يوجد لكم مثل يلة كلكم بالتاج معتصب ۵ الطيبون اذا طابت نفوسهم شمس الحواجب والانصار ان غضبوا
فسني الى شعرا الناس كلهم وادع الرواة اذا ما غب ما اجتلبوا ۵ اني وان قال اقوام مدحتهم فاحسنوا وما كانوا وما كذبوا
احلى لما ... جرى امرئ ... عنانهم حين يجري ليس يضطرب ۵ وحكى ابن ميادة قال علت وانا عند الوليد بن يزيد
بابان وهو موضع كان ينزله في الربيع　لعمرك اني نازل بابان وصود متشاق وان كنت مكرما
ابيت كاني ارمد العين ساهر اذا بان اصحابي من الليل نوما ۵ فقال لي الوليد يا ابن ميادة كانك غرضت من قربنا فقلت
ما مثلك يا امير المؤمنين من يغرض من قربه ولكن الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بحرة ليلى حيث ربتني اهلي
وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة تطالع من هجل خصيب الى هجل بلاد بها نيطت علي تمائمي وقطعن عني حين ادركني عقلي

فان كنت عن تلك المواطن حابسي فايسر علي الرزء والحم بها شملي ۵ فقال كم الهجمة قلت مائة ناقة قال قد صدرت بها كلها عشرا
قال ابن ميادة فذكرت ولدا لي بنجد اذا استطعموا الله عز وجل اطعمهم الله وانا واذا استسقوا الله سقاهم الله وانا
واذا استكسوا الله كساهم الله وانا فقال يا ابن ميادة وكم ولدك فقلت سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة
فذكرت ذلك منهم فاخذ بقلبي فقال يا ابن ميادة قد اطعمهم الله وامير المؤمنين وسقاهم الله وامير المؤمنين وكساهم الله
وامير المؤمنين اما النساء فاربع حلل مختلفات الالوان واما الرجال فثلث حلل مختلفات الالوان واما السقي فلا ارى مائة
لقحة الا ستروبهم فان لم تروهم زدتهم عشرين من الجار قلت يا امير المؤمنين لسنا باصحاب عنوز يا كلنا بها العوض
وتاخذنا بها الحميات قال فقد اخلفها الله لك كل عام فيه مثل ما اعطيتك العام مائة لقحة وفحلها وجارية وفرس
عتيق وقيل ان الوليد بن يزيد لما امر لابن ميادة بالمائة من الابل جعلها على صدقات بني كلب فلما اتى الحول
ارادوا ان يبتاعوا له من الطرايد وهي الغرايب وان يمسكوا التلاد فقال ابن ميادة

الم يبلغك ان الحي كلبا ارادوا في عطيتك ازديادا ۵ وقالوا انها صهب وزرق وقد اعطيتها دهما جعادا

فعلموا ان الشعر سيبلغه فيغضبه فقالوا انطلق فخذها صفرا جعادا ۵ ولما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه

الا يا لهف نفسي على وليد غداة اصابه القدر المتاح ۵ الا ابكي الوليد فتى قريش واسمحها اذا عد السماح
واجبرها لذي عظم مهيض اذا ضنت بدرتها اللقاح ۵ لقد فعلت بنو مروان فعلا وامرا ما يسوغ به القراح

قلت الذي قتل الوليد بن يزيد ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك واطاعه على ذلك جمع كثير لاجل فسقه ونحتله
وسيأتي ذكر مقتله في هذا الكتاب وكانت مدة خلافته سنة واحدة واشهرا وولي الخلافة قاتله نحو ستة اشهر
واضطرب حبل بني امية بقتلهم الوليد ولم ينتظم لهم امر بعده حتى افضى الامر الى بني العباس ۵ وحكى ابن ميادة
قال خرجت فاطلب ... الى نجد حتى اذا كنت ببعض هضاب الحرة رفع لي بيت كالطراف العظيم واذا بفنائه غنم لم
تسرح فقلت بيت من بيوت بني مرة وعرجت العيمة الى اللبن بالبيت باحد فقلت آتيهم واسلم عليهم واشرب من لبنهم فلما كنت
غير بعيد سلمت فردت علي امراة برزة بفناء البيت وحيت ورحبت واستنزلتني فنزلت فدعت بلبن ولباء ورسل
من تلك الغنم ثم قالت هيا فلانة البسي شفا واخرجي فخرجت علي جارية ما رأيت في الخلق مثلها قبل ولا بعد فاذا شفها
ذاك الليس يستتر منها شيا وقد تباعد عن ركبها ما وقع عليه من الثوب فكانه قعب مجها ثم قالت يا ابن ميادة الحبيشية
انت القائل ۵　وبدي الحبيشيات في كل رنية　فروجا كامثال الصغار من البهم
فقلت لا والله جعلني الله فداك يا سيدتي ما قلت هذا قط وانما قلت
وبدي الحبيشيات في كل رنية فروجا كامثال المقيرة الدهم ۵ وكان يقال للجارية الحبشية زينب بنت مالك
وفيها يقول ابن ميادة قصيدته التي اولها　الا فرزنا اليوم خير مزار　يقول فيها ه

نظرنا فهاجنا على الشوق والهوى لزينب نار اوقدت بحبارة ٥ كان سناها لاح لي من خصاصة على غير قصد والمطي سوار
حبيبة بالرملتين محلها تحلف بيننا وجوار ٥ تجاور من سهم بن مرة نسوة بمجمع النقبين غير عوار
نواعم ابكارا كان عيونها عيون ظباء او عيون صوار ٥ وقيل اعطى الوليد بن يزيد ابن ميادة جارية
طبرية اعجمية لا تفصح حسناء جميلة كاملة لولا العجمة فعشقها وقال فيها
جزاك الله خيرا من امير فقد اعطيت منزا دا تحبونا ٥ بأهلي ما الذك عند نفسي لو انك بالكلام تعربينا
كانك ظبية مضغت اراكا بوادي الجزع حين تبغمينا ٥ وذكر ان الوليد بن يزيد قال لابن ميادة
في بعض قدماته عليه من تركت عند نسائك فقال رقيبين لا يجاوزانهن طرفة عين الجوع والعري ٥ وذكر
ان ابن ميادة مدح ابا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها ه طلعت علينا العيس بالرماح
ثم خرج من عند اهله يريده فمر على ابله وراح عليه راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال سبحان الله ان هذا
لشر يكفيني لبن بكره وانا شيخ كبير ثم اخرج واغترب في طلب المال ثم رجع ولم يخرج وهذه القصيدة من اجود
شعر ابن ميادة واولها وكواعب قد قلن يوم تواعدوا قول المجد وهن كالمزاح
يا ليتنا في غير امر بار طلعت علينا العيس بالرماح ٥ بينا كذاك رايتني متعصبا بالخز فوق جلاله سرداح
فيهن صفراء المعاصم طفلة بيضاء مثل غريضة التفاح ٥ فنظرن من خلل الحجال باعين مرضى مخالطها السقام صحاح
وارتشن حين اردن ان يرمينني نبلا بلا ريش ولا بقداح ٥ يقول فيها في مدح المنصور وسائر بني علي بن عبد الله
ابن العباس ه ولمن بعث لاحقن بالحر بيمين لا تقطع ولا انزاح
ولابن بني علي انتم من باتهم يتلق بالافلاج ٥ قوم اذا جلب الثنا اليهم بيع الثنا هناك بالارباح
ولاجبس الى الخليفة انه رحب الفناء بواسع نجاح ٥ وبي طوله ٥ وحكى بعضهم قال اعتمرت في رجب
سنة خمسين ومائة فصادفني ابن ميادة بمكة وقد اهلها معتمرا فاصابنا مطر شديد تهدمت فيه البيوت وتوالت
فيه الصواعق فجلس الي ابن ميادة الغد من ذلك المطر فجعل ياتيني قوم من قومي وغيرهم فاستخبرهم عن ذلك الغيث
فيقولون صعق فلان وانهدم منزل فلان فقال ابن ميادة هذا العيث لا الغيث فقلت ما الغيث عندك فقال
سحائب لا من صيف ذي صواعق ولا محرقات ماؤهن حميم ٥ اذا ما هبطن الارض قد مات عودها بكين بها حتى يعيش هشيم
ووفد ابن ميادة على عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان امير المدينة فمدحه بقوله
من كان اخطاه الربيع فانما نصر الحجاز بغيث عبد الواحد ٥ ان المدينة اصبحت معمورة بمتوج حلو الشمائل ماجد
ولقد بلغت بغير امر تكلف على الخطوب برغم انف الحاسد ٥ وملكت ما بين العراق ويثرب ملكا اجار لمسلم ومعاهد
ماليهما ودميهما من بعد ما غشي الضعيف شعاع سيف المارد ه ومدح ابن ميادة جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله

حاشيه: الجلالة العظيمة والسرداح الناقة الكثيرة اللحم والغريضة الطرية

العيث: الفساد

ابن العباس وعرض باشارته عليه بالعفو عن بني ابيه والتذكير بارحامهم بقوله
لعمرك ما سيوف بني علي بنابية الظباة ولا كلال ٥ هم القوم الاولى ورثوا اباهم تراث محمد غير انتحال
وهم تركوا المقال لهم رفيعا وما تركوا عليهم من مقال ٥ حذوتم قومكم ما قد حذوكم كما تحذى المثال على المثال
فردوا في جراحكم اساكم فقد ابلغتم مر النكال ٥ وذكر ان جعفر بن سليمان قال لابن ميادة انت الذي تقول
بني اسد ان تغضبوا ثم تغضب قريش تجم قيس ساغضابها ٥ فقال لا والله ما هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت
بني اسد ان تغضبوا ام تغضبوا وتعدل قريش تجم قيسا غضابها ٥ قال صدقت هكذا قلت وهذا البيت من قصيدة يهجو بها
ابن ميادة بني اسد وبني تميم ويفتخر بقيس منها ه واحقر محقور تميم اخوكم وان غضبت يربوعها وربابها
الا ما ابالي ان تخندف خندف ولسنا نبالي ان تطن ذبابها ٥ ولو ان قيسا قيس عيلان اقسمت على الشمس لم يطلع عليك حجابها
ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا عن الجن حتى لا تهر كلابها ٥ لنا الملك الا ان شيا تعده قريش ولو شئنا لذلت رقابها
وان غضبت من ذا قريش فقل لها معاذ الاله ان تكون لها بها ٥ واني لقوال الجواب وانني لمفتخر اشيا بعيا جوابها
اذا غضبت قيس عليك تقاصرت يداك وفات الرجل منك ركابها ه وقيل ان عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس
احضر ابن ميادة فلما دخل اليه سلم عليه بالامرة فقال له لا سلم الله عليك يا ماص كذا وكذا من امه فقال ابن ميادة
ما اكثر الماصين فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر فيه قصيدة ابن ميادة هذه ثم قال لابن ميادة اعفو ما ملك ان غادرت
منها شيا ان ابلغ غيظك فقال ابن ميادة ه اعفو ما ملك ان انكرت منها شيا قلته او اقررت ببيت لم اقله
فقراها عبد الصمد ثم قال انت قلت هذا يعني قوله ه لنا الملك الا ان شيا تعده قريش ولو شئنا لذلت رقابها
فقال نعم قال افكنت امنت يا ابن ميادة ان يبعث عليك بارض قريش فضرب راسك فقال ما اكثر البارين افكان رحم الله الباري
امنا ان يلقاه بارض قريش وهو يسير فيها فتشول رجلاه فضحك عبد الصمد وامر له بكسوة ٥ وتوفي ابن ميادة
في صدر خلافة المنصور وقد كان مدحه ثم لم يفد اليه ولا انشده لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعرا والشعر الذي
فيه الغنا لابن ميادة واخبر به ابو الفرج اجازه هو ه يا خليلي هجرا كي تركا مجمعا للرواح قلما فرجا
ان تربعا النعما سر سعدى تجداني بسر سعدى شحيحا ٥ ان سعدى لمنية المتمني جمعت عفة ووجها صبيحا
كلمتني وذاك ما نلت منها ان سعدى تري الكلام ربيحا ٥

خندف: ام الياس بن مضر

اخبار حنين

وهو حنين بن بلوع الحيري وقد اختلف في نسبه فقيل انه من العباديين وقيل انه من بني الحرث بن كعب وقيل انه من قوم
يقولون جليس وطسم فنزلوا في بني الحرث بن كعب فعدوا فيهم ويكنى ابا كعب وكان شاعرا مغنيا فحلا من فحول المغنين وله صنعة

بلغت قراءة على المؤلف ابقاه الله وفي يده نسخة الاصل المنتسخ منها اقابل بها ٥

فاصله منقدة وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال وكان نصرانيا ومنزله بها وهو القايل ٭
انا حنين ومنزلي النجف ٭ وما نديمي الا الفتى القصف ٭ اقرع بالكاس ثغر باطية ٭ مترعة تارة واغترف ٭
من قهوة اكبر التجار بها ٭ بيت بعود قراره الخزف ٭ والعيش غض ومنزلي خصب ٭ لم تغذني شقوة ولا عنف ٭
وذكر انه حج هشام بن عبد الملك بن مروان وعديله الابرش الكلبي فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه
عود وزامر له وعليه قلنسية طويلة فلما مر به هشام عرض له فقال من هذا فقيل حنين فامر به هشام فحمل
في محمل على جمل وعديله زامره وسير به امامه وهو يتغنى ٭
امن سلمى بظهر الكوفة الايات والطلل ٭ تلوح كما تلوح على جفون الصيقل الخلل ٭
فامر له هشام بمائتي دينار وللزامر بمائة وقيل بل غنى ٭
صاح هل ابصرت بالخبتين من اسما نارا ٭ موهنا شبت لعينيك ولم توقد نهارا ٭
كتلالي البرق في المزن اذا البرق استطارا ٭ اذكرتني الوصل من سعدى وايامنا قصارا ٭

الخلل جمع خلة وهي بطاين كانت تغشى بها اجفان السيوف

وقيل لحنين انت تغني منذ خمسين سنة ما تركت لكريم مالا ولا دارا ولا عقارا الا اتيت عليه فقال بابي انتم انما هي انفاسي اقسمها
بين الناس افتلوموني ان اغلي بها الثمن ٭ وحكى الشعبي رحمه الله قال لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه
فاتيته عشية وحاجبه اعين صاحب حمام اعين جالس فقلت له استاذن لي على الامير فقال يا ابا عمرو هو على حالة
ما اظنك تصل اليه معها فقلت اعلمه وخلاك ذم فقد حدث امر لا بد من انهايه اليه وكان لا يجلس بالعشي
فقال لا ولكن اكتب حاجتك في رقعة فابيت ان اخرج التوقيع على ظهرها ليس للشعبي من يحتشم فاذن له فاذن لي
فدخلت فاذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفرا وملاة تقوم قياما من شدة الصقال وعلى راسه اكليل
من ريحان وعلى يمينه عكرمة بن ربعي وعلى يساره خالد بن زياد بن عرفا واذا بين يديه حنين بن بلوع ومعه عوده فسلمت
فرد علي السلام ورحب وقرب ثم قال يا ابا عمرو ولو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال فقلت اصلح الله الامير لك عندي
الستر في كل ما ارى منك والدخول معك فيما تحب والشكر على ما توليني فقال كذاك الظن بك ثم التفت الى حنين
وعوده في حجره وعليه قبا خشكشون ومنشفة حمرا وخفان مكعبان فسلم علي فقلت كيف انت يا ابا كعب فقال
بخير فقلت اخرق الزير وارخ البم ففعل وضرب فاجاد فقال بشر لاصحابه تلوموني على ان آذن له على كل حال
ثم اقبل علي فقال يا ابا عمرو من اين وقع لك خرق الزير فقلت ظننت ان الامر هناك فقال ان الامر لما ظننت هناك كله ومن
اين تعرف حنينا فقلت هذا ابطا اعراسنا فكيف لا اعرفه فضحك وغنى حنين فاجاد فطرب وامر له بجايزة
ثم ودعته وقمت بعد ان ذكرت له ما جيت فيه فامر لي بعشرة الاف درهم وعشرة اثواب فقمت مع الخادم حتى قبضت
ذلك منه وقيل قدم ابن سريج الحيرة ومعه ثلاثماية دينار فاتى بها منزل حنين وذلك في ولاية بشر بن مروان

وقال انا رجل من اهل الحجاز من اهل مكة بلغني طيب الحيرة وجودة خمرها وحسن غنايك في هذا الشعر ٭
جنبني حانات الحيرة حتى كاني حابل بيد نولصيد ٭ قرب ... تحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد ٭
فخرجت بهذه الدنانير لانفقها معك وعندك ونتعاشر حتى تنفد وانصرف الى منزلي فسأله حنين عن اسمه ونسبه
فغناه وادعى ولاء بني مخزوم فاخذ حنين المال منه وقال هذا موفر عليك ولك عندنا كل ما تحتاج اليه مثلك
ما نشطت للمقام عندنا فاذا ادعتك نفسك الى بلدك جهزناك اليه ورددنا عليك مالك واخلفنا ما انفقته
عليك الى ان رحت واسكنه دارا كان ينفرد فيها فمكث عند حنين شهرين لا يعلم حنين ولا احد من اهله انه يغني
فانصرف حنين من دار بشر بن مروان في يوم صايف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التي كان انزل ابن سريج
فيها فوجده مغلقا فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يكلمه احد فصار الى منازل الحرم فلم يجد
فيها ابنته ولا جواريها ورأى باب الدار التي فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحا فاشتد شغفه ودخل الدار ليقتل
ابنته فلما دخل رأى ابنته وجواريها وقوفا على باب السرداب وهن يومين اليه بالسكوت وتخفيف الوطي
فلم يلتفت الى اشارتهن لما تداخله الى ان سمع ترنم ابن سريج في الصوت المنسوب اليه وهو
فتركته جزر السباع ينشنه ما بين قلة راسه والمعصم ٭ فالقى السيف من يده وصاح به وقد عرفه
من غير ان يكون تقدم راه ولكن بالنعت والحذق يا ابا يحيى جعلت فداك اتيتنا بثلثمائة دينار لتنفقها عندنا
في حيرتنا فوالمسيح لا خرجت منها الا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوى ما جيت به معك ثم دخل
اليه فعانقه ورحب به ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به وسأله عن هذا الصوت فاخبره انه صاغه في ذلك
الوقت فصار به معه الى بشر بن مروان فوصله بعشرة الاف درهم اول مرة ثم وصله بعد ذلك بمثلها
فلما اراد الخروج رد عليه حنين ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي انفقها من مكة الى الحيرة
ورجع ابن سريج الى اهله وقد اخذ جميع من كان في دار حنين منه هذا الصوت وقيل كان
المغنون في عصر حنين اربعة هو وحده بالعراق وثلثة بالحجاز وهم ابن سريج والغريض ومعبد وكان
يبلغهم ان حنينا قد غنى في هذا الشعر ٭ هلا بكيت على الشباب الذاهب ٭ وكففت عن ذم المشيب الآيب ٭
هذا ورب مسوفين صبحتهم ٭ من خمر بابل لذة للشارب ٭ بكروا علي بسحرة فصبحتهم ٭ من ذات كوب مثل قعب الحالب ٭
بزجاجة ملء اليدين كانها ٭ قنديل فصح في كنيسة راهب ٭ فاجتمعوا فتذاكروا امر حنين وقالوا ما في الدنيا اهل
صنعة شر منا لنا اخ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه ووجهوا اليه بنفقة
وكتبوا يقولون نحن ثلثة وانت وحدك فانت اولى بزيارتنا فشخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره
فخرجوا يتلقونه فلم ير يوم اكثر حشدا ولا جمعا من يومئذ ودخلوا فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد صيروا
الي

إليّ فقال له ابن سريج أن كان لك من الشرف والمروة مثل ما لمولاتي سكينة بنت الحسين عطفنا اليك فقال

ما لي من ذلك شي وعدلوا الى منزل سكينة واذنت للناس اذنا عاما فغصّت الدار بهم وصعدوا فوق السطح وأمر

لهم بالاطعمة فاكلوا ثم سالوا جميعا ان يغنيهم صوته الذي اوله ۝ هلا بكيت على الشباب الذاهب ۝ فغناهم

اياه بعد ان قال لهم ابدا وا انتم فقالوا ما كنا لنتقدّم قبلك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم اياه وكان من احسن الناس

صوتا فازدحم الناس على السطح وكثروا واستمعوا فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعا واخرجوا اصحا

ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة ۝ كانا نسوقه الى

منيته وكان عمره مائة سنة وسبع سنين ۝

أخبار الغريض

واسمه عبد الملك وكنيته ابو يزيد وقيل ابو مروان وهو مولى العبلات وكان مولدا من مولدي البربر ومواليه

الثريا صاحبة عمر بن ابي ربيعة واخواتها الرضيا وقريبة وام عثمان بنات علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر بن

عبد شمس بن عبد مناف وانما لقب الغريض لانه كان طري الوجه غض الشباب حسن المنظر والغريض الطري

من كل شي وقيل سمي بالاغريض وهو الجمار ونقل ذلك على الالسنة فحذفت الالف منه وقيل الغريض وكان يضرب بالعود

وينقر بالدف ويوقع بالقضيب وكان قبل ان يغني خياطا واخذ الغنا عن ابن سريج في اول الامر فلما راى ابن سريج

في اول الامر فلما راى ابن سريج حذقه وطبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي ان ياخذ غناه فيغلبه عليه عند الناس

ويفوقه بحسن وجهه فحسده فاعتل عليه وشكاه الى مواليه وهن كن دفعنه اليه ليعلمه الغنا وجعل يتجنى

عليه ثم اطرحه وشكى ذلك الى مولياته وعرفن غرض ابن سريج في تجنيه اياه عن نفسه وانه حسده على تقدمه فقلن

له هل لك ان تسمع نوحنا على قتلانا فتاخذه وتغني عليه قال نعم فافعلن فاسمعنه المراثي فاحتذاها وخرج غناه عليها

كالمراثي وكان ينوح مع ذلك فيدخل الماتم وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من يسمعه ولما كثر غناه اشتهاه

الناس وعدلوا اليه لما كان فيه من الشجا فكان لا يغني ابن سريج صوتا الا عارضه فيه فغنا فيه لحنا آخر فلما راى ابن سريج

موقع الغريض اشتد عليه فغنا الارمال والاهزاج فاشتهاهما الناس فقال له الغريض يا ابا يحيى قصرت الغنا وحذفته

فقال نعم يا مخنث حيث جعلت تنوح على ابيك وامك وذكر ان الامير ابن امير مكة امر باخراج المغنين بالحرم

فاجتمع معبد وابن سريج والغريض وقالوا اهلهم تبكي على اهل مكة فلما كان في الليلة التي عزم بهم على النفي في غدها اجتمعوا

على ابي قبيس وكان معبد قد نزلهم فبدا معبد فغنى ۝ اترى من اعلا معبد هويتما احدا البكا ان الترحل باكر

فما كشا دام الجميل عليكما بنجران الا ان نزم الاباعر ۝ فناده اهل مكة وانوا واندفع الغريض فغنى ۝

أيها الراكب المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الاوطارا ۝ من يكن قلبه الغداة خليا ففؤادي بالخيف امسى معارا

بيت ذي الدر كان ختما علينا كل شهر بحجة واعتمارا ۝ فارتفع البكا والنحيب واندفع ابن سريج فتغنى ۝

جددي الوصل يا قريب وجودي لمحب فراقه قد الما ۝ ليس بين الحياة والموت الا ان يردوا جمالهم فتزما

فارتفع الصراخ من الدور بالويل والحرب فاجتمع الناس الى الامير واستعفوه من نفيهم فاعفاهم وذكر

ان جارية علي بن جعفر غنته ذات يوم ۝ ليس بين الرحيل والبين الا ان يردوا جمالهم فتزما

فطرب علي بن جعفر وصاح وقال سبحان الله العظيم الا يوكلون قربة الا ينشدون محملا الا يعلفون شفرة الاسلوب

على جارهنه والله العجلة ۝ وذكر ان سكينة بنت الحسين عليه السلام حجت فدخل اليها ابن سريج والغريض وقد اسعا

ابن سريج حلة لامراة من قريش يلبسها فقال لها ابن سريج يا سيدتي اني صنعت صوتا وحسنته وتنوقت فيه وخباته

لك في حريرة في درج مملو مسكا فنازعنيه هذا الفاسق الغريض فاردنا ان نحاكمه اليك فيه فاينا قدمته تقدم قالت هاته فغناها (يعني)

عوجي علينا ربة الهودج انك ان لم تفعلي تحرجي ۝ فقالت هاته انت يا غريض فغناها اياه فقالت لابن سريج اعد

فاعاده وقالت يا غريض اعده فاعاده فقالت ما اشبهكما الا باللؤلؤ والياقوت في اعناق الجواري الحسان

لا تدري ايهما احسن ۝ وذكر انه حجت عايشة بنت طلحة بن عبد الله فجاءتها الثريا واخواتها ونسا اهل مكة

القرشيات وغيرهن وكان الغريض ممن جا فدخل النسوة عليها فامرت لهن بكسوة والطاف قد اتخذتها لمن جاءها (كانت)

فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها ومعها ما امرت لها به عايشة بنت طلحة والغريض بالباب حتى خرج مولياته

مع جواريهن بالخلع والالطاف فقال الغريض فاين نصيبي من عايشة فقلن له اغفلناك وذهبت عن قلوبنا فقال ما انا بارح

من بابها او آخذ حظي منها فانها كريمة بنت كرام واندفع يغني بشعر جميل ۝

تذكرت ليلى والفؤاد عميد وشطت نواها والمزار بعيد ۝ فقالت ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه

فدخل فلما راته ضحكت وقالت لم اعلم مكانك ثم دعت له باشيا امرت له بها ثم قالت له ان غنيتني صوتا في نفسي فلك كذا

وكذا لشي سمته فغناها في شعر كثير ۝ وما زلت في ليلى لدن طر شاربي الى اليوم اخفي حبها واداجن

واحمل في ليلى لقوم ضغينة وتحمل في ليلى علي الضغاين ۝ فقالت له ما عدوت ما في نفسي واجزلت اليه وكان السبب

الحامل لعايشة على ذلك ما حكى الشعبي قال دخلت المسجد فاذا انا بمصعب بن الزبير جالس والناس عنده فسلمت

ثم ذهبت لانصرف فقال لي ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه ثم قال اذا قمت فاتبعني فجلس قليلا ثم نهض فتوجه

نحو دار ابي موسى بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار التفت الي فقال ادخل فدخلت معه ومضى نحو حجرته وتبعته فالتفت

الي وقال ادخل فدخلت فاذا حجلة واذا انها لاول حجلة رايتها لامير فقمت ودخل الحجلة فسمعت حركة وكرهت الجلوس

ولم يامرني بالانصراف واذا جارية قد خرجت وقالت يا شعبي ان الامير يامرك ان تجلس فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة

واذا انا بمصعب بن الزبير ورفع السجف الاخر فاذا انا بعايشة بنت طلحة فلم ار زوجا قط كان اجمل منهما مصعب
وعايشه فقال مصعب يا شعبي هل تعرف هذه قلت نعم اصلح الله الامير قال ومن هي قلت سيدة نسا العالمين عايشة
بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر

ومازلت في ليلى لدن طر شاربي ه وذكرا للبينين ثم قال اذا شيت فقم فلما كان العشي رحت فاذا هو جالس على سريره في
المسجد فسلمت فلما راني قال ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فاصغى الي فقال هل رايت مثل ذلك الانسان قط
قلت لا والله قال افتدري لم ادخلناك قلت لا قال لتحدث بما رايت ثم التفت الى عبد الله بن ابي فروه فقال اعطه عشرة
الاف درهم وثلثين ثوبا فما انصرف احد يومئذ بمثل ما انصرفت به بعشرة الاف درهم وبمثل كارة القصار ثيابا وبنظرة
من عايشة بنت طلحة وكانت عايشه هذه عند عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وكان ابا عذرتها ثم هلك
فتزوجها مصعب بن الزبير فقتل عنها ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي فبنى بها بالحيرة فمهدت له يوم عرسه فرشا لم
ير مثلها سبعة اذرع في عرض اربعة فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته مولاة لها حين اصبح فقالت يا ابا حفص
كملت في كل شي حتى في هذا فهلك عنها ولما مات ناحت عليه وهي قايمة ولم تنح على احد منهم فايمة وكانت العرب
اذا ناحت المراة على زوجها قايمة علم انها لا تريد ان تتزوج بعده فقيل لها يا عايشه ما صنعت هذا باحد من ازواجك
قالت انه كان فيه خلال ثلث لم تكن في احد منهم كان سيد بني تيم وكان اقرب القوم مني واردت ان لا اتزوج بعده

وقيل قدم يزيد بن عبد الملك بن مروان الى مكة فبعث الى الغريض سرا فاتاه فغناه شعر كثير

واني لارعي قومها من جلالها وان اظهروا غشا نصحت لهم جهدي ه
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقا ولم احمل على قومها حقدي ه فاشير الى الغريض ان اسكت وفطن يزيد فقال
دعوا ابا يزيد حتى يغنيني بما يريد فاعاد عليه الصوت مرارا ثم قال زدني مما عندك فغناه بشعر عمرو بن شاس الاسدي
فواندما على الشباب ولا ندم ندمت وبان اليوم مني بغير ذم ه اراد عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
فطرب يزيد وامر للجارية بشي ثم اتبع ابو الفرج هذه الحكاية بان ذكر السبب الذي من اجله اشير الى الغريض ان يسكت
حين غناه بشعر كثير ه قال كان عبد الملك بن مروان من اشد الناس حبا لعاتكة بنت يزيد بن معاويه بن ابي سفيان
وهي امراته وهي ام ابنه يزيد بن عبد الملك وامها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز فغضبت مرة على عبد الملك وكان
بينهما باب فحجبته واغلقت ذلك الباب من غضبها على عبد الملك وشكاها الى خاصته فقال له عمر بن بلال الاسدي
ما لي عندك ان رضيت قال حكمك فاتى عمر بابها وجعل يتباكى وارسل اليها بالسلام فخرجت اليه حاضنتها ومواليها
وجواريها وقلن ما لك قال فزعت الى عاتكه فقد علمت مكاني من امير المومنين معاويه ومن ابيها بعده قلن وما لك قال ابناي
لم يكن لي غيرهما قتل احدهما صاحبه فقال امير المومنين انا قاتل الاخر به فقلت انا الولي وقد عفوت فقال لا اعود الناس
هذه العادة فرجوت ان ينجي الله ابني هذا على يدها فدخلن اليها فذكرن ذلك لها فقالت وكيف اصنع مع غضبي
عليه وما اظهرت له قلن اذا والله يقتل فلم يزلن حتى دعت بثيابها فاجمرتها ثم خرجت نحو الباب فاقبل حديج الخصي
فقال يا امير المومنين هذه عاتكة قد اقبلت قال ويلك ما تقول قال قد والله طلعت فاقبلت وسلمت فلم يرد فقالت
ام والله لولا عمر لما جيت ان الله تعدى احد ابنيه على الاخر فقتله فاردت قتل الاخر وهو الولي وقد عفى قال اني اكره ان
اعود الناس هذه العادة قالت انشدك الله يا امير المومنين فقد عرفت مكانه كان من امير المومنين معاويه ومن امير المومنين
يزيد وهو ببابي فلم تزل به حتى اخذت رجله فقبلتها فقال هو لك ولم يبرحا حتى اصطلحا ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك
فقال يا امير المومنين كيف رايت قال رايناك اثرك فهات حاجتك فقال مزرعة بعبيدها وما فيها والف دينار وفرايض
لولدي واهل بيتي وعيالي قال ذلك لك واندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير ه واني لارعي قومها من جلالها البيتين
تعلمت عاتكه ما اراد فلما غنى الغريض يزيد بن عبد الملك بهذا الشعر كرهت مواليه اذ كان عبد الملك تمثل به في امه
ولم يكره يزيد وقال لو قيل هذا الشعر فيها ثم غني به ما كان عيبا فكيف وانما هو مثل تمثل به امير المومنين في اجمل
العالمين ه ثم حكى ابو الفرج السبب الذي لاجله غنى الغريض بشعر عمرو بن شاس الاسدي وحكاية عرار
ابن عمرو فقال ان ابن الاشعث لما قتل بعث الحجاج بن يوسف براسه الى عبد الملك بن مروان مع عرار بن عمرو بن شاس
فلما ورد به واوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقراه وكلما شك في شي سال عرارا عنه فاخبره فعجب عبد الله
من بيانه وفصاحته فقال متمثلا ه وان عرارا ان يكن غير واضح فاني احب الجون ذا المنكب العمم
فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال مم ضحكت ويحك فقال اتعرف عرارا يا امير المومنين الذي
قيل فيه هذا الشعر قال لا قال انا والله هو فضحك عبد الملك وقال حظ وافق كلمة ثم احسن جايزته وسرحه وانما اراد
الغريض ان يعني يزيد بما تمثل به ابيه عبد الملك في الامور العظام فلما تبين كراهة مواليه غناه بما تمثل به في عاتكه
اراد ان يعقبه بما تمثل به في امر عظيم كان لعبد الملك فغناه بشعر عمرو بن شاس في عرار ه

وحكى معبد

قال خرجت الى مكة في طلب لقاء الغريض وقد بلغني حسن غنايه في لحنه ه
ما انس من الاشياء لا انس شادنا بمكة مكحولا اسيلا مدامعه ه وقد كان بلغني انه اول لحن صنعه وان
الجن نهته ان يغنيه لانه فتن طايفة منهم فانتقلوا عن مكة من اجل حسنه فلما قدمت مكة سالت عنه فدللت على منزله
فاتيته فقرعت الباب فما كلمني احد فسالت بعض الجيران فقلت هل في الدار احد فقال لي نعم فيها الغريض فقلت اني قد اكثرت
دق الباب فما اجابني احد قال لو ان الغريض هنا لكلمك فرجعت ثم دققت الباب فلم يجبني احد فقلت ان يغنيني غناي يوما يغنيني
اليوم فاندفعت فغنيت لحني في شعر جميل ه علقت الهوى منها وليدا فلم يزل الى اليوم ينمي حبها ويزيد
فوالله ما سمعت حركة الباب فقلت بطل سحري وضاع شعري وجيت اطلب ما هو عسير علي واخفقت نفسي فقلت لم يسمعني

بضعف غنائي عنده فما شعرت الا بصايح يصيح يا معبد المغني اجبهم وتلق عني شعر جميل الذي تغنى يا شق الخف وغنى
ما انس من الاشياء لا انس قولها وقد قربت نضوي لمصر تريده ✽ ولا قولها لولا العيون التي ترى اتيتك فاعذرني فدتك جدوده
خليلي ما اخفي من الوجد باطن ودمعي بما قلت الغداة شهيده ✽ يقولون جاهد يا جميل بغزوه واي جهاد غيرهن اريد
لكل حديث عندهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد ✽ قال فلقد سمعت شيئا لم اسمع احسن منه وقصر الى نفسي علمت
تفضيله عليّ بما احسن من نفسه وقلت انه لحري بالاستتار عن الناس تبرما بنفسه وتعظيما لقدره وان مثله لا
ينبغي ان يبتذل ولا ان تتداوله الرجال فاردت الانصراف الى المدينة راجعا فلما كنت غير بعيد اذا بصايح يصيح
بي يا معبد انتظر اكلمك فرجعت فقال لي ان الغريض يدعوك فاسرعت فرحا فدنوت من الباب فقال لي الحاجب
الدخول فقلت وهل الى ذلك من سبيل فقرع الباب ففتح فقال لي ادخل ولا تطل الجلوس فدخلت فاذا شمس طالعة
في بيت فسلمت فرد السلام فقال اجلس فجلست فاذا انبل الناس وجها وخلقا وخلقا فقال يا معبد كيف طرأت
الى مكة قلت جعلت فداك فكيف عرفتني قال بصوتك قلت وكيف وانت لم تسمعه قط قال لما غنيته عرفت وقلت
ان كان معبد في الدنيا فهذا فقلت جعلت فداك فكيف اجبتني بقولك ✽
ما انس من الاشياء لا انس قولها ✽ فقال علمت انك تريد ان اسمعك صوتي ✽ ما انس من الاشياء لا انس شادنا
ولم يكن الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت ان اغنيه فغنيتك هذا الصوت جوابا لما سالت فقلت والله ما عدوت
ما اردت فهل لك حاجة فقال لي يا ابا عباد لولا ملالة الحديث وثقل اطالة الجلوس لاستكثرت منك فاعذرني
من عذره وانه اجل الناس عندي وخرجت الى المدينة فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وعفافه فما رايت انسانا الا
وهو اجل منه في نفسي وذكرت جميلا وبثينة فقلت ليتني لو اصبت انسانا فحدثني بقصة جميل وقوله هذا الشعر وليتني
كنت عرفت خبر الشعر فكنت اخذت بفضيلة الامر كله في الغناء والشعر فسالت عن ذلك فاذا الحديث مشهور
وقيل لي ان اردت ان تخبر بمشاهدته فات بني حنظلة فان فيهم شيخا منهم يقال له فلان يخبرك الخبر بمشاهدته فاتيت
الشيخ فسالته فقال نعم بينا انا في ابلي في الربيع اذا انا برجل منطو على راحلته كانه جان فسلم علي ثم قال ممن انت يا عبد الله
قلت احد بني حنظلة قال فنسبني حتى بلغت فخذي الذي انا منها ثم سالني عن بني عذرة اين نزلوا فقلت هل ترى السفح فانهم نزلوا
من ورائه فقال يا اخا بني حنظلة هل لك في خير تصطنعه الي فوالله لو اعطيتني ما اصبحت تسوق من هذه الابل ما كنت
باشر مني لك عليه فقلت نعم ومن انت اولا قال لا تسالني ولا اخبرك غير اني رجل بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين ابن العم
فان رايت ان تاتيهم كانك تبغي القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة ادماء تجر خفيها غفلا من السمة فان ذكروا لك شيئا فذاك
والا استاذنتهم في البيوت وقلت ان المراة والصبي قد يريان ما لا يرى الرجال فتنشدهم ولا تدع احدا تصيبه عينك
ولا بيتا من بيوتهم الا انشدتهم فيه فاتيت القوم فاذا هم على جزور لهم يقتسمونها فسلمت وانتسبت لهم ونشدتهم ضالتي

فلم يذكروا لي شيئا فاستاذنتهم في البيوت وقلت ان الصبي والمراة يريان ما لا يرى الرجال فاذنوا فاتيت اقصاها بيتا
ثم استقريتها بيتا بيتا انشدهم فلا يذكرون شيئا حتى انتصف النهار واذاني حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت
وذهبت لانصرف فحانت مني التفاتة فاذا بثلاثة ابيات فقلت ما عند هؤلاء الا ما عند غيرهم ثم قلت في نفسي سوءة
دنوت لرجل زعم ان حاجته تعدل مالي ثم اتيه فاقول عجزت عن ثلاثة ابيات فانصرفت عامدا الى اعظمها بيتا فاذا هو
قد ارخي مقدمه مؤخره فسلمت فرد علي السلام وذكرت لهم ضالتي فقالت جارية منهم يا عبد الله قد اصبت ضالتك
وما اظنك الا قد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب قلت اجل فقالت ادخل فدخلت فاتتني بصحفة فيها تمر من تمر
هجر وقدح فيه لبن والصحفة مضرية مفضضة والقدح مفضض ولم ار قط انا احسن منه فقالت دونك فجعلت
وشربت من اللبن حتى رويت ثم قلت يا امة الله والله ما اتيت اليوم اكرم منك ولا احق بالفضل فهل ذكرت من ضالتي ذكرا
فقالت هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف قلت نعم قالت فان الشمس غربت امس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها
فقمت وجزيتها الخير وقلت والله لقد تغديت ورويت فخرجت حتى اتيت الشجرة فاطفت بها فوالله ما رايت من اثر
فاتيت صاحبي فاذا هو متشح في الابل بكسائه ورافع عقيرته يغني فقلت السلام عليك قال وعليك السلام ما وراءك
قلت ما ورائي من شيء قال لا عليك فاخبرني بما فعلت فاقتصصت عليه القصة حتى انتهيت الى ذكر المراة واخبرته
بالذي صنعت فقال قد اصبت طلبتك فعجبت من قوله وانا لم اجد شيئا ثم سالني عن صفة الاناء من الصحفة والقدح فوصفتهما
له فتنفس الصعداء وقال اصبت طلبتك ويحك ثم ذكرت له الشجرة وانها تطيف بها فقال حسبك فمكث حتى
اوت ابلي في مباركها دعوته الى العشاء فلم يذق منه وجلس مني بمزجر الكلب فلما ظن اني قد نمت رمقته فقام الى
عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر باحدهما وتردى بالاخر ثم انطلق عامدا نحو الشجرة واستبطنت الوادي وجعلت
اخمر حتى اذا خفت ان يراني انبطحت فلم ازل كذلك حتى سبقته الى شجرات قريب من تلك الشجرة حيث اسمع كلامهما
فاستترت بهن فاذا صاحبته عند الشجرة فاقبل حتى اذا كان منها غير بعيد فقالت اجلس فوالله لكانه لصق بالارض
فسلم عليها وسالها عن حالها اكرم سؤال سمعت به وابعده عن ريبة وسالته مثل مسالته ثم امرت جارية معها
فقربت طعاما فلما اكل وفرغ منه قالت انشدني ما قلت فانشدها ✽
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل الى اليوم ينمي حبها ويزيده ✽ فلم يزالا يتحدثان ما يقولان فحشا ولا هجرا حتى التفتت
التفاتة فنظرت الى الصبح فودع كل واحد منهما صاحبه احسن وداع سمعت به قط ثم انصرفا فقمت فمضيت الى ابلي
واضطجعت وكل واحد منهما يمشي خطوة ثم يلتفت الى صاحبه فجا بعد ما اصبحنا فرفع برديه ثم قال يا اخا بني تميم حتى متى
تنام فقمت وتوضات وصليت وحلبت ابلي واعانني عليها وهو اظهر الناس سرورا ثم دعوته الى الغداء فتغدى
ثم قام الى عيبته ففتحها فاذا فيها سلاح وبردان مما كسته الملوك فاعطاني احدهما وقال اما والله لو كان معي شي ما ذخرته

عنك وجدثني حديثه وانتسبت فاذا هو جميل والمراة بثينه وقال لي اني قد قلت ابياتا من بعد مصيري من عندها فهل لك ان تاتيها ان تنشدها قلت نعم وانشدني ه فما انس من الاشيا لا انس قولها وقد قربت نضوي امصر تريد
الابيات ثم ودعني وانصرف فمكثت حتى اخذت الابل مراعيها ثم عمدت الى دهن كان معي فدهنت به راسي ثم ارتديت بالبرد واتيت المراة فقلت السلام عليكم اني جيت امس طالبا واليوم زايرا افتاذنون قالت نعم فسمعت جويريه تقول لها يا بثينه عليه والله برد جميل فجعلت اثني على صفتي واذكر فضله وقلت انه قد ذكرك يا بثينه بالحسن الذكر فهل انت يا ربة الحي ان انظر اليك قالت نعم فلبست ثيابها ثم برزت ودعت لي بطرف ثم قالت يا اخا بني تميم والله ما ثوباك هذان بمشتبهين ودعت بعيبتها فاخرجت ملحفة مشبعة من العصفر ثم قالت اقسمت عليك لتقومن الى كسر البيت ولتخلعن بردك عنك ثم لتتزرن بهذه الملحفة فهي اشبه ببردك ففعلت ذلك واخذت بردي فجعلته الى جانبي ثم انشدتها الابيات فدمعت عيناها وتحدثنا طويلا من النهار ثم انصرفت الى ابلي بملحفة بثينه وبرد جميل قال معبد فجزيت الشيخ خيرا وانصرفت من عنده وانا والله احسن الناس حالا بما سمعت من الغريض واستماع لغنايه وعلم حديث جميل وبثينه فيما عنيت بابه وفيما غنى به الغريض على حق ذلك وصدقه فما رايت ولا سمعت بزوجين احسن من جميل وبثينه ومن الغريض ومني ه ومن هذه القصيدة التي لجميل ه وافنيت عمري في انتظاري نوالها وافنت بذاك الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جيت طالبا ولا حبها فيما يبيد يبيد ه اذا قلت ما بي يا بثينه قاتلي من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعش به تولت وقالت ذاك منك بعيد ه ومنها وبه اولها
الا ليت ريعان الشباب جديد ودهرا تولى يا بثين يعود ه فنغنى كما كنا نكون وانتم قريب وما قد تبذلين زهيد
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بوادي القرى اني اذا لسعيد ه وهل الفين سعدى من الدهر ليلة وما رث من حبل الصفاء جديد
فقد تلتقي الاهوا بعد تفاوت وقد تطلب الحاجات وهي بعيده ه وحكى بعضهم قال قدم نصيب الكوفه فارسلني الى ابيه وكان له صديقا فقال اقرئه مني السلام وقل له ان رايت ان تهدي شيا مما قلت فاتيته في يوم جمعة وهو يصلي فلما فرغ اقراته السلام وقلت له فقال قد علم ابوك اني لا انشد في يوم الجمعة ولكن تلقاني في غيره فابلغه عني فلما خرجت وانتهيت الى الباب رددت اليه فقال اتروي شيا من الشعر قلت نعم قال انشدني فانشدته قول جميل ه
اني لاحفظ سركم ويسرني لو تعلمين بصالح ان تذكري ه ويكون يوم لا ارى لك مرسلا او نلتقي فيه علي كاشهر
يا ليتني القى المنية بغتة ان كان يوم لقايكم لم يقدر ه فقال نصيب امسك امسك لله دره ما قال احد الا دون قوله ولقد لحب للناس مقالا لا يجدون عليه ثم قال اما اصدقنا في شعره فجميل واما اوصفنا لربات الحجال فكثير واما الكذبنا فعمر بن ابي ربيعه واما انا فاقول ما اعرف وقد روى ابو الفرج هذه الابيات الثلثة لعمر بن ابي ربيعه وزاد فيها ما كنت والوعد الذي تعدينني الا كبرق سحابة لم تمطر ه تقضى الديون وليس ينجز عاجلا هذا الغريم لنا وليس بمعسر ه

وذكر ان الغريض سمع اصوات رهبان في دير لهم فاستحسنها فقال له بعض من كان معه يا ابا يزيد صغ على مثل هذا الصوت لحنا فصاغ مثله في لحنه ه يا ام بكر حبك البادي لا تصرميني انني غادي ه جد الرحيل وحثني صحبي وازيد امنا غامر الزاد
ثم استطرد ابو الفرج بذكر واقعة ظريفة وهي حكى عمرو بن عقبه ويعرف بابن الماشطه قال خرجنا انا واصحاب لي فيهم ابرهيم بن الهيثم الى العقيق ومعنا رجل ناسك كنا نحتشم منه وكان محموما نايما واحببنا ان نسمع من معان المغنين ونحن نهابه ونحتشمه فقلت له ان فينا رجلا ينشد الشعر فيحسن ونحن نحب ان نسمعه ولكنا نهابك قال فما علي منكم انا محموم نايم فاصنعوا ما بدا لكم فاندفع ابرهيم بن الهيثم يغني ه يا ام بكر حبك البادي ه فاجاده واحسنه قال فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح ازيدا امنا غامر الزاد والله ازيد امنا غامر الزاد ثم كشف عن ايره وقال انا ابيك ام الحمى قال فقلنا اعفنا ما املك ان كان يا ام الحمى عن احد فلنه ه وذكر ان سليمان بن عبد الملك بن مروان ولى نافع بن علقمه مكة فخافه الغريض لانه كان كثيرا ما يطلبه فلا يجيه فاستخفى في بعض منازل اخوانه فذكر رجل كان يخدمه من اهل مكة انه دفع اليه يوما ربعة له وقال صر بها الى فلان العطار يملاها لي طيبا قال فضربت بها اليه فلقيني نافع بن علقمة فقال هذه ربعة الغريض والله فلم اقدر ان اكتمه فقلت نعم قال ما قصته فاخبرته الخبر فضحك وقال صر معي الى المنزل ففعلت فملاها طيبا واعطاني خمسة دنانير وقال اعطه وقل له يظهر فلا باس عليه فصرت اليه مسرورا فاخبرته بذلك فجزع وقال الان ينبغي لي ان اهرب هذه حيلة احتالها علي لاقع في يده ثم خرج من وقته الى اليمن فحكى بعض بني مخزوم انه صار الى اليمن واقام بها اجتزنا به في بعض اسفارنا قال فلما راني بكى فقلت له ما يبكيك قال باي انت وكيف تطيب لي العيش بين قوم يرونني احمل عودي فيقولون يا هناه اتبيع موخرة الرجل فقلت له ارجع الى مكة ففيها اهلك قال يا ابن اخي انا كنت استثقل مكة واعيش بها مع ابيك ونحوه وقد وطنت هذا المكان ولست تاركه ما عشت فقلنا له غننا بشي من غنايك فابى ثم اقسمنا عليه فاجاب ثم عمدنا الى شاة فذبحناها وخرطنا من مصرانها اوتارا فشدها على عوده واندفع يغني في شعر زهير ه حرى دمعي فهيج لي شجونا فقلبي يستجن به جنونا ه فاستمعنا شيا احسن منه فقلت له ارجع الى مكة فكل من بها يشتاق قال فطرنا نرغبه في ذلك حتى اجاب اليه ومضينا لحاجتنا ثم عدنا فوجدناه عليلا فقلنا ما قصتك فقال جاني منذ ليال قوم وقد كنت اغني في الليل فقالوا اغننا فانكرتهم وخفتهم فجعلت اغنيهم فقال لي بعضهم غنني ه لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم يالوا ه فقام الي شيخ منهم ازب فقال لي احسنت والله ودق راسي حتى سقطت لا ادري بن انا فافقت بعد ثالثة وانا عليل كما ترى ولا اراني الا سامرت قال فما عند بقية يومنا ومات من غده وانصرفنا ه وزعم المكيون ان الغريض خرج الى بلاد عك فغنى ليلا ه هم ركب لقوا ازادا كما قد تجمع السبل ه فصاح صايح الهتف يا ابا مروان فقد سفهت حلما واجيبت سفهنا ناوا صبح ميتا وذكر اخر قال شهدت جمعا لال الغريض لما عرسنا واتاح حتا نا فقال له بعضهم عن فقال هو ابن ابنة ابن نعل فغال

له بعض مواليه فانت والله كذلك قال وكذلك انا قال نعم قال انت اعلم بي والله ثم اخذ الدف فرمى به ومشى مشية
لم ار احسن منها ثم تغنى ه نشرت لون الزرار في باصه او الزعفران خالط المسك رادعه ه
فجعل يغنيه مقبلا ومدبرا حتى التوت عنقه فخر صريعا وما رفعناه الا ميتا وظننا ان فالجا عارضه وكانت وفاته
في خلافة عمر بن عبد العزيز او سليمان بن عبد الملك ورجح ابو الفرج هذا الثاني ه

اخبار الحكم بن عبدل

وهو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن جال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان شاعر مقدم في طبقته هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة
الاموية وكان اعرج احدب ومنشاه بالكوفة وكان لا تفارقه العصا فترك الوقوف بابواب الملوك وكان
يكتب حاجته على عصاه فيبعث بها مع رسله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة وفي ذلك يقول يحيى بن نوفل

عصا حكم في الدار اول داخل ... ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون اية ... وهذي لعمر الله ادهى واعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها ... ويرغب في المرضاة منها ويرهب

ه فشاعت هذه الابيات بالكوفة وضحك الناس
منها فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى يا ابن الزانية ما اردت من عصاي حتى تركتها ضحكة واجتنب ان يكتب
عليها كما كان يفعل وكانت الناس تكتب حوائجها في الرقاع وقيل كان الحكم بن عبدل صديقا لاعمى يقال له ابو علية
وكان ابن عبدل مقعدا فخرجا ليلة من منزلهما الى منزل بعض اخوانهما والحكم يحمل وابو علية يقاد فلقيهما صاحب
العسس بالكوفة فحبسهما فلما استقرا في الحبس نظر الحكم الى عصا ابي علية موضوعة الى جانب عصاه فضحك وانشا يقول

حبسي وحبس ابي علية من اعاجيب الزمان ... اعمى يقاد ومقعد لا الرجل منه ولا اليدان
هذا بلا بصر هناك وبي خبت الجامعان ... يا من راى ضب الفلاة قرين حوت في مكان
طرفي وطرف ابي علية دهرنا متوافقان ... من يفتخر بجواده فجيادنا عكازتان
طرفان لا علفا لنا نشري ولا متصاولان ... هبني واياه الحريق اكان يستطع بالدخان

وقيل ولي الشرطة بالكوفة رجل اعرج ثم ولي الامارة آخر اعرج وخرج ابن عبدل وكان اعرج فلقي سائلا اعرج وتعرض للامير
يسئله فقال ابن عبدل للسائل ه الق العصا ودع التخامع والتمس ... عملا فهذي دولة العرجان
لاميرنا وامير شرطتنا معا ... يا قومنا لكليهما رجلان
فاذا يكون اميرنا ووزيره ... وانا فان الرابع الشيطان

فبلغت ابياته الامير فبعث اليه بمائتي دينار وسأله ان يكف عنه ه وقيل كانت لابن عبدل حاجة الى عبد الملك
ابن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا يتهيأ له الكلام حتى جاءه رجل فقال له اني رأيت لك رؤيا فقال هاتها فقصها
عليه فقال ابن عبدل وانا قد رأيت ايضا فقال هات ما رأيت فقال اغفيت قبل الصبح نوم مسهد ... في ساعة ما كنت قبل انامها
فحبوتني فيما ارى بوليدة ... مغنوجة حسن علي قوامها ه
وببدرة حملت الي وبغلة ... شهباء ناجية تصل لجامها
ليت المنابر يا ابن بشر اصبحت ... ترقى وانت خطيبها وامامها ه
فقال له ابن بشر اذا رأيت هذا في اليقظة تعرفه قال
نعم وانما رأيته قبيل الصبح قال يا غلام ادع فلانا النخاس بوكيله فقال هات فلانة فجاءت فقال ابن عبدل هي مما رأيت قال
هي هي والا فعليه وعليه ثم دعا له ببدرة فقال مثل ذلك وببغلة فركبها وخرج فلقيه قهرمان عبد الملك فقال
اتبيعها قال نعم قال بكم قال بستمائة قال هي لك فاعطاه ثم قال ام والله لو ابيت الا الفا لاعطيتك قال اما اني تندم
لو ابيت الا ستة لاعطيتك ه وقيل قدم الحكم بن عبدل واسطا على ابن هبيرة وكان بخيلا فاقبل حتى وقف بين يديه ثم قال

اتيتك في امر من امر عشيرتي ... وعيا الامور المعضلات جسيمها ه
فان قلت لي في حاجتي انا فاعل ... فقد ثلجت نفسي وولت همومها

فقال انا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك قال غرم لزمني في حمالة قال وكم هي قال اربعة الاف قال نحن مناصفوكها قال اصلح
الله الامير اتخاف على التخمة ان اتممتها قال اكره ان اعود الناس هذه العادة قال فاعطني جميعها سرا وامنعني جميعها
ظاهرا حتى يعود الناس المنع والا فالضرر عليك واقع ان عودتهم نصف ما يطلبون فضحك ابن هبيرة وقال ما عندنا غير ما
بذلناه لك فجثا بين يديه وقال امرأته طالق لا اخذت اقل من اربعة الاف او انصرف وانا غضبان فقال اعطوه اياها
فانه ما علمت خلاف ممن يأخذها وانصرف ه وقيل دعا ابو المهاجر الحكم بن عبدل للشرب عنده وله
جارية تغني فغنت فقال ابن عبدل

يا ابا المهاجر قد اردت كرامتي ... فاهنتني وضربتني لو تعلم
عند التي لو مس جلدي جلدها ... يوما بقيت مخلدا لا اهرم ه
او لست اعلم انهم بنعمة (?) ... فزانتها بردت علي جهنم

فجعل ابو المهاجر يضحك ويقول ويحك والله لو كان اليها سبيل لوهبتها لك لكن لي منها ولد ه وقيل كان عمر
ابن يزيد الاسدي مبخلا وجه ابوه مع امة له فكان يعير بذلك فجاءه الحكم بن عبدل ومعه جماعة من قومه يسالونه
حاجة فدخلوا اليه وهو ياكل تمرا فلم يدعهم اليه وذكروا حاجتهم فلم يقضها فقال ابن عبدل

جئنا وبين يديه التمر في طبق ... فما دعانا ابو حفص ولا كادا ه
علي على جنبه ثوبان من دنس ... لؤم وكفر ولولا ابره سادا

وذكر ان امرأة كانت موسرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسواد فاستعانت بابن عبدل في دينها وقالت اني
امرأة وليس لي زوج وجعلت تعرض بانها تزوجه نفسها فقام ابن عبدل في دينها حتى اقتضاه فلما طالبها بالوفاء كتبت اليه

سيخطئك الذي حاولت مني ... فقطع حبل وصلك من حبالي ه
كما اخطاك معروف ابن بشر ... وكنت تعد ذلك راس مال

وكان ابن عبدل اتى ابن بشر بالكوفة فسأله فقال الخمسمائة احب اليك الآن ام الف في قابل فقال الف في قابل فلما اتاه قال الف

أحبّ إليك الآن أم الفارس القابل فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيئاً ۝ وقيل دخل ابن عبدل
على عبد الملك بن بشر فقال ما أحدثت بعدي قال خطبت امرأة من قومي فردّت عليّ جواب رسالتي ببيتين شعراً قال
وما هما قال قالت ـــ سيخطيك الذي حاولت مني وذكر البيتين فضحك عبد الملك وقال الجادّ ما ذكرت
بنفسك وأمرته بالغي ديتهم ۝ وقيل أراد عمر بن هبيرة أن يغزي الحكم بن عبدل فاعتلّ بالزمانة فحمل والغي بين يديه
تجرّده فإذا هو أعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمّه إليه وشخص به معه إلى واسط فقال الحكم
لعمري لئن جرّدتني فوجدتني كثير العيوب سيّئ المتجرّد ۝
فأعفيتني لما رأيت زمانتي ووفّقت مني للقضاء المسدّد ۝ فلما صار عمر إلى واسط شكا إليه الحكم الضيعة
فوهب له جارية من جواريه فواثبها ليلة صارت إليه فنكحها تسعة أو عشرة طلقاً فلما أصبحت قالت له جعلت
فداك من أي الناس أنت قال امرؤ من أهل الشام قالت بهذا العمل نصرتم ۝ وقيل كان الحكم بن عبدل منقطعاً إلى بشر
ابن مروان وكان نادمه ويحبّه ويستطيبه وأخرجه معه إلى البصرة لما وليها فلما مات بشر جزع عليه الحكم
وقال يرثيه ۝ أصبحت جمّ بلابل الصدر متمنعاً لتصرّف الدهر
ما زلت أطلب في البلاد فتى ليكون لي ذخراً من الذخر ۝ ويكون يسعدني وأسعده في كل نائبة من الأمر
حتى إذا ظفرت يداي به جاء القضاء بحينه يجري ۝ إني لغيرهم بأكرم منه وهم طارق يسري
كلا صبرت لما رأيت دوا الهم مثل عزيمة الصبر ۝ والله ما استطعت فرقته حتى أحاط بفضله خبري
وقيل لما ظهر عبد الله بن الزبير بن العوام بالعراق وأخرج منها عمال بني أمية خرج ابن عبدل معهم إلى الشام
وكان فيمن يدخل على عبد الملك بن مروان ويسمر معه فقال لعبد الملك ليلة ۝
يا ليت شعري وليت ربّما نفعت هل أبصرنّ بني العوام قد شملوا
بالذلّ والأسر والتشريد إنّهم على البريّة حتف حيثما نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد ذلّت لعزّك أقوام وقد نكلوا ۝ فقال عبد الملك بن مروان وقيل إنه صاحب هذا الشعر
إن يمكن الله من قيس ومن جدس ومن جذام ويقتل صاحب الحرم ۝ نضرب جماجم أقوام على حنق ضرباً ينكّل عنّا غابر الأمم
وقيل مرّ صاحب العسس ليلة بابن عبدل وهو سكران محمول في محفّة فقال له من أنت فقال يا بغيض أنت
أعرف بي من أن تسألني من أنا اذهب إلى شغلك فإنك تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرق محمولين في محفّة
فضحك الرجل وانصرف عنه ۝ وقيل اجتمعت الشعراء عند الحجاج بن يوسف وفيهم ابن عبدل فقالوا إنما شعر
ابن عبدل كله هجر وسخف فقال سمعت قولهم فاستمع مني قال هات فأنشده قوله ۝
وإني لأستغني فما أبطر الغنى وأعرض ميسوري لمن يبتغي قرضي ۝ وأعسر أحياناً فتشتدّ عسرتي فأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

تابعه كراسه

حتى انتهى إلى قوله ـــ ولست بذي وجهين فيمن عرفته ولا البخل فاعلم من سمائي ولا أرضي
فقال له الحجاج أحسنت وفضّله في الجائزة عليهم بألف درهم ۝ والشعر الذي يغنّى فيه لابن عبدل
وافتتح به أبو الفرج أخباره وهو ۝ لقد جنّوا الجمال ليهربوا منّا فلم يألوا
على آثارهن مقلّص السربال معتمل ۝ وفيهم قلبك المتبول بالحسناء مختبل

أخبار قيس بن الخطيم

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر ويكنى أبا يزيد وكان أبوه قُتل وهو صغير قتله رجل من
بني حارثة بن الحارث يقال له مالك قتله غيلة وكان عدي أبو الخطيم قبل ذلك قتله رجل من عبد القيس
فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثأره لم يزل يلتمس غرّة قاتل أبيه وجدّه في المواسم حتى ظفر
بقاتل أبيه بيثرب فقتله وظفر بقاتل جدّه بذي المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن
معه إلا رهط من الأوس فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري فاستنجده فلم ينجده فأتى خداش بن زهير فنهض
معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدي فإذا هو واقف على راحلته في السوق فطعنه قيس بحربة فقتله فأراده
رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه فقال في ذلك قيس بن الخطيم ۝
ثأرت عدياً والخطيم فلم أضع ولاية أشياخ جعلت إزاءها ۝ ضربت بذي الزرّين ربقة مالك فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر خداش فأدّى نعمة وأفاءها ۝ طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها ۝ وذكر أن أم قيس كانت خشيت على ابنها أن يخرج
فيطلب بثأر أبيه وجدّه فيهلك فعمدت إلى كومة من تراب عند باب بيتهم فوضعت عليها أحجاراً وجعلت تقول
لقيس هذا قبر أبيك وجدّك فكان قيس لا يشكّ أن ذلك كذلك ونشأ أيّداً شديداً فنازع يوماً فتى
من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدّة ساعديك على قاتل أبيك وجدّك لكان خيراً لك من
أن تخرجها عليّ قال ومن قاتل أبي وجدّي قال سل أمك تخبرك فأخذ السيف ووضع قائمه على الأرض وذبابه
بين ثدييه ثم قال لأمه أخبريني من قتل أبي وجدّي قالت ماتا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء فقال والله
لتخبرنّي من قتلهما أو لأتحاملنّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري فقالت أما جدّك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن
ربيعة بن عامر بن صعصعة يقال له مالك وأما أبوك فقتله رجل من عبد القيس ممن يسكن هجر فقال والله لا أنتهي
حتى أقتل قاتل أبي وجدّي فقالت يا بني إن مالكاً قاتل جدّك من قوم خداش بن زهير ولأبيك عند خداش نعمة هو لها شاكر

قوله بذي الزرين أي بسيف له زرّان والربقة عروة من حبل تجعل في عنق البهم والربق الحبل يقال له ربق فيها عدة عرى ... كما استعير للعنق ... النبي صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ۝

فانه فاستنشره في امرك واستعنه بعد فخرج قيس من ساعته حتى اتى ناضحه وهو يسقي نخله فضرب الجرير
بالسيف فقطعه فسقط الدلو في البئر فاخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر وقال من يكفيني امر هذا
العجوز يعني امه فان مت انفق عليها من هذا الحائط حتى تموت ثم هو له وان عشت فهو عائد اليّ وله منه ما شاء
ان ياكل من تمره فقال له رجل من قومه انا له فاعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خداش بن زهير حتى دل عليه
بمر الظهران فاتى الى خبائه فلم يجده فنزل تحت شجرة يكون تحتها اضيافه ثم نادى امرأة خداش هل من طعام
فاطلعت عليه فاعجبها جماله وكان من احسن الناس وجها فقالت والله ما عندنا من نزل نرضاه لك
الا تمرا فقال لا ابالي فاخرجي ما كان عندك فارسلت اليه بقناع فيه تمر فاخذ منه تمرة فاكل شقها
ورد شقها الباقي في القناع ثم امر بالقناع فادخل على امرأة خداش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجته
ورجع خداش فاخبرته خبر قيس فقال هذا رجل متحرم واقبل قيس راجعا وهو مع امرأته ياكل رطبا فلما رأى
خداش رجله وهو على بعيره قال لامرأته هذا ضيفك قالت نعم قال كأن قدمه قدم الخطيم صديقي
اليثربي فلما دنا منه قرع طنب البيت بسنان رمحه واستأذن فاذن له خداش فدخل فنسبه فانتسب
واخبره بالذي جاء له وسأله ان يعينه وان يشير عليه في امره فرحب به خداش وذكر نعمة ابيه عنده وقال
ان هذا الامر ما زلت اتوقعه منذ حين فاما قاتل جدك فهو ابن عم لي وانا اعينك عليه فاذا اجتمعنا في نادينا
جلست الى جنبه وتحدثت معه فاذا ضربت فخذه فثب اليه فاقتله قال قيس فاقبلت نحوه حتى قمت
على رأسه لما جالسه خداش فحين ضرب فخذه ضربت عنقه فثار الي القوم ليقتلوني فحال خداش بينهم وبيني
وقال دعوه فانه والله ما قتل الا قاتل جده ثم دعا خداش بجمل من ابله فركبه وانطلق مع قيس الى العبدي الذي
قتل اباه حتى اذا كان قريبا من هجر اشار عليه خداش ان ينطلق حتى يسأل عن قاتل ابيه فاذا دل عليه
قال له ان لصا من لصوص قومك عارضني فاخذ متاعا لي فسألت من سيد قومه فدللت عليك فانطلق معي حتى
تأخذ متاعي منه فان اتبعك وحده فستنال منه ما تريد وان خرج معه بغيره فاضحك فان سألك مم ضحكت
فقل له ان الشريف عندنا لا يصنع كما صنعت اذا دعي الى اللص من قومه انما يخرج وحده بسوطه دون
سيفه فاذا رآه اللص اعطى كل شيء اخذ هيبة له فان امر اهله بالرجوع فسبيل ذاك وان ابى الا ان يمضوا
معه فائتني به فاني ارجو ان تقتله وتقتل اصحابه ونزل خداش تحت ظل شجرة وخرج قيس حتى اتى العبدي
فقال له ما امره خداش فاحفظه وامر اصحابه فرجعوا ومضى مع قيس فلما طلع على خداش قال له اختر يا قيس
اما ان اعينك واما ان اكفيك قال لا اريد واحدة منهما ولكن ان قتلني فلا يفلتنك ثم ثار اليه فطعنه قيس
بالحربة في خاصرته فانفذها من الجانب الآخر فمات مكانه فلما فرغ منه قال له خداش انا ان فررنا الآن طلبنا قومه

ولكن ادخل بنا مكانا قريبا من مقتله فان قومه لا يظنون انك تقتله وانت قريب منهم ولكنهم اذا افتقدوه
اقتصوا اثره فاذا وجدوه قتيلا خرجوا في طلبنا في كل وجه فاذا يئسوا رجعوا قال فدخلا في دارات من رمال
وفقد العبدي فاقتص قومه اثره فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا فكان من امرهم ما قال
خداش واقاما بمكانهما اياما ثم خرجا فلم يتكلما حتى اتيا منزل خداش ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع الى
اهله وهذه الرواية تفارق الرواية الاولى في قاتل قيس وجده وقال قيس الابيات المتقدم ذكرها من قصيدة طويلة منها
تذكر ليلى حسنها وصفاها وبانت فما ان تستطيع لقاها ه ومثلك قد اصبيت ليست بكنة ولا جارة افضت الي حياها
اذا ما اصطبحت اربعا خط مئزري واتبعت دلوي في السماح رشاها ه وروى انس بن مالك رضي الله عنه
قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه الا خزرجي ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم
اتعرف رسما كاطراد المذاهب لعمرة وحشا غير موقف راكب ه فانشده بعضهم اياها فلما بلغ الى قوله
اجالدهم يوم الحديقة حاسرا كأن يدي بالسيف مخراق لاعب ه فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هل كان كما ذكر فشهد له ثابت بن قيس بن شماس وقال والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج
الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر ه وقيل قدم النابغة الذبياني المدينة
فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وذلك بعد ان انشد النابغة قصيدة له وقال الا رجل ينشد ثم انشده
اتعرف رسما كاطراد المذاهب ه حتى فرغ منها فقال انت اشعر الناس يا ابن اخي قال حسان بن ثابت فدخلني منه
واني في ذلك لاجد القوة في نفسي عليهما ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال انشد فوالله انك شاعر قبل ان تتكلم
وكان يعرفني من قبل ذلك فانشدته فقال انت اشعر الناس ه وقيل كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين
ادعج العينين احم الشفتين براق الثنايا ما رآه حليلة رجل قط الا ذهب عقلها ه وقيل ان حسان
ابن ثابت قال للخنساء اهجي قيس بن الخطيم فقالت لا اهجو احدا حتى اراه فجاءته يوما فوجدته في مشربة ملتفا في
كساء له فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت ادبر فادبر ثم قالت اقبل فاقبل فقال والله لكأنها تعترض عبدا
تشتريه ثم عادت الى حالته ثانيا فقالت والله لا اهجو هذا ابدا ه وكانت بين الاوس والخزرج حروب لم يكن
يوم من ايامها اعظم من يوم بعاث وفيه يقول قيس بن الخطيم اجالدهم يوم الحديقة ه اجالدهم يوم الحد البيت
وانما كانوا في غيره من الايام يترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب ومن تلك الايام اليوم الذي يقال له يوم الربيع
وفي هذا اليوم يقول قيس الابيات التي فيها الغناء وافتتح بها ابو الفرج اخبار قيس وهي
اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام شأننا شأنها ه فان تمس شطت بها دارها وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا كأن المصابيح حوذانها ه باحسن منها ولا مزنة دلوح تكشف ادجانها

باح اي ظهر

وعمرة من سروات النسا تنفح بالمسك اردانها ٥ ومنها

ونحن الفوارس يوم الربيع قد علموا كيف فرسانها ٥ جنان لوجوه جلاد السيوف بتذر المجد شبانها

وكان هذا اليوم للاوس على الخزرج فلذلك افتخر به قيس وعمرة التي ذكرها في شعره هي عمرة بنت رواحه وقيل بل هي عمرة بنت صامت بن خالد زوجة حسان بن ثابت وكان حسان ذكر ليلى بنت الخطيم في شعره فكافاه قيس بذلك ذكر ان حسان بن ثابت مر بليلى بنت الخطيم وقيس اخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش فقال لها حسان اظعني فالحقي بالحي فقد ظعنوا وليت شعري ما خلفك وما شانك اقل ناصرك ام راث وافدك فلم تكلمه وشتمته نساؤها فذكرها في شعره يوم الربيع الذي يقول فيه حسان ٥

لقد هاج نفسك اشجانها وعاودها اليوم اديانها ٥ تذكرت ليلى واني بها اذا قطعت منك اقرانها
وحل في الدار عربانها وخف من الدار سكانها ٥ وغيرها معصرات الرياح وسح الجنوب وتهتانها
مهاة من العين تمشي بها وتتبعها ثم غزلانها ٥ وقفت عليها فسايلتها وقد ظعن الحي ما شانها
فعيت وجاوبني دونها بما راع قلبي اعوانها ٥

وهي طويلة وعمرة بنت رواحه هي ام النعمان بن بشير وقد ذكر ان النعمان بن بشير قدم المدينه في ايام يزيد بن معويه وابن الزبير فقال والله لقد اخفقت اذناي من الغنا فاسمعوني فقيل له لو وجهت الى عزه فانها من قد عرفت فقال اي ورب هذه البنية انها لممن تزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان ابت صرنا اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان واين النجايب عليها الهودج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان ابن بشير قال لجليسه انت كنت اخبر بها قوموا بنا فقام هو مع خواص اصحابه حتى طرقوها فاذنت واكرمت واعتذرت فقبل عذرها وقال غنيني فغنته ٥

اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام شاننا شانها

فاشير اليها انها امه فسكتت فقال غنيني فوالله ما ذكر الا كرما وطيبا لا تغنيني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف وقيل ان النعمان بن بشير لما انصرف من عند عزه اذا امراة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان بن بشير لاقضين بينكما بقضية لا ترد على قد احل له من النسا اربع مثنى وثلاث ورباع فله منك مرتان بالنهار ومرتان بالليل ٥ ومن شعر قيس بن الخطيم الذي تغني فيه قوله

حوراء ممكورة منعمة كانما شف وجهها نزف ٥ تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنقصف

وهذا الشعر من قصيدة يقولها قيس في حرب كانت بينهم وبين بني جحجبا وبني خطمة ولم يشهدها قيس وكانت في عصره وانما اجاب بها شاعرا يقال له درهم بن زيد وخبر هذه الحرب ان رجلا من غطفان من بني ثعلبة بن سعد ابن ذبيان بعث الى يثرب بفرس وحلة مع رجل من غطفان وقال ادفعهما الى اعز اهل يثرب وقيل ان الباعث بهما عيد

ابن عمرو الثقفي وقيل بل علقمة بن علاثة فجا الرسول بهما حتى ورد سوق بني قينقاع فقال ما امر به فوثب اليه رجل من ثعلب كان جارا لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له كعب فقال مالك اعز اهل يثرب وقام رجل اخر فقال بل احيحه ابن الجلاح اعز اهل يثرب وكثر الكلام فقبل الرسول الخطفا في قول الثعلبي الذي كان جارا لمالك بن العجلان ودفعهما الى مالك فقال كعب الم اقل لكم ان حليفي اعزكم وافضلكم فغضب رجل من بني عمرو بن عوف يقال له سمير فرصد الثعلبي حتى قتله فاخبر مالك بذلك فارسل الى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس انكم قد قتلتم منا قتيلا فارسلوا الينا بقاتله فلما جاءهم رسول مالك تراموا به فقالت بنو زيد انما قتلته بنو جحجبا وقالت بنو جحجبا انما قتلته بنو زيد ثم ارسلوا الى مالك انه قد كان في السوق الذي قتل فيه صاحبكم ناس كثير ولا ندري ايهم قتله فامر مالك اهل تلك السوق ان يتفرقوا فلم يبق فيها غير سمير وكعب فارسل مالك الى بني عمرو بن عوف الذي بلغه من ذلك وقال انما قتله سمير فارسلوا به الي اقتله فارسلوا اليه انه ليس لك ان تقتل سميرا بغير بينة وكثرت الرسل بينهم في ذلك يسالهم مالك ان يعطوه سميرا ويابون ان يعطوه اياه ثم ان بني عمرو بن عوف كرهوا ان ينشب بينهم وبين مالك حرب فارسلوا اليه يعرضون عليه الدية فقبلها فارسلوا ان صاحبكم حليف وليس لكم فيه الا نصف الدية فغضب مالك وابى ان ياخذ فيه الا الدية كاملة او يقتل سميرا فابت بنو عمرو بن عوف ان يعطوه الا دية الحليف وهي نصف الدية ثم دعوه ان يحكم بينهم وبينه عمرو بن امري القيس احد بني الحرث بن الخزرج وهو جد عبد الله بن رواحه رضي الله عنه ففعل فانطلقوا حتى جاءوه في بني الحرث بن الخزرج فقضى على مالك بن العجلان انه ليس له في حليفه الا دية الحليف وابى مالك ان يرضى بذلك واذن بني عمرو بن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فابت بنو الحرث بن الخزرج ان تنصره غضبا حين رد قضاء عمرو ابن امري القيس فقال مالك يذكر خذلان بني الحرث بن الخزرج له وحدب بني عمرو بن عوف على سمير ويحض بني النجار على نصرته

ان سميرا ارى عشيرته قد حدبوا دونه وقد انفوا ٥ ان يكن الظن صادقا ببني النجار لا يطعموا الذي علفوا
لا يسلمونا لمعشر ابدا ما دام منا ببطنها شرف ٥ لكن موالي قد بدا لهم راي سوى ما لدي او ضعفوا
بين بني جحجبا وبين بني زيد فاني لجاري التلف ٥ يمشون في البيض والدروع كما تمشي جمال مصاعب قطف
كما تمشي الاسود في رهج الموت اليه وكلهم لهف ٥ وقال درهم بن زيد اخو سمير في ذلك
يا قوم لا تقتلوا سميرا فان القتل فيه البوار والاسف ٥ ان تقتلوه ترن نسوتكم على كريم ويفزع السلف
اني لعمر الذي يحج له الناس ومن دون بيته سرف ٥ يمين بر بالله مجتهد يحلف ان كان ينفع الحلف
لا يرفع العبد فوق سنته ما دام منا ببطنها شرف ٥ وقال درهم في ذلك
يا مال لا تبتغي ظلامتنا يا مال انا معاشر انف ٥ يا مال والحق ان قنعت به فينا وفيه لامرنا نصف
ان سميرا عبد طغى سفها فالحق يوفي به ويعترف ٥ ثم اعلما ان اردت تضيم بني زيد فاني ومن له الحلف

حدبوا عليه اذا تعطفوا
المصاعب جمع مصعب وهو الفحل من الابل والقطف جمع قطوف وهو البطي من الابل

أصبحن دار كرندي لجب حرس له من أمامه عرف ٥ أبيض حضر لهم إذا فزعوا وسابغات كأنها النطف

جمع نطفة وهي الماء الصافي

والبيض قد ثلمت مضاربها بها نفوس الكماة تختطف ٥ كأنها في الأكف إذ لمعت وميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس بن الخطيم في ذلك ولم يدركه وإنما قاله بعد انقضاء هذه الحرب بزمان

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا ماذا عليهم لو أنهم وقفوا ٥ فيهم لعوب العشاء آنسة الدل عروب يسوءها الخلف

حوراء جيداء يستضاء بها كأنها خوط بانة قصف ٥ ومنها البيتان اللذان تقدم ذكرهما ومنها

نفلي بحد الصفيح هامهم وفلينا هامهم بها عنف ٥ إن بني عمنا طغوا وبغوا ولج منهم في قومهم سرف

فقال حسان بن ثابت ولم يدرك ذلك يرد على قيس

ما بال عينيك دمعها يكف من ذكر خود شطت بها قذف

بانت بها غربة تؤم بها أرضا سوانا والشكل مختلف

ما كنت أدري بوشك بينهم حتى رأيت الحدوج تنقذف

دع ذا وعد القريض في نفر يرجون مدحي ومدحي الشرف

إن تدع قومي للمجد تلقهم أهل فعال يبدو إذا وصفوا

النطف — النطع بالعيب

إن سميرا عبد طغى سفها ساعده أعبد لهم نطف

ثم أرسل مالك بن العجلان إلى بني عمرو بن عوف يؤذنهم بالحرب ويعدهم يوما يلتقون فيه وأمر قومه فتهيأوا للحرب وتحاشد الحيان بعضهم لبعض وكانت يهود قد حالفت قبائل الأوس والخزرج إلا بني قريظة وبني النضير فإنهم لم يحالفوا أحدا منهم حتى حضر هذا الجمع فأرسلت إليهم الأوس والخزرج كل يدعوهم إلى نفسه فأجابوا الأوس وحالفوهم والذين حالفت قريظة والنضير من الأوس أوس الله وبنو خطمة وواقف وأمية ووائل فهذه قبائل أوس الله ثم زحف مالك بمن معه من الخزرج وزحفت الأوس بمن معها وحلفاؤها من قريظة والنضير فالتقوا بفضاء كان بين سالم وقباء فكان أول يوم التقوا فيه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا وهم منتصفون جميعا ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بني قينقاع فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئذ للأوس على الخزرج فقال أبو قيس بن الأسلت في ذلك

لقد رأيت بني عوف فما وهنوا عند اللقاء ولا هموا بتكذيب

ألا فدى لهم أمي وما ولدت غداة يمشون إرقال المصاعيب

بكل سلهبة كالأيم ماضية وكل أبيض ماضي الحد مخشوب

فلبثت الأوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمر سمير يتعاودون القتال في تلك السنين وكانت لهم فيها أيام ومواطن لم تحفظ فلما رأت الأوس طول الشر وأن مالكا لا ينزع قال لهم سويد بن صامت الأوسي وكان يقال له الكامل في الجاهلية

لأن الرجل عند العرب إذا كان شاعرا شجاعا كاتبا سابحا راميا سموه الكامل وكان سويد أحد الكملة يا قوم ارضوا هذا الرجل من حليفه ولا تقيموا على حرب إخوتكم فيقتل بعضكم بعضا ويطمع فيكم غيركم وإن حملتم على أنفسكم بعض الحمل فأرسلت الأوس إلى مالك بن العجلان يدعونه إلى أن يحكم بينه وبينهم ثابت بن المنذر بن حرام أبو حسان بن ثابت فأجابهم إلى ذلك فخرجوا حتى أتوا ثابت بن المنذر وهو في البئر التي يقال لها سميحة فقالوا إنا قد حكمناك بيننا فقال لا حاجة لي في ذلك قالوا ولم قال أخاف أن تردوا حكمي كما رددتم حكم عمرو بن امرئ القيس قالوا فإنا لا نرد حكمك فاحكم بيننا فقال لا أحكم بينكم حتى تعطوني موثقا وعهدا لترضون بحكمي وما قضيت ولتسلمن له فأعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم فحكم أن يودى حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة بعده على ما كانت عليه الصريح على ديته والحليف على ديته وأن تعد القتلى التي أصاب بعضهم من بعض في حربهم ثم يكون بعض ببعض ثم يعطى الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين فرضي مالك بذلك وسلمت الأوس وتفرقوا على بني النجار نصف دية جار مالك معونة لهم وعلى بني عمرو بن عوف نصفها فرأت بنو عمرو بن عوف أنهم لم يخرجوا إلا الذي كان عليهم ورأى مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب ووُدي جاره دية الصريح ويقال بل الحكم بل المنذر بن ثابت

على أن

مقتل قيس بن الخطيم لما هدأت الحرب بين الأوس والخزرج التي كانت في أيام قيس تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتوامروا وتواعدوا قتله فخرج عشية من منزله يريد مالا له حتى مر بأطم بني حارثة فرمي من الأطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة أسمعها رهطه فجاؤوا فحملوه إلى منزله فلم يروا كفئا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مبذول النجاري فاندس إليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واشتمل على رأسه فأتى به قيسا وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بثأرك فقال عضضت بأير أبيك إن كان غير أبي صعصعة قال هو أبو صعصعة فأراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات وكان مقتله قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ه

أخبار طويس

وهو عيسى بن عبد الله وكنيته أبو المنعم وغيرها المخنثون فجعلوها أبا عبد النعيم وهو مولى بني مخزوم وطويس لقب غلب عليه وهو أول من غنى بالعربية في المدينة وأول من ألقى الخنث بها وكان أحول طويلا وكان لا يضرب بالعود إنما ينقر بالدف وكان ظريفا عالما بأمر المدينة وأنساب أهلها وكان يتقى للسانه وذكر أنه ولد يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم توفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه وختن يوم قتل عمر رضي الله عنه وزوج يوم قتل عثمان رضي الله عنه وولد له يوم قتل علي رضي الله عنه وقيل ولد له يوم مات الحسن بن علي عليهما السلام وروي عنه أنه قال كانت أمي تمشي بين نساء الأنصار بالنميمة وقيل أول غناء غناه ه كيف يأتي من بعيد وهو يخفيه القريب

نازح بالشام عنا وهو مكسال هضوب ٥ قد براني الحب حتى لدت من وجدي اذوب

فسمي الذايب لذلك ه **وذكر** ان هيت المخنث قال لعبد الله بن ابي امية المخزومي وهو اخو ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم محاصر الطايف ان فتح الله عليكم الطايف فسل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب فانها هيفا شموع نجلا ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت تقبل باربع وتدبر بثمان مع ثغر كانه الاقحوان وبين رجليها كالاناء المكفا كما قال قيس بن الخطيم ه

تغترق الطرف وهي لاهية كانما شف وجهها نزف

خلقتها

بين شكول النسا قصد فلا جبلة ولا قضف

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم جلاه عن المدينة الى الحما فلما فتحت الطايف تزوجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فولدت له ولم يزل هيت بذلك المكان حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي ابو بكر الصديق رضي الله عنه كلم فيه فابى ان يرده وقال ان رايته ضربت عنقه فلما ولي عمر رضي الله عنه كلم فيه فابى ان يرده فلما ولي عثمان رضي الله عنه كلم فيه فابى ان يرده فقيل له انه قد كبر وضعف واحتاج فاذن له ان يدخل في كل جمعة فيسل ويرجع الى منزله وكان هيت مولى لعبد الله بن ابي امية بن المغيرة وكان طويس له فمن ثم قبل الخنث **وقيل** كان طويس ولعا بالشعر الذي قالته الاوس والخزرج في حروبهم وكان يريد بذلك الاغرا فقل مجلس اجتمع فيه هذان الحيان يغني فيه طويس الا وقع فيه شي فنهي عن ذلك فقال والله لا تركت الغنا بشعر الانصار حتى يوسدوني التراب وذلك لكثرة تولع القوم به وكان يبدي السراير ويخرج الضماير فكان القوم يتشامون به وكان يستحسن غناوه ولا يصبر عن حديثه فغنى يوما بشعر قيس بن الخطيم حتى بلغ قوله

ابلغ بني جحجبا وقومهم خطمة انا وراهم انف

فتكلموا وانصرفوا وجرت بينهم دما وانصرف طويس من عندهم سليما لم يكلم ولم يقل له شي **وقيل** كان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب معه احداث في عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السما بمطر جود فاسال كل شي فقال عبد الله هل لكم في العقيق وهو متنزه اهل المدينة في ايام الربيع والمطر فركبوا دوابهم ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطيه وهو يرمي بالزبد مثل مد الفرات فانهم لينظرون اليه اذ هاجت السما فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سما خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا قال وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت جعلت فداك وما تريد من طويس عليه غضب الله مخنث شاين لمن عرفه فقال عبد الله لا تقل ذاك فانه مليح خفيف لنا فيه انس فلما استوفى طويس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامراته ويحك قد جاء عبد الله بن جعفر سيد الناس فما عندك قالت نذبح هذه

العناق وكانت عندها عنيقة قد ربتها باللبن واختبز رقاقا فبادر فذبحها واختبزت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه فقال له طويس بابي انت وامي هذا المطر فهل لك في المنزل فتستكن فيه الى ان تكف السما قال اياك اريد قال فامض على بركة الله وجا يمشي بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا حتى ادرك الطعام فقال بابي انت وامي تكرمني اذ دخلت منزلي ان تتعشى عندي قال هات ما عندك فجاه بعناق سمينة ورقاق فاكل القوم حتى شبعوا واعجبه طيب طعامه فلما غسلوا ايديهم قال بابي وامي امشي معك واغنيك قال افعل يا طويس فاخذ ملحفة فاتزر بها وارخى لها ذنبين ثم اخذ المربع فتمشى وانشا يغني ه

يا خليلي نابني سهدي لم تنم عيني ولم تكد ٥ فشرابي ما اسيغ وما اشتكي ما بي الى احد

كيف تلحوني على رجل انست تلتذه كبدي ٥ مثل ضوء البدر صورته ليس بالزميلة النكد

فطرب القوم وقالوا احسنت والله يا طويس ثم قال يا سيدي اتدري لمن هذا الشعر فقال لا والله لا ادري لمن هو الا اني سمعت شعرا حسنا قال هو لفارعة بنت ثابت اخت حسان بن ثابت وهي تعشق عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وتقول فيه هذا فنكس القوم روسهم وضرب عبد الرحمن بن حسان براسه على صدره فلو شقت الارض له لدخل فيها ه **وقيل** ان طويسا تبع جارية فراودها فلم ينقطع عنها فوقفت على مجلس القوم ثم قالت يا هاولاء لي صديق ولي زوج ومولى فسلوا هذا ما يريد مني فقال الصبيق ما وسعوه ثم جعل يغني ه

تلحوني

افق يا قلب عن جمل وجمل قطعت حبلي ٥ وكيف يفيق محزون بجمل همها بوالعقل

براه الحب في جمل فحسبي الحب من نقل ٥ وحسبي فيك ما القى من التفنيد والعذل

وقد ونحى بها فلم احفل بهم اهلي ٥ **وحكى** بعضهم قال خرجنا في سفر ومعنا رجل فانتهينا الى واد فدعونا بالغداء فمد الرجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وهو قبل ذلك ياكل معنا في كل منزل فخرجنا نسال عن حاله فتلقى رجلا طويلا احول مضطرب الخلق في زي الاعراب فقال لنا ما لكم فانكرنا سواله لنا فاخبرناه خبر الرجل فقال ما اسم صاحبكم فقلنا اسد فقال هذا واد قد اخذت سباعه فارحلوا فلو قد جاوزتم الوادي استمر صاحبكم اسد واكل فقلنا في انفسنا هو من الجن ودخلنا فرقة ففهم ذلك وقال ليفرخ روعكم فانا طويس فقال له بعض من معنا من بني غفار ومن بني عبس مرحبا بك يا ابا عبد النعيم ما هيئي الزي قد دعاني بعض ودايي من الاعراب فخرجت اليهم واحببت ان اخطا الاحيا فلا ينكروني فسالناه الرجل ان يغنينا فاندفع ونقر بدف كان معه مربع فلقد خيل الي ان الوادي ينطق معه حسنا وتعجبنا من علمه وما اخبرنا به من امر صاحبنا وكان الذي غنانا به في شعر عروة بن الورد في سلمى امراته الغفارية حيث رهنها على الشراب وهي تسقوني الخمر ثم تكنفوني لا اباله من كذب وزور

وقالوا لست بعد فدا سلمى بمغن ما لديك ولا فقير ٥ فلا والله لو ملكت امري ومن لي بالتدبر في الامور

اذا لعصيتهم في حب سلمى على ما كان من حسك الصدور ٥ فيا للناس كيف غلبت نفسي على شي ويكرهه ضميري

النهيت له مع الكاف الضعف بعال له الزميل والامه المالعه والنكد العسر ه

قوله ليفرخ روعكم اي ليخرج عنكم فزعكم كما يخرج الفرخ عن البيضة ه

ثم ذكر ابو الفرج سبب هذه الابيات فقال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من اليهود واجلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر يضربون بالدفوف ويزمرون بالمزامير وعلى النساء المعصفرات وحلي الذهب مظهرين بذلك تجلدا ومرت في الظعن يومئذ سلمى امراة عروة بن الورد وكان عروة حليفا في بني عمرو بن عوف وكانت سلمى من غفار فسباها عروة من قومها وكانت ذات جمال فولدت له اولادا وكان شديد الحب لها وكان ولده يعيرون بامهم ويسمون بني الاخذة اي السبية فقالت له الا ترى ولدك يعيرون قال فماذا ترين قالت اري ان تردني الى قومي حتى يكونوا هم الذين يزوجونك فانعم لها فارسلت الى قومها ان القوه بالخمر ثم اتركوه حتى يسكر ويثمل فانه لا يسال حينئذ شيئا الا اعطاه فلقوه وقد نزل في بني النضير فسقوه الخمر فلما سكر سالوه سلمى فردها عليهم ثم انكحوه بعد ويقال انما جاء بها الى بني النضير وكان صعلوكا يغير فسقوه الخمر فلما انتشى منعوه ولا شي معه الا امراته فرهنها عندهم ولم يزل يشرب حتى غلقت فلما قال لها انطلقي قالوا لا سبيل الى ذلك فقد اغلقتها فبهذا صارت عند بني النضير فقال في ذلك الشعر المتقدم ذكره ه

وذكر انه كان بالمدينة مخنث يقال له النغاشي فقيل لمروان بن الحكم انه لا يقرا من القران شيا فبعث اليه وهو يومئذ وال على المدينة فاستقراه ام الكتاب فقال والله ما معي بناتها فكيف اقرا امهم فقال اتهزا لا ام لك فامر به فقتل في موضع يقال له بطحان وقال من جاءني بمخنث فله عشرة دنانير فاتي طويس وهو في بني الحرث بن الخزرج من المدينة وهو يغني بشعر حسان بن ثابت الانصاري ه

لقد هاج نفسك اشجانها ... وعاودها اليوم ادبانها

فاخبر بمقالة مروان فقال ما فضلني الامير عليكم بفضل حين جعل في وفيهم شيا واحدا ثم خرج حتى نزل السويدا على ليلتين من المدينة في طريق الشام فلم يزل بها عمره ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ه

اخبار سعيد الدارمي

وهو من ولد سويد بن زيد وحلفه الى بني نوفل بن عبد مناف وكان في ايام عمر بن عبد العزيز وكان له اشعار ونوادر واصوات من الغناء وكان من ظرفاء اهل مكة وهو القائل ه

ولما رايتك اوليتني القبيح وابعدت عني الجميلا ... تركت وصالك في جانب وصادفت في الناس خلا بديلا

وقيل قدم تاجر من اهل الكوفة بخمر فباعها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقا للدارمي فشكا ذلك اليه وقد كان نسك وترك الغنا وقول الشعر فقال له لا تهتم بذلك فاني سانفقها لك حتى تبيعها اجمع ثم قال

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ماذا فعلت براهب متعبد
فكان شمر للصلاة ثيابه ... حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه ايضا سنان الكاتب وشاع في الناس وقالوا قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه فلم تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا اسود حتى نفد ما كان مع العراقي منها فلما علم بذلك الدارمي رجع الى نسكه ولزم المسجد

وحكى ابو هفان قال حضرت يوما بعض مجالس قواد الاتراك وكانت له ستارة فنصبت فقال لها غني صوت الخمار الاسود المليح فلم تدر ما اراد حتى غنت ه قل للمليحة في الخمار الاسود ه ثم امسك ساعة ثم قال لها غني ه اني خرئت وجئت انقله ه فضحكت ثم قالت كذا اشتهيك فلم تدر ما اراد حتى غنت ه ان الخليط اجد منتقله

وحكى بعضهم قال كان الدارمي المكي شاعرا ظريفا وكانت متفتيات اهل مكة لا يطيب لهن متنزه الا بالدارمي فاجتمع جماعة منهن في متنزه لهن وفيهن صديقة له وكل واحدة منهن قد واعدت هواها فخرجن حتى اتين الجحفة وهو معهن فقال بعضهن لبعض كيف لنا ان نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي فانا ان فعلنا قطعنا في الارض قطعا قالت لهن صاحبته انا اكفيكنه قلن انا نريد ان لا يلومنا قالت علي ان ينصرف حامدا وكان لخلل الناس فاتته فقالت يا دارمي انا قد تفلنا فاحمل لنا طيبا قال نعم هو ذا اتي سوق الجحفة اشتري منها طيبا فاتى المكارين فاكترى حمارا فطار عليه الى مكة وهو يقول

انا بالله ذي العزة وبالركن وبالصخرة ... من اللاي يردن الطيب في اليسرة والعسرة
وما اقوى على هذا ولو كنت على النصره ه

مكث النسوة ما شئن ثم قدمن مكة فلقيته صاحبته ليلة في الطواف فاخرجته الى ناحية المسجد فجعلت تعاتبه على ذهابه وتعاتبه الى ان قالت يا دارمي بحق هذه البنية احبني قال نعم بحق هذه البنية احبني قالت نعم قال فيا لك الخيرات انت احببتني وانا احبك فما دخل الدراهم بيننا

وقيل كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس يحدث فاغفى عبد الصمد فعطس الدارمي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعا شديدا وغضب غضبا شديدا ثم استوى جالسا وقال يا عاض كذا من امه اتفزعني قال لا والله ولكن هكذا عطاسي قال والله لانقعنك في دمك او لتاتيني ببينة على ذلك قال فخرج ومعه حرسي لا يدري اين يذهب به فلقيه ابو الزناد المكي مستاله فقال انا اشهد لك فمضى حتى دخل على عبد الصمد فقال له بم تشهد لهذا قال اني رايته مرة عطس عطسة سقط ضرسه فضحك عبد الصمد وخلى سبيله

وقيل قال محمد بن ابرهيم الامام لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك قال فديتك ان لم تصلح علي ثيابك صلحت علي دنانيرك

وقيل مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة واستاذنه في الانشاد فاذن له فلما فرغ ادخل اليه رجل من الشراة فقال للغلام اعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا فوثب الدارمي فقال بابي وامي برك وعقوبتك جميعا نقدا فان رايت ان تبدا بقتل هذا فاذا فرغ منه امرته فاعطاني فاني لن ابرح من حضرتك حتى تفعل ذلك قال ويلك قال اخشى ان تغلط فيما بيننا والغلط في هذا لا يستقال فضحك واجابه الى ما سال ه وقيل

اصابت الدارمي قرحة في صدره فدخل اليه بعض اصدقائه يعوده فراه قد نفث من فيه نفثا اخضر فقال له ابشر فقد اخضرت القرحة وعوفيت فقال هيهات والله لو نفثت كل زمردة في الدنيا ما افلت منها وشعره الذي فيه الغناء وانشد لها اخبارًا وهو

ابو الفرج

اقول لدارمي فقد بلينا ... وانك سوف يوشك ان تموتا

اراك تزيد غشيا كل يوم ... اذا ما قلت انك قد برئتا

أخبار هلال بن الأشعر المازني

هو هلال بن الاشعر بن خالد بن الارقم بن قسيم بن ياسر بن شبان بن رزام بن مالك بن عمرو بن تميم بن ادّ بن طابخة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية قال ابو الفرج واظنه قد ادرك الدولة العباسية وكان رجلا شديدا عظيم الخلق اكولا معدودا من الاكلة فارسا شجاعا عظيم الغناء في الحرب وعمّر عمرا طويلا ومات بعد ما بليت عظام مرّت على راسه وكان رجل من قومه من بني رزام يقال له المغيرة بن قنبر يعوله ويفضل عليه ويحمل ثقله ويتعهد عياله فهلك فقال هلال يرثيه

الا ليت المغيرة كان حيا ... وافنى قبله الناس الفناء

ليبك على المغيرة كل خيل ... اذا افنى عرائكها اللقاء

ويبك على المغيرة كل جيش ... تمور لدى معاركه الدماء

لقد وارى جديد الارض منه ... خصالا عقد عصمتها الوفاء

وصبرا في المواطن ان الموت ... اذا ما ضاق بالحدث الفضاء

هزبر تنجلي الغمرات منه ... نقي العرض همته العلاء

اذا شهد الكريهة خاض منها ... بحورا لا تكدرها الدلاء

حسور لا يروع عند روع ... ولا يثني عزيمته اتقاء

حليم في مشاهده اذا ما ... حبى الحلماء اطلقها المراء

فان تكن المنية اقصدته ... وحمّ عليه بالتلف القضاء

فقد اودى به كرم وخير ... وعود بالفضائل وابتداء

وذكر ان هلال بن الاشعر كانت له ابل وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقع الشمس محتدم الهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح عليها كساءه ثم ادخل راسه تحت كسائه من الشمس فبينا هو كذلك اذ مرّ به رجلان احدهما من بني نهشل والآخر من بني تيم كانا اشد تميميين في ذلك الزمان بطشا وقد اقبلا من البحرين معهما انواط من تمر هجر واشتيا الى الابل ولا يعرفان هلالا بوجهه ولا يعرفان الابل له ثم ناديا يا راعي اعندك شراب تسقينا وهما يظنان به عبدا لبعضهم فناداهما هلال وراسه تحت كسائه عليكما الناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فانيخاها فان عليها وطبين من لبن فاشربا منهما ما بدا لكما فقال له احدهما انهض ويحك يا غلام فاتنا بذلك اللبن فقال ان يكن لكما حاجة فستأتيانها فتحدران الوطبين فتشربان فقال احدهما يا ابن اللخناء انك لغليظ الكلام ثم فاستغنا

فقال انى اراكما والله ستلقيان هوانا وصغارا ودنا ذلك منه فدنا احدهما فاهوى له ضربا بالسوط على عجزه وهو مضطجع فتناول هلال يده فاجتذبه اليه ورماه تحت فخذه ثم ضغطه فنادى صاحبه ويحك اغثني فقد قتلني فدنا منه فتناوله ايضا فاجتذبه فرمى به تحت فخذه الاخرى ثم اخذ برقابهما فجعل يصك رأسيهما بعضا ببعض لا يستطيعان ان يمتنعا منه فقال احدهما كن هلالا ولا نبالي فقال لهما انا والله هلال ولا والله لا تنفلتان مني حتى تعطياني عهدا وميثاقا لا تخيسان به لتأتيان المربد اذا قدمتما البصرة ثم لتناديان بأعلى صوتكما بما كان مني ومنكما فعاهداه واعطياه نوطا من التمر الذي معهما وقدما البصرة فأتيا المربد فناديا بما كان منه ومنهما

وحدث كيف بن عبد الله المازني قال كنت يوما مع هلال ونحن نبغي ابلا لنا فدفعنا الى قوم من بكر بن وائل وقد لغبنا وعطشنا واذا الحي بفتية شباب عند ركية لهم وقد وردت ابلهم فلما راوا هلالا استهولوا خلقه وقامته فقام رجلان منهم فقال له احدهما يا عبد الله هل لك في الصراع فقال له هلال انا الى غير ذلك احوج قال وما هو قال الى لبن وماء فاني لغب ظمآن قال ما انت بذائق من ذلك شيئا حتى تعطينا عهدا لتجيبنا الى الصراع اذا ارحت ورويت فقال لهما هلال اني لكما ضيف والضيف لا يصارع اهله ورب منزله وانتم مكتفون من ذلك بما اقول لكم اعمدوا الى اشد فحل في ابلكم شدة وهيبة وصولة والى اشد رجل منكم ذراعا فان لم انقض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمنع الرجل ولا البعير حتى ادخل يد الرجل في فم البعير فان لم افعل ذلك فقد صرعتموني وان فعلت عرفتم ان صرع احدكم ايسر من ذلك فعجبوا من مقالته تلك واوموا الى فحل في الابل هائج صائل قطم فاتاه هلال ومعه نفر من اولئك القوم وشيخ لهم فاخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطة جرجر الفحل واستخذى ورغا وقال ليعطني من احببتم يده حتى اولجها في فم هذا الفحل فقال الشيخ يا قوم تنكبوا عن هذا الشيطان والله ما سمعت ان فلانا يعني الفحل جرجر منذ بزل قبل اليوم لا تعرضوا لهذا الشيطان وجعلوا يتبعونه ويطردونه الى خطوه ويعجبون من طول اعضائه حتى جازهم

وحكى هلال قال قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان فلم ازل اضع عن ابلي وعليها احمال التجار حتى اخذ بيدي قبل اجب الامير فقلت لهم ويحكم ابلي واحمالي فقيل لا باس على ابلك واحمالها قال فانطلقوا بي حتى دخلت على الامير فسلمت عليه ثم قلت جعلت فداك ابلي واماناتي فقال نحن ضامنون لابلك واماناتك حتى نؤديها اليك قال فقلت عند ذلك فما حاجة الامير الي جعلني الله فداه فقال لي وإلى جانبه رجل اصفر لا والله ما رايت اشد خلقا منه ولا اغلظ عنقا ما ادري طوله اكثر ام عرضه ان هذا العبد الذي ترى لا والله ما ترك بالمدينة عربيا يصارع الا صرعه وبلغني عنك قوة فاردت ان يجري الله صرع هذا العبد على يديك فتدرك ما عنده من اوتار العرب قال فقلت جعلني الله فدا الامير اني لغب نصب جائع فان راى الامير ان يدعني اليوم حتى اضع عن ابلي واودي عن اماناتي واريح يومي هذا واجيئه غدا فليفعل فقال لاعوانه انطلقوا معه فاعينوه على الوضع عن ابله واداء اماناته وانطلقوا به الى المطبخ فاشبعوه ففعلوا جميع ما امرتهم به قال فظللت يومي ذلك وبت ليلتي تلك احسن حال

قوله جرجر من الجرجرة وهي صوت يردده البعير في حنجرته ، واستخذى خضع ، وقد جاء الهمز ايضا ، وبزل البعير اذا فطر نابه اي شق ذكرا او انثى

شيئا وراحة وصلاح امري فلما كان من الغد غدوت عليه وعلي جبة لي صوف وليس علي الا ازار الا اني قد شددت
بعمامتي وسطي فسلمت عليه فرد علي وقال للاصفر قم اليه فقد اتاك الله بالجزيك فقال للعبد ان زيا اعرابي فاخذت
ازاري فاتزرت به علي جبتي فقال هيهات هذا لا يثبت اذا اقبضت عليه جا في يدي قال فقلت والله من ازار فدعا
الامير بالجفنة ما رايت قبلها ولا بعدها اجل جلدي منها فشددت بها على حقوي وخلعت الجبة وجعل العبد يدور
حولي وينجلي وانا منه وجل لا ادري كيف اصنع به ثم دنا مني دنوة فنفحني بطفرة نقده ظننت انه قد نحى
فاوجعني فغاظني ذلك فجعلت انظر في خلقه ما اقبض منه فما وجدت في خلقه شيئا اصغر من راسه فاقبض على راسه
فوضعت ابهامي في صدغيه واصابعي الاخر في اصل اذنيه ثم غمزته غمزة صاح منها فقتلني فقال الامير اغمس راسه
في التراب فقلت له ذلك لك علي فغمست والله راسه في التراب ووقع شبيها بالمغشي عليه فضحك الامير
حتى استلقى وامر لي بجائزة وكسوة ثم انصرفت هـ وكان هلال بن الاشعر ضرب رجل من بني جلان يقال له عبيد
ابن جزي في شي كان بينهما فشجه وخمشه خماشة فاتى هلال بني جلان فقال ان صاحبكم قد فعل بي ما ترون فخذوا
لي بحقي فاوعدوه وزبروه فخرج من عندهم وهو يقول عسى ان يكون لهذا اخر حتى اتى بلاد قومه فمضى لذلك زمن
طويل حتى درس ذكره ثم ان عبيد بن جزي قدم الوقبي وهو موضع من بلاد مالك فلما قدمها ذكر هلالا وما كان بينه
وبينه فخوفه فسال عن اعز اهل الماء فقيل معاذ بن جعده بن ثابت بن زرارة بن ربيعه بن سنان بن رزام بن مازن فاتاه فوجده
غائبا عن الماء فعقد عبيد بن جزي طرف ثيابه الى جنب طنب بيت معاذ وكانت العرب اذا فعلت ذلك وجب
على المعقود بطنب بيته للمستجير به ان يجيره وان يطلب بظلامته وان كان يوم فعل ذلك غائبا عن الماء فقيل رجل
استجار بال معاذ بن جعده ثم خرج عبيد بن جزي يستقي فوافق قدوم هلال بابله يوم وروده وكان هلال ياكل
ما وجد عند اهله ثم يرد مع الابل ثم يرجع الى اهله بعد ايام ولا يتزود طعاما ولا شرابا فلما نظر هلال الى ابن جزي
ذكر ما كان بينه وبينه ولم يعلم باستجارته بمعاذ بن جعده فطلب شيئا يضربه به فلم يجد فانتزع المحور من السانيه
فعلاه به ضربة على راسه فصرعه وقيذا وقيل قتل هلال بن الاشعر جار معاذ بن جعده فلما سمع ذلك هلال تخوف
بني عمه الرزاميين فاتى راحلته ليركبها فتعلقت به خولة بنت يزيد بن ثابت وقالت اي عدو الله قتلت جارنا والله
لا تفارقني حتى ياتيك رجالنا قال هلال والمحور في يدي لم اضعه فهممت ان اعلو به راس خولة ثم قلت في نفسي
عجوز لها سن وقرابة فضربتها برجلي ضربة رميت بها من بعيد ثم اتيت ناقتي فاركبها ثم اضربها هاربا وجا معاذ بن جعده
واخوته وهم يومئذ تسعة وعبد الله بن مالك زوج بنت معاذ وذلك في اخر النهار فتبعوا الرواعيه على
الحلالي وهو دنف فسالوا عن تلك الرواعيه فاخبروا بما كان من استجارة الحلالي بمعاذ بن جعده وضرب هلال
له بعد ذلك فركب الاخوة التسعة وعبد الله بن مالك عاشرهم وكانوا امثال الجبال في شدة خلقهم مع نجدتهم
وركبوا معهم بعشرة غلمة لهم اشد خلقة منهم لا يبقى لاحد منهم شهة في غير موضعه الذي يربه حتى بيتوا هلالا

قوله المحور هو العود الذي تدور عليه البكره والسانيه الناضحه وهي الناقه التي يستقى عليها واستعير هاهنا للبكره التي تديرها الناضحه

وقد تمهل هلال من الهرب يومه ذلك كله وليلته فلما اصبح امنهم وظن ان قد ابعد في الارض ونجا منهم
فلما اصبحوا من تلك الليلة قصوا اثره وكان لا يخفى اثره على احد لعظم قدمه فلحقوه من بعد الغد فلما ادركوه
وهم عشرون ومعهم النبل والقسي والسيوف فناداهم يا بني جعدة انشدكم الله ان قتلت رجلا عرسا بترة
تقتلوني وانا ابن عمكم وظن ان الحلالي قد مات ولم يكن مات الى ان تبعوه واخذوه فقال معاذ والله لو
ايقنا انه مات ما ناظرنا بك القتل من ساعتنا ولكنا تركناه ولم يمت ولسنا نحب قتلك الان حتى نعلم ما
ولا نقدم عليك حتى نعلم ما يصنع جارنا فقاتلهم وامتنع منهم وجعل معاذ يقول لاصحابه وغلمانه لا ترموه بالنبل ولا
تضربوه بالسيوف ولكن ارموه بالحجارة واضربوه بالعصي حتى تاخذوه ففعلوا ذلك فما قدروا على اخذه حتى كسروا
من يديه ثلث اصابع ومن الاخرى اصبعين ودقوا ضلعين من اضلاعه واكثروا الشجاج في راسه ثم اخذوه وما
كادوا يقدرون على اخذه ثم جاوا به وهو معروض على بعير حتى انتهوا به الى الوقبي فدفعوه الى الحلالي ولم يمت بعد
فقالوا انطلقوا به معكم الى بلادكم ولا تحدثوا في امره شيئا حتى تنظروا ما يصنع بصاحبكم فان مات فاقتلوه وان
حيي فاعلمونا حتى نحمل اليكم ارش الجنايه فقال الحلاليون وفت ذمتكم يا بني جعدة وجزاكم الله افضل ما يجزي خيار
الجيران انا نتخوف ان ينزعه منا قومكم ان خليتم عنا وعنهم وهو في ايدينا فقال معاذ فاني احمله معكم واشيعكم حتى
تردوا بلادكم ففعلوا ذلك فحمل معروضا على جمل وركبت اخته جاسية الاشعر معه وجعل يقول يا لهفي بنو
جعده وما بيه اخته بالمغرة لبشرتها فقال تمنى الدم لان بني جعده قرنوا كبده في جوفه فلما بلغوا ادنى بلاد بكر بن
وائل فقال الحلاليون لمعاذ واصحابه اذا شئتم الله عزكم فقد وفيتم فانصرفوا وجعل هلال يريهم انه يمشي في الليلة
عشرين مرة فلما ثقل الحلالي وتخوف هلال ان يموت من ليلته او يصبح ميتا تبرز هلال كما كان يصنع وفي رجله
الادهم كانه يقضي حاجة ووضع كساءه على عصا في ليلة مظلمة ثم اعتمد على الادهم فحطمه ثم طار تحت ليلته
على رجليه وكان ادل الناس فتنكب الطريق التي تعرف وتطلب فيها وجعل يسلك المسالك التي لا يطمع فيها
حتى اتى الى رجل من بني مازن فحمله على ناقة له فركبها ثم تنكب بها الطريق فاخذ نحو بلاد قيس عيلان تخوفا من بني بكر
لا يلحقوه ايضا فسار ثلث ليال وايامها حتى نزل اليوم الرابع فنحر الناقة فاكل لحمها كله الا فضلة فضلت منها
فاحتملها ثم اتى بلاد اليمن فوقع بها فلبث بها زمانا وذلك عند مقدم الحجاج بن يوسف العراق فبلغ افلاته من البصرة
من بكر بن وائل فانطلقوا الى الحجاج فاستعدوه واخبروه بقتله صاحبهم فبعث الحجاج الى عبد الله بن شعبة بن
علقمة وهو يومئذ عريف بني مازن كاظمتهم وباديتهم فقال لتاتيني بهلال او لافعلن بك ولافعلن فقال له عبد الله
ابن شعبة ان اصحاب هلال وبني عمه قد صنعوا كذا وكذا فاقتص عليه ما صنعوا في طلبه واخذه ودفعه الى الحلاليين
وتشييعهم اياه حتى وردوا بلاد بني وائل فقال له الحجاج ويلك ما تقول فقال بعض البكريين صدق اصلح الله الامير

جاسية
يقال قرنوا كبده
اذا ضربوه وهو
حي فاسترخت كبده
الى الشرب ٥

فقال الحجاج فلا برغم الله الا انوفكم اشهدوا اني قد امنت كل قريب لهلال وحميم ومنعت من اخذ احد به ومن طلبه حتى يظفر به البكريون او يموت قبل ذلك وبعث هلال الى بني رزام بن مالك يعاتبهم ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته وذلك ان شبابا من بني مازن قاموا فحملوا ذلك الدم فقال معاذ لا ارضى والله ان تحملوا الجاري دما واحدا حتى تحمل له دم الجواري دم آخر وان اراد هلال الامان وسطنا حمل له دما ثانيا وقال هلال في ذلك قصيدته التي منها

بني مازن لا تطردوني فانني اخوكم وان جرّت جرائرها يدي
ولا تجعلوا حفظي بظهر وتحفظوا ابعيدا بغضاء تروح وتغتدي
فان القريب حيث كان قريبكم وكيف تقطع الكف من ساعد اليد
وان البعيد ان دنا فهو جاركم وان شط عنكم فهو ابعد ابعد
واني وان اوحدتموني لحافظ لكم حفظ راض عنكم غير موجد
وانتم لما ارادوا هضيمتي سواعد قلب عضب مهند
حسام متى يعزم على الامر يأته ولم يتوقف للعواقب في غد

ولما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن باجمعهم الى بني رزام بن مازن رهط هلال ورهط معاذ بن جعدة فقالوا انكم قد اشأتم بابن عمكم وجنيتم الحدث في الطلب بدم جاركم ونحن نحمل لكم ما اردتم فحمل حنيتم بن المنهال الذي طلب معاذ ان تحمل لجاره وذلك مثلثاية بعير فقال هلال يمدحه

تدارك دبيتم حسبا ومجدا رزاما بعدما انشقت عصاها
هم حملوا اليمين والحقوها باهليها وكان لهم سناها

ومما ذكر من اكل هلال انه قال جئت مرة ومعي بعيري فنحرته واكلته الا ما حملت منه على ظهري ثم اردت امرأتي فلم اقدر عليها فقالت ويحك كيف تصل الي وبيننا بعير هو وقيل لهلال كم يكفيك هذه الاكلة قال ربعة ايام وقيل انه مر على رجل من بني مازن بالبصرة وقد جعل من منشاته رطبا في زوارق فجلس على زورق صغير منها وقد كثب الرطب فيه وغطي بالبواري فقال له يا ابن عم آكل من رطبك هذا قال نعم قال ما يكفيني قال ما يكفيك فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل الى ان اكتفى ثم قام فانصرف فكشف الزورق فاذا هو مملوء نوى قد اكل رطبه والقى النوى فيه وحكي صدقة بن عبيد المازني قال ولم على ابي لما زوجت بعمل عشر جفان من ثريد من جزور فكان اول من جاءنا هلال بن اشعر المازني فقدمنا اليه جفنة فأكلها ثم اخرى حتى اتى على العشر ثم استسقى فقربت من نبيذ فوضع طرفها في شدقه ففرغها في جوفه ثم قام فخرج واستانفنا عمل الطعام والشعر الذي يغنى فيه لهلال وافتتح به ابو الفرج اخباره هو ه

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا زدت الفؤاد على علاته وصبا ه ربع تبدل ممن كان يسكنه عفر الظباء وظلمانا به عصبا

وذكر ان ابرهيم الموصلي غنى الرشيد في هذا الشعر فاعجب به الرشيد وطرب له واستعاده مرارا فقال له ابرهيم يا امير المومنين وكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه اخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعا ويفضلني فامر باحضار مخارق فاحضر فقال غنني ه يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا ه فغناه اياه فبكى وقال سل حاجتك قال مخارق فقلت تعتقني يا امير المومنين وتشرفني بولائك اعتقك الله من النار قال انت حر لوجه الله اعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت يا امير المومنين ضيعة تقيم لي غلتها فقال قد امرت لك بها اعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك قلت يا امير المومنين تأمر لي بمنزل وفرش وما يصلحه وخادم فيه قال ذلك لك اعده فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت حاجتي يا امير المومنين ان يطيل الله بقاك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداك فكان مخارق اذا غناه يقول انا مولى هذا الصوت ه وذكر مخارق قال اقبل الرشيد يوما على المغنين وهو مضطجع وقال من يغنيني يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا ه فقلت انا فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال علي بهرثمة فقلت في نفسي ما تراه يريد منه فجاووا بهرثمة فادخل اليه وهو يجر سيفه فقال يا هرثمة مخارق الشاري الذي قتلناه بناحية الموصل ما كنيته فقال ابو المهنا فقال انصرف فانصرف ثم اقبل علي فقال قد كنيتك ابا المهنا وامر لي بجائزة الف دينار فانصرفت بها وبالكنية ه

أخبار عروة بن الورد

وهو عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بامرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل انما لقب بذلك لقوله من ابيات

ولله صعلوك صحيفة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور

وحكي ان عبد الملك بن مروان قال ما يسرني ان احدا من العرب لم يلدني ممن ولدني الا عروة الصعاليك بن الورد لقوله

اني امرؤ عافي انائي شركة وانت امرؤ عافي انائك واحد ه اتهزأ مني ان سمنت وان ترى بجسمي مس الحق والحق جاهد
افرق جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد ه

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا الف حازم قال وكيف قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه وكنا نقدم باقدام عنترة ونأتم بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع بن زياد ه وقال عبد الملك بن مروان يزعم ان حاتما اسمح الناس فقد ظلم

عروة بن الورد وكان عبد الله بن جعفر يقول لمعلم ولده لا تروّهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها

دعيني للغنى اسعى فاني رايت الناس شرهم الفقير ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم

وذكر ان عروة سبى امراة وولدت له وكانت تعيّر بالسبا وقد تقدم ذكر ذلك وان قومها سقوه الخمر فلما
سكر طلبوا منه ان يفاديهم بها واغلوا له في الفداء فاجاب فلما صحا ندم فشهد عليه بالفدا فلم يقدر على الامتناع
وجات المراة تثني عليه فقالت انك والله ما علمت لضحوك مقبلا كسوب مدبرا ترضي الاهل والجانب ما اعلم امراة
من العرب القت سترها على بعل خير منك اغض طرفا واقل فحشا واجود يدا واحمى لحقيقة فاستوص ببنيك خيرا
ثم فارقته فتزوجها رجل من بني عمها فقال لها يوما من الايام يا سلمى اثني علي كما اثنيت على عروة وقد كان قولها فيه شهر
فقالت لا تكلفني ذلك فاني ان قلت الحق غضبت ولا واللات والعزى لا اكذب فقال عزمت عليك لتاتيني في
مجلس قومي فلتثنين علي بما تعلمين وخرج فجلس في نادي القوم وجات فرماها الناس بابصارهم فوقفت عليهم وقالت
انعموا صباحا ان هذا عزم علي ان اثني عليه بما اعلم ثم اقبلت عليه فقالت والله ان شملتك لالتحاف وان شربك لاشتفاف
وانك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضي الاهل ولا الجانب ثم انصرفت ولامه قومه وقالوا ما كان اغناك
عن هذا القول منها وقيل كان عروة بن الورد اذا اصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والضعيف
وكان عروة يجمع اشباه هولاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الاسراب ويكنف لهم الكنف ويكسوهم ومن
قوي منهم اما مريض يبرا من مرضه او ضعيف تثوب قوته خرج به معه فاغار وجعل لاصحابه الباقين في ذلك نصيبا
حتى اذا اخصب الناس والبنوا وذهبت السنة الحق كل انسان باهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها فربما
اتى الانسان منهم اهله وقد استغنى فلذلك سمي عروة الصعاليك فقال في بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي وشدّي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوما الى رب هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

وهي طويلة ومنها

اليس ورائي ان ادب على العصا فيشمت اعداي ويسامني اهلي
رهينة قعر البيت كل عشية يطيف بي الولدان اهدج كالرال
اقيموا بني لبنى صدور ركابكم فكل منايا القوم خير من الهزل
فانكم لن تبلغوا كل همتي ولا اربتي حتى تروا منبت الاثل

حاشية اهدج اي المشي مشية الشيخ والرال ... اذا مشى يرتعش ...

نقيض الله له وهو مع قوم من هلاك عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهماوين فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم
على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان فنزل بموضع يقال له ماوان فقيض الله له رجلا صاحب مائة من الابل قد
فر بها من حقوق قومه وذلك اول ما البن الناس فقتله واخذ ابله وامراته وكانت من احسن الناس فاتى بالابل اهل الكنيف

حاشية الاشتفاف هو ان يشرب الانسان ما في الاناء كله ولم يسئر شيئا حديث ام زرع وان شرب اشتف

فجلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم اقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم فقالوا لا واللات والعزى
لا نرضى حتى تجعل المراة نصيبا فمن شاء اخذها فغضب وجعل يهم بان يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم ذكر
انهم صنيعته وانه ان فعل ذلك افسد ما كان يصنع فافكر طويلا ثم اجابهم الى ان يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المراة
حتى يلحق باهله فابوا عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه وحكي ان ثمامة بن الوليد دخل
على المنصور فقال يا ثمامة احفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسي فقال اي حديثه يا امير المومنين
فقد كان كثير الحديث حسنه فقال حديثه في الهذلي الذي اخذ فرسه قال ما يحضرني ذلك فاروية يا امير المومنين
فقال المنصور خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل وكان منها على نحو ميلين وقد جاع فاذا هو بارنب فرماها ثم اورى
نارا فشواها واكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة اذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم اتى سرحة فصعدها وتخوف
الطلب فلما تغيب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات فجات منهم جماعة ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه
في موضع النار وقال لقد رايت النار ها هنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئا فاكب القوم على الرجل يعذلونه
ويعيبون امره ويقولون عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئا كذبت فيه فقال ما كذبت ولقد رايت
النار في موضع رمحي فقالوا ما رايت شيئا ولكن تحذلقك هو الذي حملك على هذا وما يخفى الا لانفسنا حيث اطعنا
امرك واتبعناك ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم واتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم جاء عروة فكمن في كسر
بيت وجاء الرجل الى امراته وقد خالفه اليها عبد اسود وعروة ينظر فاتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال اشربي
فقالت لا او تبدا انت فبدا الاسود فشرب فقالت للرجل حين جاء لعن الله صلفك عنيت قومك منذ الليلة قال
لقد رايت نارا ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع ريح رجل ورب الكعبة فقالت المراة وهذه اخرى
اي ريح رجل تجده في انائك غير ريحك ثم صاحت فجاء قومها فاخبرتهم خبره وقالت يتهمني ويظن بي الظنون فاقبلوا عليه
يلومونه حتى رجع عن قوله قال عروة هذه ثانية ثم اوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان
يذهب به فضرب الفرس بيده وتحرك فرجع عروة الى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت تكذبني فما لك فاقبلت امراته
عليه لوما وعذلا قال فصنع عروة ذلك ثلاثا ثم اوى الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال لا اقوم اليك الليلة
فاتاه عروة فجال في متنه وخرج ركضا وركب الرجل فرسا عنده انثى قال عروة فجعلت اسمعه خلفي يقول الحقي فانك
من نسله فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد ايها الرجل قف انك لو عرفتني لم تقدم علي انا عروة بن
الورد وقد رايت الليلة منك عجبا فاخبرني به واردّ عليك فرسك قال وما هو قال جئت مع قومك حتى ركزت رمحك
في موضع نار كنت اوقدتها فثنوك عن ذلك وقد صدقت ثم اتبعتك حتى دخلت منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها
منهما ثم شممت رائحة رجل في انائك وقد رايت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود واظن بينهما ما لا

القوم ج

فقلت ربح رجل فلم تزل تنشك عن ذلك حتى انتبهت ثم خرجت الى فرسك فاردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم
خرجت وخرجت ثم اضربت عنه فرايتك في هذه الخصال اكمل الناس ولكنك تبني وترجع فضحك وقال ذاك لاخوال
السوء والذي رايت من صرامتي من قبل اعمامي وهم هذيل وما رايته من كعاعتي من قبل اخوالي وهم بطن من خزاعة والمراة التي
رايت عندي امراة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن اشياء كثيرة وانا لاحق بقومي وخارج عن اخوالي هؤلاء و
ومخل سبيل هذه المراة فقال عروة خذ فرسك راشدا فما كنت لآخذه منك وعندي من نسله جماعة منه
محنة مباركا لك فيه قال ثمامة ان له عندي احاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو اطرف من هذا فقال
المنصور افلا احدثك بحديث هو اطرف من هذا قال بلى يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان له فضل على
غيره قال خرج عروة واصحابه حتى اتى ماوان فكنف عليهم كنيفا من الشجر وهم اصحاب الكنيف الذي سمعته قال
فيهم ٥ الا ان اصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما امرعوا وتمولوا ه وفي هذه الغزاة يقول
اقول لاصحاب الكنيف تروحوا عشية بتنا حول ماوان رزح ه وفي هذه القصة يقول
لتبلغ عذرا او تصيب غنيمة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح ه ثم مضى يبغي لهم شيئا وقد جهدوا فاذا هو
بابيات شعر وامراة قد خلا من سنها وشيخ كبير كالحقاء الملقى فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب الناس فاذا هو
في البيت بسحور مشوية فقال ثمامة وما السحور قال الحلقوم بما فيه والبيت خال كلها وقد كنت قبل ذلك
يومين لا ياكل شيئا فاشتعفه وقوي وقال لا ابالي من لقيت ونظرت المراة فظنت ان الكلب اكلها فقالت
للكلب افعلتها يا خبيث وطردته فانه لكذلك واذا هو عند المساء بابل قد ملات الارض واذا ابن الشيخ
فرقا فعلم ان راعيها شديد الضرب فلما اتى المناخ بركت ومكث الراعي قليلا ثم اتى ناقة منها فحل اخلافها ثم وضع
العلبة على ركبته وحلب حتى ملاها ثم اتى الشيخ فسقاه ثم اتى ناقة اخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثم التفع
بثوب واضطجع ناحية فقال الشيخ للمراة واعجبه ذلك كيف ترين ابني فقالت ليس بابنك قال وابن من
ويلك قالت ابن عروة بن الورد قال ومن اين قالت تذكر يوم مر بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز فقلت هذا
عروة بن الورد ووصفته لي بجلد فاني استطرقته قال فسكت حتى اذا نوم وثب عروة وصاح بالابل
فاقتطع منها نحوا من النصف ورجا ان لا يتبعه الغلام وهو غلام حين بدا شاربه فاتبعه فلحقه فعالجه
فضرب به الارض فوقع قائما فخوفه على نفسه ثم واثبه فضرب به الارض فبادره فقال انا عروة بن الورد
وهو يريد ان يعجزه عن نفسه قال فارتدع ثم قال ما لك ويلك لست اشك انك قد سمعت ما كان من امي قال قلت نعم
فاذهب معي انت وامك وهذه الابل ودع هذا الشيخ فانه لا ينبهك عن شيء فقال الذي بقي من عمر هذا الشيخ قليل
وانا مقيم معه ما بقي فان له حقا وذماما فاذا هلك فما اسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيرا قلت لا يكفيني

الكعاعة الجبن

الاسل الافق

ان معي اصحابي قد خلفتهم قال فاثنين قلت لا قال فثلثة والله لا زدتك على ذلك فاخذها ومضى الى اصحابه ثم ان
الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ فقال ثمامة والله يا امير المؤمنين لقد زينته عندنا وعظمته في قلوبنا قال
فهل اعقب عندكم قال لا ولقد كنا نتشام بابيه لانه هو الذي اوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته
حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن اسن من عروة يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل له اتؤثر الاكبر مع
غناه عنك على الاصغر مع ضعفه فقال اترون هذا الاصغر لئن بقي مع ما ارى من شدة نفسه ليصيرن
الاكبر عيالا عليه والشعر الذي فيه الغناء وافتتح به ابو الفرج اخبار عروة هو ه

وخل كنت عين الرشد منه اذا نظرت ومستمعا سميعا
اطاف بغيه فعدلت عنه وقلت له اري امرا فظيعا

اخبار ذي الاصبع

العدواني

وهو حرثان بن الحرث بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان احد بني عدوان وهم بطن من جديلة شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية له غارات كثيرة في العرب ووقائع
مشهورة وكانت عدوان كثيرة العدد فروي انهم نزلوا على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام اغرل سوى من كان مختونا
لكثرة عددهم ثم وقع باسهم بينهم فتفانوا فقال ذو الاصبع ه

عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض ٥ بغى بعضهم بعضا فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا احاديث برفع القول والخفض ٥ ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز الناس بالسنة والفرض ٥ ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي

والحكم الذي عناه ابو الاصبع في شعره هو عامر بن الظرب العدواني وهو الذي كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال
له الثاني من ولده انك ربما اخطات في الحكم فيحمل عنك قال فاجعلوا لي امارة اعرفها فاذا زغت فسمعتها رجعت الى الحكم
والصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا فاذا زاغ او هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب
وفي ذلك يقول المتلمس ٥ لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما
وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام واليمن تدعيه لربيعة بن مخاشن وهو ذو الاعواد وهو اول من جلس
على منبر او سرير وتكلم وفيه يقول الاسود بن يعفر ه

ولقد علمت لو ان علمي نافعي ان السبيل سبيل ذي الاعواد ه

بلغت قراة على المؤلف اتقاه الله ومقابلة على اصله المنتسخ منه وهو بيده ٥

من

الاغرل الغلام الذي لم يختتن ٥

وذكر ان عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفه بعد قتله مصعب بن الزبير جلس يعرض احيا العرب فقام اليه
معبد بن خالد الجدلي وكان قصيرا دميما قال معبد فتقدم اليه رجل منا حسن الهيئة فنظر عبد الملك الى الرجل
فقال ممن انت فسكت ولم يقل شيا فقلت من خلفه نحن يا امير المومنين من جديلة فاقبل على الرجل وتركني وقال من ايكم
ذو الاصبع فقال الرجل لا ادري فقلت كان عدوانيا فاقبل على الرجل وتركني وقال لم سمي ذا الاصبع قال الرجل لا ادري
فقلت نهشته حية في اصبعه فيبست فاقبل على الرجل وتركني وقال وبم كان يسمى قبل ذلك فقال الرجل لا ادري قلت كان
يسمى حرثان فمال الى الرجل وتركني وقال من اي عدوان كان قلت من خلفه من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر

واما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا تتبعا عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم ذالكا

فاقبل على الرجل وتركني وقال انشدني عذير الحي كانوا من عدوان كانوا حية الارض
فقال الرجل لست ارويها قلت يا امير المومنين ان شيت انشدتك فقال ادن مني فاني اراك بقومك عالما فانشدته
وليس المرء في شي من الابرام والنقض ۵ اذا ابرم امرا خاله يقضي وما يقضي ۵ وذكر بعد هذه الابيات
ومنهم ولد وعامر ذو الطول وذو العرض ۵ وهم بوا ثقيفا دار لا ذل ولا خفض
فاقبل على الرجل وتركني وقال كم عطاوك قال الفين فاقبل علي فقال كم عطاوك فقلت خمس مايه فاقبل على كاتبه
وقال اجعل الالفين لهذا والخمس مايه لهذا فانصرفت بها ۵ وقوله ومنهم من يجيز الناس فان اجازة الحاج كانت لخزاعه
فاخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له ابو سيارة وله يقول الراجز

خلوا السبيل عن ابي سياره وعن مواليه بني فزاره
حتى يجيز سالما حماره مستقبل الكعبه يدعو جاره

وكان ابو سيارة يجيز الحاج في الحج بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول اللهم اصلح بين نسائنا وعاد بين رعاينا
واجعل المال في سمحائنا اوفوا بالعهد كرموا الزموا جاركم واقروا ضيفكم ثم يقول اشرق ثبير كيما نغير فكانت هذه اجازته
وذكر انه كان لذي الاصبع اربع بنات وكن يخطبن فيعرض ذلك عليهن فيستحيين ولا يزوجهن وكانت امهن تقول
لو زوجتهن فلا يفعل فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع اليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

الا ليت زوجي من اناس ذوي غنى حديث الشباب طيب الريح والعطر
طبيب بادوا النسا كانه خليفة جان لا ينام على هجر فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من
من قومك فقالت الثانيه الا هل اراها مرة وضجيعها اشم كنصل السيف غير مهند (عليه من سوء ابى الجد)
لصوق باكباد النساء واصله اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتدي فقلن لها انت تحبين رجلا من قومك

تقول التوم لمصيبه وما لك ما يعنيه

٤٧ فقالت الثالثه الا ليته يملا الجفان لضيفه له جفنة تشقى بها النيب والجزر
به محكمات الشيب من غير كبرة تشين ولا الفاني ولا الضرع الغمر
فقلن لها انت تحبين رجلا شريفا وقلن للصغرى تمني فقالت ما اريد شيا قلن والله لا تبرحين حتى نعلم ما في نفسك
فقالت زوج من عود خير من القعود فلما سمع ذلك ابوهن زوجهن اربعتهن فمكثن عنده فقال للكبرى يا بنيه ما مالكم
قالت الابل قال فكيف تجدونها قالت خير مال ناكل لحومها مزعا ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضعفنا معا قال فكيف تجدين
زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال مال عميم وزوج كريم ثم قال للثانية يا بنيه ما مالكم
قالت البقر قال فكيف تجدونها قالت خير مال تالف الفنا وتودك السقا وتملا الانا ونسا مع نسا قال فكيف تجدين
زوجك قالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال حظيت وبظيت ثم قال للثالثة ما مالكم قالت المعزى
قال فكيف تجدونها قالت لا باس بها نولدها فطما ونسلخها ادما قال فكيف تجدين زوجك قالت لا باس به ليس بالبخيل الحنز
ولا بالسمح البذر قال جدوى مغنيه ثم قال للرابعة ما مالكم قالت الضان قال فكيف تجدونها قالت شر مال جوف لا يشبعن
وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن قال فكيف تجدين زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال
اشبه امرا بعض بزه وحكي انه عمر ذو الاصبع عمرا طويلا حتى خرف واهتر فكان يفرق ماله فعذله اصهاره
ولاموه واخذوا على يده فقال قصيدته التي منها

اهلكنا الليل والنهار معا والدهر يعدو مصمما جذعا ۵ فليس فيما اصابني عجب ان كنت شيبا انكرت والصلعا
وكنت اذ رونق الشباب به ماء شبابي تخاله شرعا ۵ والحي فيه الفتاة ترمقني حتى مضى شاو ذاك فانقشعا
ومنها اني لا اقرب الخبا اذا امارته بعد هداة هجعا ۵ ولا اروم الفتاة زورتها ان نام عنها الحليل او شسعا
ولما احتضر دعا ابنه اسيدا فقال يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سيم العيش واني موصيك بما ان حفظته
بلغت في قومك ما بلغته الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستاثر عليهم
بشي يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك
واعزز جارك واعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع بالنهضة في الصريخ فان لك اجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسلته
احد شيا فبذلك يتم سوددك ثم انشا يقول ۵ اأسيد ان مالا ملكت فسر به سيرا جميلا

واشرب بكاسهم وان شربوا به السم الثميلا ۵ اهن اللئام ولا تكن لاخائهم جملا ذلولا
ودع الذي يعد العشيرة ان يسيل ولا يسيلا ۵ ااسيد ان ازمعت من بلد الى بلد رحيلا
فاحفظ وان شحط المزار اخا اخيك والنزيلا ۵ واركب بنفسك ان همت بها الحزونة والسهولا
وصل الكرام وكن لمن ترجوا مودته وصولا ۵ ودع التواني في الامور وكن لها سلسا ذلولا

نطحا اي نولدها لستمه ونسلخها من السلخ وهو قشر الجلده

السعم العقعق السعم الرعق

وابسط يمينك بالندى وامدد لها باعا طويلا ۞ واعزم اذا حاولت امرا يفرج الهم الدخيلا
وابذل لضيفك ذات رحلك مكرما حتى يزولا ۞ واحلل على الايفاع للعافين واجتنب المسيلا
واذا القروم تخاطرت يوما وارعدت الخصيلا ۞ فاهصر كهصر الليث خضّب من فريسته التليلا
وانزل الى الهيجا اذا ابطالها كرهوا النزولا ۞ واذا دعيت الى المهم تكن لفادحه حمولا

لتحصيل الرهن الذي تخاطر عليه في المسيرة ۞

وذكر انه جرى بين عبد الله بن الزبير وعتبة بن ابي سفيان لحاء بين يدي معوية بن ابي سفيان فجعل ابن الزبير يعدل عن عتبة ويعرض بمعوية حتى اطال واكثر من ذلك فالتفت اليه معوية متمثلا وقال

ورام بعوراء الكلام كانها نوافر صبح نفرتها المراتع
وقد يدحض المرء الموارب بالخنا وقد يدرك المرء الكريم المصانع

ثم قال لابن الزبير من يقول هذا فقال ذو الاصبع قال اترويه قال لا قال من هاهنا يروي هذه الابيات فقام رجل من قيس فقال انا ارويها يا امير المومنين قال انشدني فانشدها حتى اتى على قوله

وساع برجليه لآخر قاعد ومعط كريم ذو فعال ومانع
وبان لاحساب الكرام وهادم وخافض مولاه سفاها ورافع
ومغض على بعض الخطوب وقد بدت له عورة من ذي القرابة ضاجع
وطالب حوب باللسان وقلبه سوى الحق لا تخفى عليه الشرايع

ضاجع من التضجيع وهو التقصير

فقال له معوية كم عطاؤك قال سبع مائة قال اجعلوها الفا وقطع الكلام بين عبد الله وعتبة وكان سبب تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضا حتى تفانوا ان بني ناج بن يشكر بن عدوان اغاروا على بني عوف بن سعد ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر من بني عوف منهم عمير بن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف من بني ناج رجلا منهم يقال له يسار بن جابر ثم اصطلحوا على ديات يتعاطونها ورضوا بذلك وابى مرير بن جابر ان يقبل لاخيه يسار بن جابر دية واعتزلهم هو وبنو ابيه ومن اطاعهم وما لاهم فمشى اليهم ذو الاصبع وسالهم قبول الدية وقال قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل واحد فاقبلوا ديته فابوا ذلك واقاموا على الحرب فكان ذلك سبب الحرب بعضهم بعضا حتى تفانوا وتقطعوا فقال ذو الاصبع في ذلك

يا بوس للايام والدهر هالكا وصرف الليالي يختلفن كذا لكا
ابعد بني ناج وسعيك فيهم فلا تتبعن عينيك من كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول مرير لا احاول ذالكا

فاضحوا كظهر العود جب سنامه تحوم عليه الطير احدب باركا
فان تك عدوان بن عوف تفرقت فقد غنيت دهرا ملوكا هنالكا

وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع قصيدته التي منها الشعر الذي فيه الغنا وافتتح به ابو الفرج اخبار ذي الاصبع وهو

ازرى بنا اننا شالت نعامتنا فخالني دونه بل خلته دوني
فان تصبك من الايام جائحة لا ابك منك على دنيا ولا دين
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب شيئا ولا انت دياني فتخزوني
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ولا بنفسك في العزاء تكفيني
ان الذي يقبض الدنيا ويبسطها ان كان اغناك عني سوف يغنيني
الله يعلمني والله يعلمكم والله يجزيكم عني ويجزيني
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي ان لا احبكم اذ لم تحبوني
لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ولا دماؤكم جمعا ترويني
لي ابن عم لو ان الناس في كبد لظل محتجرا بالنبل يرميني
يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حتى تقول الهامة اسقوني
كل امرئ صائر يوما لشيمته وان تخلق اخلاقا الى حين
اني لعمرك ما بابي بذي غلق على الصديق ولا خيري بممنون
ولا لساني على الادنى بمنطلق بالمنكرات ولا فتكي بمامون
لا يخرج القسر مني غير مغضبة ولا الين لمن لا يبتغي ليني
وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا امركم شتى فكيدوني
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا وان غبيتم طريق الرشد فاتوني
ماذا علي اذا تدعونني فزعا ان لا اجيبكم اذ لم تجيبوني
قد كنت اعطيكم مالي وامنحكم ودي على مثبت في الصدر مكنون
يا صاح لو كنت لي الفيتني يسرا سمحا كريما اجازي من يجازيني

ومنها

تخزوني اي ولا انت مالك امري فتسوسني ۞

العزاء الشده ۞

ورثى ابو الاصبع العبد وابى قومه بالقصيدة الضادية التي تقدم ذكرها ومنها

جديد العيش ملبوس وقد يوشك ان يفنى ۞ فان اليوم اصلحه ولا تعرض لما يمضي
بينا المرء في عيش له من عيشه خفض ۞ اتاه طبق يوما على مزلقة دحض

وليس المرء في شيء من الابرام والنقض ۝ ومنها

وهم كانوا فلا تكذب ذوو القوة والنهض ۝ وهم من ولدوا اشبوا بسر الحسب المحض

فمن شا كلهم حربا ففي الجنة والخفض ۝ وهم نالوا على الشنآن والشحناء والبغض

معال لم ينلها الناس في بسط ولا قبض ۝ وقالت امامة بنت ذي الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها

قد لقيت فهم وعدوانها قتلا وهلكا آخر الغابر ۝ كانوا ملوكا سادة في الذرى دهرا لها الفخر على الفاخر

حتى تساقوا كأسهم بينهم بغيا فيا للشارب الخاسر ۝ بادوا فمن يحلل بأوطانهم يحلل برسم مقفر داثر

أخبار غريض اليهودي

هو غريض بن السموأل بن غريض بن عاديا اليهودي ذكر له ابو الفرج شعرا يغني فيه وهو

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نمى

يجزيك او يثني عليك وان من اثنى عليك بما فعلت كمن جزى

وقيل ان هذا الشعر لابنه شعبة وقيل انه لزيد بن عمرو بن نفيل وقيل انه لورقة بن نوفل وقيل لزهير بن جناب ثم روى ابو الفرج باسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اتمثل بهذين البيتين تعني البيتين اللذين لغريض فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردي علي قول اليهودي قاتله الله لقد اتاني جبريل برسالة من ربي ايما رجل صنع الى اخيه صنيعة فلم يجد له جزاء الا الثناء والدعاء فقد كافاه ثم ذكر ابو الفرج سبب دخول اليهود الى الحجاز ومقامهم بها الى ان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان موسى بن عمران عليه السلام وجه جيشا الى العماليق كانوا قد قطعوا وبلغت غاراتهم الى الشام وامرهم ان ظفروا بهم ان يقتلوهم اجمعين فظفروا بهم فقتلوهم اجمعين سوى ابن لملكهم كان غلاما جميلا فرحموه واستبقوه وقدموا الشام بعد وفاة موسى عليه السلام واخبروا بني اسرائيل بما فعلوا فقالوا انتم عصاة الله لا تدخلون الشام علينا ابدا واخرجوهم عنها فقال بعضهم لبعض ما من بلد غير الذي ظفرنا به وقتلنا اهله فرجعوا الى يثرب فاقاموا بها وذلك قبل ورود الاوس والخزرج اياها بعد وقوع السيل العرم باليمن وهؤلاء اليهود هم بنو قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم وقريظة والنضير من ولد هرون عليه السلام وستاتي لهم اخبار وذكر في هذا الكتاب ۝ قلت هذا ما ذكره ابو الفرج وقال الاكثرون انهم انما وقعوا بالحجاز بعد ان اجلاهم بخت نصر عن بيت المقدس وكانت عندهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته وانه يبعث بمكة ويهاجر الى يثرب فاقاموا حول يثرب يتوكفون ظهوره ليكونوا اول مؤمنين به فلما بعثه الله تعالى وهاجر الى المدينة حسدوه وبغوا له الغوائل فنصره الله تعالى عليهم فاجلا بني النضير وبني قينقاع واوقع ببني قريظة فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونساءهم ع

أخبار ورقة بن نوفل

هو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وامه هند بنت ابي كبير بن عبد بن قصي بن كلاب وهو احد المعتزلين لعبادة الاوثان في الجاهلية وكان يقرأ الكتب وامتنع من اكل الذبائح للاوثان وقد روى عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ورقة بن نوفل فقال قد رايته في المنام كان عليه ثيابا بيضا فقد اظن ان لو كان من اهل النار لم يكن عليه البياض وروت عائشة رضي الله عنها ان خديجة بنت خويلد رضي الله عنها انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى اتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر في الجاهلية وكتب الكتاب العربي من الانجيل ما شاء ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع ما يقول ابن اخيك فقال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال ورقة هذا الناموس الذي انزله الله تعالى على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان مات وقيل ان بلالا رضي الله عنه كان لجارية من بني جمح وكان المشركون يعذبونه لما اسلم برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله فيقول احد احد فيقول ورقة احد احد والله يا بلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا كانه يقول لاتمسحن به وقال ورقة ابن نوفل ع

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم انا النذير فلا يغرركم احد

لا تعبدن الها غير خالقكم فان دعوكم فقولوا بيننا حدد

سبحان ذي العرش سبحانا نعود له وقبله سبح الجودي والجمد

مسخر كل ما تحت السماء له لا ينبغي ان يناوي ملكه احد

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ دان الشعوب له والجن والانس تجري بينها البرد ع

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاخي ورقة بن نوفل او لابن اخيه اشعرت اني رايت لورقة جنة او جنتين شك الراوي وهو هشام بن عروة ابن الزبير ع

أخبار زيد بن عمرو

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وامّه جيدا بنت خالد بن جابر بن ابي حبيب بن فهم وكانت جيدا هذه عند نفيل بن عبد العزى فولدت له الخطاب ابا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم مات عنها نفيل فتزوجها ابنه عمرو فولدت له زيد بن عمرو وكان هذا نكاحا ينكحه اهل الجاهلية فكان الخطاب عمّ زيد واخاه لامه وكان زيد احد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من اكل ذبايحهم وكان يقول يا معشر قريش ايرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائبة فترعى فيه وتذبحونها لغيره والله ما اعلم احدا على ظهر الارض على دين ابرهيم غيري وكان اخوه الخطاب قد اخرجه من مكة هو وجماعة من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق عبادة الاوثان وكان اشدّهم عليه الخطاب وكان زيد اذا خلص الى البيت استقبله ثم قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا البرّ ابغي لا الخال هل مهجر كمن قال — من القايله

عذت بما عاذ به ابرهيم مستقبل الكعبة وهو قايم

يقول انفي لك عان راغم مهما تجشمني فاني جاشم

ثم يسجد وقال زيد بن عمرو بن نفيل

عزلت الجن والجنان عني كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى ادين ولا ابنتيها ولا صنمي بني طسم ادير

اربّا واحدا ام الف ربّ ادين اذا انقسمت الامور

الم تعلم بان الله افنى رجالا كان شانهم الفجور

وابقى آخرين ببرّ قوم فيربو منهم الطفل الصغير

وقال ورقة بن نوفل يخاطب زيد بن عمرو بن نفيل

رشدت وانعمت ابن زيد وانما تجنبت تنورا من النار حاميا

بدينك ربا ليس رب كمثله وتركك جنان الجبال كما هيا

اقول اذا امررت ارضا مخوفة حنانيك لا تظهر على الاعاديا

ادين لرب يستجيب ولا ارى ادين لمن لم يسمع الدهر داعيا

اقول اذا صليت في كل بيعة تباركت قد اكثرت باسمك داعيا

وروي ان زيد بن عمرو خرج الى الشام يسال عن الدين فلقي عالما من اليهود فساله عن دينهم وقال لعلي ادين بدينكم فقال اليهودي انك لا تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من غضب الله فقال زيد ما افرّ الا من غضب الله ولا احمل من غضب الله شيئا ابدا وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابرهيم فخرج من عنده وتركه واتى عالما من علماء النصارى فقال له نحوا مما قال له النصراني انك لن تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله فقال لا احمل من لعنة ولا من غضبه شيئا وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال نحوا مما قاله اليهودي لا اعلمه الا ان تكون حنيفا فخرج من عندهم وقد رضي بما اخبروه واتفقوا عليه من دين ابرهيم عليه السلم فلما برز رفع يديه وقال اللهم اني على دين ابرهيم وقيل انه بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فاقبل يريده فقتله اهل ميفعه

حاشيه — الخال من الخلا وهو الكبر

لليهودي فقال له النصراني

وروي ابنه سعيد بن زيد رضي الله عنه وهو احد العشرة المبشرين بالجنة قال سالت انا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد قال ياتي يوم القيمة امة وحده وانما اجرى ابو الفرج ذكر زيد بن عمرو وورقة بن نوفل لان الشعر الذي فيه الغنا ضعيف البيتين قد روي لكل واحد منهما وروي ايضا عن زهير بن جناب وعامر الجرمي مدبّج الريح فذكرتهما ايضا فاما زهير بن جناب الكلبي فقال انه احد المعمرين عاش مايه وخمسين سنة فقال ذات يوم ان الحي ظاعن فقال له ابن اخيه عبد الله بن عليم بن جناب ان الحي مقيم فقال زهير ان الحي مقيم فقال عبد الله ان الحي ظاعن فقال زهير من هذا الذي يخالفني منذ اليوم فقيل ابن اخيك عبد الله بن عليم فقال او ما هاهنا احد ينهاه عني قالوا لا فغضب وقال الا اراني قد خولفت ثم دعا بالخمر فشربها حتى مات بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته وهو الذي يقول

الموت خير للفتى فليهلكن وبه بقيه من ان يرى الهالك فقدا وتشكم محدا بنيه

وترككم ابنا سادات زنادكم وريّه من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيّه

التحيه البقا

واما عامر الجرمي مدبّج الريح فانما سمي مدبّج الريح بشعر قاله في امراة كان يزعم انه يهواها من الجن وانها تسكن الهواء وتتراءى له وكان محمقا وشعره هذا

لابنة الحيّ في الجو طلل دارس الايات عاف كالخلل درسته الريح من بين صبا وجنوب درجت حينا وطل

الذي كانت تغتشي بها احقاف الشنوف

أخبار بشار بن برد

بن برجوخ

اخبرني ابو الفرج نسبه بشار بن برد بن يرجوخ من طخارستان من سبي المهلب بن ابي صفرة ... بن بشتاسب بن لهراسب ملك الفرس وذكر ان جده يرجوخ من طخارستان من سبي المهلب بن ابي صفرة وان زوجة المهلب وهبت ابنه بردا بعد ان زوجته لامراة من عقيل فولدت له امراته وهو في ملكها بشارا فاعتقته العقيلية وقيل بل كان برد مولى لامراة سدوسية فادعى انه لبني عقيل لنزوله فيهم ويكنى بشار ابا معاذ وهو مقدم طبقة الشعراء المحدثين ورئيسهم بلا خلاف وهو مخضرم الدولتين الاموية والعباسية وكان يلقب المرعث فقيل انما سمي بذلك لقوله

قال ريم مرعث ساحر الطرف والنظر

لست والله نايلي قلت او يغلب القدر انت ان رمت وصلنا فانج هل يدرك القمر

مولى

وقيل انما سمي بذلك لانه كان لقميصه جيبان جيب عن يمينه وجيب عن يساره فاذا اراد لبسه ضمه عليه من غير ان يدخل راسه فيه واذا اراد نزعه حل ازراره وخرج منه فشبهت تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها وسمي من اجلها المرعث وقيل كان في اذنه وهو صغير رعاث وهي القرطة وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم احمر وكان اقبح الناس عمى وافظعهم منظرا وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيديه وتنحنح

الرعاث الشنوف

ويصفق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب وولد وهو اعمى وهو الاكمه وفي ذلك يقول ابو هشام الباهلي يهجوه م

وعبدي فقا عينيك في الرحم ابن خبيث ولم تعلم لعينيك فاقيا

امك يا بشار كانت عفيفة على اذن امشي الى البيت كا قيل

وكان بشار مذ قال فيه هذين البيتين منكسرا **وذكر** انه قال بشار الشعر وله عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرة اللسان وكان يقول هجوت جريرا فاعرض عني واستصغرني ولو اجابني لكنت اشعر الناس وكان الاصمعي يقول بشار خاتمة الشعراء والله لولا ان ايامه تاخرت لفضلته على كثير منهم وقال بشار لي اثنا عشر الف بيت عين فقيل له هذا ما لم يدعه احد قط سواك فقال لي اثنا عشر الف قصيدة لعنها الله ولعن قائلها ان لم يكن في كل واحدة منها بيت عين **وقيل** كان بشار يدين بالرجعة ويكفر جميع الامم ويصوب راي ابليس في تقديمه النار على الطين وذلك في شعره فقال الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار م قلت وقد روي له ايضا

ابليس افضل من ابيكم ادم فتنبهوا يا معشر الاشرار ٥ النار عنصره وادم طينة والطين لا يسمو سمو النار

كذب لعنه الله ان كان قالها وبلغ الجاحظ وكفره ابا حذيفة واصل بن عطا شيخ المعتزلة وكان الثغ بالرا فكان يتجنبها ولا ينطق بها فقام خطيبا ببشار وقال اما ان لهذا الاعمى الملحد المشنف المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله او في يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فقال ابو معاذ ولم يقل بشار وقال الاعمى ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل الكافر وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال الغالية ولم يقل الرافضة وقال يبعج ولم يقل يبقر وقال منزله ولم يقل داره وحذف الرا من كلامه كله غاية الاقتدار على الكلام والتمكن من العبارة وفي ذلك يقول بعض الشعراء في مدح الصاحب بن عباد م

نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطا لثغة الراء م **وقيل** كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن ابي العوجا وجرير بن حازم وبشار بن برد فكانوا يجتمعون في منزل جرير ويختصمون عنده فاما عمرو وواصل فصارا الى القول بالاعتزال واما عبد الكريم وصالح فقالا بمقالة الثنوية واما جرير فقال بمقالة السمنية واما بشار فبقي متحيرا مخلطا وكان عبد الكريم يفسد الاحداث فقال له عمرو بن عبيد قد بلغني انك لا تزال تخلو بالحدث من احداثنا فتفسده وتدخله في دينك فان خرجت من مصرنا والا قمت فيك مقاما اتى فيه على نفسك فلحق بالكوفة فدل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه **وذكر** انه لقي ابو عمرو بن العلاء بعض الرواة فقال يا ابا عمرو من ابدع الناس بيتا قال الذي يقول

لم يطل ليلي ولكن لم انم ونفى عني الكرى طيف الم ٥ روحي عني قليلا واعلمي انني يا عبد من لحم ودم

وتمامها واذا قلت لها جودي لنا خرجت بالصمت عن لا ونعم ٥ ان في بردي جسما ناحلا لو توكأت عليه لانهدم

خنم الحب لها في عنقي موضع الخاتم من اهل الذمم ٥ قال فمن امدح الناس قال الذي يقول

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ولم ادر ان الجود من كفه يعدي

فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى افدت واعداني فبذرت ما عندي

وذكر ان هذا الشعر لابن الخياط في المهدي وسنذكره م قال فمن اهجا الناس قال الذي يقول

رايت السهيلين استوى الجود فيهما على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم

سهيل بن عثمان يجود بماله كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

وهذه الابيات كلها لبشار م **وقيل** لبشار وقد انشد

كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ما قال احد احسن من هذا التشبيه فمن اين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيا فيها فقال ان عدم النظر يقوي ذكا القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشيا فيتوفر حسه ويذكر قريحته ثم انشدهم قوله

عميت جنينا والذكا من العمى فجيت عجيب الظن للعلم موئلا

وغاض ضياء العين للعلم رافدا بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا

وشعر كنور الروض لا انت بينه بقول اذا ما اجزل الشعر اسهلا

وقيل كان بشار يهوى امراة من اهل البصرة فراسلها يسالها ان تزوره فوعدته بذلك واخلفته وجعل ينتظرها ليلة اجمع حتى اصبح فلما لم تاته كتب اليها يعاتبها فاعتذرت بمرض اصابها فكتب اليها

يا ليلتي تزداد نكرا في حب من احببت بكرا ٥ حورا ان نظرت اليك سقتك بالعينين خمرا

وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا ٥ وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهبا وعطرا ٥ وكانها برد الشراب صفا ووافق منك فطرا

قيل وكان اسحق الموصلي لا يعتد بشعر بشار ويقول هو كثير التخليط في شعره واشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضا اليس هو القايل م انما عظم سليمى حبتي قصب السكر لا عظم الجمل ٥ واذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل لو قال كل شي جيد ثم اضيف اليه هذا لزيفه وكان يقدم عليه مروان بن ابي حفصه ويقول هو اشد استوا شعر منه وكلامه ومذهبه اشبه بكلام العرب وكان لا يعد ابا نواس البتة ولا يرى فيه خيرا **وذكر** انه دخل بشار على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وانشدهم قصيدة يهجو فيها ابا جعفر المنصور ويشير عليه براي يستعمله في امره فلما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن خاف بشار فقلب الكنية واظهر انه كان قالها في ابي مسلم صاحب الدعوة فجعل مكان ابا جعفر ابا مسلم وكان سلامه ام المنصور وسبابه لبني مسلم ام

وجد فمنها ابياتا صرح فيها بولد فاطمة عليها السلام واولها

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ... ولا سالم عما قليل بسالم
على الملك الجبار يقتحم الردى ... ويصرعه في المأزق المتلاحم
كأنك لم تسمع بقتل متوج ... عظيم ولم تعلم بقتل الأعاجم
تقسم كسرى رهطه بسيوفهم ... وأمسى أبو العباس أحلام نائم
مقيما على اللذات حتى بدت له ... وجوه المنايا حاسرات العمائم
ومروان قد دارت على رأسه الرحى ... وكان لما أجرمت نزر الجرائم
فأصبحت تجري سادرا في طريقهم ... ولا تتقي أشباه تلك النقائم
تجردت للإسلام تعفو طريقه ... وتعري مطاه لليوث الضراغم
فما زلت حتى استنصر الدين أهله ... عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وزرا ينجيك يا ابن سلامة ... فلست بناج من مضيم وضائم
لحى الله قوما رأسوك عليهم ... وما زلت مرؤوسا خبيث المطاعم
أقول لبسام عليه جلالة ... غدا أريحيا عاشقا للمكارم
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى ... جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم
سراج لعين المستضيء وتارة ... يكون ظلاما للعدو المزاحم
إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فإن الحزم ليس بنائم
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقال الاصمعي لبشار يا ابا معاذ ان الناس يعجبون من [ذلك] بابك في المشورة فقال يا ابا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته او خطاء يشارك في مكروهه فقلت انت والله في قولك هذا اشعر منك في شعرك وقيل كان بشار جالسا في دار المهدي والناس ينتظرون الاذن فقال بعض موالي المهدي لمن حضر ما قولكم في قول الله عز وجل واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا فقال بشار ان النحل التي يعرفها الناس فقال هيهات يا ابا معاذ النحل بنو هاشم وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس يعني العلم فقال له بشار اراني الله شرابك

وطعامك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد اوسعتنا غثاثة فغضب وشتم بشارا وبلغ المهدي الخبر فدعا بهما فسالهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى امسك على بطنه ثم قال للرجل اجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث وقيل دخل يزيد بن منصور الحميري خال المهدي على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة يمدحه بها فلما فرغ منها اقبل عليه يزيد بن منصور وكانت فيه غفلة فقال له يا شيخ ما صناعتك فقال اثقب اللؤلؤ فضحك المهدي ثم قال لبشار اتتنادر على خالي فقال له وما اصنع به يرى شيخا اعمى ينشد الخليفة شعرا ويسأله عن صناعته وقال بعضهم قلت لبشار بينما تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما
إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى ان تقول

ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في ربابة جاريتي وانا لا آكل البيض من السوق وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك وهي تجمع لي البيض وتحفظه عندها فهذا عندها احسن من قولي قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وقيل كان بشار يحشو شعره اذا اعوزته القافية والمعنى بالاشياء التي لا حقيقة لها من ذلك انه انشد شعرا له فقال فيه غنى للغريض يا ابن قنان فقيل له من ابن قنان هذا لسنا نعرفه من مغني البصرة فقال وما عليكم منه الكم قبله دين تطالبونه به او ثار تريدون ان تدركوه او كفلت لكم به فاذا غاب طالبتموني بحضاره فقالوا ليس بيننا وبينه شيء من هذا وانما اردنا ان نعرفه قال هو رجل يغني لي ولا يخرج من بيتي فقالوا الى متى فقال مذ يوم ولد والى ان يموت قيل وانشد يوما

وغدا في هلال السماء بالبردان

فقالوا له يا ابا معاذ اين البردان هذا لسنا نعرفه في البصرة فقال هو بيت في داري سميته البردان افعليكم من تسميتي داري وبيوتها شيء تسالوني عنه وقال راوية بشار كنا عنده يوما فانشدنا قوله

وجارية خلقت وحدها ... كأن النساء لها خادم
تجود العذارى اذا ارتنا ... اطف بحوا مثل الصنم
صببت اليها فلم تشفني ... بري ولم تشفني من سقم
وقالت هويت فتى راشدا ... كما مات عروة غما بغم
فلما رأيت الهوى قاتلي ... ولست بجار ولا ابن عم
دسست اليها ابا مجلز ... وأي فتى ان اصاب العزم
فما زال حتى انابت له ... فراج وجل له ما اجترم

فقال له رجل من ابو مجلز هذا يا ابا معاذ قال وما حاجتك اليه الك عليه دين تطالبه به هذا رجل يتردد بيني وبين معارفي في رسائل قال وكان كثيرا ما يحشو شعره بمثل هذا وقيل كان بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن علي وكانت محسنة بارعة الظرف وكان بشار صديقا لسيدها ومداخلا له فحضر مجلسه يوما والجارية تغني فسر بحضوره وسر حتى سكر ونام ونهض الناس ونهض بشار فقالت له يا ابا معاذ احب ان تذكر يومنا هذا في قصيدة ولا تذكر فيها اسمي

ولا اسم سيدي وتكتب بها اليه فانصرف وكتب اليه

وذات دل كأن البدر صورتها باتت تغني عميد القلب سكرانا
ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله اركانا
فقلت احسنت يا سؤلي ويا املي فاسمعيني جزاك الله احسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
قالت فهلا فدتك النفس احسن من هذا لمن كان صب القلب حيرانا
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
يا ليتني كنت تفاحا تفلجه او كنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحي فاعجبها ونحن في خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا
اصبحت اطوع خلق الله كلهم لاكثر الخلق لي في الحب عصيانا
فقلت اطربتنا يا زين مجلسنا فهات انك بالاحسان اولانا
لو كنت اعلم ان الحب يقتلني اعددت لي قبل ان القاك اكفانا
فغنت الشرب صوتا مؤنقا رملا يذكي السرور ويبكي القلب الوانا
لا يقتل الله من دامت مودته والله يقتل اهل الغدر احيانا

[حاشية: تفلجه اي تقسمه]

ووجه بالابيات اليها فغنت لبنى سيدها بالفي درهم وسر بها سرورا شديدا **وذكر** ان هلال بن عطية قال لبشار وكان له صديقا يمازحه ان الله لم يذهب بصر احد الا عوضه شيئا فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هو قال ان لا اراك ولا امثالك من الثقلاء ثم قال له يا هلال اتطيعني في نصيحة اخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهو والله خير لك من الرفض وقال بعضهم مررت انا ورجل من عكل بقصر اوس واذا نحن ببشار في ظل القصر وحده فقال لي العكلي لا بد لي من ان اعبث ببشار فقلت ويحك مه لا تعرض نفسك وعرضك له فقال اني لا احب ان افوت اخلامه في هذا الوقت فوقف ناحية ودنا منه وقال يا بشار فقال من هذا الذي لا يكنيني ويدعوني باسمي قال ساخبرك من انا فاخبرني انت عن ابيك ولدتك اعمى ام عميت بعد ان ولدتك ال وما بين ذلك قال وددت لو انه فتح لك في بصرك ساعة لتنظر الى وجهك في المراة فعسى ان تمسك عن هجاء الناس وتعرف قدرك فقال ويحكم من هذا اما احد يخبرني من هذا فقال له على رسلك انا رجل من عكل وخالي بيع الغنم فما تقدر ان تقول

[حاشية: عز وجل]

قال لا شيء يا بي انت اذهب في حفظ الله **وقيل** كان المستمدون يسمون في قديم الزمان السؤال الى ايام خالد بن برمك فقال خالد هذا والله اسم استقبحه لطالب الخير وانا ارفع قدر الكريم عن ان يسمى به هؤلاء المؤملين لان فيهم الاشراف والاحرار وابناء النعم ومن لعله خير ممن يقصد وافضل ادبا ولكنا نسميهم الزوار فقال بشار يمدحه

حذا خالد في فعله حذو برمك فمجد له مستطرف واثيل
وكان ذوو الامال يدعون قبله بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم فاستاره في المجتدين سدول

وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلم فيها خالد بهذا الكلام في امر الزوار فاعطاه لكل بيت الف درهم **وقيل** نعق حمار ليلة بقرب بشار فخطر باله بيت فقال

ما قام اير حمار فامتلا شبقا الا تحرك عرق في است تسنيم

ولم يرد تسنيما بالهجاء ولكنه لما بلغ الى قوله حتى تحرك عرق قال في است من فمر تسنيم بن الحواري وكان صديقه فسلم عليه فضحك ثم قال في است تسنيم علم الله فقال له ايش ويلك فانشده البيت فقال له عليك لعنة الله ما عندك فرق بين صديقك وعدوك اي شيء حملك على هذا الا قلت في است حماد الذي هجاك وفضحك واعياك وليتت قافيتك على الميم ما عذرك فقال صدقت والله في هذا كله ولكني ما زلت اقول في است من ولا اخطر ببالي احد حتى مررت فسلمت فرزقته فقال له تسنيم اذا كان هذا جواب السلام فلا سلم الله عليك ولا علي حين سلمت عليك وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه وتسنيم يشتمه **وقيل** قالت امراة لبشار ما ادري لم يهابك الناس مع قبح وجهك فقال لها بشار ليس من حسنه يهاب الاسد **وقيل** دخل بشار على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن رؤبة بن العجاج فانشده عقبة بن رؤبة رجزا يمدحه به فاستحسنه بشار وجعل يستحسن ما قال الى ان فرغ ثم اقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه انت يا ابا معاذ فقال بشار الي يقال هذا انا والله ارجز منك ومن ابيك ومن جدك فقال له عقبة بن رؤبة انا والله وابي فتحنا للناس باب الغريب والرجز واني لخليق ان اسده عليهم فقال له بشار ارحمهم رحمك الله فقال عقبة اتستخف بي يا ابا معاذ وانا شاعر ابن شاعر ابن شاعر فقال بشار فانت اذن من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم خرج من عند عقبة بن سلم مغضبا فلما كان من الغد غدا عليه وعنده عقبة بن رؤبة فانشده ارجوزته التي اولها

يا طلل الحي بذات الصمد بالله خبر كيف كنت بعدي

يقول فيها

قامت تراءى اذ رأتني وحدي كالشمس بين الزبرج المنقد
صدت بخد وجلت عن خد
ثم انثنت كالنفس المرتد عهدي بها سقيا له من عهد
تخلف وعدا وتفي بوعد

[حاشية: الطرز الهيئة والنمط]

[حاشية: حاشيه الزبرج الزينة من وشي او من جوهر او غير ذلك ويسمى به الذهب ايضا ٥]

فنحن من جهد الهوى جهد   ومنها

وأفق حظًا من سعى بجد   ما ضر أهل النوك ضعف الكد
الحر يلحى والعصا للعبد   وليس للملحف مثل الرد
والنصف يكفيك من التعدي   وصاحب كالدمل الممد
حملته في رقعة من جلدي   حتى مضى غير فقيد الفقد
وما درى ما رغبتي من زهدي   يقول في مدحها
مشترك النيل وري الزند   أعز لباس من ثياب الحمد
ما كان مني لك غير الود   ثم ثناء مثل ريح الورد

فطرب عقبة بن سلم وأجزل صلته وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس يخزى وهو يعثر بجبته فلم يعد إليه ه وقال بعضهم حج المنصور فاستقبلناه بالرضم الذي بين زبالة والشقوق فلما رحل من الشقوق رحل بنا وقت الهاجرة ولم يركب القبة وركب نجيبا فسار بيننا فجعلت الشمس تصك من عينيه فقال إني قائل بيتا فمن أجازه وهبت له جبتي هذه فقلنا يقول أمير المؤمنين فقال ه

وهاجرة نصبت لها جبيني   يقطع حرها ظهر العظايه

فبدرنا بشار الأعمى فقال ه

وقفت بها القلوص ففاض دمعي   على خدي وأقصر واعظايه

فنزع الجبة وهو راكب فدفعها إليه قال فقلت لبشار بعد ذلك ما فعلت الجبة فقال بعتها والله بأربع مائة دينار وقيل لما مدح بشار عقبة بن سلم بأرجوزته التي تقدم ذكرها أمر له بخمسين ألف درهم فأخرها عنه وكيله ثلاثة أيام فأمر بشار غلامه أن يكتب على باب عقبة عن يمين الباب ه

ما زال ما منيتني من همي   والوعد غم فاسترح من غمي   إن لم ترد مدحي فراقب ذمي

فلما خرج عقبة رأى ذلك فقال هذه من فعلات بشار ثم دعا بالقهرمان فقال له هل حملت إلى بشار ما أمرت له به فقال أيها الأمير نحن مضيقون وغدا أحمله إليه فقال زد فيه عشرة آلاف درهم أخرى واحملها الساعة فحملها من وقته وذكر أن المهدي نهى بشارا أن يذكر النساء في شعره لافتتانهن به وكان المهدي أشد الناس غيرة فقيل للمهدي ما أحسب شعر هذا يكون أبلغ من شعر جميل وكثير وعروة بن حزام وقيس بن ذريح وتلك الطبقة فقال المهدي ليس كل من يسمع تلك الأشعار يفهم المراد منها وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهن ما يقول وما يريد وأي حرة حصان تسمع قول بشار ولا يؤثر في قلبها فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التي لا همة لها إلا الرجال ثم أنشد المهدي قوله

قد لامني في خليلتي عمر   واللوم في غير كنهه ضجر
قال أفق قلت لا فقال بلى   قد شاع في الناس منكم الخبر
قلت وإن شاع ما اعتذاري مما   ليس لي فيه عندهم عذر
ماذا عليهم وما لهم خرسوا   آلوا لهم في عيونهم نظروا
أعشق وحدي ويؤخذون به   كالترك تغزو فيقتل الخزر
حسبي وحسب التي كلفت بها   مني ومنها الحديث والنظر ه

أو قبلة في خلال ذاك ولا   بأس إذا لم تحل الأزر
أو عضة في ذراعها ولها   فوق ذراعي من عضها أثر
أو لمسة دون مرطها بيدي   والباب قد حال دونه الستر
والساق براقة مخلخلها   أو مص ريق وقد علا البهر
واسترخت الكف للعراك وقالت   إيه عني والدمع منحدر
انهض فما أنت كالذي زعموا   أنت وربي مغازل أشر
قد غابت اليوم عنك حاضنتي   فالله لي فيك منك منتصر
يا رب خذ لي فقد ترى ضرعي   من فاسق جاء بي به سكر
أهوى إلى معضدي فرضضه   ذو قوة ما يطاق مقتدر
ألصق بي لحية له خشنت   ذات سواد كأنها الإبر
حتى علاني وأسرتي غيب   ويلي عليه لو أنهم حضروا
أقسم بالله لا نجوت بها   فاذهب فأنت المساور الظفر
كيف بأمي إذا رأت شفتي   أم كيف إن شاع منك ذا الأثر
قلت لها عند ذاك يا سكني   لا بأس إني مجرب خبر
قولي لها بقة لها ظفر   إن كان في البق ما له ظفر ه

البق

ثم قال المهدي مثل هذا الشعر يميل القلوب ويلين الصعب ه وقيل ورد بشار على خالد بن برمك وهو بفارس فامتدحه فوعده ومطله فوقف على طريقه وهو يريد المسجد فأخذ بلجام بغلته وأنشده

أظلت علينا منك يوما سحابة   أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها
فلا غيمها يجلي فييأس طامع   ولا غيثها يأتي فيروي عطاشها

فحبس بغلته وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له لن تصرف السحابة حتى تبلك إن شاء الله تعالى وقيل كان رجل يقال له سعد بن القعقاع يتقلد بشارا في الخلاعة فقال بشار وكان ينادمه ويحك يا أبا معاذ قد نسبنا الناس إلى الزندقة فهل لك أن نحج حجة تنفي ذلك عنا قال نعم ما رأيت فاشتريا بعيرا ومحملا وركبا فلما مرا بزرارة قال له ويحك يا أبا معاذ ثلث مائة فرسخ تقطعها ميلا إلى زرارة نتنعم بها فإذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وحززنا رؤوسنا فلم يشك أحد من الناس أنا جئنا من الحج فقال له بشار نعم ما رأيت لولا خبث لسانك فإني أخاف أن تفضحنا قال لا تخف فمالا إلى زرارة فما زالا يشربان الخمر ويفسقان فلما نزل الحاج القادسية راجعين أخذا بعيرا ومحملا وأتيا صلا

ستعودُ هُما وافلا ونلقاهما الناسُ بسوءتهما فقال سعدُ بن القعقاع

لم تزني وبشارٌ اجمعا وكان اجمع من خرى الحجاره ه خرجنا الى سفرٍ بعيدٍ فما لنا الطريق الا زناه

فابى الناسُ فلحوا جميعا وانا موقرٌ من الحجاره

وحكى داود بن رزين قال اتينا بشارًا فاذن لنا والمائدة بين يديه فلم يدعنا الى طعامه فلما اكل دعا بطست فكشف عن سوءته فبال ثم حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم يصلِّ فدنونا منه فقلنا له انت استاذنا وقد رأينا منك اشياء نكرهها قال وما هي قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا اليه فقال انما اذنت لكم لتاكلوا ولو لم ارد ان تاكلوا ما اذنت لكم ثم ماذا قلت دعوت بالطست فبلت فيه ونحن حضور نراك فقال انا مكفوف وانتم بُصَراء فانتم المامورون بغض الابصار دوني ثم مه قلنا حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصلِّ قال ان الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة

وقيل قعد رجل الى جنب بشار فاستثقله بشار فضرط عليه بشار ضرطة فظن الرجل انها افلتت منه ثم ضرط اخرى فقال افلتت ثم ضرط الثالثة فقال يا ابا معاذ ما هذا قال مه ارأيت ام سمعت قال بل سمعت صوتا قبيحا قال فلا تصدق حتى ترى ه وانشد لبشار في ثقيل يقال له ابو سفيان

ربما يثقل الجليس وان كان خفيفا في كفة الميزان ه كيف لا تحمل الامانة ارض حملت فوقها ابا سفيان

وقيل انشد الوليد بن يزيد قول بشار الاعمى

ايها الساقيان صبّا شرابي واسقياني من ريق بيضاء رودِ

ان دائي الظما وان شفائي شربة من رضاب ثغر برود

ولها مضحك كغر الاقاحي وحديث كالوشي وشي البرود

نزلت في السواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيد

ثم قالت نلقاك بعد ليالٍ والليالي يبلين كل جديد

عندها الصبر عن لقائي وعندي زفرات ياكلن قلب الجليد

فطرب الوليد وقال من ابراح كاس من هذه من بني سليمى فقد روى ظماي وقطعا عليّ ثم بكا حتى مزج الكاس بدمعه وقال ان فاتنا ذاك فهذا ه **وقيل** كان لبشار صديق يقال له ابو بدر فبعث اليه ذات يوم يطلب منه شيئا من الثياب بسببه فلم يصادفها عنده فقال يهجوه ه

الا ان ابا بدرٍ زنى في ليلة القدر ولم يرع تعالى الله حرمة ذلك الشهر

وكتب بها في رقعة وبعث بها اليه وكان ابو بدر ممن يقول الشعر فقلبها وكتب في ظهرها ه

الا ان ابا بدرٍ له في ذلكم عذر امه ام بشار وقد ضاق به الامر فوافاها مجامعها وما ساعده الصبر ه

فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرضه لرجل لا يباهه له يجعل ينطح براسه غيظا ثم قال لا تعرضت لهجاء سفلة مثل هذا ابدا **وذكر** ان بشارًا دخل على المهدي وقد عرضت عليه جارية مغنية فسمع غناها فاطربه وقال لبشار قل في صفتها شعرا فقال

وذاتِ حجةٍ للعين فيها مخيلة اذا برزت لم تبق يوما بطن معيدِ ه

من المستهلات السرور على الفتى خفا بزتها في عصفرٍ وعقودِ ه

كان لسانا ساحرا في كلامها اعين بصوت للقلوب صيودِ ه

تميت به البابنا وقلوبنا مرارا وتحيين بعد همودِ ه

وقيل دخل بشار يوما على عقبة بن سلم فانشده قوله فيه

انما لذة الجواد ابن سلم في عطاءٍ ومركبٍ للقاءِ ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاءِ

تسقط الطير حيث ينتثر الحبُّ وتغشى منازل الكرماءِ فعلى عقبة السلام مقيما واذا سار تحت ظل اللواءِ

فوصله بعشرة الاف درهم **وقيل** مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه ه

لعمري لقد اجدى عليّ ابن برمك وما كل من كان الغنى عنده يجدي

اذا جئته للحمد اشرق وجهه اليك واعطاك الكرامة بالحمد

له نعمة في الجملة لا يستثيبها جزاء وكل الناس مثل المدّ بالمدِّ

مفيدٌ ومتلافٌ سبيل تراثه اذا ما غدا او راح كالجزر والمدّ

اخالد ان المدح يبقى لاهله جمالا ولا تبقى الكنوز على الكدّ

فاطعم وكل من عارة مستردة ولا تبقها ان العواري للردّ

حلبت بشعري راحتيه فدرّتا سماحا كما درّ السحاب مع الرعد

فاعطاه خالد ثلثين الف درهم وكان قبل ذلك يعطيه في كل وفادة خمسة الاف درهم وامر خالد ان تكتب هذه الابيات في صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه وقال ابنه يحيى بن خالد اخرما اوصاني به ابي العمل بهذين البيتين **وقيل** ان بشارا امر ان يعطى ابا الشمقمق في كل سنة مايتي درهم فاتاه ابو الشمقمق في بعض تلك السنين فقال هلم الجزية يا ابا معاذ فقال ويحك او جزية هي ايضا قال هو ما تسمع فقال له بشار يمازحه انت افصح مني قال لا قال فاعلم مني بمثالب الناس قال لا قال فاشعر مني قال لا قال فلم اعطيك قال لئلا اهجوك فقال له ان هجوتني هجوتك فقال له ابو الشمقمق او هكذا هو قال نعم فقال هات لك فقال ابو الشمقمق ه

اني اذا ما شاعرٌ هجانيه ولج في القول له لسانيه ادخلته في است امه علانيه بشار يا بشار

واراد ان يقول يا ابن الزانيه فوثب بشار وامسك فاه وقال اراد والله ان يشتمني ثم دفع اليه مايتي درهم وقال لا يسمعن هذا منك الصبيان ه **وقيل** امر عقبة بن سلم لبشار بعشرة الاف درهم واخبر ابو الشمقمق بذلك فوافى بشارا

فقال له يا ابا معاذ اني مررت بصبيان يلعبون فسمعتهم ينشدون هـ

هلليله هلليله طعن قثاة لبيله   ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينه

فاخرج اليه بشار مايتي درهم وقال خذ هذه ولا تكون راوية للصبيان وقيل استماح بشار العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فلم يمنحه فقال يهجوه هـ

ظل اليسار على العباس ممدود   وقلبه ابدا بالبخل معقود
ان الكريم ليخفي عنك عسرته   حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على امواله علل   زرق العيون عليها اوجه سود
اذا تكرهت ان تعطي القليل ولم   تقدر على سعة لم يظهر الجود
اورق بخير ترجى للنوال فما   ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته   فكلما سد فقرا فهو محمود

وقال بعضهم كان اسحق الموصلي يضع من شعر بشار ويقول ان كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضا فقلت اتقول هذا القول لمن يقول هـ

اذا انت في كل الامور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه   مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى   ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وهذه الابيات من قصيدة يمدح بها ابن هبيرة منها هـ

رويدا تصاهل بالعراق جيادنا   كانك بالضحاك قد قام نادبه
احلت به ام المنايا بناتها   باسيافنا انا ردى من نحاربه
وكنا اذا دب العدو لسخطنا   وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهرا بكل مثقف   وابيض تستسقي الدماء مضاربه

وذكر انه ادعى شبيل بن عزرة ان الابيات الثلاثة المذكورة للمتلمس وذكر ذلك لابي عبيدة فاخبر ابو عبيدة بذلك بشارا فقال كذب والله شبيل لقد مدحت ابن هبيرة بهذه القصيدة فاعطاني اربعين الف درهم وذكر انه لما خلع محمد الامين اخاه عبد الله المامون من ولاية عهده وندب لقتاله علي بن عيسى بن ماهان ندب المامون لقتال علي بن عيسى طاهر بن الحسين بن مصعب وجلس لعرضه وعرض اصحابه فمر ذو اليمينين معترضا وهو ينشد هـ

رويدا تصاهل بالعراق جيادنا   كانك بالضحاك قد قام نادبه

فقال المامون بذلك واستدناه فدنى منه واستعاده البيت فاعاده عليه فقال ذو الرياستين يا امير المؤمنين هو

جيش العراق قال اجل فلما صار ذو اليمينين طاهر الى العراق سال هل بقي من ولد بشار احد فقالوا الا كان الراوي فتوهمت انه قد كان هو لم يخبره وقيل غضب بشار على سلم الخاسر وكان من تلامذته ورواته فاستشفع عليه بجماعة من اخوانه فجاؤه في امره فقال كل حاجة لكم مقضية الا سلما قالوا ما جئناك الا في سلم ولا بد ان ترضى عنه لنا قال فاين هو الخبيث قالوا ها هو ذا فقام اليه سلم وقبل راسه ومثل بين يديه وقال يا ابا معاذ خريجك واديبك قال يا سلم من الذي يقول من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج قال انت يا ابا معاذ جعلني الله فداك قال فمن الذي يقول من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور قال خريجك يقول ذلك يعني نفسه قال افتاخذ معاني التي قد عنيت بها في استنباطها فتكسوها الفاظا اخف من الفاظي حتى يروى ما تقول ويذهب شعري لا ارضى عنك ابدا قال فما زال يتضرع اليه ويشفع له القوم حتى رضي عنه هذا البيت الذي ذكره بشار من قصيدة له منها

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا   يوما نعيش به منكم ونبتهج
لا خير في العيش ان كنا كذا ابدا   لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم   ما في التلاقي ولا في قبلة حرج

وحكي بشار قال دعاني عقبة بن سلم ودعى بحماد عجرد واعشى باهلة فلما اجتمعنا عنده قال لنا انه خطر ببالي البارحة مثل يتمثله الناس ذهب الحمار يطلب قرنين فرجع بلا اذنين فاخرجوه لي من الشعر ومن اخرجه فله خمسة الاف درهم فان لم تفعلوا جلدتكم كلكم خمس مائة فقال حماد اجلنا اعز الله الامير شهرا وقال الاعشى اجلنا اعز الله الامير اسبوعين وبشار ساكت لا يتكلم فقال له عقبة ما لك يا اعمى لا تتكلم اعمى الله قلبك قال قد حضرني اصلح الله الامير شيء فان امرتني قلته قال قل فقال

شط بسلمى عاجل البين   وجاورت اسد بني القين
ورنت النفس لها رنة   كادت بها تنشق نصفين
يا ابنة من لا اشتهي ذكره   اخشى عليه علق الشين
والله لو القاك لا اتقي   عينا لقبلتك الفين
طالبتها ديني فراغت به   وعلقت قلبي مع الدين
فصرت كالعير غدا يبتغي   قرنا فلم يرجع باذنين

فانصرف بشار بالجائزة وقيل وكان لبشار اخوان يقال لاحدهما بشر والاخر بشير وكانا قصابين وكان ابوهما طيانا وكان بشار برا باخوته على انه كان اضيق الناس صدرا واشد تبرما بكل احد فكان يقول اللهم اني قد تبرمت بنفسي وبالناس جميعا اللهم فارحمني وارحني منهم وكان اخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها وينتنون ريحها فاتخذ له قميصا له جيبان وحلف ان لا يعيرهم ثوبا من ثيابه فكانوا ياخذونها بغير علمه فاذا دعى بثوب فلبسه انكر رائحته فيقول اذا وجد رائحة كريهة من ثوبه اينما اتوجه القى سعدا فاذا اعياه الامر خرج على الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها فيقال له ما هذا يا ابا معاذ

فيقول هذه ثمرة صلة الرحم وقيل ان بشارا كان يقول الشعر وهو صغير وكان ابوه يقول ما رايت
مولودا اعظم بركة منه لقد ولد لي وما عندي درهم واحد فما حال الحول حتى جمعت مائتي درهم وكان بشار في صغره
اذا هجا قوما جاءوا الى ابيه فشكوه فيضربه ضربا شديدا وكانت امه تقول له لم تضرب هذا الصغير اما ترحمه فيقول
بلى والله اني لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الي فسمعه بشار فطمع فيه وقال له يا ابه ان هذا الذي يشكونه مني قول
الشعر واني ان المت عليه اغنيتك وسائر اهلي فاذا شكوني اليك فقل لهم اليس الله جل وعز يقول ليس على الاعمى حرج
فلما عادوا اشكوه قال لهم ما قاله له بشار فانصرفوا وهم يقولون فقه برد اغيظ لنا من شعر بشار وحكي
بعض الشعراء قال اتيت بشارا الاعمى وبين يديه مائتا دينار فقال خذ منها ما شئت او تدري ما سببها قلت لا قال جاءني
فتى فقال لي انت بشار فقلت نعم فقال اني اليت ان ادفع اليك مائتي دينار وذلك اني عشقت امراة وجئت اليها وكلمتها
فلم تلتفت الي فهممت بان اتركها ثم ذكرت قولك ه لا يؤيسنك من مخبأة قول تغلظه وان جرحا وحكي
عسر النساء الى مياسرة والصعب يمكن بعدما جمحا ه فعدت اليها ولازمتها فلم ابرح حتى بلغت منها حاجتي ه
وقيل ورد بشار بغداد فقصد يزيد بن مزيد وساله ان يذكره للمهدي فسوفه اشهرا ثم ورد روح بن حاتم
فبلغه خبر بشار فذكره للمهدي من غير ان يلقاه فامر باحضاره فدخل الى المهدي فانشده شعرا مدحه به فوصله بعشرة
آلاف درهم ووهب له عبدا وقينة وكساه كسى كثيرة وامر بحسن تربيته فقال بشار يهجو يزيد بن مزيد ه
ولما التقينا بالخليفة غرني معروفه حتى خرجت افوق ه حباني بعبد ثم ثنى بقينة ووشي والاف لهن بريق
فقل ليزيد يلعق الشهد خاليا لنا دونه عند الخليفة سوق ه تزودت قيما بابن حبته انها مكارم لا يستطيعهن لصيق
ابى لك عرق من فلانة ان ترى جوادا وراس حين تسطح بوق ه وحكي بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو منسطح
في دهليزه كانه جاموس فقلت له يا ابا معاذ من القائل ه في حلتي جسم فتى ناحل لو هبت الريح به طاحا
قال انا قلت فما حملك على هذا الكذب والله اني لارى ان الله جل وعز لو بعث الرياح التي اهلك بها الامم الخالية ما حركتك
من موضعك فقال بشار من اين انت قلت من اهل الكوفة فقال يا اهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال وقيل
دخل المهدي الى بعض حجر الحرم فنظر الى جارية منهن تغتسل فلما راته استحيت ووضعت يدها على فرجها فانشا المهدي يقول
نظرت عيني لحيني ه ثم ارتج عليه فقال من بالباب من الشعراء فقالوا بشار فاذن له فدخل فقال له اجز ه
نظرت عيني لحيني ه فقال نظرا وافق شيني ه سترته لما راتني دونه بالراحتين ه فبدت منه فضول لم تغطها العكنين
فقال له المهدي قبحك الله ويلك اكنت ثالثنا ايه ثم ماذا فقال فتمنيت وقلبي للهوى ذو زفرتين
ليتني كنت عليه ساعة او ساعتين ه فضحك المهدي وامر له بجائزة فقال له افقيه يا امير المؤمنين من مثل هذه الصفة بساعة
او ساعتين قال لم ويلك قال سنة او سنتين فقال اخرج عني قبحك الله فخرج بالجائزة وقيل كان لبشار مجلس يجلس

غرني اوجرني من قولهم غر الصبي اذا اوجره اللبن

فيه بالعشي فقال له البردان ادخل اليه نسوة في مجلسه هذا يستمعن شعره فعشق امراة منهن وقال لغلامه عرفها
محبتي لها واتبعها اذا انصرفت لتعرف منزلها ففعل الغلام واخبرها بما امره به فلم تجبه الى ما احب وتبعها الى منزلها
حتى عرفه فكان يتردد اليها حتى برمت به فشكته الى زوجها فقال لها اجيبيه وعديه ان يجيئك الى هاهنا ففعلت
وجاء بشار مع امراة وجهت بها اليه فدخل وزوجها جالس وهو لا يعلم فجعل يحادثها ساعة ثم قال لها ما اسمك
بابي انت قالت امامة فقال ه امامة قد وصفت لنا بحسن وانا لا نراك فالمسينا ه
فاخذت يده فوضعتها على اير زوجها وقد انعظ ففزع ووثب قائما وقال ه
علي الية ما دمت حيا امسك طائعا الا بعود ه ولا اهدي لارض انت فيها سلام الله الا من بعيد
طلبت غنيمة فوضعت كفي على اير اشد من الحديد ه فخير منك من لا خير فيه وخير من زيارتكم قعودي وقيل
وثب زوجها عليه وقال هممت ان افضحك فقال له فداك ابي قد كفاني ما فعلت بي ولست والله عائدا اليها ابدا فاجتنبك
ما مضى وتركه وانصرف وقيل كان بشار مغرما بامراة تجيء الى مجلسه فقال فيها
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا
هل من دواء لمشعوف بجارية يلقى بلقيانها روحا وريحانا وقال بشار ايضا في هذا المعنى
قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها قلبي فاضحى به من حبها اثر ه اني ولم ترها تهذي فقلت لهم ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
اصبحت كالهائم الحيران مختبلا يقضي ودادا ولا يرجى له صدر ه وقال ايضا في هذا المعنى ه
يزهدني في حب عبدة معشر قلوبهم فيها مخالفة قلبي ه فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
فما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الاذنان الا من القلب ه وقيل وكان المهدي قد نهى بشارا عن قول
الغزل فاستاذن على المهدي يوما فقال للربيع قد اذنت له وامره ان لا ينشد شيئا من الغزل والنسيب فادخل
على ذلك فانشد قوله ه يا منظرا حسنا رايته من وجه جارية فديته
بعثت الي تسومني برد الشباب وقد طويته ه والله رب محمد ما ان غدرت ولا نويته
امسكت عنك وربما عرض البلاء وما ابتغيته ه ان الخليفة قد ابى واذا ابى شيئا ابيته
ومخضب رخص البنان بكى علي وما بكيته ه ويشوقني بيت الحبيب اذا غدوت واين بيته
حال الخليفة دونه فصبرت عنه وما قليته ه ونهاني الملك الهمام عن النساء فما عصيته
وانا المطل على العدى واذا علا الجهلاء شتيته ه اصغي الخليل اذا دنا واذا نأى عني رعيته ه
ثم انشده ما مدحه به بلا تشبيب فحرمه ولم يعطه شيئا فقيل له لم يستحسن شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر

لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على حر ولكنه كذب املي لأني كذبت في قولي ثم قال في ذلك

خليلي ان العسر سوف يفيق … وان يسارا في غد لخليق

وما كنت الا كالزمان اذا صحى … صحوت وان ماق الزمان أموق

خليلي ان المال ليس بنافع … اذا لم ينل منه اخ وصديق

وكنت اذا ضاقت علي محله … تيممت اخرى ما علي تضيق

وما خاب بين الله والناس عامل … له في التقى او في المحامد سوق

ولا ضاق فضل الله عن متعفف … ولكن اخلاق الرجال تضيق

ثم مدح المهدي بعد ذلك بقصيدة يقول منها

الى ملك من هاشم في نبوة … ومن حمير في الملك والعدد الدثر

من المشترين الحمد تندى من الندى … يداه ويندى عارضاه من العطر

بنى لك عبد الله بيت خلافة … نزلت بها بين الفراقد والنسر

وعندك عهد من وصاة محمد … فرعت به الاملاك من ولد النضر

فلم يحظ منه بشيء فقال يهجوه

خليفة يزني بعماته … يلعب بالدبوق والصولجان

ابدلنا الله به غيره … ودس موسى في حر الخيزران

وكان بشار قد قصد المهدي ووزيره يعقوب بن داود بن طهمان فمدح يعقوب فلم يعطه شيئا ومر يعقوب ببشار يريد منزله فصاح به بشار

طال الثواء على رسوم المنزل … فقال يعقوب اذا تشا فتحمل

فغضب بشار فقال يعقوب يهجوه

بني امية هبوا طال نومكم … ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا … خليفة الله بين الزق والعود

وكان المهدي ولى صالح بن داود اخا يعقوب البصرة فقال بشار يهجوه

هم حملوا فوق المنابر صالحا … اخاك فضجت من اخيك المنابر

ولا زال بشار بباب يعقوب فلم يعطه شيئا فانصرف الى البصرة مغضبا فلما قدم المهدي البصرة اعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء وكان ذلك على يد يعقوب فلم يعط بشارا شيئا من ذلك فجاء بشار الى حلقة يونس النحوي فقال هل هاهنا احد يحتشم فقالوا لا فانشد

خليفة يزني بعماته … البيتين

فبلغ ذلك يعقوب فدخل المهدي فقال يا امير المؤمنين ان هذا الاعمى المشرك قد هجا امير المؤمنين قال ويلك وما قال قال يعفيني امير المؤمنين من انشاده فقال له لا بد ان تنشدني فقال والله لو خيرتني بين انشادي اياه وضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي فحلف عليه المهدي بالايمان التي لا فسحة فيها ان يخبره فقال اما لفظا فلا ولكني اكتب ذلك فكتب ودفعه اليه فكاد ينشق غيظا وقد قيل ان ذلك كان قبل ان ينحدر المهدي الى البصرة

فعزم على الانحدار اليها والنظر في امرها وما وكده غير بشار فلما بلغ الى البطيحة سمع اذانا في وقت ضحى النهار فقال انظروا ما هذا الاذان فاذا بشار سكران فقال له يا زنديق يا عاض بظر امه عجبت ان يكون هذا لغيرك اتلهو بالاذان في غير وقت الصلاة وانت سكران ثم دعا بابن نهيك فامره بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطا اتلفه فيها وكان اذا اصابه السوط يقول حس وهي كلمة تقولها العرب للشيء اذا اوجع فقال له بعضهم انظر الى زندقته يا امير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله فقال ويلك اطعام هو فاسمي عليه فقال له آخر افلا قلت الحمد لله فقال او نعمة هي فاحمد الله عليها فلما ضربه سبعين سوطا بان الموت فيه فالقي في سفينة حتى مات ثم رمي في البطيحة فجاء اهله فحملوه الى البصرة فدفن بها

وقيل لما ضرب بالسياط وطرح في السفينة قال ليت عين ابي الشمقمق رأتني حيث يقول

ان بشار بن برد … تيس اعمى في سفينه

وقيل انه لما ضرب بعث الى البصرة فبيع الا بيتا له بالعرش والكسوة والهدايا وكانت وفاته وقد ناهز التسعين سنة وقيل مات سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفا وتسعين سنة

وحكى سالم بن علي قال جاء عند يونس فقال بشار لنا تابع فانكر يونس ذلك وقال لم مت فقال الرجل انا رأيت قبره فقال انت رأيته قال نعم والا فعلي وحلف له حتى رضي فقال يونس لليدين والفم

وحكى بعضهم قال لما مات بشار القيت جثته في البطيحة فحمله الماء فاخرجه الى دجلة البصرة فاخذ واتي به منزله فدفنه اهله وكان كثيرا ما ينشد

ستري حول سريري حسرا … يلطمن لطما يا قتيلا قتلته عبة الحوراء ظلما

فخرجت جارية فاتبعها احد الا امة له سندية بعجاز انها خلف جنازته تصيح واسيداه واسيداه ما افصح

وحكى سالم بن علي قال لما مات بشار ونعي الى اهل البصرة تباشر عامتهم وهنا بعضهم بعضا وحمدوا الله وتصدقوا لما كانوا امنوا به من لسانه وقال ابو هاشم الباهلي في قتله

يا بؤس ميت لم يبكه احد … اجل ولم تفتقده مفتقد

لا ام اولاده بكته ولم … يبك عليه لفرقة ولد

ولا ابن اخت بكى ولا ابن اخ … ولا حميم رقت له كبد

بل بعد ان اهله فرحا لما … اتاهم نعيه فقد حمدوا

وقال ايضا في ذلك

قد تبع الاعمى قفا عجرد … فاصبحا جارين في دار

قالت بقاع الارض لا مرحبا … بروح حماد وبشار

تجاورا بعد تنائيهما … ما ابغض الجار الى الجار

صارا جميعا في يدي مالك … في النار والكافر في النار

وقيل لما قتل المهدي بشارا بعث الى منزله من يفتشه وكان يتهم بالزندقة فوجد في منزله طومار فيه بسم الله الرحمن الرحيم اني اردت هجاء آل سليمان بن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم اجلالا له صلى الله عليه وسلم على اني قد قلت فيهم

دينار آل سليمان ودرهمهم كالبابليين حُفّا بالعفاريت
لا يُبصَران ولا يُرجى لقاؤهما كما سمعتَ بهاروت وماروت

فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله وقال لا جزى الله يعقوب بن داود خيرا فانه لما هجاه لفّق عندي شهودا على انه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا يغني الندم وقد ذكر ابو الفرج اخبار بشار مع عبده ومع حماد عجرد ومع ابي هشام الباهلي في مواضع من كتابه نذكرها ان شاء الله في مواضعها والشعر الذي فيه الغناء لبشار وافتتح به ابو الفرج اخباره هو جوزاء ان نظرت اليك وقد تقدم ذكر هذه الابيات ه شا

اخبار يزيد حوراء

هو رجل من اهل المدينة ثم من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى ابا خالد مغنٍ محسن كثير الصنعة من طبقة ابن جامع وابرهيم الموصلي وكان ممن قدم على المهدي في خلافته وغنّاه وكان حسن الصوت حلو الشمائل وذكر انه كان صديقا لابي العتاهية فقال ابو العتاهية ابياتا في امر عتبة يتعرض بها للمهدي بما كان وعده اياه من تزويجها فاذا سأله ان يغني فيها وجد من المهدي طيب نفس غناه بها وهي

ولقد تنسمتُ الرياح لحاجتي فاذا لها من راحتيك نسيم
اعلقتُ نفسي من رجائك ماله عنق اليك تخبّ بي وترسيم
ورميتُ نحو سماء جودك ناظري ارعى مخايل برقها واشيم
ولربما استيأستُ ثم اقول لا ان الذي وعد النجاح كريم

فصنع فيه لحنا وتوخّى لها وقتا وجد المهدي فيه طيب النفس فغناه به فدعا بابي العتاهية وقال له اما عتبة فلا سبيل اليها لان مولاتها قد منعت منها ولكن هذه خمسون الف درهم فاشتر ببعضها خيرا من عتبة فحملت اليه وانصرف قال وكان ابو العتاهية قبل ذلك قد سأم يزيد حوراء ان يكلم المهدي في امر عتبة فقال ان الكلام لا يمكنني ولكن قل شعرا اغنيه به فقال وقيل

نفسي بشيء من الدنيا معلقة والله والقائم المهدي يكفيها
اني لايأس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها ه

قال فعملت فيه لحنا وغنيته به فقال ما هذا فاخبرته خبر ابي العتاهية فقال ننظر فيما سأل فاخبرت بذلك ابا العتاهية ثم مضى شهر فجاءني فقال هل حدث خبر فقلت لا قال فاذكرني للمهدي فقلت ان احببت ذلك فقل شعرا اذكّره به وتذكّره وعده حتى اغنيه به فقال

ليت شعري ما عندكم ليت شعري فلقد اخّر الجواب لامر
ما جوابٌ اولى بكل جميل من جواب يُرَدّ من بعد شهر

قال يزيد فغنيت به المهدي فقال علي بعتبة فاحضرت فقال ان ابا العتاهية كلمني فيك فما تقولين وعندي لك وله كل ما تحبين مما لا تبلغه امانيكما فقالت له قد علم امير المؤمنين ما اوجب الله علي من حق مولاتي واريد ان اذكر هذا لها قال فافعلي واعلمت ابا العتاهية ومضت ايام فسألني معاودة المهدي فقلت قد عرفت الطريق فقل ما شئت حتى اغنيه به فقال الابيات الميمية المتقدمة قال يزيد فغنيته الشعر فقال علي بعتبة فجاءت فقال ما صنعت فقالت ذكرت ذلك لمولاتي فكرهته وابته فليفعل امير المؤمنين ما يريد فقال ما كنت لافعل شيئا تكرهه فاعلمت ابا العتاهية بذلك فقال ه

قطعتُ منكِ حبائل الامال وارحتُ من حلّ ومن ترحال
ما كان اشأم اذ رجاؤك قاتلي وبنات وعدك يعتلجن ببالي
ولئن طمعت لرب برقة خلّب مالت بذي طمع ولمعة آل

وحكى يزيد حوراء قال كنت اجلس بالمدينة على ابواب قريش فكانت تمر بي جارية تختلف الى الزرقاء تتعلم منها الغناء فقلت لها يوما افهمي وردّي جوابي وكوني عند ظني فقالت هات ما عندك فقلت بالله ما اسمك فقالت ممنعة فاطرقت طيرة من اسمها مع طمعي فيها ثم قلت بل باذله او مبذوله ان شاء الله فاسمعي مني فقالت وهي تبتسم ان كان عندك شيء فقل فقلت ه

ليهنك مني انني لست مفشيا هواك الى غيري ولو متّ من كربي
ولا مائلا خلفا سواك مودة ولا قائلا ما عشت من حبكم حسبي

قال فاطرقت الي طويلا ثم قالت انشدك الله اعن فرط محبة او اهتياج غلمة فقلت لا والله الا عن فرط محبة فقالت فوالله

ربّ لناس لا خنتك الهوى ولا زلت مخصوص المحبة من قلبي
فثق بي فاني قد وثقت ولا تكن على غير ما اظهرت لي ايها الحب

قال فوالله لكأنما اضرمت قلبي نارا فكانت تلقاني في الطريق التي كانت تسلكه فتحدثني وانفرج لها ثم اشتراها بعض اولاد الخلفاء فكانت تكاتبني وتلاطفني دهرا طويلا ه وحكى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال كان يزيد حوراء نظيفا ظريفا حسن الوجه شكلا لم نعلم عليا بن الخليل انظف منه ولا اشكل وما كنت تشاء ان ترى خصلة جميلة لا تراها في احد الا رايتها فيه وكان يتعصب لابرهيم الموصلي على ابن جامع فكان ابرهيم يرفع منه وينبه

على مواضع تقدمه واحسانه وبعث ابنه اسحق فاخذ عنه وكان صديقا لابي مالك التيمي الاعرج لا يكاد يفارقه فمرض مرضا شديدا واحتضر فاغتم عليه الرشيد وبعث بمسرور ومرات يسال عنه ثم مات فقال ابو مالك يرثيه

لم يمتع من الشباب يزيد صار في الترب وهو غض جديد
خانه دهره وقابله منه نحس ودابرته السعود
حين رفت دنياه من كل وجه وتدانى منها اليه البعيد
فكان لم يكن يزيد ولم يشج نديما نصن النغريد

أخبار عكاشة العمي

هو عكاشة بن عبد الصمد من اهل البصرة من بني العم واصل بني العم كالمدفوع يقال انهم نزلوا في بني تميم بالبصرة في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاسلموا وغزوا مع المسلمين وحمد بلاؤهم فقال الناس لهم انتم وان لم تكونوا من العرب اخوتنا واهلنا فانتم الانصار والاخوان وبنو العم فلقبوا بذلك فصاروا في جملة العرب وعكاشة شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ليس ممن شهر وشاع شعره عند الناس ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم وكان يهوى امراة يقال لها نعيم وله فيها ... وله فيها

علام حبل الوفاء منصرم وفيم عني الصدود والصمم
يا رب خذلني من الوشاة اذا اقاموا وقمنا اليك نختصم ٥ من حل حبل الوفاء سيدتي منك ومن شانه العدم
قد عيل صبري وانت لاهيه عني وقلبي عليك يضطرم ٥ دبوا اليها يوسوسون لها كي يستزلوا حبيبي زعموا
هيهات من ذاك ضل سعيهم ما قلبها المستعار مقتسم ٥ يا حاسدينا موتوا بغيظكم حبلي متين يقوله نعم
بالله لا تشمتي العداة بنا كوني كقلبي فلست اتهم ٥ وله فيها من ابيات يصف مجلسا كان له معها
اذا لحن تشفاها تمولا رفقا تدع الصحيح بعقله مرتابا ٥ حمرا مثل دم الغزال وتارة بعد المزاج تخالها زريابا
من كف جارية كان بنانها من فضة قد قمعت عنابا ٥ والعود متبع غناء جارية غردا يقول كما تقول صوابا
وكان يمناها اذا انطقت به يملي على يدها الشمال حسابا ٥ **وذكر** ان عكاشة انشد المهدي قوله في الخمر
حمرا مثل دم الغزال وتارة عند المزاج تخالها زريابا ٥ فقال له المهدي لقد احسنت في وصفها احسان من قد شربها ولقد استحققت به الحد فقال اتؤمنني يا امير المؤمنين ان تكلمت بحجتي فقال قد امنتك قال وما يدريك يا امير المؤمنين اني احسنت واجدت صفتها ان كنت لا تعرفها فقال المهدي اغرب قبحك الله ومن جيد شعره قوله

وجاءوا اليه بالتعاويذ والرقى وصبوا عليه الماء من شدة النكس

وقالوا به من اعين الجن نظرة ولو صدقوا قالوا به اعين الانس
وقال ايضا يزيد جوزاء

طرفي يذوب وما طرفك جامد وعلي من سيما هواك شواهد
هذا هواك قسمته بين الورى وبحبني ارقا وطرفك راقد
نعلي منه اليوم تسعة اسهم وعلى جميع الناس سهم واحد

ذكر الحادرة

وهو قطبة بن اوس بن محصن بن جرول بن حبيب الغطفاني ثم المازني والحادرة والحويدرة لقبان له وهو شاعر جاهلي مقل ذكر ابو الفرج شيئا من اخباره واشعاره ولم ارتض شيئا منها والشعر الذي يغنى به واقتح به ابو الفرج اخباره وهو قوله

بكرت سمية غدوة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع
وتعرضت لك فاستبتك بواضح صلت كمنتصب الغزال الاتلع
اسمي ما يدريك كم من فتية باكرت لذتهم بادكن مترع
بكروا علي بسحرة فصبحتهم من عاتق ككدم الذبيح مشعشع

وذكر بعض اهل المدينة انه كان لحسان بن ثابت الانصاري رحمه الله اذا قيل له تنوشدت الاشعار في موضع كذا وكذا يقول فهل انشدت كلمة الحويدرة هي بكرت سمية غدوة فتمتع ٥ قيل وهذه القصيدة من مختار الشعر اصمعية مفضلية

الصلت الطويل الذي ها هنا لا قصر فيه والمراد به عنقها والمنتصب المنتصب ويربع يقيم ٥

أخبار ابن مسجح

هو سعيد بن مسجح ابو عثمان مولى بني جمح وقيل مولى بني نوفل بن الحارث بن عبد المطلب مكي اسود متقدم من فحول المغنين واكابرهم ومن اول من صنع الغناء منهم ونقل غناء الفرس الى غناء العرب ثم رحل الى الشام فاخذ الحان الروم وتعلم منهم الضرب ثم قدم الحجاز وقد اخذ محاسن تلك النغم واخذ عنه عبيد بن سريج واخذ الغريض عن ابن سريج **وقيل** لما حصر ابن الزبير بمكة وهو الحصار الاول في زمن يزيد بن معاوية سمع ابن الزبير اصواتا من الليل فوق الجبل فخاف ان يكون اهل الشام قد وصلوا اليه وكانت ليلة ظلماء ذات ريح صعبة ورعد وبرق فرفع نارا على راس رمح لينظر الى الناس فاطارتها الريح فوقعت على استار الكعبة فاحرقتها واستطارت فيها وجهد الناس في اطفائها

فلم يقدروا فاصبحت الكعبة تتهافت وماتت امراة من قريش فخرج الناس كلهم مع جنازتها خوفا من
ان ينزل العذاب عليهم واصبح عبد الله بن الزبير ساجدا يدعو ويقول اللهم اني لم اتعمد ما جرى فلا تهلك عبادك
بذنبي وهذه ناصيتي بين يديك فلما تعالى النهار تراجع الناس فقال الله الله ان تهدم في بيت احدكم حجر
او يزول عن موضعه فتبنيه واترك الكعبة خرابا ثم هدمها مبتديا بيده وتبعه الفعلة حتى بلغوا الى
قواعد ابرهيم عليه السلم ودعا بنائين من الفرس والروم فبناها فكانوا يبنون الكعبة ويتغنون بالفارسية فتتبع
ابن مسجح ذلك فتعلم الغناء منهم قلت لما هدم ابن الزبير الكعبة ادخل فيها الحجر وجعل لها بابين مقابلين
يدخل من احدهما ويخرج من الاخر وذلك لحديث بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انه قال عليه
السلام لعايشة رضي الله عنها لولا ان قومك حديثو عهد بالكفر لادخلت الحجر فيها وجعلت لها بابين يدخل من احدهما
ويخرج من الاخر وبقي الامر على ذلك الى اخر ايام ابن الزبير فلما قتل وصفا الامر لعبد الملك بن مروان وولي الحجاز
الحجاج بن يوسف هدم الحجاج الكعبة ثانيا واخرج منها الحجر وابقى لها بابا واحدا على الامر الذي كانت عليه في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرض للكعبة شرفها الله بعد ذلك شي الى سنة سبع عشرة وثلثمائة في خلافة المقتدر
فقصدها ابو طاهر القرمطي الجنابي لعنه الله صاحب هجر في الموسم فقتل الناس في الطواف والقى جثث القتلى في زمزم
واقتلع الحجر الاسود وحمله الى هجر وبقي عنده الى ان هلك وولي اولاده ثم اشتري منهم بمبلغ كبير ورد الى
موضعه وذكر ان عبد الملك بن مروان بلغه ان عبدا اسود يقال له سعيد بن مسجح قد افسد فتيان قريش
وانفقوا عليه اموالهم فكتب الى عامله بمكة ان اقبض عليه وسيره ففعل فتوجه ابن مسجح الى الشام فلما دخل مسجدها
سال من اخص الناس بامير المومنين فقيل له هولاء النفر من قريش وبني عمه فوقف عليهم وسلم ثم قال يا فتيان هل فيكم من يضيف
رجلا غريبا من اهل الحجاز فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم موعد ان يذهبوا الى قينة يقال لها برق فتثاقلوا
به الا فتى منهم تذمم فقال له انا اضيفك وقال لاصحابه انطلقوا انتم وانا اذهب مع ضيفي قالوا بل تجي معنا انت
وضيفك فذهبوا جميعا الى بيت القينة فلما اتوا بالغدا قال لهم سعيد اني رجل اسود ولعل فيكم من يقذرني فانا اجلس
واكل ناحية وقام فاستحيوا منه وبعثوا اليه بما ياكل فلما صاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك في امر الشراب
ففعلوا به كذلك واخرجوا جاريتين فجلستا على سرير قد وضع لهما فغنتا الى العشا ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة
الوجه والهيئة وتماثيلها فجلستا اسفل السرير عن يمينه وشماله وجلست هي على السرير قال ابن مسجح فتمثلت
هذا البيت فقلت اشمس ام مصابيح بيعة بدت لك خلف السجف ام انت حالم
فغضبت الجارية وقالت ايضرب مثل هذا الاسود لي الامثال فنظروا الي نظرا منكرا ولم يزالوا يسكنونها ثم غنت
صوتا فقال ابن مسجح فقلت احسنت والله فغضب مولاها وقال امثل هذا الاسود يقدم على جاريتي وقال لي الرجل الذي

لا

انزلني عنده قم فانصرف الى منزلي فقد ثقلت على القوم فذهبت اقوم فذمني القوم وقالوا بل اقم واحسن
ادبك فاقمت وغنت فقلت اخطات والله يا زانية واسات ثم اندفعت فغنيت الصوت فوثبت الجارية
وقالت لمولاها هذا ابو عثمان سعيد بن مسجح فقلت اي والله انا هو والله لا اقيم عندكم فوثب القرشيون
فقال هذا يكون عندي وقال هذا لا بل يكون عندي فقلت لا والله لا اقيم الا عند سيدكم يعني الرجل الذي انزله
منهم وسالوه عما اقدمه فاخبرهم فقال له صاحبه اني اسمر الليلة مع امير المومنين فهل تحسن ان تحدو
قلت لا والله ولكني اصنع حدا قال له فان منزلي بحذاء منزل امير المومنين فاذا وافقت منه طيب نفس ارسلت
اليك ومضى عبد الملك بن مروان فلما راه طيب النفس ارسل الى ابن مسجح فاخرج راسه من وراء شرف القصر
وحدا فقال عبد الملك للقرشي من هذا قال رجل حجازي قدم علي قال احضره فاحضره فقال له احد ثم قال
له تغني غناء الركبان قال نعم قال غنه فغنى فقال له هل تغني الغناء المتقن قال نعم قال غنه فغنى فاهتز عبد الملك
طربا ثم قال اقسم ان لك في القوم اشباها كثيرا من انت ويلك قال انا المظلوم المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد
بن مسجح قبض مالي عامل الحجاز ونفاني فتبسم عبد الملك وقال قد وضح عذر فتيان قريش في ان ينفقوا عليك
اموالهم وامنه ووصله وكتب الى عامله برد ماله عليه وان لا يعرض له بسوء

اخبار ابن المولى

هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الانصار ثم بني عمرو بن عوف شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومدح
اهليهما وقدم على المهدي فمدحه بعدة قصايد ووصله بصلات سنية وكان ظريفا عفيفا نظيف الثياب
حسن الهيئة وكان مسكنه بقباء وذكر عبد الملك بن عبد العزيز قال خرجت انا وابو السايب المخزومي
وعبد الله بن مسلم بن جندب واصبغ بن عبد العزيز بن مروان الى قبا وابن المولى معنا فتشاعبتم فانشدنا ابن المولى
لنفسه وابكي فلا ليلى بكت من صبابة الي ولا ليلى لذي الود تبذل
واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا وان اذنبت كنت الذي اتنصل
فقال له ابو السايب وعبد الله بن مسلم بن جندب من ليلى هذه حتى نقودها لك فقال ابن المولى والله ما هي الا قوسي
هذه سميتها ليلى وقيل وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم فمدحه بقصيدته التي يقول فيها
يا واحد العرب الذي اضحى وليس له نظير لو كان مثلك اخر ما كان في الدنيا فقير
فدعا بخازنه وقال كم في بيت مالي فقال له فيه من العين والورق بقية عشرين الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال له

منها

يا أخي المعذرة إلى الله وإليك لو أنّ في ملكي أكثر مما احتجته عنك وقيل كان ابن المولى مداحًا لجعفر بن سليمان ومحمد بن العباس الهاشمي ويزيد بن حاتم واستفرغ مدحه في يزيد فقال فيه قصيدته التي يقول فيها

يا واحد العرب الذي دانت له قحطان قاطبة وساد نزارا
إني لأرجو أن ألقاك سالمًا أن لا أعالج بعدك الأسفارا
رشت الندى ولقد تكسّر ريشه فعلا الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصد بها إلى مصر وأنشده إياها فأعطاه حتى رضي ثم مرض ابن المولى عنده مرضًا طويلًا وثقل حتى أشفى فلما أفاق من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفًا خبره فقال له كذب والله يا أبا عبد الله أن لا تعالج بعدي الأسفار حقًّا ثم أضعف له صلته وحكى ابن المولى قال كنت امتدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه ولا ألقاه فلما ولاه المنصور مصر أخذ على طريق المدينة فلقيته فأنشدته وقد خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن صار إلى مسجد الشجرة فأعطاني رزمتي ثياب وعشرة آلاف دينار فاشتريت بها ضياعًا تغلّ ألف دينار أقوم في أدناها وأصبح بقيتي تشبعني وهو في أقصاها ه وقيل قدم ابن المولى العراق في بعض السنين فأخفق وطال مقامه وغرض به وشوق إلى المدينة فقال في ذلك ه

ذهب الرجال فلا أحسّ رجالا وأرى الإقامة بالعراق ضلالا
وأرى المقام على العراق وأهله ظمآن هاجرة يؤمّل آلا
وطربت إذ ذكر المدينة ذاكر يوم الخميس فهاج لي بلبالا
فظللت أنظر في السماء كأنني أبغي بناحية السماء هلالا
طربًا إلى أهل الحجاز وتارة أبكي بدمع مسبل أسبالا

وذكر أنه قدم ابن المولى على المهدي وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

وما قارع الأعداء مثل محمد إذا الحرب أبدت عن حجول الكواعب
فتى ماجد الأعراق من آل هاشم تبجّج منها في الذرى والذوائب
أشمّ من الرهط الذين كأنهم لدى حندس الظلماء زهر الكواكب
إذا ذكرت يومًا مناقب هاشم فإنكم منها بخير المناصب
ومن يعجب في أخلاقه وصفاته فما في بني العباس عيب لعائب
وإن أمير المؤمنين ورهطه هل المعالي من لؤي بن غالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا النبي بأمر الحق غير التكاذب

ثم ذكر أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال

وما نقموا إلا المودة منهم وأن غادروا فيهم جزيل المواهب
وأنهم نالوا لهم بدمائهم شفاء النفوس من قتيل وهارب
وقاموا لهم دون العدى وكفوهم بسمر القنا والمرهفات القواضب
وحاموا على أحسابهم وكرام حسان الوجوه واضحات الترائب
وإن أمير المؤمنين لعائد بأنعامه فيهم على كل نائب
إذا ما دنوا أدناهم وإذا هفوا تجاوز عنهم ناظرًا في العواقب
شفيق على الأقصين أن يردوا الردى فكيف به في واشجات الأقارب

فوصله المهدي صلة سنية وقدم المدينة فأنفق في بني دارة ولبس ثيابًا فاخرة ولم يزل كذلك منه حتى ذهب ما جاء به ثم دخل على الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكانت له عليهم وظيفة في كل سنة فأنشده قوله فيه يمدحه

هاج شوقي تفرّق الجيران واعترتني طوارق الأحزان
وتذكرت ما مضى من زماني حين صار الزمان شرّ زمان

يقول فيها

ولو أن امرأً ينال خلودًا بمحل ومنصب ومكان
أو ببيت ذراه تلصق بالنجم فرانا في غير برج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح أو بحلم أو في علاء تهلان
أو بفضل لناله حسن الخير بفضل الرسول ذي البرهان
فضله واضح بفضل أبي القاسم رهط النبيين والإيمان
هم ذوو النور والهدى وهدى الأمر وأهل البرهان والفرقان
معدن الحق والنبوة والعدل إذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد إذا الرجال تجاروا يوم حفل وغاية ورهان
سابق مغلق مجير رهان ورث السبق عن أبيه الهجان

فلما أنشده إياها دعى به خاليًا ثم قال له يا عاض كذا من أمه إذا ما جئت إلى الحجاز تقول هذا وإذا ما مضيت إلى العراق تقول

وإن أمير المؤمنين ورهطه لأهل المعالي من لؤي بن غالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا النبي بأمر الحق غير التكاذب

فقال أتصفني يا ابن رسول الله أوَلا قال بلى قال ألم أقل ه وإن أمير المؤمنين ورهطه ه

السنتم رهطه قال فدع هذا المنتقد ان تنقو شعرك ومديحك الا بنجيب اهلي والطعن فيهم حيث تقول

وما نقموا الا المودة منهم وان غادروا فيهم حزيل المواهب

وان همّنا لو الهم بدمائهم شفا النفوس من قتيل وهارب

فوجم ابن المولى واطرق ثم قال يا ابن رسول الله ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ثم قام فخرج من عنده منكرا فامر الحسن وكيله ان يحمل اليه وظيفته ويزيده مثلها ففعل ذلك فقال ابن المولى والله لا اقبلها وهو علي ساخط فاما ان قربها ليرضى فيها واما ان اقام على امره فارددها عليه فعاد الرسول الى الحسن فاخبره فقال قل له قد رضيت فاقبلها فقبلها ه وقيل لما انصرف يزيد بن حاتم المهلبي من حرب الازارقة وقد قطع خلع عليه وعقد له لواء على كور الاهواز وسايرها فتجه فدخل عليه ابن المولى وقد مدحه فاستاذن في الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التي اولها

الا ايها القوم هل لما فات مطلب وهل يعذرن ذو صبوة وهو اشيب

يقول فيها في مدحه

وليل اخي الزوار وجشمته اذا هابه الاعداء لا تهيب

لاظعن يوما من يزيد بن حاتم بحبل جواد ذاك ما كنت اطلب

وصعدي يمني وصوب مزنه وذو الهم يوما مصعد ومصوب

لا عرف ما آتي فلم ارى مثله من الناس فيمن كان شرق ومغرب

اكر على جيش واعظم هيبة واوهب في جود لما ليس يوهب

ومنها كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا منهم بدر منير وكوكب

وما زال لحجاج الزمان عليهم بنا به حتى كادت الارض تخرب

فلو انقت الايام حيا بنفاسة لابقاهم للجود ناب ومخلب

وكنت كيومي نعمة ونكاية كانهما للناس كان المهلب

الا حبذا الاحيا منكم وحبذا قبور بها موتا كرحن عيبوا

فامر له يزيد بن حاتم بعشرة الاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة واقسم على من بحضرته من اهله ان يحيزوه بما امكن كل واحد منهم فانصرف بملء يديه قيل كان عمرو بن ابي عمرو يستحسن قول ابن المولى

حي المنازل قد بلينا اقوين من مر السنينا ه وسل الديار لعلها تخبرك عن ام البنينا

بانت وكل قرينة يوما مفارقة قرينا ه واخو الحياة من الحياة معالج غلظا ولينا

ويرى الموكل بالغواني زاجا ابدا فتونا ه ومن البلية ان يدان بما كرهت وان تدينا

والمرء يجرم نفسه ما لا يزال به حزينا ه ونراه يجمع ماله جمع الحريص لوارثينا

يسعى بافضل سعيه فيصير ذاك القاعدينا ه لم يعط للنسب القريب ولم يجد للابعدينا

قد حل منزلة الذميم وفارق المتنصحينا ه وقيل لما ولي المهدي الخلافة بعد ابيه المنصور حج وفرق في قريش والانصار وسائر الناس اموالا عظيمة فحسنت احوال الناس بعد جهد اصابهم من ايام ابيه وكانت سنته ولابته سنة خصب ورخص فاحبه الناس وتبركوا به وقالوا هذا المهدي وهذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميه فلما دخل المدينة تلقوه ودعوا له واثنوا عليه ومدحه الشعراء فدعا به في الناس فراى ابن المولى فامر بتقريبه فقرب منه فقال هات يا مولى الانصار ما عندك فانشده قوله فيه

يا ليل لا تنجلي يا ليل بالزاد واشفي بذلك داء الهايم الصادي

وللحزن عدة كانت له امل فقد جا ميعاد بها من بعد ميعاد

ما ضره عذر الذي موّدته ان المحب هواه ظاهر بادي

يقول فيها تطوي البلاد الى خير منافعه فيا لخير لفعل الخير عواد

اعني قريشا وانصار النبي ومن بالمسجدين باسعاف واصفاد

حتى اتى على اخرها فامر له بعشرة الاف درهم وكسوة وامر بان يجزي له ولعياله ما يكفيهم واجزهم بشرف العطاء والشعر الذي فيه الغناء وانتفع به ابو الفرج اخباره هو

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق واني يرد القول بيدا سملق

واني يرد القول دار كانها لطول بلاها والتقادم مهرق

وهذان البيتان من اول قصيدة يمدح بها ابن المولى المهدي يقول فيها

وانسان عيني في دوائر لجة من الدمع يبدو تارة ثم يغرق

ومنها فلا تجزعن للبين كل جماعة وجدك مكتوب عليها التفرق

وخذ بالتعزي كلما انت لابس جديدا على الايام بال ومخلق

قصر الفتى عما تولى وفاته من الامر اولى بالسداد واوفق

ومنها وقال خليلي والنكالي غالب اتاص على هذا الاسى والتفرق

وقد طال توقاني الهمم عبره على دمنة كادت لها النفس تزهق ه

اخبار عطرد

هو مولى الأنصار بني عمرو بن عوف وكان ينزل قبا وكان جميل الوجه حسن الغناء طيب الصوت جيد الصنعة
حسن الزي والمروءة وكان فقيهاً قارئاً للقرآن يغني مرتجلاً أدرك دولة بني أمية وبقي إلى أول أيام الرشيد
وكان معدّل الشهادة بالمدينة وحكي أن سلمة بن عبّاد ولي القضا بالبصرة فقصد ابنه عبّاس بن سلمة
منزل عطرد وكان قد قدم البصرة قاصداً آل سليمان بن علي وأقام معهم فأتى عبّاس بابه ليلاً فدقّ عليه
ومعه جماعة من أصحاب القلانس فخرج عطرد إليه فلما رآه ومن معه فزع وقال لا تُرَع
إني قصدت إليك من أهلي في حاجة تأتي بها مثلي قال وما هي أصلحك الله فقال
لا طالباً شيئاً إليك سوى حيّ الحمول بجانب العزل فقال انزلوا على بركة الله فلم يزل يغنيهم هذا وغيره
حتى أصبحوا والذي طلبوا أن يغنيهم فيه شعر امرئ القيس الكندي وهو

حيّ الحمول بجانب العزل إذ لا يوافق شكلها شكلي ... الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل
إني بحبلك واصل حبلي وبريش نبلك رائش نبلي ... وشمائلي ما قد علمت وما نبحت كلابك طارقاً مثلي

وذكر أنه لما ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره بإشخاص عطرد المغني
إليه قال عطرد فأقرأني العامل الكتاب وزودني نفقة وأشخصني إليه فأدخلت عليه وهو جالس في
قصره على شفير بركة مرصّصة مملوءة خمراً ليست بالكبيرة ولكنها بقدر ما يدور الرجل فيها سباحة فوالله ما تركني أسلّم
حتى قال أعطرد قلت نعم يا أمير المؤمنين قال لقد كنت إليك مشتاقاً يا أبا هرون غنّني حيّ الحمول بجانب العزل
الأبيات قال فغنيته إياه فوالله ما أتممته حتى شقّ حلّة وشي كانت عليه لا أدري كم قيمتها فتجرّد منها
كما ولدته أمه وألقاها نصفين ورمى بنفسه في البركة فنهل منها حتى تبينت علم الله نقصانها وأخرج منها كالميت
سكراً فأضجع وغطّي وأخذت الحلّة وقمت فوالله ما قال لي أحد دعها ولا خذها فانصرفت إلى منزلي متعجباً
مما رأيت من طربه وفعله فلما كان من الغد جاءني رسوله في مثل الوقت فأحضرني فلما دخلت عليه قال يا عطرد
قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غنّني

أيذهب عمري هكذا لم أنل به ... مجالس تشفي قرح قلبي من الوجد
وقالوا تداوَ إنّ في الطب راحة ... فعلّلت نفسي بالدواء فلم يجدِ

فغنيته إياه فشقّ حلّة وشي كانت عليه تلمع عليه بالذهب احتقرت والله الأولى عندها ثم ألقى
نفسه في البركة فنهل فيها حتى تبينت علم الله نقصانها وأخرج كالميت سكراً فألقي وغطّي ونام وأخذت الحلّة فوالله
ما قال لي أحد دعها ولا خذها وانصرفت فلما كان اليوم الثالث جاءني رسوله فدخلت إليه وهو في بهو قد ألقيت
ستوره فكلمني من وراء الستور وقال يا عطرد قلت لبيك أمير المؤمنين قال كأني بك الآن قد أتيت المدينة
فقمت في مجالسها ومحافلها وقلت دعاني أمير المؤمنين فدخلت إليه فاقترح علي فغنيته فأطربته
فشق ثيابه وأخذت سلبه وفعل وفعل والله يا ابن الزانية لئن تحركت شفتاك بشيء مما جرى فبلغني لأضربن ما فيه
عيناك يا غلام أعطه ألف دينار خذها وانصرف إلى المدينة فقلت إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في تقبيل يده ويزودني
نظرة منه وأغنيه صوتاً فقال لا حاجة بي إليك ولا إلى ذلك فانصرف قال عطرد فخرجت من عنده وما أعلم أني ذكرت
شيئاً مما جرى حتى مضت من دولة بني العباس مدة

أخبار الحرث بن خالد

المخزومي

هو الحرث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب وأمه فاطمة بنت أبي سعد بن الحرث بن هشام وأمها بنت أبي جهل بن هشام وكان العاصي بن هشام
قامر أبا لهب بن عبد المطلب في عشر من الإبل فقمره ثم في عشر فقمره إلى أن خلعه من ماله فلم يبق له شي
فقال إني أرى القداح قد حالفتك يا ابن عبد المطلب فهلم أقامرك فأينا قمر كان عبداً لصاحبه قال افعل ففعل فقمره أبو لهب
فكره أن يسترقه فتغضب بنو مخزوم فمشى إليهم وقال افتدوه مني بعشر من الإبل فقالوا لا والله ولا بوبرة فاسترقه
فكان يرعى له إبلاً إلى أن خرج المشركون إلى بدر وقيل استرقه وأجلسه قيناً يعمل الحديد فلما خرج المشركون
إلى بدر كان من لم يخرج أخرج بديلاً وكان أبو لهب عليلاً فأخرجه وبعثه على أنه إن عاد أعتقه فقتل ببدر قتله علي
بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ وكان الحرث بن خالد أحد شعراء قريش المعدودين الغزلين وكان يذهب مذهب
عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها وولاه
عبد الملك بن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر في قريش وأخوه عكرمة بن خالد المحدث جليل القدر من وجوه التابعين
قد روى عن جماعة من الصحابة وله أخ آخر يقال له عبد الرحمن بن خالد شاعر وهو الذي يقول

رحل الشباب وليته لم يرحل ... وغدا الطيه ذاهب متحمل
ولّى بلا ذمّ وغادر بعده ... شيباً أقام مكانه في المنزل
ليت الشباب ثوى لدينا حقبة ... قبل المشيب وليته لم يعجل
فنصيب من لذاته ونعيمه ... كالعهد إذ هو في الزمان الأول

وقيل كانت العرب
تفضل قريشاً في كل شي إلا الشعر فلما نجم فيهم عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزوميان والعرجي وأبو دهبل
وعبد الله بن قيس الرقيات أقرّت لها العرب بالشعر أيضاً وذكر أن الحرث بن خالد أنشد عبد الله بن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قوله

إني وما نحروا غداة منى عند الجمار تؤودها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها فيرده الإقواء والمحل
لعرفت مغناها بما ضمنت مني الضلوع لأهلها قبل

فقال له ابن عمر قل إن شاء الله قال إذن يفسد الشعر يا عم فقال له يا ابن أخي إنه لا خير في شيء يفسده إن شاء الله ٥ وقيل دخل أشعب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف الحلق فقيل له ما تريد قال أستفتي في مسألة فبينا هو كذلك إذ مر برجل من ولد الزبير وهو مستند إلى سارية وبين يديه رجل علوي فخرج أشعب مبادرا فقال له الذي سأله عن دخوله وخروجه أوجدت من أفتاك في مسألتك قال لا ولكن علمت ما هو خير لي منها قال وما ذاك قال وجدت المدينة قد صارت كما قال الحرث بن خالد

قد بدلت أعلى مساكنها سفلا وأصبح سفلها يعلو

رأيت رجلا من ولد الزبير جالسا في الصدر ورجلا من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه جالسا بين يديه فكفاني هذا عجبا وانصرفت ٥ وقيل إن بني مخزوم كلهم كان هواهم مع ابن الزبير إلا الحرث بن خالد فإن هواه كان مع بني مروان فلما قتل عبد الله بن الزبير وصفا الأمر لعبد الملك بن مروان وفد إليه الحرث في دين كان عليه وذلك في سنة خمس وسبعين فلما انصرف عبد الملك رحل معه الحرث إلى دمشق فظهرت له منه جفوة فأقام ببابه شهرا لا يصل إليه فانصرف عنه وقال فيه

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها
وما بي إن أقصيتني من ضراعة ولا افتقرت نفسي إلى من يضيمها
عطفت عليك النفس حتى كأنما بكفيك بؤسي أو إليك نعيمها

وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر فأرسل إليه من رده من طريقه فلما دخل عليه قال له يا حار أخبرني عنك هل رأيت عليك في المقام ببابي غضاضة أو في قصدي دناءة قال لا والله يا أمير المؤمنين قال فما حملك على ما قلت وفعلت قال جفوة ظهرت لي كنت حقيقا بغيرها قال فاختر إن شئت أعطيتك مائة ألف درهم أو قضيت عنك دينك أو وليتك مكة سنة قال بل توليني مكة فولاه إياها فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة وكان يهواها فأرسلت إليه أخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي فأمر المؤذنين فأخروا إقامة الصلاة حتى فرغت من طوافها وجعل الناس يصيحون به ويضجون ثم أقيمت الصلاة وصلى بالناس وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه وبلغ عبد الملك فعزله وكتب إليه يؤنبه فيما فعله فقال ما أهون والله غضبه علي إذا رضيت والله لو لم تفرغ من طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة إلى الليل فلما قضت حجها أرسل إليها يا ابنة عمي ألمي بنا أو عدينا مجلسا نتحدث فيه فقالت في غد أفعل

ذلك ثم رحلت من ليلتها فقال الحرث فيها

ما ضركم لو قلتم سددا إن المنايا عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت لسنا على الأيام نجحدها ٥
لو تممت أسباب نعمتها تمت بذلك عندنا يدها

وقيل لما قال الحرث هذه الأبيات بعث بها مع الغريض فلحقها بعسفان أو قريب منه ومعه كتاب الحرث وفيه هذه الأبيات فلما قرأتها قالت ما يدع الحرث باطله ثم قالت للغريض هل أحدثت شيئا قال نعم فاسمعي ثم اندفع يغني في هذا الشعر

زعموا بأن البين بعد غد والقلب مما أحدثوا يجف
والعين منذ أجد بينهم مثل الجمان دموعها تكف ٥
تشكو وتشكوا ما ألم بنا كل بوشك البين معترف

فقالت له عائشة بحقي عليك يا غريض أهو أمرك أن تغنيني في هذا الشعر فقال لا وحياتك يا سيدتي فأمرت له بخمسة آلاف درهم ثم قالت له غن في غير شعره فغناها بشعر عمر بن أبي ربيعة

أجمعت خلتي مع الهجر بينا جلل الله ذلك الوجه زينا
أجمعت بينها ولم تك منها لذة العيش والشباب قضينا
فتولت حمولها واستقلت لم تنل طائلا ولم تقض دينا
ولقد قلت يوم مكة لما أرسلت تقرأ السلام علينا
أنعم الله بالرسول الذي أرسلت والمرسل الرسالة عينا

فضحكت ثم قالت وأنت يا غريض فأنعم الله بك عينا وأنعم بابن أبي ربيعة عينا لقد تلطفت حتى أديت إلينا رسالته وإن وفاءك له لمما يزيدنا رغبة فيك وثقة بك وقد كان عمر سأل الغريض أن يغنيها هذا الصوت لأنه كان قد ترك ذكرها لما غضبت بنو تيم من ذلك فلم يحب التصريح بها وكره إغفال ذكرها وقال له عمر إن أبلغتها هذه الأبيات في غناء فلك خمسة آلاف درهم فوفى له بها وأمرت له عائشة بخمسة آلاف درهم أخرى فانصرف من عندها فلقي عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان زوجة عبد الملك بن مروان وقد كانت حجت في تلك السنة فقالت لجواريها هذا الغريض فقالت هن علي به فجئن به إليها قال الغريض فلما دخلت وسلمت ردت وسألتني عن الخبر فقصصته عليها فقالت غنني بما غنيتها به فلم أرها تهش لذلك فغنيتها معرضا بها ومذكرا بنفسي في شعر عمرو بن محكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف

أقول والضيف مخشي ذمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا
يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمي إليك رحال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خيشومه الذنبا

فقالت وهي متبسمة نعم قد وجب حقك يا اعرابي فغنّ فغنيتها هـ يا كثير

يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم ٥ وسلبتنا ما تخلفه يا دهر ما انصفت في الحكم
لو كان لي قرن اناضله ما طاش عند حفيظة سهمي ٥ او كان يعطى النصف قلت له احرزت قسمك فالهُ عن قسمي

فقالت له نعطيك النصف ولا يطيش سهمك عندنا ونحوّل لك قسمك وامرت له بخمسة آلاف درهم وثياب وغير ذلك من الالطاف فاتيت الحرث بن خالد وقصصت عليه القصة فامر لي بمثل ما امرتا لي به جميعا واتيت ابن ابي ربيعة فاعلمته بما جرى فامر لي بمثل ذلك فما انصرف احد من الموسم بمثل الذي انصرفت به وبنظرة من عايشه ونظرة من عاتكه وهما اجل نساء عالمهما وقيل قدم المدينه قادم من مكه فدخل على عايشه بنت طلحة فقالت له من اين اقبل الرجل فقال من مكه فقالت له ما فعل الاعرابي فلم يفهم ما ارادت فلما عاد الى مكه دخل الى الحرث بن خالد فقال من اين اقبلت قال من المدينة قال فهل دخلت على عايشة بنت طلحة قال نعم قال فعما ذا سالتك قال قالت لي ما فعل الاعرابي فقال له الحرث فعد اليها ولك هذه الحلة والراحلة ونفقتك لطريقك وادفع اليها هذه الرقعه وكتب اليها فيها هـ

من كان يسال عنا اين منزلنا ... فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفوا ما يكدره ... طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن
ليت الهوى لم يقربني اليك ولم ... اعرفك اذ كان حظي منكم الحزن

اخبار الابجر

هو عبيد بن القسم مولى بني كنانه ثم بني بكر ويكنى ابا طالب وكان مدنيا منشوه مكه وقيل مكيا منشوه المدينه وكان حسن الهيئة والبزة وكانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار ومركبه بمائة دينار وكان حسن الصوت جيد الغنا يقف بين المازمين فيرفع صوته فيقف الناس له يركب بعضهم بعضا وحكى اشعب قال دعي ذات بالمغنين للوليد بن يزيد وكنت نازلا معهم فقلت للرسول خذني فيهم فقال لم اومر بذلك انما امرت باحضار المغنين وانت بطال لا تدخل في جملتهم فقلت انا والله احسن غنا منهم فاندفعت فغنيت فقال لقد سمعت حسنا ولكني اخاف فقلت له لا خوف عليك ولك مع هذا شرط قال وما هو قال كلما اصبته فلك شطره فقال للجماعه اشهدوا لي عليه فشهدوا ومضينا فدخلنا على الوليد وهو ضيق الصدر فغناه المغنون في كل فن من ثقيل وخفيف فلم يتحرك ولا نشط فقام الابجر وكان خبيثا داهيا فسال الخادم عن خبره وباي سبب هو خاثر فقال بينه وبين امراته شر لانه عشق اختها فغضبت عليه وهو الى اختها اميل وقد عزم على طلاقها وان لا يذكرها ابدا من اسلته ولا يخاطبه وخرج على هذه الحال من عندها فعاد الابجر الينا وجلس فما استقر به المجلس حتى اندفع يغني ٥

فبيني فاني لا ابالي وايقني ... اصعّد باقي حبكم ام تصوبا ٥
ألم تعلمي اني عزوف عن الهوى ... اذا صاحبي من غير شي تغضبا

فطرب الوليد وارتاح وقال اصبت والله يا عبيد ما في نفسي وامر له بعشرة آلاف درهم وشرب حتى سكر ولم يحظ احد بشي الا الابجر فلما ايقنت بانقضاء المجلس وثبت فقلت امير المومنين ان رايت ان يامر بضربي الساعة بحضرتك مائه سوط فضحك وقال قبحك الله وما السبب في ذلك فاخبرته بقصتي مع الرسول وقلت له انه بداني بالمكروه في اول يومه مما اتصل على اخره فاريد ان اضرب مائة سوط ويضرب بعدي مثلها فقال لقد لطفت اعطوه مائه دينار واعطوا الرسول خمسين دينارا من مالنا عوضا من الخمسين التي اراد ان ياخذها من اشعب فقبضتها وما حظي احد بشي غيري وغير الابجر

اخبار موسى شهوات

هو موسى بن يسار مولى قريش فقيل انه مولى بني سهم وقيل مولى بني تيم وقيل مولى بني عدي وكنيته ابو محمد وشهوات لقب غلب عليه لانه كان سوولا ملحا ملحفا فكان كلما راى مع احد ما يعجبه من مال او متاع او ثوب او فرس يتباكى فاذا قيل له ما لك قال اشتهي هذا فسمي شهوات وهو من شعراء الدولة الاموية وذكر ان موسى شهوات هوي جارية بالمدينة فاستهام بها وساوم مولاها فيها فاستام عشرة آلاف درهم فجمع كل ما يملكه واستماح فبلغ ذلك اربعة الاف درهم فاتى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فاخبره بحاله واستعان به وكان صديقه واوثق الناس عنده فلا يعه فاعتل عليه فخرج من عنده فلما ولي تمثل سعيد بقول الشاعر هـ

كتبت الي تستهدي الجواري ... لقد انعظت من بلد بعيد

فاتى موسى شهوات سعيد بن خالد بن عبد الله بن اسيد فاخبره بقصته فقال تعود الي ثم اتاه فسهل من اذنه فلما استقر به المجلس قال يا غلام قل لقيمتي هاتي وديعتي ففتح باب بين يديه فاذا بالجارية فقال له اهذه بغيتك قال نعم فداك ابي وامي ثم قال يا غلام قل لقيمتي هاتي طيبة نفقتي فاتي بطيبة فنثرت بين يديه فاذا فيها مائه دينار ليس فيها غيرها فردت الى الطيبه ثم قال عتيدة طيبي فاتي بها فقال ملحفة فراشي فاتي بها فصر ما في الطيبة وما في العتيدة في حواشي الملحفة ثم قال شانك بهواك واستعن بهذا عليه فقال يمدحه ويعرض بالعثماني

ابا خالد اعني سعيد بن خالد ... اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد

ولكنني أعني ابن عائشة الذي ... أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى ... فإن مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه إنكم قد رقدتم ... وما هو عن أحسابكم برقود
فلنا أناسا ها كني في جلودهم ... من الغيظ لم تقتلهم بحديد

فأتى سعيد بن خالد العثماني سليمان بن عبد الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين أتيتك مستنجدا فقال ومن بك قال موسى شهوات قال وما له قال سبني واستطال في عرضي فقال يا غلام علي بموسى فأتي به فقال يا عاض كذا من أمه أتهجو سعيد بن خالد فقال ما فعلت يا أمير المؤمنين ولكني مدحت ابن عمه فغضب هو فقال وكيف ذلك فقال علقت جارية لم يبلغ ثمنها جدتي فأتيته وهو صديقي فشكوت إليه ذلك فلم أصب عنده فيه شيئا فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فشكوت إليه ما شكوته إلى هذا فقال تعود إلي وحكى له القصة التي جرت له معه وأنشده الشعر فقال سليمان يا غلام علي بسعيد بن خالد فأتي به فقال الحق ما وصفك به موسى قال وما ذاك يا أمير المؤمنين فأعاد عليه قال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فما طوقتك عواقب هذه الأمور فقال دين بثلثين ألف دينار فقال له قد أمرت لك بها وبمثلها وبمثليها وثلث مثلها فحمل إليه مائة ألف دينار قال العتبي فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له ما فعل المال الذي وصلك به سليمان فقال ما أصبحت والله أملك منه إلا خمسين دينارا قلت فما أغناه قال خلة من صديق أو فاقة من ذي رحم وكان سليمان بن عبد الملك إذا نظر إليه بعد ذلك يقول ٥ ما أنت عن أحسابنا برقود ٥ لعمري والله وقوله موسى ابن أم سعيد يعني أم سعيد العثماني وهي آمنة بنت سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص وأم عقيد الندى عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية أخت طلحة الطلحات وأمها صفية بنت الحرث بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار بن قصي ولما اشتبه الممدوح والمهجو في الاسم واسم الأب فرق بينهما بذكر أميهما لئن يرتفع اللبس ٥ وقيل لما أنشد موسى شهوات سليمان بن عبد الملك شعره في سعيد بن خالد قال له اتفقت اسماهما واسما أبويهما فخوفت أن يذهب شعري باطلا ففرقت بينهما بأميهما فأغضبه أن مدحت ابن عمه فقال سليمان بلى والله لقد هجوته وما خفي ذلك علي ولكني لا أجد إليك سبيلا وأطلقه وقيل قال موسى شهوات لمعبد قد قلت في حمزة بن عبد الله بن الزبير شعرا فغنه حتى تكون أجزل لصلتنا ففعل ذلك معبد والأبيات التي قالها موسى في حمزة هي التي فيها الغناء وافتتح بها أبو الفرج أخبار موسى وهي

حمزة المبتاع بالمال الندى ... ويرى في بيعه أن قد غبن
فهو إن أعطى عطاء فاضلا ... ذا إخاء لم يكدره بمن
وإذا ما سنة مجحفة ... برت الناس كبري بالسفن

الشعر ما تغنت به التي

حسرت عنه نقيا عرضه ... دائلا عند محياها حسن
نور صدق بين في وجهه ... لم يدنس ثوبه لون الدرن
كنت للناس ربيعا مغدقا ... فأتى ساقط الأكناف زمان أرجن

ثم ذكر أبو الفرج بعض أخبار حمزة هذا فقال كان فتى جوادا كريما على هوج وتخليط كان فيه وكان مصعب بن الزبير والي العراق من قبل أخيه عبد الله بن الزبير فتزوج سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله وكانتا أجمل أهل عصرهما وأمهر كل واحدة ألف ألف درهم وبلغ أخاه عبد الله بن الزبير ذلك فغضب عليه وقال إنا بعثنا مصعبا إلى العراق فأغمد سيفه وسل أيره ودعا بابنه حمزة فولاه البصرة وعزل مصعبا وبلغ عبد الملك بن مروان قول عبد الله في مصعب فقال ولكن أبا خبيب أغمد سيفه وأيره وخبثه فلما قدم حمزة البصرة أساء السيرة وخلط تخليطا شديدا فوفدت إلى أبيه الوفود في أمره وكتب إليه الأحنف بن قيس إن كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها وأعد إليها مصعبا ففعل ذلك وكانت أم حمزة بنت المنظور بن زبان وكان ابن الزبير يحبها حبا شديدا وسيأتي ذكرها في أخبار الفرزدق والشاعر إن شاء الله قلت ولم يزل مصعب بعد ذلك على العراق إلى أن قدمها عبد الملك بن مروان فملكها وقتل مصعب ووضع رأسه بين يديه ثم سير الجنود مع الحجاج بن يوسف إلى مكة فحصر ابن الزبير بها إلى أن ظفر به وقتله وصلبه منكسا وصفت الدنيا لعبد الملك بن مروان

أخبار أبي العتاهية

وهو إسمعيل بن القسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وكنيته أبو إسحق وأمه أم زيد بنت زياد مولى بني زهرة وأبو العتاهية لقب غلب عليه وفيه يقول أبو قابوس النصراني وقد بلغه أنه فضل عليه العتابي

قل للمكني نفسه متخيرا بعتاهيه ٥ والمرسل الكلم القبيح وعته أذن واعيه
إن كنت سرا سؤتني أو كان ذاك علانيه ٥ فعليك لعنة ذي الجلال وأم زيد زانيه

ومنشؤه بالكوفة وكان في أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال أطبع الناس بشار والسيد الحميري وأبو العتاهية وما قدر أحد قط على جمع شعر هؤلاء الثلثة بأسره لكثرته وكان أبو العتاهية مع ذلك كثير الساقط والمرذول وأكثر شعره في الزهد والأمثال ونسب مع ذلك إلى الزندقة وإنكار البعث وكان أبخل الناس مع يسار وكثرة ما جمعه من الأموال

وقد قيل إن أباه كان حجاماً وفي ذلك يقول أبو العتاهية ٥
ألا إنما التقوى هو العز والكرم ٥ وحبك للدنيا هو الفقر والعدم
وليس على عبد تقي نقيصة ٥ إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم
وقد قيل إنه كان يتشيع ويرى رأي الزيدية البترية لا ينتقص أحداً ولا يرى الخروج عن السلطان وكان مجبراً
ذكر أنه قال أبو العتاهية لثمامة بن أشرس بين يدي المأمون وكان كثيراً ما يعارضه في الإجبار أسألك عن مسألة
فقال المأمون عليك بشعرك فقال إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في مسألته ويأمره بإجابتي فقال أجبه إذا سألك
فقال له أنا أقول كل ما يفعله العباد من خير وشر فهو من الله وأنت تأبى ذلك فمن حرك يدي هذه وجعل أبو العتاهية
يحركها فقال له ثمامة حركها من أمه زانية فقال شتمني والله يا أمير المؤمنين فقال ثمامة ناقض بظر أمه والله يا أمير
المؤمنين فضحك المأمون وقال ألم آمرك أن تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك قال ثمامة فلقيني بعد ذلك فقال
يا أبا معن أما أغنى الجواب عن السفه فقلت إن من أتم الكلام ما قطع الحجة وعاقب على الإساءة وشفى الغيظ وانتصر من
الجاهل ٥ وقيل إنه لما نسك وتزهد أخذ نفسه بحجامة الناس والفقراء للتسبيل وقال إن غرضه بذلك
التواضع فقال بعضهم ألم يكن بيع الجرار أقرب إليه فقيل له بلى فقال أما في بيع الجرار من الذل ما يكفيه ويستغني عن الحجامة
وقيل كان أبو العتاهية نحيفاً أبيض اللون أسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة وحصافة ولباقة وكان
له عبيد من سودان ولأخيه زيد أيضاً عبيد منهم يعملون الخزف في أتون لهم فإذا اجتمع منه شيء ألقوه على
أجير لهم يقال له أبو عباد اليزيدي كوفي فيبيعه على يده ويرد فضله إليهم ٥ وحكي عن مصعب بن عبد الله الزبيري
أنه قال أبو العتاهية أشعر الناس فقيل له بأي شيء استحق ذلك عندك فقال بقوله
تعلقت بآمال طوال أي آمال ٥ وأقبلت على الدنيا ملحاً أي إقبال
أيا هذا تجهز لفراق الأهل والمال ٥ فلا بد من الموت على حال من الحال
ثم قال مصعب هذا كلام حسن سهل لا حشو فيه يعرفه العاقل ويقر به الجاهل وكان الأصمعي يستحسن قول أبي العتاهية
أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه ٥ فإذا احتجت إليه ساعة مجك فوه
وحكي عن صالح الشهرزوري قال لقيت سلماً الخاسر فقلت له أنشدني لنفسك فقال لا ولكن أنشدك لأشعر الجن والإنس
لأبي العتاهية ثم أنشدني له ٥ سكن يبقى له سكن ٥ ما بهذا يؤذن الزمن
نحن في دار يخبرنا ٥ ببلاها ناطق لسن ٥ دار سوء لم يدم فرح ٥ لامرئ فيها ولا حزن
في سبيل الله أنفسنا ٥ كلنا بالموت مرتهن ٥ كل نفس عند ميتتها ٥ حظها من مالها الكفن
إن مال المرء ليس له ٥ منه إلا ذكره الحسن ٥ وقيل لداود بن زيد بن رزين من أشعر أهل زماننا فقال أبو نواس

فقلت ما تقول في أبي العتاهية قال أبو العتاهية أشعر الجن والإنس وقيل لأبي العتاهية كيف تقول الشعر
قال ما أردته قط إلا مثل لي فأقول ما أريد وأترك ما لا أريد ٥ وكان يقول لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً
لفعلت وذكر أن المهدي جلس للشعراء يوماً وفيهم بشار بن برد وأشجع وكان أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه وغير
هذين وكان في القوم أبو العتاهية قال أشجع فلما سمع بشار كلامه قال يا أخا سليم أهذا ذاك الكوفي فقلت
نعم فقال لا جزى الله خيراً من جمعنا معه ثم قال له المهدي أنشد فقال لي بشار ويحك ويستنشد فيبدأ فقلنا
أيضاً فقلت قد ترى فأنشد ٥ ألا ما لسيدتي ما لها ٥ أدلاً فأحمل إدلالها
وإلا ففيم تجنت وما ٥ جنيت سقى الله أطلالها ٥ ألا إن جارية للإمام ٥ قد أسكن الحسن سربالها
مشت بين حور قصار الخطى ٥ تجاذب في الحسن أكفالها ٥ وقد أتعب الله نفسي بها ٥ وأتعب باللوم عذالها
قال أشجع فقال لي بشار ويحك يا أخا سليم ما أدري من أي أمريه أعجب أمن ضعف شعره أم من تشبيبه بجارية
الخليفة يسمعه ذلك بأذنه حتى أتى على قوله ٥ أتته الخلافة منقادة ٥ إليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح إلا له ٥ ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غيره ٥ لزلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب ٥ لما قبل الله أعمالها
وإن الخليفة من بغض لا ٥ إليه ليبغض من قالها
فقال لي بشار وقد اهتز طرباً ويحك يا أخا سليم أترى الخليفة لم يطر عن فرشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي ٥
وحكى الخليل بن أسد قال جاءنا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال زعم الناس أني زنديق والله ما ديني إلا التوحيد فقلنا
له قل شيئاً نتحدث به عنك فقال
ألا إننا كلنا بائد ٥ وأي بني آدم خالد
وبدؤهم كان من ربهم ٥ وكل إلى ربه عائد
فيا عجباً كيف يعصى الإله ٥ أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية ٥ تدل على أنه واحد ٥ ولأبي العتاهية مزدوجة طويلة بديعة قد اشتملت
على غرائب الحكم والأمثال يقال إنها اشتملت على أربعة آلاف مثل وقد ذكرت جميع ما أورده أبو الفرج في كتابه
حسبك مما تبتغيه القوت ٥ ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا ٥ من اتقى الله رجا وخافا
هي المقادير فلمني أو فذر ٥ إن كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل ما يؤذي وإن قل ألم ٥ ما أطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله ٥ وخير ذخر المرء حسن فعله
إن الفساد ضده الصلاح ٥ ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عيناً هلكا ٥ مبلغك الشر كباغيه لكا

إن الشباب والفراغ والجده / مفسدة للمرء أي مفسده
يغنيك عن كل قبيح تركه / يرتهن الرأي الأصيل شكه
ما عيش من آفته بقاؤه / نغّص عيشا كله فناؤه
يا رب من أسخطنا بجهده / قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب / إلا لأمر شأنه عجيب
لكل شيء قدر وجوهر / وأوسط وأصغر وأكبر
بكل شيء لاحق بجوهره / أصغره متصل بأكبره
من لك بالمحض وكل ممتزج / وساوس في الصدر منك تعتلج
ما زالت الدنيا لنا دار أذى / ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها أزواج / لذا نتاج ولذا نتاج
من لك بالمحض وليس محض / يخبث بعض ويطيب بعض
لكل إنسان طبيعتان / خير وشر وهما ضدان
والخير والشر إذا ما عدا / بينهما بون بعيد جدا
إنك لو تستنشي الشحيحا / وجدته أنتن شيء ريحا
عجبت حتى غمني السكوت / صرت كأني حائر مبهوت
كذا قضى الله فكيف أصنع / والصمت إن ضاق الكلام أوسع ۞

وقيل شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقش على خاتمه فقال انقش عليه لعنة الله على الناس ثم أنشد ۞
برمت بالناس وأخلاقهم / فصرت أستأنس بالوحده ۞ ما أكثر الناس لعمري وما / أقلهم في حاصل العده

وذكر أن عمرو بن العلاء مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي كان مدحه فمدحه أبو العتاهية فأمر له بسبعين ألف درهم فأنكر ذلك بعض الشعراء وقال كيف فعل هذا بهذا الكوفي وأي شيء مقدار شعره فبلغه ذلك فأحضر الرجل وقال والله إن الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ويتعاطاه فلا يحسنه يشبب بخمسين بيتا ثم يمدحنا ببعضها وهذا كأن المعاني تجمع له مدحني فقصر التشبيب وقال

إني أمنت من الزمان وريبه / لما علقت من الأمير حبالا ۞ لو يستطيع الناس من إجلاله / لحذوا له حر الوجوه نعالا
إن المطايا تشتكيك لأنها / قطعت إليك سباسبا ورمالا
فإذا وردن بنا وردن مخفة / وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا

أخذ هذا المعنى من قول نصيب ۞ فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله / ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
وكان الأصمعي يقول شعر أبي العتاهية مثل ساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوا

وقيل حج الرشيد فصار أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع برقعة فيها ۞
لو علم الناس كيف أنت لهم / ماتوا إذا ما ألمت أجمعهم
خليفة الله أنت ترجح بالناس إذا ما وزنت أنت وهم

وذكر قد علم الناس أن وجهك يستغني إذا ما رآه معدمهم ۞ فأنشدها الفضل بن الربيع للرشيد فأمر بجائزة أبي العتاهية فما زال الفضل منه وحدثه إلى أن سار ووصل إليه بذلك السبب مال جليل

وذكر أن ابن الأعرابي حدث بهذا الحديث فقال له رجل في مجلسه ما هذا الشعر بمستحق لما قلت قال ولم قال لأنه شعر ضعيف فقال ابن الأعرابي الضعيف والله عقلك لا أبو العتاهية تقول ضعيف الشعر فوالله ما رأيت شاعرا قط أطبع ولا أقدر على بيت شعر منه وما أحسب مذهبه إلا ضربا من السحر ثم أنشد له
قطعت منك حبائل الآمال / وحططت عن ظهر المطي رحالي
ووجدت برد اليأس بين جوانحي / فأرحت من حل ومن ترحال
فالآن يا دنيا عرفتك فاذهبي / يا دار كل تنقل وزوال
يا أيها البطر الذي هو من غد / في قبره متمزق الأوصال
حذف المنى عنه المشمر في الهدى / وأرى مناك طويلة الأذيال
حيل ابن آدم في الأمور كثيرة / والموت يقطع حيلة المحتال
فنست السؤال فكان أعظم قيمة / من كل عارفة جرت بسؤال
فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلا / فابذله للمتكرم المفضال
وإذا خشيت تعذرا في بلدة / فاشدد يديك بعاجل الترحال ٢
واصبر على غير الزمان فإنما / فرج الشدائد مثل حل عقال

ثم قال للرجل أتعرف أن أحدا يقول مثل هذا الشعر فقال له الرجل يا أبا عبد الله جعلني الله فداك إني لم أردد عليك ما قلت ولكن الزهد مذهب أبي العتاهية وشعره في المديح ليس كشعره في الزهد قال أفليس الذي يقول في المديح
وهارون ماء المزن يشفى به الصدى / إذا ما الصدي بالريق غصت حناجره
وأوسط عز في قريش لبيته / وأول عز في قريش وآخره
وزحف له تحكي البروق سيوفه / وتحكي الرعود القاصفات حوافره

إذا حميت شمس النهار تضاحكت ... إلى الشمس فيه بيضه ومغافره
إذا نكب الإسلام يوماً بنكبة ... فهرثمة من بين البرية نابه
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك ... كذا لم يفت هرون ضد ينافقه

فتخلص الرجل فزعم ابن الاعرابي ان هذا القول كما قلت وما كنت سمعت له بمثل هذين الشعرين وكتبهما عنه

وحكى ثمامة بن اشرس قال انشدني ابو العتاهية ه اذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذي هو مالكه
الا انما مالي الذي انا منفق وليس لي المال الذي انا تاركه ه اذا كنت ذا مال فبادر به الذي يحق والا استهلكته مهالكه
فقلت له من اين قضيت بهذا فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فامضيت فقلت له اتؤمن ان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعة وعشرين بدرة في دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي
ولا تقدمها ذخراً ليوم فقرك وفاقتك فقال يا ابا معن والله ان ما قلت لهو الحق ولكني اخاف الفقر والحاجة
الى الناس قلت وبم تزيد حال من افتقر على حالك وانت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشتري اللحم
الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامي ثم قال والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحماً وتوابله وما يتبعه بخمسة
دراهم فلما قال لي هذا القول اضحكني حتى اذهلني عن جوابه ومعاتبته فامسكت عنه وعلمت انه ليس
ممن شرح الله صدره للاسلام

وحكى بعضهم قال وقف على ابي العتاهية سائل من العيارين الظرفاء وجماعة
جيرانه حواليه فسأله من بين الجيران فقال صنع الله لك فرد عليه فاعاده فرد عليه مثل ذلك فغضب
فقال له السائل الست الذي يقول ه كل حي عند ميتته حظه من ماله الكفن
قال نعم فقال فبالله عليك اتريد ان تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم قدرت لكفنك قال
خمسة دنانير قال فهي اذن حظك من مالك قال نعم قال فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد قال لو تصدقت
عليك لكان حظي قال فاعمل على ان دينارا من الخمسة الدنانير وضيعته قيراط فادفع الي قيراطا واحدا والا فواحدة
اخرى قال وما هي قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطني درهما واقسم لك قبلا اني احفر لك قبرك به متى مت
وتربح درهمين لم يكونا في حسابك فان لم احفر رددته على ورثتك او رده كفني عليهم فخجل ابو العتاهية وقال
اغرب لعنك الله وغضب عليك وضحك جميع من كان حاضرا ومر السائل يضحك والتفت الينا ابو العتاهية
وقال لمثل هذا واضرابه حرمت الصدقة فقلنا له ومن حرمها ومتى حرمت فما رأيت احدا قبله ادعى
ان الصدقة حرمت ه وقال ابو عزيه كان ابو العتاهية اذا قدم المدينة يجلس الي فاراد مرة الخروج من
المدينة فودعني ثم قال ه ان نعش نجتمع والا فما اشغل من مات عن جميع الانام ه

وقيل كان بعض

التجار من اهل باب الطاق على ابي العتاهية ثمن ثياب اخذها منه فمر به يوما فقال صاحب الدكان لغلام ممن كان
يخدمه حسن الوجه ادرك ابا العتاهية ولا تفارقه حتى تأخذ منه ما لنا عليه فادركه على رأس الجسر فأخذ بعنان
حماره ووقفه فقال له ما حاجتك يا غلام قال انا رسول فلان بعثني اليك لآخذ ما له عليك فامسك عنه ابو العتاهية
وكان كل من رأى الغلام متعلقا به ينظر حتى رضي ابو العتاهية جمع الناس وحفلهم ثم انشا يقول
والله رب لتني لاجل وجهك عن فعالك ه لو كان وجهك مثل فعلك كنت مكتفيا بذلك
فخجل الغلام ورجع الى صاحبه وقال بعثتني الى شيطان وجمع على الناس وقال في الشعر حتى اخجلني فهربت منه ه

وذكر ان ابا العتاهية كان يختلف الى عمرو بن مسعدة لمودة كانت بينه وبين اخيه مجاشع فاستأذن عليه يوما فحجب
عنه فلزم منزله واستبطأه عمرو فكتب اليه ان الكسل منعني من لقائك وكتب في اسفل رقعته ه
كسلني الياس منك عنك فما ارفع طرفي اليك من كسل
اني اذا لم يكن اخا ثقة قطعت منه حبائل الامل
وقيل انه كتب اليه مرة
ما لك قد حلت عن اخائك واستبدلت يا عمرو شيمة كدره ه اني اذا الباب تاه حاجبه لم يك عندي في هجره نظره
لستم ترجون للوفاء ولا يوما يكون السماء منفطره ه لكن الدنيا كالظل بهجتها سريعة الانقضاء منشمره
قد كان وجهي لديك معرفة فاليوم اضحى حرفا من النكره ه

وقيل كان ابو العتاهية يهوى في حداثته
امرأة نائحة من اهل الحيرة لها حسن وجمال يقال لها سعدى وكان عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني المكنى
بابي الفضل يهواها ايضا وكانت مولاة لهم ثم اتهمها ابو العتاهية بالنساء فقال فيها ه
الا يا ذوات السحق في الغرب والشرق افقن فان النيك اشفى من السحق
افقن فان الخبز بالادم مشتهى وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
اراكن ترقعن الخروق بمثلها واي لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس الا بعوده اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق
وتهدد عبد الله بن معن بن زائدة ابا العتاهية وخوفه ونهاه ان يعرض لمولاته سعدى فقال ابو العتاهية يهجوه
لقد بلغت ما قال فما بالت ما قالا ه فلو كان من الاسد لما صال وما هالا
فصغ من حلية السيف الذي تسخط خلخالا ه فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا
فلو مد الى اذنيه كفيه لما نالا ه قصير الطول والطينة لا شب ولا طالا ه وقال فيه يهجوه
يا صاحبي رحلي لا تكثرا في شتم عبد الله من عذل ه سبحان من خص ابن معن بما ارى به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه على من الخلوة بالاهل ه انا فتاة الحي من وائل في الشرف الشامخ والنبل

تنال انما وله ومال
وبي العمانله و
ترهاله داذا افتحه

ويلي يا لهفي على أمرد يلصق منّي القرط بالحجل ٥ صافحته يوما على خلوة فقال دع كفّي وخذ رجلي
أخت بني شيبان مرّت بنا ممشوطة كورا على بغل ٥ تكنى أبا الفضل فيا من رأى جارية تكنى أبا الفضل
قد نقطت في وجهها نقطة مخافة العين من الكحل ٥ إن زرتموها قال حجّابها نحن عن الزوّار في شغل
مولاتنا مشغولة عندها بعل ولا إذن على البعل ٥ يا بنت معن الخير لا تجهلي وأين تقصير عن الجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ تجلد في دبرك بالفتل ٥ ما ينبغي للناس أن ينسبوا من كان ذا جود إلى البخل
يبذل ما يمنع أهل التقى هذا لعمري منتهى البذل ٥ ما قلت هذا فيك إلا وقد جفّت به الأقلام من قبلي

قيل فاحتال عبد الله بن معن على أبي العتاهية حتى أخذه في مكان فضربه مائة سوط ضربا ليس بالمبرّح غيظا عليه وإنما لم يعنف به في الضرب خوفا من كثرة من يعنى به فقال أبو العتاهية يهجوه

جلدتني بكفّها بنت معن بن زائده ٥ جلدتني فأوجعت بأبي أنت جالده
جلدتني وبالغت مائة غير واحده ٥ اجلديني اجلديني إنما أنت والده

وغضب من ذلك يزيد بن معن أخو عبد الله وتوعّد أبا العتاهية فقال أبو العتاهية يهجوه من قصيدة أولها

بنى معن ويهدمه يزيد كذاك الله يفعل ما يريد
فمعن كان للحسّاد غيظا وهذا قد يسرّ به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل وينقص في العطاء ولا يزيد ه

وقيل إن عبد الله بن معن أحضر أبا العتاهية ودعا بغلمان له ثم أمرهم أن يصفعوه ففعلوا ثم أجلسه وقال قد جازيتك على قولك فهل لك بعد هذا في الصلح ومعه مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب وما ترى قال بل الصلح قال فأسمعني ما تقوله في معنى الصلح فقال

ما لعذّالي وما لي أمروني بالضلال ٥ عذلوني في اغتفاري لابن معن واحتمالي
إن يكن ما كان منه فبجرمي وفعالي ٥ أنا منه كنت أسوا عشرة في كل حال
قل لمن يعجب من حسن رجوعي ومقالي ٥ ربّ صفح بعد جرم وهوى بعد تقالي
قد رأينا كثيرا جاريا بين الرجال ٥ إنما كانت يميني لطمت منه شمالي ذا

وقيل إن عبد الله بن معن لما قال فيه أبو العتاهية ه

فصغ ما كنت حلّيت به سيفك خلخالا ٥ فما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالا

قال والله ما لبست سيفي قط فرأيت إنسانا يلحظني إلا ظننته يحفظ قول أبي العتاهية في ذلك فأخجل وكان الرشيد إذا رأى عبد الله بن معن تمثّل ببيت أبي العتاهية ه

وقيل أخت بني شيبان مرّت بنا ممشوطة كورا على بغل ٥ وقيل اجتمع أبو العتاهية ومسلم

بن الوليد صريع الغواني فجرى بينهما كلام فقال له مسلم والله لو كنت أرضى مثل قولك ه

الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك إن الملك لك

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت ولكني أقول

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه أجل يسعى إلى أمل
ينال بالرفق ما يعيي الرجال به كالموت مستعجلا يأتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل ٥

فقال أبو العتاهية يا ابن أخي قل مثل قولي ٥ الحمد والنعمة لك ٥ حتى أقول مثل قولك ٥ كأنه أجل يسعى إلى أمل

وقيل قال بشار لأبي العتاهية أنا والله أستحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول

كم من صديق لي أسارقه البكاء من الحياء وإذا تأمّل لامني فأقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لأرتدي فطرفت عيني بالرداء ه

فقال له أبو العتاهية لا والله يا أبا معاذ ما لذت إلا بمعناك ولا اجتنيت إلا من غرسك حيث تقول

شكوت إلى الغواني ما ألاقي فقلت لهن ما يومي بعيد
فقلن بكيت قلت لهن كلا وقد يبكي من الشوق الجليد
ولكني أصاب سواد عيني عويد قذى له طرف حديد
فقلن فما لدمعهما سواء أكلتا مقلتيك أصاب عود ه

وذكر الفضل بن الربيع قال وجد الرشيد وهو بالرقة على أبي العتاهية في شيء وأبو العتاهية بمدينة السلام وكان أبو العتاهية يرجو أن أتكلم في أمره فأبطأت عليه بذلك فكتب إلي ه

أجفوتني فيمن جفاني وجعلت شأنك غير شاني
ولطالما أمّنتني مما أرى كل الأمان ٥ حتى إذا انقلب الزمان علي صرت مع الزمان

فكلمت الرشيد فيه فرضي عنه وأرسلت إليه آمره بالشخوص وأذكر له أن أمير المؤمنين قد رضي عنه فشخص إلى الرقة فلما دخل إلي أنشدني قوله فيّ ه قد دعوناه نائيا فوجدناه على نأيه قريبا سميعا ه فأدخلته إلى الرشيد فرجع له إلى حالته الأولى ٥

وحكى عبد الله بن الحسن قال جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس إلي فقلت له يا أبا إسحاق أما يصعب عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائر الناس ممن يقول الشعر أو إلى لفظ مستكره فقال لا فقلت إني أحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة قال فاعرض علي ما شئت من القوافي الصعبة فقلت قل أبياتا على مثل البلاغ فقال من ساعته ه

اي عيش يكون افضل من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ ٥ صاحب البغي ليس يسلم منه وعلى نفسه بغا كل باغ
رب ذي نعمة تعرض منها حايل بينها وبين المساغ ٥ ابلغ الدهر في مواعظه بل زادني فيه على الابلاغ
غبنتني الايام عقلي ومالي وشبابي وصحتي وفراغي ٥ وقيل اجتمعت الشعرا بباب الرشيد
فاذن لهم فدخلوا وانشدوا وانشد ابو العتاهيه ه

يا من تبغى زمنا صالحا صلاح هرون صلاح الزمن
كل لسان هو في ملكه بالشكر في احسانه مرتهن

فاهتز الرشيد وقال احسنت والله وما خرج في ذلك اليوم احد من الشعرا بصلة غيره قيل
وكان على بن ثابت صديقا لابي العتاهيه وبينهما مجاوبات كثيره في الزهد والحكمة فتوفي على بن ثابت قبله فقال

مونس كان لي هلك والسبيل التي سلك ٥ يا علي بن ثابت غفر الله لي ولك
كل حي مملك سوف يفنى وما ملك ه

وحضر ابو العتاهيه على بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل يلتزمه ويبكي حتى فاظ فلما شد لحياه بكى طويلا ثم انشا يقول

يا شريكي في الخير قربك الله فنعم الشريك في الخير كنتا
قد لعمري حكيت لي غصص الموت فحركتني لها وسكنتا

ولما دفن وقف على قبره يبكي احر بكاء ويردد هذه الابيات

الا من لي بانسك يا اخيا ومن لي ان ابثك ما لديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر كذاك خطوبه نشرا وطيا
كفى حزنا بفقدك ثم اني نفضت تراب قبرك من يديا
بكيتك يا علي بدمع عيني فما اغنى البكا عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات فانت اليوم اوعظ منك حيا ه

وهذه الكلمات اخذها ابو العتاهيه من الحكما الذين حضروا تابوت الاسكندر ذي القرنين بن فيلبس لما مات فقال الحكيم كان الملك امس اهيب منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس وقال اخر سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم بسكونه جزعا لفقده وقيل اجتاز ابو العتاهيه في اول امره وعلى ظهره قفص فيه فخار يدور به بالكوفه ويبيع منه بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال لهم يا فتيان اراكم تتذاكرون الشعر وتقولونه افاقول شيا منه وتجيزونه فان فعلتم فلكم على عشرة دراهم وان لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم فهزوا منه وسخروا وقالوا نعم لا بد ان نشتري باحد القمارين رطبا يوكل فانه قمار حاصل وجعل رهنه على يد احدهم

فقالوا اجيزوا ٥ ساكني الاجداث انتم ٥ وجعل بينه وبينهم وقتا وعلامة في مواضع اذا بلغته
الشمس ولم يجيزوا البيت وجب القمار عليهم فلم ياتوا بشي فاخذ الدراهم وجعل يهزا منهم وتممه

مثلنا بالامس كنتم ليت شعري ما صنعتم
اربحتم ام خسرتم

وهي قصيدة طويلة من شعره ٥ وقيل وقعت رقعة في عسكر المامون فجي بها الى مجاشع بن مسعده فقال هذا
الكلام لابي العتاهيه وهو صديقي وليست الخاطبة لي ولكنها للامير الفضل بن سهل فبعثوا بها اليه
فقراها فقال ما اعرف هذه العلامه فبلغ المامون خبرها فقال هذه لي وانا اعرف العلامه والبيتان ٥

ما على ذا كنا اتفقنا بسندان وما هكذى عهدنا الاخاء
تضرب الناس بالمهندة البيض على غدرهم وتنسى الوفاء

فبعث اليه المامون بمال ٥ وقيل حبس الرشيد ابا العتاهيه ليرجع الى قول الغزل وكان تركه
واقتصر على الزهديات ولج في امتناعه فضربه وحبسه ووكل به صاحب خبر يكتب اليه بكل ما يسمعه منه
فكتب اليه انه سمعه ينشد ه

اما والله ان الظلم لوم وما زال المسي هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم ه

فبكى الرشيد وامر باحضار ابي العتاهيه
والطلاقه ٥ وقال بعضهم قلت لابي العتاهيه في اي شعرك انت اشعر قال قولي ه

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن ٥ ما دون دايرة الردى حصن لمن يتحصن ه

وذكر المعلى بن ايوب قال دخلت على المامون يوما وهو مقبل على شيخ حسن اللحيه خضيب شديد بياض الثياب على راسه
لاطيه فقلت للحسن بن سعيد وهو ابن خالة المعلى بن ايوب وكان الحسن كاتب المامون على العامه من هذا
فقال اوما تعرفه فقلت لو عرفته ما سالتك عنه قال هذا ابو العتاهيه فسمعت المامون يقول انشدني ما قلت
في الموت فانشده ه

انساك محياك المماتا فطلبت في الدنيا الثباتا ٥ اوثقت بالدنيا وانت ترى جماعتها شتاتا
وعزمت منك على الحياة وطولها عزما بتاتا ٥ يا من راى ابويه فيمن قد راى كانا فماتا
هل فيهما لك عبرة ام خلت ان لك انفلاتا ٥ ومن الذي طلب التفلت من منيته ففاتا
كل تصبحه المنيه او تبيته بياتا ٥ فلما نفض شعره فقبضت عليه في المجلس اربع

الدهليز فكتبتها عنه ٥ وقيل دخل ابو العتاهيه على المامون فانشده

ما احسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها ٥ من لم يواس الناس في فضله عرض للادبار اقبالها

فقال له المامون ما اجود البيت الاول واما الثاني فما صنعت فيه شيا الدنيا مدبرة عن من واسى بها او ضن بها وانما

يوجب السماحة بها الأحرار والضن بها الوزر فقال صدقت يا أمير المؤمنين أهل الفضل أولى بالفضل وأهل النقص
أولى بالنقص فقال المأمون يا ثابت ادفع إليه عشرة آلاف درهم لاعترافه بالحق فلما كان بعد أيام عاد فأنشده

كم غافل أودى به الموت لم يأخذ الأهبة للفوت ۞ من لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

فقال له المأمون الآن أحسنت وطفقت تعني وأمر له بعشرين ألف درهم وقيل كان أبو العتاهية يحج في
كل سنة فإذا قدم أهدى إلى المأمون بردًا ومساويك ونعالًا سودًا فيبعث إليه بعشرين ألف درهم فأهدى
إليه سنة كما كان يهدي فلم يبعث إليه شيئًا فكتب إليه خبّروني أن من ضرب السنة جددًا بيضًا وصفرًا حسنة
أحدثت لكنني لم أرها مثل ما كنت أرى كل سنة ۞ فأمر المأمون بحمل العشرين الألف إليه وقال أغفلناك حتى
أذكرتنا وقيل ولد لموسى الهادي ولد في أول يوم ولي فيه الخلافة فدخل عليه أبو العتاهية فأنشده

أكثر موسى غيظ حساده ۞ وزين الأرض بأولاده
وجاءنا من صلبه سيد ۞ في تقطع أجداده
واكتست الأرض به بهجة ۞ واستبشر الملك بميلاده
وابتسم المنبر عن فرحة ۞ بقوم صدق فوق أعواده
كأنني بعد قليل به ۞ بين مواليه وقواده
في جحفل تخفق راياته ۞ قد طبق الأرض بأجناده

فأمر له الهادي بألف دينار وكان ساخطًا
عليه لانقطاعه كان إلى أخيه هرون الرشيد في أيام أبيهما المهدي رضي عنه قلت كان المهدي قد
جعل ولاية عهده إلى ابنه موسى الهادي ثم بعده لابنه هرون الرشيد فلما مات المهدي تقلد موسى الهادي
الأمر وتغير لأخيه هرون الرشيد وعزم على خلعه من ولاية عهده ونقل ذلك إلى ولده جعفر بن الهادي
فلم تطل أيامه إلا سنة وشهرًا وأيامًا ثم مات الهادي وصفت الخلافة لهرون الرشيد وطالت أيامه
ولم تزل الخلافة بعده الآن هو من عقبه إلى يومنا هذا ولم يقدر الله للهادي إتمام ما نواه من الغدر وقيل
دخل أبو عبيد الله على المهدي وقد وجد عليه في أمر بلغه عنه وأبو العتاهية حاضر في المجلس فجعل المهدي يشتم
أبا عبيد الله ويسخط عليه ثم أمر به فجُرّ برجله وحُبس ثم أطرق المهدي طويلًا فلما سكن أنشد أبو العتاهية

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذابًا كلما كثرت لديه ۞ تهين المكرمين لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه ۞

فتبسم المهدي وقال لأبي العتاهية أحسنت
فقام أبو العتاهية ثم قال والله يا أمير المؤمنين ما رأيت أحدًا أشد إكرامًا للدنيا ولا أصون لها ولا أضن بها ولا
أشح عليها من هذا الذي جُرّ برجله الساعة ولقد دخلت على أمير المؤمنين وهو أعز الناس فما برحت حتى

ثم أمر به

رأيته أذل الناس ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله
ورضي عنه فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية ۞ قلت كان أبو عبيد الله وزير المهدي في
أيام أبيه أبي جعفر المنصور فلما أفضت إليه الخلافة غلب عليه وصارت الأمور كلها إليه ثم تغيرت أحواله
عنه واستوزر يعقوب بن داود بن طهمان الذي تقدم ذكره في أخبار بشار ثم غضب عليه المهدي وأودعه
المطبق فلم يزل فيه لا يفرق بين الليل والنهار حتى انقضت أيام المهدي وأيام موسى الهادي وصدر من
خلافة هرون الرشيد فأخرجه وأطلقه فتوجه إلى مكة فأقام بها حتى مات وحكى مسعود بن بشر
المازني قال لقيت ابن مناذر بمكة فقلت من أشعر أهل الإسلام قال من إذا شئت هزل وإذا شئت جد
قلت من قال مثل من قال حسن بن رجب يقول في النسيب

أن الذين غدوا بلبك غادروا ۞ وشلًا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ۞ ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد

إن الذي حرم المكارم تغلبا ۞ جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم ۞ يا خزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة ۞ لو شئت ساقكم إلي قطينا

ومن المجيدين هذا الخبيث الذي يتناول شعره من كمه فقلت من قال أبو العتاهية قلت فما ذا قال قال
قوله

الله بيني وبين مولاتي أبدت لنا الصد والملالات ۞ لا تغفر الذنب إن أسأت ولا تقبل عذري ولا مواتاتي
منحتها مهجتي وخالصتي فكان هجرانها مكافاتي ۞ أتلفني حبها وصيرني أحدوثة في جميع جاراتي

ثم قال حين جد

ومهمه قد قطعت طامسه ۞ قفر على الهول والمحامات
بحرة جسرة عذافرة ۞ خوصاء عيرانة علندات
تبادر الشمس كلما طلعت ۞ بالسير تبغي بذاك مرضاتي
يا ناق خبي بنا ولا تعدي ۞ نفسك مما ترين راحات
حتى تناخي بنا إلى ملك ۞ توجه الله بالمهابات
عليه تاجان فوق مفرقه ۞ تاج جلال وتاج إخبات
يقول للريح كلما عصفت ۞ هل لك يا ريح في مباراتي
من مثل من عمه الرسول ومن ۞ أخواله أكرم الخؤولات

وقيل كانت مرتبة أبي العتاهية مع مرتبة الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار المأمون فقال الفضل
لأبي العتاهية يا أبا إسحق ما أحسن بيتين لك وأصدقهما فما قلت وما هما قال قولك

ما الناس إلا للكثير المال ۞ أو لمسلط ما دام في سلطانه
فإذا الزمان رماهما ببلية ۞ كان الثقات هناك من أعوانه

يعني من أحوال الزمان وإنما
تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لانحطاط مرتبته في دار المأمون وكان المأمون من ذلك يحمله العداوة

المهمه القفر والطامس
المعتكة والعامس
الغريبة التي لا أثر فيها
والحرة الكريمة والمراد
بها هاهنا الكريمة
من النوق الحسنة
والجسرة العظيمة
من النوق والعذافرة
العظيمة أيضًا الشديدة
خوصاء غائرة العين
والعيرانة الناقة
النشيطة السريعة
شبهت في شرعتها

لدمع اخيه محمد الامين وحكى محمد بن ابي العتاهية قال كان ابي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر الا في طريق الحج وكان يجري عليه في كل سنة خمسين الف درهم سوى الجوائز والمعاون فلما قدم الرشيد الرقة لبس ابي الصوف وزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل فامر الرشيد بحبسه فحبس فكتب اليه من محبسه

انا اليوم لي والحمد لله اشهر ... يروح علي الهم منكم ويبكر
تذكر امين الله حقي وحرمتي ... وما كنت توليني لعلك تذكر
ليالي تدني منك بالقرب مجلسي ... ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة ... الي بها نفسي فداؤك تنظر

قال فلما قراها الرشيد قال قولوا له لا باس عليك فكتب اليه

ارقت وطار عن عيني النعاس ... ونام السامرون ولم يواسوا
امين الله امنك خير امن ... عليه من التقى فيه لباس
تساس من السماء بكل بر ... وانت به تسوس كما تساس
كان الخلق ركب فيه روح ... له جسد وانت عليه راس
امين الله ان الحبس باس ... وقد وقعت ليس عليك باس

فامر باطلاقه ۵ وقيل ورد على الرشيد مال عظيم من جهة الموصل فامر بصرفه اجمع الى بعض جواريه واستعظم الناس ذلك وتحدثوا به قال فروي ابو العتاهية وقد اخذه شبه الجنون فقيل له ما لك ويلك قال سبحان الله ايدفع هذا المال الجليل الى امراة ولا يتعلق بكفي منه شي ثم دخل على الرشيد بعد ايام فانشده

الله هون عندك الدنيا وبغضها اليكا ۵ فابيت الا ان يصغر كل شي في يديكا
ما هانت الدنيا على احد كما هانت عليكا ۵ فقال الفضل بن الربيع يا امير المؤمنين ما مدحت الخلفاء باصدق من هذا المدح فقال يا فضل اعطه عشرين الف درهم فغدا ابو العتاهية على الفضل فانشده

اذا ما كنت متخذا خليلا فمثل الفضل فاتخذ الخليلا ۵ يرى الشكر القليل له عظيما ويعطي من مواهبه الجليلا
ارى لي حيث ما يممت طرفي وجدت على مكارمه دليلا فقال له الفضل والله لولا اني اكره ان اساوي امير المؤمنين لاعطيتك مثلها ولكني ساوصلها اليك في دفعات ثم اعطاه ما امر له به الرشيد وزاده خمسة الاف درهم من عنده ۵ وذكر ان ابا العتاهية كتب الى الرشيد لما حبسه لامتناعه من قول الغزل وكان قد لبس كساء صوف ودراعة صوف

يا ابن عم النبي سمعا وطاعة ... قد خلعنا الكساء والدراعه
ورجعنا الى الصناعة لما ... كان سخط الامام ترك الصناعه

بلغت قراءة على المؤلف ابقاه الله ومقابلة باصله المنتسخ منه وهو في يده وهذا آخر المجلد الاول من الاصل المذكور واول الثاني ۵

وقيل لم يزل الرشيد متوانيا في اخراجه الى ان قال

لامر ما تصرفت الليالي ... ولامر ما تقلبت النجوم
تموت غدا وانت قرير عين ... من الغفلات في لجج تعوم ۵ تنام ولم تنم عنك المنايا ... تنبه للمنية يا نؤوم
سل الايام عن امم تقضت ... ستخبرك المعالم والرسوم ۵ تروم الخلد في دار المنايا ... وكم قد رام قبلك ما تروم
الا يا ايها الملك المرجى ... عليه نواهض الدنيا تحوم ۵ اقلني زلة لم اجر فيها ... الى لوم وما مثلي ملوم
وخلصني تخلص يوم بعث ... اذا للناس برزت الجحيم ۵ فرق له وامر باطلاقه ۵

وحكى ابن ابي الابيض قال اتيت ابا العتاهية فقلت له اني رجل اقول الشعر في الزهد ولي فيه اشعار كثيرة وهو مذهب ارجو ان ازكو به وقد سمعت شعرك في هذا المعنى واحببت ان استزيد منه فاحب ان تنشدني من جيد ما قلت فقال اعلم ان ما قلته رديء قلت وكيف قال لان الشعر ينبغي ان يكون مثل اشعار الفحول المتقدمين او مثل شعر بشار وابن هرمة فان لم يكن كذلك فالصواب لقائله ان تكون الفاظه مما لا يخفى على جمهور الناس مثل شعري ولا سيما الاشعار التي في الزهد فان الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر وطلاب الغريب وهو مذهب اشغف الناس به الزهاد واصحاب الحديث والفقهاء واصحاب الرياء والعامة فاعجب الاشياء اليهم ما فهموه فقلت صدقت ثم انشدني قصيدته التي يقول فيها

الزهد

لدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلكم يصير الى ذهاب
الا يا موت لم ارمنك بدا ... اتيت وما تحيف ولا تحابي
كانك قد هجمت على مشيبي ... كما هجم المشيب على شبابي

قال فصرت الى ابي نواس فاعلمته ما دار بيننا فقال والله ما احسب في شعره تعجبا انشدك بيتا اخر فصرت اليه فاخبرته بقول ابي نواس وانشدني قصيدته التي يقول فيها

طول التعاشر بين الناس مملول ... ما لابن آدم ان كشفت معقول
يا راعي النفس لا تغفل رعايتها ... فانت عن كل ما استرعيت مسؤول
اني لفي منزل ما زلت اعمره ... على يقين باني عنه منقول
وليس من موضع ياتيه ذو نفس ... الا وللموت سيف فيه مسلول
لم يشغل الموت عنا مذ اعد لنا ... وكلنا عنه باللذات مشغول
ومن يمت فهو مقطوع ومجتنب ... والحي ما عاش مغشي وموصول
كل ما بدا لك فالآكال فانية ... وكل ذي اكل لا بد ماكول

ثم انشدني عدة قصائد ما هي بدون هذه فصرت الى ابي نواس فاخبرته فتغير لونه وقال لي لم خبرته بما قلت قد والله اجاد ولم يقل فيه سوءا ۵ وحكى ابو العتاهية قال ماتت بنت للمهدي فحزن عليها حزنا شديدا حتى امتنع من الطعام

فقلت ايا انا اعزيه فيها فوافيته وقد سلا وضحك واكل وهو يقول لابد من الصبر على ما لا بد منه ولئن سلونا
عن من فقدناه ليسلون عنا من يفقدنا وما ياتي الليل والنهار على شي الا ابلياه فلما سمعت هذا منه قلت يا امير المومنين
انا ذن لي ان انشدك قال هات فانشدته ه ما الجديدين لا يبلى اختلافهما وكل غض جديد فيهما بالي
يا من سلا عن حبيب بعد ميتته كم بعد موتك ايضا من فتى سالي
كان كل نعيم انت ذايقه من لذة العيش يحكي لمعة الال
لا تلعبن بك الدنيا وانت ترى ما شيت من عبر فيها وامثال
ما حيلة المرء الا كل صالحة او لا فما حيلة فيه لمحتال
فقال لي احسنت ويحك واصبت ما في نفسي ووعظت فاوجزت ثم امر لي بكل بيت بالف درهم وقيل انشد
المامون بيت ابي العتاهيه يخاطب سلما الخاسر ٥
تعالى الله يا سلم ابن عمرو واذل الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك جمعا اليس مصير ذاك الى زوال
فقال المامون ان الحرص لمفسدة للدين والمروة والله ما عرفت من رجل قط حرصا ولا شرها فرايت فيه مصطنعا
فبلغ ذلك سلما فقال ويلي على المخنث الجراف الزنديق جمع الاموال فكنزها وعبا البدر في بيته ثم تزهد مرايا ة
ونفاقا واخذ يصف بي اذا انا تصديت للطلب وحكى بعضهم قال كنت عند قثم بن جعفر بن سليمان وعنده
ابو العتاهيه ينشده في الزهد فقال اطلب الشاعر الجماز حيث كان ولك عندي ما شيت فطلبته فوجدته
عند ركن دار جعفر بن سليمان فقلت اجب الامير فقام حتى اتى قثم وجلس في ناحية مجلسه وابو العتاهيه ينشده
فانشا الجماز يقول ه ما اقبح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا اضحى وامسى بيته المسجد
يخاف ان يفقد ارزاقه والرزق عند الله لا ينفد
والرزق مقسوم على من ترى يناله الابيض والاسود ه
فالتفت ابو العتاهيه وقال من هذا قالوا هذا الجماز وهو ابن اخت سلم الخاسر اقتص لخاله منك فاقبل عليه وقال
يا ابن اخي اني لم اذهب حيث ظننت ولا حيث ظن خالك ولا اردت ان اهتف به وانما خاطبته كما خاطب الرجل صديقه
والله يغفر لكما ثم قام وخرج ٥ وقيل لما دخل عون حاجب الفضل بن الربيع على الفضل وقد عزم على الركوب
الى محمد بن زبيدة الامين فقال هذا ابو العتاهيه يسلم عليك وقد قدم من مكة فقال اعفني منه فالساعة شغلني
ركوبي فخرج اليه عون فقال انه على الركوب الى امير المومنين فاخرج من كمه نعلا على شراكها كتاب فامر بقرايته فاذا هو

نعل بعثت بها لتلبسها قدم بها تمشي الى المجد ٥ لو كان يصلح ان اشرّكها خدي جعلت شراكها خدي
فقال لحاجبه عون احملها معنا فلما دخل بها الامين قال له يا عباسي ما هذه النعل قال اهداها الي ابو العتاهيه
وكتب عليها بيتين وكان امير المومنين اولى بلبسهما لما وصف به لابسها فقال وما هما فقراهما عليه فقال
اجاد والله وما سبقه الى هذا المعنى احد هبوا له عشرة الاف درهم فاخرجت اليه في بدرة وهو راكب على حماره
فقبضها وانصرف ٥ وقيل كتب حزن بن المعتمر الى ابي العتاهيه يشكوا اليه ضيق القيد وغم الحبس فكتب اليه ابو العتاهيه
هي الايام والعبر وامر الله منتظر ٥ اتياس ان ترى فرجا فاين الله والقدر
وقيل حج ابو العتاهيه فراى اعرابيا في ظل ميل وعليه شملة اذا غطى بها راسه بدت رجلاه واذا غطى بها
رجليه بدا راسه فقال له من اين معاشك فقال يا معشر الحاج تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك فقال
له انما تمرون وتنصرف في وقت من السنة فمن اين معاشكم في سائر السنة فقال الاعرابي لا ادري ما اقول الا انا نرزق
من حيث لا نحتسب اكثر مما نرزق من حيث نحتسب فولى ابو العتاهيه وهو يقول
الا يا طالب الدنيا دع الدنيا لشانيك وما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيك
وقيل حضر ابو العتاهيه عند جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فقال له جعفر جعلني الله فداك معكم شاعر يعرف بابن ابي اميه
احب ان اسمعه ينشد فقال له جعفر هو اقرب الناس منك فاقبل ابو العتاهيه على محمد بن ابي اميه وكان الى جانبه
وساله ان ينشده فانشده لنفسه ه
رب وعد منك لا انساه لي اوجب الشكر وان لم تفعل
اقطع الدهر بوعد حسن واجلي غمرة ما تنجلي
كلما امّلت يوما صالحا عرض المكروه لي في املي
وارى الايام لا تدني التي ارتجي منك وتدني اجلي
فاقبل ابو العتاهيه يردد البيت الاخير ويقبل راس ابن ابي اميه وقال وددت والله انه لي بكثير من شعري
وقيل وكان لابي العتاهيه بنتان اسم احداهما لله واسم الاخرى بالله فخطب منصور بن المهدي لله فلم
يزوجها وقال انما طلبها لانها بنت ابي العتاهيه وكاني بها قد ملها فلم يكن لي الى الانتصاف منه سبيل وما كنت
ازوجها الا بياع خزف وجرار ولكني اختار لها موسرا وكان لابي العتاهيه ابن يقال له محمد وكان شاعرا وهو القايل
قد افلح السالم الصموت كلام راعي الكلام قوت ٥ ما كل نطق له جواب جواب ما تكره السكوت
يا عجبا لامرئ ظلوم مستيقن انه يموت ه وحكى عبد الله بن الحسن بن سهل الكاتب قال قلت لابي
العتاهيه انشدني من شعرك ما تستحسن فانشدني ه ما اسرع الايام في الشهر واسرع الاشهر في العمر

ليس لما ليست له حيلة موجودة خير من الصبر ٥ فاخط مع الدهر اذا ما خطا واجر مع الدهر كما يجري

من سابق الدهر كبا كبوة لم يستقلها آخر العمر هـ وذكر ابو العتاهية قال ما زال الفضل بن

الربيع من اميل الناس الي فلما رجع من خراسان بعد موت الرشيد دخلت اليه فاستنشدني فانشدته

افنيت عمرك ادبارا واقبالا تبغي البنين وتبغي الاهل والمالا

الموت هول فكن ما عشت ملتمسا من هوله حيلة ان كنت محتالا

الم تر الملك الامسي حين مضى هل نال حي من الدنيا كما نالا

افناه من لم يزل يفني القرون فقد اضحى واصبح عند الملك قد زالا

كم من ملوك مضى ريب الزمان بهم فقد اضحوا عبرا فينا وامثالا هـ

فاستحسنها وقال انت تعرف شغلي فعد الي في وقت فراغي افعل فيه معك وآنس بك فلم ازل ارتقب ايامه حتى

كان يوم فراغه فصرت اليه فبينا هو مقبل علي يستنشدني فانشده ويميل الي فاحمده اذ انشدته

ولى الشباب فما له من حيلة وكسا ذؤابتي المشيب خمارا

اين البرامكة الذين عهدتهم بالامس اعظم اهلها اخطارا

فلما سمع ذكر البرامكة تغير لونه ورايت الكراهة في وجهه فما رايت منه خيرا بعد ذلك وكان ابو العتاهية

يحدث بهذا الحديث ابا محمد الحسن بن سهل فقال له لئن كان ذلك ضرك عند الفضل بن الربيع لقد نفعك عندنا

ثم امر له بعشرة الاف درهم وعشرة اثواب واجرى له في كل شهر ثلاثة الاف درهم فلم نزل تقبضها دارة حتى

مات ٥ قلت كان الفضل بن الربيع عدوا البرامكة بسبب تقدمهم عليه واستيلائهم على الرشيد وما زال

يضرب عليهم عند الرشيد ويسعى في فساد امرهم فلما اوقع بهم الرشيد وقتل جعفر بن يحيى استقل الفضل

بامر الرشيد الى آخر ايامه ثم قام بامر محمد الامين وافسد بينه وبين اخيه المامون فلما ظهر المامون استخفى

الفضل ثم امنه المامون وكان عنده نازل القدر وحكى ابو العتاهية قال حبسني الرشيد لما تركت قول الشعر

فادخلت السجن واغلق الباب علي فدهشت كما يدهش مثلي لتلك الحال فاذا انا برجل جالس في جانب

الحبس مقيد فجعلت انظر اليه ساعة وهو ينظر الي ثم تمثل هـ

تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني حسن العزاء الى الصبر

وصيرني ياسي من الناس راجيا لحسن صنيع الله من حيث لا ادري

فقلت له اعد اعزك الله هذين البيتين فقال لي ويلك ابا العتاهية ما اسوا ادبك واقل عقلك دخلت

علي الحبس فما سلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سالت مسالة الحر للحر ولا توجعت توجع المبتلي حتى اذا سمعت

متى الاله على الذي ودعنه واتم نعمته عليه وزادها ٥ واذا الربيع تتابعت انواؤه فسقى خناصرة الاحص فجادها

نزل الوليد بها فكان لاهلها غيثا اغاث انيسها وبلادها ٥ اولا ترى ان البرية كلها القت خزائمها اليه فقادها

ولقد اراد الله اذ ولاكها من امة اصلاحها ورشادها ٥ اعمرت ارض المسلمين فاقبلت وكففت عنها من يروم فسادها

واصبت في ارض العدو مصيبة عمت اقاصي غورها ونجادها ٥ ظفرا ونصرا ما تناول مثله احد من الخلفاء كان ارادها

واذا نشرت له الثنا وجدته جمع المكارم طرفها وتلادها ٥ فاشار الوليد الى بعض الخدم فغطوه بالخلع ووضعوا

بين يديه اكيسة الدنانير وبدر الدراهم ثم قال الوليد بن عبد الملك يا مولى بني نوفل بن الحرث لقد اوتيت امرا جليلا قال ابن سريج

وانت يا امير المؤمنين قد آتاك الله ملكا عظيما وشرفا عاليا وبسط يدك فيه ولم يقبضها عنك ولا يفعل ان شاء الله فادام الله

لك ما اولاك وحفظك فيما استرعاك فانت اهل لما اعطاك فلا نزعه منك اذ راك له موضعا قال يا نوفلي وخطيب ايضا قال ابن سريج

عنك نطقت وبلسانك تكلمت وبعزك بينت وقد كان امر باحضار الاحوص بن محمد الانصاري وعدي بن الرقاع العاملي

فلما قدما عليه امر بانزالهما الى جنب ابن سريج فانزلا منزلا الى جنب ابن سريج فقالا له والله لقرب امير المؤمنين كان احب الينا

من قربك يا نوفلي وان في قربك لما يلهينا ويشغلنا عن كثير مما نريده فقال ابن سريج او قلة شكر فقال له عدي كانك يا ابن الخنا

تمن علينا ان جمعنا واياك سقف بيت او صحن دار عند امير المؤمنين فاما الاحوص فقال او لا يحتمل لابي يحيى الزلة والهفوة

وكفارة اليمين خير من عدم الحنث واعطا النفس سؤلها خير من اللجاج في غير منفعة فتحول علي وبقي الاحوص وبلغ الوليد ما جرى

بينهم فدعا ابن سريج فادخله بيتا وارخى دونه سترا ثم امره اذا فرغ الاحوص وعدي من كلامهما ان يغني فلما دخلا وانشدا

مدائح لم رفع ابن سريج صوته من حيث لا يرونه وضرب بعوده فقال عدي يا امير المؤمنين اتاذن لي ان اتكلم قال قل يا عاملي

قال امثل هذا عند امير المؤمنين ويبعث الى ابن سريج يتخطى به رقاب قريش والعرب من تهامة الى الشام ترفعه ارض وتخفضه اخرى

فيقال من هذا فيقال عبيد بن سريج مولى بني نوفل بعث امير المؤمنين اليه ليسمع غناه قال ويحك يا عدي او لا تعرف هذا الصوت

قال لا والله يا امير المؤمنين ما سمعته قط ولا سمعت مثله حسنا ولولا انه في مجلس امير المؤمنين لقلت طائفة من الجن يغنون فقال اخرج

فخرج فاذا ابن سريج فقال عدي حق لهذا ان يحمل فانهما انما كانا امرهما مثل ما امر به لابن سريج وارتحل القوم وكان الذي غناه ابن سريج

بشعر عمر بن ابي ربيعة هـ

بالله يا ظبي بني الحرث هل من وفى بالعهد كالناكث

حتى متى انت لنا هاكذا نفسي فدا الله من حانث ٥ يا منتهى همي ويا منيتي ويا هوى نفسي ويا وارثي

وقال ابن مقسم دخلت على ابن سريج في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف اصبحت ابا يحيى قال اصبحت والله كما قال الشاعر

كاني من تذكر ما الاقي اذا ما اظلم الليل البهيم ٥ سقيم مل منه اقربوه واسلمه المداوي والحميم

ثم مات وقيل لما احتضر ابن سريج نظر الى ابنته تبكي فبكى وقال ان من اكبر همي انت واخشى ان تضيعي بعدي فقالت

لا تخف فما غنيت غناء الا وانا اغنيه فقال لها غني فاندفعت تغني اصواتا وهو مصغ اليها فقال قد اصبت ما في نفسي وهونت علي امرك

ندبها حبيبها

مواته محمل

في موضعه ويكنى طريح بابي الصلت لابن له يسمى صلتا وكان طريح قد نشا في دولة بني امية واستفرغ شعره في مديحهم وخاصة في الوليد بن يزيد بن عبد الملك وادرك دولة بني العباس ومات في خلافة الهادي وكان الوليد مكرما له مقدما لانقطاعه لخؤولة الوليد في ثقيف وذكر ان الوليد كان يدنيه في مجلسه وجعله اول داخل وآخر خارج وكان لا يصدر الا عن رايه فاستفرغ مدائحه كلها وعامة شعره فيه فحسده اناس من اهل بيت الوليد وقدم حماد الراوية من العراق الى الشام وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد اذ ذاك ولي العهد لعمه هشام فشكوا اليه ذلك وقالوا والله لقد ذهب طريح بالامير فما لنا منه ليل ولا نهار فقال حماد ابغوني من ينشد الامير بيتين من شعر فاسقط منزلته فطلبوا الى الخصي الذي كان يقوم على راس الوليد وجعلوا له عشرة آلاف درهم ان ينشد الامير البيتين في خلوة فاذا سأله قول من هذا قال من قول طريح فاجابهم الخصي الى ذلك وعلموه البيتين فلما كان ذات يوم دخل طريح على الوليد وفتح الباب واذن للناس فجلسوا طويلا ثم نهضوا وبقي طريح مع الوليد فدعا بغدائه فتغديا جميعا ثم ان طريحا خرج وركب الى منزله وترك الوليد في مجلسه ليس فيه احد فاستلقى على فراشه واغتنم الخصي خلوته فاندفع ينشده

> سيري ركابي الى من تسعدين به فقد اقمت بدار الهون ما صلحا
> سيري الى سيد سمح خلائقه ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا

فاصغى الوليد الى الخصي بسمعه واعادها الخصي غير مرة ثم قال الوليد ويحك يا غلام من قول من هذا قال من قول طريح فغضب الوليد حتى امتلا غيظا وغضبا ثم قال والهفا على ام لي ثقيفية جعلته اول داخل وآخر خارج ثم يزعم ان هشاما يحمل المدح ولا احملها ثم قال علي بالحاجب فاتاه فقال لا اعلم ما اذنت لطريح ولا اريته في بسيط الارض فان حاولك فاخطفه بالسيف فلما كان العشي وصليت العصر جاء طريح الساعة التي كان يوذن له فيها فدنا من الباب ليدخل فقال له الحاجب وراءك فقال ما لك هل دخل على ولي العهد احد غيري قال لا ولكن ساعة وليت من عنده دعاني وامرني ان لا آذن لك وان حاولتني في ذلك خطفتك بالسيف قال لك عشرة آلاف واذن لي في الدخول عليه فقال له الحاجب والله لو اعطيتني خراج العراق ما اذنت لك وما لك من خير في الدخول عليه فارجع فقال ويحك هل تعلم من دهاني عنده قال الحاجب لا والله لقد دخلت عليه وما عنده احد ولكن الله يحدث ما يشاء في الليل والنهار فرجع طريح فاقام بباب الوليد سنة لا يخلص اليه ولا يقدر على الدخول عليه فاراد الرجوع الى بلده وقومه فقال والله ان هذا العجز بي ان ارجع ولم الق ولي العهد واعلم من دهاني عنده وراى اناسا كانوا له اعداء قد فرحوا بما كان من امره فكانوا يدخلون على الوليد ويحدثونه ويصدر عن رايهم فلم يزل يتلطف بالحاجب ويمنيه حتى قال له الحاجب اما اذ اطلت المقام فاكره ان تنصرف على حالك هذه ولكن الامير يوم كذا وكذا يدخل الحمام ثم يامر بسريره فيبرز ويجلس عليه يومئذ بحجاب فاذا كان ذلك اليوم اعلمتك فتكون قد دخلت عليه وظفرت بحاجتك واكون انا على حال عذر فلما كان ذلك اليوم دخل الحمام وامر بسريره فابرز وجلس عليه

ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي فزوجه اياها فاخذ عنها اكثر غنائها واشتمله قال اسحاق الموصلي فهو الى الآن ينسب اليه
وذكر ان قادما قدم المدينة من مكة فسأله معبد عن ابن سريج فقال معبد اصبحت احسن الناس غناء فقلنا او لم تكن كذلك قال الا ندرون ما اخبرني به هذا قالوا لا قال اعلمني ان عبيد بن سريج مات ولما اكن احسن الناس غناء وهو حي وكان موته بالعلة التي اصابته من الجذام بمكة في خلافة سليمان بن عبد الملك او في آخر خلافة الوليد قلت وقد روى ابو الفرج انه مات في خلافة هشام وروي ايضا انه مات بعد قتل الوليد بن يزيد وروي انه رثى حبابة ويزيد بن عبد الملك وقد تقدم ذلك كله

أخبار نُصَيب

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان لبعض العرب من كنانة السكان بودان فاشتراه عبد العزيز منهم وقيل بل كانوا اعتقوه فاشترى عبد العزيز ولاءه منهم وقيل بل كاتب مواليه فادى مكاتبته وقيل كان نصيب من قضاعة ثم من بلي وكانت امه امة سوداء فوقع عليها سيدها فجاءت بنصيب فوثب عليه عمه بعد وفاة ابيه فباعه من عبد العزيز وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما في النسيب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفا وقيل انه لم يشبب قط الا بامراته

وذكر عن نصيب انه قال قلت الشعر وانا شاب فاعجبني قولي فجعلت آتي مشيخة من ضمرة بن بكر بن عبد مناف ومشيخة من خزاعة فانشدهم القصيدة من شعري ثم انسبها الى بعض شعراء ايهم الماضين فيقولون احسن والله هكذا الكلام وهكذا الشعر فلما سمعت ذلك منهم علمت اني محسن واجمعت الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو يومئذ بمصر فقلت لاختي امامة وكانت عاقلة جلدة يا اخية اني قد قلت شعرا واني اريد به عبد العزيز بن مروان وارجو ان يعتقك الله به وامك ومن كان مرقوقا من اهل قرابتي قالت انا لله وانا اليه راجعون يا ابن ام اتجتمع فيك الخصلتان السواد وان تكون ضحكة للناس قال قلت فاسمعي فانشدتها فسمعت فقالت بابي انت احسنت والله وفي هذا والله رجاء عظيم فاخرج على بركة الله فخرجت على قعود لي حتى قدمت المدينة فوجدت بها الفرزدق في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فعرجت عليه فقلت انشده واستنشده واعرض عليه شعري فانشدته فقال لي ويلك اهذا شعرك الذي تطلب به الملوك قلت له نعم قال فلست في شيء ان استطعت ان تكتم هذا على نفسك فافعل قال فانصرفت عنه فحصبني رجل من قريش كان قريبا من الفرزدق وقد سمع انشادي وسمع ما قال الفرزدق فاوما الي فقمت اليه فقال يا ويحك هذا شعرك الذي انشدته الفرزدق قلت نعم قال لقد والله احسنت والله لئن كان الفرزدق شاعرا انا لنعرف محاسن الشعر وقلوا الله حسبك فامض لوجهك قال فسرني قوله وعلمت انه قد صدقني فيما قال فاعتزمت على المضي فمضيت فقدمت مصر وبها عبد العزيز بن مروان فحضرت بابه مع الناس فنحيت عن مجلس الوجوه فكنت وراءهم ورايت رجلا على بغلة حسن المدخل يوذن له اذا جاء فانصرف الى منزله وانصرفت معه امشي دابته فلما رآني قال الك حاجة قلت نعم انا رجل من اهل الحجاز شاعر وقد مدحت الامير وخرجت اليه راجيا لمعروفه وقد ازدريت بالباب وحجبت

واذن للناس فدخلوا عليه والوليد ينظر الى من اقبل وبعث الحاجب الى طريح فاقبل وقد تنام الناس فلما نظر اليه الوليد من بعيد حول وجهه عنه واستحيا ان يرده من بين الناس فدنا وسلم فلم يرد عليه السلام فقال طريح يستعطفه ويتضرع اليه قصيدته التي اولها

نام الخلي من الهموم وبات لي ليل اكابده وهم مضلع
وسهرت لا اسري ولا في لذة ارقي واغفل ما لقيت الهجع
ابغي وجوه مخارجي من تهمة ازمت علي وسد منها المطلع
جزعا لمعتبة الوليد ولم اكن من قبل ذاك من الحوادث اجزع
يا ابن الخلائف ان سخطك لامرئ امسيت عصمته بلاء مفظع

ومنها

ان كنت في ذنب عتبت فانني عما كرهت لنازع متضرع
ويئست منك فكل عسر باسط كفا الي وكل يسر اقطع
من بعد اخذي من حبالك بالتي قد كنت احسب انه لا تقطع
فارب صنيعك بي فان باعين للكاشحين وسمعهم ما تصنع
ادفعتني حتى انقطعت وسددت عني الوجوه ولم يكن لي مدفع
ورجبت وانقبت بكاي وقيل قد امسى بمنزل اذا احب ويتفع
ودخلت في حرم الذمام وحاطني خفر اخذت به وعهد مولع
اهادم ما قد بنيت وناقض شرفي وانت لغير ذلك اوسع ٥ ومدحه بقصيدة اخرى

منها

يا ابن الخلائف ما لي بعد تقربة اليك اقصى وفي حاليك لي عجب
ما لي اذاد واقصى حين اقصدكم كما توقى من ذي العرة الجرب
كانني لم يكن بيني وبينكم ال ولا خلة ترعى ولا نسب
لو كان بالود يدني منك ازلفني بقربك الود والاشفاق والحدب
وكنت دون رجال قد جعلتهم دوني اذا ما راوني مقبلا قطبوا
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
راوا صدودك عني في اللقاء فقد تحدثوا ان حبلي منك منقضب

فادناه الوليد وقربه وضحك اليه وعاد الى ما كان عليه وقيل جلس الوليد بن يزيد يوما في مجلس لعام ودخل اليه اهل بيته ومواليه والشعراء واصحاب الجوائح وكان الشرف يحمر ثلى له فقام بعض الشعراء ثم قام طريح وهو عن يسار الوليد وكان اهل بيته عن يمينه واخواله عن شماله وهو فيهم فانشده

انا ابن منسلخ البطاح ولم تطرق عليك الحني والولج
طوبى لفرعك من هنا وهنا طوبى لاعراقك التي تشج
لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد او لكان له في سائر الارض عنك منعرج

فطرب الوليد بن يزيد حتى رأى الابتهاج فيه وامر له بخمسين الف درهم وقال ما ارى منكم احدا يحسن اليوم مثل ما قال خالي ولا ينشد في احد شيئا بعده وامر لسائر الشعراء بصلات وانصرفوا واحتبس طريحا عنده وامر ابن عائشة فغنى في هذا الشعر ٥ وقيل لما افضت الخلافة الى بني العباس وولي ابو جعفر المنصور دخل عليه طريح في الشعراء فقال لا حياك الله ولا بياك اما اتقيت الله ويلك حيث تقول للوليد بن يزيد ٥ لو قلت للسيل ٥ البيت فقال طريح قد علم الله اني قلت ذلك ويدي ممدودة اليه عز وجل واياه تبارك وتعالى عنيت فقال المنصور يا ربيع اما ترى هذا التخلص ومن جيد مدايح طريح في الوليد بن يزيد قصيدته التي يقول فيها

لم انس سلمى ولا ليالينا بالحزن اذ عيشنا بها رغد
اذ نحن في ميعة الشباب واذ ايامنا تلك غضة جدد
في عيشة كالفرند عارية الشقوة خضر اغصانها خضد
نحسد فيها على النعيم وما يولع الا بالنعمة الحسد
ايام سلمى غريرة انف كانها خوط بانة رؤد
ويح غدا ان غدا علي بما اكره من لوعة الفراق غد
قد كنت ابكي من الفراق وحيانا جميعا ودارنا صدد
فكيف صبري وقد تجاوب بالفرقة منها الغراب والصرد

فيها في المديح ٥

انت امام الهدى الذي اصلح الله به الناس بعد ما فسدوا
لما اتى الناس ان ملككم اليك قد صار امره سجدوا
واستبشروا بالرضا تباشرهم بالخلد لو قيل انكم خلد
وعج بالحمد اهل ارضك حتى كاد يهتز فرحة احد
رزقت من ودهم وطاعتهم ما لم يجده لوالد ولد

ومنها

فلتطلب الناس ما بلغت فما نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا

يرفعك الله بالتكرم والتقوى فتعلو وأنت مقتصد
حسب امرئ من غنى تقرّبه منك وإن لم يكن له سند
فأنت حرز لمن يخاف وللمخذول أودى نصيره عضد
ومنها قد صدق الله مادحيك فما في قولهم فرية ولا فند

وحكى أبو ورقاء الحنفي قال خرجت من الكوفة أريد بغداد فلما مررت بأول خان نزلته وبسط غلماننا وهيّؤوا غداءهم ولم نجد أحدًا بعد إذ رمانا الباب برجل فإنه البسر ذو حسن الهيئة فصحت بالغلمان أن خذوا دابته فدفعوها إليهم ودعوته بالغداء فبسط يده غير محتشم فجعلت لا أكرمه بشيء إلا قبله ثم جاء غلامه بعد ساعة في ثقل سري وهيئة حسنة فسألنا فإذا الرجل طريح بن إسماعيل الثقفي فلما ارتحلنا في قافلة عنا لا ندرك طرفاها فقال لي ما حاجتنا إلى زحام هؤلاء وليست بنا إليهم وحشة ولا علينا خوف فنتقدمهم بيوم فتخلو لنا الطريق ونصادف الخانات فارغة ونودع أنفسنا إلى أن يوافوا قال قلت ذلك لك فأصبحنا من الغد فرحلنا الخان فغدا بنا في حاجتنا فقال هل لك أن نستنقع فيه فقلت له شأنك فلما سرى ثيابه إذا برص صعصعه إلى كرده أمثال الجرذان فوقع في نفسي منه شر عظيم فنظر إليّ وفطن فتبسم ثم قال قد رأيت ذعرك مما رأيت وحديث هذا إذا استرحنا العشية أذكره لك إن شاء الله فلما ركبنا قلت الحديث قال نعم قدمت المدينة من عند الوليد بن يزيد بالدنيا وكتب إلى يوسف بن عمر فكان لي أصحابه فخرجت أريد الطائف فلما استوى الطريق ولبس يصحبني فيه خلق عنّ لي أعرابي على بعير فحدثني فإذا هو حسن الحديث وروى الشعر فإذا هو راوية وأنشد لي لنفسه فإذا هو شاعر فقلت من أين أقبلت فقال لا أدري قلت فأين تريد فذكر قصة خبر منها أنه عاشق لمن به قد استدن عليه عقله وسترها عنه أهلها وخلعه أهله فإنما يستريح إلى الطريق يتحدث مع من يجتاز به ويصعد مع مصعد به فقلت وأين هي قال غدًا ننزل بإزائها فلما نزلنا رأى جبلًا صغيرًا عن يسار الطريق فقال لي أترى ذلك الجبل قلت أراه قال إنها في مسقطه فأدركتني أريحية الشباب فقلت أنا والله آتيها برسالتك فخرجت وأتيت الجبل وإذا ببيت حريد وفيه امرأة طريفة جميلة فذكرته لها فزفرت زفرة كادت أضلاعها تساقط ثم قالت أوحيّ هو قلت نعم تركته برحلي وراء هذا الجبل ونحن بائتون ومصبحون فقالت بأبي أرى لك وجهًا يدل على خير فهل لك في الأجر فقلت أنا والله فقير إليه قالت فالبس ثيابي وتغيّب حتى آتيه وذلك مغيربان الشمس قلت أفعل قالت إنك إذا أظلمت أتاك زوجي في جمة من إبله فإذا برك أتاك فقال يا فلانة يا هنة فأوسعك شتمًا فأوسعه صمتًا ثم يقول قومي فاحلبي فضعي القعب في هذا السقاء حتى تحلب فيه وإياك وهذا الآخر فإنه واهي الأسفل فجاء زوجها وفعلت ما أمرتني ثم قال قومي فاحلبي فحلبني الله عز وجل فتركت الصحيح وقعدت الواهي فما شعرت إلا باللبن قد انطلق ... إلى بقدح بوغ فثناه باثنين خفاف على ثماني قوتي ثم جعل لا يبقي بي إنسانًا ولا رجلًا ولا جنبًا فخشيت أن يبدو له وجهي فتكون

الأخرى فالزقت وجهي الأرض فمن يظهري ما ترى هـ

أخبار سعيد

مولى فائد هو واسمه إبراهيم وفائد هو مولى عمرو بن عثمان بن عفان وهو يعرف في الشعراء بابن أبي سنة مولى بني أمية وفي المغنين بأبي سعيد مولى فائد وكان شاعرًا مجيدًا ومغنيًا ناسكًا فاضلًا مقبول الشهادة بالمدينة معدلًا وعاش إلى خلافة الرشيد ولقي إبراهيم بن المهدي وإسحق الموصلي وله قصائد جياد في مراثي بني أمية الذين قتلهم عبد الله وداود ابنا علي بن عبد الله بن العباس في أول الدولة العباسية وذكر أن المهدي استحضر أبا سعيد وأمره أن يغني له هـ لقد طفت سبعًا قلت لما قضيتها ألا ليت هذا لا علي ولا ليا

وقد كان أبو سعيد تنسك فقال أو أغنيك يا أمير المؤمنين أحسن من هذا قال أنت وذاك فغناه من شعره يقوله

إن هذا الطويل من آل حفص أنشر المجد بعد ما كان ماتا
وبناه على أساس وثيق وعماد قد أثبتت إثباتا
مثل ما قد بنى له أولوه وكذا يشبه البنات البناتا هـ

فقال له المهدي أحسنت يا أبا سعيد تغني لقد طفت سبعًا هـ فقال أو أغنيك ما هو أحسن من هذا فغناه

قدم الطويل فأشرقت واستبشرت أرض الحجاز وبان في الأشجار
إن الطويل من آل حفص فاعلموا ساد الحضور وساد في الأسفار

فأحسن فيه فقال غنني هـ لقد طفت سبعًا هـ قال أو أغنيك أحسن منه قال افعل فغناه

أيها السائل الذي يخبط الأرض دع الناس أجمعين وزاكا
وأت هذا الطويل من آل حفص إن تخوفت عولة أو هلاكا

فأحسن فقال له غنني هـ لقد طفت سبعًا هـ فقد أحسنت فيما غنيت وكنا نحب أن تغنينا ما دعوناك إليه فقال لا سبيل إلى ذلك يا أمير المؤمنين لأني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وفي يده شيء لا أدري ما هو وقد رفعه ليضربني وهو يقول يا أبا سعيد وهو يقول لقد طفت سبعًا لقد طفت سبعًا لقد طفت سبعًا ما صنعت بأمتي في هذا الصوت قلت بأبي وأمي اغفر لي فوالذي بعثك بالحق واصطفاك بالنبوة لا غنيت هذا الصوت أبدًا فرده عني وقال عفا الله عنك ثم انتبهت وما كنت لأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وأرجع عنه في يقظتي فبكى المهدي وقال أحسنت يا أبا سعيد أحسن الله إليك لا تعد في غنائه وحباه ووصله والطويل المذكور في

في هذه الأشعار هو عبد الله بن عبد الحميد المخزومي وكان ممدحا وهذا البيت الذي هو ٥ لقد طفت سبعا من أبيات
لأبي سعيد مولى فائد وهي ٥ يسائلني صحبي فما أعقل الذي يقولون من ذكر لليلى اعترانيا

إذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر فأقر غزال الشعب مني سلاميا
وقل لغزال الشعب هل أنت نازل بشعبك أم هل يصبح القلب ثاويا
لقد زادني الحجاج شوقا إليكم وإن كنت قبل اليوم للحج قاليا
وما نظرت عيني إلى وجه قادم من الحج إلا بل دمعي ردائيا

وحكى إبراهيم بن المهدي قال كنت بمكة في المسجد الحرام وإذا شيخ قد طلع وقد قلب إحدى نعليه على الأخرى وقام يصلي فسألت عنه فقيل هذا أبو سعيد مولى فائد فقلت لبعض الغلمان احصبوه فحصبه أحدهم فأقبل عليه وقال أبطن أحدكم إذا دخل إلى المسجد إلا أنه له فقلت للغلام قل له يقول لك مولاي المغني فقال ذلك له فقال أبو سعيد من مولاك حفظه الله قال مولاي إبراهيم بن المهدي فمن أنت قال أبو سعيد مولى فائد وقام فجلس بين يدي فقال لا والله بأبي أنت وأمي ما عرفتك فقلت لا عليك أخبرني عن الصوت ٥ أفاض المدامع قتلى كدا وقتلى بكثوة لم ترمس فقال هو لي فقال ورب هذه البنية لا تبرح حتى تغنيه فقال ورب هذه البنية لا أبرح حتى تسمعه ثم قلب إحدى نعليه وأخذ بعقب الأخرى وجعل يقرع بحرفها على الأخرى ويغنيه حتى أتى عليه فأخذته منه وهذا البيت من شعر لعبد الله العبلي يرثي به بني أمية وهو

أفاض المدامع قتلى كدا وقتلى بكثوة لم ترمس ٥ وقتلى بوج وباللابتين من يثرب خير ما أنفس
وبالزابيين نفوس ثوت وأخرى بنهر أبي فطرس ٥ أولئك قومي أناخت بهم نوائب من زمن متعس
إذا ركبوا زينوا الموكبين وإن جلسوا زينة المجلس ٥ ومنها
تقول أمامة لما رأت نشوزي عن المضجع الأنفس ٥ وقلة نومي على مضجعي لدى هجعة الأعين النعس
أبي ما عراك فقلت الهموم عرون أباك فلا تبلسي ٥ عرون أباك فحبسنه من الذل في شر ما محبس
لفقد الأحبة إذ نالها سهام من الحدثان المبلس ٥ رمتها المنون بلا نكل ولا طائشات ولا نكس
بأسهمها المتلفات النفوس متى ما تصب مهجة تخلس ٥ فصرعهم في نواحي البلاد ملقى بأرض ولم يرمس
تقي أصيب وأثوابه من العيب والعار لم تدنس ٥ وآخر قد دس في حفرة وآخر طار فلم يحسس
إذا عن ذكرهم لم ينم أبوك وأوحش في المجلس ٥ فذاك الذي غالني فاعلمي ولا تسألي بامرئ متعس
هم أضرعوني لريب الزمان وهم ألصقوا الرغم بالمعطس ٥

ثم استطرد أبو الفرج بذكر قتلى بني أمية فذكره وأتبع عليه مقتله بغيهم بها ما ذكره من الأخبار والأشعار وهو

خبر قتلى بني أمية

اتفق أصحاب الأخبار على أن عبد شمس

كدا مكان بأعلى مكة وكثوة موضع
لا تبلسي أي لا تشكي

ابن عبد مناف بن قصي كان أخا هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه وذكر أنهما كانا توأمين وأنهما خرجا ملتصقين ففصل بينهما فجرى بينهما دم فتطير من ذلك وقيل إنه يكون بين الأخوين دم فكان من ذلك أن كان أمية بن عبد شمس نافس ابن عمه عبد المطلب بن هاشم وحسده مكانته وكان عبد المطلب أجل منه وأعظم ولما جاء الإسلام وبعث النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم كان أشد المظهرين عداوة له بني عبد شمس كان منهم عتبة وشيبة والوليد صناديد الكفر وأبو سفيان بن حرب قائد قريش ومن الله سبحانه على جماعتهم بالإسلام والسبق والهجرة وهم عثمان وأبو حذيفة بن عتبة وخالد بن سعيد رضي الله عنهم ثم أظهر الله رسوله وفتح له مكة وأسلم أبو سفيان ومن بقي من أهل مكة ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي بعده الخلفاء الراشدون وقمع الله بهم أحن الجاهلية فلما انقضت أيام الخلفاء الراشدين وصارت الخلافة إلى بني أمية أظهروا عداوة بني هاشم وأبدوها وأكد ذلك في نفوسهم خوفهم منهم أن يسلبوهم ملكهم إذ كان الناس إلى بني هاشم أميل فقتل أبا بهم الحسين بن علي عليهما السلام وجماعة من أهل بيته بكربلاء ثم قتل زيد بن علي بن الحسين بالكوفة وصلب بها وأحرق ثم قتل ابنه يحيى بن زيد بخراسان فقوي بسبب ذلك الإحن بين البيتين وصارت لبني العباس شيعة بخراسان واضطرب في آخر الأمر ملك بني أمية ووقعت الفتن بينهم فقويت شيعة بني هاشم بخراسان وظهر بها أبو مسلم صاحب الدعوة واستولى على خراسان وعظمت جنوده وجعلوا شعارهم السواد ثم قصدت المسودة العراق فملكوه وبايعوا بالخلافة السفاح أبا العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان هو وأهل بيته مقيمين بالشام بقرية يقال لها الحميمة وكان صاحب الأمر الذي الدعوة له أخوه إبراهيم الإمام فظفر به مروان بن محمد الحمار وهو آخر خلفاء بني أمية وحبسه بحران ثم قتله في الحبس ولما نص على إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس وحين بويع أبو العباس بعث عمه عبد الله ابن علي في الجنود لقتال مروان الحمار فالتقوا بالزاب الموصل فانهزم مروان هزيمة قبيحة واتبعته الجيوش فقصد دمشق ثم مصر قال أبو الفرج فاتبعه عبد الله بن علي يقال بل قائد من قواد خراسان يقال له عامر بن إسمعيل فلحقه بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير فقتله يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ووجه برأسه إلى عبد الله بن علي فبعث به عبد الله بن علي إلى أبي العباس السفاح فلما وضع الرأس بين يديه خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذي أظهرني عليك وأظفرني بك ولم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك أعداء الدين وتمثل بقول ذي الإصبع العدواني

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم للغيظ ترويني

وقيل نظر عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس إلى فتى عليه أبهة الشرف وهو يقاتل مستقتلا فناداه يا فتى لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد فقال إلا أكنه فلست بدونه قال فلك الأمان ولو كنت من كنت فأطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات وكلا أراه طعاما وبيلا

بن عبد الله ؟

اكل فان لم يكن غير احداهما فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن لمسلمة بن عبد الملك بن مروان **وقيل** جلس ابو العباس السفاح يوما على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسي وبنو امية على الوسايد قد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم يجلسونهم والخليفة منهم السرير ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا امير المومنين بالباب رجل حجازي اسود راكب على نجيب متلثم يستاذن ولا يخبر باسمه وحلف ان لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك فقال هذا مولاي سديف فليدخل فدخل فلما نظر الى ابي العباس وبنو امية حواليه حدر اللثام عن وجهه وانشا يقول ه

اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس
بالصدور المقدمين قديما والروس القماقم الرواس

القماقم جمع قمقام وهو السيد

يا امير المطهرين من الذم ويا راس منتهى كل راس
انت مهدي هاشم وهداها كم اناس رجوك بعد اياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس

الرقلة النخلة الطويلة من النخل

انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس
خوفها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي
اقصهم ايها الخليفة واحسم عنك بالسيف شافة الارجاس
واذكرن مصرع الحسين وزيد وقتيل بجانب المهراس
والامام الذي بحران امسى رهن قبر في غربة وتناسي
فلقد ساني وساء سوايي قربهم من نمارق وكراسي
نعم كلب الهراش مولاك لولا اود من حبايل الافلاس

فتغير لون ابي العباس واخذه الزمع والرعدة والتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى رجل منهم كان الى جنبه فقال قتلنا والله العبد ثم اقبل ابو العباس عليهم وقال يا بني الفواعل الا ارى قتلاكم من اهلي قد سلفوا وانتم احيا تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان ابي لم يكن كابايهم وقد علمت صنيعه اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح وقال قد علمت يا امير المومنين صنيع ابيه الينا فوهبه له وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نامنه ثم كتب الى عماله في النواحي بقتل بني امية **وقيل** ان السفاح امر بالغدا حين امر بقتل بني امية وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه يا كل وهم يضطربون تحته فلما اكل قال ما اعلمني اكلت اكلة قط كانت اهنا ولا اطيب في نفسي

له الشاة التي ذكرها والله لو كان لي غيرها لذبحته له حين ذكرانه من قريش ثم غدا من عندي وغدا الحي فقالوا من كان ضيفك البارحة فقلت رجل من قريش فقالوا ليس من قريش ولكنه دعي فيها ثم ضافني الثانية على انه دعي في قريش فحييته بلبن وتمر وقلت دعي من قريش خير من غيره ثم غدا من عنده وغدا الحي علي فقالوا من كان ضيفك البارحة فقلت الرجل الذي زعمتم انه دعي في قريش فقالوا لا والله ما هو دعي في قريش ولكنه دعي ادعيا قريش فقريته الثالثة لبنا حامضا ووالله لو كان شر منه عندي لقريته اياه فاخذ ابن هرمة وضحك عبد الله وضحكا منه وكان ابن هرمة مخضرم الدولتين وهو احد الشعرا الفحول المجيدين وكان مغرما بالشراب وامتدح ابا جعفر المنصور فوصله بعشرة الاف درهم فقال لا تقع هذه مني موقعا قال ويحك انها كثيرة فقال ان اردت ان تهنيني فابح لي الشراب فاني مغرم به فقال ويحك هذا حد من حدود الله فقال احتل يا امير المومنين قال نعم فكتب الى والي المدينة من اتاك بابن هرمة فاضربه مائة سوط واضرب ابن هرمة ثمانين فجعل الجلواز اذا مر بابن هرمة وهو سكران قال من يشتري الثمانين بالمائة فلا يعرض له احد ه **وحكى** ابن هرمة قال ما رايت قط اسخى ولا اكرم من رجلين ابرهيم بن عبد الله بن مطيع وابرهيم ابن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر اما ابرهيم بن طلحة فاتيته فقال احسنوا ضيافة ابي اسحق فاتيت بكل شي من الطعام فاردت ان انشده فقال ليس هذا وقت الشعر ثم اخرج الي الغلام رقعة فقال ائت بها الوكيل فاتيته بها فقال ان شيت اخذت جميع ما كتب به وان شيت اعطيتك القيمة فقلت وما امر لي به قال مايتا شاة برعاتها واربعة احمال وغلام جمال وصلة ما يحتاج اليه وقوتك وقوت عيالك سنة فقلت اعطني القيمة فاعطاني مايتي دينار واما ابرهيم بن عبد الله فانتبه في منزله بمشاش علي بن الوليد بن عثمان بن عفان فدخل منزله ثم خرج الي برزمة فيها ثياب وصرة من دراهم ودنانير ثم قال والله ما بقينا في منزلنا ثوبا نوارى به امراة ولا حليا ولا دينارا ولا درهما فقال ابن هرمة يمدح ابرهيم

ارقني تلوم ام بكر بعد هدو واللوم قد يوذيني ه حذرتني الزمان ثمت قالت ليس هذا الزمان بالمامون
قلت لما هبت تحذرني الدهر دعي اللوم عنك واستبقيني ه ان ذا الجود والمكارم ابرهيم يعنيه كل ما يعنيني
قد خبرناه في القديم فالفينا مواعيده كعين اليقين ه قلت لما قلت للذي هو حق مستبين لا للذي يغطيني
نصحتني ارضنا سماوك بعد الكذب منها وبعد سوء الظنون فرعينا اثار غيث ارى فيه بدا محكم القوى ميمون

وقيل قصد ابن هرمة السري بن عبد الله الهاشمي باليمامة لبين زمنه فمدحه باشعار كثيرة منها قوله فيه

وقل للسري الواصل البر ذي الندى مديحا اذا ما بث صدق قايله
جواد على العلات يهتز للندى كما اهتز عضب اخلصته صياقله
نفى الظلم عن اهل اليمامة عدله فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله
وناموا بامن بعد خوف وشدة بسيرة عدل ما تخاف غوايله

وقد علم المعروف انك خدنه ويعلم هذا الجوع انك قاتله
وانت ترجى للذي انت اهله وتنفع ذا القربى لديك وسائله
بك الله احيا الارض خبزا واهلها من الارض حتى عاش بالبقل آكله

ويمدحه بقصيدة اولها ٥ عوجا نحيي الطلول بالكثب ٥ يقول في مديحها

دع عنك سلمى وقل محبرة لماجد الجد طيب النسب
محض مصفى العروق يحمد في العسر واليسر كل مرتقب
الواهب الخيل في اعنتها والوصفاء الحسان كالذهب
مجدا وحمدا يفيده كرما والحمد في الناس خير مكتسب

فامر له بسبع مائة دينار لقضاء دينه ومائة دينار يتجهز بها الى اهله ومائة دينار يأخذ بها اهبة لهم ٥ وقيل قال رجل لابن هرمة من قائل هذين البيتين ٥

ومهما الام على حبهم فاني احب بني فاطمه ٥ بني بنت من جاء بالمحكمات وبالدين والسنة القائمه

والبيتان لابن هرمة فقال ابن هرمة فأيهما من عض بظر امه فقال له ابنه يا ابة الست قائلهما قال بلى قال فلم شتمت نفسك قال اليس ان يعض المرء بظر امه خير من ان ياخذه ابن قحطبه ٥ قلت وانما خاف ابن هرمة من نسبة الشعر اليه لان المنصور كان شديد الطلب لمن يميل الى العلويين والتتبع لمن يحبهم بخروجهم عليه وكان خرج عليه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة واخوه ابرهيم بالبصره سنة خمس واربعين فهزمهما وقتلهما وحمل رأساهما اليه وقيل نزل ابن هرمة على رجل له زوجة وابنتان كأنهما ظبيتان يقود عليهما ودفع اليه دراهم لينفقها عليهم في طعام وشراب واقام ابن هرمة مع ابنتيه حتى خف ذلك المال وجاء قوم آخرون ومعهم مال فخشيهم الرجل بمكان ابن هرمة فاستثقلوه وكرهوا ان يعلم بهم فامر ابنتيه فقالتا له يا ابا اسحق بادر ما الناس فيه زلزلت الروضة فنعا فلهما ثم جاء ابوهما منفارعا فقال له اي ابا اسحق الا ترى الى ما الناس فيه قال وما هم فيه قال زلزلت الروضة فقال قد جاءكم الان انسان معه مال وقد نضب ما جئتكم به وثقلت عليكم فاردتم اخراجي ان زلزلت روضة من رياض الجنة ويترك المنزل لك وانت تجمع فيه الرجال على ابنتيك والله لا عدت اليك ورحل من عنده وقيل مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلحي فالفاه زاويه وقد جاءه غريمه يحمل غلة قد جاءته من الفرع او خيبر فقال له رجل كان عنده اعلم والله ان ابا ثابت عمران بن عبد العزيز اغراه بك وانا حاضر عنده واخبره بعزك هذه فقال انما اراد ابو ثابت ان يعرضني للسانه فتودوا القطار اليه وقيل مدح ابن هرمة ابا الحكم المطلب بن عبد الله بقوله ه لما رأيت الحادثات كنفنني واوزنني بؤسي ذكرت ابا الحكم

سلائل ملوك سبعة قد تتابعوا هم المصطفون والمصفون بالكرم

فلاموه وقالوا اتمدح غلاما حديثا بالسن بمثل هذا وكانت لابن هرمة ابنة كان يلقبها عيينة فقال مجيبا لهم

كانت عيينة منا وهي عاطلة بين الجواري فحلاها ابو الحكم
ثم لحانا على حسن المقال له كان ملهما وكنا نحن لم نلم

وقيل ارسل ابن هرمة الى عبد العزيز بن المطلب بكتاب يشكو فيه بعض حاله فبعث اليه بخمسة عشر دينارا فمكث شهرا ثم بعث يطلب شيئا آخر بعد ذلك فقال انا والله لا نقوى على ما يقوى عليه الحكم بن المطلب وكان عبد العزيز هذا قد خطب الى امراة من ولد عمر رضي الله عنه فردته فخطب الى امراة من عامر بن لؤي فزوجوه فقال ابن هرمة يهجوه

خطبت الى كعب فردوك صاغرا فحولت من كعب الى جذم عامر
وفي عامر عز قديم وانما اجارك فيهم هزل اهل المقابر ه

وقال فيه ايضا

ابا البخل تطلب ما قدمت عراس حادث باموالها ٥ فهيهات خالفت فعل الكرام خلاف الجمال بابوالها

وقيل جلس ابن هرمة مع قوم على شراب فذكر الحكم بن المطلب فاطنب في مدحه فقيل له انك لتكثر ذكر رجل لو طرقته الساعة في شاة يطلبها منه لردك عنها فقال هو يفعل هذا قالوا اي والله وكانوا قد عرفوا ان الحكم بها معجب وكان في داره سبعون شاة تحلب فخرج وفي راسه ما فيه فدق باب الحكم فخرج اليه غلامه فقال اعلم ابا مروان اني بالباب وكان امرا لا يحجب ابن هرمة عنه فاعلمه به فخرج اليه متبشا فقال الي في هذه الساعة قال نعم جعلت فداك ولد لي في هذه الساعة مولود فلم تدر عليه امه فقالوا اشاة حلوب فلم يجدوها فذكرت لي شاة عندك يقال لها غزا فسالني ان اسلكها فقال نحي في هذه الساعة ثم تصرف بشاة واحدة والله لا يبقى في الدار شاة الا انصرفت بها فسوقهن معه فخرج بهن الى القوم ثم قال لهم ويلكم اي شي صنعتم وقص عليهم القصة وقال فهن والله ما ثمنه عشرة دنانير واكثر من عشرة وقيل بلغ من غرامه بالنبيذ انه مر يوما على جيرانه وهو ميت سكرا حتى دخل منزله فلما كان من الغد دخلوا اليه فعاتبوه على الحال التي رأوه فيها فقال لهم انا في طلب مثلها منذ دهر اما سمعتم قولي ه

اسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان يا سكران

فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا ليس يفلح هذا والله ابدا وحكى الزبير بن بكار قال انشدني عمي لابن هرمه

ما اظن الزمان يا ام عمرو تاركا ان هلكت من يبكيني ٥

قال فكان والله كذلك لقد مات فاخبرني من راى جنازته ما يحملها الا اربعة نفر حتى دفن في البقيع والشعر الذي فيه الغنا وافتتح به ابو الفرج اخبار ابن هرمة هو

افاطم ان الناي يسلي من الهوى ونأيك عني زاد قلبي بكم وجدا

أرى حرجاً ما نلت من حب غيركم ۝ ونافلةً من حبكم رشَدا
وما نلتقي من بعد نأيٍ وفرقةٍ ۝ وشحط نوىً إلا وجدت له بردا
على كبدٍ قد كاد يبدي بها الهوى ۝ ندوباً وبعض القوم يحسبني جلدا

أخبار يونس الكاتب

المغني وابن رهيمة الشاعر

أما يونس فهو ابن سليمان بن كرد بن شهريار من ولد هرمز وذكر أنه مولى لعمرو بن الزبير ومنشؤه بالمدينة وكان أبوه مقيماً بها وأسلمه في الديوان وكان من كتابه وأخذ الغناء عن معبد وابن سريج وابن محرز والغريض وأكثر روايته عن معبد وهو أحذق من أخذ عنه وأما ابن رهيمة فهو شاعر كان في أيام الدولة الأموية وكان ابن رهيمة يشبب بزينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ويغني فيه يونس الكاتب فافتضحت بذلك واستعدى عليه أخوها هشام بن عبد الملك فأمر بضربه خمسمائة سوط وأن يباح دمه إن وجد قد عاد لذكرها وأن يفعل ذلك بكل من غنى في شيء من شعره فهرب ابن رهيمة ويونس الكاتب فلم يقدر عليهما فلما ولي الوليد بن يزيد الخلافة ظهر ابن رهيمة ويونس وقال ابن رهيمة

لئن كنت أطردتني ظالماً ۝ فقد كشف الله ما أرهب
ولو نلت مني ما تشتهي ۝ لقل إذا رضيت زينب
وما شئت فاصنعه بي بعد ذا ۝ فحبي لزينب لا يذهب

ومما قاله ابن رهيمة في زينب وهو الشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبارهما

أقصدت زينب قلبي بعد ما ۝ ذهب الباطل عني والغزل
وعلا المفرق شيب شامل ۝ واضح في الرأس مني فاشتعل

ومن ذلك قوله

أقصدت زينب قلبي وسبت عقلي ولبي ۝ تركتني مستهاماً أستغيث الله ربي
ليس لي ذنب إليها فتجازيني بذنبي ۝ ولها عندي ذنوب في تنائيها وقربي

ومن ذلك قوله ۝ إنما زينب همي بأبي تلك وأمي
بأبي زينب لا أبي ولكني أسمي ۝ بأبي من ليس لي في قلبه مثقال رحم

ومن ذلك قوله يا زينب الحسناء يا زينب ۝ يا أكرم الناس إذا ينسب

تفديك نفسي حادثات الردى ۝ والأم تفديك معاً والأب
هل لك في ود امرئ صادق ۝ لا يمذق القول ولا يكذب
لا يبتغي في وده محرماً ۝ هيهات منك العمل الأعيب ۝ ومن ذلك قوله
فليت الذي يلحى على زينب التي ۝ تعلقه مما لقيت عشير
فحسبي له بالعشر مما لقيته ۝ وذلك مما قد تراه يسير

أخبار إسمعيل بن يسار النسا

يكنى أبا فايد وهو مولى لبني تيم بن مرة تيم قريش وكان منقطعاً إلى آل الزبير فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وفد إليه مع عروة بن الزبير رحمه الله ومدحه ومدح الخلفاء الراشدين من ولده بعده وعاش عمراً طويلاً إلى آخر سلطان بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية وكان مليح النادرة والشعر وإنما سمي أبوه يسار النساء لأنه كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتريه منه من أراد التعريس من المتجملين ومن لا يبلغ حاله اصطناع ذلك وكان أصله من الفرس وكانت فيه شعوبية شديدة وتعصب للعجم على العرب وله في ذلك أشعار كثيرة يفخر فيها بالأعاجم من ذلك القصيدة التي أولها

ما على رسم منزل بالجناب ۝ لو أبان الغداة رجع الجواب
غيرته الصبا وكل ملث ۝ دائم الودق مكفهر السحاب
دار هند وهل زماني بهند ۝ عائد بالهوى وصفو الحباب
كالذي كان والصفاء مصون ۝ لم تشبه بهجرة واجتناب
ذاك منها إذ أنت كالغصن غض ۝ وهي رؤد كدمية المحراب
غادة تستبي العقول بعذب ۝ طيب الطعم بارد الأنياب
وأثيث من فوق لون نقي ۝ كبياض اللجين في الزرياب
فأقل الملام فيها وأقصر ۝ لج قلبي من عولتي واكتئابي
صاح أبصرت أو سمعت براع ۝ رد في الضرع ما قرا في الحلاب
انقضت شرتي وأقصر جهلي ۝ واستراحت عواذلي من عتابي ۝ يقول فيها يفخر بالعجم
رب خال متوج لي وعم ۝ ماجد مجتدى كريم النصاب

الحباب نفاخات الماء
الدمية الصورة
الزرياب كأنه ذوب الذهب
ما قرا ما جمع

ابما سمى الفوارس بالفرس مضاهاة رفعة الأنساب
فاترك الفخر يا امام علينا واتركي الجور وانطقي بالصواب
واسألي ان جهلت عنا وعنكم كيف كنا في سالف الاحقاب
اذ نربي بناتنا وتدسون سفاها بناتكم في التراب

وسمع أشعب هذا البيت بحضور جماعة فقال صدقت والله يا ابا فايد اراد القوم بناتهم لغير ما اردتموهن له قال وما ذاك قال ان القوم دفنوا بناتهم خوفا من العار عليهن وربيتموهن لتنكحوهن فضحك الحاضرون حتى استغربوا وخجل اسمعيل بن يسار حتى لو قدر ان يسيخ في الارض لفعل وقيل دخل اسمعيل بن يسار على هشام بن عبد الملك في خلافته وهو بالرصافة جالس على بركة له في قصره فاستنشده وهو يرى انه ينشده مديحا له فانشده قصيدة يفخر فيها بالعجم على العرب واولها

يا ربع رامة بالعلياء من ريم هل ترجعن اذا حييت تسليمي

حتى انتهى الى قوله فيها

اني وجدك لا عودي بذي خور عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم
اصلي كريم ومجدي لا يقاس به ولي لسان كحد السيف مسموم
من مثل كسرى وسابور الجنود معا والهرمزان لفخر او لتعظيم
جحاجح سادة بلج مرازبة جرد عتاق مساميح مطاعيم
اسد الكتائب يوم الروع ان زحفوا وهم اذلوا ملوك الترك والروم
يمشون في حلق الماذي سابغة مشي الضراغمة الاسد البهاليم
هناك ان تسألي تنبي بان لنا جرثومة قهرت عز الجراثيم

بلج مشرقو الوجوه العتاق اي كرام ذوو جمال

فغضب هشام وقال يا عاض بظر امه أعلي تفخر واياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك واعلاج قومك غطوه في الماء فغطوه في البركة حتى كادت نفسه تخرج ثم امر باخراجه وهو بشر ونفاه من وقته عن الرصافة فاخرج من وقته الى الحجاز وكان مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم فكان لا يزال محروما مضروبا مطرودا

وقيل استقدم الوليد بن يزيد اسمعيل بن يسار من الحجاز فقدم عليه فلما دخل اليه استنشده قصيدته الميمية التي يقول فيها

كلثم انت الهم يا كلثم وانت الداء الذي اكتم ٥ اكاتم الناس هوى شفني وبعض كتمان الهوى احزم
قد لمتني ظلما بلا ظنة وانت فيما بيننا الوم ٥ ابدي الذي تخفينه ظاهرا ارتد منه عنك او اقدم
اما بياس منك او مطمع يسدي بحسن القول او ينجم ٥ لا تتركيني هكذا ميتا لا امنح الود ولا اصرم

100

اوفي بما قلت ولا تندمي ان الوفي القول لا يندم ٥ آية ما جئت على رقبة بعد الكرى والحي لا ينوم
تدون ما حاولت اذ زرتكم اخوك والخال معا والحم ٥ اخافت المشي حذار الردى والليل داج حالك مظلم
وليس الا الله لي صاحب اليكم والصارم اللهذم ٥ حتى دخلت البيت فاستذرفت عيناك لي من شفق تسجم
ثم انجلى الحزن وروعاته وغيب الكاشح والمبرم ٥ فبت فيما شئت من نعمة يمنحنيها نحرها والفم
حتى اذا الصبح بدا ضوؤه وغابت الجوزاء والمرزم ٥ خرجت والوطء خفي كما ينساب من مكمنه الارقم

فطرب الوليد بن يزيد حتى نزل عن فرشه وسريره وامر المغنين فغنوا الصوت وشرب عليه اقداحا وامر لاسمعيل بجائزة سنية وكسوة وسرحه الى المدينة وقيل دخل اسمعيل بن يسار على عبد الملك بن مروان لما افضت الخلافة اليه بعد مقتل عبد الله بن الزبير فسلم ووقف موقف المنشد واستأذن في الانشاد فقال له عبد الملك الآن يا ابن يسار انما انت امرؤ زبيري فبأي لسان تريد ان تنشد فقال له يا امير المؤمنين انا اصغر شأنا من ذلك وقد صفحت عمن هو اعظم جرما واكثر عناء لاعدائك مني وانما انا شاعر فتبسم عبد الملك واومى اليه الوليد بن عبد الملك ان ينشد فانشده قوله وهو الشعر الذي فيه الغناء

الا يا لقوم للرقاد المسرد وللماء ممنوعا من الحائم الصدي
وللحال بعد الحال يركبها الفتى وللحب بعد السلوة المتمرد
وللمرء يلحى في التصابي وقبله صبا بالغواني كل قرم ممجد
وكيف تناسي القلب سلمى وحبها كجمر غضا بين الشراسيف موقد

حتى انتهى الى قوله

اليك امام الناس من ارض يثرب ونعم اخو ذي الحاجة المتعمد
رحلنا لان الجود منك خليقة وانك لم يذمم جنابك مجتدي
ملكت فزدت الناس ما لم يزدهم امام من المعروف غير المصرد
وقلت فلم تنقض قضاء خليفة ولكن بما ساروا من العدل تقتدي
فلما وليت الملك ضاربت دونه واسندته لا يأتلي خير مسند
جعلت هشاما والوليد ذخيرة وليين للعهد الوثيق المؤكد

غير المصرد اي غير القليل

فنظر اليهما عبد الملك متبسما والتفت الى سليمان فقال اخرجك اسمعيل من هذا الامر فقطب سليمان ونظر الى اسمعيل نظر مغضب فقال اسمعيل يا امير المؤمنين انما وزن الشعر اخرجه من البيت وقد قلت بعده

وامضيت عزما في سليمان راشدا ومن يعتصم بالله مثلك يرشد

فامر له بالفي درهم وزاده في عطائه وفرض له وقال لاولاده اعطوه فاعطوه ثلاثة آلاف درهم

بلغت قراءة على المؤلف ابقاه الله ومقابلة باصله المنتسخ منه وهو بيده ٥

أخبار النابغة الجعدي

وهو حسان بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى ابا ليلى وامه فاخرة بنت عمرو الاسدية وسمي النابغة لانه اقام مدة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله وقيل اقام ثلثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر وقيل كان قديما شاعرا مفلقا طويل البقا في الجاهلية والاسلام وانه اكبر من النابغة الذبياني وهو القايل ه

ومن يك سايلا عني فاني من الفتيان ايام الخنان

اتت مايه لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان

فقد ابقت صروف الدهر مني كما ابقت من السيف اليماني

وعمر بعد ذلك عمرا طويلا واراد النابغة بايام الخنان وقعة كانت لهم فقال قايل منهم وقد لقوا عدوهم خنوهم بالرماح فسمي ذلك العام عام الخنان ومما يدل على انه اقدم من النابغة الذبياني انه عمر مع المنذر بن محرق قبل النعمان بن المنذر وكان النابغة الذبياني مع النعمان بن المنذر وفي عصره فلم يكن له قدم الا انه مات قبل الجعدي ولم يدرك الاسلام وادركه النابغة الجعدي والجعدي هو الذي يقول

تذكرت شيا قد مضى لسبيله ومن عادة المحزون ان يتذكرا

ندامي عند المنذر بن محرق ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا

كهول وفتيان كان وجوههم دنانير مما شيف في ارض قيصرا (شيف اي جلي)

وقيل عمر مايه وثمانين سنة وقال

لبست اناسا فافنيتهم وافنيت بعد اناس اناسا

ثلثة اهلين افنيتهم وكان الاله هو المستاسا

ومن هذه القصيدة يقول وكنت غلاما اقاسي الحروب يلقى المقاسون مني مراسا

فلما دنونا لجرس النباح لم نعرف الحي الا التماسا

اضات لنا النار وجها اغر ملتبسا بالفواد التباسا ه

وقيل ان النابغة الجعدي انشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابياته السينية التي يقول فيها ، ثلثة اهلين افنيتهم ، فقال له عمر كم لبثت مع كل اهل قال ستين سنة ، وذكر ابن قتيبة انه عاش مايتين وعشرين سنة ومات باصبهان ه قال ابو الفرج

الرابعة عشر من اخبار الاغاني

وما ذاك بمنكر لانه قال لعمر رضي الله عنه انه افنى ثلثة قرون كل قرن ستين سنة فهذه مايه وثمانون سنة ثم عمر بعده فمكث الى ايام عبد الله بن الزبير وقدم عليه مكة وقد دعا الى نفسه واستماحه ومن عبد الله بن الزبير وبين عمر نحو مما ذكر ابن قتيبة فلا شك انه بلغ هذه السنين وهاجا اوس بن مغرا والجعدة الاخطل والحجاج وكعب ابن جعيل فغلبه اوس وكان مغلبا وقيل قدم النابغة الجعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه بقصيدة منها ه

بلغنا السما مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين المظهر يا ابا ليلى فقال الى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم قل ان شا الله فقال ان شا الله ومن هذه القصيدة ه

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك قال فلقد اتت عليه مايه سنة او نحوها وما انقص من فيه شي وكان النابغة ممن انكر الخمر والسكر في الجاهلية وهجر الاصنام والازلام وروي انه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال استودعك الله يا امير المومنين قال واين تريد يا ابا ليلى قال الحق بابلي فاشرب من البانها فاني انكر نفسي قال اتعربا بعد الهجرة يا ابا ليلى اما علمت ان ذلك مكروه قال ما علمته وما كنت لاخرج حتى اعلمك فاذن له واجله في ذلك اجلا فدخل على الحسن والحسين عليهما السلام فودعهما فقالا له انشدنا من شعرك يا ابا ليلى فانشدهما ه (التعرب ان يصير اعرابيا بعد البدو)

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

فقال له الحسن ما كنا نروي هذا الشعر يا ابا ليلى الا لامية بن ابي الصلت فقال يا ابن رسول الله اني لصاحب هذا الشعر وان المسروق من سرق شعر امية وحضر النابغة الجعدي مع علي رضي الله عنه حرب صفين ه وقيل ان النابغة هاجى اوس بن مغرا ولم يكن اوس مثله ولا قريبا منه في الشعر فقال النابغة اني واياه لنبتدر بيتا اينا يسبق اليه غلب صاحبه فلما بلغه قول اوس

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر من اللوم ما دامت عليها جلودها

قال النابغة هذا البيت الذي كنا نبتدر اليه فغلب عليه اوس وهاجى النابغة الجعدي ليلى الاخيلية بقوله

الا حييا ليلى وقولا لها هلا فقد ركبت ايرا اغر محجلا

وكيف اهاجي شاعرا رمحه استه خضيب البنان لا يزال مكحلا ه

فاجابته ليلى الاخيلية فقالت

انابغ ان تنبغ بلومك لا تجد للومك الا وسط جعدة مجعلا

(هلا كلمة يقال للخيل عند الضراب ليسكن للفحل ه)

تنبغ ان تظهر

تعيّرني داءً بامّك مثله واي حصانٍ لا يقال لها هلا

فغلبته وذكر انه اقحمت السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فانشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح معدم

اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

لتجبر منه جانبًا ذعذعت به صروف الليالي والزمان المصمم

هو الذكر واراد به ههنا الجمل

ذعذعت اي فرقت

فقال له ابن الزبير هوّن عليك ابا ليلى فان الشعر اهون وسائلك عندنا اما صفوة ما لنا فلآل الزبير واما عفوته فان بني اسد بن عبد العزى تشغلها عنك ولكن لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك اهل الاسلام في فيئهم ثم اخذ بيده فدخل به دار النعم فاعطاه قلائص سبعًا وجملًا رجلًا واوقر له الركاب برًا وتمرًا وثيابًا فجعل النابغة يستعجل فياكل الحب صرفًا فقال ابن الزبير ويح ابي ليلى لقد بلغ به الجهد فقال النابغة اشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيرًا فانجزت فانا والنبيون فراطها ضمن وفي رواية صفن وقيل لما خرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى صفين خرج ومعه نابغة بني جعدة فساق به يومًا فقال

صفوة المال خالصه وعفوه ما يفضل عن النفقة

قد علم المصران والعراق ان عليًا فحلها العناق
ابيض جحجاح له رواق وامه غالى بها الصداق
اكرم من شد بها النطاق ان الاولى جاروك لا افاقوا
لكم سباق ولهم سباق قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدى وساقوا الى التي ليس لها عراق
في ملة عادتها النفاق

العناق الطويل العنق

العراق جمع عرق وهو العظم وهو هاهنا استعارة

فلما قدم معوية بن ابي سفيان الكوفة قام النابغة بين يديه فقال

الم يات اهل المشرقين رسالتي بان اي نصيح لا ابيت على عتب
ملكتم فكان الشر اخر عهدنا بكم اذ تداركم حلوم بني كعب

حرب

وقد كان معاوية كتب الى مروان بن الحكم باخذ اهل النابغة وماله فدخل النابغة على معوية وعنده عبد الله ابن عامر ومروان فانشده

من راكب ياتي ابن هند بحاجتي بحوران والانباء تنمي وتجلب
ويخبر عني ما اقول ابن عامر ونعم الفتى ياوي اليه المعصب
فان تاخذوا اهلي ومالي بظنة فاني لحراب الرجال مجرب
صبور على ما يكره المرء كله سوى الظلم اني ان ظلمت ساغضب

فالتفت معوية الى مروان وقال ما ترى قال ارى ان لا ترد عليه شيئًا قال ما اهون والله عليك ان يجحر هذا في غار ثم يقطع عرضي علي ثم تاخذه العرب فترويه اما والله ان كنت لممن يرويه اردد عليه كل شيء اخذت منه والشعر الذي فيه الغنا وافتتح به ابو الفرج اخبار النابغة الجعدي هو شعر قاله النابغة يخاطب به عقال بن خويلد العقيلي يحذره عن الظلم لما اجار بني وائل بن معن الباهليين وكانوا قتلوا رجلًا من بني جعدة فحذرهم مثل حرب البسوس ان اقام على مثل ذلك فيهم وهو

فابلغ عقالًا ان غاية داحس بكفيك فاستاخرها او تقدم
تجير علينا وائلًا بدمائنا كانك عما ناب اشياعنا عمي
كليب لعمري كان اكثر ناصرًا وايسر جرمًا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم

ثم استطرد ابو الفرج بذكر وقعة البسوس فذكرها مختصرًا

ذكر حرب البسوس

قالت الرواة كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب فساد ربيعة ثم بغى بغيًا شديدًا وكان هو الذي ينزلهم منازلهم ويرحلهم فلا ينزلون ولا يرحلون الا بامره فبلغ من عزه وبغيه انه اتخذ جرو كلب فكان اذا نزل منزلًا به كلا قذف ذلك الجرو فيه فيعوي فلا يرعى احد ذلك الكلا الا باذنه وكان يفعل ذلك بحياض الماء فلا يردها احد الا باذنه ومن اذن بحرب ضرب به المثل فقيل اعز من كليب وائل وكان يحمي الصيد فيقول صيد ناحية كذا وكذا في جواري فلا يصيد احد منه شيئًا وكان لا يمر بين يديه احد اذا جلس ولا يحتبي في مجلسه غيره وكان لمرة بن ذهل بن شيبان عشرة بنين جساس اصغرهم وكانت اختهم زوجة كليب وكانت البسوس خالة جساس بن مرة وهي التي تضرب العرب المثل بشومها فيقولون اشام من البسوس فنزلت على ابن اختها جساس وكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها ولها ناقة حوارة من نعم بني سعد ولها فصيل معها فبينا زوجة كليب وهي اخت جساس بن مرة يومًا تغسل راس كليب ابن ربيعة وتسرحه اذ قال لها من اعز وائل فصمتت فاعادها فلما اكثر عليها قالت اخواي جساس وهمام فنزع راسه من يديها واخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس خالة جساس وجارة بني مرة فقتله فاغمضوا على ما فيها وسكتوا على ذلك ثم لقي كليب بن ربيعة جساس بن مرة فقال ما فعل فصيل ناقتكم قال قتلته واحلبت لنا لبن امه فاغمضوا ايضًا ثم ان كليبًا اعاد على امراته فقال من اعز وائل قالت اخواي فاضمرها واسرها وسكت حتى مرت به ابل جساس فراى الناقة فانكرها فقال ما هذه الناقة فقالوا لخالة جساس فقال وقد بلغ من امر السعدية ما تجير علي بغير اذني فاخذ القوس فرمى ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها فراحت الرعاة الى جساس فاخبرته بالامر فقال احلبوا لها مكيالي لبن بحلبها ولا تذكروا لها من هذا شيئًا ثم اغمضوا على ذلك ايضًا وسكت جساس حتى ظعن بنو بكر وبنو تغلب بني وائل فمرت بكر بن وائل على نهي يقال له شبيث فنفاهم كليب عنه وقال لا يذوقون منه قطرة ثم مروا على نهي اخر يقال له الاحص فمنعهم ايضًا اياه فمضوا حتى نزلوا الذنائب واتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه ثم مر عليه جساس وهو واقف على غدير الذنائب فقال طردت اهلنا عن المياه

حتى كادت نفسه تطلع عطشا فقال كليب ما سقيتنا من ماء الاحى له شاغلون فناداه جساس هذا افعلك بناقة خالتي
فقال وقد ذكرتها اما اني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت تلك الابل بها فعطف عليه جساس بن مرة فرسه فطعنه
بالرمح فانفذ حضنيه فقال الحجساس اسقني الما فقال ابا اسنشفاك الما منذ ولذلك امك الا هذه الساعة
وعطف عليه المزدلف بن عمرو بن ابي ربيعة فاحتز راسه وكان همام اخو جساس صديقا لمهلهل بن ربيعه
اخي كليب وكان عاقده ان لا يكتمه شيا ولما قتل جساس كليبا كان همام ومهلهل جالسين فمر جساس بعد
قتله كليبا يركض فرسه مخرجا فخذيه فقال همام اخوه ان له لامرا والله ما رايته كاشفا فخذيه في ركض
قط فلم يلبث قليلا حتى جاته خادمة فسارته بان جساسا قتل كليبا فقال له مهلهل ما اخبرتك فقال
اخبرتني ان اخي قتل اخاك فقال هو اضيق استا من ذلك وجا جساس الى ابيه مرة فقال ما وراك يا بني قال
ورايي اني طعنت طعنة لتشتغلن بها شيوخ بني وايل زمنا قال اقتلت كليبا قال نعم قال وددت انك
واخوتك متم قبل هذا ما بي الا ان يتشايم بي ابنا وايل ولما قتل كليب قالت بنو تغلب قومه بعضهم لبعض لا تعجلوا
على اخوتكم حتى تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشرافهم وذوي اسنانهم حتى اتوا مرة بن ذهل ابا جساس
فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا اختر منا خصالا اما ان تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله
واما ان تدفع الينا هماما واما ان تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بني بكر بن وايل فقالوا تكلم
غير مخذول قال اما جساس فانه غلام حديث السن ركب فرسه فهرب حين خاف لا علم لي به واما همام فانه
ابو عشرة وعم عشرة لو دفعته اليكم لصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت ابانا ليقتل بجريرة غيره واما انا فلا اتعجل
الموت وهل تزيد الخيل الا ان تجول جولة فاكون اول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هاولاء بني فخذوا احدهم
فاقتلوه به وان شيتم فلكم الف ناقة تضمنها لكم بكر بن وايل فغضبوا وقالوا انا لم ناتك لترذل لنا بنيك ولا
لتسومنا اللبن فتفرقوا ووقعت الحرب بينهم وتكلم في ذلك عند ذلك الحرث بن عباد فقال لا ناقة لي في هذا
ولا جمل وهو اول من ارسلها فذهبت مثلا وكانت الحرب بينهم اربعين سنة وكان بينهم في تلك السنين حروب ووقعات
مزاحفات وفيما بين تلك الوقعات معاورات كان الرجل يلقى الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا وكانت تارة تكون
الظهور لبكر وتارة لتغلب وتارة ينتصف كل منهم من صاحبه وفي بعض تلك الحروب قتل همام بن مرة اخي جساس
وكان من حديث قتله انه وجد غلاما مطروحا فالتقطه فرباه وسماه ناشرة فكان عنده لقيطا فلما شب
اذا هو من بني تغلب فلما التقوا جعل همام يقاتل فاذا اعطش رجع الى قربة فشرب منها ثم وضع سلاحه
فوجد ناشرة من همام غفلة فشد عليه بالعنزة فاقصده فقتله ولحق بقومه تغلب وكان رئيس بكر
بعد همام بن مرة الحرث بن عباد وكان قد اعتزل الحرب لما قتل كليب واستعظم قتل كليب في سوددة لناقة

[illegible]

فقتل مهلهل بن ربيعه بجيرا ابن اخي الحرث وقيل بل هو ابن الحرث نفسه وقال له حين قتله بو بشسع نعل
كليب وبلغ قتله الحرث فقال نعم الغلام غلام اصلح بين ابني وايل فلما سمعت بكر قول الحرث قالوا له ان مهلهلا
لما قتله قال بو بشسع نعل كليب فغضب الحرث عند ذلك ونادى الرجل وقال

قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وايل عن حيال
لا بجير اغنى فتيلا ولا رهط كليب تزاجروا عن ضلال
لم اكن من جناتها شهد الله واني بحرها اليوم صالي

ثم دانت بين القرنين وقعة اسر الحرث بن عباد فيها مهلهلا وهو لا يعرفه فقال له دلني على مهلهل قال ولي دمي
قال ولك دمك قال ولي ذمتك وذمة ابيك قال نعم قال فانا مهلهل قال فدلني على كفو لبجير قال لا اعلمه الا امرا
القيس بن ابان هذا اعلمه فجز الحارث ناصية مهلهل واطلقه وقصد قصد امري القيس فقتله ببجير وخرج
مهلهل بعد الاسر فلحق بارض اليمن فكان في جنب فخطب اليه احدهم ابنته فابى ان يفعل فاكرهوه فانكحها
اباه وقال في ذلك هو انكحها فقدها الاراقم في جنب وكان الحبا من ادم

لو باباتين جا يخطبها ضرج ما انف خاطب بدم
اصبحت لا منفسا اصبت كما حرا من الندم
هان على تغلب بما لقيت اخت بني المالكين من جشم
ليسوا باكفائنا الكرام ولا يغنون من عيلة ولا عدم

ولا اب

ومات جساس بن مرة فيما ذكر حتف انفه **وقيل** لما قتل جساس كليبا اجتمع نسا الحي فقلن
لاخت كليب رحلي جليلة بنت مرة اخت جساس عن ماتمنا فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب فقالت
لها اخرجي عن ماتمنا فانت اخت واترنا وشقيقة قاتلنا فخرجت وهي تجر اعطافها فلقيها ابوها مرة فقال لها ما وراك
يا جليلة قالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عما قليل وبين ذين غرس الاحقاد وتفتت
الاكباد فقال او يكف عن ذلك كرم الصفح واغلا الديات فقالت امنية مخدوع ورب الكعبة انك لتعلم ان تغلب
لا تدع دم ربها لك **وقيل** قالت اخت كليب لما رحلت جليلة رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا
لال مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ قولها جليلة قالت كيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها وانشات
تقول هي

يا ابنة الاقوام ان شيت فلا تعجلي باللوم حتى تسالي
فاذا انت تبينت التي يوجب اللوم فلومي واعذلي
ان تكن اخت امري ليمت على شفق منها عليه فافعلي

جلّ عندي فعل جسّاس فيا حسرتا عمّا انجلت او تنجلي
فعل جسّاس على وجدي به قاطعٌ ظهري ومدنٍ اجلي
لو بعين فقئت عيني سوى اختها فانفقأت لم احفل
يا قتيلاً قوّض الدهر به سقف بيتيّ جميعاً من علِ
هدم البيت الذي استحدثته وانثنى في هدم بيتي الاوّل
ورماني قتله من كثب رمية المصمي به المستأصل
يا نسائي دونكن اليوم قد خصّني الدهر برزءٍ معضل
خصّني قتل كليب بلظى من ورائي ولظى مستقبل
ليس من يبكي ليومين كمن انما يبكي ليومٍ ينجلي
يشتفي المدرك بالثار وفي دركي بالثار ثكل مثكل
ليته كان دماً فاحتلبوا دررًا منه دمي من اكحلي
انني قاتلة مقتولة فلعلّ الله ان يرتاح لي

أخبار ابن قيس الرقيات

هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وامه قتيلة بنت وهب بن عبد الله من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وانما لقب بالرقيات لانه شبّب بثلث نسوة سمّين جميعاً رقيه منهن رقيّة بنت عبد الواحد بن ابي قيس من بني عامر بن لؤي وابنة عمّ لها رقيّه واخرى من بني اميّه يقال لها رقيّة قيل كان عبيد الله بن قيس الرقيات منقطعاً الى مصعب بن الزبير بن العوام ولم يزل في صحبته الى ان قتل قال عبيد الله خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخوص عبد الملك بن مروان اليه فلما نزل مصعب بن الزبير مسكن وراى معالم الغدر دعاني ودعا بمال ومناطق فملأ المناطق من ذلك المال والبسنيها وقال لي انطلق حيث شئت فاني مقتول فقلت والله لا اريم حتى ارى سبيلك فاقمت معه حتى قتل ثم اقبلت الى الكوفة فاول بيت صرت اليه دخلته فاذا فيه امراة لها ابنتان كانهما ظبيتان فرقيت في درجة لها الى مشربة فقعدت بها فامرت لي المراة بما احتاج اليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء فكنت كذلك عندها اكثر من حول تقيم لي ما يصلحني وتغدو عليّ في كل صباح فتسالني بالصباح والحاجة ولا تسالني من انا ولا اسالها من هي وانا في ذلك اسمع الصياح فيّ والجعل فلما طال بي المقام وفقدت الصياح فيّ وغرضت بمكاني غدت عليّ فسالتني بالصباح والحاجة فاعلمتها انّي قد غرضت فاحببت الشخوص الى اهلي فقالت لي نأتيك بما تحتاج اليه ان شاء الله فلما امسيت وضرب الليل بارواقه رقت اليّ وقالت اذا شئت فانزل فاعدت لي راحلتين عليهما ما احتاج اليه ومعهما عبد واعطت العبد نفقة الطريق وقالت العبد والراحلتان لك فركبت وركب العبد حتى طرقت اهلي بمكة فدققت منزلي فقالوا من هذا فقلت عبيد الله ابن قيس الرقيات فولولوا وبكوا وقالوا ما فارقنا طلبك الا في هذا الوقت فاقمت عندهم حتى اسحرت ثم نهضت ومعي العبد حتى قدمت المدينة فجئت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عند المساء وهو يعشّي اصحابه فجلست معهم وجعلت اتعاجم واقول ينار ينار اي طيبا ر فلما خرج اصحابه كشفت له عن وجهي فقال ابن قيس قلت ابن قيس جئتك عائذاً بك فقال ويحك ما اجدّهم في طلبك واحرصهم على الظفر بك ولكني سأكتب الى امّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك ارقّ شيء عليها فكتب اليها يسألها ان تشفع اليه عمّها وكان عبد الملك يدخل اليها ويسألها هل من حاجة فدخل اليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها هل لها من حاجة قالت نعم لي حاجة قال قد قضيت كل حاجة لك الا ابن قيس الرقيات فقالت لا تستثن عليّ شيئاً ونفح بيده فاصاب وجهها فوضعت يدها على خدّها فقال لها ارفعي يدك فقد قضيت كل حاجة لك وان كانت ابن قيس فقالت ان حاجتي ابن قيس تؤمنه فقد كتب اليّ ابي يسألني ان اسألك ذلك قال فهو آمن فمريه ان يحضر مجلسي العشيّة فحضر ابن قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك واخّر الاذن ثم اذن للناس واخّر اذن ابن قيس الرقيات حتى اخذوا مجالسهم ثم اذن له فلما دخل عليه قال عبد الملك يا اهل الشام اتعرفون هذا قالوا لا قال هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذي يقول

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء

فقالوا يا امير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق قال الآن وقد امنته وصار في منزلي وعلى بساطي قد اخّرت الاذن لتقتلوه فلم تفعلوا فاستاذنه ابن قيس ان ينشده فانشده قصيدته التي يقول فيها

عاد له من كثيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب
كوفيّة نازح محلتها لا امم دارها ولا صقب
والله ما ان صبت اليّ ولا ان كان بيني وبينها سبب
الا الذي اورثت كثيرة في القلب وللحب سورة عجب
ان الاغرّ الذي ابوه ابو العاصي عليه الوقار والحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كانه الذهب

خني بالعبها

الغارة الشعواء اي فاشية متفرقة الخدام الخلخال جمع خدمه وهو سير يشدّ في رسغ البعير والمراد به ههنا الخلخال وهو سيور كانت العرب تركب فيها الذهب والفضة والقلائد من كل شيء الحليه منه والمراد ههنا المراة

فقال له عبد الملك تمدحني بالتاج كأني من العجم وتقول في مصعب

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء

اما الآن فقد سبق لك لكن والله لا نأخذ مع المسلمين عطاء ابدا ومن هذه القصيدة البائية

ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا ۞ وانهم سادة الملوك فلا تصلح الا عليهم العرب

وقال ابن قيس لعبد الله بن جعفر ما ينفعني اماني تركت حيا دينك لا آخذ مع الناس عطاء فقال له عبد الله بن جعفر كم بلغت من السن قال ستين سنة قال فعمر نفسك قال عشرين سنة من ذي قبل قال فذلك ثمانون قال كم عطاؤك قال الفا درهم فامر له باربعين الفا وقال ذلك لك على حتى تموت على تعمرك نفسك فعند ذلك قال عبيد الله بن قيس يمدحه

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها ليلها ونهارها

تزور امرأ قد يعلم الله انه تجود له كف بطيء غرارها

اتيناك نثني بالذي انت اهله عليك كما اثنى على الارض جارها

فوالله لولا ان تزور ابن جعفر لكان قليلا في دمشق قرارها

اذا مت لم يوصل صديق ولم تقم طريق من المعروف انت منارها

ذكرتك ان فاض الفرات بارضنا وفاض باعلى الرقتين بحارها

وعندي مما خول الله هجمة عطاؤك منها شولها وعشارها

مباركة كانت عطايا مبارك تمانح كبراها وتنمي صغارها ۞ **وقيل** امرأة

عبد الله بن جعفر جارية حسناء بعد ان امه عبد الملك فقال يمدحه ويذكر احسانه اليه

اذا زرت عبد الله نفسي فداؤه رجعت بفضل من نداه ونائل

وان غبت عنه كان للود حافظا ولم يك عني في المغيب بغافل

تداركني عبد الاله وقد بدت لذي الحقد والشنآن مني مقاتلي

وانقذني من غمرة الموت بعد ما رأيت حياض الموت جم المناهل

حباني لما جئته بعطية وجارية حسناء ذات خلاخل ۞ **وحكي** مسلم بن

قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق فانه لمعتمد علي اذ مررنا بسعيد بن المسيب في مجلسه فسلمنا عليه فرد سلامنا ثم قال لنوفل يا ابا سعيد من اشعر اصحابنا ام صاحبكم يعني عبيد الله بن قيس الرقيات او عمر بن ابي ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا فقال حين يقول صاحبنا ۞

خليلي ما بال المطي كأننا نراها على الادبار بالقوم تنكص

وقد ابعد الحادي سراهن وانتحى لهن وما بالوا بحول مقلص

وقد قطعت اعناقهن صبابة فانفسنا مما تكلف تشخص

يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا اذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت فقال نوفل صاحبكم اشهر بالقول في الغزل وصاحبنا اكثر افانين شعر قال صدقت فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر جعل سعيد بن المسيب رحمه الله يستغفر الله ويعقد بيده ويعد بالخمس كلها حتى وفا المائة فلما فارقناه قلت لنوفل اتراه استغفر الله من انشاده الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلا هو كثير الانشاد والاستنشاد ولكنه احسبه للفخر بصاحبه **وحكي** ابرهيم بن ابي عبيد الله قال انشد كثير ابن ابي عتيق كلمته التي يقول فيها ۞ ولست براض من خليل بنائل قليل ولا ارضى له بقليل فقال له هذا كلام مكافئ ليس بعاشق القرشيان اصدق واقنع مثل ابن ابي ربيعة حيث يقول

ليت حظي كطرفة العين منها وكثير منها القليل المهنا

وقوله

تعدي نائلا وان لم تنيلي انه يقنع المحب الرجاء ۞ وابن قيس الرقيات حيث يقول

رقي بعيشكم لا تهجرينا ومنينا المنى ثم امطلينا

عدينا في غد ما شئت انا نحب وان مطلت الواعدينا

فاما تنجزي عدتي واما نعيش بما نؤمل منك حينا

اغرك انني لا صبر عندي على هجر وانك تصبرينا

ويوم تبعتكم وتركت اهلي حنين العود يتبع القرينا

قال فذكرت ذلك لابي السائب المخزومي ومعه ابن المولى فقال صدق ابن ابي عتيق وفقه الله الا قال المدني كثير ما قال حيث يقول وابكي فلا ليلى بكت من صبابة الي ولا ليلى لذي الود تبذل

واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا وان اذنبت كنت الذي اتنصل

والشعر الذي فيه الغناء واتفق به ابو الفرج احسانا ابن قيس الرقيات هو

علل القوم يشربوا كي يلذوا ويطربوا ۞ انما ضلل الفؤاد غزال مربب

فرشته على النمارق سعدى وزينب ۞ حال دون الهوى ودون سرى الليل مصعب

وسياط على اكف رجال تقلب ۞ وهذا الشعر قاله ابن قيس الرقيات في مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان مروان بن الحكم لما كان واليا على المدينة ولاه شرطته فقال اني لا اضبط المدينة بحرس المدينة

فابتغى تجارة من غيرها فدعا له بما بين رجل من أهل أيلة فضبطها ضبطاً شديداً فمضى إلى أن ولي عمرو بن سعيد بن العاص المدينة وخرج الحسين بن علي عليهما السلام وعبد الله بن الزبير رحمه الله فقال له عمرو اهدم دور بني هاشم وآل الزبير فقال لا أفعل فقال انتفخ سحرك يا ابن أم حريث ألق سيفنا فألقاه ولحق بابن الزبير وولى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها العنقاء وضرب ابن أخيه محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط ثم دعا بأخيه عروة بن الزبير رحمه الله ليضربه فقال له محمد أتضرب عروة قال نعم يا سبلان إلا أن تحتمل ذلك عنه قال أنا أحتمله فضربه مائة سوط أخرى ولحق عروة بأخيه عبد الله بن الزبير وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً فهربوا منه إلى ابن الزبير فلما أفضى الأمر إلى ابن الزبير ظفر بأخيه عمرو بن الزبير فضربه بالسياط ضرباً مبرحاً فمات من الضرب فدفنه في غير مقابر المسلمين وقال للناس إن عمراً مات مرتداً عن الإسلام **قلت** وإلى مفارقة عمرو أخاه ابن الزبير وصيرورته مع أعدائه وإلى مفارقة عقيل بن أبي طالب أخاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصيرورته مع معاوية وحضوره معه حرب صفين أشار أبو فراس بقوله

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوة ... أجاب إليها عالم وجهول
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه ... وخلى أمير المؤمنين عقيل

أخبار مالك بن أبي السمح

هو مالك بن أبي السمح واسم أبي السمح جابر بن ثعلبة الطائي أحد بني ثعل ثم أحد بني عمرو بن درما ويكنى أبا الوليد وأمه قرشية من بني مخزوم وكان أبوه منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وكان مالك يتيماً في حجره أوصى به أبوه إليه وكان ابن جعفر يكفله ويمونه وأدخله وسائر إخوته في دعوة بني هاشم وأخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر حتى أدرك الدولة العباسية وكان منقطعاً إلى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ومات في خلافة أبي جعفر المنصور وفي مالك هذا يقول الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس

لا عيش إلا بمالك بن أبي السمح فلا تلحني ولا تلم ... أبيض كالبدر أو كما يلمع البارق في حالك من الظلم
من ليس يعصيك إن رشدت ولا يهتك حق الإسلام والحرم ... يصيب من لذة الكريم ولا يجهل آي الترخص في اللمم
يا رب يوم لنا كحاشية البرد ويوم كذاك لم يدم

وقيل إن مالكاً لما سمع هذا الشعر قال لا والله لا وإن غويت أيضاً أعصيك **وحكي** أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لمعبد المغني قد آذتني ولولتك هذه وقال لابن عائشة قد آذاني استهلالك هذا فاطلبا لي رجلاً يكون مذهبه متوسطاً بين مذهبيكما فقالا له مالك بن أبي السمح

فكتب في إشخاصه إليه وسائر مغني الحجاز المذكورين فلما قدم مالك على الوليد فيمن معه من المغنين نزل على الغمر بن يزيد فأدخله على الوليد فغناه فلم يعجبه فلما انصرف الغمر قال له إن أمير المؤمنين لم يعجبه شيء من غنائك فقال له جعلني الله فداك اطلب لي الإذن عليه مرة أخرى فإن أعجبه شيء مما أغنيه وإلا انصرفت إلى بلادي فلما جلس الوليد في مجلس اللهو ذكره الغمر وطلب له الإذن وقال له إنه هائب فحضر فأذن له فبعث إليه فأمر مالك الغلام فسقاه ثلاث صراحيات صرفاً وخرج حتى دخل عليه يخطر في مشيته فلما بلغ باب المجلس وقف ولم يسلم وأخذ حلقة الباب فقعقعها ثم رفع صوته فغنى

لا عيش إلا بمالك بن أبي السمح فلا تلحني ولا تلم

فطرب الوليد ورفع يديه مادّاً لهما حتى بان إبطه إليه وقام قائماً وقال له ادن يا أخي فدنا حتى اعتنقه قائماً ولما انتهى مالك إلى قوله

أبيض كالسيف أو كما يلمع البارق في حالك من الظلم

قال له الوليد بن يزيد

أحول كالقرد أو كما يرقب الساري في حالك من الظلم

ثم أخذ مالك في صوته فلم يزل الوليد يعيده أياماً ثم أجزل له العطية حين أراد الانصراف **وحكى** ابن عائشة قال حضرنا الوليد بن يزيد يوم قتل وكان معنا مالك بن أبي السمح وكان من أحمق الخلق فلما قتل الوليد قال اهرب بنا قلت وما تريد منا قال وما يؤمنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليحسنوا أمرهم بذلك قال ابن عائشة فما رأيت منه عقلاً قبل ذلك اليوم

أخبار النهدي والوليد

ابن عقبة بن أبي معيط

أما النهدي فذكر أن الحرث بن مارية الحنفي الغساني كان مكرماً لزهير بن جناب الكلبي ينادمه ويحدثه فقدم على الملك رجلان من بني نهد بن زيد يقال لهما حزن وسهل ابنا رزاح وكان عندهما حديث من أحاديث العرب وأخبارها فاجتباهما الملك ونزلا منه المكان الأثير فحسدهما زهير بن جناب فقال لهما والله ما عين المنذر عليك يعني المنذر الأكبر جد النعمان بن المنذر وإنهما يخبران إليه بعورتك وخلل ما يريان منك قال فلم يزل به زهير حتى أغرى بهما وكان إذا ركب بعث إليهما ببعيرين يركبان معه فبعث إليهما بناقة واحدة فعرفا الشر فلم يركبا حتى قال له الآخر

فإلا تجللها يعالوك فوقها ... وكيف توقى ظهر ما أنت راكبه

فركباها هو وأخوه ومضى بهما فقتلهما وهذا البيت مع أبيات للوليد بن عقبة هو الشعر الذي فيه الغناء وأتى به أبو الفرج في أخبار النهدي والوليد وأبيات الوليد

هم قتلوه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ... ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

وسنذكرهما بين البيتين وتمامهما وسبب قول الوليد لهما إن شاء الله. **قيل** إن الملك الحرث بحث عن أمر النهدي بعد ذلك فوجده باطلاً فشتم زهيراً وطرده فانصرف إلى بلاد قومه وقدم رزاح أبو الغلامين إلى الملك فأكرمه الملك وأعطاه دية ابنيه وبلغ زهير بن جناب مكانه فدعا ابناً له يقال له عامر وكان من فتيان العرب لساناً وبياناً فقال له إن رزاحاً قد قدم على الملك فالحق به واحتل أن تكفينيه وتزيل ما وادمني عند الملك وتبرأ مني واثربه آثاراً فخرج الغلام حتى قدم الشام فتلطف للدخول على الملك حتى وصل إليه فأعجبه ما رأى منه فقال له من أنت قال أنا عامر بن زهير بن جناب قال فلا حياك الله ولا حيا أباك الغادر الكذوب الساعي فقال له الغلام نعم فلا حياه الله انظر أيها الملك ما صنع بظهري وأراه الضرب فقبل ذلك منه وأدخله في ندمائه فبينا هو يوماً يحدثه إذ قال له أيها الملك إن أبي وإن كان مسيئاً فلست أدع أن أقول الحق وقد والله نصحك أبي ثم أنشأ يقول

فيالك نصحة لما تذقها ... أراها نصحة ذهبت ضلالا

ثم تركه أياماً وقال له بعد ذلك أيها الملك ما تقول في حية قطعت ذنبها وبقي رأسها قال ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ما صنع قال أبيت اللعن والله ما قدم رزاح إلا ليثأر بهما فقال له وما آية ذلك قال اسقه الخمر ثم ابعث إليه عيناً يأتيك بخبره ففعل فلما انتشى صرفه إلى بيته ومعه بنت له وبعث إليه عيوناً فلما دخل قبته قامت ابنته تسانده فقال

دعيني من سنادك إن حزناً ... وسهلاً ليس بعدهما رقود

ألا تسلين عن شبليك ماذا ... أصابهما إذا اهترش الأسود

فإني لو ثأرت المرء حزناً ... وسهلاً قد بدا لك ما أريد

فرجع القوم إلى الملك فأخبروه بما سمعوا فأمر بقتل النهدي ورد زهيراً إلى موضعه ○ **وأما الوليد** ابن عقبة فيكنى أبا وهب وهو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه أمهما أروى بنت كريز وأمها البيضاء عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من فتيان قريش وشجعانهم وكرمائهم وكان فاسقاً ولاه عثمان رضي الله عنه الكوفة فشرب الخمر وشهد عليه بذلك فحده عثمان رضي الله عنه وعزله **وذكر** أن سبب توليته الكوفة أن عثمان رضي الله عنه لم يكن يجلس معه على سريره إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاص والوليد ابن عقبة فأقبل الوليد يوماً فجلس ثم أقبل الحكم فلما رآه الوليد زحل له عن مجلسه فلما قام الحكم قال الوليد والله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت عمك على ابن أمك فقال له عثمان إنه شيخ قريش فما البيتان اللذان قلت قال قلت

رأيت لعم المرء زلفى قرابة ... دوين أخيه حادثاً لم يكن قدما

فأملت عمراً أن يشب وخالداً ... لكي يدعواني يوم مزحمة عما

يعني عمراً وخالداً ابني عثمان فرق له عثمان وقال قد وليتك يعني الكوفة **قيل** لما ولاه عثمان رضي الله عنه الكوفة دخلها سعد بن أبي وقاص فأخبر بقدومه فقال وما صنع قال وقف في السوق فهو يحدث الناس هناك ولسنا ننكر شيئاً من شأنه فلم يلبث أن جاء نصف النهار فاستأذن على سعد فأذن له فسلم عليه بالإمرة وجلس معه فقال له سعد ما أقدمك أبا وهب قال أحببت زيارتك قال وعلى ذلك جئت بريداً قال أنا أرزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرحوني إليه قد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة فمكث طويلاً ثم قال

خذيني وجريني ضباع وأبشري ... بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

فقال الوليد أما والله لأنا أقول للشعر منك وأروى له منك ولو شئت لأجبتك ولكن أدع ذلك لما تعلم نعم والله وقد أمرت بمحاسبتك والنظر في أمر عمالك ثم بعث إلى عماله فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا إلى سعد يستغيثون فكلمه فيهم فقال له أو للمعروف عندك موضع فخلى سبيلهم **وذكر** أن الوليد صلى بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال أزيدكم فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وقال الحطيئة فيه حين شهد عليه بشرب الخمر

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذر

نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم سكراً وما يدري

فأبوا أبا وهب ولو أذنوا ... لقرنت بين الشفع والوتر

كفوا عنانك إذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال الحطيئة أيضاً

تكلم في الصلاة وزاد فيها ... علانية وجاهر بالنفاق

ومج الخمر في سنن المصلى ... ونادى والجميع إلى افتراق

أزيدكم على أن تحمدوني ... فما لكم وما لي من خلاق

وذكر أن الوليد تقيأ الخمر في المحراب وقرأ في الصلاة رافعاً صوته هو علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا فشخص أهل الكوفة إلى عثمان فأخبروه بخبره وشهدوا عليه بشربه الخمر فأتي به وأمر رجلاً يضربه الحد فلما دنا منه قال نشدتك الله وقرابتي من أمير المؤمنين فتركه فخاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يعطل الحد فقام إليه فحده فقال الوليد نشدتك الله والقرابة فقال له علي اسكت أبا وهب فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود وقال لتدعوني قريش بعد هذا جلادها **وقيل** أن عثمان رضي الله عنه لما قال لعلي عليه السلام قم فاضربه فقال لابنه الحسن ما لك ولهذا يكفيك غيرك فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير لها رأسان فلما بلغ أربعين قال حسبك أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وكملها عمر ثمانين وكل سنة **وقيل** كان أبو زبيد الطائي نديماً للوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة فلما شهد عليه بالسكر من الخمر

وخرج عن الكوفة قال ابو زبيد الطائي هـ

من يرى العير لابن اروى على ظهر المروري حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت ابي وهب خلا تنصب فيه الشمال
يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال
ليت شعري كذاكم العهد ام كانوا اناسا كمن يزول فزالوا
بعد ما تعلمين يا ام زيد كان فيهم عز لنا وجمال
ووجوه تودنا مشرقات ونوال اذا يعد النوال
ولعمر الاله لو كان للسيف مصال وللسان مقال
ما تناسيتك الصفا ولا الود ولا حال دونك الاشغال
ولحرمت لحمك المتعضى ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا
فولم شربك الحرام وقد كان شراب سوى الحرام حلال
وابى الظاهر العداوة الا شنانا وقول ما لا يقال
من يخنك الصفا او يتبدل او يزل مثل ما تزول الظلال
فاعلمن انني اخوك اخو الود حياتي حتى تزول الجبال
ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين نصال

وذكر انه لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه ابو زبيد الطائي وهو نصراني فانزله دار عقيل ابن ابي طالب على باب المسجد فكان مما احتج به على الوليد اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره يخرق المسجد فيجعله طريقا ويسمر عنده ويشرب معه ثم يخرج فيشق المسجد وهو سكران وقد ذكر ان قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين انما نزل في الوليد بن عقبة هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني المصطلق مصدقا فلما راوه اقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وامره ان يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى اتاهم ليلا فبعث عيونه فجاءوه فاخبروه انهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم فلما اصبحوا اتاهم خالد فراى ما اعجبه فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ه وحدث علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان امراة الوليد بن عقبة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي الوليد وقالت له انه يضربها فقال لها ارجعي وقولي له ان رسول الله قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم قالت انه ما اقلع عني فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هدبة من ثوبه وقال اذهبي بهذا وقولي ان رسول الله قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت

فقالت يا رسول الله ما زادني الا ضربا فرفع يده ثم قال اللهم عليك الوليد مرتين او ثلاثا ه وقيل ان الوليد بن عقبة قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح بيده على رؤوسهم فجيء بي اليه وانا مخلق فلم يمسني وما منعه الا ان امي خلقتني بخلوق فلم يمسني من اجل ذلك وقيل كان عند الوليد بن عقبة وهو والي الكوفة رجل ساحر فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج فراه جندب بن كعب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب اتاتون السحر وانتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر فانذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بذلك الى عثمان رضي الله عنه وكان السجان يفتح له بالليل فيذهب الى اهله فاذا اصبح دخل السجن وكان على السجن رجل نصراني فلما راى جندبا يقوم بالليل ويصبح صائما قال والله ان قوما هذا شرهم لقوم صدق فوكل بالسجن رجلا ودخل الكوفة وكان السجن خارجها فسال عن افضل اهل الكوفة فقالوا الاشعث بن قيس فاستضافه فجعل الاشعث ينام بالليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده فسال اي اهل الكوفة افضل فقالوا جرير ابن عبد الله فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل السجان القبلة وقال ربي رب جندب وديني على دين جندب واسلم وقيل لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة بني المصطلق نزل رجل فساق بالقوم ورجز ثم آخر فساق ورجز ثم بدا للرسول صلى الله عليه وسلم ان يواسي اصحابه فنزل وساق بالقوم ورجز وجعل يقول جندب وما جندب والاقطع الخير زيد فدنا منه اصحابه فقالوا يا رسول الله ما ينفعنا مسيرنا مخافة ان تلسعك دابة او يصيبك نكبة فركب ودنوا منه وقالوا قلت قولا لا ندري ما هو قال وما ذاك قالوا قولك جندب وما جندب والاقطع الخير زيد قال رجلان يكونان في هذه الامة يضرب احدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل وتقطع يد الآخر في سبيل الله فيتبع الله آخر جسده باوله وكان زيد بن صوحان قطعت يده في سبيل الله يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع علي رضي الله عنه وجندب هو الذي تقدم ذكره ولما عزل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة عن الكوفة امر عليها سعيد بن العاص بن سعيد ابن العاص بن امية ولما اقبل عامدا الى الكوفة جعل يرتجز في طريقه

ويل لشبان العراق مني كاني سمعمع من جن

فلما قدم الكوفة قال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان رجسا نجسا فلم يصعده حتى غسل عيبا على الوليد وكان الوليد اسن منه واسخى نفسا والين جانبا وارضى عندهم فقال بعض شعرائهم

وجاءنا من بعده سعيد ينقص في الصاع ولا يزيد

ولما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ارسل علي عليه السلام فاخذ ما كان في داره من السلاح وابل من ابل

الصدقة فقال الوليد بن عقبة يرثي عثمان اخاه ويعرض بعلي رضي الله عنه وهو الشعر الذي فيه الغنا

الا من لليل لا تغور كواكبه — اذا غار نجم لاح نجم يراقبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا — وعند علي سيفه وحرايبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم — ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم لا تعجلونا فانه — سوا علينا قاتلاه وسالبه
فقد يجبر العظم الكسير وينبري — لذي الحق يوما حقه فيطالبه
واني واياكم وما كان منكم — كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه
لعمرك لا انسى ابن اروى وقتله — وهل ينسين الما ما عاش شاربه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه — كما فعلت يوما بكسرى مرازبه
واني لمجتاب اليكم بجحفل — يصم السميع جرسه وجلايبه

كذب

فاجابه الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب

فلا تسالونا بالسلاح فانه — اضيع والقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان مثله — شبيها بكسرى هديه ومذاهبه

وقال الوليد يرثي عثمان ويحرض معاوية بن ابي سفيان على اخذ ثاره

والله ما هند بامك ان مضى النهار — ولم يثار بعثمان ثاير
ايقتل عبد القوم سيد اهله — ولم تقتلوه ليت امك عاقر
وانا متى نقتلهم لا يقد بهم — مقيد فقد دارت علينا الدواير

وتوفي الوليد بن عقبة فويق الرقة ومات ابو زبيد صديقه هناك فدفنا جميعا في موضع واحد فمر بقبريهما اشجع السلمي فقال

مررت على عظام ابي زبيد — وقد لاحت ببلقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق — فنادم قبره قبر الوليد

ثم استطرد ابو الفرج بذكر حكاية تتعلق بقول الوليد هم قتلوه فنذكرها وحكى ابرهيم بن المهدي قال ارسل الي الامين محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقمرة فقال يا عم ان الحرب بيني وبين طاهر قد سكنت فصر الي فاني اليك مشتاق فجيته وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن جعفر وعليه كسا رودباري وقلنسية طويلة وجواريه بين يديه وضعف جاريته عنده فقال لها غني فقد سررت بعمومتي فاندفعت تغنيه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه — كما فعلت يوما بكسرى مرازبه ٥ بني هاشم كيف التواصل بيننا — وعند اخيه سيفه ونجايبه

تنخب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك وانتبهي وغنيني ما يسرني فاندفعت وغنت

هذا مقام مطرد هدمت منازله ودوره

فازداد تطيرا ثم قال ويحك انتبهي وغني غير هذا فغنت

كليب لعمري كان اكثر ناصرا — وايسر جرما منك ضرج بالدم

فقال لها قومي الى لعنة الله فوثبت وكان بين يديه قدح بلور كان يحبه اباه يسميه محمدا باسمه فاصابه طرف ذيلها فسقط على بعض الصواني فانكسر وتفتت فاقبل علي وقال اري والله يا عم ان هذا آخر امرنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا امير المومنين ويسرك قال ودجلة والله هادية ما فيها صوت مجاذف ولا احد يتحرك ولا يرى الا كالنشاطي هادية فسمعت هاتفا يهتف قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال لي سمعت يا عم ما سمعت فقلت وما هو وقد والله سمعته فقال الصوت الذي جا الساعة من دجلة فقلت ما سمعت شيا ولا هذا الا توهم واذا الصوت قد عاد يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال انصرف يا عم الى بيتك اما بك الله بخير فمحال ان لا يكون الان قد سمعت ما سمعت فانصرفت وكان اخر عهدي به

اخبار ابرهيم الموصلي

هو ابرهيم بن ماهان واصله من الفرس وله بيت شريف في العجم وكان يقال له ابرهيم بن ميمون وسبب نسبته الى ميمون انه كتب الى صديق له فعنون كتابه من ابرهيم بن ماهان فقال له بعض فتيان الكوفة اما تستحيي من هذا الاسم فقال هذا الاسم اسم ابي قال فغيره قال فكيف اغيره فاخذ الكتاب فمحا ماهان وكتب ميمون وامه من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب ابو ابرهيم فنزلوا جميعا الكوفة فتزوجها ماهان بالكوفة فولدت له ابرهيم ومات في الطاعون الجارف وخلف ابرهيم طفلا وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وعمره ثلث وستون سنة وكان مقام ابرهيم مع امه واخواله حتى ترعرع فكان مع ولد خزيمة بن خازم فلهذا السبب صار ولاوه لبني تميم وانما قيل له الموصلي لانه لما نشا وادرك صحب الفتيان واشتهى الغنا فطلبه واشتد اخواله عليه في ذلك وبلغوا منه فهرب الى الموصل فاقام بها نحوا من سنة فلما رجع الى الكوفة قال له اخوانه من الفتيان مرحبا بالفتى الموصلي فغلبت عليه واول هاشمي صحبه ابرهيم وغنا عنده عيسى بن سليمان بن علي اخو جعفر ومحمد وكان ساهر طربا ولهوا وناحيه واول خليفة سمع غناه المهدي وصف له فاخذه من عيسى وحكى ابرهيم الموصلي قال كان المهدي لا يشرب فارادني على ملازمته وترك الشرب فابيت عليه وكنت اغيب عنه الايام فاذا جيته جيته منتشيا فغاظه

ذلك مني فضربني وحبسني فحذقت الكتابة والقراءة في الحبس ثم دعاني يوما فعاتبني على شربي في منازل الناس من التبذل
معهم فقلت يا امير المؤمنين انما تعلمت هذه الصنعة للذة وعشرة اخواني ولو امكنني تركها وجميع ما انا فيه لتركتها لله
فغضب غضبا شديدا وقال لا تدخل على موسى وهرون فوالله لئن دخلت عليهما لافعلن ولاصنعن فقلت له نعم ثم اني
كنت معهما في نزهة لهما ومعهما ابان الخادم فسعى بهما وبي الى المهدي وحدثه ما كانا فيه فدعاني فسالني فانكرت فامر بي
فجردت فضربني ثلثمائة وستين سوطا فقلت له وهو يضربني ان جرمي ليس من الاجرام التي تحل بها سفك دمي والله لو كان
سرا بنيك تحت قدمي ما رفعتهما عنه ولو قطعت ولو فعلت ذلك كنت في حالة ابان الساعي العبد فلما قلت له هذا
ضربني بالسيف في جفنه فسقطت مغشيا علي ساعة ثم فتحت عيني فوقعتا على عيني المهدي فرايتهما عيني نادم وقال
لعبد الله بن مالك خذه اليك فاخرجني عبد الله الى داره وانا ارى السما في عيني صفرا وخضرا وحمرا من حر السوط ام
ان تخذ لي شبيها بالقبر فيحبسني فيه فدعا عبد الله بكبش فذبح وسلخ والبسني جلده ليسكن الم الضرب ودفع
الى خادم له فصيرني في ذلك القبر ووكل بي جارية فتاذيت بنتن علي وبالبول في ذلك القبر وكان فيه خلا استرح اليه
فقلت للجارية اطلبي اجرة علي بها فحم ولكن ترهب عني هذا البول فلما دخنت اظلم القبر علي وكادت نفسي تخرج فاسترحت
الى النشر فاصغيت انفي به حتى خف الدخان فلما ظننت اني قد استرحت مما انا فيه اذا حيتان عظيمتان نحوي من شق
القبر يدوران حولي بحفيف شديد فهممت ان اخذ واحدة بيدي اليمنى والاخرى بيدي اليسرى فاما علي واما لي ثم كفيتهما
فدخلا في الثقب الذي خرجا منه فمكثت في ذلك القبر ما شا الله وقال ابرهيم في محبسه ذلك

الا طال ليلي اراعي النجوم اعالج في الساق كبلا ثقيلا
بدار الهموم وشر الديار اسام بها الخسف صبرا جميلا
كثير الاخلا عند الرخا فلما حبست اراهم قليلا
لطول بلاي مل الصديق فلا يامنن خليل خليلا

الكبل القيد الضخم

قال ثم اخرجني المهدي وحلفني بالطلاق والعتاق وكل يمين لا فسحة فيها ان لا ادخل على ابنيه موسى وهرون ابدا
ولا اغنيهما وخلى سبيلي فلما مات المهدي وولي موسى الهادي الخلافة استتر ابرهيم منه ولم يظهر له بسبب الايمان
التي حلفه المهدي بها وكانت منزله ومنازل اهله تكبس في كل وقت واهله يروعون بطلبه حتى اصابوه فمضوا به اليه
فلما حضر عنده غناه لحنه في شعره هو يا ابن خير الملوك لا تتركني غرضا للعدو يرمي حيالي

انني في هواك فارقت اهلي ثم عرضت مهجتي للزوال
ولقد عفت في هواك حياتي وتغربت بين اهلي ومالي

فولاه الهادي وخوله واخذ منه في يوم واحد مائة الف وخمسين الف دينار **وحكي** ان اسحق بن ابرهيم قال لابنه

حماد نظرت الى ما صار الي جدك من الاموال والصلات وثمن ما باع من جواريه فوجدته اربعة وعشرين الف الف
درهم سوى ارزاقه الجارية وهي عشرة آلاف درهم في كل شهر وسوى غلات ضياعه وسوى الصلات النزرة
التي لم يحفظها ولا والله ما رايت اكرم منه له طعام معد ابدا في كل وقت قال حماد لابي كيف كان يمكنه ذلك
قال كان له في كل يوم ثلث شياه واحدة مقطعة في القدور واخرى مسلوخة معلقة واخرى حية فاذا
اتاه قوم طعموا ما في القدور واذا فرغت قطعت الشاة المعلقة ونصبت القدور وذبحت الشاة
الثالثة وعلقت واتي باخرى وهي حية في المطبخ وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له في كل
شهر ثلثين الف درهم سوى ما كان يجري وسوى كسوته ولقد اتفق عندنا مرة من الجواري الودايع لاخوانه ثمانون
جارية ما منهن واحدة الا ويجري عليها من الطعام والكسوة والطيب مثل ما يجري لاخص جواريه فاذا ردت الواحدة منهن
الى مولاها وصلها وكساها ومات وما في ملكه الا ثلثة الاف دينار وعليه سبع مائة دينار قضيت منها
وحكي اسحق بن ابرهيم قال اشترى الرشيد من ابي جارية بستة وثلثين الف دينار فاقامت عنده ليلة ثم ارسل
الى الفضل بن الربيع انا اشترينا هذه الجارية من ابرهيم ونحن نحب ان ما من ابياتنا وليست كما ظننا وما قربتها
وتثقل علي الثمن وبينك وبينه ما بينكما فاذهب اليه واساله ان يحطنا من ثمنها ستة الاف دينار فصار
الفضل اليه فاستاذن فخرج فتلقاه فقال له دعني من هذه الكرامة التي لا مونة فيها لست ممن يخدع وقد جئتك
في امر اصدقك عنه ثم اخبره الخبر كله فقال له ابرهيم انما اراد ان يبلو قدرك عندي ثم قال لي في المساكين
صدقة ان لم اضعفه لك قد حططتك اثني عشر الف دينار فرجع الفضل اليه بالخبر فقال ويلك احمل الى هذا
ماله فما رايت سوقة قط انبل نفسا منه قال اسحق وكنت قد لمته وقلت له ما كان لحطيطة هذا المال معنى وما
هو بقليل فقال لي انت يا اسحق انا اعرف الناس به والله لو اخذت المال منه كملا ما اخذته الا وهو كاره له وحقد علي ذلك
وكنت اكون عنده صغير القدر وقد مننت عليه وعلى الفضل وانبسط نفسه ونشط وعظم قدري عنده وانما اشتريت
الجارية باربعين الف درهم وقد اخذت بها اربعة وعشرين الف دينار فلما حمل المال اليه بلا حطيطة دعاني وقال
كيف رايت يا اسحق من البصير انا وانت فقلت جعلني الله فداك انت ه **وقيل** غضب الرشيد عليه مرة فقيده وحبسه
بالرقة ثم جلس للشرب يوما في مجلس قد زينه وحسنه فقال لعيسى بن جعفر هل لمجلسنا عيب قال نعم غيبة ابرهيم
الموصلي فامر باحضاره فاحضر في قيوده ففكت عنه بين يديه وامر فناوله عودا وقال غنني يا ابرهيم فغناه

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة خفرات

فاستعاده وشرب وطرب وقال هنا بني يومي وساهبك بالصلة قد وهبت لك الهني والمري وهما قريتان عظيمتان
من قرى الرقة فلما اصبح عوضه عنهما مائتي الف درهم **وحكي** ابرهيم قال رايت يحيى بن خالد جالسا من قصره الذي عند باب

الشاهية يريد قصره الذي بباب البردان وهو يتمثل ه هوى بتهامة وهوى بنجد فابلتني التهايم والنجود
اقيم بذا واذكر عهد هذا فلي ما بين ذاك هوى جديد
فرددته عليه ه
وصنعت فيه لحنا ثم صرت اليه فغنيته فامر لي بالف دينار وبدابته التي كانت تحته يومئذ بسرجه ولجامه
فقلت له جزاك الله من سيد خيرا فانك تاتي الانفس وهي شوارد فتقرها والاهوا وهي شتيتة فتجمعها فامر لي
بالف دينار اخرى قال ابرهيم ثم ضرب الدهر ضربة فبينا انا اسير معه اذ لقيه العباس بن الاحنف وكان ساخطا
عليه لشي بلغه عنه فترجل له وانشده ه بالله يا غضبان الا رضيت اذاكر للعهد ام قد نسيت
فقلت بل ذاكر يا ابا الفضل واضفني الى هذا البيت ه لو كنت ابغي ما تشتهي دعوت ان تبلى كما قد بليت
وصنعت فيه لحنا وغنيته به فامر لي بالف دينار وضحك فقلت من اي شي تضحك يا سيدي لا زلت ضاحكا
مسرورا قال ذكرت ما جرى في الصوت الاول وانه ه ان مع الجائزة دابة بسرجه ولجامه ولن تصرف الليلة بمثله فقمت
فقبلت يده فامر لي بالف دينار اخرى وقال تلك الكرة شكرت على الجائزة بكلام وزدناك والآن شكرت بفعل وجب
الزيادة ولولا اني مضيق في هذا الوقت لاضعفتها ولكن الدهر بيننا مستانف جديد قيل وكان ابرهيم
في براعته في الغناء وتقدمه فيه كالرجل المفوه ان خطب احسن وان كتب رسالة احسن وان قال شعرا احسن علا
غيره من المغنين وذكر انه لما حبس الرشيد ابرهيم الموصلي قال ابو العتاهية يخاطبه ه

ابا غمي لعمك يا خليلي ويا ويلي عليك ويا عويلي تعز علي انك لا تراني واني لا اراك ولا رسولي
وانك في محل اذى وضيق وليس الى لقائك من سبيل واني لست املك عنك دفعا وقد فوجئت بالخطب الجليل

وقال ايضا في حبسه

سلم يا سلم ليس دونك ستر حبس الموصلي فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ غاب في المطبق راس اللذات فالعيش حر
ترك الموصلي من خلق الله جميعا وعيشهم مكفهر
حبس اللهو والسرور فما في الارض شي يلهى به ويسر ه

وحكى مخارق قال اشتغل الرشيد يوما واصطبح مع الحرم وقد اصحت السماء متغيمة تطش طشا خفيفا فقلت
والله لامضين الى استاذي ابرهيم فاعرف خبره ثم اعود وامرت من عندي ان يسووا لنا مجلسا الى وقت رجوعي فجيت
الى ابرهيم الموصلي واذا الباب مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت ما خبر استاذي فقال ادخل
فدخلت فاذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدر تغرغر واباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها واذا
قدامه طست فيه رطلية وكوز وكاس فدخلت اترنم ببعض الاصوات وقلت له ما بال الستارة لست اسمع من زمان

صوتا فقال اقعد ويحك اني اصبحت على الذي ظننت فجاني خبر ضيعة تجاورني وقد والله طلبتها زمانا وتمنيتها
ولم املكها وقد اعطي بها مائة الف درهم فقلت له ما يمنعك منها فوالله لقد اعطاك الله اضعاف هذا المال
واكثر فقال صدقت ولكن لست اطيب نفسا بان اخرج هذا المال فقلت فمن يعطيك الساعة مائة الف درهم
ما اطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه فقال اجلس خذ هذا الصوت ثم نقر بقضيب على الدواة والقى علي هذا
الصوت

نام الخليون عن همي وعن سقمي وبت من كثرة الاحزان لم انم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

والشعر لابي نصير يمدح به يحيى بن خالد بن برمك قال فاخذته واحكمته ثم قال لي امض الساعة الى الوزير يحيى بن خالد
فانك تجد الناس عليه قبل ان يفتح الباب ثم تجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد فاستاذن عليه قبل ان يصل اليه احد
فانه سينكر مجيك ويقول من اين اقبلت في هذا الوقت فحدثه بقصدك اياي وما القيت اليك من خبر الضيعة
واعلمه اني قد صنعت هذا الصوت واعجبني ولم ار احدا يستحقه الا جاريته فلانة واني القيته عليك حتى احكمته
لتطرحه عليها فسيدعوها ويامر بالستارة فتنصب ويوضع لها كرسي ويقول لك اطرحه عليها بحضرتي فافعل وائتني
بما يكون بعد ذلك من الخبر قال فجيت باب يحيى بن خالد فوجدته كما وصف وسالني فاعلمته بما امرني به ففعل كل
شي قال لي ابرهيم واحضر الجارية فالقيته عليها ثم قال لي تقيم عندنا يا ابا المهنا او تنصرف فقلت انصرف اطال
الله بقاك فقد علمت ما اذن لنا فيه فقال يا غلام احمل مع ابي المهنا عشرة الاف درهم واحمل الى ابي اسحق مائة الف درهم
ثمن هذه الضيعة فحملت العشرة الالاف درهم معي واتيت منزلي وقلت اسر يومي هذا واشرب واسر من عندي ومضى الرسول
بالمال الى ابرهيم فدخلت منزلي ونثرت على من عندي من الجواري دراهم من تلك البدرة وتوسدتها واكلت وشربت
يومي كله فلما اصبحت قلت والله لاتين استاذي ولاعرفن خبره فاتيته فوجدت الباب كهيئته بالامس
ودخلت فوجدته على مثل ما كان عليه فترنمت وطربت فلم يلتفت الى ذلك فقلت له ما الخبر الم ياتك
المال قال بلى فما كان خبرك انت فاخبرته بما كان ووهب لي وقلت ما تنتظر من خلف الستارة فقال ارفع
السجف فرفعته فاذا عشر بدر فقلت فاي شي بقي عليك في امر الضيعة فقال ويحك ما هو والله الا ان دخلت
منزلي حتى شححت عليها وصارت مثل ما حويت قديما فقلت سبحان الله العظيم فتصنع ماذا قال قم حتى القي عليك
صوتا صنعته يفوق ذلك فقمت فجلست بين يديه فالقى علي ه

ويفرح بالمولود من ال برمك بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الامال فيه لفضله ولا سيما ان كان والده الفضل

والشعر لابي النصير قال فلما القى علي الصوت سمعت ما لم اسمع مثله قط وصغر في عيني الاول فاحكمته

ثم قال امض الساعة الى الفضل بن يحيى فانك تجده لم يأذن لاحد بعد وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم فاستأذن
عليه وحدثه بحديثنا امس وما كان من ابيه الينا واليك واعلمه اني قد صنعت هذا الصوت وكان
عندي ارفع منزلة من الصوت الاول الذي صنعته بالامس واني القيته عليك حتى احكمته ووجهت بك قاصدا
لتلقيه على فلانة جاريته فمررت الى باب الفضل فوجدت الامر على ما ذكره واستأذنت فوصلت كما ذكر
وسألني عن الخبر فاعلمته بخبري وما وصل الي واليه من المال فقال اخزى الله ابرهيم ما ابخله على نفسه
ثم دعا خادما فقال اضرب الستارة فضربها ثم قال القه فلما غنيته لم اتمه حتى اقبل يجر مطرفه ثم قعد على
وسادة دون الستارة وقال احسن والله استاذك واحسنت انت يا مخارق فلم ابرح حتى اخذته الجارية
واحكمته فسر بذلك سرورا شديدا وقال اقم عندي اليوم فقلت يا سيدي انما بقي لنا يوم واحد ولولا اني
احب سرورك لم اخرج من منزلي فقال يا غلام احمل مع ابي المهنا عشرين الف درهم والى ابي اسحق مائتي الف درهم
فانصرفنا الى منزلي بالمال وفتحت بدرة فنثرت منها على الجواري وشربت انا ومن عندي فلما اصبحت بكرت
الى ابرهيم اتعرف خبره واعرفه خبري فوجدته على الحال التي كان عليها اولا واخيرا فدخلت فترنم واصفق
فقال لي ادن فقلت ما بقي فقال اجلس وارفع سجف هذا الباب ففعلت فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة
فقلت ما انتظر الآن فقال ويحك ما هو والله الا ان حصلت حتى جرت مجرى ما تقدم فقلت والله ما اظن احدا
نال في هذه الدولة ما نلت فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهرا وقد ملكك الله اضعافه فقال اجلس
فخذ هذا الصوت فجلست فالقى علي صوتا انساني صوتي الاولين وهو

أفي كل يوم أنت صبّ وليلة ... إلى أم بكر لا تفيق فتقصر
أحبّ على الهجران أكناف بيتها ... فيا لك من بيت يحبّ ويهجر
إلى جعفر سارت بنا كل جسرة ... طواها سراها نحوه والتهجّر
إلى واسع للمجتدين فناؤه ... تروح عطاياه عليهم وتبكر

والشعر لمروان بن ابي حفصة قال مخارق ثم قال لي ابرهيم هل سمعت مثل هذا قط فقلت ما سمعت مثله قط
فلم يزل يردده حتى اخذته ثم قال لي امض الى جعفر فافعل به كما فعلت باخيه قال فمضيت ففعلت مثل ذلك
وخبرته ما كان وعرضت الصوت فسر به ودعا خادما فامره بضرب الستارة واحضر الجارية وقعد على كرسي
ثم قال هات يا مخارق فاندفعت فالقيت الصوت عليها حتى اخذته فقال احسنت يا مخارق واحسن
استاذك فهل لك في المقام عندنا اليوم فقلت يا سيدي هذا آخر ايامنا وانما جئت لموقع الصوت مني
حتى القيته على الجارية فقال يا غلام احمل مع مخارق ثلثين الف درهم والى الموصلي بثلثمائة الف درهم فمررت

الى منزلي بالمال واقمت ومن عندي مسرورين نشرب يومنا ونطرب ثم بكرت الى ابرهيم فتلقاني
قائما ثم قال احسنت يا مخارق فقلت ما الخبر فقال اجلس فجلست وقال لمن خلف الستارة خذوا فيما انتم
فيه ثم رفع السجف فاذا المال فقلت ما خبر الضيعة فادخل يده تحت مسورة وهو متكئ عليها فقال
هذا صك بالضيعة سئل عن صاحبها فوجد ببغداد فاشتراها منه يحيى بن خالد وكتب الي قد علمت انك
لا تسخو نفسك بشراء هذه الضيعة من مال يحصل لك ولو حويت الدنيا كلها وقد ابتعتها لك من
مالي ووجهت اليك بصكها وهذا المال كما ترى ثم بكى وقال يا مخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء واذا اختبرت
فاختبر مثل هؤلاء ستمائة الف وضيعة بمائة الف وستون الف درهم لك حصلنا ذلك اجمع وانا جالس
في بيتي لم ابرح منه متى يدرك مثل هؤلاء وحكى ابرهيم الموصلي قال اتيت الفضل بن يحيى يوما فقلت له
يا ابا العباس جعلت فداك هب لي دراهم فان الخليفة قد حبس يده فقال ويحك يا ابا اسحق ما عندي
ما ارضاه لك ثم قال هاه الا ان ها هنا خصلة اتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه ووجه بخمسين
الف دينار يشتري لنا بها محبتنا فما فعلت فلانة جاريتك قلت عندي جعلت فداك قال فهو ذا اقول
لهم يشترونها منك فلا تنقصها من خمسين الف دينار فقبلت رأسه ثم انصرفت فبكر علي رسول صاحب
اليمن ومعه صديق له ولي فقال جاريتك فلانة قلت عندي قال اعرضها علي فاخرجتها فقال بكم فقلت بخمسين
الف دينار ولا انقص منها دينارا واحدا وقد اعطاني الفضل بن يحيى امس هذه العطية فقال لي هل لك في
ثلثين الف دينار مسلمة وكان شرائي الجارية باربعمائة دينار فلما وقع في اذني ذكر ثلثين الف دينار ارتج علي ولحقني
زمع واشار علي صديقي الذي معي بالبيع وخفت والله ان يحدث بالجارية حدث او بي او بالفضل بن يحيى
فسلمتها واخذت المال ثم بكرت على الفضل فاذا هو جالس وحده فلما نظر الي ضحك وقال لي يا ضيق العطن
والحوصلة حرمت نفسك عشرين الف دينار فقلت له جعلت فداك دع ذا عنك فوالله لقد دخلني
شيء اعجز عن وصفه وخفت ان يحدث بي حادث او بالجارية او بالمشتري او بك اعاذك الله من كل سوء
فبادرت بقبول ثلثين الف دينار فقال لا ضير يا غلام جئ بالجارية فجيء بها بعينها فقال خذ بيدها وانصرف
بارك الله لك فيها فما اردنا الا منفعتك ولم نرد الجارية فلما نهضت قال لي مكانك ان رسول صاحب ارمينيه
قد جاءنا فقضينا حوائجه ونفذنا كتبه وقد ذكر انه قد جاءنا بثلثين الف دينار يشتري لنا بها ما نحب فاعرض عليه
جاريتك ولا تنقصها من ثلثين الف دينار فانصرفت بالجارية وبكر علي رسول صاحب ارمينيه ومعه صديق لي
آخر فقاولني بالجارية فقلت له لست انقصها من ثلثين الف دينار فقال لي معي عشرون الف دينار مسلمة خذها
بارك الله لك فيها فدخلني والله مثل الذي دخلني في المرة الاولى وخفت مثل خوفي الاول فسلمتها واخذت

المال وبكرت على الفضل بن يحيى فاذا هو وحده فلما رآني ضحك وضرب برجله ثم قال ويحك حرمت نفسك عشرة
آلاف دينار فقلت اصلحك الله خفت والله مثل ما خفت في المرة الاولى فقال احضر يا غلام جاريته فجيء بها فقال
خذها ما اردناها ولا اردنا الا منفعتك فلما وليت بالجارية صحت بها ارجعي فرجعت فقلت اشهدك جعلت فداك
انها حرة لوجه الله واني قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم كسبت لي في يومين خمسين الف دينار فما جزاؤها الا
هذا فقال وفقت ان شاء الله وذكر ابرهيم الموصلي ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك في يوم مهرجان فسأله محمد ان
يقيم عنده فقال ليس يمكنني لان رسول امير المؤمنين اتاني قال فمر بنا اذا انصرفت وكل ما عندنا مما يهدى الى اليوم فقال
نعم وترك في المجلس صديقا له يحصي ما بعث به اليه قال فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب واهدى له تمثال فيل من ذهب
عيناه ياقوتتان فقال محمد للرجل لا تخبره بهذا التمثال ابعث به الى فلانة ففعل وانصرف ابرهيم اليه فقال احضرني ما اهدي اليك
فاحضره ذلك كله الا التمثال ثم قال له لا بد من ان يصدقك كان من الامر كذا وكذا فقال لا الا على هذه الشريطة كما
ضمنت لي بالتمثال فقال ابرهيم اليس الهدية لي اعمل فيها ما اريد قال بلى فرد التمثال على الجارية وجعل يفرق الهدايا
على جلساء محمد شيئا شيئا وعلى جميع من حضر من اخوانه وغلمانه وعلى من في دور الحرم من جواريه حتى لم يبق منها شي ثم اخذ
من المجلس تفاحتين لما اراد الانصراف وقال هذا لي فجعل محمد يعجب من كبر نفسه ونبله وحكى ابرهيم قال بينا انا عشية
في بيتي اذ اتاني خادم من خدم الرشيد فاستحثني بالركوب اليه فخرجت شبيها بالراكض فلما صرت الى الدار عدل بي عن الدار
الى دار لا اعرفها فانتهى بي الى دار جديدة البناء فدخلت صحنا واسعا وكان الرشيد يشتهي الصحون الواسعة فاذا هو
جالس على كرسي في وسط ذلك الصحن ليس عنده احد الا خادم يسقيه واذا هو في بستنيه التي كان يلبسها في الصيف
غلالة رقيقة متوشحا عليها بازار رشيدي عريض العلم احمر فلما رآني هش بي وسر وقال يا موصلي اني اشتهيت ان اجلس
في هذا الصحن فلم يتفق لي الى اليوم واحببت ان لا يكون معي ومعك احد ثم صاح يا غلام فاتاه مائة وصيف واذا هم في
الاروقة مستترين بالاساطين حيث لا نراهم فلما نادى ثم جاوا جميعا فقال مقطعة لابرهيم وكان اول من قطع المصليات
فاتي بمقعد فالقي تجاه وجهه بالقرب منه ودعا بعود وقال حركني اطربني ما قدرت قال ففعلت واجتهدت في ذلك
ونشطت له وزجرت الكاينة فعنيته فبينا انا كذلك اذ جاء مسرور الكبير فقام مقاما كان اذا قامه علم انه يريد ان يسارّه
بشيء فاومى اليه فالقى في اذنه كلمة خفيفة ثم تنحى فاستشاط غضبا واحمرت وجنتاه وانتفخت اوداجه ثم قال حتام
اصبر على آل علي بن ابي طالب والله لاقتلنهم ولاقتلن شيعتهم ولافعلن فقلت انا لله ليس والله عندك هذا الحين خرج غضبه
عليه عنبري لجبته والله سوف يغني فاندفعت غنيت

نعم عونا على الهموم ثلاث مترعات من بعدهن ثلاث ٥ بعدها اربع تتمة عشر لابطا لكن حثاث
فاذا ما ولنكن جوار عطرات بيض الوجوه خناث ٥ تم فيها لك السرور وما طيب عيشنا الا الاناث

فقال ويحك اسقني ثلاثا لا اموت همًّا فشرب ثلاثة متتابعة ثم قال اعد فغنيت فلما قلت ثلاث من بعدهن ثلاث
قال هات ويلك ثلاثا ثم قال لي غنّ فلما غنيته قال جيء على اربعا تتمة العشر ففعل فوالله ما استوى في لحن حتى سكر
ونام فنهض ليدخل وقال قم يا موصلي فانصرف فقسمت عليك يا مسرور بجائزتي وجئني بها فسبقني الى منزلي بمائة الف درهم
لا استأمر فيها ولا في شيء منها فخرجت والله وقد امنت من في دار كنا رجونا ووافيت منزلي وقد سبقني بمائة الف درهم
وحكى ابرهيم قال قال لي الرشيد يوما يا ابرهيم بكر على غدا حتى نصطبح فقلت له انا والصبح كفرسي رهان فبكرت فاذا انا
به خال وبين يديه جارية كانها خوط بان او جدل عنان حلوة المنظر شبيهة الشمايل وفي يديها عود فقال غني فغنت
في شعر ابي نواس ٥ توهمه قلبي فاصبح خده وفيه مكان الوهم من نظري اثر
ومر بقلبي خاطر فجرحته ولم ار جسما قط يجرحه الفكر
وصافحه كفي فالم كفه فمن غمز كفي في انامله عقر
قال ابرهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت لمن هذه يا امير المؤمنين قال هذه التي يقول فيها الشاعر
لها قلبي الغداة وقلبها لي فنحن كذاك في جسدين روح
ثم قال غني فغنت ٥ تقول غداة البين احدى نسائهم لي الكبد الحرّى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها بيض وفي نحرها صفر
والشعر لابي الشيص الخزاعي قال فشرب ثم سقاها وقال غنّ يا ابرهيم فغنيت
تشرب قلبي حبها ومشى به تمشي حميا الكاس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشفها كما دب في الملسوع سم العقارب
فقطن لتعريضي وكان جعلها لله مني فامرني بالانصراف ولم يدعني شهرا ولا حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر دس الي
خادما معه رقعة فيها مكتوب ٥ قد تخوفت ان اموت من الوجد ولم يدر من هويت بما بي
يا ابي فاقرا السلام على من لا اسمي وقل له يا كتابي
ان كفا اليك قد كتبتني في شقاء مواصل وعذاب
فاتاني الخادم بالرقعة فقلت له ما هذا فقال رقعة فلانة الجارية التي غنتك بين يدي امير المؤمنين فاحسست
بالقصة فشتمت الغلام ووثبت اليه فضربته ضربا شفيت به نفسي وغيظي وركبت الى الرشيد من فوري فاخبرته
واعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقي وقال على عمد فعلت ذاك لامتحنك واعرف مذهبك وطريقتك ثم دعا بالخادم
فخرج فلما رآني قال قطع الله يديك ورجليك قتلتني فقلت انه القتل كان بعض حقك لما وردت به علي ولكني رحمتك
فابقيت عليك واخبرت امير المؤمنين ليأتي في عقوبتك بما يستحقه فامر لي الرشيد بصلة سنية والله يعلم اني ما فعلت

ما فعلته عفافًا ولكن خوفًا وحكى ابرهيم قال استاذنت الرشيد في ان يهب لي يومًا من الجمعة لا يبعث الي فيه بوجه ولا سبب لاخلو فيه بجواري واخواني فاذن لي في يوم السبت وقال هذا يوم استثقله فاله فيه بما شئت فقعدت في منزلي وتقدمت باصلاح طعامي وشرابي وما احتاج اليه وامرت بوابي فاغلق الابواب وتقدمت اليه ان لا ياذن لاحد علي البتة فبينا انا في مجلسي والحرم قد حفوا بي وجواري يترددن بين يدي اذا انا بشيخ ذي هيبة وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلى راسه قلنسوة لاطية وبيده عكازة مقمعة بفضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملا البيت والدار فداخلني لدخوله علي مع ما تقدمت فيه غيظ ما داخلني قط مثله وهممت بطرد بوابي ومن يحجبني لاجله فسلم علي احسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس ثم اخذ في احاديث الناس وايام العرب واشعارها حتى سلا ما كان بي من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخال مثله علي لادبه وظرفه فقلت له هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه فقلت هل لك في الشراب قال ذاك اليك فشربت رطلًا وسقيته مثله فقال لي يا ابا اسحق تريد ان تغني لنا شيئًا فنسمع من صنعتك ما قد نفقت به عند الملوك والخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت الامر على نفسي فاخذت العود وجسسته ثم ضربت وغنيت فقال احسنت يا ابرهيم فازداد غيظي وقلت ما رضي بما فعله من دخوله علي بغير اذني واقتراحه ان اغنيه حتى سماني ولم يكنني ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك في ان تزيد نتذممت واخذت العود فقال احسنت يا ابا اسحق فاتمم هذا حتى نكافيك ونغنيك فاخذت العود وغنيت بما غنيته اياه فقمت ما تحفظت مثله ولا قمت بغناء كما قمت به له بين يدي خليفة قط ولا غيره لقوله اكافيك فطرب وقال احسنت يا سيدي وبابا وثق عددي ثم قال اتاذن لعبدك في الغناء فقلت شانك واستضعفت عقله في ان يغني بحضرتي بعد ما سمعه مني فاخذ العود وجسه فوالله لقد خلت انه ينطق بلسان عربي لحسن ما سمعته من صوته ثم تغنى هـ

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدًا ليست بذات قروح
اباها علي الناس ما يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح
أئن من الشوق الذي في جوانحي انين غصيص بالشراب جريح

قال ابرهيم فوالله لقد ظننت ان الحيطان والابواب وكل ما في البيت تجيبه وتغني معه من حسن غنائه حتى خلت اني اسمع اعضائي وثيابي تجاوبه وبقيت مبهوتًا لا استطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى هـ

الا يا حمامات اللوى عدن عودة فاني الى اصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني وكدت باسراري لهن ابين
دعون بترداد الهدير كانما شربن سلافًا او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائمًا بكين ولم تدمع لهن عيون

قال فكاد عقلي ان يذهب طربًا وارتياحًا لما سمعته ثم غنى هـ

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجدًا على وجد
أأن هتفت في جنح ليل حمامة على غصن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد صبابة وذبت من الحزن المبرح والجهد
وقد زعموا ان المحب اذا دنا يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ذاك قرب الدار خير من البعد

ثم قال يا ابرهيم هذا الغنا الماخوري خذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت اعده علي فقال لست تحتاج قد اخذته وفرغت منه ثم غاب عني فارتعت وقمت الى السيف فجردته وعدوت الى الابواب فوجدتها مغلقة وقلت للجواري اي شي سمعتن عندي فقلن سمعنا احسن غناء سمع فخرجت متحيرًا الى باب الدار فوجدته مغلقًا فسالت البواب عن الشيخ فقال اي شيخ والله ما دخل الباب اليوم احد فرجعت لاتامل امري فاذا هو قد هتف بي من بعض جوانب البيت لا باس عليك يا ابا اسحق انا ابليس وانا كنت نديمك اليوم فركبت الى الرشيد وقلت لا اطرفه ابدًا بطرفة مثل هذه فدخلت اليه وحدثته الحديث فقال ويحك تامل هذه الاصوات هل اخذتها فاخذت العود فامتحنتها فاذا هي راسخة في قلبي كانها لم تزل فطرب الرشيد وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشرب وامر لي بصلة وحملان وقال الشيخ كان اعلم بما قال لك من انك قد اخذتها وفرغت منها فليته امتعنا بنفسه يومًا واحدًا كما امتعك هـ

وحكى ابرهيم الموصلي قال قال لي جعفر بن يحيى وقد علم ان الرشيد اذن لي وللمغنين جميعًا في الانصراف يومئذ الى حتى اهب لك شيئًا حسنًا فضربت اليه فقال اما اليك ان اهب لك الشي الحسن الذي وعدتك به او ارشدك الى شي تكسب الف الف درهم فقلت لا بل يرشدني الوزير اعزه الله الى هذا الوجه فانه يقوم مقام اعطائه اياي هذا المال ان امير المومنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبي ويحبه ويوثره فاذا سمع فيه غناء اطربه اكثر مما يطربه غيره مما لا يحفظ شعره فاذا غنيته فاطربته وامر لك بجائزة فقم على رجليك وقبل الارض بين يديه وقل ان لي حاجة غير الجائزة اريد ان اسالها امير المومنين وهي حاجة تقوم عندي مقام دلالته ولا نضره ولا نرزاه فانه سيقول لك اي شي حاجتك فقل قطيعة تقطعنيها سهلة عليه ولا مؤنة لها ولا منفعة لاحد فيها فاذا اجابك الى ذلك فقل تقطعني شعر ذي الرمة اغني فيه ما اخترته وتحظر على المغنين جميعًا ان يلحقوني فيه فاني احب شعره واستحسنه ولا احب ان ينقصه على احد منهم وتوثقت منه في ذلك فقبلت ذلك القول منه وما انصرفت مع ذلك القول الا بجائزة وتوجهت وتلا للكلام في هذا المعنى حتى وجدته فقمت فسالت كما قال لي فرايت السرور في وجهه وقال ما سالت شططًا قد اقطعتك ما سالت فجعلوا يتضاحكون من قولي ويقولون لقد استحسنت القطيعة وهو ساكت فقلت يا امير المومنين اتاذن لي في التوثق

فقال تونق كيف شيت فقلت بالله وبرسوله وتربة امير المومنين المهدي الا جعلتني على ثقة من ذلك بان تحلف
انك لا تعطي احدا من المغنين جايزة على شي يغنيه من شعر ذي الرمة فان ذلك يشفيني فحلف عليها مجتهد القسم
لين غنى احد منهم في شعر ذي الرمة لا اثابه بشي ولا بره ولا سمع غناه فشكرت فعله وقبلت الارض بين يديه
وانصرفنا فغنيته مائة صوت وزيادة عليها في شعر ذي الرمة فكان اذا سمع منها صوتا طرب وزاد طربه ووصلني
واجزل ولم ينتفع احد منهم به غيري فاخذت منه الف الف درهم والف الف درهم وذكر ان الرشيد كان يحب ماردة
ام ولده المعتصم وجدا شديدا فغضبت عليه وغضب عليها وتمادى بينهما الهجر فامر جعفر بن يحيى العباس بن
الاحنف فقال

راجع احبتك الذين هجرتهم ... ان المتيم قل ما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما ... دب السلو وعز منك المطلب

وامر ابراهيم الموصلي ان يغني به الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسالت عن السبب في ذلك فعرفته
فامرت لكل واحد من العباس وابرهيم بعشرين الف درهم وسالت الرشيد ان يكافيهما فامر لهما باربعين الف درهم
وقيل اول جايزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولي الخلافة جايزة ابرهيم الموصلي فانه قال يمدحه لما ولي

الم تر ان الشمس كانت مريضة ... فلما ولي هرون اشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بوجهه ... فهرون واليها ويحيى وزيرها

فامر له بمائة الف درهم وامر له يحيى بن خالد بخمسين الف درهم وحكى ابرهيم الموصلي قال قال لي الرشيد
يوما اني قد جعلت غدا للحرم وجعلت الليلة للشرب مع الرجال واما مقتصر من المغنين عليك فلا تشتغل غدا بشي
ولا تشرب نبيذا وكن بحضرتي في وقت عشاء الاخرة فقلت السمع والطاعة لامير المومنين فقال وحق ابي لين تاخرت
او اعتللت بشي لاضربن عنقك فهمت قلت نعم وخرجت فما جاني احد من اخواني الا احتجبت عنه ولا قرات رقعة
لاحد حتى اذا صليت المغرب ركبت قاصدا اليه فلما قربت من داره مررت بفنا قصر فاذا زنبيل كبير مستوثق
منه بحبال واربع عرى قد دلي من القصر وجارية قايمة تنتظر انسانا قد وعد بالمجلس فنازعتني نفسي اليه فقلت
هذا خطا فلعله ان يجري سبب يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك فلم ازل انازع نفسي حتى خرجت ونازعتني حتى غلبتني
نزلت فجلست فيه ومد الزنبيل حتى صار على القصر ثم خرجت فنزلت فاذا جوار كانهن المها خوص فضحكن وطربن وقلن
قد جا والله فلما رايتني من قرب بادرن الى الحجاب وقلن يا عدو الله ما الذي ادخلك علينا فقلت يا عدوات الله من
الذي اردتن ادخاله ولم صار اولى مني بهذا فلم يزل ذلك دابنا وهن يضحكن واضحك معهن فقالت احداهن اما من اراده
فقد فات وما هذا الا ظريف فهلم نعاشره عشرة جميلة فاخرج لي طعام فدعيت الى اكله ولم يكن في فضلة الا اني
كرهت ان انسب الى سوء العشرة فاصبت منه اصابة معذر ثم جي بالشراب فجعلنا نشرب واخرجن الي ثلاث جوار من

تغنين غناء مليحا فغنت احداهن صوتا لمعبد فقالت احدى الثلث من وراء الستارة احسن ابرهيم الموصلي هذا له
فقلت كذبت وليس هذا له فقالت لنا فاسق وما يدريك الغنا ما هو ثم غنت الاخرى صوتا للغريض فقالت تلك
احسن ابرهيم هذا ايضا له فقلت كذبت هذا للغريض فقالت اللهم اخزه ويلك وما يدريك ثم غنت الجارية صوتا
لي فقالت تلك احسن ابن سريج هذا له فقلت كذبت هذا لابرهيم وانت تنسبين غنا الناس اليه وغناه اليهم فقالت
ويلك ما يدريك فقلت انا ابرهيم فبادرن بذلك جميعا وظهرن كلهن وقلن كتمتنا نفسك وقد سررتنا فقلت
انا الان استودعكن الله فقلن وما السبب فاخبرتهن بقضيتي مع الرشيد فقلن الان طاب حبسك وعلينا وعلينا
ان خرجت اسبوعا فقلت هو والله القتل فقلن لك لعنة الله فاقمت والله عندهن اسبوعا لا ازول فلما كان
بعد اسبوع ودعني وقلن ان سلمك الله فانت بعد ثالثة عندنا فاجلسنني في الزنبيل وسرحت فمضيت من وجهي
الى دار الرشيد فاذا النداء قد اشيع في طلبي في بغداد وان من احضرني فقد سوغ ملكي وقد اقطع مالي فاستاذنت
تبادر الخدم حتى ادخلوني على الرشيد فلما راني شتمني وقال السيف والنطع ايه يا ابرهيم تهاونت بامري وتشاغلت
بالعوام عما امرتك به وجلست مع اشباهك من السفها حتى افسدت علي لذتي فقلت يا امير المومنين انا بين يديك وما امرك
به غير ان لي حديث عجيب ما سمع بمثله قط وهو الذي قطعني عنك ضرورة لا اختيارا فان كان عذرا فاقبله والا
فانت اعلم قال هاته فليس بمنجيك فحدثته فوجم ساعة ثم قال ان هذا لعجب افتحضرني معك هذا الموضع فقلت نعم واجلسك
معهن ان شيت قبلي حتى تحصل معهن وان شيت على موعد قال بل على موعد فقلت افعل فقال انظر وقت ذلك فقلت احاول لك
متى شيت فعدل عن رايه واجلسني وشرب وطرب فلما اصبحنا امرني بالانصراف وان اجيه من الغد فمضيت اليهن في
وقت الموعد فلما وافيت الموضع اذا الزنبيل معلق فجلست فيه ومدت الجواري فصعدت فلما راينني تباشرن وحمدن
الله على سلامتي فاقمت ليلتي فلما اردت الانصراف قلت ان لي اخا هو عدل نفسي عندي وقد احب معاشرتكن ووعدته
بذلك فقلن ان كنت ترضاه فمرحبا به فوعدتهن لليلة غد وانصرفت فاتيت الرشيد فاخبرته فلما كان الوقت خرج
معي متخفيا حتى اتينا الموضع فصعدت وصعد بعدي ونزلنا جميعا وقد كان الله وفقني لان قلت لهن اذا جاء
صديقي فاستترن عنه ولا يسمعن لكن نطقة ولكن ما تخترنه من غناء او نقلنه من قول ثم ارسلنه فلم يتعدين ذلك وعنه
واقمن على اتم ستر وخفر وشربنا شربا كثيرا وقد كان امرني ان لا اخاطبه بامير المومنين فلما اخذني السكر قلت
سهوا يا امير المومنين فتواثبن من وراء الستارة حتى غاب جميعهن فقال لي يا ابرهيم قد افلت من امر عظيم لو برزت لك غابت
واحدة منهن لضربت عنقك ثم قمنا فانصرفنا فاذا هن جوار له قد كان غضب عليهن فحبسهن في ذلك القصر ثم وجه من
غد بخدم له فردهن الى قصره ووهب لي مائة الف درهم وكانت الهدايا والالطاف تاتيني بعد ذلك منهن وحكى اسحق
ابن ابرهيم الموصلي قال لما دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة اشتد امر القولنج على ابي ولزمه وكان يعتاده في الاحيان فقعد

عن الخدمة للخليفة وعن نوبته في ذلك وقال في ذلك

مل والله طبيبي عن مقاساة الذي بي ... سوف انعى عن قريب لعدو وحبيب

وصنع فيه لحنا وكان آخر شعر قاله وآخر لحن صنعه وحكى ان الرشيد ركب حمارا ودخل الى ابرهيم وهو في الابزن جالس فقال له كيف انت يا ابرهيم قال انا والله يا سيدي كما قال الشاعر

سقيم مل منه اقربوه ... واسلمه المداوي والحميم

فقال الرشيد انا لله وخرج فما بعد حتى سمع الواعية عليه ومات ابرهيم في هذه السنة اعني سنة ثمان وثمانين ومائتين ومات في ذلك اليوم العباس بن الاحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد فامر المامون ان يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول قالوا ابرهيم الموصلي فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليهم فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال له يا سيدي كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حضر فقال لقوله

وسعى بها ناس فقالوا انها ... لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ... اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال اتحفظها قلت نعم قال انشدني باقيها فانشدته

لما رايت الليل سد طريقه ... عني وعذبني الظلام الراكد
والنجم في كبد السماء كانه ... اعمى تحير ما لديه قائد
ناديت من طرد الرقاد بنومه ... عما اعالج وهو خلو هاجد
يا ذا الذي صدع الفؤاد بصده ... انت البلا طريفه والتالد
القيت بين جفون عيني حرقة ... فالى متى انا ساهر يا راقد

فقال لي المامون اليس من قال هذا احق بالتقدمة قلت بلى والله يا سيدي ولما توفي ابرهيم الموصلي رثاه ابنه اسحق بقوله

سلام على القبر الذي لا يجيبنا ... ونحن نحيي تربه ونخاطبه
ستبكيه اشراف الملوك اذا راوا ... محل التصابي قد خلا منه جانبه
ويبكيه اهل الظرف طرا كما بكى ... عليه امير المومنين وحاجبه
ولما بدا لي الياس منه وانزفت ... عيون بواكيه وملت نوادبه
وصار شفاء النفس من بعد فقده ... افاضة دمع تستهل سواكبه
جعلت على عيني للصبح عبرة ... وللليل اخرى ما بدت لي كواكبه

وقال ايضا يرثيه

عليك سلام الله من قبر فاجع ... وجادك من نوء السماكين وابل
هل انت مجيبي القبر ام انت سائل ... وكيف تجيب تربه وجنادل
اظل كاني لم تصبني مصيبة ... وبالصدر من وجد عليك بلابل
ويهون عندي فقده ان نحصه ... على كل حال من عيني ماثل

وحكى اسحق بن ابرهيم الموصلي قال دخلت الى الرشيد بعقب وفاة ابي وذلك بعد شهر من يوم وفاته فلما جلست ورايت موضعه الذي كان يجلس فيه

دمعت عيناي فكففتهما وتصبرت ولمحني الرشيد فدعاني اليه فادناني منه فقبلت يده ورجله والارض بين يديه فاستعبر وكان رقيقا فوثبت قائما بين يديه وقلت

في بقاء الخليفة المامون خلف من مصيبة المحزون
لا يضير المصاب حزن اذا ما كان خير امفزع الى هرون

فقال لي كذا ان هو والله ولن يعقد من ابيك ما دمت حيا الا شخصه وامر باضافة رزقه الى رزقي فقلت يا امير المومنين لو لم تفقدني اياه ما يغنيني فقال لاصحابه اجعلوا رزق ابرهيم لولده واضعفوا رزق اسحق

اخبار اسحق بن ابرهيم الموصلي

ويكنى ابا محمد وكان الرشيد يولع به فيكنيه ابا صفوان وهذه كنية اوقعها عليه اسحق بن ابرهيم بن مصعب مزاحا وموضعه من العلم ومكانه من الادب ومحله من الرواية وتقدمه في الشعر ومنزلته في سائر المحاسن اشهر من ان يدل عليها بوصف واما الغناء فكان اصغر علومه وادنى ما يوسم به وان كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه فلانه كان له في سائر ادواته نظراء ولم يكن له في هذا نظير لحق من مضى فيه وسبق من بقي فهو امام اهل صناعته وقدوتهم ورئيسهم ومعلمهم وكان يكره ان ينسب الى الغناء غاية الكراهة وذكر ان المامون قال لولا ما سبق لاسحق على السنة الناس وشهرته عندهم من الغناء لوليته القضاء بحضرتي فانه اعف واصدق واكثر دينا وامانة من هولاء القضاة وروى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي اهله مثل مالك بن انس وسفيان بن عيينة وسفيان بن بشر وابرهيم بن سعد وابي معاوية الضرير وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز وكان مع كراهته الغناء اضن خلق الله به واشدهم بخلا على كل احد حتى على جواريه وغلمانه ومن ياخذ عنه وينتسب اليه فضلا عن غيرهم وصحح اجناس الغناء وطرائقه وميزها تمييزا لم يقدر عليه احد قبله وحكى اسحق قال بقيت دهرا من دهري اغلس كل يوم الى هشيم فاسمع منه ثم اصير الى الكسائي او الفراء او ابن غزالة فاقرا عليه جزءا من القران ثم اتي منصورا المعروف بزلزل فيضاربني طريقين او ثلثة ثم اتي عاتكة بنت شهدة فاخذ منها صوتا او صوتين ثم اتي الاصمعي وابا عبيدة فاناشدهما واحدثهما واستفيد منهما ثم اصير الى ابي فاعلمه ما صنعت ومن لقيت وما اخذت منه واتغدى معه فاذا كان العشاء رحت الى امير المومنين الرشيد وحكى ان الواثق بالله كان يقول ما غناني اسحق قط الا ظننت انه قد زيد في ملكي ولا سمعته قط يغني غناء ابن سريج الا ظننت ابن سريج قد نشر وانه ليحضرني غيره اذا لم يكن حاضرا فيتقدمه عندي بطيب الصوت حتى اذا اجتمعا عندي رايت اسحق يعلو ورايت من ظننت انه يتقدمه ينقص وان اسحق لنعمة من نعم الملوك التي لم يحظ احد بمثلها ولو ان

العمر والشباب والنشاط مما يشتري لا شتريته له بشطر ملكي وذكر انه سال اسحق الموصلي المامون ان يكون
دخوله اليه مع اهل العلم والادب والرواة لا مع المغنين فاذا اراد الغنا غناه فاجابه الى ذلك ثم ساله بعد ذلك بمدة
طويلة ان ياذن له في الدخول مع الفقهاء فاذن له فحدث ان محمد بن الحرث بن بسخنر وعلويه ومخارق كانوا في حجرة
لهم جلوسا ينتظرون جلوس المامون لهم وخروج الناس من عنده اذ دخل القاضي يحيى بن اكثم وعليه سواده وطويلته
ويده في يد اسحق بما يليه حتى جلس معه بين يدي المامون فكاد علويه ان يجن وقال يا قوم سمعتم باعجب من هذا يدخل
قاضي القضاة ويده في يد معن حتى يجلسا بين يدي خليفة ثم مضت على ذلك مدة فسال اسحق المامون في لبس السواد
يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة فضحك المامون وقال ولا كل هذا يا اسحق وقد اشتريت منك هذه المسئلة
بمايه الف درهم وامر له بها ه وذكر ان المغنين كانوا يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم الا اسحق فانه كان
يحضر بلا عود للشرب والمجالسة فاذا امره الخليفة ان يغني احضر له عود واذا فرغ وغنا شيل من بين يديه الى
ان يطلبه وكان الواثق كثيرا ما كنيه رفعا عن ان يدعوه باسمه وكان اذا اغنى وفرغ الخليفة من شرب قدحه
قطع الغنا ولم يعد منه حرفا الا ان يكون في بعض بيت فيتمه ثم يقطع ويضع العود من يده وحكى اسحق قال
خرجت مخمورا من داري انتسم الهوا فمررت برجل ينشد رجلا معه لذي الرمة ه

ام تعلمي يا مي اني وبيننا مهاو لطرف العين فيهن مطرح
ذكرتك ان مرت بنا ام شادن امام المطايا تشرئب وتسنح
من المولفات الرمل ادما حرة شعاع الضحى في متنها يتوضح
هي الشبه اعطافا وجيدا ومقلة ومية منها بعد ابهى واملح
لئن كانت الدنيا علي كما ارى تباريح من مي فللموت اروح

فاعجبني وصنعت فيه لحنا غنيت به المامون فاخذت منه مايه الف درهم وحكى اسحق الموصلي قال كنت عند
الرشيد يوما وعنده ندماه وخاصته وابرهيم بن المهدي فقال الرشيد غن

شربت مدامة وسقيت اخرى وراح المنتشون وما انتشيت وقبل هذا البيت
اعاذل قد نهيت فما انتهيت وقد طال العتاب فما ارعويت
اعاذل قد كبرت وفي ملهى ولو ادركت غايتك انتهيت

فغنيته فاقبل علي ابرهيم بن المهدي فقال لي ما اصبت يا اسحق ولا احسنت فقلت ليس هذا مما تعرفه ولا تحسنه
وان شيت فغنه فان لم اوجدك انك تخطي فيه منذ ابتدايك الى انتهايك فدمي حلال ثم اقبلت على الرشيد فقلت
يا امير المومنين هذه صناعتي وصناعة ابي وهي التي قربتنا منك واستخدمتنا لك واذا نازعنا احد بلا علم لم نجد

بدا من الايضاح والذب فقال لا غرو ولا لوم عليك وقام الرشيد ليبول فاقبل علي ابرهيم بن المهدي وقال
وتقول
ويحك يا اسحق اتجترئ علي بما قلت يا ابن الفاعلة لا بكي قد دخلني ما لم املك نفسي معه فقلت له انت تشتمني
ولا اقدر على اجابتك وانت ابن الخليفة واخو الخليفة ولولا ذلك لكنت اقول لك يا ابن الزرابنه كما قلت لي يا ابن
الزرابنه
او ترى انني كنت لا احسن ان اقول يا ابن الزرابنة ولكن قولي في ذمك ينصرف الى خالك الاعلم ولولا ك لذكرت صناعته
ومذهبه قال اسحق وكان بيطارا قال ثم سكت وعلمت ان ابرهيم سوف يشكوني الى الرشيد وسوف يسال من حضر
عما جرى فيخبرونه فتلافيت ذلك بان قلت انت تظن ان الخلافة لك فلا تزال تهددني بذلك وتعاديني كما تعادي
سائر اوليا اخيك حسدا له ولولده على الامر وانت تضعف عنه وعنهم وتستخف باوليايهم تشفيا وارجوا
ان لا يخرجها الله عن الرشيد وولده وان يقتلك دونها فان صارت اليك والعياذ بالله من ذلك فحرام علي حينئذ
العيش والموت اطيب لي من الحياة معك فاصنع حينئذ ما بدا لك قال فلما خرج الرشيد وثب ابرهيم فجلس
بين يديه وقال يا امير المومنين شتمني وذكر امي واستخف بي فغضب وقال لي ويلك ما يقول قلت لا اعلم فسل
من حضر فاقبل على مسرور وحسين فسالهما عن القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يتربد الى ان انتهيا الى ذكر الخلافة
فسري عنه ورجع لونه وقال لابرهيم لا ذنب له شتمته فعرفك انه لا يقدر على جوابك ارجع الى موضعك
وامسك عن هذا فلما انقضى المجلس وانصرف الناس امر بان لا ابرح وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيري فساء ظني وهمتني
نفسي فاقبل علي وقال يا اسحق اتراني لم افهم قولك ومرادك قد والله زنيته ثلث مرات اتراني لا اعرف وقايعك
واقدامك وايش ذهبت ويلك لا تعد حدثني عنك لو ضربك ابرهيم اكنت انتصر لك منه فاضربه يا جاهل وهو
اخي اتراه لو امرني بضربك فضربتك اكنت انتصر لك مني فقلت والله يا امير المومنين قد والله قتلتني بهذا الكلام ولئن
بلغه ليقتلني وما اشك انه قد بلغه الان فصاح بمسرور وقال علي بابراهيم فاحضر فقال لي قم فانصرف فقلت
دلي
لجماعة من الخدم وكلهم كان لي محبا والي مايلا اطيعا احضروني بما يجري فاخبروني من غد انه لما دخل عليه
وبخه وجهله وقال له اتستخف بخادمي وصنيعي وابن خادمي وصنيعة ابي في مجلسي وتقدم على ذلك
وتستخف بمجلسي وحضرتي هاه هاه وتقدم على هذا وامثاله وانت ما لك والغنا وما يدريك
ما هو ومن اخذك به وطارحك اياه حتى تتوهم انك تبلغ منه مبلغ اسحق الذي غذي به وعلمه وهو من صناعته ثم
تظن انك تخطيه فيما لا تدريه وتدعوه الى اقامة الحجة عليك فلا تثبت لذلك وتعتصم بشتمه هذا مما يدل
على السقوط وضعف العقل وسو الادب من دخولك فيما لا يشبهك ثم في اظهارك اياه وعلمك لذلك
مروتك وشرفك ثم اظهارك اياه ولم تحكمه وادعاوك ما لا تعلمه حتى لا ينسبك الا الى افراط الجهل لا تعلم
ويحك ان هذا سو ادب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطا والتكذيب والرد القبيح ثم قال والله العظيم وحق

رسوله والا فانا بريء من المهدي لئن اصابه احد بسوء او سقط عليه حجر من السماء او سقط من دابته او سقط
عليه سقف او مات فجاة لاقتلنك به والله والله وانا اعلم فلا تعرض له ثم الان فاخرج فخرج وكاد يموت
فلما كان بعد ذلك دخلت عليه وابراهيم عنده فجعل ينظر اليه مرة والي مرة ويضحك ثم قال اني لاعلم بحبك
لاسحق وميلك اليه والى الاخذ عنه وان هذا لا يجيئك من جهته كما تريد الا بعد ان يرضى والرضا لا يكون
ولكن احسن اليه واكرمه واعرف حقه وبره وصله فاذا فعلت ثم خالف هواك عاقبته بيد مستطيلة
منبسطة ولسان منطلق ثم قال لي قم الى مولاك وابن مولاك فقبل راسه فقمت اليه وقام الي واصلح الرشيد
بيننا ۞ وحكى اسحق الموصلي قال لما اراد الفضل بن يحيى بن خالد الخروج الى خراسان ودعته ثم انشدته
بعد التوديع ۞

فراقك مثل فراق الحياه وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك السلام فكم من وفاء افارق منك وكم من كرم

قال فضمني اليه وامر لي بالف دينار وقال يا ابا محمد لو حليت هذين البيتين بصنعة واودعتهما من يصيب الا هديت لي
بذلك انسا واذكرتني بنفسك ففعلت ذلك وطرحته على بعض المغنين وامر لي بالف دينار وكان ذلك لا يزال
يرد علي ومعه الف دينار والف درهم ويصلني بذلك كلما غني بهذا الصوت ۞ وحكى اسحق قال لما ولي
المعتصم الخلافه دخلت اليه في جملة الجلساء والشعراء فهناه القوم نثرا ونظما وهو ينظر الي مستنطقا
فانشدته

لاح بالمفرق منك القتير وذوى غصن الشباب النضير
هزئت اسماء مني وقالت انت يا ابن الموصلي كبير
وراءت شيبا علاني فصدت وابن ستين بشيب جدير
لا يرعك شيبي فاني مع هذا الشيب حلو مرير
قد يفل السيف وهو جراز ويصول الليث وهو عقير
يا بني العباس انتم شفاء وضياء للقلوب ونور
انتم اهل الخلافة فينا ولكم منبرها والسرير
لا يزال الملك فيكم بد الدهر مقيما ما اقام ثبير
وابو اسحق خير امام ماله في العالمين نظير
ماله فيما يريد ويرى غير توفيق الاله وزير
واضح الغرة والحق فيه حين يبدو شاهد وبشير
زانه هدي تقي وجلال وعفاف ووفاء وخير

الجراز الكال

مع التعب

لو يباري جوده الريح يوما ما نزحت وهي طليح حسير

قال فامر لي بجائزة وفضلني فيها على الجماعة ۞ وحكى احمد بن يحيى المكي قال دعاني الفضل بن الربيع ودعا علويه ومخارقا
وذلك في ايام المامون بعد رجوعه له ورضاه عنه الا ان حاله كانت ناقصة متضعضعة فلما اجتمعنا عنده كتب
الى اسحق الموصلي يساله ان يصير اليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده فكتب اليه لا تنتظروني بالاكل فقد اكلت
وانا اصير اليكم بعد ساعة فاكلنا وجلسنا نشرب حتى قرب الظهر ثم وافى اسحق وجاء غلامه بقاطرميز نبيذ فوضعه
ناحية وامر صاحب الشراب بسقايته منه وكان علويه يغني للفضل فغنى صوتا فقال له اسحق يا ابا الحسن اخطات في اداء
هذا الصوت وانا اصلحه لك فجن علويه واغتاظ وقامت قيامته فاقبل اسحق على علويه وقال له يا حبيبي ما اردت
الوضع منك بما قلته لك وانما اردت تهذيبك وتقويمك لانك منسوب الخطا والصواب الي والى ابي فان كرهت ذلك
تركتك وقلت لك اجملت واحسنت فقال له علويه والله ما اردت هذا ولا اردت الا ما لا تتركه ابدا من سوء
عشرتك اخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لما دعاك الامير وعرفك انه قد نشط للاصطباح فما حملك على الترفع عليه
في مواكلته وخدمته اشغل شغلك مع صنائعه عندك ولا يقطعك عنه قاطع الا ان يكون الخليفة ثم تجيئه ومعك
قاطرميز نبيذ ترفعا عن شرابه كما ترفعت عن طعامه ومجالسته الا انك تنتظر حين تنشط كما يفعل الاكفاء ثم تزيد على فعل
الاكفاء ثم تعمد الى صوت قد اشتهاه واقترحه وشجيه كل من حضر فما عابه منهم احد فتعيبه ليتم تنغيصك اياه لذته اما والله
لو الفضل بن يحيى او اخوه جعفر لا والله بل بعض اتباعهم دعاك الى مثل ما دعاك اليه الامير لبادرت وما تاخرت ولا اعتذرت
قال فامسك الفضل عن الجواب اعجابا بما خاطب به علويه اسحق فقال له اسحق اما ما ذكرته من تخلفي عنه الى الوقت الذي
ذكرت وحضرت فيه فهو يعلم اني لا اتاخر فيه الا لعائق قاطع فان وثق الى ذلك مني والا ذكرت له الحجة سرا من حيث لا يكون
لك ولا لغيرك فيه مدخل واما ترفعي عنه فكيف اترفع عنه وانا انتسب الى صنائعه واستميحه واعيش في فضله
مذ كنت انا وابي وهذا تقريب لا ابالي به منك واما حملي النبيذ معي فان لي في النبيذ شرطا من طعمه وريحه ان لم اجده لم اقدر على
الشرب وتنغص علي الشرب وانما حملته معي ليتم نشاطي فينتفع بي واما طعني على ما اختاره فاني لم اطعن على اختياره وانما
اردت تقويمك ولست والله تراني متتبعا لك بعد هذا اليوم ولا مقوما شيئا من خطائك وانا اغني له اعزه الله هذا
الصوت فيعلم ونعلم ويعلم الحاضرون انك قد اخطات فيه وقصرت واما البرامكه فامرهم اشهر من ان اجحده واني لحقيق فيه
بالمعذرة واحرى ان اشكرهم على صنيعهم بان اذيعه وانشره وذلك والله اقل ما يستحقونه مني ثم اقبل على الفضل وقد غاظه
مدحه لهم وقال اسمع مني شيئا اخبرك به مما فعلوه لي ليس بكثير من صنائعهم عندي ولا عند ابي قبلي فان وجدت لي في ذلك عذرا
والا فلم ۞ كنت في ابتداء امري نازلا مع ابي في داره وكان لا يزال يجري بين غلماني وغلمانه وجواريه وجواري الخصومة كما يجري
بين هذه الطبقات فيشكونه اليه فاتبين الضجر والتنكر في وجهه فاستاجرت دارا بقربه انتقلت اليها انا وغلماني وجواري

وكانت داراً واسعة فلم ارض ما معي من الآلة لها ولا لمن يدخل اليّ من اخواني ان يروا مثله عندي ففكرت في ذلك وكيف
اصنع فيه وزاد فكري حتى خطر بقلبي نحو الاجدر به من نزول مثلي في دار تاجر ولا آمن في وقت ان يستأذن علي صاحب
داري وعندي من احتشمه ولا يعلم حالي فيقول لي غلامي صاحب دارك على الباب او يوجه في وقت فيطلب اجرة الدار
وعندي من احتشمه فضاق من ذلك صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز الحد فامرت غلامي ان يسرج لي حماراً كان عندي لامضي
الى الصحراء انفرج فيها مما دخلني فاسرجه فركبت برداء ونعل فافضى بي السير وانا مفكر الى ان الطريق الذي اسلك
فيها وهجم بي على باب يحيى بن خالد فوثب غلمانه وقالوا اين هذا الطريق فقلت الى الوزير فدخلوا واستاذنوا الي فخرج
الحاجب فامرني بالدخول وبقيت خجلاً قد وقعت في امر فتحير ان دخلت عليه في رداء ونعل واعلمته اني قصدته في
تلك الحال كان سوء ادب وان قلت له كنت مجتازاً ولم اقصدك فجعلتك طريقاً كان قبيحاً ثم عزمت على صدقه
فدخلت فلما رآني تبسم وقال ما هذا الزي يا ابا محمد احتسبنا لك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا انك جعلتنا طريقاً
فقلت لا والله ايها الوزير ولكني اصدقك قال هات فاخبرته القصة من اولها الى اخرها فقال هذا احق مستو فهذا اشغل
قلبك فقلت اي والله وزاد فقال لا تشغل قلبك بهذا يا غلام ردوا حماره وهاتوا له خلعة فجاووني بخلعة من ثيابه
تامة فلبستها ودعا بالطعام فاكلت ووضع النبيذ فشربت وشرب وغنيته ودعا في وسط ذلك بدواة وكتب
اربع رقاع ظننت بعضها جائزة لي فاذا هو قد دعا بعض وكلائه فدفع اليه الرقاع وساره بشيء فازددت طمعاً في الجائزة ومضى
الرجل وجلسنا نشرب وانا انتظر فلا ارى شيئاً الى العتمة ثم اتكأ يحيى فنام فقمت عنه وانا منكسر خائب فخرجت
وقدم لي حماري فلما تجاوزت الدار قال لي غلامي الى اين تمضي قلنا الى البيت قال قد والله بيعت دارك واشهد على صاحبها
وابتيع الدرب كله ووزن ثمنه والمشتري جالس على بابك ينتظرك ليعرفك واظنه ابتيع ذلك كله للسلطان — واظنه
لاني رايت الامر في عجلة واستحثاث امراً سلطانياً فوقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي وانا لا ادري بما اعمل فلما نزلت
على باب داري اذا انا بالوكيل الذي ساره الوزير يحيى قد قام الي فقال ادخل دارك حتى ادخل اليك في امر احتاج فيه
الى مخاطبتك فطابت نفسي بذلك فدخلت فاقرأني الكتاب وتوقيع يحيى يطلق لابي محمد مائة الف درهم يبتاع له بها داره
وجميع ما تجاورها ويلاصقها والتوقيع الثاني الى ابنه الفضل قد امرت لابي محمد بمائة الف درهم يبتاع له بها داره فاطلق
له مثلها لينفقها على اصلاح الدار كما يريد وبنائها كما يشتهي والتوقيع الثالث الى ابي جعفر قد امرت لابي محمد اسحق بمائة الف
درهم يبتاع له بها منزلاً يسكنه وامر له اخوك بمائة الف درهم ينفقها على تسويتها وبنائها على ما يريده فاطلق له انت مائة
الف درهم يبتاع له بها فرشاً لمنزله والتوقيع الرابع الى محمد قد امرت انا واخوك لابي محمد اسحق بثلثمائة الف درهم لمنزل
يبتاعه ونفقة ينفقها عليه وفرش يبتذله فيها فامر له بمائة الف درهم يصرفها في سائر نفقته وقال لي الوكيل
قد حملت المال فابتعت كل شيء جاورك بتسعين الف درهم وهذه كتب الابتياعات باسمي والاقرار لك وهذا المال بورك

لك فيه فاقبضه فقبضته واصبحت احسن الناس حالاً من ابي في منزلي وفرشي وآلتي ولا والله ما هذا من اكبر شيء فعلوه
معي اولئك الاقوام على شكرهم فبكى الفضل بن الربيع وكل من حضر وقالوا لا والله ما تلام على شكرهما ولا ابيهم ثم قال له الفضل حاكي
عن الصوت ولا تبخل على ابي الحسن علويه بان تقومه له فقال افعل فغناه وبين علويه انه كما قال فقام فقبل راسه
وقال انت استاذنا وابن استاذنا واولى بتقويمنا واحتمالنا من كل احد وردده اسحق حتى استوى لعلويه ه
وحكى اسحق الموصلي قال قال لي الواثق لقد ضحك الشيب في عارضيك فقلت نعم يا سيدي وبكيت ثم قلت ابياتاً في الوقت
وغنيت فيها وهي

تولى شبابك الا قليلا … وحل المشيب فصبراً جميلا
كفى حزناً بفراق الصبى … وان اصبح الشيب منه بديلا
ولما رأى الغانيات المشيب … اعرضن عنك طرفاً كليلا
سأندب عهداً مضى للصبى … وابكي الشباب بكاءً طويلا

قال فبكى الواثق وحزن وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت ولو بشطر ملكي فلم يكن لكلامه عندي جواب
الا تقبيل البساط بين يديه ه وحكى اسحق قال قلت في ليلة من الليالي

هل الى نظرة اليك سبيل … يرو منها الصدا ويشفى الغليل
ان ما قل منك يكثر عندي … وكثير ممن تحب القليل

فلما اصبحت انشدتهما الاصمعي فقال هذا الديباج الخسرواني هذا الوشي الاسكندراني لمن هذا فقلت انه ابن ليلته
فتبينت الحسد في وجهه وقال افسدته افسدته اما ان التوليد فيه بين ه وذكر علي بن يحيى ان اسحق الموصلي
كان يعجب بمعنى هذين البيتين المذكورين ويكرره في شعره ويرى انه ما سبق اليه فمن ذلك قوله ه

ايها الظبي الغرير … هل لنا منك مجير
انما نولتنا منك … وان قل كثير

قال فقلت له انك قد سبقت الى هذا المعنى فقال ما علمت ان احداً سبقني اليه فانشدته لاعرابي من بني عقيل

تقي ودعنا يا مليح بنظرة … فقد كان منا يا مليح رحيل
اليس قليلاً نظرة ان نظرتها … اليك وكلا ليس منك قليل
عقيلية اما ملاث ازارها … فدعص واما خصرها فنحيل
ايا جنة الدنيا ويا غاية المنى … ويا سؤل نفسي هل اليك سبيل
اراجعة نفسي الي فاغتدي … مع الركب لم يكتب علي قتيل
فما كان نعمي لي بحضك حاجة … ولا ادل يوم لي اليك رسول ه

ونتروى وكل
في الحماسة نبيل
حاشية الملاث موضع لوث الازار وهو لفه

قال فحلف انه ما سمح بذلك قط قال علي بن يحيى فصدق فما سمع بها وحكى الاصمعي قال دخلت انا واسحق بن ابرهيم الموصلي يوما على الرشيد فرايته لقس النفس فانشده اسحق ه

وامرة بالبخل قلت لها اقصري ... فذلك شي ما اليه سبيل
ارى الناس خلان الكريم ولا ارى ... بخيلا له حتى الممات خليل
واني رايت البخل يزري باهله ... فاكرمت نفسي ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته ... اذا نال خيرا ان يكون ينيل
فعالي فعال المكثرين تجملا ... ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى ... ورأي امير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لا تخف ان شا الله ثم قال لله در ابيات تاتينا بها ما اشد اصولها واحسن فصولها واقل فضولها وامر له بخمسين الف درهم فقال له اسحق وصفك والله يا امير المؤمنين لشعري احسن منه فعلام آخذ الجائزة فضحك الرشيد وقال اجعلوها لهذا القول مائة الف درهم قال الاصمعي فعلمت يومئذ ان اسحق احذق بصيد الدراهم مني ه وحكى اسحق الموصلي قال كنت عند الفضل بن الربيع يوما فدخل اليه ابن ابنه عبد الله بن العباس بن الفضل وهو طفل وكان يرق عليه لان اباه مات في حياته فاجلسه في حجره وضمه اليه ودمعت عيناه فانشات اقول

مد لك الله الحياة مدا ... حتى ترى ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجده مردى ... ثم يفدى مثل ما تفدى
اشبه منك سنة وخدا ... وشيما مرضية ومجدا
كانه انت اذا تبدى ... شمائلا محمودة وقدا

قال فتبسم الفضل وقال امتعني الله بك يا ابا محمد فقد عوضتني من الحزن سرورا وتيمنت بقولك وكذلك يكون ان شا الله وحكى اسحق قال اتاني الزبير بن دحمان يوما مسلما فاحتبسته فقال لي قد امرني الفضل بن الربيع المصير اليه فقلت له

اقم يا ابا العباس ويحك نشرب ... ونلهو مع اللاهين يوما ونطرب
اذا ما رايت اليوم قد بان خيره ... فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

قال فاقام عندي وشربنا يومنا ثم صار الى الفضل بن الربيع فساله عن سبب تاخره عنه فحدثه الحديث وانشده الشعر فغضب علي وحول وجهه عني وامر حاجبه عونا ان لا يدخلني ولا يستاذن لي عليه ولا يوصل لي رقعة اليه فقلت

حرام علي الراح ما دمت غضبانا ... وما لم يعد عني رضاك كما كانا
فاحسن فاني قد اسات ولم تزل ... تعودني عند الاساءة احسانا

قال فانشدته اياهما فرضي عني وعاد الى ما كان عليه لي ه وذكر ان جعفر بن يحيى عتب على اسحق الموصلي في عدم غشيانه له فاعتذر بان حاجبه وكان اسمه نافذا لا ياذن له عليه وانه كلما جا حجبه عنه فقال له جعفر اذا حجبك فنكه قال اسحق فاقمت اياما ثم كتبت الى جعفر ه

جعلت فداك من كل سو ... الى حسن رايك اشكو اناسا
يحولون بيني وبين السلام ... فلست اسلم الا اختلاسا
وانفذت امرك في نافذ ... فما زاده ذاك الا شماسا

قال ونقف عليها جعفر بعث فاحضرني فلما دخلت اليه احضرنا فقلنا وقرا الابيات عليه وقال لي فعلتها يا عدو الله فغضب نافذ حتى كاد يبكي وجعفر يضحك ويصفق ثم لم يعد نافذ بعدها للتعرض لي ه وذكر ان اسحق الموصلي كان عند اسحق بن ابرهيم بن مصعب فلما جلس للشرب جعل الغلمان يسقون من حضره جا غلام قبيح الوجه الى اسحق بقدح فيه نبيذ فلم ياخذه منه وراه اسحق المصعبي فقال له لم لا تشرب فكتب اليه اسحق الموصلي

اصبح نديمك اقداحا مسلسلة ... من الشمول فاتبعها باقداح
من كف ريم مليح الدل ريقته ... بعد الهجوع كمسك او كتفاح
لا اشرب الراح الا من يدي رشا ... تقبيل وجنته اشهى من الراح

فضحك ثم قال صدقت والله ثم دعا بوصيفة ذات صورة تامة الحسن لطيفة الخصر في زي غلام عليها اقبية ممنطقة فقال لها تولي سقي ابي محمد فما زالت تسقيه حتى سكر ثم امر بتوجيهها اليه وجميع ما لها فحملت معه ه وحكى اسحق الموصلي قال بعث الي طلحة بن طاهر بن الحسين وقد انصرفت من وقعة الشراة وقد اصابته ضربة في وجهه

فقلت فقال لي الخادم اجب الامير دما تحمل ما قال يشرب فمضيت اليه وهو جالس وقد عصب ضربته وقد تقلنس بقلنسوة بكمه فقلت له سبحان الله ايها الامير ما حملك على لبس هذا فقال البنيه بغيره ثم قال غنني ه

اني لاكني باجبال عن اجبلها ... وباسم اودية عن اسم واديها
وتمامه عمدا ليحسبها الواشون غانية ... اخرى ويحسب انى لا ابا ليها
ولا يغير ودي ان اهاجرها ... ولا فراق نوى في الدار انويها
وللقلوص وفي منها اذا بعدت ... بوارح الشوق تنضيني وانضيها

قال فغنيته اياه فقال احسنت والله اعد فاعدت عليه وهو يشرب حتى صلى العتمة وانا اغنيه اياه فاقبل على خادم له بالحضرة وقال له كم عندك قال مقدار سبعين الف درهم قال احمل معه فلما خرجت من عنده تبعني جماعة من الغلمان يسالونني فوزعت المال بينهم فرفع الخبر اليه فاغضبه ولم يوجه الي ثلاثا فجلست وتناولت الدواة فقلت

علمني جودك السماح فما ... ابقيت شيا لدي من صلتك
لم ابق شيا الا سمحت به ... كان لي قدرة كمقدرتك

تتلف في اليوم في الهبات وفي الساعة ما تجبيه في سنتك

فلست ادرى من ابن سفق لولا ان ربي تجزى على هتك

فلما كان في اليوم الرابع بعث الي فصرت اليه فدخلت وسلمت فرفع بصره الي وقال اسقوه رطلا فسقيته ثم آخر واخر فشربت ثلثة ثم قال غنني ه اني لاكني باجبال عن اجبلها ه فغنيته اياه ثم اتبعتها بالابيات التي تليها وقد كنت غنيت منها لحنا في طريقه الصوت فقال لي ادن فدنوت فقال اجلس فجلست فاستعاد الصوت الذي صنعته فاعدته فلما فهمه وعرف المعنى في الشعر قال للخادم له احضرني فلانا فاحضره فقال كم تبلك من مال الضياع قال ثمان مائة الف درهم قال احضرنيها الساعة فجي بثمانين بدره فقال للخادم جيني بثمانين غلاما مملوكا فاحضروا فقال احملوا المال ثم قال لي يا ابا محمد خذ المال والمماليك حتى لا تحتاج الي احد نعطيه شيا وحكى اسحق قال استدناني المامون يوما وهو مستلق على فراش حتى صارت ركبتي على الفراش ثم قال لي يا اسحق اشكوا اليك اصحابي يفعلت بفلان كذا فيفعل كذا وفعلت بفلان كذا فيفعل كذا حتى عدد جماعة من خواصه فقلت له انت يا سيدي بتفضلك علي وحسن رايك في ظننت اني ممن يتنازل في مثل هذا فجاوزت بي حدي وهذا راي تجل عني ولا يبلغه قدري فقال ولم انت عندي عالم عاقل ناصح فقلت هذه المنزلة عند سيدي علمتني ان لا اقول الا ما اعرف ولا اطلب الا ما انال فضحك وقال قد بلغني انك صنعت في هذه الايام لحنا في شعر الراعي فلم اسمعه منك فقلت يا سيدي ما سمعه احد لا جواري ولا احضرت عندك منذ صنعته فقال غنه فقلت الهيبة والتهجم يمنعاني ان اوديه كما اريد فلو انس امير المومنين عبده بشي يطربه ويقوي طبيعته كان اجود فامر لي بالغداء فتغدينا وملنا الى الشراب وغنى مزد آبيا وشربنا اقداحا فقال يا اسحق ما جاء او ان ذلك الصوت فقلت بلى يا سيدي وغنيته لحني هذا في شعر الراعي ه

الم تسال العارمة الديارا عن الحي المفارق اين سارا

بلى سايلتها فابت جوابا وكيف يسائل الدمن القفارا

فاستحسنه ومازال يشرب عليه سائر يومه وقال لي يا اسحق لا طلب بعد وجود البغيه ما اشرب بقية يومي الا على هذا الصوت ثم وصلني وخلع علي خلعة من ثيابه وحكى اسحق قال ما وصلني احد من الخلفاء قط بمثل ما وصلني الواثق ولقد انحدرت معه الى النجف فقلت له يا امير المومنين قد قلت في النجف قصيدة فقال هاتها فانشدته

لم ينزل الناس في سهل ولا جبل اصفى هوا ولا اعذى من النجف

حفت ببر وبحر في جوانبها فالبر في طرف والبحر في طرف

وما يزال نسيم من يمانية يأتيك منها بريا روضة انف

بيتين من الشعر الذي فضل فيك غيره لم تنصبر عن سنيعا ادنيهما ولم تتقدم قبل مسالتك عنهما عذرا في طلبهما فقلت يا اخي اني دهشت لهذه الحال فلا تعذلني واعذرني متفضلا بذلك فقال انا والله اولى بالدهش والحيرة لانك حبست في ان تقول شعرا به ارتفعت وبلغت فاذا قلت امنت وانا ماخوذ بان ادل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل او اقتل دونه والله لا ادل عليه ابدا والساعه يدعى بي فاقتل فانا احق بالدهش فقلت انت والله سلمك الله وكفاك ولو علمت ان هذه حالك ما سالتك فقال فلا تبخل علي اذن ثم اعاد البيتين حتى حفظتهما قال فسالته من هو فقال انا داعية عيسى بن زيد وابنه احمد ولم نلبث ان سمعنا صوت الاقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرة ولبس ثوبا نظيفا ودخل الحرس والجند ومعهم الشمع فاخرجونا جميعا وقدم الى الرشيد قبلي فساله عن احمد بن عيسى فقال لا تسالني عنه واصنع ما انت صانع فلو انه تحت ثوبي هذا ما كشفته عنه فامر بضرب عنقه فضرب ثم قال اظنك قد ارتعت يا اسمعيل فقلت دون ما رايته تسيل النفوس منه فقال ردوه الى محبسه فرددت وانتحلت البيتين وزدت فيهما اذا انا لم اقبل من الدهر كلما منه طال عتبي على الدهر ه وقيل استقضى ابو العتاهيه صالحا الشهرزوري حاجة له عند الفضل بن يحيى فقضاها له فقال ابو العتاهيه

جزى الله عني صالحا بوفائه واضعف اضعافا له في جزائه

بلوت رجالا بعده في اخائهم فما ازددت الا رغبة في اخائه

صديق اذا ما جئت ابغيه حاجة رجعت بما ابغي ووجهي بمائه

وقيل لما احتضر المعتصم بالله ابو اسحق بن الرشيد بالموت قال لابنه الواثق ذهب والله ابوك يا هرون لله در ابي العتاهيه حيث يقول ه

الموت بين الخلق مشترك لا سوقة يبقى ولا ملك ما ضر اصحاب القليل وما اغنى عن الاملاك ما ملكوا

وقيل قال ابو تمام الطائي الشاعر لابي العتاهيه خمسة ابيات ما يشركه فيها احد ولا قدر على مثلها متقدم ولا متاخر وهي قوله ه الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن ه وقوله في موسى الهادي

ولما استقلوا باثقالهم وقد ازمعوا بالذي ازمعوا ه قرنت التفاتي باثارهم واتبعتهم مقلة تدمع

وقوله لاحمد بن يوسف ه الم تر ان الفقر يرجى له الغنا وان الغنا يخشى عليه من الفقر

وقوله ه هب الدنيا تساق اليك عفوا اليس مصير ذاك الى زوال ه وقيل

مات شيخ ببغداد فلما دفن اقبل الناس على اخيه يعزونه فجاء ابو العتاهيه اليه وبه جزع شديد فعزاه ثم انشده لا تامن الدهر والبس لكل حين لباسا ه ليدفننا اناس كما دفنا اناسا

فانصرف الناس وما حفظوا غير قول ابي العتاهيه **وقيل** قال ابو العتاهية دخلت على يزيد بن مزيد فانشدته

قصيدتي التي اقول فيها ه

وماذاك الا انني واثق بما لديك واني عالم بوفائكا

كانك في صدري اذا جئت زائرا تقدر فيه حاجتي بابتدائكا

وان امير المؤمنين وغيره ليعلم ما في الهيجاء فضل غنائكا

كانك عند الكر في الحرب انما تفر من السلم الذي من ورائكا

فما آفة الاملاك غيرك في الوغا ولا آفة الاموال غير حبائكا

قال فاعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجه ولجامه ٥ **وقيل** مر عابد براهب في صومعة فقال عظني فقال

اعظك وعليكم نزل القران ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم قلت نعم قال فاتعظ ببيت من شعر

شاعركم ابي العتاهية حيث يقول ه تجرد من الدنيا فانك انما وقعت الى الدنيا وانت مجرد **وقيل**

بلغ ابا العتاهيه ان ابرهيم بن المهدي رماه في مجلسه بالزندقة وذكره بها فبعث اليه يعاتبه على لسان اسحق بن ابرهيم الموصلي

فادى اليه اسحق الرسالة فكتب اليه ابرهيم ابياتا منها ه

اني رايتك مظهرا لزهادة تحتاج منك لها الى اشباه

ما الزهد عن رجل الذي كذب بالبعث غير ضلالة وسفاه

واري المقالة غير صالحة وان اظهرت سمة الصالح الاواه

ان كان لبس الصوف حسنك التي ترجو افدعه فانني لك ناهي

ما في يديك من اللباس اذا عوت منك السريرة غير حبل واهي

لا شي يقبل منك الا ما به حكمت عليك نواطق الافواه

والامر بعد عليك ويحك واسع ما لم تكن بالآهيا باللاهي ه

وقيل كان الرشيد

يعجبه غناء الملاحين في الزلالات اذا ركبها وكان يتاذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال قولوا لمن معنا من الشعراء يعمل

لهولاء شعرا يغنون فيه فقيل له ليس احد اقدر على هذا من ابي العتاهيه وهو في الحبس فوجه اليه الرشيد قل شعرا

حتى اسمعه منهم قال ابو العتاهيه ولم يامر باطلاقي فغاظني ذلك وقلت والله لاقولن شعرا يحزنه ولا يسر به فعمل

شعرا ودفعه الى من حفظه من الملاحين فلما ركب سمعه وهو

خانك الطرف الطموح ايها القلب الجموح ٥ لدواعي الخير والشر دنو ونزوح

هل لمطلوب بذنب توبة منه نصوح ٥ كيف اصلاح قلوب انما هن قروح

احسن الله بنا ان الخطايا لا تفوح ٥ فاذا المستور منا بين ثوبيه فضوح

كم راينا من عزيز طويت منه الكشوح ٥ صاح منه برحيل صايح الدهر الصدوح

موت بعض الناس في الارض على قوم فتوح ٥ سيصير المرء يوما جسدا ما فيه روح

بين عيني كل حي علم الموت يلوح ٥ كلنا في غفلة والموت يغدو ويروح

لبني الدنيا من الدنيا غبوق وصبوح ٥ رحن في الوشي واصبحن عليهن المسوح

كل نطاح من الدهر له يوما نطوح ٥ نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح

لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح ه فلما سمعها الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من اغزر

الناس دموعا في وقت الموعظة واشدهم عسفا في وقت الغضب والغلظة فلما راى الفضل بن الربيع كثرة بكايه اومى الى

الملاحين ليسكتوا ٥ **وقيل** لما عقد الرشيد ولاية العهد بعده لمحمد الامين وعبد الله المامون والقاسم المؤتمن قال

ابو العتاهيه ه

رحلت عن الربع المحيل قعودي الى ذي زحوف جمة وجنود

وراع يراعي الليل في حفظ امة يدافع عنها الشر غير رقود

بالوية جبريل يقدم اهلها ورايات نصر حوله وبنود

تجافى عن الدنيا وايقن انها مفارقة ليست بدار خلود

وشد عرى الاسلام منه بفتية ثلاثة املاك ولاة عهود

هم خير اولاد لهم خير والد له خير آباء مضت وجدود

بنو المصطفى هرون حول سريره فخير قيام حوله وقعود

تقلب الحاظ المهابة بينهم عيون ظباء في قلوب اسود ه

فوصله الرشيد صلة ما وصل بها شاعرا قط قلت ان الرشيد جعل الامر بعده لهولاء الثلثه على الترتيب

وقسم الدنيا بينهم واخذ عليهم المواثيق والعهود ان لا ينكثوا ولا ينقضوا ما عقد وانزل المامون بخراسان وضم اليه

جنودا كثيرة فلما بويع محمد الامين بالخلافة اغراه الفضل بن الربيع بنقض عهد المامون وتحويل العهد الى ابنه موسى ولقبه

الناطق وسير محمد الامين عسكرا كبيرا لقتال اخيه المامون وقدم عليهم علي بن عيسى بن ماهان فسير المامون للقاء علي

طاهر بن الحسين فقتل علي واحتوى طاهر على عسكره وبايع المامون اهل خراسان بالخلافه وخلعوا الامين وتقدم طاهر العراق

وحاصر الامين حتى ظفر وقتله وبعث براسه الى المامون وصفت الدنيا للمامون ٥ **وقيل** قدم رسول ملك

الروم الى الرشيد فسال عن ابي العتاهية فلقيه ابو العتاهيه فانشده شيا من شعره وكان يحسن العربية فمضى الى

بلاد الروم وذكره للملك فكتب ملك الروم الى الرشيد يساله ان يوجه اليه بابي العتاهيه وياخذ به رهاين

من اراد ولج في ذلك فكلم الرشيد ابا العتاهيه في هذا واستعفى منه واباه واتصل بالرشيد ان ملك الروم امر

ان يكتب بيتان من شعر ابي العتاهيه على ابواب مجالسه وباب مدينته وهما ه

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في فلك ه الا لنقل السلطان عن ملك قد انقضى ملكه الى ملك

وقيل ان الرشيد لما اطلق ابا العتاهيه من الحبس لزم بيته وقطع الناس عنه فذكره الرشيد فعرف خبره فقال قولوا له صرت زير نساء وجليس بيته فكتب اليه ابو العتاهيه ه

برمت بالناس واخلاقهم فصرت استانس بالوحده
ما اكثر الناس لعمري وما اقلهم في حاصل العده

ثم قال لا يمضي شعر الى امير المومنين ليس فيه مدح له فقرن هذين باربعة ابيات مدحه بها وهي ه

عادلي من ذكرها نصب فدموع العين تنسكب
وكذاك الحب صاحبه يعتريه الهم والوصب   خير من يرجى ومن يهب ملك دانت له العرب
وحقيق ان يدان له من ابوه للنبي اب ه

وقيل قال الرشيد لابي العتاهيه عظني فقال له اخافك فقال انت امن فانشده

لا تامن الموت في طرف ولا نفس اذا تسترت بالابواب والحرس
واعلم بان سهام الموت قاصدة لكل مدرع منها ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس

فبكى الرشيد حتى بل كمه وقيل لابي العتاهيه عند الموت ما تشتهي قال اشتهي ان يجي مخارق فيضع فمه على اذني فيغنيني ه

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي فان غنا الباكيات قليل

وقيل ان اخر شعر ابي العتاهيه الذي قاله في مرضه الذي مات فيه هو

الهي لا تعذبني فاني مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي لعفوك فاحطط الاوزار عني
وكم من زلة لي في الخطايا وانت علي ذو فضل ومن
اذا فكرت في ندمي عليها عضضت انا ملي وقرعت سني
اجن بزهرة الدنيا جنونا واقطع طول عمري في التمني
ولو اني صدقت الزهد عنها قلبت لاهلها ظهر المجن
يظن الناس بي خيرا واني لشر الناس ان لم تعف عني ه

وقيل قال ابو العتاهيه لابنته

نوى

رقيته في علته التي مات فيها يا بنيه ارثي اباك واندبيه بهذين البيتين فندبته بقوله ه

لعب البلى بمعالمي ورسومي وقبرت حيا تحت ردم همومي
لزم البلى جسمي فاوهن قوتي ان البلى لموكل بلزومي ه

وامر ان يكتب على قبره

اذن حي تسمعي اسمعي ثم عي وعي ه انا رهن بمضجعي فاحذروا مثل مصرعي
عشت تسعين حجة اسلمتني لمضجعي ه كم ترى الحي ثابتا في ديار التزعزع
ليس زاد سوى التقى فخذي منه او دعي ه

ورثاه محمد ابنه بقوله ه

يا ابي ضمك الثرى وطوى الموت اجمعك ه ليتني يوم مت صرت الى الحفرة معك
رحم الله مصرعك برد الله مضجعك ه

والابيات التي فيها الغنا وانشدها ابو الفرج اخبار ابي العتاهيه

يا ويح قلبي لو انه اقصر ما كان عيشي مما ارى كدر ه يا من عذيري ممن كلفت به يشهد قلبي بانه يهجر
يا رب يوم رايتني مرحا اخوض في اللهو مسبل المئزر ه بين ندامى تحث كاسهم عليهم كف شادن احور

وقد افرد ابو الفرج لابي العتاهيه اخبارا مع عتبه صاحبته فاوردتها في موضع اخر ه

اخبار فريده

قال ابو الفرج هما اثنتان لهما صنعه احداهما وهي الكبرى وكانت مولده نشات بالحجاز ثم وقعت الى الربيع فعلمت الغنا في دورهم ثم صارت الى البرامكه ثم الى الامين بن زبيده وماتت بعده واما الاخرى فللواثق ثم صارت الى اخيه المتوكل وكانت من الموصوفات المحسنات وكانت حسنة الوجه حادة الفطنه والفهم ه وحكي محمد بن الحرث قال كانت لي نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الى الشرب اقمت عنده وان لم ينشط انصرفت وكان رسمنا ان لا يحضر احد منا الا في يوم نوبته فاني لفي منزلي في غير نوبتي واذا رسل الخليفة قد هجموا علي وقالوا احضر فقلت خير قالوا خير قلت ان هذا يوم لم يحضرني فيه امير المومنين ولعلكم غلطتم فقالوا الله المستعان لا تطول وبادر فقد امرنا ان لا ندعك تستقر على الارض فداخلني فزع شديد وخفت ان يكون ساع قد سعى بي او بليه قد جرت في راي الخليفة علي فتقدمت بما اردت وركبت حتى وافيت الدار فذهبت لادخل على رسمي من حيث كنت ادخل فمنعت واخذ بيدي الخدم فعدلوا بي الى ممرات لا اعرفها فزاد ذلك في جزعي وغمي ثم لم يزل الخدم يسلموني من خادم الى خادم حتى افضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب ثم افضيت الى رواق ارضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك واذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب والى جانبه فريده

جاريته عليها مثل ثيابه في حجرها عود فلما رآني قال أحسنت والله يا محمد البناء فقبلت الأرض ثم قلت يا أمير المؤمنين خير الخبر أما ترانا طلبت والله ثالثنا يؤنسنا فلم أر أحق بذلك منك فجئتني بادرت فكل شيئا وبادر البنا فقلت قد والله يا أمير المؤمنين أكلت وشربت أيضا فقال اجلس فجلست وقال هاتوا لمحمد رطلا في قدح فأحضرت ذلك ثم اندفعت فرنده تغني

أهابك إجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء نفس حبيبها
وما هجرتك النفس يا ليل أنها قلتك ولا أن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا بقول إذا ما جئت هذا حبيبها

فجاءت والله بالسحر وجعل الواثق يجاوبها في خلال ما تغني الصوت بعد الصوت وأغنى أنا خلال غنائهما فمر لنا يوم حسن ما مر لأحد فأنا لكذلك إذ رفع رجله فضرب بها صدر فرنده ضربة تدحرجت منها من أعلى السرير إلى الأرض وتفتت عودها ومرت تعدو وتصيح وبقيت كالمنزوع الروح ولم أشك في أن عينه وقعت علي وقد نظرت إليها ونظرت إليه فأطرق إلى الأرض متحيرا وأطرقت أتوقع ضرب العنق فإني لكذلك إذ قال يا محمد فوثبت قائما فقال ويحك رأيت أعجب مما تهيأ علينا فقلت يا سيدي الساعة والله تخرج روحي فعلى من أصابنا بعين لعنة الله فما كان السبب والذنب قال لا والله ولكن فكرت في أن جعفرا يقعد هذا المقعد ويقعد معه كما هي قاعدة معي فلم أطق الصبر وخامرني ما أخرجني إلى ما رأيت فسري عني وقلت بل يقتل الله جعفرا ويحيا أمير المؤمنين أبدا وقبلت الأرض وقلت يا سيدي الله الله ارحمها ومر بردها فقال لبعض الخدم الوقوف من يجيء بها فلم يكن بأسرع من أن خرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها فلما رآها جذبها إليه وعانقها فبكت وجعل يبكي واندفعت أنا في البكاء فقالت ما ذنبي يا مولاي وبأي شيء استوجبت هذا فأعاد عليها ما قاله لي وهو يبكي فقالت سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا ضربت عنقي الساعة وأرحتني من الفكر في هذا وأرحت قلبك من الهم بي وجعلت تبكي ويبكي ثم مسحا عينيهما ثم رجعت إلى الغناء وأومى إلى خدم وقوف بشيء لا أعرفه فمضوا وأحضروا أكياسا فيها عين وورق ورزما فيها ثياب كثيرة وجاء خادم بدرج ففتحه وأخرج منه عقدا ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه فألبسه إياها وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدي وخمس تخوت فيها ثياب وعدنا إلى أمرنا وإلى أحسن ما كنا فلم نزل كذلك إلى الليل ثم تفرقنا وضرب الدهر ضربانه وتوفي الواثق وتقلد المتوكل الخلافة فوالله إني لفي منزلي في غير نوبتي إذ هجم علي رسل الخليفة فما أمهلوني حتى ركبت فصرت إلى الدار فدخلت والله الحجرة بعينها وإذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الواثق وعلى السرير بعينه وإلى جانبه فرنده فلما رآني قال ويحك ما ترى ما أنا فيه من هذه أنا منذ غدوة أطالبها بأن تغنيني فتأبى ذلك فقلت سبحان الله تخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر بحياته غني فضربت والله ثم اندفعت تغني

مقيم بالمجازة من قنونا وأهلك بالأجيفر والثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي

كلها في الإسلام **وقيل** جاء حسان إلى نفر منهم أبو هريرة رضي الله عنه فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجبني ثم قال اللهم أيده بروح القدس فقال أبو هريرة اللهم نعم **وقيل** كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رهط من قريش عبد الله بن الزبعرى وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص فقال قائل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اهج عنا القوم الذين يهجونا فقال علي رضي الله عنه إن أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فقال رجل يا رسول الله ائذن لعلي كيما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين يهجونا فقال ليس هناك أو ليس عنده ذاك ثم قال للأنصار ما يمنع الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال إني أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر ويعلم أنه ليس فيهم شر من الكفر فكان في ذلك الزمان أشد القول على الكفار حسان بن ثابت وأهون القول عليهم قول ابن رواحة فلما أسلموا وتفقهوا في الإسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة **وقيل** قام حسان بن ثابت فقال يا رسول الله ائذن لي فيه يعني أبا سفيان بن الحارث وأخرج لسانا أسود وقال له رسول الله لو شئت لفريت به المزاد ائذن لي فيه فقال اذهب إلى أبي بكر ليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك فأتى أبا بكر رضي الله عنه فأعلمه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الهج عن فلانة واذكر فلانة فقال حسان

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

وقيل لما أنشدت قريش شعر حسان بن ثابت قالت إن هذا لشتم ما غاب عنه ابن أبي قحافة **وذكر** أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيام خلافته نهى الناس أن ينشدوا شيئا من مناقضة الأنصار ومشركي قريش وقال في ذلك شتم الحي والميت وتجديد الضغائن وقد هدم أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام فقدم المدينة عبد الله بن الزبعرى السهمي وضرار بن الخطاب الفهري ثم المحاربي فنزلا على أبي أحمد بن جحش فقالا نحب أن نرسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فننشده وينشدنا ما قلناه وما قاله فأرسل إليه فجاء فقال له أبا الوليد هذان أخواك ابن الزبعرى وضرار قد جاءا أن يسمعاك ويسمعهما ما قالاه لك وقلت لهما وقال ابن الزبعرى وضرار نعم يا أبا الوليد إن شعرك يحتمل في الإسلام ولا يحتمل شعرنا وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا فقال حسان أفتبدآن أم أبدأ فقالا بل نبدأ فأنشداه حتى فار فصار كالمرجل غضبا

ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقص عليه قصتهما
وقصته فقال له عمر لن يذهبا عنك بشيء ان شاء الله وارسل من يردهما وقال له ان لم تدركهما الا بمكة فارددهما
علي وخرجا فلما كانا بالروحاء رجع ضرار الى صاحبه وقال له يا ابن الزبعرى انا اعرف عمر وذبه عن الاسلام
واهله واعرف حسانا وقلة صبره على ما فعلنا به وكاني به وقد جاء وشكا اليه ما فعلنا فارسل في اثرنا
وقال لرسوله ان لم تلحقهما الا بمكة فارددهما علي فاربح بنا العنا واقم بنا في مكاننا هذا فان كان الذي ظننت
فالرجوع من الروحاء اسهل منه من ابعد منها وان اخطا ظني فذلك الذي نحب ونحن من وراء المضي فقال
ابن الزبعرى نعم ما رايت فاقاما بالروحاء فما كان الا كمر طائر حتى وافاهما رسول عمر بن الخطاب فرجعا اليه
فدعا لهما بحسان وعمر في جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحسان انشدهما
ما قلت لهما فانشدهما حتى فرغ مما قال لهما فقال عمر افرغت قال نعم قال انشداك في الخلاء وانشدتهما
في الملا فقال لهما عمر ان شئتما فاقيما وان شئتما فانصرفا وقال لمن حضره من الانصار اني قد نهيتكم ان تذكروا كنت
مما كان بين المسلمين والمشركين شيا دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فاما اذا ابوا فاكتبوه
واحفظوه فدونوا ذلك عنهم ومما قاله حسان في ابي سفيان بن الحرث يهجوه

نسخه النسبة / ان سنام
ان سنا المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
وما ولدت ابنا زهرة منهم كراما ولم تبلغ بعجايزك المجد
وان امرا كانت نتيلة امه وسمرا مغلوب اذا بلغ الجهد
وانت هجين نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ه

فقال العباس رضي الله عنه ما لي انا وحسان يعني في ذكره نتيله امه فقال حسان ه
ولست كعباس ولا ابن امه ولكن هجين ليس يوري له زند

وقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وهو في سفر ابن حسان بن ثابت فقال حسان
لبيك يا رسول الله وسعديك قال انشدني من الحدو فجعل ينشد ويصغي اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويستمع فما زال يستمع اليه وهو سائق راحلته حتى كاد راس راحلته يمس الورك
حتى فرغ من نشيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا اشد عليهم من وقع النبل
وقيل لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم وهم سبعون رجلا منهم الاقرع بن حابس
والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وقيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم وانطلق معهم عيينة بن حصن
فقدموا المدينة فدخلوا المسجد فوقفوا عند الحجرات فنادوا بصوت عال جاف اخرج يا محمد فقد جينا لنفاخرك
الينا

نتبه كالمفزع ثم قال ويحك من يقول هذا قلت ابو الطحان القيني يا امير المؤمنين فقال صدق والله اعدهما علي فاعدتهما
عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فاكل ودعا بالشراب فشرب وامر لي بعشرين الف درهم ٥

اخبار امية
ابن ابي الصلت

واسم ابي الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عنزة بن قسي وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن وامه
امية بنت عبد شمس بن عبد مناف وكان ابوه ابو الصلت شاعرا وهو الذي يمدح سيف بن ذي يزن بقوله
ليطلب الثار امثال ابن ذي يزن قد خيم البحر للاعداء احوالا
على ما نذكره في موضعه وكان امية شاعرا مجيدا الا انه لقراته الكتب المنزلة كان ياتي في شعره باشياء
لا تعرفها العرب فلذلك العلماء لا يحتجون بشعره وكان قد نظر في الكتب وقراها ولبس المسوح تعبدا واكثر
من ذكر ابرهيم واسمعيل والحنيفية وحرم الخمر والتمس الدين وطمع في النبوة لانه قرا في الكتب ان نبيا يبعث
من العرب فكان يرجو ان يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذي كنت تنتظره وتقول فيه
فحسده عدو الله وقال انما كنت ارجو ان اكونه فانزل الله تعالى فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها
وامية الذي يقول ه كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة زور
ولما اوقع النبي صلى الله عليه وسلم بالمشركين ببدر وقتل من قتل واسر من اسر قال عدو الله امية يرثيهم
بقصيدة منها ه من ذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح ه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن رواية هذه القصيدة ثم كان امية بعد وقعة بدر يحرض المشركين بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل
ان امية بن ابي الصلت كان خرج في بعض اسفاره الى الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش
فقال امية ان لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة فابطا ثم رجع كاسفا متغيرا فرمى بنفسه
فاقاموا عليه حتى سري عنه ثم مضوا وقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال انتظروني ودخل
ايضا فابطا ثم خرج اليهم باسوا من حاله الاولى فقال له ابو سفيان بن حرب قد شققت على رفقايك
فقال خلوني فاني ارتاد لنفسي وانظر لمعادي ان هاهنا راهبا عالما اخبرني ان يكون بعد عيسى بن مريم ست رجفات
وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة فخرجت وانا اطمع في النبوة واخاف ان تخطيني فاصابني ما رايت فلما رجعت
اتيته وقال لي قد كانت الرجفة وقد بعث نبي العرب فايست من النبوة فاصابني ما رايت اذ فاتني ما كنت اطمع فيه
وقيل خرج امية بن ابي الصلت في سفر فنزلوا منزلا فام امية وجها وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهى

اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين راه انك لمتبوع فمن اين ياتيك رئيك قال من شقي الايسر قال فاي الثياب
احب اليه ان ياتيك فيها قال السواد قال كدت والله تكون نبي العرب ولست هو هذا خاطر من الجن ولیس بملك
فان نبي العرب صاحب هذا الامر ياتيه من شقه الايمن واحب الثياب اليه ان يلقاه فيها البياض واتى امية ابا بكر
فقال يا ابا بكر عمي الخبر فهل احسست شيا قال لا قال قد وجدته يخرج العام ٥ **وذكر** ان امية بن ابي الصلت
كان جالسا ومعه قوم فنعت سخلة فقال للقوم هل تدرون ما قالت الشاة قالوا لا قال انها قالت لسخلتها مري
لا يجي الذيب فياكلك كما اكل اختك عام اول في هذا الموضع فقام بعض القوم الى الراعي فقال اخبرنا عن هذه الشاة التي
نعت الها سخلة قال نعم هذه سخلتها قالوا افكان لها عام اول سخلة قال نعم واكلها الذيب في هذا الموضع وقيل
خرج ركب من ثقيف الى الشام وفيهم امية بن ابي الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا فاذا اقبلت عظاية
حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشي في وجهها ورجعت وكفوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز
من وراء كثيب مقابل لهم متوكئة على عصا فقالت ما منعكم ان تطعموا رجيمة الجارية اليتيمة التي جاتكم عشيه فقالوا
فقالوا وما انت قالت انا ام العوام امية منذ اعوام اما ورب العباد لتفترقن في البلاد وضربت بعصاها الارض
ثم قالت ابطيي ايابهم ونفري ركابهم فوثبت الابل كان على ذروة كل بعير شيطانا فلم يملك منها شيا حتى افترقت في
الوادي فجمعناها اخر النهار ومن غد فلم نكد فلما انخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز بعصاها وقالت كقولها بالامس
ففعلت الابل كفعلها بالامس فلم نجمعها الى الغد عشيا فلما انخناها لنرحلها اقبلت العجوز فقالت كقولها في اليومين ونفرت
الابل فقلت لامية اين ما كنت تخبرنا عن نفسك فقال اذهبوا انتم في طلب الابل ودعوني فتوجه الى الكثيب الذي
كانت العجوز تاتي منه حتى علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كنيسة وقناديل واذا رجل مضطجع معترض على بابها واذا
اخر ابيض الراس واللحية فلما راى امية قال انك لمتبوع فمن اين ياتيك صاحبك وجرى بينهما في ذلك ما تقدم ذكره ثم قال ما
جاجتك فحدثته بحديث العجوز فقال صدقت ولست بصادق هي امراة يهودية من الجن هلك زوجها منذ
اعوام وانها لا تزال تصنع بكم ذلك حتى تهلككم ان استطاعت فقال امية وما الحيلة قال اجمعوا ظهركم فاذا جاتكم
ففعلت كما كانت تفعل فقولوا سبعا من فوق وسبعا من اسفل باسمك اللهم فلن تضركم فرجع اليهم وقد جمعوا الظهر
فلما اقبلت العجوز قال لها ما امر به الشيخ فلم تضرهم فلما رات الابل لم تتحرك قالت قد عرفت صاحبكم ليبيضن اعلاه
وليسودن اسفله فاصبح امية قد برص في عذاريه واسود اسفله فلما قدموا مكة ذكروا هذا الحديث فكان على ذلك
اول ما كتب اهل مكة باسمك اللهم **وقيل** دخل امية بن ابي الصلت على اخته وهي تهيي ادما لها فنام على سرير في ناحية
البيت فانشق جانب من السقف فاذا بطايرين فوقع احدهما على صدره فشقه واخرج قلبه ووقف الاخر مكانه فقال
الطائر الواقف للطائر الذي على صدره اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى فرد الطائر قلبه في موضعه ثم نهض فاتبعه امية طرفه

وقال لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما لا بري فاعتذر ولا ذو عشيرة فانتصر فرجع الطائر فوقع على صدره
فشقه ثم اخرج قلبه فشقه فقال الاعلى اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى فنهض فاتبعهما امية طرفه وقال
لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما محفوف بالنعم محفوظ من الريب فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه
ثم اخرج قلبه فشقه فقال الاعلى اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى ونهض فاتبعهما امية طرفه فقال
لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما قالت اخته ثم انطبق السقف
وجلس امية يمسح صدره فقلت يا اخي هل تجد شيا قال لا ولكني اجد حرا في صدري ثم انشا يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في رؤوس الجبال ارعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر ... غولة الدهر ان للدهر غولا

الغولة كل ما اغتال الانسان واهلكه ٥

وروي ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق امية في قوله

اسد وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وقيل انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول امية بن ابي الصلت

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبحنا ربي ومسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنها ... مملوة طبق الافاق سلطانا
الا نبي لنا منا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من راس محيانا
بينا يربينا اباؤنا هلكوا ... وبينما نقتني الاولاد افنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا ... ان سوف يلحق اخرانا باولانا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كاد امية ليسلم ٥ **وقيل** ان امية بن ابي الصلت عتب على ابن له فقال

غذوتك مولودا وعلتك يافعا ... تعل بما اجني عليك وتنهل
اذا ليلة نابتك بالشكو لم ابت ... لشكواك الا ساهرا اتململ
كاني انا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها ... لتعلم ان الموت وقت موجل
فلما بلغت السن والغاية التي ... اليها مدى ما كنت منك اومل
جعلت جزائي منك غلظة وفظاظة ... كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي ... كما يفعل الجار المجاور تفعل
وسميتني باسم المفند رايه ... وفي رايك التفنيد لو كنت تعقل
تراه معدا للخلاف كانه ... برد على اهل الصواب موكل
وقلت ولم تصدق انا منك افضل

٥ **وقيل** انه لما بعث رسول الله صلى

انفى

الله عليه وسلم اخذ امية بن ابي الصلت ابنيه وهرب بهما الى اليمن ثم عاد الى الطايف فبينما هو يشرب مع اخوان له في قصر غيلان بالطايف اذ سقط غراب على شرفة القصر فنعب نعبة فقال امية بفيك الكثكث وهو التراب فقال اصحابه ما يقول قال انه يقول اذا شربت الكاس التي بيدك مت فقلت له بفيك الكثكث ثم نعب نعبة اخرى فقال امية نحو ذلك فقال اصحابه ما يقول قال زعم انه يقع على هذه المزبلة اسفل القصر فيستثير عظما فيبتلعه فيموت فقلت له نحو ذلك فوقع الغراب اسفل القصر فاثار العظم فابتلعه وشجي به فمات فانكسر امية ووضع الكاس من يده وتغير لونه فقال له اصحابه ما اكثر ما سمعنا مثل هذا وكان باطلا والحوا عليه حتى شرب الكاس فمال في شق واغمي عليه ثم افاق فقال لا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر ثم خرجت نفسه

وما لي سني اي سنة ناحيه

اخبار حسان بن ثابت الانصاري

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناه بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبه ابن عمرو بن الخزرج بن حارثه بن ثعلبه وهو العنقا وانما سمي العنقا لطول عنقه بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر ما السما بن حارثه الغطريف بن امري القيس البطريق بن ثعلبه البهلول بن مازن بن الازد وهو دري وقيل دراء بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وبنو عمرو بن عدي ابن النجار يسمون بني معاله ومعاله امهم وهي امراة من القين واليها كانوا ينسبون وام حسان بن ثابت الفريعه بنت خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبه بن الخزرج بن ساعده بن كعب بن الخزرج وكان اسم النجار تيم اللات فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تيم الله لئلا يكون في انساب الانصار تيم اللات وحسان ابن ثابت فحل من فحول الشعراء وقد قيل انه اشعر اهل المدر وكان من المعمرين عمر مايه وعشرين سنه ستين في الجاهليه وستين في الاسلام وروي عن حسان بن ثابت قال اني لغلام يفع ابن سبع سنين او ثمان اذا يهودي بيثرب يصرخ ذات ليلة يا معشر يهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي ولد به في هذه الليلة وادركه اليهودي ولم يومن به وهذا يدل انه عمر في الجاهليه ستون سنه لانه ذكر انه ادرك ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وله يوم ولد ثماني سنين والنبي صلى الله عليه وسلم بعث وله اربعون سنه واقام بمكه ثلث عشره سنه وقدم المدينه وحسان يومئذ على ما ذكر ستون سنه او اخلى وستون سنه وحينئذ اسلم وكان يخضب شاربه وعنفقته بالحنا ولا يخضب سائر لحيته وكان يفضل حسان على الشعراء بثلث كان شاعر الانصار في الجاهليه وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن

ثم ضربت بالعود الارض ورمت بنفسها عن السرير ثم مرت تعدو وتصيح وا سيداه فقال لي ويحك ما هذا فقلت فقلت لا ادري والله يا سيدي قال فما ترى قلت ارى والله يا سيدي ان انصرف وتحضرها هذه ومعها غيرها فان الامر يؤول الى ما تريد يا امير المومنين قال فانصرف في حفظ الله فانصرفت ولم ادر ما كانت القصه

اخبار ابي الطمحان القيني

وهو حنظلة بن الشرقي احد بني القين بن جسر بن شيع الله من قضاعه وهو شاعر فارس صعلوك خبيث الدين فيما ذكر من المخضرمين ادرك الجاهلية والاسلام وكان تربا للزبير بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ونديما له وذكر انه خرج قبيسة بن كلثوم السكوني في الجاهلية وكان ملكا يريد الحج وكانت العرب في الجاهلية لا يعرض بعضهم لبعض فمر ببني عامر بن عقيل فوثبوا عليه فاسروه واخذوا ماله وما كان معه والقوه في الاغلال والقيود فمكث كذلك ثلث سنين وشاع خبره باليمن ان الجن استطارته فبينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم اذ قال لها اتاذنين لي ان اتي الاكمة فاتشرف عليها فقد اضر بي القر فقالت له نعم وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها فمشى في اغلاله وقيوده حتى صعد الاكمة ثم اقبل يضرب ببصره نحو اليمن وتغشته عبرة فبكى ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم ساكن السموات فرج لي مما انا فيه فبينما هو كذلك اذ عرض له راكب يسير فاشار اليه ان اقبل فاقبل الراكب فلما وقف عليه قال له ما حاجتك يا هذا قال له اين تريد قال اريد اليمن قال ومن انت قال انا ابو الطمحان القيني فاستعبر باكيا فقال له ابو الطمحان من انت فاني ارى عليك سيما الخير ولباس الملوك وانت بدار ليس فيها ملك قال انا قبيسة بن كلثوم السكوني خرجت عام كذا وكذا اريد الحج فوثب علي هذا الحي فصنعوا بي ما ترى وكشف عن اغلاله وقيوده فاستعبر ابو الطمحان فقال له قبيسة هل لك في مائة ناقة حمراء فقال يا اخوجني الى ذلك قال فانخ فاناخ ثم قال له امعك سكين قال نعم قال ارفع لي عن رحلك فرفع له عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره فكتب عليها قبيسة بالخط المسند وليس يكتب به غير اهل اليمن

بلغا كندة الملوك جميعا حيث سارت بالاكرمين الجمال
ان ردوا العير بالخميس عجالا واصدروا عنه والروايا ثقال
هزئت جارتي وقالت عجيبا اذ رأتني في جيدي الاغلال
ان تريني عاري العظام اسيرا قد براني تضعضع واختلال
فلقد اقدم الكتيبة بالسيف على السلاح والسربال

حاشيه الشرب والقعود في التمثر

وكتب نجبا الشعر الى اخيه ان يدفع الى ابى الطمحان مائة ناقة ثم قال له اقرى هذا قومي فانهم سيعطونك مائة ناقة حمرا فخرج تسير به ناقته حتى اتى حضرموت فتشاغل بما ورد له ونسي امر قيس حتى فرغ من حوائجه ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبه ويبكين فذكر امره فاتى اخاه الجون بن كلثوم وهو اخوه لابيه وامه فقال له يا هذا اني دالك على قيسبه وقد جعل لي مائة ناقة حمرا فقال له فهي لك فكشف عن الرحل فلما قراه الجون امر له بمائة ناقة حمرا ثم اتى قيس بن معديكرب الكندي ابا الاشعث بن قيس فقال له يا هذا ان اخي في بني عقيل اسير فسر معي بقومك فقال له انسير تحت لوائي حتى اطلب ثارك وانجدك والا فامض راشدا فقال له الجون مس السماء ايسر من ذلك واهون علي مما جئت به وضجت السكون ثم فاؤوا ورجعوا وقالوا له ما عليك من هذا هو ابن عمك ويطلب لك ثارك فانعم له بذلك وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه وكندة والسكون معه ايضا فهو اول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس وبه ادرك الشرف فسار حتى اوقع بعامر بن عقيل وقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسبه وقال في ذلك سلامة ابن صبح الكندي ه

لا تشتمونا اذ جلبنا لكم الف كميت كلها سلهبه ٥

نحن ابلنا الخيل في ارضكم حتى ثارنا بكم قيسبه ٥ واعترضت من دونه مذحج فصادفوا من خيلنا مشغبه

السلهبة الطويلة من الخيل

وعما يحكى من فسوق ابي الطمحان انه قيل له ما ادنى ذنوبك قال ليلة الدير فقيل له وما ليلة الدير قال نزلت بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساها ثم انصرفت عنها ٥ وذكر ان ابا الطمحان القيني كان مجاورا في جديلة طي وكان طي تفرقت بينها وتحاربت الحرب التي يقال لها حرب الفساد وتحزبت حزبين حزب جديلة وحزب الغوث وكانت هذه الحرب بينهم اربعة ايام ثلاثة منها للغوث وواحد لجديلة وكانت الكرة على جديلة في آخر ايام الثلاثة التي للغوث فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم واقامت فيهم عشرين سنة واسر ابو الطمحان القيني اسره رجلان من طي فاشتركا فيه فاشتراه بجير بن اوس بن حارثة بن لام الطائي فمدحه بقصيدة منها ه

اذا قيل اي الناس خير قبيلة واصبر يوما لا توارى كواكبه
فان بني عمرو بن لام قبيلة علت فوق صعب لا ترام مراقبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
لهم مجلس لا يحصرون عن الندى اذا مطلب المعروف اجدب راكبه

فاطلقه وجز ناصيته فمدحه بعدها بعدة قصايد ٥ وحكى اسحق الموصلي قال دخلت يوما على الرشيد فوجدته خاثرا مستفكرا غير نشيط فاخذت احادثه بملح الاحاديث وطرفها استميله لان يضحك وينبسط فلم يفعل حتى خطر ببالي بيتان فانشدته اياهما وهما ٥

الا علاني قبل نوح النوائح وقبل نشوز النفس بين الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسي على غد اذا راح اصحابي ولست برايح ه

نشوز النفس ارتفاعها وارتفاعها من نشز اذا ارتفع ٥

وجئنا بشاعرنا وخطيبنا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فقام الاقرع بن حابس فقال والله ان مدحي لزين وان ذمي لشين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الله فقالوا انا اكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم منكم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فقالوا ائذن لشاعرنا وخطيبنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس معه الناس فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له الفضل علينا بهدايته الذي جعلنا ملوكا وجعلنا اعز اهل المشرق واتانا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وليس في الدنيا مثلنا السنا برؤس الناس وذوي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد علينا مثل ما عددناه ولو نشاء لاكثرنا وكنا نستحيي من الاكثار فيما خولنا الله واعطانا اقول قولي هذا فاتوا بقول افضل من قولنا وامر ابين من امرنا ثم جلس فقام ثابت بن قيس بن شماس فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولا نقضي شيئا الا من فضله وقدرته فكان من قدرته ان اصطفى لنا رسولا اكرمهم حسبا واصدقهم حديثا واحسنهم رايا وانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاجابه من قومه وذوي رحمه المهاجرون اكرم الناس انسابا واصبح الناس وجوها وافضل الناس افعالا ثم كان اول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب واستجاب له نحن معشر الانصار نحن انصار الله ووزرا رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس حتى يؤمنوا ويقولوا لا اله الا الله فمن امن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان جهاده علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقام الزبرقان فقال

الربع

نحن الملوك فلا حي يقاربنا منا الملوك وفينا يوجد الربع
وننحر الكوم عبطا في منازلنا للنازلين اذا ما استطعموا شبعوا
ونحن نطعم عند القحط ما اكلوا من العبيط اذا لم يظهر القزع
تلك المكارم حزناها مقارعة اذا الكرام على امثالها اقترعوا
كم قد قسرنا من الاحيا دلهم عند النهاب وفضل العز يتبع
ونبصر الناس تاتينا سراتهم في كل ارض فنمضي ثم نتبع ٥

الكوم العظيمة من الابل وعظام منه عبطت الناقة اذا ذبحتها وليست بها علة في عبطه ولحمها عبيط ٥ والعبيط اللحم الطري من اللحم والقزع القطع من السحاب رقيقه ٥

فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت فجاء فامره ان يجيبه فقال حسان

ان الذوائب من فهر واخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثة ان الخلايق فاعلم شرها البدع

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطبعون ولا يرديهم طمع
ولا يضنون عن جار بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طمع
يسمون للحرب تبدو وهي كالحة إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفرحون إذا نالوا عدوهم وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع أسود بيشة في أرساغها فدع
الفدع [illegible]
خذ منهم ما أتوا عفوا وما غضبوا فلا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم سما عليه تخاض الصاب والسلع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم إذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحي قلب يوازره فيما أراد لسان حاذق صنع
وإنهم أفضل الأحياء كلهم إن جد بالناس جد القول أو سمعوا
فقام عطارد بن حاجب فقال ه
أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن وأن ليس في أرض الحجاز كدارم ه
فقام حسان فقال
منعنا رسول الله من غضب له على أنف راض من معد وراغم
هل المجد إلا السودد العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظائم

فقال الأقرع بن حابس والله إن هذا الرجل لمؤتى له والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب من خطيبنا فنزل فيهم قوله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ثم إن القوم أسلموا وأقاموا عند النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين ثم أرادوا الخروج إلى بيوتهم فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقال أما بقي منكم أحد وكان عمرو بن الأهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وكان من رهطه وكان مشاحنا له لم يبق منا إلا غلام حديث السن في ركابنا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فبلغ عمرا ما قال قيس فقال عمرو لقيس ه

ظللت مفترش الهلباء تشتمني عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
إن تبغضونا فإن الروم أصلكم والروم لا تملك البغضاء للعرب
فإن سوددنا عود وسوددكم مؤخر عند أصل العجب والذنب

الطبع الدنس ولا يضنون أي لا يبخلون الزعانف جمع زعنفة وهو القصير وأصل الزعانف أطراف الأديم وأكارعه
من قطعهم فدع أي عوج وهو [illegible]
الصاب عصارة شجر مر وهو أيضا شجر مر
[illegible]

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا بني المصطلق من خزاعة كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني غفار يقال له جهجاه يقود فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس له يوم ورد ماء يسقيهما فأوردهما الماء فوجد على الماء فتية من الأنصار فتنازعوا عليه فاقتتلوا فقال عبد الله بن أبي بن سلول المنافق هذا ما جزونا وبنا ثم هم نفيا بلوننا قلت وفي هذه الواقعة يقول عبد الله بن أبي لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنق عبد الله فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الفرج وبلغ حسان بن ثابت الذي جرى بين جهجاه وبين الفتية من الأنصار فغضب وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم صفوان بن معطل السلمي ه

وقال

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
يرمون بالقول سرا في مهادنة تهددا إلي كأني لست من أحد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه وكان منتشبا في برثن الأسد
ما للقتيل الذي أسموا فأقتله من دية فيه أعطاها ولا قود
ما البحر حين تهب الريح شامية فيغطئل ويرمي العبر بالزبد
يوما بأبلغ مني حين تبصرني أفري من الغيظ فري العارض البرد
أما قريش فإني لست تاركهم حتى ينيبوا من الغيات للرشد
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا أنما قال الرسول لهم حق ويوفوا بعهد الله في سدد
أبلغ بني بأني قد تركت لهم من خير ما يترك الآباء للولد
الدار واسطة والنخل شارعة والبيض يرفلن في القسي كالبرد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان نفست على إسلام قومي وأغضبه كلامه وحسان من أهل الإفك الذين رموا عائشة رضي الله عنها قلت كانت قصة الإفك في هذه الغزاة وكانت عائشة رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وكان قد وقع عقد لها فذهبت تطلبه فرحل الجيش وحملوا الذي عليه هودجها وظن أنها فيه فلما وجدت العقد جاءت تطلب هودجها فوجدته قد ذهب ووجدها صفوان بن المعطل السلمي فأناخ لها جمله وأدار وجهه عنها حتى ركبته ولحق بها الجيش فقال أهل الإفك ما قالوا من الإفك والذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي فأنزل الله سبحانه براءتها من السماء بآيات من القرآن وهي إن الذين جاءوا بالإفك

الأبيات فغضب صفوان لما قذفه به حسان بهذه الأبيات . قال ابو الفرج فعدا صفوان بن المعطل على حسان فضربه
بالسيف وقال صفوان تلق ذباب السيف عنك فانني غلام اذا هوجيت لست بشاعر
فوثب قوم حسان على صفوان فحبسوه ثم جاء سعد بن عبادة بن دليم بن حارثه بن ابي حزيمه بن ثعلبه بن طريف بن الخزرج
ابن ساعده بن كعب بن الخزرج بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر فذكروا له ما فعل حسان وفعلوا به فقال لهم
اسعفتم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فقعد الى الارض وقال وانقطاع ظهراه تاخذ وا بايديكم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيكم ودعا بصفوان فاتى به فكساه وخلاه فجا صفوان الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ليصلي فراه فقال من كساك كساه الله من ثياب الجنة
وقال حسان لاصحابه احملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضاه ففعلوا فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فردوه ثم سالهم فحملوه ثانية فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفوا به ثم قال لهم عودوا
بي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا جيناك مرتين كل ذلك يعرض عنك فلا ندري ما يك فقال احملوني
اليه هذه المرة فحملوه فاعرض عنه فقال يا رسول الله بابي انت وامي احفظ قولي

هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

فرضي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهب له شيرين القبطيه اخت ماريه ام ابرهيم بن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فولدت شيرين لحسان عبد الرحمن بن حسان **قلت** ان ماريه واختها شيرين اهداهما المقوقس
جريج بن متى صاحب مصر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه
الى الاسلام واهدى معهما له حمار يعفور وبغلته دلدل قال ابو الفرج وكانت عايشة رضي الله عنها
تقول لقد سئل عن صفوان بن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما يأتي النسا ثم قتل بعد ذلك شهيدا
وقال حسان يعتذر من الذي قاله في عايشه رضي الله عنها

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي الي انا ملي
فكيف وودي ما حييت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل
وان الذي قد قيل ليس بلايط ولكنه قول امري بي ماحل

وحكى عروة بن الزبير قال كنت قاعدا عند عايشه فمر بجانبه حسان بن ثابت فنلت منه فقالت مهلا فقلت اليس الذي
يقول فيك ويقول قالت فكيف بقوله فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
وروي عنها رضي الله عنها انها كانت تقول اني لارجوا ان يدخله الله الجنة بقوله **وقيل** كانت صفيه بنت

ثابت يوم الخندق قالت صفية رضي الله عنها وكان حسان

عبد المطلب في فارع حصن حسان معنا فيه مع النسا والصبيان فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظه
وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينه احد يدفع عنا ورسول الله والمسلمون في
نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم ان اتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني
والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من ورانا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر
الله لك يا ابنة عبد المطلب لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم ار عنده شيا اعتجرت ثم اخذت عمودا
ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه
لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال ما لي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب **وحدث** عبد الله بن الزبير بن العوام
انه كان في فارع اطم حسان بن ثابت يوم الخندق ومعهم عمرو بن ابي سلمه قال ابن الزبير ومعنا حسان بن ثابت ضاربا وتدا
في ناحية الاطم فاذا حمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتد فضربه بالسيف واذا اقبل
المشركون انحاز عن الوتد حتى كانه يقاتل قرنا كانه يرى انه مجاهد حين جبن قال ابن الزبير واني لظالم ابن ابي سلمه وهو اكبر مني
بسنتين فاقول له تحملني على عنقك حتى انظر فاني احملك اذا نزلت فاذا حملني وسالني ان يركب قلت هذه المرة ايضا **قلت**
كان سن الزبير يوميذ نحو خمس سنين لان مولده بعد الهجرة وكانت غزوة الخندق سنة خمس قال ابو الفرج قال ابن الزبير
واني لانظر الى ابي معلما بصفرة فاخبرتها ابي بعد فقال اين كنت حينيذ فقلت على عنق ابن ابي سلمه يحملني فقال اما والذي نفسي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ ليجمع لي ابويه قال ابن الزبير وجا يهودي يرتقي الحصن فقالت صفية اعطني السيف
فاعطاها فلما ارتقى اليهودي ضربته حتى قتلته ثم احتزت راسه وقالت طوح به فان الرجل اشد من المراة تريد ان ترعب
به اصحابه **قيل** انشد حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت امام القوم منتطقا بصارم مثل لون الملح قطاع
يحفز عني نجاد السيف سابغة فضفاضة مثل لون النهي بالقاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن حسان انه ضحك من صفته نفسه مع جبنه **وقيل** وقف الحطيئة
على حسان بن ثابت وحسان ينشد من شعره فقال له حسان وهو لا يعرفه كيف تسمع هذا الشعر يا اعرابي قال الحطيئة لا
ارى به باسا فغضب حسان وقال اسمعوا الى كلام الاعرابي ما كنيتك قال ابو مليكة قال حسان ما كنت قط اهون علي حين
اكتنيت بامراة فما اسمك قال الحطيئة قال امض بسلام كالشعر الذي فيه الغنا وانشد به ابو الفرج اخبار حسان هو

تبلت فوادك في المنام خريدة تشفي الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة او عاتق كدم الذبيح مدام

وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت في وقعة بدر ويفخر بها ويعير الحرث بن هشام المخزومي بفراره عن اخيه ابي جهل بن

يقول فيها

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدثتِني فنجوتِ منجى الحارثِ بنِ هشامِ
ترك الأحبةَ أن يقاتلَ دونهم ونجا برأسِ طمرّةٍ ولجامِ ه

فأجابه الحرث بن هشام وهو يومئذٍ مشرك

الله يعلم ما تركتُ قتالهم حتى علوا فرسي بأشقرَ مزبدِ
وشممتُ ريحَ الموتِ من تلقائهم في مأزقٍ والخيلُ لم تتبددِ
وعلمتُ أني إن أقاتلْ واحداً أُقتلْ ولا يضرر عدوي مشهدي
ففررتُ منهم والأحبةُ فيهم طمعاً لهم بعقابِ يومٍ مرصدِ ه

غزوة بدر

ثم استطرد أبو الفرج بذكر غزوة بدر فنذكرها على سياقتها لما فيها من الفوائد ه
كانت في رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت منه سنة اثنتين من الهجرة وهي أول حرب حضرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي الغزاة التي أعز الله بها الدين وأعلا كلمة المؤمنين قيل إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمع بأبي سفيان صخر بن حرب مقبلاً من الشام بعير عظيمة فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين
إليها وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها فلعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض
وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حرباً وكان أبو سفيان استنفر حين دنا من الحجاز وجعل
يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أموال الناس حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه
لك ولعيرك فحذر عند ذلك واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعث به إلى مكة وأمره أن يأتي قريشاً يستنفرهم إلى
أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم رؤيا أفزعتها
فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب وقالت يا أخي قد رأيت الليلة والله رؤيا قد أفزعتني وتخوفت أن يدخل بها
على قومك شر ومصيبة فاكتم علي ما أحدثك قال لها ما رأيت قالت رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ
بأعلا صوته أن انفروا يا آل غدر إلى مصارعكم في ثلاث فأرى الناس قد اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد الحرام والناس يتبعونه
فبيناهم حوله إذ مثل بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بأعلا صوته بمثلها انفروا يا آل غدر إلى مصارعكم في ثلاث ثم مثل به
بعيره على أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من
بيوت مكة إلا دخله منها فلقة قال العباس إن هذه لرؤيا عجيبة فأنت فاكتميها ولا تذكريها لأحد ثم خرج العباس فلقي
الوليد بن عتبة وكان له صديقاً فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشى الحديث حتى تحدثت به
قريش قال العباس فغدوت أطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام ورهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني أبو جهل
قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما فرغت أقبلت إليه حتى جلست معهم فقال أبو جهل يا بني عبد
مناف متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قال قلت وما رأت قال

يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى يتنبأ نساؤكم وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فسنتربص
بكم هذه الثلاث فإن يك ما قالت حقاً فسيكون وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب بيت
في العرب قال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير إلا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئاً ثم تفرقنا فما بقيت
امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لا
يكن عندك غيرة لما تسمع قال قد والله فعلت ما كان مني إليه من كبير وايم الله لأتعرضن له فإن عاد لأكفينكموه قال
فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أن قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه فدخلت
المسجد فرأيته فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد
اللسان حديد النظر إذ خرج نحو باب المسجد يشتد فقلت ما له لعنه الله أكل هذا فرقاً من أن أشاتمه فإذا هو
قد سمع ما لم أسمعه صوت ضمضم الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم
أموالكم قد تعرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر
فنفر الناس سراعاً وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين
بن عبد المطلب
رجلين إما خارج أو باعث وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أبو لهب تخلف فبعث مكانه العاص
بن هشام وكان أمية بن خلف قد أجمع القعود وكان شيخاً ثقيلاً فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في
المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء
ولما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر وكاد ذلك أن يثبطهم فتبدى لهم إبليس في صورة
سراقة المدلجي وكان من أشراف كنانة فقال إني جار لكم أن يأتيكم كنانة بشيء تكرهونه وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر المهاجرون منهم سبعة وسبعون
رجلاً والأنصار مائتان وستة وثلاثون رجلاً وصاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة وعلى الساقة قيس بن أبي صعصعة أخو بني مازن بن النجار
وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة لليال مضت من شهر رمضان فسار حتى إذا كان قريباً من الصفراء بعث
بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار إلى بدر يتحسسان له
الأخبار ثم ارتحل وقد قدمهما فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين فسأل عن جبليها ما اسمهما فقيل
يقال لأحدهما مسلح وللآخر مخرئ وسأل عن أهلها فقالوا بنو النار وبنو حراق بطنان من بني غفار فكرههما
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما تفاؤلاً بأسمائهما وأسماء أهلهما فتركهما والصفراء بيسار
وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له ذفران فخرج منه حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم

ليمنعوا عيرهم فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر رضي الله
عنه فقال فاحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال يا رسول
الله امض لما اراك الله فوالله لا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام فاذهب انت وربك فقاتلا
انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى
برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا
ودعا له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك لانهم كانوا
عدد الناس ولانهم حين بايعوه على العقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت
الينا نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليهم
الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو في غير بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله
لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما
نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله ان يريك ما تقر به عينك فسر بنا
على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك القول ثم قال سيروا على بركة الله
وابشروا فان الله عز وجل قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم الآن ثم ارتحل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك ثنايا يقال لها الاصافر ثم انتهى به المسير الى قريب من بدر فنزل وركب
هو ورجل من اصحابه حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال
الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك قال وذاك
بذاك قال فانه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا جلتني
للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني صدقني
فهم اليوم بمكان كذا وكذا يعني المكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء امن ماء العراق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اصحابه فلما امسى بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه
الى بدر يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض بن يسار غلام بني العاص بن سعيد
فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم الماء فكره القوم خبرهما ورجوا

ان يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما اذلقوهما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسجد ثم سلم فقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش
قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم
القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيهم من اشرافهم
قالا عتبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والنضر بن الحارث وزمعة بن
الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود
فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها وقد كان بسبس
ابن عمرو وعدي بن ابي الزغباء مضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قريب من الماء ثم اخذا شنا يستقيان فيه وعليه
مجدي بن عمرو الجهني فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها
انما تاتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم ثم اقضيك الذي لك قال مجدي صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك بسبس
وصاحبه فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا واقبل ابو سفيان رسول
تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو هل احسست احدا قال لا ما رايت احدا الا اني رايت
راكبين اناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيريهما ففته
فاذا فيه نوى فقال هذه والله علائف يثرب ورجع الى اصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق
وترك بدرا بيسار ثم انطلق حتى اسرع واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة
بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني رايت فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل
اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية
بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يومئذ من اشراف قريش ورايته قد ضرب في لبة بعيره ثم
ارسله في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه وبلغت ابا جهل فقال
وهذا ايضا نبي آخر من بني عبد مناف سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا فلما راى ابو سفيان انه قد احرز
عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها الله فارجعوا فقال
ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكانت بدر موسما من مواسم العرب تجتمع بها في كل
سنة فنقيم عليها ثلاثا وننحر الابل ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب
فلا يزالون يهابوننا فامضوا فقال الاخنس بن شريق بن عمرو الثقفي وكان حليفا في بني زهرة وهم بالجحفة

النضخ وهو الرش وقيل النضح الرش والنضخ الاثر

يا بني زهرة قد نجّا الله عيركم وخلّص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله فارجعوا فلا حاجة لكم
في ان تخرجوا في غير ضيعة ولا ما يقول هذا يعني ابا جهل فرجعوا فلم تشهدها زهري واحد وكان فيهم مطاعا فرجعت
بنو زهرة مع الاخنس ولم تشهدها من بني عدي الا رجل واحد واما سائر البطون فخرج من كل بطن ناس وطالب
ابن ابي طالب اخو علي رضي الله عنه قيل انه رجع وقيل انه شهدها مكرها وعلم يومئذ فلم يوجد في القتلى ولا الاسرى
ولا رجع الى اهله وكان شاعرا وهو الذي يقول ع   يا رب اما يغزون طالب
في مقنب من هذه المقانب   فليكن المسلوب غير السالب   وليكن المغلوب غير الغالب
ونزلت قريش بالعدوة القصوى وبعث الله سبحانه السماء وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لبد لهم الارض فلم يمنعهم المسير واصاب قريشا منه ما لم يقدروا معه على المسير وخرج رسول الله صلى واصحابه
الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء ادنى ماء من بدر نزل فيه فقال المنذر بن الحباب بن الجموح يا رسول الله
ارأيت هذا المنزل امنزلا انزلكه الله عز وجل ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ام هو الرأي في الحرب والمكيدة قال بل هو
الرأي في الحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تاتي ادنى ماء من القوم فننزله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالرأي ونهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى اتى ادنى ماء من
القوم فنزلوا عليه ثم امر بالقلب فعورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية وقال
سعد بن معاذ رضي الله عنه يا رسول الله نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه ونعد ركائبك ثم نلقى عدونا فان
اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا
فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم
يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بني لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عريش فكان فيه وقد ارتحلت قريش حين اصبحت واقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاؤوا الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك
وتكذب نبيك ورسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم فاحنهم الغداة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد رأى عتبة بن ربيعة مع القوم على جمل له احمر ان يكن عند احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا
فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام على فرس له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منهم رجل الا قتل يومئذ الا حكيم بن حزام فانه لم يقتل نجا على فرس له يقال له
النجيب واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وكان اذا اجتهد في يمينه قال والذي نجاني يوم بدر ولما اطمان القوم بعثوا
عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا اصحاب محمد فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع الى القوم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون

قليلا او ينقصونه ولكن امهلوني حتى انظر اهل للقوم كمين او مدد فضرب في الوادي حتى امعن فلم ير شيئا فرجع الى
القوم وقال اني لم ار مددا ولكني يا معشر قريش قد رأيت البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس
لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما ارى رجلا منهم يقتل حتى يقتل رجلا منكم فما خير العيش بعد ذلك فلما سمع حكيم
ابن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع
فيها هل لك الا تزال تذكر بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال
قد فعلت انت علي بذلك انما هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله فات ابن الحنظلية فاني لا اخشى ان يفسده من الناس
غيره يعني ابا جهل بن هشام ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا
محمدا واصحابه شيئا ولئن اصبتموه فلا يزال الرجل ينظر في وجه الرجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله
او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان اصابوه فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك
الفاكم ولم تعدموا منه ما تريدون قال حكيم بن حزام فانطلقت اؤم ابا جهل بن هشام فوجدته قد نثل درعا من
جرابها وهو يهيئها فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة قد ارسلني اليك بكذا وكذا قال فانتفخ والله سحره حين رأى محمدا واصحابه
وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال
هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت ثارك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر بن الحضرمي
فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب امر الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وافسد ابو جهل
على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة بن ربيعة فلما بلغ عتبة قول ابي جهل قال سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره
انا ام هو ثم التمس بيضة يدخلها رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم رأسه فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه
ببرد ثم خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه
او لاموتن دونه فلما خرج عرض له حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه
وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد ان يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه
حتى قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف
دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة نفر منهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما عفراء ورجل آخر يقال له
عبد الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من
قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة بن عبد المطلب قم يا عبيدة بن الحارث قم يا علي بن ابي طالب فلما قاموا
ودنوا منهم قالوا من انتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن
القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل

انتفخ سحره [illegible] اي [illegible] [illegible] حرارة [illegible] [illegible]

السحر الرئة

[illegible] [illegible] الاخنس [illegible] [illegible] [illegible]

بلغ قراءة على المؤلف ابقاه الله ومقابلة باصله المنتسخ منه وهو بيده معارضا بدل

الوليد ان قتله واختلف بين عبيدة وعتبة ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر علي وحمزة باسيافهما على عتبة فقتلاه واحتملا صاحبهما عبيدة فجاءا به الى اصحابه وقد قطعت رجله فمخها يسيل فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق بما قال منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقد استقبل القبلة يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر فوضع رداءه عليه ثم قال له كفاك الله يا نبي الله بابي انت وامي بعض مناشدتك لربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله سبحانه اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده وعلى ثناياه النقع ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحرضهم ونفل كل امرئ منهم ما اصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ فما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد ... الا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد ... وكل زاد عرضة النفاد

وقال عوف بن الحارث وهو ابن عفراء يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل حتى قتل ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة فنزل قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها فنزل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم قال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر منهم فلما وضع القوم ايديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ متوشح السيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال كأنك كرهت ما يصنع بالمشركين قال نعم يا رسول الله وكان الاثخان بالقتل احب الي من استبقاء الرجال وقاتلت الملائكة يوم بدر

حاشية: أحنه من الحين وهو الموت

فحدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا منها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت وقال رجل من مازن وكان شهد بدرا اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه من قبل ان يصل اليه سيفي فعلمت انه قد قتله غيري وقال ابن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا وقد ارسلوها على ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا ولم تقاتل الملائكة في يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لا يضربون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا يعجزنك يعني ابا جهل فكان اول من لقيه معاذ بن عمرو بن الجموح قال معاذ فسمعت القوم وابو جهل في مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه ولقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها رجلي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم عاش معاذ بعد ذلك حتى مات في خلافة عثمان رضي الله عنه ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل ومر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بابي جهل وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى وقال انظروا ان خفي عليكم في القتلى الى اثر جرح بركبته فاني ازدحمت انا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش في احداهما جحشا لم يزل به اثره بعد فقال عبد الله بن مسعود فوجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه وقد كان ضبث بي مرة بمكة ولكزني ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه لمن الدائرة قلت لله ولرسوله وقيل انه قال له ابو جهل رويعي غنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا ثم قال احتززت رأسه ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آلله الذي لا اله غيره وكانت هذه يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله جل وعز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه يومئذ اني عرفت ان رجالا من بني هاشم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانه انما خرج كرها فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل آباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس

حاشية: السيما العلامة

حاشية: الحرجة الشجر الملتف

يجحش اي اصابه شيء في جلده مما ... ضبث بي ضبثت بالشيء اذا قبضت عليه بكفك

قوله اعمد من كذا اي اعجب

اما والله لئن لقيته لالجمنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه يا ابا حفص اما تسمع الى قول ابي حذيفة اضرب وجه عم رسول الله فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه
بالسيف فوالله لقد نافق قال عمر فوالله انه لاول يوم كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص وكان
ابو حذيفة رضي الله عنه يقول ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا ازال خائفا الا ان يكفرها الله عني
فقتل يوم اليمامة شهيدا في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل ابي البختري
وانما نهى عن قتله لانه كان اكف الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يوذيه ولا يبلغه عنه شي يكرهه
وهو الذي قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقيه المجذر بن ذياد فقال له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك ومع ابي البختري زميل له خرج من مكة قال وزميلي فقال المجذر لا والله ما نحن
بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال اذن والله لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث
عني نساء قريش واهل مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة وقال ابو البختري حين نازله المجذر وابا الا القتال وهو
يرتجز

لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت او يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر بن ذياد ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد جهدت
عليه ان يستاسر فاتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته وكان امية بن خلف الجمحي يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام
فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه ثم يامر بالصخرة العظيمة فتجعل على صدره فيقول لا تزال كذلك حتى تفارق
دين محمد فيقول بلال احد احد فحكى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال كان امية بن خلف صديقا لي بمكة وكان
اسمي عبد عمرو فلما اسلمت سميت عبد الرحمن وكان يلقاني ونحن بمكة فيقول يا عبد عمرو ارغبت عن اسم سماك به ابوك فاقول ازغت
نعم فيقول اني لا اعرف عبد الرحمن اجعل بيني وبينك شيئا ادعوك به اما انت فانك لا تجيبني باسمك الاول واما
انا فلا ادعوك بما لا اعرف وكان اذا دعاني يا عبد عمرو لا اجيبه فقلت اجعل بيني وبينك يا ابا علي ما شئت قال
فانت عبد الاله قلت نعم فكنت اذا مررت به قال يا عبد الاله فاجيبه فاتحدث معه حتى اذا كان يوم بدر
مررت به وهو واقف مع ابنه علي بن امية اخذ بيده ومعي ادراع قد استلبتها وانا احملها فلما راني قال
يا عبد عمرو فلم اجبه فقال يا عبد الاله قلت نعم قال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع قلت نعم فاخذت
بيده وبيد ابنه ثم خرجت امشي بهما فقال لي وانا بينه وبين ابنه اخذا بيديهما يا عبد الاله من الرجل المعلم
بريشة النعامة في صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قال فوالله اني
لاقودهما اذ راه بلال معي فقال بلال الحين راه راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا قلت يا بلال ااسيري
قال لا نجوت ان نجا قلت فاسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا ثم صاح باعلا صوته راس الكفر

امية بن خلف لا نجوت ان نجا قال فاحاطوا بنا وانا اذب عنه فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت
مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجا فوالله ما اغني عنك شيئا فهبروهما باسيافهم حتى فرغوا منهما فكان عبد الرحمن
يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرح القتلى في قليب
هناك فطرحوا فيه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه حتى ملاها فذهبوا ليحركوه فتزايل فالقوا عليه ما
غيبه من التراب والحجارة ولما امر بهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يلقوا في القليب اخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى
القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وجه ابي حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلك قد دخلك من شان ابيك شي قال فقلت لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي
ولا في مصرعه ولكني كنت اعرف له رايا وفضلا وحلما فكنت ارجوا ان يهديه الله بذلك الى الاسلام فلما رايت ما اصابه
وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت ارجوا احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا
ولما القوا في القليب وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقال يا اهل القليب هل وجدتم ما وعدكم
ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له اصحابه يا رسول الله اتكلم قوما موتى قال لقد علموا ان ما وعدهم
ربهم حقا وفي رواية انه قال صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني وجمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاسارى فكانوا اربعة واربعين ومن القتلى مثل ذلك وكان في الاسارى عقبة بن ابي معيط
والنضر بن الحرث فضربت اعناقهما بين يديه صبرا وقد تقدم ذكر ذلك في اخبار ابي قطيفة وكان في الاسارى العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه فروي عن ابن عباس قال لما امسى القوم من يوم بدر والاسارى محبوسون في الوثاق
بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا اول ليلة فقال له اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام فقال سمعت
تضور العباس في وثاقه فقاموا الى العباس فاطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمه العباس حين انتهى به الى المدينة يا عباس افد نفسك وابني اخيك عقيل بن ابي طالب
ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم فانك ذو مال فقال يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن القوم
استكرهوني قال الله اعلم باسلامك ان يكن ما تقول حقا فالله يجزيك به فاما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد
نفسك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ منه عشرين اوقية من ذهب فقال العباس يا رسول الله
احسبها لي في فداي قال لا ذاك شي اعطانا الله منك قال فانه ليس لي مال قال فاين المال الذي وضعته بمكة حيث
خرجت عند ام الفضل ابنة الحرث ليس معكما احد ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولعبد الله كذا
ولقثم كذا ولعبيد الله كذا قال والذي بعثك بالحق ما علم بهذا احد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ففدا
نفسه وابني اخيه وحليفه قيل اول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا

ما وراءك فقال قُتل عتبة وشيبة وأبو الحكم وأمية بن خلف وفلان وفلان وجعل يعدد أشراف قريش فقال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحِجر والله إن يعقل هذا فسلوه عني فقالوا ما فعل صفوان بن أمية قال هو ذاك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قُتلا. وحدثنا أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزة وكنت رجلا ضعيفا أعمل القداح وأنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها أنحت القداح وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره إلي فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال له أبو لهب هلم إلي يا ابن أخي فعندك الخبر قال فجلس والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان الناس قال لا شيء والله إن هو إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلون ويأسرون كيف شاؤوا وايم الله ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي وقلت تلك الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض وبرك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فضربته به ضربة فلقت رأسه شجة منكرة وقالت تستضعفه أن غاب سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش بعدها إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثا لم يدفناه حتى أنتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة كما تتقي الناس الطاعون حتى قال رجل من قريش ويحكما لا تستحييان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تغيبانه فقالا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا وأنا معكما فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة على جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه ٥ وروت عائشة رضي الله عنها قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بقلادة لها وكانت خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها. ولما انقضت نوبة بدر ناحت قريش على قتلاها ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بنا وكان الأسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث وكان يحب أن يبكي على بنيه فبينا هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب وهل بكت قريش على قتلاها لعلي أبكي على أبي حكيمة يعني زمعة فإن جوفي قد احترق فلما رجع الغلام قال إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته فذلك حين يقول

واسلمت

أتبكي أن يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود

فلا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود

ألا قد ساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا

وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة

من حس لي الأخوين كالغصنين أم من رآهما ٥ قرمين لا يتظالمان ولا يرام حماهما

ويلي على الحي القبر الذي واراهما ٥ لا مثل كهلي في الكهول ولا فتى كفتاهما

أسدين لا يتذللان ولا يرام حماهما ٥ رمحين خطيين في كبد السماء تراهما

ما خلفا إذ ودعا في سؤدد شرواهما ٥ ساد ابن ليس يكلف عفوا بفيض نداهما

شرواهما مثلهما

وقيل بلغ هند ابنة عتبة تسويم الخنساء هودجها في الموسم ومعاظمتها للعرب بمصيبتها بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية وأنها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وأنها سومت هودجها براية وأنها تقول أنا أعظم العرب مصيبة وأن العرب قد عرفت لها بعض ذلك فلما أصيبت هند بما أصيبت به وهو قتل أبيها عتبة وعمها شيبة وأخيها الوليد وولدها حنظلة بن أبي سفيان يوم بدر قالت أنا أعظم من الخنساء مصيبة وأمرت بهودجها فسومته براية وشهدت الموسم بعكاظ وكانت سوقا يجتمع فيها العرب فقالت اقرنوا جملي بجمل الخنساء ففعلوا فلما دنت منها قالت لها الخنساء يا أخية من أنت قالت أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم قالت الخنساء بأبي عمرو بن الشريد وأخوي صخر ومعوية ابني عمرو فبم تعاظمينهم أنت قالت بأبي عتبة وعمي شيبة وأخي الوليد قالت الخنساء أوسواء هم عندك ثم أنشأت تقول

أبكي أبي عمرا بعين غزيرة قليل إذا نام الخلي هجودها

وصنوي لا أنسى معوية الذي له من سراة الحرتين وفودها

وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا غدا بسلهبة الأبطال قبا يقودها

فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند تجيبها

أبكي عميد الأبطحين كليهما وحاميهما من كل باغ يريدها

أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي وشيبة والحامي الذمار وليدها

حاشية السلهبة الطويلة من الخيل قبا ضامرة والأياطل جمع أيطل والأيطل والإطل الخاصرة ٥

العميد السيد

أخبار الأحوص

هو عبد الله وإنما لقب الأحوص لحوص كان في عينيه وهو ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح واسم أبي الأقلح قيس بن عصمة بن النعمان بن أمية بن ضبيعة بن مالك بن عوف بن مالك بن الأوس وكان يقال لجده عاصم بن ثابت

حمى الدبر لأنه لما استشهد حمت الدبر وهي النحل جثته **ذكر مقتل عاصم** قيل قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله إن فينا إسلاماً وخيراً فابعث معنا نفراً
من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفراً ستة من أصحابه مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير حليف بني عدي بن كعب وعاصم
ابن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري وزيد بن الدثنة أخا بني بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر من بلي وخبيب
ابن عدي وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم مرثد بن أبي مرثد فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا بالرجيع ماء لبني هذيل
غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلاً فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا بالرجال في أيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا
أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا إنا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه
أن لا نقتلكم فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا لا نقبل والله من مشرك عهداً ولا عقداً فقاتلوهم حتى
قتلوا جميعاً وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة فأعطوا أيديهم
فأسروهم وخرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه
واستأخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما إلى مكة
فباعوهما فابتاع خبيباً حجير بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان حجير أخا الحارث
ابن عامر لأمه ليقتله بأبيه الحارث لأن خبيباً قتل الحارث يوم أحد واشترى زيداً صفوان بن أمية بن خلف ليقتله بأبيه
وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت أرادوا أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت
حين أصاب ابنيها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعه الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه
حتى يمسي فيذهب الدبر عنه فنأخذه فبعث الله عز وجل الوادي فاحتمل عاصماً رضي الله فذهب به وكان عاصم قد أعطى الله
عهداً أن لا يمسه مشرك أبداً ولا يمس مشركاً أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
حين بلغه أن الدبر منعته عجباً لحفظ الله العبد المؤمن وفي ذلك يقول الأحوص

وأنا ابن الذي حمت لحمه الدبر قتيل اللحيان يوم الرجيع

وإن خبيب في دار الحارث بن عامر ليقتل به فاستعار يوماً من إحدى بنات الحارث موسى يستحد بها للقتل فما راع المرأة ولها
صبي يدرج إلا خبيب قد أجلس الصبي على فخذه والموسى في يده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخشين أني أقتله إن الغدر
ليس من شأننا فقالت المرأة بعد ذلك ما رأيت أسيراً أكرم من خبيب لقد رأيته وما بمكة من ثمرة وإن في يده لقطفاً
من عنب يأكله إن كان إلا رزقاً رزقه الله خبيباً ولما خرجوا بخبيب ليقتلوه قال ذروني أصلي ركعتين فتركوه فصلى ركعتين
فجرت سنة لمن قتل صبراً أن يصلي ركعتين ثم قال لولا أن يقال جزع لزدت وما أبالي على أي شق كان مصرعي وقال

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً ثم خرج أبو سروعة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف
فقتله **وحدث** أبيه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدي عيناً إلى قريش قال فجئت إلى خشبة خبيب
وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيباً فوقع إلى الأرض فاشتددت غير بعيد ثم التفت فلم أر لخبيب أثراً كأن
الأرض ابتلعته فلم تذكر لخبيب رمة إلى الساعة وأما زيد بن الدثنة فإن صفوان بن أمية بعث مولى له إلى التنعيم فأخرجه
من الحرم ليقتله فاجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل يا زيد أنشدك
الله أتحب أن محمداً الآن مكانك تضرب عنقه وأنك في أهلك فقال لا والله ما أحب أن محمداً في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي قال يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ثم قتل زيد
قيل وكان الأحوص يكنى أبا محمد وأمه أثيلة بنت عمرو بن مخشي وكان أحمر أحوص العينين وهو شاعر مجيد في طبقة
ابن قيس الرقيات ونصيب وجميل **وقيل** إنه لولا ما وضع الأحوص من نفسه بالأفعال والأخلاق لكان أشد تقدماً نفسه
منهم عند أهل الحجاز وأكثر رواة وهو أسمح طبعاً وأسهل كلاماً وأصح معنى ولشعره رونق وديباجة صافية
وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لواحد منهم وكان قليل المروءة والدين هجاء للناس مأبوناً وذكر أنه كان يوماً
عند سكينة بنت الحسين بن علي فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله فخرت سكينة بما سمعت فقال الأحوص

فخرت وانتمت فقلت ذريني ليس جهل أتيته ببديع
وأنا ابن الذي حمت لحمه الدبر قتيل اللحيان يوم الرجيع
غسلت خالي الملائكة الأبرار ميتاً طوبى له من صريع

ولقد فخر بفخر عظيم لو كان على غير سكينة فخر به وأما سكينة فإن أباها صلوات الله عليه حمت لحم عاصم
الدبر وغسلت الملائكة حنظلة الشهيد خال الأحوص فما ذكره بعض ما في الرسول صلى الله عليه وسلم ففخر
الأحوص به على سكينة حماقة منه ورقاعة **وذكر** أن الأحوص وفد على الوليد بن عبد الملك بن مروان فأنزله
منزلاً وأمر بمطبخه أن يمال عليه ونزل على الوليد شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص وكان الأحوص يراود وصفاء
الوليد وخبازين يبعثون إليه وكان شعيب قد غضب على مولى له ونحاه فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته
الغلمان اندس لمولى شعيب ذلك فقال له ادخل على أمير المؤمنين ثم اذكر له أن شعيباً أرادك عن نفسه ففعل
المولى ذلك فالتفت الوليد إلى شعيب وقال ما يقول هذا فقال لكلامه غور فاشدد به يديك يا أمير المؤمنين
يصدقك فشد عليه فقال أمرني بذلك الأحوص فقال قيم الخبازين أصلحك الله إن الأحوص يراود غلمانك على أنفسهم
فأرسل به الوليد إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وإلى المدينة وأمره أن يجلده مائة ويصب على رأسه زيتاً ويقيمه

للناس ففعل ذلك به ونصبه للناس في السوق فكان يصيح ويقول

ما من مصيبة نكبة امنى بها الا تشرفني وترفع شاني

وتزول حين تزول عن متخمط تخشى بوادره على الاقران

اني اذا خفي اللئام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان

اني على ما قد ترون محسد اني على البغضاء والشنآن

اضحت للانصار فيما نابهم خلفا وللشعراء من حسان هـ وقال الاحوص يهجو ابن حزم

اقول وابصرت ابن حزم ابن فرتنا وقوفا له بالمازمين القبائل

ترى فرتنا كانت بما بلغ ابنها مصدقة لو قال ذلك قائل

فرتنا الامه

وذكر ان الاحوص كان ينسب بنساء ذوات الاخطار من اهل المدينة ويتغنى في شعره معبد ومالك ويشيع ذلك في الناس فنهي فلم ينته فشكي الى عامل سليمان بن عبد الملك بالمدينة وسالوه الكتاب فيه اليه ففعل ذلك وكتب سليمان الى عامله يامره ان يضربه مائة سوط ويقيمه على البلس للناس ثم يسيره الى دهلك ففعل به ذلك فثوى هنالك مدة خلافة سليمان ثم ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة فكتب اليه يستاذنه في القدوم ويمدحه فابى ان ياذن له وكان فيما كتب اليه به هـ

ابا زاكيا اما عرضت فبلغا هديت امير المومنين رسائلي

وقل لابي حفص اذا ما لقيته لقد كنت نفاعا قليل الغوائل

فكيف ترى للعيش طيبا ولذة وخالك امسى موثقا في الحبائل هـ

فاتى رجال من الانصار عمر بن عبد العزيز رحمه الله فكلموه فيه وسالوه ان يقدمه فقالوا قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه وقد اخرج الى ارض الشرك فنطلب اليك ان ترده الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر من الذي يقول

ادور ولولا ان ارى ام جعفر بابياتكم ما درت حيث ادور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى اذا لم يزر لا بد ان سيزور قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

الصبير التجاب الابيض

كان لبنى صبير غادية او دمية زينت بها البيع الله بيني وبين قيمها يفر مني بها واتبع

قالوا الاحوص قال بل الله بين قيمها وبينه فمن الذي يقول

ستبقى لها في مضمر القلب والحشى سريرة حب يوم تبلى السرائر

قالوا الاحوص قال ان الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لا اردده ما دام لي سلطان فمكث هناك خلافة عمر بن عبد العزيز

وصدرا من خلافة يزيد بن عبد الملك فبينا يزيد وجاريته حبابة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر من شعر الاحوص قال الشعر

ايها المخبري عن يزيد بصلاح فداك اهلي ومالي

ما ابالي اذا اتى يزيد بخير تولت به صروف الليالي

فقال لها من يقول هذا الشعر قالت لا وعينيك ما ادري وكان قد مضى من الليل شطره فقال ابعثوا الى ابن شهاب الزهري فعسى ان يكون عنده علم من ذاك فاتى الزهري فقرع عليه الباب فخرج مروعا الى يزيد فلما صعد اليه قال لا يرع لم ندعك الا لخير اجلس من الذي يقول هذا الشعر فقال الاحوص بن محمد يا امير المومنين قال ما فعل قال طال حبسه بدهلك فقال قد عجبت لعمر كيف اغفله وامر بتخليته ووهب له اربعمائة دينار واقبل الزهري من ليلته الى قومه من الانصار فبشرهم بذلك وقيل ان الشعر الذي غنته حبابة ليزيد من شعر الاحوص هو

كريم قريش حين ينسب والذي اقرت له بالملك كهلا وامردا

وليس وان اعطاك في اليوم مانعا اذا عد من اعطاء اضعافه غدا

اهان تلاد المال في الحمد انه امام هدى يجري على ما تعودا هـ

وقيل ان الاحوص دخل على يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فقال له يزيد والله لو لم تمت الينا بحرمة ولا تصرف الينا بدالة ولم تجدد لنا مدحة غير انك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجبا لجزيل الصلة مني حيث كنت

واني لاستحييكم ان يقودني الى غيركم من سائر الناس مطمع

وان اجتدي للنفع غيرك منهم وانت امام للرعية مقنع

وملأت البنان من قصيدة مدح الاحوص بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله **وقيل** ان يزيد بن عبد الملك لما قدم الاحوص عليه الرمة واجازه بثلثين الف درهم فلما قدم فاصبت المال على نطع ودعا جماعة من قومه وقال لهم اني قد عملت لكم طعاما فلما دخلوا عليه كشف لهم عن ذلك المال وقال فتحجر هذا ام انتم لا تبصرون ومدح يزيد بن عبد الله بقصيدته اولها

صرمت حبلك الغداة نوار ان صرما لكل حبل قصار

ومنها

بشر لو يذوب ذر عليه كان فيه لمشيه اثار

ان اروى اذا اتذكر اروى قلبه كان قلبه يستطار

يقول فيها في المديح

من يكن سائلا فان يزيدا املك الناس عطابه الاكثار

عم معروفه فعز به اللين وذلت لملكه الكفار

واقام الصراط فاستنهج الحق منيرا كما انار النهار

وذكر انه لما قدم عبد الملك بن مروان حاجا سنة خمس وسبعين وذلك بعدما اجتمع عليه الناس بعام من جلس على

المنبر فشتم اهل المدينة ووبخهم ثم قال اني والله يا اهل المدينة قد بلوتكم تنفسون القليل وتحسدون الكثير وما وجدت لكم مثلا الا قول مجنونكم واحكمكم الاحوص

وكم نزلت بي من خطوب مهمة … صبرت عليها ثم لم اتخشع
وادبر عني شرها لم ابل به … ولم ادعكم في كربها المتطلع

فقام اليه نوفل بن مساحق فقال يا امير المومنين اقررنا بالذنب وطلبنا العذر فعد بحلمك فذلك يشبهنا منك ويشبهك بنا فقد قال من ذكرت بعد بيته الاولين

واني لمستان ومنتظر بكم … وان لم تقولوا في الملمات دع دع
اؤمل منكم ان تروا واغتراركم … وشيكا وكما انتزعوا اخير منزع

وقيل انه قيل للفرزدق من اشعر الناس قال الذي يقول

لي ليلتان فليلة معسوله … القى الحبيب بها بنجم الاسعد
ومريحة همي علي كانني … حتى الصباح معلق بالفرقد

وقيل لجرير من اشعر الناس قال الذي يقول

يا ليت شعري عمن كلفت به … من خثعم اذ نأيت ما صنعوا
قوم يحلون بالسدير وبالحيرة … منهم مراى ومستمع
ان شطت الدار عن ديارهم … امسكوا بالوصال ام قطعوا
بل هم على خير ما عهدت وما … ذلك الا التأميل والطمع

والشعر للاحوص وقيل انشد انسان ابرهيم بن هشام المخزومي وهو والي المدينة وعنده ابو عبيدة بن عمار ابن ياسر قول الاحوص

سقيا لربعك من ربع بذي سلم … وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ انت فينا لمن ينهاك عاصية … واذ اجر اليكم سادرا رسني

فوثب ابو عبيدة بن عمار قائما ثم ارخى رداءه ومضى يمشي على تلك الحال ويجره حتى بلغ العرض ثم رجع فقال له ابرهيم بن هشام حين جلس ما شانك فقال ايها الامير اني سمعت هذا البيت مرة فاعجبني فحلفت ان لا اسمعه الا جررت رسني. وحكى عبد الملك بن عبد العزيز قال قال لي ابو السائب المخزومي انشدني للاحوص فانشدته قوله

قالت وقلت تحرجي وصلي … حبل امرئ بوصالكم صب
صاحب اذا بعلي فقلت لها … الغدر شيء ليس من ضربي
ثنتان لا ادنو لوصلهما … عرس الخليل وجارة الجنب
اما الخليل فلست فاجعه … والجار اوصاني به ربي

عوجوا الذي نذكر الغانية … نعض الحبيب مطيكم صحبي
ونقل لها فيم الصدود ولم … نذنب بل انت بدأت بالذنب
ان تقبلوا نقبل وننزلكم … منا بدار السهل والرحب
او تدبروا تكدر معيشتنا … وتصدعي متلايم الشعب

قال فاقبل علي ابو السائب وقال يا ابن اخي هذا والله المحب عينا لا الذي يقول

وكنت اذا خليل رام هجري … وجدت وراي منفسحا عريضا

اذهب لا صحب الله خيرا ولا وسع عليك يعني قائل هذا الشعر. وحكى عبد الاعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحي قال حملت دينا بعسكر المهدي فركب المهدي بين ابي عبيد الله وعمر بن بزيع وانا وراءه على برذون قطوف فقال ما انسب بيت قالته العرب فقال ابو عبيد الله قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي … بسهميك في اعشار قلب مقتل

فقال هذا اعرابي قح فقال عمر بن بزيع قول كثير بن عبد الرحمن

اريد لانسى ذكرها فكانما … تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال ما هذا بشيء وما له يريد ان ينسى ذكرها حتى تمثل له فقلت عندي حاجتك يا امير المومنين جعلني الله فداك قال الحق بي قلت لا لحاق لي يا امير المومنين جعلني الله فداك ليس ذلك في دابتي قال احملوه على دابة قلت هذا اول الفتح فحملت على دابة فلحقته فقال لي ما عندك قلت قول الاحوص

اذا قلت اني مشتف بلقائها … وحم التلاقي بيننا زادني سقما

فقال احسنت والله اقضوا عنه دينه فقضي عني ديني. وتمام الابيات التي لكثير

الا حبذا ليلى احد رحيلي … وآذن اصحابي غدا بقفول
ولم ازر ليلى نوالا اعده … الا ربما طالبت غير منيل
وليس خليلي بالملول ولا الذي … اذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلي من يدوم وصاله … ويحفظ سري عند كل دخيل

ومن الاحوص من قصيدة اولها

الا قف برسم الدار واستنطق الرسما … فقد هاج احزاني وذكرني نعما
فبت كاني شارب من مدامة … اذا اذهبت هما اتاحت له هما

أخبار الدلال

واسمه نافذ وكنيته ابو زيد وهو مدني مولى لبني فهم ولم يكن في المخنثين احسن وجها ولا انظف ثوبا ولا اظرف
منه وهو احد من خصاه ابن حزم من المخنثين فلما فعل به ذلك قال الآن تم الخنث وكان كثير النوادر حلو الحديث
فاذا تكلم اضحك الثكلى وكان غناؤه ضعيفا وسمي الدلال لظرفه وشكله وحسن دله وحلاوة منطقه وكان
مشغوفا بمخالطة النساء يكثر وصفهن للرجال وكل من اراد خطبة امراة سأله عنها وعن غيرها فلا يزال يصف النساء
واحدة واحدة حتى ينتهي الى وصف ما يعجبه ثم يتوسط بينه وبين من يعجبه منهن حتى يتزوجها وكان يشاغل كل من جالسه
عن الغناء بتلك الاحاديث كراهية منه للغناء **وذكر** انه كتب سليمان بن عبد الملك الى ابي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم وكان عامله على المدينة ان يخصي من بها من المغنين المخنثين فتتبعهم ابن حزم فخصى تسعة احدهم الدلال **وقيل**
كان السبب في ذلك ان سليمان بن عبد الملك كان مستلقيا ليلة على فراشه وجارية له الى جنبه وعليها غلالة
ورداء معصفران وفي عنقها فصلان من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وكان سليمان بها مشغوفا وفي عسكره رجل يقال له
سمير يغني فلم يفكر سليمان في غنائه شغلا بها واقبالا عليها وهي لاهية عنه لا تجيبه مصغية الى الرجل
حتى طال ذلك عليه فحول وجهه عنها مغضبا وعاد اليها ما كان مشغولا من فهمها فسمع سميرا يغني باحسن صوت
واطيب نغمة

محجوبة سمعت صوتي فارقها من آخر الليل لما طلها السحر
تدني على جيدها ثني معصفرة والحلي منها على لباتها خصر
في ليلة النصف ما يدري مضاجعها اوجهها عنده أبهى ام القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم تكاد من رقة للمشي تنفطر

فلم يشك سليمان ان الذي بها مما سمعت وانها تهوى سميرا فوجه من وقته من احضره وحبسه ودعا بالجارية ليسيف
ونطع وقال والله لئن لم تصدقيني لاضربن عنقك قالت سل عما بدا لك قال اخبريني عما بينك وبين هذا الرجل قالت
والله ما اعرفه ولا رايته قط وانا جارية منشاي الحجاز ومن هناك حملت اليك والله ما اعرف بهذه البلاد احدا
سواك فرق لها واحضر الرجل وسأله وتلطف في المسالة فلم يجد بينه وبينها سببا ولم تطب نفسه بتخلية سمير
سويا فخصاه **وذكر** ان سليمان بن عبد الملك قال يومئذ هدر الجمل فضبعت الناقة وثب التيس فاستحرمت
الشاة وهدل الطائر فزافت الحمامة وغنى الرجل فطربت المراة ثم سأل عن الغناء اين اصله فقالوا بالمدينة في المخنثين
وهم ائمته والحذاق فيه فكتب بامر خصائهم **وقيل** كان الدلال لا يريد الا النساء لا يرام شعبيت الاسلمية وبنت يحيى بن
الحكم بن ابي العاص وكانتا من اجمل النساء وكانتا تخرجان فتركبان الفرسين ثم يستبقان عليهما حتى تبدو خلاخلهما فقال معوية
ابن ابي سفيان لمروان بن الحكم اكفني بنت اخيك قال افعل فامر ببير فحفرت في طريقها وغطيت بحصير واستزلها فلما
مشت عليه سقطت في البير فكان قبرها وطلب الدلال فهرب الى مكة فقال الى نساء مكة تلك نساء اهل المدينة

وجئت لتقتلنا فقال والله ما فعلت الا لاكلك فقلن اغرب اخزاك الله ولا ادنيك قال فمن لكن بعدي يدل على الابكار
ويعلم موضع شفاهكن والله ما زنيت قط ولا زني بي واني لاشتهي ما تشتهين انا وكم ورجالكم **وقيل** جاء الدلال مع
غلام وهما سكرانان فمر الوالي ان يبدلانه بهما في السكك فقيل ما هذا يا دلال قال اشتهي الامير ان يجمع بين راسين
فجمع بيني وبين هذا ولو قيل له انك قواد لغضب فقالوا اخلوا سبيلهما لعنة الله عليهما **وقيل** جاء الدلال يوما الى
منزل نايلة بنت عمارة الكلبي وكانت عند معوية بن ابي سفيان فطلقها وسبب طلاق معوية لها انه قال لفاختة
بنت قرظة اذهبي فانظري اليها فذهبت ونظرت فقالت له ما رايت مثلها ولكن رايت تحت سرتها خالا ليوضعن
راس زوجها في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها بعده رجلان احدهما حبيب بن مسلمه والآخر النعمان بن بشير
الانصاري فقتل احدهما ووضع راسه في حجرها **قيل** فقرع الدلال بابها فلم تفتح له فغنى بشعر مجنون عامر ونقر
بدفه عليه

خليلي لا والله لا املك البكا اذا علم من ارض ليلى بدا ليا
خليلي ان بانوا بليلى فهيئا لي النعش والاكفان واستغفرا ليا

فخرج خدمها فزجروه وقالوا تنح عن الباب وسمعت الجلبة فقالت ما هذه الصيحة بالباب فقالوا الدلال فقالت
ائذنوا له فلما دخل عليها شق ثوبه وطرح التراب على راسه وصاح بويله وحربه فقالت له لك الويل ما لك
او ما دهاك قال ضربني حشمك قالت ولم قال غنيت صوتا اريد ان اسمعك اياه قالت اف لهم وتف ونحن نبلغ ما تحب
ونحسن تاديبهم يا جارية هاتي ثيابا مقطوعة فلما طرحت عليه الثياب قالت ما حاجتك قال لا اسالك حاجة حتى
اغني لك قالت فذاك اليك فاندفع يغني بشعر جميل

ارحميني فقد بليت فحسبي بعض ذا الداء يا بثينة حسبي
لامني فيك يا بثينة صحبي لا تلوموا قد اقرح الحزن قلبي
زعم الناس ان دائي طبي انت والله يا بثينة طبي

ثم طنش فقال هل من طعام قالت علي بالمائدة فاتي بها كانت مهياة عليها انواع الاطعمة فاكل ثم قال هل من شراب
قالت اما نبيذ فلا ولكن غيره فاتي بانواع الاشربة فشرب ثم قال هل من فاكهة فاتي بانواع الفاكهة فتفكه ثم قال
حاجتي خمسة الاف درهم وخمس حلل من حلل معوية وخمس حلل من حلل ابن مسلمه وخمس حلل من حلل النعمان
ابن بشير قالت وما اردت بهذا قال هو والله ذاك والله والله ما ارضى ببعض دون بعض اما الحاجة واما الرد فدعت
له بما سال فقبضه ثم قال فلما توسط الدار غنى ونقر بدفه

ليت شعري اجفوة ام دلال ام عدو اتى بثينة بعدي
فمريني اطعك في كل امر انت والله اوجه الناس عندي

وذكر أن الدلال كان لا يشرب النبيذ فخرج مع قوم إلى متنزه لهم ومعهم نبيذ فشربوا ولم يشرب منه وسقوه عسلا مجدوحا وكان كلما تغافل صبّوا في شرابه نبيذا فلا ينكره حتى كثر ذلك عليه فسكر وطرب وقال اسقوني من شرابكم فسقوه حتى ثمل وغناهم في شعر الأحوص ه

حاشية مجدوحا أي مذاب

طاف الخيال وطال الليل فاعتكرا عند الفراش فبات الهم محتضرا
أراقب النجم كالحيران مرتقبا وقلّص النوم عن عيني فانشمرا
من لوعة أورثت قرحا على كبدي يوما فأصبح منها القلب منفطرا
ومن بنت مصر لجاجا كما ضمنت مني الضلوع بنت مستبطنا عبرا

فاستحسنه القوم وطربوا وشربوا ثم غنى

طربت وهاجك من تذكر ومن لست من حبه تعتذر
فإن نأت منها التي أرتجي فذاك لعمري التي أنتظر
وإلا صبرت فلا مفحشا عليها بسوء ولا منتهر

وسكر الدلال حتى خلع ثيابه ونام عريانا فغطاه القوم بثيابهم وحملوه إلى منزله ليلا فنوموه وانصرفوا فأصبح وقد تقيّا ولوث ثيابه بقيئه فأنكر نفسه وحلف لا يغني أبدا ولا يعاشر من شرب النبيذ فوفى بذلك إلى أن مات وكان يجالس المشيخة والأشراف فيفيض معهم في أخبار الناس حتى قضى نحبه ه

أخبار طريح

وهو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ومن النسابين من يقول إن ثقيفا هو قسي بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار ومنهم من يقول إن ثقيفا ابن أبي رغال وقيل عبد أبي رغال وإنه من بقايا ثمود وذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال في خطبة خطبها بالكوفة بلغني أنكم تقولون إن ثقيفا من بقايا ثمود وهل نجا من ثمود إلا خيارهم ومن آمن بصالح فبقي معه وقد قال الله عز وجل وثمودا فما أبقى فبلغ ذلك الحسن البصري رحمه الله فتضاحك به وقال حكم اللكع لنفسه إنما قال فما أبقى أي لم يبقهم أي أهلكهم فرفع ذلك إلى الحجاج فطلبه فتوارى حتى هلك الحجاج ه وقد طول أبو الفرج القول في نسب ثقيف فرأيت الاقتصار على ما ذكرت وأم طريح بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزى من خزاعة وسباع قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد وسبا...

سنها فلما فرغ من الأكل قال جرّوا بأرجلهم وألقوهم في الطريق ليلعنهم الناس أمواتا كما لعنوهم أحياء قال فرأيت الكلاب تجر بأرجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى أنتنوا ثم حفرت لهم حفاير فألقوا فيها ه وذكر أن سديفا مولى بني هاشم أنشد السفاح وعنده جماعة من بني أمية

يا ابن عم النبي أنت ضياء استبنّا بك اليقين الجليا
لا يغرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويا
جرد السيف وارفع العفو حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا
قطن البغض في القديم وأضحى ثابتا في قلوبهم مطويا

وهي قصيدة طويلة فقال يا سديف خلق الإنسان من عجل ثم قال السفاح متمثلا

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء أبناء

تموت؟

ثم أمر بمن عنده فقتلوا ه وقيل حضر جماعة من بني أمية عند سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وعليهم الثياب الموشاة المرتفعة فأمر بهم فقتلوا قال الراوي فكأني أنظر إلى أحدهم وقد اسود عارضاه من الغالية ثم جروا بأرجلهم وألقوا على الطريق وإن عليهم لسراويلات الوشي وإن الكلاب لتجر بأرجلهم وحكى ابن المبارك قال جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان فقال يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر الأموال فما أكون في قبيلة إلا شهر أمري وعرفت وقد عزمت على أن أفدي حرمي بنفسي وأنا صاير إلى باب الأمير سليمان بن علي فصر إلي فوافيته فإذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشي مسدول فقلت سبحان الله ما تصنع الحداثة بأهلها أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه قال لا والله ولكنه ليس عندي ثوب إلا أشهر مما ترى فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه ولويت سراويله إلى ركبته فدخل إلى الأمير ثم خرج مسرورا فقلت له حدثني ما جرى بينك وبين الأمير قال دخلت عليه ولم يرني قط فقلت أصلح الله الأمير لفظتني البلاد ودلني عليك فضلك فإما قتلتني غانما وإما رددتني سالما قال ومن أنت أعرفك فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم غانما ثم أقبل علي فقال حاجتك يا ابن أخي فقلت إن الحرم اللواتي أنت أقرب الناس إليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله ما أجابني إلا بدموعه على خديه ثم قال لي يا ابن أخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك والله لو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متواريا كظاهر وآمنا كخائف ولتأتني رقاعك قال فكنت والله أكتب إليه كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مهلا إن ثيابنا إذا فارقتنا لم ترجع إلينا ومن شعر

شعر سديف الذي فيه يحرض السفاح على قتل بني أمية

كيف بالعفو عنهم وقديماً قتلوكم وهتكوا الحرمات

اين زيد وابن يحيى بن زيد يالها من مصيبة وترات

والامام الذي اصيبت بحران امام الهدى وراس الثقات

قتلوا آل احمد لا عفا الله لمروان غافر السيئات

وقال رجل من شيعة بني العباس يحرضهم على قتل بني امية

اياكم ان تلينوا لاعتذارهم فليس ذلك الا الخوف والطمع

لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا

اليس في الف شهر قد مضت لهم سقوكم جرعاً من بعدها جرع ١١

حتى اذا ما انقضت ايام دولتهم متوا اليكم بالارحام التي قطعوا

هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا

انا واخواننا الانصار شيعتكم اذا تفرقت الاهوا والشيع

خبر حميد بن ثور

هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وهو شاعر من شعراء الاسلام وقد ادرك الجاهلية وذكر انه تقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الشعراء الا ينسب رجل بامراة الا جلد فقال حميد بن ثور

ابى الله الا ان سرحة مالك على كل افنان العضاه تروق

فقد ذهبت عرضاً وما فوق طولها من السرح الا عشة وسحوق

العشة القليلة الاغصان والورق والسحوق الطويلة المرطة

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشاء تذوق

وهل انا ان عللت نفسي بسرحة من السرح موجود علي طريق

وهي قصيدة طويلة اولها

نات ام عمرو فالفؤاد مشوق يحن اليها والها ويتوق

الاجراد الحواص

وقيل وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بني امية فقال له ما جاء بك فقال

اتاك بي الله الذي فوق من ترى وخير ومعروف اليك دليل

ومطوية الاقراب اما نهارها فزبل واما ليلها فذميل

الزبل والدبل ضربان من السير

ويطوي على الليل حضنيه انني لذاك اذا هاب الرجال فعول فوصله وصرفه شاكراً

أخبار فليح بن العوراء

هو من اهل مكة مولى لبني مخزوم قال ابو الفرج ولم يقع الينا اسم ابيه وهو احد المغنين في الدولة العباسية وله محل كبير من صناعته وموضع جليل وحكى الفضل بن الربيع قال كان المهدي يسمع المغنين جميعاً ويحضرون مجلسه ويغنون من وراء الستارة الا فليح بن العوراء فان عبد الله بن مصعب الزبيري كان يروي شعراً في مدائح المهدي ليغنيه فيه فدس في اضعافهما بيتين يسأله فيهما ان ينادمه وسال فليحاً ان يغنيهما في اضعاف غنائه وهما

يا امين الاله في الشرق والغرب على الخلق وابن عم الرسول

مجلساً بالعشي عندك في الميدان ابغي والاذن لي في الوصول

فغناه فليح اياهما فقال المهدي يا فضل ابعث الى عبد الله الى ما سال واحضره مجلسي اذا احضرت اهلي وموالي وحضرت لهم ورده على ذلك ان يرفع بيني وبينه زاويته فليح الستارة فكان فليح اول مغن عاين وجهه في مجلسه وحكى بعضهم قال دعاني محمد بن سليمان ابن علي فقال لي قد قدم فليح بن العوراء من الحجاز ونزل عند مسجد عتاب فصر اليه واعلمني انه ان جاءني قبل ان يدخل على الرشيد خلعت عليه خلعة سنية من ثيابي ووهبت له خمسة الاف درهم فمضيت اليه فخبرته بذلك فاجابني اجابة مسرور به نشط له وخرج معي فعدل الى حمام كان بقربه فدعا القيم واعطاه درهمين وساله ان يجيئه بشيء ياكله ونبيذ يشربه فجاءه براس كانه راس عجل ونبيذ دوشابي غليظ ردي فقلت لا تفعل وجهدت به ان لا ياكل ولا يشرب الا عند محمد بن سليمان فلم يلتفت الي واكل من ذلك الراس وشرب من النبيذ الغليظ حتى طابت نفسه وغنى وغنى القيم معه مليا ثم خاطب القيم بما اغضبه وتلاحيا وتواثبا فاخذ القيم شيئاً فضرب به راسه فشجه حتى جرى دمه فلما راى الدم على وجهه اضطرب وجزع ثم قام وغسل جرحه وعالجه بصوفة محرقة وزيت وعصبه وقام معي فلما دخلنا دار محمد بن سليمان وراى الفرش والالة وحضر الطعام فراى سروه وطيبه وراى النبيذ وآلته ومدت الستاير وغنت الجواري اقبل على وقال يا مجنون سالتك بالله ايما احسن او كي بالعربدة مجلس القيم او مجلس الامير فقلت وكانه لا بد من عربدة قال لا والله الى سنها بعد اخرجها من راسي هناك فقلت اما على هذا الشرط فالذي فعلت احوط فسالني محمد عما ها فيه فاخبرته فضحك ضحكاً عالياً وقال هذا الحديث والله اطرف واطيب من غناه وخلع ثيابه عليه واعطاه خمسة الاف درهم وحكى فليح قال كان بالمدينة فتى يعشق ابنة عم له فوعدته انها تزوره وشكا الي انها تاتيه ولا شيء عنده فاعطيته ديناراً للنفقة فلما زارته قالت من يلهينا قال صديق لي ووصفني لها ودعاني فاتيته فكان اول ما غنيته

من الخفرات لم تفضح اخاها ولم ترفع لوالدها شنارا

فقامت الى ثوبها فلبسته لتنصرف فعلقت بها وجهدت بها في ان تقيم فلم تفعل وانصرفت واقبل يلومني في ان غنيتها ذلك الصوت فقلت والله ما هو شي اعتمدت به مسائتك ولكنه شي اتفق قال فلم نبرح حتى رجع رسولها ومعه صرة فيها الف دينار فدفعها الى الفتى وقال تقول لك ابنة عمك هذا مهري فادفعه الى ابي واخطبني ففعل وتزوجها عاد

والشعر لسليك بن السلكة السعدي وهو من شعر منه

كان مجامع الارداف منها نقا درجت عليه الريح هارا

تعاف وصال ذات البذل مني واتبع الممنعة النوارا

أخبار ابن هرمة

هو ابرهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن الهذيل بن الربيع بن عامر بن صبح بن عدي بن قيس بن الحرث بن فهر بن مالك والى فهر جماع قريش وقيل انهم ينتمون الى النضر بن كنانه وولد قيس بن الحرث يقال لهم الخلج وكانوا في عدوان ثم انتقلوا عنهم الى بني نصر بن معويه بن بكر بن هوازن فلما افضت الخلافة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتوه ليفرض لهم فانكر نسبهم فلما استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه اتوه فاثبتهم في بني الحرث بن فهر وجعل لهم ديوانا وانما سموا الخلج لانهم اختلجوا ممن كان معهم من عدوان ومن بني نصر بن معويه واهل المدينه يقولون انما سموا الخلج لانهم نزلوا بالمدينه على خلج فسموا بذلك ولهم بالمدينة عدد وقيل نفى بنو الحرث بن فهر نسب ابن هرمة فقال

احار بن فهر كيف تطرحونني وجاني العدى من غير كم بشعي نصري

فصار من ولد فهر في ساعته وكان ابن هرمة دعيا في الخلج والخلج ادعيا في قريش وكان ابن هرمة يقول انا الام العرب دعي ادعيا وبعني نفسه وحكى عبد الله بن ابي عبيدة قال زرت عبد الله بن حسن بن حسن بباديته وزاره ابن هرمة فجاءه رجل من اسلم فقال ابن هرمة لعبد الله بن حسن اصلحك الله سل الاسلمي ان ياذن لي ان اخبرك خبري وخبره فقال له عبد الله بن حسن ايذن له فاذن له الاسلمي فقال ابرهيم بن هرمة اني خرجت اصلحك الله ابغي ذودا لي فاوحشت وضفت هذا الاسلمي فذبح لي شاة وخبز لي خبزا واكرمني ثم غدوت من عنده فاقمت ما شا الله ثم خرجت ايضا في طلب ذود لي فاوحشت وقلت لو ضفت الاسلمي فملت اليه فجاني بلبن وتمر ثم خرجت بعد ذلك فقلت لو ضفت الاسلمي فاللبن والتمر خير من الطوى فضفته فجاني بلبن حامض فقال الاسلمي قد اجبته اصلحك الله الى ما سال فسله ان ياذن لي ان اخبرك خبري فعلت فقال ايذن له فاذن له فقال الاسلمي ضافني فسالته من هو فقال رجل من قريش فذبحت

... من كتاب الاغاني

فقال حدثنا اسحق بن كذلك ثم انشدته حتى انتهيت الى قولي في مدحه

لا يحسب الجود يفني ماله ابدا ولا يرى بذل ما يحوي من السرف

ومضيت فيها حتى اتممتها فطرب وقال احسنت والله يا ابا محمد وكافاني يومئذ وامر لي بمائة الف درهم فانحدرنا الى الصالحية فذكرنا الصبيان وبغداد فقلت

اتبكي على بغداد وهي قريبة فكيف اذا ما ازددت عنها غدا بعدا

لعمرك ما فارقت بغداد عن قلا لوانا وجدنا من فراق لها بدا

اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت من الشوق وكادت تهيم بها وجدا

كفى حزنا ان رحت لم استطع لها وداعا ولم احدث لساكنها عهدا

قال فقال لي يا موصلي اشتقت الى بغداد فقلت لا والله يا امير المومنين ولكني من اجل الصبيان وقد حضرني بيتان فقال هاتهما فانشدته

حننت الى اصبية صغار فشاقك منهم قرب المزار

وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

فقال لي يا اسحق صر الى بغداد فاقم مع عيالك شهرا ثم صر الينا وقد امرت لك بمائة الف درهم قيل وكان الواثق عالما بصناعة الغناء فعمل لحنا في قول بعض الاعراب

فيا محيي الموتى اعني على التي بها نهلت نفسي سقاما وعلت — وهذا البيت من ابيات عرله زفره

الا قاتل الله الحمامة غدوة على الايك ماذا هيجت حين غنت — ربعي ه

تغنت بصوت اعجمي فهيجت من الوجد ما كانت ضلوعي اجنت

فلو قطرت عين امري من صبابة دما قطرت عيني دما واولمت

فما سكتت حتى اويت لصوتها وقلت ارى هذي الحمامة جنت

ولي زفرات لو يدمن قتلنني تشوق الى التي لا تي التي قد تولت

اذا قلت هذي زفرة اليوم قد مضت فمن لي باخرى في غد قد اظلت

فيا محيي الموتى اعني على التي بها نهلت نفسي سقاما وعلت

لقد بخلت حتى لو اني سالتها قذى العين من سافي التراب لضنت

فقلت ارحلا يا صاحبي فليتني ارى كل نفس اعطيت ما تمنت

حلفت لها بالله ما ام واحد اذا ذكرته آخر الليل انت

وما وجد اعرابية قذفت بها صروف النوى من حيث لم تك ظنت

تمنت احاليب الرعاء وخيمة بنجد فلم تقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه وبرد الحصى من بطن خبت ارنت
باكثر منى لوعة غير اننى اجمجم احشاى على ما اجنت

الغذب (margin)

وكان الواثق اذا صنع فى شعر غنا قال لاسحق الموصلى هذا وقع لى البارحة فاسمعه فكان ربما اصلح منه الشى بعد الشى فكاد مخارق عنده اسحق وقال انما يستجيد صنعتك اذا حضر ليفارقك ويستخرج ما عندك فاذا فارق حضرتك قال فى صنعتك غير ما تسمع فقال الواثق وانا احب ان اقف على ذلك قال مخارق فانا اغنيه ٥ ابا يحيى المونى فانه لم يعلم انه لك ولا سمعه من احد فلما دخل اسحق غناه مخارق وتعمد لان يفسده بجهده ويفعل ذلك فى مواضع خفية لا يعرفها الواثق من قسمته فلما غناه قال الواثق لاسحق كيف ترى هذا الصوت قال فاسد غير مرضى فامر به فسحب من المجلس حتى اخرج عنه وامر بنفيه الى بغداد ثم جرى ذكره يوما فقالت له فريدة يا امير المومنين انما كاده مخارق فانسد الصوت من حيث او همك انه زاد فيه بجدته نعما وجودة واسحق اخذ نفسه بقول الحق فى كل شى شاه وسره ويفهم من فاحش علل الصناعة ما لا يفهمه غيره فليحضره امير المومنين وليحلفه بغليظ الايمان ان يصدقه عما يسمع واغنيه اياه حتى يقف على حقيقة الصوت فان كان فاسدا اصدق عنه لم يكن عليه عتب وان افناه عليه حتى يستوى فليس يجوز ان يتركه فاسدا ان كان فيه فساد وان كان صحيحا قال فيه ما عنده فامر بكتاب بحمله فحمل واحضره واظهر الرضى له وعنه ولزمه اياما ثم احلفه انه يصدقه بما يمر فى مجلسه فحلف له ثم غنى الواثق اصواتا يسأله عنها اجمع فخبره فيها بما عنده ثم غنته فريدة هذا الصوت وسأله الواثق عنه فرضيه واستجاده وقال ليس على هذا سمعته المرة الاولى ولبان عن المواضع الفاسدة واخبر بافساد مخارق اياها فسكن غضبه ووصل اسحق وتنكر لمخارق وقته وقيل ان اسحق غنا محمد الامين ابن الرشيد لحنا صنعه فى شعر له يمدحه به وهو

التى كان (margin)

يا ايها القايم الامين فدت نفسك نفسى بالمال والولد
بسطت للناس اذ وليتهم يدا من الجود فوق كل يد

فامر له بالف الف درهم فادخلت الى منزلى محمولا بابه فراش ٥ وذكر انه دخل مروان بن ابى حفصة على ابرهيم الموصلى فجعلا يتحدثان الى ان انشد اسحق بن ابرهيم مروان لنفسه

اذا المضر الحمرا كانت ازومتى وقام بنصرى خازم وابن خازم
عطست بانف شامخ وتناولت يداى الثريا قاعدا غير قايم

وجعل ابرهيم يحدث مروان وهو عنه مشغول تاه لا يفهم عنها شيا فقال له مالك لا تجيبنى فقال لانك والله لا تدرى ما انزع ابنك فى اذنى ٥ وحكى يعقوب بن بشير قال كنت مع اسحق الموصلى فى نزهة فمر بنا اعرابى فوجه اسحق خلفه بغلام له

كذا

بلغت قراة على المولف ابقاه الله ومقابله باصله المنتسخ منه وهو بيده نعارضه (margin)

فواتاه الاعرابى فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

بكرت تحن وما بها وجدى واحن من وجدى الى نجد ٥ فدموعها تحيى الرياض بها ودموع عينى اقرحت خدى
وبشا لنى نجد كلفت وما يعنى بهم كلفى ولا وجدى ٥ لو يبس وجد العاشقين الى وجدى لزاد عليه ما عندى

ثم انصرف الى بيته الا مخمورا لا سكرا وما شرب الا على هذه الابيات وحكى اسحق انه قدمت على الواثق بعض ندمانى فقال لى اما اشتقت الى فقلت بلى والله يا امير المومنين وانشدته فى ذلك

اشكوا الى الله بعدى عن خليفته وما اعالج من سقم ومن كبر
لا استطيع رحيلا ان هممت به يوما اليه ولا اقوى على السفر
انوى الرحيل اليه ثم يمنعنى ما احدث الدهر والايام فى بصرى

وقال وقد اشخصه اليه فصنعته الداليه التى اولها

صنت سعاد غداة البين بالزاد واخلفتك فما توفى بميعاد
ما انس لا انس منها اذ تودعنى والحزن منها وان لم تبده بادى

يقول فيها (margin)

لما امرت باشخاصى اليك هفا قلبى حنينا الى اهلى واولادى
ثم اعترمت ولم احفل ببينهم وطابت النفس عن فضل وحماد
كم نعمة لا بيك الخير افردنى بها وعم بالخسرى بعد افراد
فلو شكرت اياديكم وانعمكم لما احاط بها وصفى وتعدادى
لاشكرنك ما ناح الحمام وما حدا على الصبح فى اثر الدجى حادى

وحكى اسحق الموصلى قال خرج الرشيد حين خرج الى الرقه فدخل يوما الى النبا وخرجت فصبت الى تل عزاز نزلت عند خمارة هناك فسقتنى شرابا لم ار مثله حسنا وطيبا وطيب رايحة فى بيت من شوش وريحان غض وبر زينت لها كانها خوط بان او جدل عنان لم ار احسن منها قدا ولا اسيل خدا ولا اعدل وجها ولا ابرع ظرفا ولا انبل طرفا ولا احسن كلاما ولا اتم تماما فاقمت عندها ثلثا والرشيد يطلبنى ولا يقدر على ثم انصرفت فذهبت برسله فدخلت عليه وهو غضبان فاخبرته خبرى فى مشيتى وقصتى وكانت بى فضلة من السكر كثيرة وغنيت

ان قلبى بالتل تل عزاز عند ظبى من الظباء الجوازى
شادن يسكن الشام وبه مع دل العراق ظرف الحجاز
بالقوم لفتنت قين اصابت منك صفو الهوى وليست بخازى
حلفت بالمسيح ان تنجز الوعد وليست تهم بالانجاز

فسكن غضبه ثم قال ان كنت فاخبرته فضحك ثم قال ان مثل هذا اذا اتفق لطيب اعدعناك فاعدته فاعجب به وامرني ان اعيده ليلته من اولها الى آخرها فاخذه المغنون مني جميعا وشربنا الى طلوع الفجر ثم انصرفنا فصليت ونمت فما استفزني حتى اتاني رسول الرشيد يامرني بالحضور فركبت ومضيت فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ على الدار لغلبة السكر عليه فقال الذي لم دعينا قلت لا قال لا لي ادري بسبب نصر اغنيتك عليك وعليها لعنة الله فضحكت فلما دخلنا على الرشيد اخبرته بالقصة فضحك وقال صدق فعودوا فيه فاني اشتقت الى ما كنا فيه لما فارقتمو فعدنا فيه يومنا كله حتى انصرفنا وحكى اسحق الموصلي قال لما قدم المامون يعني العراق من خرسان اقام بعد قدومه عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الاغاني ثم كان اول من تغنى بحضرته ابو عيسى بن الرشيد ثم واظب السماع مستترا متشبها في اول امره بالرشيد فاقام على ذلك اربع حجج ثم ظهر للندماء والمغنين وكان يحب السماع فسال عني فجرحت بحضرته وقال الطاعن علي ما يقول امير المومنين في رجل يتيه على الخلافة فقال ابقى هذا شيئا من التيه الا استعمله فامسك عن ذكري وجفاني من كان يصلني لسوء رايه الذي ظهر في فاضر ذلك بي حتى جاني علويه يوما فقال اتاذن لي في ذكرك فانا قد دعينا اليوم فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر

يا سرحة الماء قد سدت موارده   اما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حيام له   محلا عن طريق الماء مطرود

قال فمضى علويه فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذي امرته به فما عدا المامون ان سمع الغناء حتى قال ويلك يا علويه لمن هذا الشعر فقال يا سيدي لعبد لك وابن عبدك جفوته واطرحته لغير جرم فقال اسحق تعني فقال نعم فقال يحضر الساعة فجاءني رسوله فصرت اليه فلما دخلت عليه قال ادن فدنوت منه فرفع يديه مادهما الي فاكببت عليه فاحتضنني بيديه واظهر من بري واكرامي ما لو اظهره صديق مواس لصديق لسره ه وقيل كان اسحق الموصلي ياخذ الرواية عن الاصمعي ويذكر عنه ثم فسد ما بينهما فهجاه اسحاق وثلبه وكشف للرشيد معايبه واخبره بقلة شكره وبخله وضعة نفسه وان الصنيعة لا تزكوا عنده ووصف له ابا عبيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة والعلم واستعان بالفضل بن الربيع في ذلك ولم يزل حتى وضع من منزلة الاصمعي واسقطه عندهم وانفذوا الى ابي عبيدة من اتاه فقال الاصمعي في اسحق ه ان تغيبت يشرب الحرام الا ان تخلط الحلال اليوم فانطلقوا

وقيل احسنت واستدعاك ذاك الى ما قلت وحلا لا بد مثلك الحرق
وقيل ابن حسان ابن الناس كلهم ولا ابن حسان بعد ما قالوا وقد صدقوا
فما بهذا تقوم النادبات ولا تثني عليك اذا ما ضمك الخرق ه

وبما قاله اسحق في الاصمعي ه

اليس من العجائب ان قردا   اصيمع باهليا يستطيل

وتزعم انه قد كان يفتي   ابا عمرو ويسأله الخليل
اذا ما قال كالاي عجبنا   لما ياتي به ولما يقول
وما ان كان يدري ما ذبير   ابوه ان سالت وما قبيل ه

وذكر انه كان لاسحق غلام يقال له فتح يستقي الماء على بغلين من بغاله فقال اسحق فقلت له يوما اي شي خبرك يا فتح قال خبري انه ليس في هذا الدار اشقى مني ومنك انت تطعم اهل الدار الخبز وانا اسقيهم الماء فاستظرفت قوله وضحكت منه فقلت له فاي شي تحب قال تعتقني وتهب لي البغلين استقي عليهما فقلت له قد فعلت وحكى اسحق قال نهاني الرشيد ان اغني احدا غيره ثم استوهبني جعفر بن يحيى وساله ان ياذن لي ان اغنيه ففعل وانصرفنا عند جعفر وعنده اخوه الفضل والرشيد يومئذ بعقب علة فدعوني فيها وليس يشرب فقال لي الفضل انصرف الى الليلة حتى اهب لك مائة الف درهم فقلت له انه الرشيد وقد نهاني ان اغني الا له ولاخيك وليس يخفى عنه خبري وانا متهم بالميل اليكم ولست اتعرض له ولا اعرضك فلما نكب الرشيد البرامكة قال لي يا اسحق بلغتني بالرقة وجلست ببغداد تغني الفضل بن يحيى فحلفت بحياته انني ما جالسته قط الا على الكتب والمذاكرة وانه ما سمعني قط الا عنده احبه وحلفته بتربة المهدي ان يسال عن هذا من في داره من اسبابهم فسال عنه فحدث بما ذكرته وعرف خبر المائة الالف التي بذلها فرددتها فلما دخلت عليه ضحك الي ثم قال قد سالت عن امرك فعرفت منه مثل ما عرفتني وقد امرت لك بمائة الف درهم عوضا عما بذله لك الفضل وحكى اسحق قال انشدني بعض الاعراب شعرا الى اقول فيه

اجرت سوابق دمعك المهراق   لما جرى لك سانح بفراق
ان الظعائن يوم صابقة اللوى   هاجت عليك صبابة المشتاق
لم انس اذ الحيّنا في ركبه   منهن بيض ترائب وتراق
واشرن اذ ودعننا بانامل   جمر كهداب الدمقس دقاق
ورمتك هند يوم ذاك فانفذت   باغر عذب بارد لبراق
وتنفست لما رأتك صبابة   نفسا تصعد في حشا خفاق
ولقد حذرت فما نجوت مسلما   حتى صرعت مصارع العشاق
ان الخلافة اثبتت اوتادها   لما تحملها ابو اسحاق
ملك اغر يلوح فوق جبينه   نور الخلافة ساطع الاشراق
كسي الجلال مع الجمال وزانه   هدي التقى ومكارم الاخلاق
سبقت عروقك في الجياد وانما   يجري الجواد بصحة الاعراق

ذخر الملوك فكان أفضل ذخرهم لملك ما جمعوا من الأوراق
وذخرت أبناء الجدود كأنهم أسد العرين على متون عتاق
كم من كريم معشر قد أنجحت بشفوفهم نشرا بغير صداق

قال فقال لي أفلتّ والله يا أبا محمد فقلت وما أفلتّ قال رعيت فلاة لم يرعها غيرك وحكى إسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال لي يا أبا إسحق كبرت والله وشبت فقلت أنا وذاك أطال الله بقاءك كما قال أخو ثقيف

الشيب إن يظهر فإن وراءه عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلامة ولنحن حين بدا ألب وأكيس

وحكى إسحق قال ذكر المعتصم يوما بعض أصحابه وقد غاب عنه فقال تعالوا أحتج بقول ما يصنع في هذا الوقت فقال قوم يلعب بالنرد وقال قوم يغني وبلغني النوبة فقال قل يا إسحق قلت إذن أقول فأصيب فقال أتعلم الغيب فقلت لا ولكني أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته قال فإن لم تصب قلت فإن أصبت قال لك حكمك وإن لم تصب قلت لك دمي قال وجب قلت وجب قال فقل قلت يتنفس قال فإن كان ميتا قلت تحفظ الساعة التي تكلمت فيها فإن كان مات فيها أو قبلها فقد قمرتني قال قد أنصفت قلت فالحكم قال احتكم ما شئت قلت ما حكمي إلا رضاك يا أمير المؤمنين قال فإن رضاي لك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم أترى مزيدا قلت ما أولاك يا أمير المؤمنين بذلك قال فإنها مائتا ألف درهم أترى مزيدا قلت ما أحوجني يا أمير المؤمنين إلى ذلك قال فإنها ثلثمائة ألف درهم أترى مزيدا قلت ما أولاك والله يا أمير المؤمنين بذلك فقال يا صفيق الوجه من يزيد على هذا ه وحكى إسحق قال عمل محمد المخلوع يعني الأمين بن الرشيد سفينة فأعجب بها وركب فيها من يريد الأنبار فلما أمعن وأنا مقبل على بعض أبواب السفينة قال لي كيف ترى سفينتي فقلت حسنة يا أمير المؤمنين عمرها الله ببقائك فقام يريد الخلاء وقال لي قل فيها أبياتا فقلت وخرج فقمت بالأبيات إليه فأنشدتها فأحسن وقال لي أحسنت يا إسحق وحياتك لأهبن لك عشرة آلاف دينار فقلت متى يا أمير المؤمنين إذا وسع الله عليك فدعا بها على المكان وحكى إسحق قال لم أر قط مثل جعفر بن يحيى كانت له فتوة وظرف وأدب وحسن غناء وضرب بالطبل وكان يأخذ بأجزل حظ من كل فن من الأدب والفتوة فحضرت دار أمير المؤمنين فقيل لي إنه نائم فانصرفت فلقيني جعفر بن يحيى فقال ما الخبر فقلت أمير المؤمنين نائم فقال لي قف مكانك ومضى إلى دار أمير المؤمنين فخرج إليه الحاجب فأعلمه أنه نائم فرجع وقال قد نام أمير المؤمنين فصر بنا إلى المنزل حتى نخلو جميعا بقية يومنا وأغنيك وتغنيني ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا قلت نعم فصرنا إلى منزله فطرحنا ثيابنا ودعا بالطعام فطعمنا وأمر بإخراج الجواري وقال ليبرزن فليس عندنا من نحتشمه فلما وضع الشراب دعا

بقميص حرير وقلنسية ودعا بخلوق فتخلق به ثم دعا لي بمثل ذلك وجعل يغنيني وأغنيه ثم دعا بالحاجب فتقدم إليه وأمره أن لا يأذن لأحد من الناس كلهم وإن جاء رسول أمير المؤمنين أعلمه أنه مشغول وتقدم فيه إلى جميع الحجاب والخدم ثم قال إن جاء عبد الملك فأذنوا له يعني رجلا كان يأنس به ويمازحه ويحضر خلواته ثم أخذنا في شأننا فوالله إنا لعلى حالة سارة عجيبة إذ رفع الستر فإذا عبد الملك بن صالح الهاشمي قد أقبل وغلط الحاجب فلم يفرق بينه وبين الذي يأنس به جعفر بن يحيى وكان عبد الملك بن صالح من جلالة القدر والتقشف والامتناع من منادمة الخلفاء على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد به أن يشرب معه ويعطيه إجلالا فلم يفعل رفعا لنفسه فلما رأيناه مقبلا أقبل كل واحد منا ينظر إلى صاحبه وكاد جعفر أن ينشق غيظا وفهم الرجل حالنا فأقبل نحونا حتى إذا صار إلى الرواق الذي نحن فيه نزع قلنسيته فرمى بها مع طيلسانه جانبا ثم قال أطعمونا شيئا فدعا له جعفر بالطعام وهو منتفخ غيظا وغضبا فطعم ثم دعا برطل فشربه ثم أقبل إلى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي الباب ثم قال أشركونا فيما أنتم فيه فقال له جعفر ادخل ثم دعا بقميص حرير وخلوق فلبس وتخلق ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدة أرطال ثم اندفع يغنينا فكان والله أحسننا جميعا غناء فلما طابت نفس جعفر وسري ما كان به التفت إليه وقال له ارفع حوائجك فقال ليس هذا موضع حوائج قال لتفعلن ولم يزل يلح عليه حتى قال له أمير المؤمنين علي واجد وأحب أن ترضاه قال فإن أمير المؤمنين قد رضي عنك هات حوائجك قال هذه كانت حاجتي قال ارفع حوائجك كما أقول لك قال فإن علي دينا فادحا قدره أربعة آلاف ألف درهم قال هذه أربعة آلاف ألف درهم فإن أحببت أن تقبضها فاقبضها من منزلي الساعة فإنه لم يمنعني من إعطائك إياها إلا أن قدرك يجل على أن يصل مثلي مثلك ولكني ضامن لها حتى تحمل إليك من مال أمير المؤمنين غدا فسل أيضا حوائجك قال ابني تكلم أمير المؤمنين حتى ينوه باسمه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر وزوجه ابنته العالية ومهرها عنه ألفي ألف درهم قال إسحق فقلت في نفسي قد سكر الرجل يعني جعفرا فلما أصبحت لم تكن لي همة إلا الحضور دار الرشيد فإذا جعفر بن يحيى قد بكر ووجدت في الدار جلبة فإذا أبو يوسف القاضي ونظراؤه وقد دعي بهم ثم دعي بعبد الملك ابن صالح وابنه فلما دخلا على الرشيد قال الرشيد لعبد الملك إن أمير المؤمنين كان واجدا عليك وقد رضي عنك وقد أمر لك بأربعة آلاف ألف درهم فاقبضها من جعفر بن يحيى الساعة ثم دعا بابنه فقال اشهدوا علي أني قد زوجته العالية بنت أمير المؤمنين ومهرتها عنه من مالي ألفي ألف درهم ووليته مصر فلما خرج جعفر بن يحيى سألته عن الخبر فقال بكرت إلى أمير المؤمنين فحكيت له جميع ما كان بيننا وما كنا فيه حرفا حرفا وحكيت له دخول عبد الملك وما صنع فعجب لذلك وسره ثم قلت له إني قد ضمنت له عنك يا أمير المؤمنين ضمانا فقال ما هو فأعلمته فقال في له بضمانك وأمر بإحضاره فكان ما رأيت وحكى إسحق قال كنت إلى علي

ابن هشام وقد اعتللت بالما فلم يأتني رسوله

انا عليل منذ فارقتني وانت عني من غاب لا تسال

ما هكذا كنت ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

فلما وصلت رقعتي اليه ركب وجاءني عائدا وحكى حماد بن اسحق قال لما خرج ابي الى البصرة خرجته الاولى عاد انشدني لنفسه في ذلك ما كنت اعرف ما البين من حزن حتى تنادوا بان قد جيء بالسفن

قامت تودعنا والعين تغلبها فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن

مالت علي تفديني وترشفني كما يميل نسيم الريح بالغصن

فاعرضت ثم قالت وهي باكية ياليت معرفتي اياك لم تكن

لما افترقنا على كره لفرقتها ايقنت اني رهين الهم والحزن

وحكى اسحق الموصلي قال حدثني اسحق بن ابرهيم المصعبي وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ فوجه الى مخبرت وجعفر علويه ومخارق وغيرهم من المغنين فناموا على شرابهم وهم اسر ما كانوا اذ واتاه رسول المامون فقال له اجب فقال السمع والطاعة ودعا بثيابه فلبسها ثم التفت الى محمد بن راشد الخناق فقال له قد بلغني انك احفظ الناس لما يدور في المجالس فاحفظ كل صوت وما يشرب به كل احد حتى اذا عدت اعدت على الاصوات ومن شرب ما فاتني فقال نعم اصلح الله الامير ومضى الى المامون فامره بالشخوص الى بابك بن عبد وتقدم له بما احتاج اليه ورجع من عنده فلما دخل ووضع ثيابه قال يا ابا محمد ما صنعت فيما تقدمت به اليك قال قد احكمته اصلح الله الامير ثم اخبره بما شربه القوم وما استحسنوه من الغنا بعده فامر ان يجمع له اكثر ما شربه واحد منهم في قدح وان يعاد عليه كل صوت مما حفظه حتى استوفا النبيذ والاصوات ثم قال لي يا ابا محمد اني عملت في سفري في عبد امير المومنين ابياتا فاسمعها فقلت هاتها اعزك الله فانشدني

الا من لقلب مسلم للنوايب احاطت به الاحزان من كل جانب

تبين يوم البين ان اعتزامه على الصبر من احدى الظنون الكواذب

حرام على رأي فوادي بسهمه دم صبه بين الحشا والترايب

اراق دما لولا الهوى ما اراقه فهل بدم من ثاير او مطالب

قال فقلت له ما سمعت احسن من هذا الشعر قط فقال لي فاصنع فيه لحنا واحضرني وصيفة له فالقيته عليها حتى اخذته وقال انما اردت ان اتسلى به في طريقي وتذكرني الجارية امرك اذا غنتنيه فكان ذكرا لي بره الى ان قدم عليه دفعات وحكى اسحق قال خرجنا مع امير المومنين هرون الرشيد نريد الرقة فلما صرنا بالموضع الذي يقال له

دير القائم نزلنا وخرج يتصيد وخرجنا معه فابعد في الصيد وطلبه ولاح لي دير فقصدته وقد تعبت فاشرفت على صاحبه فقال هل لك في النزول بنا اليوم فقلت اي والله واني الى ذلك لمحتاج فنزل ففتح لي الباب وجلس يحدثني وكان شيخا كبيرا قد ادرك دولة بني امية فجعل يخبرني عمن نزل به من القوم ومواليهم وحشمهم وعرض علي الطعام فاجبته فقدم الي طعاما من طعام الديارات نظيفا طيبا فاكلت منه واتاني بشراب وريحان طري فشربت ووكل بي يخدمني جارية راهبة لم ار احسن منها وجها ولا اشكل فشربت حتى سكرت ونمت فانتبهت عشيا فقلت في ذلك

بدير القائم الاقصى غزال شادن احوى

برى حبي له جسمي ولا يعلم ما القى

واخفي حبه جهدي ولا والله ما يخفى

وركبت ولحقت بالعسكر والرشيد قد طلبني فلم اوجد فاخبرته بذلك فغنيت في الابيات ودخلت اليه فقال لي اين كنت ويحك فاخبرته الخبر وغنيته الصوت فطرب وشرب عليه حتى سكر واخر الرحيل في غده ومضينا الى الدير فنزله وراى الشيخ فاستنطقه وراى الجارية التي كانت بالامس تخدمني فدعا بالطعام فاصاب منه ودعا بالشراب وامر الجارية ان تتولى خدمته وسقيه ففعلت وشرب حتى طابت نفسه ثم امر للدير بالف دينار وامر باحتساب خراج مزارع كانت له سبع سنين ورحلنا وحكى اسحق قال دخلت على الرشيد يوما في عمامة قد كورتها على راسي فقال ما هذه العمامة كانك من اهل الانبار فلما كان من غد دعانا اليه فامهلت حتى دخل المغنون جميعا ثم دخلت عليه من اخرهم وقد شددت وسطي بمشملة حرير ولبست لباسا مشهرا واخذت بيدي صفاقتين واقبلت اخطر واضرب بالصفاقتين واغني

اسمع لصوت مليح من صنعة الانباري صوت خفيف مليح يطير في الاوتار

فنشط بذلك حتى كاد يقوم وجعل يقول احسنت وجاني احسنت احسنت حتى جلست ثم شرب عليه بقية يومه ما استعاد غيره وامر لي بعشرين الف درهم وحكى اسحق قال ما اغتممت بشي قط كما اغتممت بصوت لي صنعته في هذا الشعر

كان لي قلب اعيش به فاكتوى بالنار فاحترقا

انا لم ارزق محبتها انما للعبد ما رزقا

من يكن ما ذاق طعم ردى ذاقه لا شك ان عشقا

فاني صنعت فيه لحنا وجعلت ارددده في جناح لي سحرا فاظن ان انسانا مر بي فسمعه فاخذه مني وبكرت من الغد الى المعتصم لاغنيه به فاذا انا بسواط يسوط الناطف ويغني اللحن بعينه الا انه غنا فاسدا فبهت وقلت ترى من اين لهذا السواط هذا الصوت وعلي ان غنيته ان يكون قد عرض لهذا السفلة بعض من يحضر معنا فسمعه فغنيته ثم قلت له يا فتى ممن سمعت هذا الصوت فلم يجبني والتفت الي شريكه فقال خذ اليك يسال لي ممن سمعته هذا غناي والله لو

سمعه اسحق لحري في سراويله فبادرت والله هاربا خوفا من ان يمر بي انسان فيسمع ما جرى علي فافتضح وما علم
الله اني نطقت بعد ذلك الصوت بعدها وحكى اسحق الموصلي قال غدوت يوما وانا ضجر من ملازمة دار الخليفة والخدمة
فيها فخرجت وركبت بكرة وعزمت على ان اطوف الصحرا واتفرج وقلت لغلماني ان جا رسول الخليفة او لغيره فعرفوه
اني بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون اين توجهت ومضيت فطفت ما بدا لي ثم عدت وقد حمي النهار فوقفت في شارع
المخرم في فناء شديد الظل وجناح رحب على الطريق لاستريح فلم البث ان جا خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة
تحتها منديل دبيقي وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورايت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمايل
حسنة فخمنت عليها انها مغنية فدخلت الدار التي كنت واقفا عليها ثم لم البث ان اقبل رجلان شابان جميلان
فاستاذنا فاذن لهما فنزلا فنزلت معهما ودخلت فظنا ان صاحب البيت دعاني وظن صاحب البيت اني معهما
فجلسنا واتي بالطعام فاكلنا وبالشراب فوضع وخرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقمت قومة
فسال صاحب الدار الرجلين عني فاخبراه انهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فاجملوا عشرته وجيت فغنت
الجارية في لحن لي ○ ذكرتك ان مرت بنا ام شادن امام المطايا تشرئب وتسنح
فادته ادا صالحا وشربت ثم غنت اصواتا شتى وغنت في اضعافها من صنعتي
الطلول الدوارس فارقها الاوانس ○ اقفرت بعد اهلها فهي قفر بسابس
فكان امرها فيه اصلح من الاول ثم غنت اصواتا من القديم والحديث وغنت في اضعافها من صنعتي ○
قل لمن صد عاتبا وناى عنك جانبا ○ قد بلغت الذي اردت وان كنت لاعبا
فكان اصلح مما غنته فاستعدته منها لاصححه لها فاقبل علي رجل من الرجلين فقال ما رايت طفيليا اصفق وجها منك
لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية المثل طفيلي ومقترح فاطرقت ولم اجبه وجعل صاحبه يكفه عني ثم قاموا
للصلاة وتاخرت قليلا فاخذت العود وشددت طبقته واصلحته اصلاحا محكما ثم عدت الى موضعي فصليت وعادوا
فاخذ ذلك الرجل في عربدته علي وانا صامت ثم اخذت الجارية العود فجسته وانكرت حاله وقالت من مس عودي
قالوا ما مسه احد قالت بلى والله قد مسه حاذق متقدم وشد طبقته واصلحه اصلاح متمكن من صناعته
فقلت لها انا اصلحته فقالت بالله عليك خذه فاضرب به فاخذته وضربت به مبدا طريفا عجيبا صعبا فيه
نقرات محكمة فما بقي منهم احد الا وثب وجلس بين يدي وقالوا بالله يا سيدنا اتغني قلت نعم واعرفكم نفسي انا اسحق
ابن ابرهيم الموصلي ووالله اني لاتيه على الخليفة اذا طلبني وانتم تسمعونني ما اكره منذ اليوم لاني تملحت معكم
ووالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت فقال له صاحبه من هذا حذرت عليك
فاخذ يعتذر فقلت والله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى يخرج قال فاخذوا بيده فاخرجوه وعادوا فغنيت

الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي فقال لي الرجل هل لك في خصلة فقلت وما هي قال تقيم عندي شهرا والجارية والخادم
والحمار لك بما عليهما من حليته قلت افعل فاقمت عنده ثلثين يوما لا يعرف احد اين انا والمامون يطلبني في كل موضع فلا
يعرف لي خبرا فلما كان بعد ثلثين يوما سلم الي الجارية والحمار والخادم فجيت بذلك الى منزلي وركبت الى المامون من
وقتي فلما راني قال اسحق ويحك اين تكون فاخبرته فقال علي بالرجل الساعة فدللتهم عليه فاحضروه وساله المامون
عن القصة فاخبره فقال له انت رجل ذو مروة وسبيلك ان تعان على مروتك فامر له بماية الف درهم وقال
له لا تعاشر ذلك المعربد النذل ثنية وامر لي بخمسين الف درهم وقال لي قد جعلت عليها نوبة في كل يوم ثلاثا
تغني من وراء الستارة مع الجواري وامرت لها بخمسين الف درهم فربحت والله بتلك الركبة وارتجت ○ وحكى
اسحق الموصلي قال لما خرجت مع الواثق الى النجف درنا بالحيرة ومررنا بديارها فرايت دير مارت مريم بالحيرة فاعجبني
موقعه وحسن بنائه فقلت ○

نعم المحل لمن يسعى للذته دير لمريم فوق الظهر معمور ○ ظل ظليل وما غمر ذي اشر وقاصرات كامثال الدمى حور

فقال الواثق لا نصطبح والله الا فيه غدا وامر بان يعد ما يصلح من الليل فيه وباكرناه واصطبحنا فيه على هذا
الصوت فامر بمال يفرق على اهل ذلك الدير وامر لي بجايزة ○ وحكى اسحق قال خرج الي عبد الله بن طاهر بشي شعر
في رقعة وقال هذان البيتان وجدتهما على بساط طبري اصفهبذي اهدي الي من طبرستان فاحب ان تغني فيهما
فقراتهما فاذا فيهما
نح بالعين وانف من هوى لا يساعف ○ كما كف غربيها هيجته المعارف
قال فغنيت فيهما وغدوت بهما اليه فاعجب بالصوت ووصلني صلة سنية وكان يشتهيه ويقترحه ويطرحه على
جواريه وشاع خبره حتى اعجب به فبينا المعتصم جالس يعرض عليه فرش الربيع اذ مر به بساط ديباج في نهاية الحسن
عليه هذان البيتان ومعهما ○ انما الموت ان تفارق من انت الف ○ لك حبان في الفواد تليد وطارف
فامر بالبساط فحمل الى عبد الله بن طاهر وقال للرسول قل له اني عرفت شغفك بالغناء في هذا الشعر فلما وقع هذا
البساط احببت ان يتم سرورك به فشكر عبد الله بن طاهر ما تادى اليه من هذه الرسالة واعظم مقدارها وقال يا ابا محمد
لسروري بتمام الشعر احب الي من سروري بكل شي الحقهما بالغناء في البيتين الاولين فالحقتهما ○ وحكى ان اسحق كف بصره
في اخر عمره ولما افضت الخلافة الى المتوكل بن المعتصم سال عنه فعرف انه قد كف بصره وانه في منزله ببغداد فكتب
في احضاره فلما دخل اليه رفعه حتى اجلسه قدام سريره واعطاه مخدة وقال له بلغني ان المعتصم دفع اليك في اول يوم
جلست بين يديه مخدة وقال انه لا يستخلف ما عند حر مثل الكرامة ثم ساله هل اكل قال نعم فامر ان يسقى فلما شرب
اقداحا قال هاتوا لابي محمد عودا فجي به فاندفع يغني بشعره ولحنه ○

ما علة الشيخ عيناه باربعة تغرورقان بدمع ثم تنسكب

فما بقي غلام من الغلمان الوقوف على الجبل إلا وجدته يرقص طربًا وهو لا يعلم بما يفعل فأمر له بمائة ألف درهم
ثم قال المتوكل لابن حمدون أتحسن أن تغني هذا الصوت فقال نعم فقال غنه فترنم به فقال إسحاق من هذا الذي يحكيني
فقال له هذا ابن صديقك حمدون فقال وددت أنه يحسن يحكيني فقال ابن حمدون أنت عرضتني له يا أمير المؤمنين
ثم انحدر المتوكل إلى الرقة بوصرا وكان يستطيبها لكثرة تغريد الطير بها فغناه إسحاق

أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على غصن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جليدًا وأبديت الذي لم تكن تبدي

فضحك المتوكل ثم قال له يا إسحاق هذه أخت فعلتك بالواثق لما غنيته ما لصاحبيه

طربت إلى أصيبية صغار ... وذكرني الهوى قرب المزار

نكم أعطاك لما أذن لك في الانصراف قال مائة ألف درهم فأمر له بمائة ألف درهم وأذن له في الانصراف
وذكر أن إسحاق كان يسأل الله أن لا يبتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيه إبراهيم فأري في منامه كأن
قائلًا يقول له قد أجيبت دعوتك ولست تموت بالقولنج ولكنك تموت بضده فأصابه ذرب في شهر رمضان
سنة خمس ومائتين فكان يتصدق في كل يوم يمكنه صومه بمائة درهم ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه ومات
في شهر رمضان من هذه السنة ولما نعي إسحاق إلى المتوكل غمه وحزن عليه وقال ذهب صدر عظيم من جمال الملك
وبهائه وزينته ثم نعي إليه بعده أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين فقال تكافأت الحالان وقام الفتح بوفاة أحمد
وما كنت آمن وثبته علي مقام الفجيعة بإسحاق والحمد لله على ذلك وحكى بعضهم قال رأيت فيما يرى النائم قائلًا يقول

مات الحسان بن الحسان ومات إحسان الزمان

فأصبحت في غد فركبت في بعض حوائجي فتلقاني خبر وفاة إسحاق الموصلي ورثاه أحمد بن إبراهيم بقوله

لله أي فتى بلى ذا أزل البلى ... حمل الرجال ضحى على الأعواد
كم من كئيب ما تجف دموعه ... من حاضر يبكي عليه وبادي
أمسى يؤنبه ويعرف فقده ... من كان يثلبه من الحساد

وقال

فسقتك يا ابن الموصلي روائح ... تروي صداك بصوبها وغوادي

التأبين مدح الميت

أخبار الصمة القشيري

هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر إسلامي من شعراء
الدولة الأموية وجده قرة بن هبيرة له صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد الوافدين عليه صلى الله عليه
وسلم قيل كان الصمة القشيري يهوى امرأة من قومه ثم من بني عمه يقال لها العامرية بنت غطيف بن حبيب بن
قرة فخطبها إلى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وخطبها عامر بن بشر بن أبي برا بن عامر بن مالك بن ملاعب الأسنة بن
جعفر بن كلاب فزوجه إياها وكان عامر قصيرًا قبيحًا فلما بنى بها عامر وجد عليها الصمة وجدًا شديدًا فزوجه
أهله امرأة منهم فأقام معها ثم رحل إلى الشام تبرمًا وقال

لعمري لئن كنتم على النأي والقلى ... بكم مثل ما بي إنكم لصديق
إذا زفرات الحب صعدن في الحشا ... رددن فلم ينهج لهن طريق

وقال أيضًا

إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم ... أتتنا برياكم فطاب هبوبها
أتتنا بريح المسك خالط عنبرًا ... وريح الخزامى باكرتها جنوبها

وقال أيضًا

ألا تسألان الله أن يسقي الحمى ... بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
وأسأل من لاقيت هل مطر الحمى ... فهل يسألن أهل الحمى كيف حاليا

وذكر أن الصمة خرج في عسكر المسلمين إلى الغزو إلى الديلم فمات بطبرستان فحكى رجل من أهل طبرستان قال بينا أنا أمشي
في ضيعة لي فيها ألوان من الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الأشجار إذا أنا بإنسان في البستان مطروح عليه
أثواب خلقان فدنوت منه فإذا هو لا يتحرك ولا يتكلم فأصغيت إليه فإذا هو يقول بصوت خفي

تعز بصبر لا وجدك لا ترى ... بشام الحمى أخرى الليالي الغوابر
كأن فؤادي من تذكره الحمى ... وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

فما زال يردد هذين البيتين حتى فاظت نفسه قيل وكان ابن الأعرابي يستحسن قول الصمة

أما وجلال الله لو تذكرينني ... كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا

نسخة ديوانه فقالت بلى والله

بلى وجلال الله ذكرًا لو انه ... يصب على صم الصفا لتصدعا

وهذا الشعر من قصيدة يقول فيها

حننت إلى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معا

ومن هذه القصيدة أبيات ذكرت في أخبار المجنون نسبها أبو الفرج إليه والشعر الذي فيه الغناء له وافتتح به أبو الفرج أخباره هو

ألا قاتل الله اللوى من محلة ... وقاتل دنيانا بها كيف ولت
غنينا زمانا باللوى ثم أصبحت ... عراص اللوى من أهلها قد تخلت

اخبار داود بن سلم

هو مولى آل تيم بن مرة فقيل انه مولى آل ابي بكر رضي الله عنه وقيل مولى آل طلحة وقيل ان اباه رجل من النبط وامه بنت حوط مولى عمر بن عبد الله بن معمر التيمي فانتسب الى ولائه وهو شاعر مخضرم الدولتين العباسية والاموية وكان يقال له الادلم لشدة سواده وذكر انه كان من اقبح الناس فطرقه قوم وهو بالعقيق فصاحوا به العشاء والقرى يا ابن سلم فقال لهم لا عشاء لكم عندي ولا قرى قالوا فاين قولك في قصيدتك هـ

يا دار هند الا حييت من دار   لم اقض منك لبانتي واوطاري

اذ تقول فيها   عودت نفسي اذا ما الضيف نبهني   عقر العشار على يسري واعساري

فقال لستم من اولئك الذين عنيت ٥ وقيل كان داود بن سلم منقطعًا الى قثم بن العباس الهاشمي وفيه يقول

اعتقت من حل ومن رحلة   يا ناق ان ادنيتني من قثم
انك ان ادنيت منه غدًا   حالفني اليسر ومات العدم
في وجهه بدر وفي كفه بحر   وفي العرنين منه شمم
اصم عن قيل الخنا سمعه   وما عن الخير به من صمم
لم يدر ما لا وبلى قد درى   فعافها واعتاض عنها نعم

وحكى داود قال كنت يومًا جالسًا مع قثم بن العباس قبل ان يملكوا يقنا به فمرت جارية فاعجب بها قثم وتمناها فلم يمكنه ثمنها فلما ولي قثم اليمامة اشترى الجارية انسان يقال له صالح فكتبت الى قثم

يا صاحب العيس ثم راكبها   ابلغ اذا ما لقيته قثما
ان الغزال الذي اجازنا   معارضًا اذ توسط الحرما
حوله صالح فصار مع الانس   وخلى الوحوش والسلما

فارسل قثم في طلب الجارية ليشتريها فوجدها قد ماتت ٥ وقيل اتى داود بن سلم الى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان فلما نزل به حط غلمانه متاع ابن داود وحلوا عن راحلته فلما دخل عليه قال

ولما دفعت لابوابهم   ولاقيت حربًا لقيت النجاحا
رايناه يحمده المجتدون   ويأبى على العسر الا سماحا
ويغشون حتى ترى كلبهم   يهاب الهرير وينسى النباحا

فاجازه بجائزة عظيمة ثم استاذنه في الخروج فاذن له فاعطاه الف دينار فلم يعنه احد من غلمانه ولم يقوموا اليه فظن انه خرج ساخطًا عليه فرجع اليه فاخبره بما راى من غلمانه فقال له سلهم لم فعلوا بك ذلك فسالهم فقالوا انا ننزل من جاءنا ولا نرحل من يخرج عنا فسمع الغاضري حديثه فاتاه فقال انا يهودي ان لم يكن الذي قال لك الغلمان احسن من شعرك ومن جيد شعر داود قوله هـ

وما ذر قرن الشمس الا ذكرتها   واذكرها في وقت كل غروب
واذكرها ما بين ذاك وهذه   وبالليل احلامي وعند هبوبي
وقد شفني شوقي وابلاني الهوى   واعيا الذي بي طب كل طبيب
واعجب مني لا اموت صبابة   وما كمد من عاشق بعجيب
وكل محب قد سلا غير انني   غريب الهوى يا ويح كل غريب
وكم لامني فيها اخ ذو نصيحة   فقلت له اقصر فغير مصيب
اتامر انسانًا بفرقة قلبه   اتصلح اجسام بغير قلوب

والشعر الذي فيه الغناء وافتتح به ابو الفرج اخبار داود بن سلم هو ٥

قل لاسما انجزي الميعادا   وانظري ان تزودي منك زادا
ان تكوني حللت ربعًا من الشام   وجاورت حميرًا ومرادا
او تات بك النوى فلقد قدت   فؤادي لحينه فانقادا
ذاك اني علقت منك جوى الحب   وليدًا فزدت سنًا فزادا

اخبار دحمان

وهو عبد الرحمن بن عمرو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى ابا عمرو ودحمان لقب لقب به وكان يقال له دحمان الاشقر وكان معدلًا مقبول الشهادة عند القضاة بالمدينة وكان من رواة معبد وغلمانه المتقدمين وقيل انه وفد الى المهدي ورجع من عنده وحاصله مائة الف دينار وغنى المهدي ليلة في شعر الاحوص ٥

قطوف المشي اذ تمشي ترى في مشيها خرقا

فطرب واستخفه السرور حتى قال لدحمان سلني فقال ضيعتان بالمدينة يقال لهما ديار وغالب فاقطعه اياهما فلما خرج التوقيع بذلك الى ابي عبيد الله وعمر بن بزيع راجعا المهدي فيه وقالا ان هاتين الضيعتين لم يملكهما قط الا خليفة وقد

وقد استقطعهما ولاة العهود في ايام بني امية فلم يقطعوهما فقال والله لا اخرج منهما الا بعد ان يرضى فصوح على خمسين الف دينار وقيل كان دحمان جمالا يكري الى المواضع ويتجر وكانت له مروءة فبينا هو ذات يوم قد اكرى جماله اذ سمع رنة فاتبع الصوت فاذا جارية قد خرجت تبكي فقال لها امملوكة انت قالت نعم قال لمن انت قالت لامراة من قريش وسمتها له فكلم صاحبتها حتى استقر امر الثمن بينهما ثم اشتراها منها بمايتي دينار ونقدها الثمن وانصرف بالجارية قال دحمان فاقامت عندي مدة اطرح عليها ويطرح عليها معبد والابجر ونظراوهما من المغنين ثم خرجت بها بعد ذلك الى الشام وقد حذقت فكنت لا ازال اذا نزلنا انزل الاكرياء ناحية وانزل بها منفردا ناحية في محمل واطرح على المحمل من اغشية الجمالين واجلس انا وهي تحت ظلها فاخرج شيا فاكله واضع ركوة فيها شراب فنشرب وتتغنى حتى نرحل فلم نزل كذلك حتى قربنا من الشام فبينا انا ذات يوم نازل وانا القي عليها لحني ه

لو رد ذو شفق حمام منية ... لرددت عن عبد العزيز حماما

صلى عليك الله من مستودع ... جاورت رمسا في القبور وهاما

والشعر لاسماعيل بن يسار قال فرددته عليها حتى اخذته واندفعت تغنيه فاذا انا براكب قد طلع فسلم علينا فرددنا عليه السلم فقال اتاذنون لي ان انزل تحت ظلكم هذا ساعة قلنا نعم فنزل وعرضنا عليه طعامنا وشرابنا فاجاب فقدمنا اليه السفرة فاكل وشرب معنا واستعاد الصوت مرارا ثم قال للجارية اتغنين لدحمان شيا قالت نعم فقال فغنيني صوتا من غنائه فغنته اصواتا من صنعتي وغمزتها ان لا تعرفه اني دحمان فطرب وامتلا فرحا وسرورا وشرب اقداحا والجارية تغنيه حتى قرب وقت الرحيل فاقبل علي وقال اتبيعني هذه الجارية فقلت نعم فقال بكم فقلت له كالعابث بعشرة الاف دينار فقال قد اخذتها فهلم قرطاسا ودواة فجيت بذلك فكتب ادفع الى حامل كتابي هذا ساعة تقراه عشرة الاف دينار واستوص به خيرا واعلمني بمكانه وختم الكتاب ثم قال اتدفع الي الجارية ام تكون معك حتى تقبض مالك قلت بل ادفعها اليك فحملها ثم قال اذا جيت الجند فاسال عن فلان وادفع كتابي هذا اليه واقبض منه مالك وانصرف بالجارية قال ومضيت فلما وردت الجند سالت عن اسم الرجل فدللت عليه فاذا داره دار ملك فدخلت عليه ودفعت التوقيع اليه فقبله ووضعه على عينه ودعا بعشرة الاف دينار وقال هذا خط امير المومنين وقال اجلس حتى اعلم امير المومنين بك فقلت له حيث كنت فانا عبدك وبين يديك وكان امر لي بنزل وكان بخيلا فاغتنمت ذلك فارتحلت وقد كنت اصبت بجملين وكانت عدة جمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر وسال عني الوليد فلم يدر الفهرمان اين يطلبني فقال له الوليد عدة جماله خمسة عشر جملا ولم يعرف اسمي فنسبا لعني واقامت الجارية عنده شهرا لا يسال

غناه ثم دعاها بعد ان استبرئت واصلح من شانها فظل معها يومه حتى اذا كان في آخر النهار قال لها غني لدحمان فغنت فقال لها زيديني فزادت ثم اقبلت عليه وقالت يا امير المومنين او ما سمعت غنا دحمان منه قال لا قالت بلى والله لقد سمعته قال وما ذاك ويحك قالت ان الرجل الذي اشتراني منه هو دحمان قال او ذاك هو قالت نعم هو هو قال وكيف لم اعلم قالت غمزني ان لا اعلمك فامر فكتب الى عامله بالمدينة بان يحمل اليه دحمان فحمل اليه فلم يزل اثيرا عنده ه

أخبار أعشى همدان

وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحرث بن مالك بن عبد الجن بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى ابا المصبح شاعر فصيح كوفي من شعرا الدولة الاموية وكان زوج اخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج اخته وكان الاعشى احد القرا والفقها ثم ترك ذلك وقال الشعر ه وحكي انه قال للشعبي يوما اني رايت في منامي كاني ادخلت بيتا فيه حنطة وشعير فقيل لي خذ ايهما شيت فاخذت الشعير فقال له الشعبي ان صدقت رؤياك تركت القران وقراته وقلت الشعر فكان كما قال وذكر ان الحجاج بن يوسف اغزاه الديلم فاسر فلم يزل اسيرا في بلد الديلم مدة ثم ان بنتا للعلج الذي اسره هويته وصارت اليه ليلا ومكنته من نفسها فاصبح وقد واقعها ثمان مرات فقالت الديلمية يا معشر المسلمين اهكذا تفعلون بنسائكم فقال لها هكذا نفعل كلنا فقالت بهذا العمل نصرتم افرايت ان خلصتك اتصطفيني لنفسك فقال نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده واخذت به طرقا تعرفها حتى خلصته فقال شاعر من اسرا المسلمين

فمن كان يفديه من الاسر ماله ... فهمدان تفديها الغداة ايورها

وقال الاعشى قصيدته في اسره التي اولها

لمن الظعاين سيرهن تزحف ... عوم السفين اذا تقاعس مجذف

مرت بذي خشب كان حمولها ... نخل بيثرب حمله متضعف

ومنها

ان الجليط وفاتني برحيله ... خود اذا ذكرت لقلبك يشعف

تجلوا بمسواك الاراك منصبا ... عذبا اذا ضحكت تهلل ينطف

وكان ريقتها على علل الكرى ... عسل مصفى في القلال وقرقف

وكأنما نظرت بعيني ظبية ... تحنو على خشف لها وتعطف
واذا تنوء الى القيام تدافعت ... مثل النزيف ينوء ثم يضعف
ثقلت روادفها ومال بخصرها ... كفل كما مال النقا المتقصف
ومنها: تلك التي كانت هواي وحاجتي ... لو ان دارا بالاحبة تسعف
واذا تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبر فكل مصيبة ستكشف
ولئن بكيت من الفراق صبابة ... ان الكبير اذا بكى لمعنف
عجبا من الايام كيف تصرفت ... والدار تدنو مرة وتقذف
اضحيت رهنا للعداة مكبلا ... امسي واصبح في الاداهم ارسف
واستنكرت ساقي الوثاق وساعدي ... وانا امرؤ بادي الاشاجع اعجف
ولقد تضرسني الحروب وانني ... الفى بكل مخافة اتعسف
ومنها يفتخر: اني لطلاب التراث مطلب ... وبكل اسباب المنية اشرف
باق على الحدثان غير مكذب ... لا كاسف بالي ولا متاسف
ان نلت لم افرح بشيء نلته ... واذا سبقت به فلا اتاسف
اني لاحمي في المضيق فوارسي ... واكر خلف المستضاف واعطف
واشد اذ يكبو الجبان واصطلي ... حر الاسنة والاسنة ترعف
فلئن اصابتني الحروب فانني ... ادعى اذا منع الرداف فاردف
ولرب مرتو يكفي لهذم ماض ... ومطرد الكعوب مثقف
واغر غارات واشهد مشهدا ... قلب الجبان به يطير ويرجف
وارى مغانم لو اشاء حويتها ... فيصدني عنها غنى وتعفف

وذكر ان اعشى همدان خرج الى الشام في خلافة مروان بن الحكم فلم ينل بها حظا فجا الى النعمان بن بشير الانصاري فكلم النعمان اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له فقالوا نعم نعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه فقال لا بل اعطوه دينارا دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا اعطه اياه واحتسبها على كل رجل منا من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين الف رجل فاعطاه عشرين الف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشى يمدح النعمان بن بشير

لم ار للحاجات عند التماسها ... كنعمان نعمان الندى بن بشير
اذا قال اوفى ما يقول ولم يكن ... كمدل الى الاقوام حبل غرور
متى اكفر النعمان لا الف شاكرا ... وما خير من لا يقتدي بشكور
فلولا اخو الانصار كنت كنازل ... ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير

وذكر ان الاعشى كانت عنده امراة من قومه فطالت مدتها عنده فابغضها ثم خطب امراة من قومه (مكرر) فطالت مدتها عنده فابغضها ثم خطب امراة يقال لها جزلة فقالت لا حتى تطلق ام الجلال فطلقها وقال في ذلك ابياتا منها

تقادم ودك ام الجلال ... فطاشت نبالك عند النضال
وطال لزومك لي حقبة ... فرثت قوى الحبل بعد الوصال
وكان الفؤاد بها معجبا ... فقد اصبح اليوم عن ذاك سالي
ومنها: فبعض العتاب فلا تعذلي ... فلا لك في ذاك خير ولا لي
ولما بدا لي منها البذاء ... صحبتها بثلاث عجال
ثلاث خرجن جميعا لها ... تخليتها ذات بيت ومال
الى اهلها غير مخلوعة ... وما مسها عندنا من نكال
فحبي بحبيك واستيقني ... بانا اطرحنا ذات الشمال
وان لا رجوع فلا تكذبن ... ما حنت النيب اثر الفصال
ولا تحسبي انني قد ندمت ... كلا وخالقنا ذي الجلال

فقالت له ام الجلال بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة المسلمة انت اعهد بطول الحرمة والصحبة ذنبا تسيء به وتجوز لي به ثم دعت عليه ان يبغضه الله الى زوجته التي اختارها وفارقته فلما انتقلت جزلة اليه ودخل بها لم تحظ عندها وفركته وتنكرت له واشتد شغفه بها وقال فيها قصيدته التي منها الابيات التي فيها الغناء وافتتح بها ابو الفرج اخباره واولها

حييا جزلة مني بالسلام ... درة البحر ومصباح الظلام
لا تصدي بعد ود ثابت ... واسمعي يا ام عيسى من كلامي
ان تدومي لي فوصلي دائم ... او تهمي لي بهجر وانصرام
او تكوني مثل برق خلب ... خادع يلمع في عرض الغمام
او كتخييل سراب معرض ... بفلاة او طروق في المنام

مكبلا اي في حلية الكبل وهو القيد الثقيل والاداهم جمع ادهم وهو القيد ايضا

تضرستني الحروب اي اشتدت علي الاشاجع اصول الاصابع

اللهذم السنان القاطع وقوله مطرد الكعوب اي متتابع الكعوب ... في الرمح والمثقف المقوم

فعلى ان كنت لما نغلي ومنى ما نفعلي ذاك تلامى ٥ بعد ما كان الذي كان فلا تبغي الاحسان الا بالتمام
واذكري الوعد الذي واعدتني ليلة النصف من الشهر الحرام ٥ لا تنا سي كلما اعطيتني من عهود ومواثيق عظام
ومنها ٥ راجعي الوصل وردي نطفة لا تلحى في طماح واثام
واذا انكرت مني شيمة فلقد بكرها لبس بذام ٥ فاذكري هالى ان راعتها ولا تشجي عينيك بالدمع السجام
واني حلبت زنا خلفا وحبالي جددا غير رمام ٥ عجبت جزلة لما ان رأت لمتي حففت بشيب كالثغام
وراءت حبني عليه كبره وصروف الدهر قد ابلت عظامي ٥ وبنى بيضا على منكبها فططجعد ومال سخامي
واذا اضحك تبدي حببا كرضاب المسك في الراح المدام ٥ كمثت ما بين قرقف الى موضع الخلخال عن ثخت الخدام
وارانا اليوم قد احدثت خلقا لبس على العهد القدام ﻫ **وقيل** ابلو اعشى همدان فانى خالد بن عتاب بن ورقا وانشد

زابت ثنا الناس بالغيب طيبا عليك وقالوا ماجد وابن ماجد
بني الحرث السامين للمجد انكم بنيتم بنا ذكره غير بايد
هنيا لما اعطاكم الله واعلموا انى ساطرى خالدا في القصايد
فان يك عتاب مضى لسبيله فما مات من يبقى له مثل خالد

فامر له بخمسة الاف درهم **وقيل** ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال يوما لسابق البربري وقد دخل عليه انشدني يا سابق شيا من شعرك تذكرني به قال او خيرا من شعري قال هات فانشده للاعشى الهمداني

وبينما المرء يمسي ناعما جذلا في اهله معجبا بالعيش ذا انق
غرا اتيح له من حينه عرض فما تلبث حتى مات كالصعق
ثمت اضحى ضحى من غب ثالثة مقنعا غير ذي روح ولا رمق
فما تزود مما كان يجمعه الا حنوطا غداة البين في خرق
وغير نفحة اعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق

فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته ٥ **ذكر مقتل الاعشى** قيل بعث الحجاج بن يوسف الثقفي وهو يومئذ امير العراق من قبل عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي في عسكر كثيف لقتال الترك وفي ذلك الجيش الاعشى وخلق من القراء والوجوه واهل النباهة وكانت وطاة الحجاج قد ثقلت على الناس فاجمعوا على خلع الحجاج فخلعوه وبايعوا عبد الرحمن بن الاشعث فاقبل بالناس من بلاد الترك للاستيلاء عليه وطرد الحجاج منه وجعل الاعشى يقول الشعر في ابن الاشعث يمدحه ويحرض اهل الكوفة باسعاده على القتال فكان مما قاله في ذلك ﻫ يابى الاله وعزة بن محمد وجدود ملك قبل آل ثمود

ان يانسوا بمذممين عروقهم في الناس ان نسبوا عروق عبيد
كم من اب لك كان يعقد تاجه بجبين ابلج مقول صنديد
واذا سالت المجد ابن محله فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس باذخ بخ بخ لوالده وللمولود
ما قصرت بك ان تنال مدى العلى اخلاق مكرمة وارث جدود
قرم اذا سامى القروم ترى له اعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له همدان تحت لوائه المعقود
يمشون في حلق الحديد كانهم اسد الاباء شعن زار اسود
واذا دعوت بال كندة اجفلوا بكهول صدق سيد ومسود
وشباب صدق ماسلق كان شبوفهم في كل ملحمة بروق رعود
ما ان ترى قيسا يقارب قيسكم في المكرمات ولا ترى كسعيد

وجاء الحجاج الامداد من الشام وكانت بينه وبين ابن الاشعث الوقعة العظيمة المعروفة بوقعة الجماجم وغيرها وكان الاعشى شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب فذكر ان اصحاب ابن الاشعث جالوا جولة ثم عادوا نزل الاعشى عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس على الدرع فاحدث في السرج والناس يرونه ثم قال لهم لعلكم انكرتم ما صنعت قالوا اوليس هذا منكرا فقال كلكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفا وفرقا ولكنكم سترتموه واظهرته فحمي القوم وقاتلوا قتالا شديدا يومهم الى الليل وشاع فيهم الجراح والقتل وانهزم اصحاب الحجاج يومئذ ثم عاودوهم من غد وقد كانت الحرب وجاءهم مدد من الشام فباكروهم القتال وهم مستريحون فانهزم ابن الاشعث اقبح هزيمة **قيل** واتي الحجاج بالاعشى اسيرا فقال له الحجاج الحمد لله الذي مكن منك الست القايل ٥

لما سمونا للكفور الفتان ٥ بالسيد الغطريف عبد الرحمن ٥ سار بجمع كالقطا من قحطان
ومن معد قد اتى ابن عدنان ٥ امكن ربي من ثقيف همدان ٥ يوما الى الليل يسلي ما كان
ان ثقيفا منهم الكذابان ٥ كذابها الماضي وكذاب ثان ٥ اولست القايل
يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي فيك عتبا ٥ انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلا الناس كعبا
نبيت حجاج بن يوسف خر من زلق فتبا ٥ فانهض هديت لعله يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية في الخيول يكبهن عليه كبا ٥ كلا يا عدو الله عبد الرحمن هو الذي خر من زلق فتب

وخمار وانكب وما لقي ما احب ورفع بها صوته واربد وجهه واهتز منكباه فلم يبق في المجلس احد الا همته نفسه وارتعدت فرايصه فقال له الاعشى انا القايل ايها الامير ٥

ابى الله الا ان يتمم نوره ... ويطفي نور الفاسقين فيخمدا
وينزل ذلا بالعراق واهله ... كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سل سيفه ... علينا فولى جمعنا متبددا
وما زاحف الحجاج الا رايته ... حساما ملقى للحروب معودا
فكيف رايت الله فرق جمعهم ... ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة ... اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة ... من القول لم تصعد الى الله مصعدا
فصار بنا الحجاج دون صفوفنا ... كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بجند امير المؤمنين وخيله ... وسلطانه امسى معانا مؤيدا
ليهن امير المؤمنين ظهوره ... على امة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بني مروان خير ايمة ... واعظم هذا الخلق حلما وسوددا
وخير قريش من قريش ارومة ... واكرمهم الا النبي محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب امرنا ... وجدنا امير المؤمنين المسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهرة ... وان كايدوه كان اقوى واكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه ... مريضا ومن والى النفاق والحدا
وقد تركوا الاموال والاهل خلفهم ... وبيضا عليهن الجلابيب خردا
ينادينهم مستعبرات اليهم ... ويذرين دمعا في الخدود واثمدا
فالا تنالوهن منك برحمة ... يكن سبايا والبعولة اعبدا
تعطف امير المؤمنين عليهم ... فقد تركوا امر السفاهة والردا
لعلهم ان يحدثوا العام توبة ... وتعرف نصحا منهم وتوددا

خاسوا اي غدروا

فقال من حضره من اهل الشام قد احسن ايها الامير فخل سبيله فقال اتظنون انه اراد المدح لا والله ولكنه قال هذا اسفا لغلبتكم اياه واراد ان يحرض اصحابه ثم اقبل عليه فقال اظننت يا عدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتفلت مني حتى تنجو الست القايل ويلك

بين الاشج وبين قيس باذخ ... بخ بخ لوالده وللمولود ٥

والله لا تنجح بعدها ابدا ولست القايل

واصابني قوم وكنت اصيبهم ... فاليوم اصبر للزمان واعرف

كذبت والله ما كنت صبورا ولا عروفا ثم قلت بعده ٥

واذا تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبر فكل غيابة ستكشف

اما والله لتكونن نكبة لا تتكشف غيابتها ابدا يا حرسي اضرب عنقه فضربت عنقه ٥ قلت وكان امر ابن الاشعث انه هرب الى ملك الترك فاستجار به فكاتب الحجاج ملك الترك في تسليمه اليه وبذل له بذلا والتزم انه لا يغزوه مدة فسلمه ملك الترك الى من ورد اليه من عند الحجاج فمضوا به اليه فبات ليلة على سطح عال في بعض المنازل واغتنم غفلة ممن يحرسه ثم رمى بنفسه من السطح فمات انفة وحمية لئلا يقع في يد الحجاج وفي ذلك يقول ابو بكر ابن دريد ٥

وابن الاشج القيل ساق نفسه ... الى الردى حذار اشمات العدى

اخبار حماد الراوية

هو حماد بن ميسره وقيل ابن سابور مولى بني شيبان وكان من اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها وانسابها ولغاتها وكانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينادمهم ويسالونه عن ايام العرب وعلومها ويجزلون صلته ٥ وذكر ان الوليد بن يزيد قال له بم استحققت هذا اللقب فقيل لك حماد الراوية قال باني اروي لكل شاعر تعرفه يا امير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لاكثر منهم ممن تعرف انك لا تعرفهم ولا سمعت بهم ولا انشد شعر القديم ولا محدث الا ميزت القديم من المحدث فقال ان هذا العلم وابيك كثير فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكني انشدك على اي حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال ساتمحنك في هذا الامر وامره بالانشاد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فانشده الفين وتسع مائة قصيدة للجاهلية واخبر الوليد بذلك فامر له بمائة الف درهم ٥ وقيل كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كانهم نفس واحدة وكانوا يرمون بالزندقة جميعا ٥ وحكى حماد قال كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك وكان هشام يجفوني لذلك دون سائر اهله من بني امية في ايام يزيد فلما مات يزيد وافضت الخلافة الى هشام خفته ومكثت في بيتي سنة لا اخرج الا الى من اثق به من اخواني سرا فلما لم اسمع احدا يذكرني سنة امنت وخرجت فصليت الجمعة ثم جلست عند باب الفيل

فاذا شرطيان قد وقفا علي فقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر فقلت في نفسي من هذا كنت احذر ثم قلت للشرطيين هل لكما ان تدعاني اتي اهلي فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابدا ثم اصير اليه فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت في ايديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المؤمنين الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من ياتيك به غير مروع ولا متعتع وادفع اليه خمس مائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق فاخذت الخمسمائة دينار فاذا جمل مرحول فوضعت رجلي في الغرز وسرت اثنتي عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام فاستاذنت فاذن لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طنفسة حمراء قد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت في اواني الذهب يقلبه بيده فتفوح روائحه فسلمت فرد علي السلام واستدناني فدنوت حتى قبلت رجله واذا جاريتان لم ار مثلهما في اذن كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال كيف انت يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا امير المؤمنين قال اتدري فيما بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالي لم ادر من قاله قلت وما هو فقال

فدعوا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها ابريق ٥ فقلت هذا يقوله عدي بن زيد في قصيدة له فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي الا تستفيق
لست ادري اذا اكثر العذل عندي اعدو يلومني ام صديق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق
زانها حسنها وفرع عميم واثيث صلت الجبين انيق
وثنايا مفلجات عذاب لا قصار ترى ولا هن روق
فدعوا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق
ثم كان المزاج ماء سماء غير ما آجن ولا مطروق

فطرب وقال احسنت والله يا حماد يا جارية اسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي وقال اعد فاعدت فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتني شربة فذهبت بثلث عقلي فقال اعد فاعدت فقلت ان سقيتني الثالثة افتضحت فقال لي سل حوائجك فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما ثم قال للاولى اسقيه فسقتني شربة سقطت معها فلم اعقل فلما اصبحت اذا انا بالجاريتين عندي واذا عشرة من الخدم مع كل واحد منهم بدرة فقال لي احدهم امير المؤمنين يقرا عليك السلام ويقول لك خذ هذه فانتفع بها في سفرك فاخذتها والجاريتين وانصرفت ثم ذكر ابو الفرج رواية اخرى لم يذكر فيها انه سقاه ورجحها ابو الفرج لان هشام بن عبد الملك لم يثبت عنه انه كان يشرب مسكرا ولا يسقيه بحضرته وكان يعيب السكر ويعاقب عليه ٥ وذكر ان جعفر بن ابي جعفر المنصور المعروف بابن الكردية كان يستخف مطيع بن اياس ويحبه وكان منقطعا اليه وله منه منزلة حسنة فذكر مطيع حماد الراوية لجعفر وكان صديقه وكان حماد مطرحا في ايام بني العباس وانما كانت شعادته في ايام بني امية فقال له جعفر ائتنا به لنراه فاتى مطيع حمادا فاخبره بذلك وامره بالمسير اليه معه فقال له حماد دعني فان دولتي كانت مع بني امية وما لي عند هؤلاء خير فابى مطيع الا الذهاب فاستعار حماد سوادا وسيفا ثم اتاه فمضى به مطيع الى جعفر فلما دخل عليه سلم سلاما حسنا واثنى عليه وذكر فضله فرد عليه وامره بالجلوس فجلس فقال له جعفر انشدني فقال لمن ايها الامير لشاعر بعينه او لمن حضر قال الحسن بن قال حماد فسلخ والله شعر جرير من قلبي الا قوله

بان الخليط برامتين فودعوا او كلما اعتزموا لبين تجزع

فاندفعت انشده اياها حتى انتهيت الى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

قال حماد فقال لي جعفر اعدها علي فاعدتها فقال لي بوزع ايش هو فقلت اسم امراة فقال امراة اسمها بوزع هو بريء من الله ورسوله ونفي من العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا تركتني والله يا هذا لا انام الليلة من فزع بوزع يا غلمان قفاه قال فصفعت والله حتى لم ادر اين انا ثم قال جروا برجله فجروا برجلي حتى اخرجت من بين يديه مسحوبا فتخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شرا عظيما مما جرى علي وكان اغلظ من ذلك كله واشده علي اغرامي ثمن السواد وجفن السيف فلما انصرفت اتاني مطيع يتوجع لي فقلت له الم اخبرك اني لا اصيب منهم خيرا وان حظي قد مضى مع بني امية ٥ وقيل كتب حماد الى بعض اشراف الرؤساء ع

ان لي حاجة فرايك فيها لك نفسي فدى من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغها غيري ولا استطيعها في كتاب ٥ غير اني اقولها حين القاك رويدا اسرها في حجاب

فكتب اليه الرجل اكتب الي بحاجتك ولا تشهرني بشعرك فكتب اليه حماد ٥

انني عاشق لجبتك الدكناء عشقا قد حال دون الشراب
فاكسنيها فدتك نفسي واهلي اتباهى بها على الاصحاب
ولك الله والامانة ان اجعلها عمرها امير ثيابي

فبعث اليه بها ٥ وذكر ان حمادا كان في اول امره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص فنقب ليلة على رجل واخذ ماله فكان فيه جزء من شعر الانصار فقراه حماد فاستحلاه وتحفظه ثم طلب الادب والشعر وايام الناس

ولغات العرب بعد ذلك وترك ما كان عليه فبلغ في العلم ما بلغ **وذكر** ان المفضل الضبي كان يقول قد سلط على الشعر من حماد من افسده فلا يصلح ابدا فقيل وكيف ايخطي في روايته او يلحن قال ليته كان كذلك فان اهل العلم يردون عليه وعلى من اخطا الى الصواب لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذاهب الشعرا ومعانيها فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الافاق فيختلط باشعار القدما ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد واين ذاك **وحكى** بعضهم قال كنا في دار امير المومنين المهدي بعيساباذ وقد اجتمع فيها عالم من الرواة والعلما بايام العرب وادابها واشعارها ولغاتها اذ خرج بعض اصحاب المهدي فدعا بالمفضل الضبي الراويه فدخل فمكث مليا ثم خرج ذلك الرجل بعينه فدعا بحماد الراويه فدخل فمكثنا ثم خرج الينا ومعه حماد والمفضل جميعا وقد بان في وجه حماد الانكسار والغم وفي وجه المفضل النشاط والسرور ثم خرج حسين الخادم معهما فقال يا معشر من حضر من اهل العلم ان امير المومنين يعلمكم انه قد وصل حمادا الشاعر بعشرين الف درهم لجودة شعره وابطل روايته لزيادته في اشعار العرب ما ليس فيها ووصل المفضل بخمسين الفا لصدقه وصحة روايته فمن اراد ان يسمع شعرا جيدا محدثا فليسمع من حماد ومن اراد رواية صحيحة فلياخذها عن المفضل فسالنا عن السبب في ذلك فاخبرنا ان المهدي قال للمفضل لما دعا به وحده اني رايت زهير بن ابي سلمى قد افتتح قصيدته بان قال

دع ذا وعد القول في هرم ... خير الكهول وسيد الحضر

ولم يتقدم قبل ذلك قول فما الذي امر نفسه بتركه فقال له المفضل ما سمعت في هذا يا امير المومنين شيا الا اني توهمته كان في قول يقوله او يتروى في ان يقول شعرا فعدل عنه الى مدح هرم فقال دع ذا او كان مفكرا في شي من شانه فتركه اي دع ما انت فيه من الفكر وعد في القول في هرم فامسك المهدي عنه ثم دعا بحماد فساله عن مثل ما ساله عنه المفضل قال ليس هكذا قال زهير يا امير المومنين قال فكيف قال فانشده

لمن الديار بقنة الحجر ... اقوين من حجج ومن دهر
قفر بمندفع النحايت من ... ضفوى بذات الضال والسدر
دع ذا وعد القول في هرم ... خير الكهول وسيد الحضر

فاطرق المهدي ساعة فقال له قد بلغ عنك امير المومنين خبر لا بد من استحلافك عليه ثم استحلفه بايمان البيعة وكل ايمان محرجة ليصدقنه عن كل ما يساله عنه فحلف له فلما توثق منه قال اصدقني عن حال هذه الابيات ومن اضافها الى زهير فاقر له حينيذ انه قايلها فامر فيه وفي المفضل بما امر من شهرة امرهما وكشفه

والشعر الذي فيه الغنا وافتتح به ابو الفرج اخبار حماد هو

تذكر من سعدى باقفر من هند بقا مهابين الرقا بين العرجين مجل لسعدى طال ما سكنت به فاوحش ممن كان يسكنه بعدي

قلت ثم اتبع ابو الفرج اخبار حماد الراويه باخبار عبادل المغني ولم اجد فيها ما اختاره ثم اتبع ذلك بذكر صوت فيه الغنا وهو

لست تنعم منك للعافين منحلة ... من التخلق لكن شيمة خلق
تكاد بابك من علم بصاحبه ... من دون بوابه للناس يندلق

وذكر ان البيت الاول من هذين البيتين لطريح الثقفي من قصيدة يمدح بها الوليد بن يزيد والثاني لابراهيم ابن هرمه فاما القصيده التي لطريح فانه يقول في تشبيبها

تقول والعيس قد شدت بارحلنا ... الحق انك منا اليوم منطلق
قلت نعم فاكظمي قالت وما جلدي ... ولا اظن اجتماعا حين نفترق
فقلت ان اخي لا اطول بعادكم ... وكيف والقلب رهن عندكم غلق
فارقتها لا فوادي من تذكرها ... سالي الهموم ولا حبلي لها خلق
فاضت على اثرهم عيناك ادمعها ... كما تتابع يجري اللولو النسق
فاستبق عينك لا يودي البكا بها ... واكفف بوادر من عينيك تستبق
ليس الشوون وان جادت بباقية ... ولا الجفون على هذا ولا الحدق

يقول في المديح

وما نعم منك للعافين منحلة ... من التخلق لكن شيمة خلق
ساهمت فيها وفي لا فاختصصت بها ... وطار قوم بلا والزم فانطلقوا
قوم هم شرف الدنيا وسوددها ... صفو على الناس لم يخلطهم رنق
ان حاربوا وضعوا او سالموا رفعوا ... او عاقدوا احكموا او حدثوا صدقوا

واما البيت الثاني المنسوب الى ابن هرمه فذكر ابو الفرج ان العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان كان بخيلا لا يحب ان يعطي احدا شيا فقال للشعرا من مدح اهل بيتي اجمع ولا يمدحني فبلغ ذلك ابن هرمه وكان قد مدحه فلم يثبه فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان

ومعجب بمديح الشعر يمنعه ... من المديح ثواب الشعر والشفق
يا ابى المدح من قول يحبره ... ذو نيقة في حواشي شعره انق
انك والمدح كالعذرا يعجبها ... مس الرجال ويثني قلبها الفرق
لكن بمدين من مفضى سويمة ... من لا يذم ولا يثنى له خلق
اهل المدايح ياتيه فيمدحه ... والمادحون اذا قالوا له صدقوا

يقول فيها

يكاد بابك من جود ومن كرم ... من دون بوابه للناس يندلق

حكى ابن هرمة قال كان اول من رفعني في الشعر عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فأخذ عليّ ان
لا امدح غيره وكان واليا على المدينة وكان لا يدع برّي وصلتي والقيام بمؤونتي فلم يلبث ان عزل ووُلّي عنه
مكانه وكان الوالي من بني الحرث بن كعب فدعتني نفسي الى مدحه طمعا ان يهب لي كما كان عبد الواحد يهب لي
فمدحته فلم يصنع بي ما ظننت ثم قدم عبد الواحد المدينة فاخبر اني مدحت الذي عزل به فامر بي فحجبت عنه
ورمت التحول عليه فمنعت فلم ادع بالمدينة وجيها ولا رجلا له نباهة وقدر من قريش الا سألته ان يشفع لي
ان يعيدني الى منزلتي فيأبى ذلك ولا يفعله فلما اعوزتني الحيل اتيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
عليه السلم فقلت يا ابن رسول الله ان هذا الرجل قد ابى ان يقبلني واخذ علي ان لا امدح احدا غيره فاعطيته ذلك ثم دعاني
الى الشره والنكد الى ان مدحت الوالي بعده وقصصت عليه قصتي وسألته ان يشفع لي فركب معي فاخبرني الواقف
كان على رأس عبد الواحد ان عبد الله لما دخل قام عبد الواحد فعانقه واجلسه الى جنبه ثم قال
احاجة غدت بك اصلحك الله قال نعم قال كل حاجة مقضية الا ابن هرمة قال ان رأيت ان لا تستثني
في حاجتي فافعل قال قد فعلت قال فحاجتي ابن هرمة قال قد رضيت عنه واعدته الى منزلته قال فتأذن له ان مه
ينشدك قال تعفيني من هذه قال اسألك ان تفعل قال ائذنوا له فدخلت عليه وانشدته قولي فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا وكان ابوك قادمة الجناح

فغضب عبد الله بن الحسن حتى انقطع زره ثم وثب مغضبا واتبعته في الانشاد ثم لحقته فقلت
جزاك الله خيرا يا ابن رسول الله قال لكن لا جزاك خيرا يا ماص بظر امه تقول لابن مروان هذا وكان ابوك
قادمة الجناح بحضرتي وانا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن علي بن ابي طالب فقلت جعلني
الله فداك اني قلت قولا اخدعه به طلبا للدنيا والله ما قست بكم احدا قط الم تسمعني قد قلت فيها
وبعض القول يذهب في الرياح فضحك عبد الله وقال قاتلك الله ما اطرفك قال ابو الفرج وهذه
القصيدة الحائية التي مدح بها ابن هرمة عبد الواحد بن سليمان من فاخر الشعر ونادر الكلام
ومن جيد شعر ابن هرمة خاصة واولها

صرمت حبائلا من حب سلمى لهند فما عمدت لمستراح
فانك ان تقم لا تلق هندا وان ترحل فقلبك غير صاح
يظل نهاره يهذي بهند ويأرق ليله حتى الصباح
اعبد الواحد المحمود اني اغص حذار سخطك بالقراح
فشلت راحتاي وجال مهري فالقاني بمشتجر الرماح
واقعدني الزمان فبت صفرا من المال المعزب والمراح
اذا نحمت غيرك في ثنائي ونصحي في المغيبة وامتداحي
كان قصائدي لك فاصطنعني كرائم قد عضلن عن النكاح
فان اك قد هفوت الى امير فعن غير التطوع والسماح
ولكن سقطة كانت علينا وبعض القول يذهب في الرياح
لعمرك انني وبني عدي ومن يهوى رشادي او صلاحي
اذا لم ترض عني او تصلني لفي حين اعالجه متاح
واني ان حططت اليك رحلي بغرى السراة لذو ارتياح
هششت لحاجة ووعدت اخرى ولم تجل بناحية السراح
وجدنا غالبا كانت جناحا وكان ابوك قادمة الجناح
اذا جعل البخيل البخل ترسا وكان سلاحه دون السلاح
فان سلاحك المعروف حتى تفوز بعرض ذي شيم صحاح

وذكر عبد الله بن ابرهيم الجمحي قال قلت لابن هرمة امدح عبد الواحد بن سليمان بشعر ما مدحت به احدا غيره
تقول فيه ٥ وجدنا غالبا كانت جناحا وكان ابوك قادمة الجناح
ثم تقول فيها ٥ اعبد الواحد المحمود اني اغص حذار سخطك بالقراح
فاي شي استوجب هذا منك فقال اخبرك بالقصة لتعذرني اصابتني ازمة وقحمة بالمدينة فاستنهضتني ابنة عمي
للخروج فقلت لها انه ليس عندي ما يقل جناحي فقالت انا انهضك بما امكنني وكانت عندي ناب لي فنهضت عليها
حتى دفعت الى دمشق فاويت الى مسجد عبد الواحد في جوف الليل فجلست فيه انتظره الى ان نظرت الى فروع الفجر
فاذا الباب ينفلق عن رجل كانه البدر فدنا فاذن وصلى ركعتين فتأملته فاذا عبد الواحد فقمت فدنوت منه مو
وسلمت عليه فقال لي ابا اسحق اهلا ومرحبا فقلت لبيك بابي انت وامي وحياك الله بالسلام وقربك من رضوانه فقال
اما آن لك ان تزورنا فقد طال العهد واشتد الشوق ما وراءك فقلت لا تسألني بابي انت وامي فان الدهر قد اخنى علي فما وجدت
مستغاثا غيرك فقال لا ترع فقد قدمت على ما تحب ان شاء الله فوالله اني لاخاطبه اذ اقبل ثلاثة فتية كانهم الاشطان
فسلموا فاستدنى الاكبر منهم فهمس اليه بشيء دوني ودون الجوبة فمضى الى البيت ثم رجع فجلس اليه فكلمه بشيء ثم ولى فلم
يلبث ان خرج ومعه عبد ضابط يحمل عبا من الثياب حتى ضرب به بين يدي ثم همس الى الثاني فعاد واذا به قد رجع
ومعه مثل ذلك فضرب به بين يدي فقال له عبد الواحد ادن يا ابا اسحق فاني اعلم انك لم تصر الي حتى تفاقم صدعك فخذ

هذا وارجع الى عيالك فوالله ما سألنا لك هذا الا من اشفاق على عيالنا ودفع الى الف دينار وقال لي قم فارحل فاغتنمت ورآك فقمت الى الباب فلما نظرت الى ما في صحن الدار فقال ما اظن هذه مبلغتك يا غلام قدم اليه جملي ذلولا قال فوالله لكنت بالجمل اشد سرورا مني بكل ما نلته فلا تلوموني ان اعض حذار سخط هذا بالقراح وذكر ان ابن هرمة دخل على المنصور فقال يا امير المؤمنين اني قد مدحتك مدحة لم يمدح احد احدا بمثلها فقال وما عسى ان تقول فيّ بعد قول ابن ابي عيينة في آل المهلب ٥ براك الله حين براك بحرا وفجر منك انهارا غزارا ه فقال له فقد قلت احسن من هذا قال هات فانشده

له لحظات عن حفافي سريره اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأم الذي آمنت آمنة الردى وام الذي حوكت بالثكل ثاكل

فامر له باربعة الاف درهم فقال له ابنه المهدي يا امير المؤمنين قد تكلف اليك في سفره نحوها فقال له المنصور يا بني قد وهبت له ما هو اعظم من ذاك وهبت له نفسه اليس هو القائل لعبد الرحمن بن سليمان ٥

اذا قيل من خير بن نجي لعترة ومجتاحها ٥ ومن يعجل الخيل يوم الوغى بالجامها قبل اسراجها
اشارت نساء بني مالك اليك بها قبل ازواجها ٥ وهذا الشعر من آخر شعر ابن هرمة واوله
اجارتنا رخي بعين على هائم النفس مهتاجها ٥ فلا خير في ود مستكره ولا حاجة قبل انضاجها يقول في المدح
الى ملك لا الى سوقة كنته الملوك زين تاجها ٥ تحل الوفود بابوابه فتلقى الغنى دون ارتاجها
ركود الجفان غداة الصبا ويوم الشمال وارماحها ٥ وقفت بمدحيه يوم الحجاز انشده بين حجاجها

وحكى محمد بن سليمان بن منصور قال وجه المنصور رسولا قاصدا الى ابن هرمة ودفع اليه الف دينار وخلعه وقال امض اليه فانك تراه في مجلس كذا من المسجد فانتسب له الى بني امية ومواليهم واسأله ان ينشدك قصيدته الحائية التي يمدح بها عبد الواحد بن سليمان ٥

ومجدا غالبا كانت حجاجا وكان ابوك قادمة الجناح

قال ان انشدكها فاخرجه من المسجد واضرب عنقه وجئني براسه وان انشدك قصيدته في اللامية التي يمدحني بها فادفع اليه الالف دينار والخلعه وما اراه ينشدك غيرها ولا يعترف بالحائية فاتاه الرسول فوجده كما قال المنصور فجلس اليه فاستنشده قصيدته في عبد الواحد فقال ما قلت هذه القصيدة ولا اعرفها وانما نحلها الي من يعاديني وان شئت انشدتك احسن منها فقال قد شئت فهات فانشده ٥ سرى ثوبه عنك الصبي المتخايل حتى اتى على آخرها ثم قال هات ما امرك به امير المؤمنين ان تدفعه الي فقال اي شيء هو يا هذا فقال دع ذا عنك فوالله ما بعث بك الا ومعك بر وكسوة وامرك ان تسألني عن هذه القصيدة فان انشدتك اياها ضربت عنقي وحملت راسي اليه وان انشدتك منه دفعت الي ما حملك اياه فضحك الرسول وقال صدقت لعمري ودفع اليه الالف دينار والخلعه قال فما سمعنا شيئا اعجب من حديثهما ٥

أخبار المرقشين الأكبر والأصغر

اما الاكبر منهما فاسمه عمرو وقيل عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وانما لقب المرقش بقوله ه الدار قفر والرسوم كما رقش في ظهر الاديم قلم وهو احد من قال شعرا فلقب به وهو احد المتيمين كان يهوى ابنة عمه اسماء بنت عوف بن ضبيعة واما الاصغر فهو ابن اخي المرقش الاكبر وهو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك وقيل عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك وهو احد المتيمين ايضا كان يهوى فاطمة بنت الملك المنذر ويشبب بها وكان للمرقشين جميعا موقع في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب وباس وشجاعة ونجدة وتقدم في المشاهد ونكاية في العدو وحسن اثر وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الاكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القائل يوم قضة وهو احد الايام التي كانت فيها الحرب بين بكر وتغلب افي كل يوم فرار انا وتخلوني لا يمر رجل من بني بكر بن وائل الا ضربته بسيفي فسمي البرك يومئذ وكان اخوه عمرو بن مالك من فرسان بكر وهو الذي اسر مهلهل بن ربيعة اخا كليب لقيا في خيلين من غير مراجعة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال له نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وادركه عمرو بن مالك فاسره فانطلق به الى قومه وهم في نواحي هجر فاحسن اساره ومر عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقا لمهلهل يشتري منه الخمر فاهدى اليه وهو اسير زق خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرا وشربوا عند مهلهل في بيته وقد افرد له عمرو بيتا يكون فيه فلما اخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال انه لريان والله لا يشرب عندي ماء حتى يرد ربيب يعني جملا كان لعمرو بن مالك كان يتناول الدهاس من اجواف هجر فيرعى فيها غبا بعد عشر في حمارة القيظ فطلبت ركبان بني مالك ربيبا وهم حراص على ان يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشا وكان هبنقة القيسي احد بني قيس بن ثعلبة واسمه يزيد بن ثروان محمقا وهو الذي تضرب به العرب المثل في الحمق لا يكون لي جمل ابدا الا سميته ربيبا يعني ان ربيبا كان مباركا لقتله مهلهلا ٥ وذكر ان المرقش الاكبر عشق ابنة عمه اسماء بنت عوف بن مالك وهو البرك فخطبها الى ابيها فقال لا ازوجك حتى تعرف بالباس وهذا قبل ان تخرج ربيعة من ارض اليمن وكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك وكان عنده زمانا ومدحه فاجازه واصاب عوفا زمان شديد فاتاه رجل من مراد احد بني غطيف فارغبه في المال فزوجه اسماء على مائة من الابل ثم تنحى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال

اخوته لا تخبروه الا انها ماتت فذبحوا كبشا واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها في ملحفة ثم قبروها
فلما قدم مرقش عليهم اخبروه انها ماتت واتوا به موضع القبر فنظر اليه وكان بعد ذلك يعتاده ويزوره
فبينا هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا اخيه يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال احدهما
هذا كعبي اعطانيه ابي من الكبش الذي دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش اخبرناه انه قبر اسما فكشف مرقش عن راسه
ودعا الغلام وكان قد ضني ضنا شديدا فسأله عن الحديث فاخبره بخبر المرادي اسما فدعا مرقش وليدة
له ولها زوج من غفيل وكان عسيفا للمرقش فامرها ان تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل فامره
باحضارها ليطلب المرادي فاحضره اياها فركبها ومضى في طلبه فمرض في الطريق حتى ما يحمل الا معروضا وانهما
نزلا كهفا باسفل نجران وهي ارض مراد ومع الغفلي امراته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة تقول
لها اتركه فقد هلك سقما وهلكنا معه ضرا وجوعا فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها اطيعي
والا فاني تاركك وذاهب وكان مرقش يكتب كان ابوه دفعه واخوه حرملة وكان احب ولده اليه الى نصراني
من اهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول الغفلي كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الابيات ٥

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا ان الرواح رهين ان لا تفعلا
يا راكبا اما عرضت فبلغا انس بن سعد ان لقيت وحرملا
لله دركما ودر ابيكما ان يفلت الغفلي حتى يقتلا
من مبلغ الاقوام ان مرقشا اضحى على الاصحاب عبئا مثقلا
وكانما ترد السباع بشلوه اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

وانطلق الغفلي وامراته حتى رجعا الى اهلهما فقالا مات المرقش ونظر حرملة الى الرحل فجعل يقلبه
فقرا الابيات فدعاهما وخوفهما وامرهما ان يصدقاه ففعلا فقتلهما وقد كانا وصفا له الموضع فركب
في طلب المرقش حتى اتى المكان فسال عن خبره فعرف ان مرقشا كان في الكهف ولم يزل فيه حتى اذا هو
بغنم ينزو على الغار الذي هو فيه فاقبل راعيها اليها فلما بصر به قال له من انت وما شانك فقال له المرقش
انا رجل من مراد فراعي من انت قال راعي فلان فاذا هو راعي زوج اسما فقال له المرقش افتستطيع ان تكلم اسما امراة
صاحبك قال لا ولا ادنو منها ولكن تاتيني جاريتها كل ليلة فاحلب لها عنزا فتاتيها بلبنها فقال له خذ خاتمي هذا
فاذا حلبت فالقه في اللبن فانها تعرفه وانك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط ان انت فعلت ذلك فاخذ
الراعي الخاتم ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيه فانطلقت به الجارية وتركته
بين يديها فلما سكنت الرغوة اخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فاخذته واستضاءت

بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا فقالت ما لي به علم فارسلتها الى مولاها فاقبل فزعا فقال لم دعوتني فقالت
ادع عبدك راعي غنمك فدعته فقالت سله اين وجد هذا الخاتم فقال وجدته مع رجل في موضع كذا فقال اطرحه في اللبن
الذي تشربه اسما فانك تصيب به خيرا وما اخبرني من هو ولقد تركته بآخر رمق فقال لها زوجها وما هذا الخاتم فقالت
هذا خاتم مرقش فاعجل الساعة في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس حتى طرقاه في ليلته فاحتملاه الى اهلهما
فمات عند اسما وقال ـــــ قبل موته ٥

سرى نحوي خيال من سليمى فارقني واصحابي هجود
فبت ادير امري كل حال واذكر اهلها وهم بعيد
على ان قد سما طرفي لنار يشب لها بذي الارطى وقود
حواليها مها بيض التراقي وآرام وغزلان رقود
نواعم لا تعالج بؤس عيش اوانس لا تروح ولا ترود
يرحن معا بطاء المشي زودا عليهن المجاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت اخرى وقطعت المواثق والعهود
فما بالي افي ويخان عهدي وما بالي اصاد ولا اصيد
ورب اسيلة الخدين بكر منعمة لها فرع وجيد
وذو اشر شتيت النبت عذب نقي اللون براق برود
لهوت بها زمانا في شبابي وزارتها النجائب والقصيد
اناس كلما اخلقت وصلا عناني منهم وصل جديد

ولما مات عند اسما دفن في ارض مراد ٥ والشعر الذي فيه الغناء وافتتح به ابو الفرج اخبار المرقش الاكبر هو

النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم
والدار وحش والرسوم كما رقش في ظهر الاديم قلم

فهذه اخبار المرقش الاكبر فاما خبر الاصغر وهو الذي تقدم ذكر نسبه وهو ابن اخي الاكبر وعم طرفة بن
العبد وهو اشعر المرقشين واطولهما عمرا وهو الذي عشق فاطمة بنت الملك المنذر وخبره معها انه كانت
فاطمة هذه لها وليدة يقال لها بنت عجلان وكان قصر بكاظمة وعليه حرس وكان الحرس كل ليلة لفاطمه
ينثرون التراب حول القصر الذي فيه فاطمة ويجرون عليه ثوبا حتى يستوي فلا يدخل عليها الا ابنة عجلان
فاذا كان الغد غدت الملك بالقافة فينظرون ان دخل عليها احد ويعودون فيقولون لم نر الا ابنة عجلان وكان

لبنت عجلان كل عشية رجل ممن يعجبها يبيت معها وكان مرقش في رعيه لا يفارق ابله فاقام يوما بالماء
وترك ابله ظماء وكان من اجمل الناس وجها واحسنهم شعرا وكانت فاطمه بنت المنذر تقعد فوق القصر تنظر
الى الناس فجاء مرقش فبات عند ابنة عجلان حتى اذا كان من الغد تجردت عند مولاتها فقالت لها ما هذا بفخذيك
فاذا اثر كانه اثار السباط من شدة حفزه اياها عند الجماع فقالت اثار رجل بات معي الليله وكانت فاطمه قالت
لها لقد رايت رجلا جميلا راح نحونا العشيه لم ار قبل ذلك قالت فانه فتى يغدو عن ابله وكان يرعاها وهو الفتى الجميل
الذي رايته وهو الذي بات معي الليله قالت فاطمه اذا كان غدا واتاك فقدمي له مجمرا
ومريه ان يجلس عليه واعطيه سواكا فان استاك به او رده فلا خير عنده وان قعد على المجمر او رده فلا خير
عنده فاتته بالمجمر فقالت له اجلس عليه فابى وقال ادنيه مني فتدخن بخبيئته ولحيته وابى ان يقعد عليه واخذ السواك
فقطع راسه واستاك به فاتت ابنة عجلان فاطمه بنت الملك فاخبرتها بما صنع فازدادت به عجبا وقالت
ايتيني به فتعلقت به كما كانت تتعلق به فمضى معها وحملته على ظهرها وحزمت على بطنها بثوب وادخلته ثم بات
معها فلما اصبح الملك بعث القافه فنظروا اثرها ثم عادوا اليه فقالوا راينا اثار ابنة العجلان وهي مثقله فمكث
كذلك حينا يدخل اليها وكان عمرو بن جناب بن عوف بن مالك يرى ما يفعل ولا يعرف مذهبه فقال له الم تكن عاهدتني
عهدا ان لا تكتمني شيئا ولا اكتمك ولا نتكاذب فاخبره مرقش الخبر فقال له لا ارضى عنك ولا اكلمك ابدا او تدخلني
عليها وحلف على ذلك فانطلق مرقش الى المكان الذي كان يواعد فيه ابنة عجلان فاجلسه فيه وانصرف واخبره
كيف يصنع وكانا متشابهين غير ان عمرا كان اشعر فاتته ابنة عجلان فاحتملته وادخلته اليها وصنع ما امره
به مرقش فلما اراد مباشرتها وجدت مس شعر فخذيه واستنكرته فاذا هو قد رعد فدفعت في صدره وقالت قبح
الله سرا عند المعيدي ودعت بنت عجلان فذهبت به فلما راى صاحبه انه قد اسرع الكرة ولم يلبث الا قليلا
علم انه قد افتضح فعض على اصبعه فقطعها ثم انطلق الى اهله وترك ابله التي كان فيها حياء مما صنع وقال
في ذلك قصيدته اولها الا يا اسلمي لا صرم لي اليوم فاطما ولا ابدا ما دام وصلك دائما

ومنها: صحا قلبه منها على ان ذكرة ... اذا خطرت دارت به الارض قائما
ومنها: واني لاستحيي فطيمه جائعا ... خميصا واستحيي فطيمه طاعما
واني وان كلتني قلوصي لراجم ... بها وبنفسي يا فطيم المراجما
ومنها: افاطم لو ان النساء ببلدة ... وانت باخرى لاتبعتك هائما
متى ما يشا ذو الود يصرم خليله ... ويغضب عليه لا محالة ظالما
ومنها: والى جناب حلفة فاطعته ... فنفسك ول اللوم ان كنت لائما

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

الم تر ان المرء يجذم كفه ... ويجشم من لوم الصديق المجاشما
امن حلم اصبحت تنكت واجما ... وقد تعتري الاحلام من كان نائما

ثم ذكر ابو الفرج وقعه دولاب لتعلقها بشعر فيه الغنا فنذكرها مختصره

وقعة دولاب

لما حكم امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومعويه بن ابي سفيان الحكمين ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص
فارق عليا رضي الله عنه جماعة من اصحابه وانكروه بسبب التحكيم وقالوا انه حكم الرجال في دين الله ولا حكم الا لله عز
وجل فدعاهم ووعظهم واقام عليهم الحجه فاصروا على ضلالهم وعنادهم الا فرقه عرفت الحق ورجعت اليه ثم
قاتل علي رضي الله عنه من اصر على الخروج عليه بالنهروان فابادهم وهذه الفرقه هي المارقه التي اخبر عنهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ومذهبهم تولي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
خاصه والتبري من عثمان وعلي وطلحه والزبير وعايشه ومعاويه واهل الشام والعراق وكل من لم يقل بقولهم
ويكفرون اهل دار الاسلام ويستبيحون الدما والاموال وكانوا مع ذلك يظهرون التعبد والتقشف وسموا انفسهم
الشراه ظنا منهم انهم قد شروا انفسهم لله وبذلوها في ابتغاء مرضاته ومن هولاء القوم عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي
الله عنه ولما افضت الخلافه الى معويه صار يخرج عليه منهم الطايفه بعد الطايفه وظهر فيهم بعد موت معويه
وابنه يزيد رجل يقال له نافع بن الازرق فاحدث فيهم مقالة لم تكن قبل ذلك واباح قتل اطفال المخالفين واحتج
بقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا واتبعه طايفه منهم يقال لهم الازارقه نسبه اليه وخالفه في ذلك
سائر الخوارج وتفرقوا فرقا كثيرة تذكر في كتب المقالات وكان اهل العراق لما مات يزيد بن معويه قد امروا على انفسهم
عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب المعروف ببية فقصد نافع بن الازرق ومن معه من الخوارج العراق
وبذلوا السيف وقتلوا الرجال والنساء والولدان وكانوا اكثر ما فعلوا به هذا فان اجابهم اهل ذلك
البلد الى الدخول في ملتهم رفعوا السيف عنهم ووضعوا عليهم الجبايه فاشتدت شوكتهم وعظم امرهم فحرض
الاحنف بن قيس الناس بالبصرة على حربهم وطلب من عبد الله بن الحرث ان يومر اميرا يبعثه بالناس على قتالهم فامر مسلم
ابن عبيس بن كريز بن ربيعه واجتمع اليه عشرة الاف وكان فارسا شجاعا دينا فلما تقدم جيش البصره اقبل على
الناس وقال اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم او رماحهم
فمن كان شانه الجهاد فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه وذلك في سنة خمس
وستين فلما صاروا بدولاب وهي قريه من قرى الاهواز بينها وبين الاهواز اربعه فراسخ خرج اليهم نافع فاقتتلوا
قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتلى وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركه
ابن عبيس امير جيش البصره ونافع بن الازرق امير الخوارج وكانت الخوارج يوميذ ستمائة رجل فقام باهل البصره الربيع

ابن عمرو العداني وقام بأمر الخوارج عبد الله بن بشر بن الماحوز وكان الربيع يقال له الأجذم لأن يده كانت أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمرة فتقابلت الحرب بينهم شهرًا وعشرين يومًا فأصبح الربيع بن عمرو ذات يوم فقال لأصحابه إني مقتول لا محالة قالوا وكيف قال إني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان من الغد قاتل إلى الليل ثم غاداهم القتال فقتل يومئذ فقام بأمر أهل البصرة الحجاج بن باب الحميري وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله بيومين قتالًا شديدًا لم يقتتلوا مثله تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت ثم تضاربوا بالسيوف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة وحتى كان الرجل يضرب الرجل فلا يغني شيئًا من الإعياء وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالأفواه وقاتل الحجاج بن باب قتالًا شديدًا ثم اختلف هو وعمران بن الحارث الراسبي بضربتين وكل واحد منهما قتل صاحبه ثم تحاجزوا وأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم وقام بأمر أهل البصرة حارثة بن بدر الغداني وجاء للخوارج مدد من اليمامة فقووا به وانهزم حارثة بمن معه من أهل البصرة وتبعتهم الخوارج فألقى أهل البصرة أنفسهم في دجيل فغرق منهم خلق كثير وسلمت بقيتهم ففي ذلك يقول قطري بن الفجاءة المازني من الخوارج وقيل إنه لصالح بن عبد الله العبشمي وقيل عمرو القنا وقيل حبيب بن سهم وهو الشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج خبر وقعة دولاب وهو ۞

لعمرك إني في الحياة لزاهد ... وفي العيش ما لم ألق أم حكيم
من الخفرات البيض لم أر مثلها ... شفاء لذي بث ولا لسقيم
لعمرك إني يوم أضرب وجهها ... على نائبات الدهر غير حليم
فلو شاهدتني يوم دولاب أبصرت ... طعان فتى في الحرب غير ذميم
غداة طفت علماء بكر بن وائل ... وألافها من حمير وسليم
ومال الحجازيون نحو بلادهم ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدها ... وولت شيوخ الأزد وهي تعوم
ولم أر يومًا كان أكثر مقعصًا ... يمج دمًا من فائظ وكليم
وضاربة خدًا كريمًا على فتى ... أغر نجيب الأمهات كريم
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا ... تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الإله نفوسهم ... بجنات عدن عنده ونعيم

وذكر أن أم حكيم التي عناها الشاعر كانت امرأة من الخوارج مع قطري بن الفجاءة وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجهًا فخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجبهم إلى ذلك فأخبر من شهدها أنها كانت تحمل على الناس وترتجز ۞

أحمل رأسًا قد سئمت حمله ۞ وقد مللت دهنه وغسله ۞ ألا فتى يحمل عني ثقله ۞ قال

وهم يفدونها بالآباء والأمهات فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها ۞ ثم ذكر أبو الفرج عبد الله بن هارون العروضي ولم يذكر له أخبارًا وشعره الذي فيه الغناء ۞

يا أيها الرجل الذي قد زان منطقه البيان ۞ لا تعتبن على الزمان فليس يعتبك الزمان

ثم ذكر أبو الفرج جماعة من المغنين وهم سباط وسليم وابن عباد ويحيى المكي ولم أجد لهم شيئًا ينتفع بذكره إذ كان كل ما حكي فيما يتعلق بأصوات الغناء والنغم والصناعة وهذا الكتاب فقد شرط فيه التجريد من ذلك كله ۞

أخبار النميري

هو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف شاعر غزل مولده ومنشؤه بالطائف من شعراء الدولة الأموية وكان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف ابن الحكم أخته لأبيه وأمه وله فيها أشعار كثيرة يشبب فيها بها وأم زينب والحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي وكانت عند المغيرة بن شعبة فرآها المغيرة يومًا بكرة وهي تتخلل فقال لها والله لئن كان من غداء لقد جشعت وإن كان من عشاء لقد أنتنت ولفظها وطلقها فقالت أبعدك الله فبئس بعل الحرة أنت والله ما هو إلا من شظية سواك استمسكت بين أسناني ۞ وحكى مسلم بن جندب قال إني لمع محمد بن عبد الله بن نمير بنعمان وغلام يشتد خلفه يشتمه أقبح الشتيمة فقلت من هذا فقال هذا الحجاج بن يوسف دعه فإني ذكرت أخته في شعري فحفظه ذلك ۞ وحكي أنه ولدت الفارعة أم الحجاج من المغيرة بن شعبة بنتًا فماتت فنازع الحجاج عروة ابن المغيرة في ميراثها فأغلظ الحجاج لعروة فأمر به عبيد الله بن زياد فضرب أسواطًا على رأسه وقال لأبي عبد الله تقول هذه المقالة وكان الحجاج حاقدًا على آل زياد ونفيهم عن أبي سفيان ۞ وذكر أن الفارعة أم الحجاج كانت نذرت لئن عوفي يوسف أبو الحجاج وكان اعتل فطالت علته أن تمشي إلى الكعبة مكة فعوفي فخرجت في نسوة فقطعت بطن وج وهو ثلثمائة ذراع في يوم جعلته مرحلة لثقل بدنها ولم تقطع ما بين مكة والطائف إلا في شهر بينا هي تسير إذ لقيها إبراهيم بن عبد الله النميري أخو محمد بن عبد الله منصرفًا من العمرة فلما قدم الطائف أتى محمدًا يسلم عليه فقال ألك علم بزينب قال نعم لقيتها بالهماء في بطن نعمان فقال ما أحسبك إلا وقد قلت شيئًا قال نعم قلت بيتًا واحدًا وتناسيته كراهة أن ينشب بيننا وبين إخوتنا شر فقال محمد هذه القصيدة وهي أول ما قاله فيها

تضوع مسكًا بطن نعمان إذ مشت ... به زينب في نسوة عطرات
فأصبح ما بين الهماء فحزوة ... إلى الماء ماء الجزع ذي العشرات

الفارعة

لَهُ ارَجٌ مِن مجمرِ الهندِ ساطعٌ تطلّعَ رَيّاهُ مِنَ الكفِرَاتِ

تهادين ما بين المحصّب من منى واقبلن لا شُعثًا ولا غبرات

اعان الذى فوق السموات عرشه مواشى بالبطحاء مؤتجرات معتجرات

مررن بفخ ثم رحن عشية يلبين للرحمن معتمرات

يخمرن اطراف البنان من التقى ويخرجن جنح الليل معتجرات

تقسمن لبى يوم نعمان اننى رايت فؤادى عارم النظرات

جلون وجوهًا لم تلحها سمائم حرور ولم يسفعن بالسبرات

فقلت يعافير الظباء تناولت بنيع غصون المرد مهتصرات

ولما رأت ركب النميرى راعها وكن من ان يلقينه حذرات

فادنين حتى جاوز الركب دونها حجابًا من القسى والحبرات

فكدت اشتياقًا نحوها وصبابة اقطع نفسى اثرها حسرات

فراجعت نفسى والحفيظة بعد ما بللت رداء العصب بالعبرات

وذكر ان هذه القصيدة بلغت عبد الملك بن مروان فكتب الى الحجاج بن يوسف قد بلغنى قول الكذاب فى زينب فاله عنه واعرض عن ذكره فانك ان ادنيته او عاتبته اطمعته وان عاقبته صدقته وذكر ان النميرى هرب من الحجاج الى عبد الملك بن مروان واستجار به فقال له عبد الملك انشدنى ما قلت فى زينب فانشده فلما انتهى الى قوله

ولما رات ركب النميرى اعرضت وكن من ان يلقينه حذرات

فقال له عبد الملك ما كان ركبك يا نميرى قال اربعة احمرة لى كنت اجلب عليها القطران وثلثه احمرة صحبتنى تحمل البعر فضحك عبد الملك حتى استغرب ثم قال لقد عظم امرك وامر ركبك وكتب الى الحجاج لا سبيل لك عليه فلما اتاه الكتاب وضعه ولم يقراه ثم اقبل على يزيد بن مسلم فقال ان النميرى قد استجار بامير المؤمنين لئن لم ينشدنى ما قال فى زينب لا اتى على نفسه ولئن انشدنى لاعفون عنه وهو اذا انشدنى آمن فقال له يزيد ويلك انشده فانشده قوله

تضوع مسكًا بطن نعمان ان مشت به زينب فى نسوة عطرات

فقال له كذبت والله ما كانت تتعطر اذا خرجت من منزلها ثم انشده حتى بلغ الى قوله

ولما رات ركب النميرى اعرضت وكن من ان يلقينه حذرات

فقال له حق لها ان ترتاع لانها من نسوة خفرات صالحات ثم انشده حتى بلغ الى قوله

مررن بفخ رائحات عشية يلبين للرحمن معتمرات

فقال صدقت لقد كانت حجاجة صوامة ما علمتها ثم انشده حتى بلغ الى قوله

يخمرن اطراف البنان من التقى ويخرجن جنح الليل معتجرات

فقال له صدقت هكذا تفعل المراة الحرة المسلمة ثم قال لها ويحك انى ارى ومما قاله النميرى فى زينب اخت الحجاج

طربت وشاقتك المنازل من جفن الا ربما يعتادك الشوق بالحزن

نظرت الى اظعان زينب باللوى فاعولتها لو كان اعوالها يغنى

فوالله لا انساك زينب ما دعت مطوقة ورقا شجوًا على غصن

وان احتمال الحى يوم تحملوا عناك وهل يعنيك الا الذى يعنى

ومرسلة فى السر ان قد فضحتنى وصرحت باسمى فى النسيب فما تكنى

واشمت بى اهلى وجل عشيرتى ليهنك ما تهواه ان كان ذا يهنى

وقد لامنى فيها ابن عمى ناصحًا فقلت له خذ لى فؤادى او دعنى

ويقال انه بلغ زينب قوله هذا فبكت فقالت لها خادمتها ما يبكيك فقالت اخشى ان يسمع بقوله هذا جاهل لا يعرفنى ولا يعلم مذهبى فيظنه حقًا ومما قاله فيها ايضًا وهو الشعر الذى فيه الغنا وافتتح به ابو الفرج اخبار النميرى

اهاجتك الظعائن يوم بانوا بذى الرى الجميل من الاثاث

ظعائن اسلكت نقب المنقى تحث اذا ونت اى احتثاث

تؤمل ان تلاقى اهل بصرى فيا لك من لقاء مستراث

كان على الحدائج يوم بانوا نعاجًا ترتعى بقل البراث

يهيج الحمام اذا تداعى كما سجع النوائح بالمراثى

كان عيونهن من التبكى فصوص الجزع او ينع الكباث

الا وانت فى الحج البواقى كما اقنت فى الحج الثلاث

حاشية النقل ما انبته الارض من النبات والبراث جمع برث وهى الارض السهلة اللينة والجزع خرز فيه بياض وسواد شبهته به الاعين والكباث النضيج من ثمر الاراك

وذكر ان عبد الملك بن مروان لما بعث الحجاج بن يوسف الى حرب عبد الله بن الزبير قام اليه يوسف ابن الحكم ابو الحجاج فقال يا امير المؤمنين ان غلامًا منا قال فى ابنتى زينب ما لا يزال الرجل يقول مثله فى ابنة عمه وان هذا يعنى الحجاج لم يزل يتشرف اليه ويهم به وانت الآن بعثته الى ما هنا لك ولا آمنه عليه فدعا عبد الملك الحجاج فقال له ان محمد النميرى جارى ولا سلطان لك عليه فلا تعرض له وذكر ان الحجاج كان يتهدد النميرى ويقول لولا ان يقول قائل لقطعت لسانه فهرب الى اليمن ثم ركب بحر عدن وقال فى هربه

انني عن الحجاج والبحر بيننا   عقارب تسرى والعيون هواجع
تضفت بها ذرعا واجهشت خيفة   ولم امن الحجاج والامر فاظع
فبت ادبر الامر والراى ليلتي   وقد اخضلت خدي الدموع التوابع
فلم ار خيرا لي من الصبر انه   اعف وخير اذ عرتني الفواجع
وما امنت نفسي الذي خفت شره   ولا طاب لي مما خشيت المضاجع
الى ان بدا لي راس اسبيل طالعا   واسبيل حصن لم تنله الاصابع
ففي الارض ذات العرض عنك ابن يوسف   اذا شيت منائ لا اباك واسع
فان نلتني حجاج فاشتف جاهدا   فان الذي لا يحفظ الله ضايع

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه وطال على النميري مقامه هاربا واشتاق الى وطنه فجاء حتى وقف على راس الحجاج فقال له ايه يا نميري الست القايل فان نلتني حجاج فاشتف جاهدا ٥ فقال بل انا الذي اقول

اخاف من الحجاج ما لست خايفا   من الاسد العرباض لم يثنه ذعر
اخاف يديه ان تنالا مقاتلي   بابيض عضب ليس من دونه ستر
وانا الذي اقول   فهانا ذا طوفت شرقا ومغربا   وابت وقد دوخت كل مكان
فلو كانت العنقاء يوما تطير بي   لحلتك الا ان تصد تراني

فتبسم الحجاج وامنه وقال له لا تعاود ما تعلم وخلا سبيله ٥ وذكر ان الحجاج عرض على زينب اخته ان يزوجها محمد بن القسم بن الحكم بن ابي عقيل وهو ابن سبع عشرة سنه وهو يوميذ اشرف ثقفي في زمانه او الحكم بن ايوب ابن الحكم بن ابي عقيل وهو شيخ فاختارت الحكم فزوجها اياه فلما ولي الحجاج العراق استعمل الحكم زوج اخته زينب على البصرة فلما خرج على الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وجه الحجاج بزينب مع حرمه الى الشام خوفا عليهن فلما قتل ابن الاشعث كتب الى عبد الملك بن مروان بالفتح وكتب معه كتابا الى زينب يخبرها الخبر فاعطاها الرسول الكتاب وهي راكبة على بغلته في هودج فنشرته تقروه فسمعت البغله قعقعة الكتاب فنفرت وسقطت زينب عنها فاندق عضدها وتهرا جوفها فماتت وعاد اليه الرسول الذي نفذ بالفتح بوفاة زينب فقال النميري يرثيها ٥

لزينب طيف تعتريني طوارقه   هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه
سيبكيك مرنان العشي يجيبه   لطيف بنان الكف دوم مرافقه
اذا ما بساط اللهو مد وقربت   للذاته انماطه ونمارقه

وذكر ان سعيد بن المسيب رحمه الله مر ازقة مكة فسمع الاخضر الجدي يتغنى في دار العاص بن وايل هم

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت   به زينب في نسوة عطرات
فضرب سعيد برجله وقال هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال
وليست كاخرى اوسعت جيب درعها   وابدت بنان الكف للجمرات
وعلت بنان المسك وحفا مرجلا   على مثل بدر لاح في الظلمات
وقامت تراءى يوم جمع فافتنت   برؤيتها من راح من عرفات

فكانوا يرون الشعر هذا لسعيد بن المسيب ٥ وذكر انه لما تاممت عايشة بنت طلحه كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة وتخرج الى مال لها عظيم بالطايف وقصر كان لها هناك تتنزه فيه وتجلس بالعشيات وتناضل بين الرماة فمر بها النميري الشاعر فسالت عنه فنسب لها فقالت ايتوني به فاتوها به فقالت له انشدني ما قلت في زينب فامتنع عليها وقال بنت عمي وقد صارت عظاما باليه فقالت اقسمت عليك الا فعلت فانشدها قوله   تضوع مسكا   الابيات فقالت والله ما قلت الا جميلا ولا ذكرت الا كرما وطيبا ووصفت الا دينا وتقى اعطوه الف درهم فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت علي به فقالت انشدني من شعرك في زينب فقال لها او انشدك من شعر الحارث بن خالد فيك فوثب مواليها اليه فقالت دعوه فانه اراد ان يستقيد لابنة عمه هات مما قال الحرث في فانشدها ٥

ظعن الامير باحسن الخلق   وغدوا بلبك مطلع الشرق

فقالت والله ما ذكر الا جميلا ذكر اني اذا صبحت زوجا بوجهي يغدو كوكب الطلق واني غدوت مع امير زوجي الى الشرق واني احسن الخلق في البيت ذي الحسب الرفيع اعطوه الف درهم واكسوه حلتين ولا تعد تاتينا بعد هذا يا نميري ٥ ومن شعر النميري في زينب ٥

الا من لقلب معنا غزل   لحب المحلة اخت المحل
تراءت لنا يوم فرع الاراك   بين العشاء وبين الاصل ٥
كان القرنفل والزنجبيل   وريح الخزامى وذوب العسل
يعل به برد انيابها   اذا النجم وسط السما اعتدل ٥

وعني النميري بالمحل اخاها الحجاج وكان يسمى بذلك لاحلاله الكعبه محاصرته لها ابن الزبير ورميها بالمجانيق وكان اهل الشام يسمون ابن الزبير بذلك لانه احل الكعبه بمقامه فيها

بلغت قراءة على المولف ابقاه الله ومعارضا باصله وهو بيده ٥

اخبار الوضاح

المعروف بوضاح اليمن

وهو عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد كلال بن داذ بن ابي جمد واختلفوا في تحقيق نسبه فقيل انه من اولاد الفرس الذين قدموا مع وهرز لنصرة سيف بن ذي يزن على الحبشة وقيل انه من آل خولان بن عمرو بن قيس بن جشم بن عبد شمس

ابن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان والوضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه قيل مات ابوه وهو طفل فانتقلت امه الى اهلها وانقضت عدتها وتزوجت رجلا من اهلها من ابناء الفرس ونشأ وضاح في حجر زوج امه فجاءه وجدته ام ابيه ومعهم جماعة من اهل بيته من حمير من الذي جدن يطلبونه فادعى زوج امه انه ولده فحاكموه فيه واقاموا البينة انه ولد على فراش اسمعيل بن عبد كلال ابيه فحكم به الحاكم للحميريين ومسح على راسه واعجبه جماله وقال له اذهب فانت وضاح اليمن لا من ابناء ذي يزن يعني الفرس الذين قدم بهم ابن ذي يزن لنصرته فعلقت به هذه الكلمة يومئذ فلقب وضاح اليمن ه وقيل كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وابو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا على انفسهم من النساء لجمالهم ه وذكر ان وضاح اليمن كان يهوى امراة يقال لها روضة من اهل اليمن ثم اصابها الجذام من بعد ذلك فانقطع ما بينهما وفيها يقول ه

يا روضة الوضاح قد عنيت وضاح اليمن

فاسقي خليلك من شراب لم يكدره الدرن ه الريح ريح سفرجل والطعم طعم سلاف دن

اني يهيجني اليك حمامتان على فنن ه ومن هذه القصيدة

دست حبيبة موهنا اني وعيشك يا سكن ه ابلغت عنك تبدلا واني بذلك موتمن

وظننت انك قد فعلت فخدرت من حزن الحزن ه ذرفت دموعي ثم قلت بمن يبادلنا بمن

ومنها ابغضت فيه احبتي وقلبت اهلي والوطن ه اتركتني حتى اذا اغلقت ابيض كالشطن

انشات تطلب وصلنا في الصيف ضيعت اللبن لو قيل يا وضاح قم فاختر لنفسك او تمن

لم اعد روضة والذي شاق الحجيج له البدن ه وله فيها اشعار كثيرة ومما قاله فيها قصيدته التي اولها

يا القوم بكثرة العذال ولطيف سرى مليح الدلال ه زائر من قصور صنعا بطوى كل ارض مخوفة وجبال

ومنها يقطع الحزن والتهامة والنعد ومن دونه ثمار ليال ه عاتبت في المنام احبب بعتباه الينا وقوله من مقال

قلت اهلا ومرحبا عدد القطر وسهلا بطيف هذا الخيال ه حبذا من اذا خلونا نجيا قال اهلي لك الفدا ومالي

فهي الهم والمنى وهوى النفس اذا اعتلت وهو غير اعتلال ه لم احبها حبا يشاكله الحب ولا وجد كوجد الرجال

كل حب اذا استطال سيبلى وهوى روضة المنى غير بالي ه ومنها

كيف عذلي عن التي هي مني بمكان اليمين اخت الشمال ه والتي احرموا اله واحلوا بمنى صبح عاشرات الهلال

ما ملكت الهوى ولا النفس مني منذ علقتها وكيف احتيالي ه ان تكن نابها الموت صرفا او بدت لي فثم بدو خيالي

ثم هوى وضاح اليمن ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان واكثر النسب بها وكان سبب حبه لها انها استاذنت زوجها الوليد بن عبد الملك في الحج فاذن لها وهو يومئذ خليفة فقدمت مكة ومعها من الجواري

هو الجبل الطويل ه

فبينا كان فيها هو بان ما بين مستعجلها انشانا

من لم ير مثله حسنا فقدمت فراءت للناس وتصدى لها اهل الغزل والشعراء ووقعت عينها على وضاح اليمن فهويته وقيل انها بعثت الى كثير والى وضاح ان انسبا بي فاما وضاح فانه ذكرها وصرح في التشبيب واما كثير فعدل عن ذكرها ونسب بجاريتها غاضرة وقيل ملح وضاح اليمن الوليد بن عبد الملك ووعدته ام البنين ان ترفده عنده وتقوي امره فقدم عليه وضاح اليمن فانشده قوله فيه ه

صبا قلبي ومال اليك ميلا وارقني خيالك يا اثيلا

يمانية تلم بنا فتبدي دقيق محاسن وتجن غيلا

دعيني ما امنا بات نعش من الطيف الذي ينتاب ليلا

ولكن ان اردت فهيجيني اذا رمقت باعينها سهيلا

فانك لو رايت الخيل تعدو عوابس يتخذن النقع ذيلا

اذا لرايت فوق الخيل اسدا تفيد مغانما وتفيت نيلا

اذا سار الوليد بنا وسرنا الى خيل نلف بهن خيلا

وندخل بالسرور ديار قوم ونعقب آخرين اذى وويلا

فاحسن الوليد رفده واعظم جائزته ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد ثم نمي اليه انه يتشبب بزوجته ام البنين فجفاه وامر بان يحجب عنه ودبر في قتله فمدحه بقوله ه

ما بال عينك لا تنام كانما طلب الطبيب بها قذى فاضله

ام ما لقلبك لا يزال كانه نشوان انهله النديم وعله

ما كنت احسب ان اببت ببلدة واخي باخرى لا احل محله

كما لعمرك ناعمين بغبطة مع من يحب مبيته ومظله

يقول فيها والق ابن مروان الذي قد هزه عرق المكارم والندى فاقله

واشك الذي لاقيته من جفوة واشتر اليه داء قلبك كله

فعلى ابن مروان السلام من امرئ امسى يذوق من الرقاد اقله

فاليك اعملت المطايا ضمرا وقطعت ارواح الشتاء وطله

وقيل لما عزم الوليد على قتل الوضاح قال له ابنه عبد العزيز بن الوليد وامه ام البنين لا تفعل يا امير المومنين فتحقق قوله ولكن افعل به كما فعل معوية بن ابي سفيان بابي دهبل فانه لما شبب بابنته شكاه يزيد ابنه وساله ان يقتله فقال اذا تحقق قوله ولكن تبره وتحسن اليه فيستحيي ويكف ويكذب نفسه فلم يقبل منه وجعله

نسخة الحماسة ونكر عيلا

حاشية لحزاي تخلى من الاختيال والغيل الساعد وهو السنة الريان الممتلى ه

حاشية انهله من النهل وعله من العلل النهل الاول وهو الشرب الثاني ه

العرق بفتح العين الرائحة الطيبة وبالضم العروق

ودفنه حيا وحكى ابن الكلبي قال عشقت ام البنين وضاح اليمن وكانت ترسل اليه فيدخل اليها ويقيم
معها فاذا خافت وارته في صندوق عندها واقفلت عليه فاهدي للوليد جوهر له قيمة فاعجبه
واستحسنه فدعا خادما له فبعث به الى ام البنين وقال قل لها ان هذا الجوهر اعجبني فآثرتك به فدخل الخادم
عليها مفاجاة ووضاح اليمن عندها فادخلته الصندوق وهو يرى فادى اليها رسالة الوليد ودفع
اليها الجوهر وقال لها يا مولاتي هبي لي منه حجرا فقالت لا يا ابن اللخناء ولا كرامة فرجع الى الوليد فاخبره
فقال كذبت يا ابن اللخناء وامر به فوجئت عنقه ثم لبس نعليه فدخل على ام البنين وهي جالسة في ذلك نجا
البيت تمتشط وقد وصف له الخادم الصندوق الذي ادخلته فيه فجلس عليه ثم قال لها يا ام البنين
ما احب اليك هذا البيت من البيوت فلم تختارينه فقالت اجلس فيه واختاره لانه يجمع حوائجي كلها
فاتناولها منه كما اريد من قرب فقال لها هبي لي صندوقا من هذه الصناديق فقالت كلها لك يا امير المؤمنين
فقال ما اريدها كلها انما اريد منها واحدا قالت خذ ايها شئت قال هذا الذي جلست عليه قالت خذ
غيره فان لي فيه اشياء احتاج اليها قال ما اريد غيره قالت خذه يا امير المؤمنين فدعا بالخدم وامرهم بحمله
فحملوه حتى انتهى به الى مجلسه فوضعه فيه ثم دعا بعبيد له عجم فامرهم فحفروا بئرا في المجلس عميقة فنحي البساط
وحفرت الى الماء ثم دعا بالصندوق فوضع على شفير البئر ودنا منه وقال يا صاحب الصندوق انه
بلغنا شيء ان كان حقا فقد كفناك ودفناك ودفنا اثرك الى آخر الدهر وان كان باطلا فانما دفنا
الخشب وما اهون ذلك ثم قذف به الى البئر وهيل عليه التراب وسويت الارض ورد البساط
الى حاله وجلس عليه ثم ما روي لوضاح بعد ذلك اثر في الدنيا الى هذا اليوم وما رأت ام البنين لذلك اثرا الوليد
في وجه الوليد حتى فرق الموت بينهما قلت وقد ذكر ابو الفرج عن خلد بن كلثوم ان هذه الحكاية
وضعها بعض الشعوبية لما تلاحى هو وبعض ولد الوليد وان الحق هو الرواية الاولى والله اعلم اي ذلك
كان وقد ذكر ان الوليد كان قد امسك عن قتل وضاح اليمن على غيظ وحنق لما نهاه ابنه عبد العزيز
عن قتله خوف الفضيحة حتى بلغه انه تعدا امر ام البنين الى اخته فاطمة بنت عبد الملك وكانت زوجة
ابن عمه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال فيها

بنت الخليفة والخليفة جدها ... اخت الخليفة والخليفة بعلها
فرحت قوابلها بها وتباشرت ... وكذاك كانوا في المسرة اهلها

فاختلط واشتد غيظه ودفنه حيا ه **وذكر** ان ام البنين مرضت والوضاح مقيم بدمشق
وكان نازلها فقال في علتها ه حتام نكتم حزننا حتاما ... والام نستبقي الدموع الاما

ان
ان الذي قد نفا قم واعتلا ... ونما وزاد واورث الاسقاما
قد اصبحت ام البنين مريضة ... نخشى ونشفق ان يكون حماما
يا رب امتعنا بطول بقائها ... واجبر بها الارمال والايتاما
واجبر بها الرجل الغريب بارضها ... قد فارق الاخوال والاعماما
كم راغبين وراهبين وبؤس ... عصموا بقرب جنابها اعصاما
بجناب طاهرة الثنا محمودة ... لا يستطاع كلامها اعظاما

والشعر الذي فيه الغناء واقتنع به ابو الفرج اخبار وضاح اليمن هو

يا قلب ويحك لا يذهب بك الخرق ... ان الاولى كنت تهواهم قد انطلقوا
ما بالهم لم يبالوا اذ هجرتهم ... وانت من هجرهم قد كدت تحترق

ذكر خبر بشار مع عبده

قد تقدم من اخبار بشار وذكر ابو الفرج هنا شعرا لبشار يغنى
فيه مما قاله في عبده فاقتضى ذلك ان ذكر خبر بشار مع عبده خاصة والشعر

الا طرد الهم عني رقادي ... فحسبي ما لقيت من السهاد
لعبدة ان عبدة تيمتني ... وحلت من فؤادي في السواد

وذكر هشام بن الاحنف راوية بشار قال اني عند بشار ذات يوم اذ اتته امرأة فقال يا ابا معاذ عبده
تقرئك السلام وتقول لك قد اشتد شوقنا اليك ولم نرك منذ ايام فقال عن غير تقلية كان ثم قال اكتب عني يا اقول ذلك

وامل علي
عبد اني اليك بالاشواق ... لتلاق وكيف لي بتلاق
انا والله اشتهي سحر عينيك ... واخشى مصارع العشاق
واخاف الحرس حتى يحسب الجد ... لطف البري في الفساق

ومن قوله فيها
يا عبد اني قد ظلمت واني ... مبد مقالة راغب او راهب
واتوب مما تكرهين لتقبلي ... والله يقبل حسن فعل التائب

ومن قوله
يا عبد زوريني تكن منة ... لله عندي يوم القاك
والله ثم الله فاستيقني ... اني ارجوك واخشاك ه
يا عبد اني هالك مدنف ... ان لم اذق برد ثناياك
فلا تردي عاشقا مدنفا ... يرضى بهذا القول عن ذاك ه

وكان اول امره معها ان بشار كان يحضر مجلسه اذ سمع كلام عبده
هذه فعشقها فدعا غلاما له فقال اني قد علقت امرأة فاذا تكلمت عرفتك فانظر من هي فاعرفها فاذا انقضى المجلس وانصرف
اهله فاتبعها وكلمها واعلمها اني محب لها وانشدها هذه الابيات وعرفها اني قلتها فيها ه

فقالوا من لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا
ما كنت اول مشغوف بجارية تلقى بلقيانها روحا وريحانا
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا

فابلغها الغلام الابيات فهشت لها وزارت بشارا في نسوة فاكلن عنده وشربن ولم تطعمه في نفسها واكثر من قول الغزل فيها ٥ ذكر خبر الاحوص مع ام جعفر قد تقدم ايضا نسب الاحوص الانصاري واخباره

وذكر ابو الفرج ما جرى مع ام جعفر ناصه لقوله فيها مما يغني به هو

ارسلت ام جعفر لا تزرنا ليت شعري بالغيب من ذا دهاها
اناها محرش بنميم كاذب ما اراد الا ردا ها

وام جعفر هذه امراة من الانصار من بني خطمه ٥ وذكر ان الاحوص لما اكثر النسيب في ام جعفر وشاع شعره فيها اوعده اخوها ايمن وتهدده فلم ينته فاستعدى عليه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فربطهما في حبل ودفع اليهما سوطين وقال لهما تجالدا فغلب اخوها وقيل ان الاحوص سلح في ثيابه وهرب وتبعه اخوها حتى فاته الاحوص هربا وفي ذلك كان الاحوص قال فيها ٥

لقد منعت معروفها ام جعفر واني الى معروفها لفقير
وقد انكرت بعد اعتراف زيارتي وقد وغرت فيها علي صدور
ادور ولولا ان ارى ام جعفر بابياتكم ما درت حيث ادور
ازور البيوت اللاصقات بارضها وقلبي بالبيت الذي لا ازور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى اذا لم يزر لا بد ان سيزور

وقال السايب بن عمرو بن عوف يعبث بفزارة ويعارضه في هذه الابيات

لقد منع المعروف من ام جعفر اخ ثقة عند الجلاد صبور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته باصفر من ما الصفاق يفور

وقال الاحوص اذا انا لم اغفر لايمن ذنبه فمن ذا الذي يغفو له ذنبه بعدي
اريد انتقام الذنب ثم يردني يدلا اذا ما بها مبارك عندي

وانما اعطاهما عمر رحمه الله السوطين وامرهما ان يتصاربا بهما اقتدا بعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه لما تهاجى سالم بن دارة ومرة الغطفاني لزهما عثمان بحبل واعطاهما سوطين تجالدا بهما ومما قاله الاحوص في ام جعفر هذه ٥

واني ليدعوني هوى ام جعفر وجاراتها من ساعة فاجيب
واني لاتي البيت ما ان احبه واكثر هجر البيت وهو حبيب

واغضي على اشياء منكم تسوءني وادعى الى ما سركم فاجيب
هبيني امرا اما بريا ظلمته واما مسيئا مذنبا فيتوب
اتيتك ما الفى وفي القلب حاجة لها بين جلدي والعظام دبيب
لك الله اني واصل ما وصلتني ومثن بما اوليتني ومثيب
واخذ ما اعطيت صفوا وانني لازور عما تكرهين هيوب
فلا تتركي نفسي شعاعا فانها من الحزن قد كادت عليك تذوب

وذكر ان الاحوص لما اكثر من ذكر ام جعفر جات متنقبة فوقفت عليه في مجلس قومه وهو لا يعرفها وكانت امراة عفيفة فقالت له اقضني ثمن الغنم التي ابتعتها مني فقال لها ما ابتعت منك شيا فاظهرت كتابا قد وضعته عليه وبكت وشكت حاجة وضرا وفاقة وقالت يا قوم كلموه فلامه قومه وقالوا له اقض المراة حقها فجعل يحلف انه ما يعرفها ولا راها قط فكشفت وجهها وقالت ويلك ما تعرفني فجعل يحلف مجتهدا انه ما راها قط ولا يعرفها حتى استفاض قولها وقوله واجتمع الناس وكثروا وشهدوا ما دار بينهم وكثر لغطهم ثم قامت وقالت يا عدو الله صدقت والله ما لي عليك حق ولا تعرفني وقد حلفت على ذلك وانا ام جعفر وانت تقول قلت لام جعفر وقالت لي ام جعفر في شعرك فخجل الاحوص وانكسر عن ذلك وبرئت ام جعفر عندهم ٥

اخبار ابي ذؤيب الهذلي

هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو احد المخضرمين ممن ادرك الجاهلية والاسلام واسلم وحسن اسلامه وكان من فحول الشعراء فصيحا كثير الغريب متمكنا في الشعر ويقال ان ابا ذؤيب تقدم على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي بها بنيه واولها ٥ امن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
يقول فيها

قالت امية ما لجسمك شاحبا منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
ام ما لجنبك لا يلائم مضجعا الا اقض عليك ذاك المضجع
فاجبتها اما لجسمي انه اودى بني من البلاد فودعوا

حاشية اقض الفراش اي وجد عليه خشنا ٥ صاحبه صاحبه

وهذه يقولها في بنين له خمسة اصيبوا في عام واحد بالطاعون وذكر انه خرج ابو ذؤيب مع ابنه وابن اخ له حتى قدموا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له اي العمل افضل قال الايمان بالله ورسوله قال قد فعلت فاية افضل

تبعه قال الجهاد في سبيل الله فقال ذلك كان عملي ولا ارجو الجنة ولا اخاف النار ثم خرج فغزا ارض الروم
مع المسلمين في جند عبد الله بن سعد بن ابي سرح احد بني عامر بن لؤي وذلك في سنة ست وعشرين
في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ففتح الله عليهم افريقية فحكى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
وكان في ذلك الجيش وعمره سبع وعشرون سنة وقيل اربع وعشرون سنة قال احاط صاحب افريقية
وهو ملك افرنجة بنا في مائة الف وعشرين الفا ونحن في عشرين الفا فضاق المسلمون من ذلك واختلفوا
في الراي فدخل عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو فيه ويفكر قال عبد الله بن الزبير فرايت عورة من صاحب
افريقية والناس على مصافهم رايته على برذون اشهب خلف اصحابه منقطعا عنهم ومعه جاريتان
تظلان عليه من الشمس بريش الطواويس فجئت فسطاط عبد الله بن سعد فطلبت الاذن عليه من
حاجبه فقال انه في شانكم وقد امرني ان امسك الناس عنه قال فدرت فاتيت مؤخر فسطاطه فرفعته فاذا هو
مستلق على فراشه ففزع وقال ما ادخلك علي يا ابن الزبير فقلت اني رايت عورة من عدونا فرجوت الفرصة
فيها وخشيت فوتها فاندب الناس لي فقال وما هي فاخبرته فخرج فقال ايها الناس انتدبوا مع ابن الزبير
الى عدوكم فاخترت ثلثين فارسا فقلت اني حامل فاضربوا عن ظهري فاني ساكفيكم من القى ان شاء الله تعالى فحملت
في الوجه الذي هو فيه فحموا اذ تبعوني حتى خرقتهم الى ارض خالية وتبينني فصمدت صمده فوالله ما حسب الا
اني رسول ولا ظن اكثر اصحابه الا ذاك حتى راى ما بي من اثر السلاح فثنى برذونه هاربا فادركته فطعنته
فسقط ورميت بنفسي عليه واتقت جاريتاه عنه السيف فقطعت يد احديهما واجهزت عليه ثم رفعت
راسه في رمحي وجال اصحابه وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا فقتلوهم كيف شاؤوا وكانت الهزيمة فقال لي عبد الله
ابن سعد ما احد احق بالبشارة منك فبعثني الى عثمان وقدم مروان بعد على عثمان حين اطمانوا وباعوا المغنم
ووضع عثمان عن مروان خمس مائة الف درهم اشترى بها خمس المغنم وكان ذلك مما تكلم الناس في عثمان بسببه
فقال عبد الرحمن بن حنبل بن مليك اخو صفوان بن امية بن خلف الجمحي لامه يذكر ما نقم به على عثمان رضي الله عنه

احلف بالله جهد اليمين ما ترك الله شيئا سدى ۞ ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلي بك او تبتلى
دعوت اللعين فادنيته خلافا لسنة من قد مضى ۞ واعطيت مروان خمس العباد ظلما لهم وحميت الحمى
ومال اتاك به الاشعري من الفيء اعطيته من دنا ۞ وان الامينين قد بينا منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا درهما غيلة ولا قسما درهما في هوى ۞ والمال الذي ذكر ان الاشعري جاء به مال كان ابو موسى
قدم به من العراق فاعطى عبد الله بن اسيد بن ابي العيص منه مائة الف درهم وقيل ثلثمائة الف درهم فانكر الناس
ذاك وذكر ان عبد الله بن الزبير لما قدم بالبشارة في هذه السنة اعني سنة ست وعشرين بشر عند بغلة بابه

خبيب بن عبد الله وباخيه عروة بن الزبير وخبيب اكبرهما وذكر ان عبد الله بن سعد لما بعث بابن الزبير يخبر
بالبشارة بعث معه ابا ذؤيب الهذلي في جماعة فلما قدموا مصر مات ابو ذؤيب بها وقيل بل مات ابو ذؤيب
بافريقية وانه اخذه الموت لما قفل المسلمون من الغزاة فاراد ابنه وابن اخيه ان يتخلفا عليه جميعا فمنعهم
صاحب الساقة وقال ليتخلف عليه احدكما وليعلم انه مقتول فكلاهما اراد ان يتخلف عليه فقال لهما ابو ذؤيب
اقترعا فوقعت القرعة على ابن اخيه فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس فكان ابو عبيد اخوه يحدث قال قال
لي ابو ذؤيب احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعضد من الشجر بسيفك ثم اجررني الى هذا النهر فانك لا تفرغ حتى
افرغ فاغسلني وكفني بكفني ثم اجعلني في حفرتي وانثل علي الجرف برمحك والق علي الغصون والحجارة ثم اتبع
الناس فان لهم رهجة تراها في الافق اذا امسيت كانها جهامة قال فما اخطا مما قال شيئا ولولا نعته لم اهتد لاثر
الجيش وقال وهو يجود بنفسه ۞

ابا عبيد رفع الكتاب ۞ واقترب الموعد والحساب
وعند رحلي جمل نجاب ۞ احمر في حاركه انصباب

ثم مضيت حتى لحقت الناس وكان يقال ان اهل الاسلام ابعد الاثر في بلاد الروم فما كان وراء قبر ابي ذؤيب
قبر يعلم لاحد من المسلمين ثم ذكر ابو الفرج حكم الوادي وهو الحكم بن ميمون مولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك
وعاش الى ايام الرشيد ولم اختر من اخباره شيئا ۞

اخبار ابن جامع

هو اسمعيل بن جامع بن اسمعيل بن عبد الله بن المطلب بن ابي وداعة بن ضبيرة بن سعيد بن سهم بن هصيص بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر وكان ابو وداعة بن ابي ضبيرة اسر كافرا يوم بدر ففداه ابنه المطلب وكان المطلب
ابن ابي وداعة رجل صدق وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ويكنى ابن جامع ابا القسم وامه
امراة من سهم وتزوجت بعد ابيه رجلا من اهل اليمن فذكر انها انتجعت معن بن زائدة الشيباني وابن جامع معها وهو
صغير تتبعها وتطاذب لها ومعن يومئذ على اليمن فقالت اصلح الله الامير ان عمي زوجني رجلا ليس بكفو ففرق بيني
وبينه فقال ومن هو قالت ابن ذي مناجب قال علي به فدخل اقبح خلق الله تعالى واشوههم خلقا فقال
من هذه منك قال امراتي والخل ينبيها فغفل فاطرق معن ساعة ثم رفع راسه فقال

لعمري لقد اصبحت غير محبب ولا حسن في عينها ذا مناجب

فما منهما لما تبينت وجهه وعيناله حوصا من نجب حاجب
وانف كانف البكر يعظر دائبا على لحية عصلا شائب وشارب
انت بهامثل المهاة تسوءها فيا حسن محبوب ويا قبح حالب

وامر لها بمائتي دينار وقال تجهزي بها الى بلادك ٥ وكان ابن جامع من المغنين المجيدين وكان احفظ خلق الله لكتاب الله تعالى واعلمه بما يحتاج اليه وكان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح ثم يصف قدميه حين تطلع الشمس ولا يصلي الناس الجمعة حتى يختم القران ثم ينصرف الى منزله قيل وكان ابن جامع حسن السمت كثير الصلاة قد اخذ السجود من جبهته وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة ويلبس لباس الفقهاء وعليه زي اهل الحجاز فقدم قدمة من مكة على الرشيد فبينا هو واقف على باب يحيى بن خالد يلتمس الاذن عليه فوقف على ما كان يقف الناس عليه في القديم حتى ياذن لهم او يصرفهم فاقبل ابو يوسف القاضي صاحب ابي حنيفة رحمهما الله باصحابه اهل القلانس فلما هجم على الباب نظر الى رجل يقف الى جانبه ويحادثه فوقعت عينه على ابن جامع فراى سمته وحلاوة هيئته فجا ابو يوسف فوقف الى جانبه ثم قال امتع الله بك توسمت فيك الحجازية القرشية قال اصبت قال فمن اي قريش قال من بني سهم قال فاي الحرمين منزلك قال مكة قال فمن لقيت من فقهائهم قال سل عمن شئت ففاتحه الفقه والحديث فوجد عنده ما احب فاعجبه ونظر الناس اليهما فقالوا هذا القاضي قد اقبل على المغني وابو يوسف لا يعلم انه ابن جامع فقال اصحابه لو اخبرناه عنه ثم قالوا الا لعله لا يعود الى موافقته بعد اليوم فلم يخبروه فلما كان الاذن الثاني ليحيى غدا عليه الناس وغدا ابو يوسف فنظر يطلب ابن جامع فراه فذهب فوقف الى جانبه فحادثه كما فعل فلما انصرف قال له بعض اصحابه ايها القاضي نعرف هذا الذي تواقف وتحدث قال نعم رجل من قريش من اهل مكة من الفقهاء فقالوا هذا ابن جامع المغني قال انا لله قالوا ان الناس قد شهروك بموافقته فانكروا ذلك من فعلك فلما كان الاذن الثالث جا ابو يوسف ونظر اليه فتنكبه وعرف ابن جامع انه قد انذر به فجاء حتى وقف فسلم عليه فرد عليه السلام بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به ثم انحرف عنه فدنا منه ابن جامع وعرف الناس القصة وكان ابن جامع جهير الصوت فرفع صوته ثم قال يا ابا يوسف ما لك تنحرف عني اي شي انكرت قالوا لك ابن جامع المغني فكرهت موافقتي اسالك عن مسالة ثم اصنع ما شئت وقال الناس فاقبلوا نحوهما يسمعون فقال يا ابا يوسف لو ان اعرابيا جلفا وقف بين يديك فانشد بجفاء وغلظة من لسانه فقال وحكى الاعرابي ٥

يا دار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد

اكنت ترى بذلك باسا فقال لا قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر وروي في الحديث قال ابن جامع فان قلت انا هاكذى ثم اندفع يتغنى فيه حتى اتى عليه ثم قال يا ابا يوسف هل رايتني زدت فيه او نقصت منه

قال فقال الله اعفنا من هذا فقال له يا ابا يوسف انت صاحب فتيا ما زدته على ان حسنته بالفاظي فحسن في السماع ووصل الى القلب ثم تنحى عنه ابن جامع وذكر ان ابن جامع والحراني كانا منقطعين الى موسى الهادي في ايام ابيه المهدي وكره المهدي انقطاعهما الى ابنه فضربهما وطردهما فلما افضت الخلافة الى الهادي اعطى الفضل بن الربيع لبريد له دنانير وقال اذهب الى مكة فاتني بابن جامع واحمله في قبة ولا يعلمن به احد ففعل ذلك وحمله اليه فانزله الفضل ابن الربيع واشترى له جارية وكان ابن جامع صاحب نسا فذكره موسى الهادي ذات ليلة فقال لجلسائه اما فيكم احد يرسل الى ابن جامع وقد عرفتم موقعه مني فقال له الفضل بن الربيع هو والله عندي يا امير المؤمنين وقد فعلت الذي اردت فبعث اليه فاتي به في الليل فوصل الفضل في تلك بعشرة الاف دينار وولاه حجابته وحكى اسمعيل ابن جامع قال بينا انا بغرفة لي باليمن وانا مشرف على مشرعة اذ اقبلت امة سوداء على ظهرها قربة فملاتها ووضعتها عند المشرعة لتستريح وجلست فغنت ٥

فردي مصاب القلب انت قتلته ولا تبعدي فيما تجشمت كلثما
الى الله اشكو بخلها وسماحتي لها عسل مني وتبذل علقما
اني الله ان امسي ولا تذكرينني وعيناي من ذكراك قد ذرفا دما
انت فما شفك لي منك حاجة رمي الله بالحب الذي كان اظلما

قال ثم اخذت قربتها لتمضي فاستفزني من شهوة الصوت ما لا قوام لي به فنزلت اليها وقلت لها اعيديه فقالت انا عنك في شغل بخراجي قلت وكم هو قالت درهمين في كل يوم فقلت هذان درهمان ردديه علي حتى اخذه منك فاعطيتها درهمين فقالت اما الان فنعم فلم تبرح حتى اخذته منها وانصرفت فلهوت به يومي واصبحت من غد لا اذكر منه حرفا فاذا انا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلها بالامس فلما وضعت القربة تعتنيه فعدوت في اثرها فقلت يا خاله بحقي عليك ردي علي الصوت فقد ذهب عني نغمه قالت لا والله ما مثلك يذهب عليه نغمه انت تقيس اوله على اخره ولكنك انسيته ولست تفعل الا بدرهمين اخرين فدفعتهما اليها فاعادته علي حتى اخذته ثانيا فقالت انك تستكثر اربعة دراهم وكاني بك قد اصبت به اربعة الاف دينار فكنت عند هرون الرشيد يوما وهو على شربه فقال من غناني فاطربني فله الف دينار وقدامه اكياس في كل كيس الف دينار فغنا القوم وغنيت فلم يطرب حتى دار الغنا الي ثانية فغنيته صوت السوداء فرمى الي بكيس وقال اعده ففعلت فرمى الي بثان ثم قال اعده فغنيته فرمى الي بثالث وامسك فضحكت فقال ما يضحكك فقلت لهذا الصوت حديث عجيب يا امير المؤمنين فحدثته به وقصصت عليه القصة فرمى الي برابع وقال لا نكذب قولها ٥ قلت وذكر ابو الفرج من الشعر الذي لابن جامع فيه صنعة شعر السمول بن عاديا الغساني اليهودي صاحب تيما والحصن المعروف بالابلق وقيل ان الشعر لابن سريح

وهو
تُعَيِّرنا انا قليلٌ عديدنا فقلت لها انّ الكرام قليلُ
وما ضرّنا انا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجار الاكثرين ذليلُ
وانا لقوم لا نرى القتل سُبّةً اذا ما راته عامرٌ وسلولُ
يُقرّب حبّ الموت اجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطولُ

فاقتضى ذلك ذكر خبر السموأل وابنه شريح فنذكره
كان السموأل بن عاديا يهوديا من يهود يثرب وهو الذي يضرب به المثل في الوفاء وخبره ان امرأ القيس بن حجر الكندي اودع السموأل ادراعا فاتاه الحرث بن ظالم وقيل الحرث بن ابي شمر الغساني لياخذها منه فتحصن منه السموأل فاخذ ابنا له غلاما وناداه اما ان تسلم الادراع واما ان اقتل ابنك فابى السموأل ان يسلم الادراع اليه فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه بنصفين فقال السموأل في ذلك ٥

وفيت بادرع الكندي اني اذا ما ذُمّ اقوام وفيتُ
واوصى عاديا يوما بان لا تهدّم يا سموأل ما بنيتُ
بنى لي عاديا حصنا حصينا وماءً كلما شئت استقيتُ

ومنها
اعاذلتي الا لا تعذليني فكم من امر عاذلة عصيتُ
دعيني وارشدي ان كنت اغوي ولا تغوي زعمت كما غويتُ
اعاذل قد طلبت اللوم حتى لو اني منتهٍ لقد انتهيتُ
وصفراء المعاصم قد دعتني الى وصلٍ فقلت لها ابيتُ
وزقٍّ قد جررت الى الندامى وزقٍّ قد شربت وقد سقيتُ
وحتى لو يكون فتى اناسٍ بكى من عذل عاذله بكيتُ

وذكر ان الاعشى هجا رجلا من كلب فقال
بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بني عُبيدِ
ولا من رهط جبار بن قرط ولا من رهط حارثة بن زيدِ

وهؤلاء كلهم من كلب فقال الكلبي انا لا ابا لك اشرف من هؤلاء فسبه الناس بعد بهجاء الاعشى وكان متغيظا عليه فاغار الكلبي على قوم قد نزلت بهم الاعشى فاسر منهم نفرا واسر الاعشى وهو لا يعرفه فجاء حتى نزل بشريح ابن السموأل بن عاديا الغساني صاحب تيماء بحصنه الذي يقال له الابلق فمر شريح بالاعشى فنادى به الاعشى
شريح لا تتركني بعدما علقت حبالك اليوم بعد القد اظفاري

قد جلت ما بين بانقيا الى عدن وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان اكرمهم عهدا واوثقهم عقدا ابوك بعرفٍ غير انكارِ
كالغيث ما استمطروه جاد وابله وفي الشدائد كالمستاسد الضاري
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به في جحفلٍ كسواد الليل جرّارِ
اذ سامه خطتي خسفٍ فقال له قل ما تشاء فاني سامعٌ حارِ
فقال غدرٌ وثكلٌ انت بينهما فاختر وما فيهما حظٌّ لمختارِ
فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانعٌ جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به ربٌّ كريمٌ وبيضٌ ذات اطهارِ
لا سرّهن لدينا ذاهبٌ هدرا وحافظات اذا استودعن اسراري
فاختار ادراعه كيلا يسبّ بها ولم يكن وعده فيها بختّارِ

قال فجاء شريح الى الكلبي فقال له هب لي هذا الاسير المضرور فقال هو لك فاطلقه وقال له اقم عندي حتى اكرمك واحبوك فقال له الاعشى ان من تمام صنيعتك ان تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة فاعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبي ان الذي وهب شريح هو الاعشى فارسل الى شريح ابعث لي الاسير الذي وهبت لك حتى احبوه واعطيه فقال قد مضى فارسل الكلبي في طلبه فلم يلحقه ٥

اخبار ابي سفيان بن حرب

هو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة وام حرب بنت ابي همهمه ابن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر وام ابي سفيان صفية بنت حزن بن بحير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهي عمة ام المومنين ميمونة واختها ام الفضل ام بني العباس بن عبد المطلب وكان حرب بن امية قائد بني امية في الجاهلية وذكر ان سبب وفاة حرب بن امية انه لما انصرف هو ولخوته من حرب عكاظ مر بالقرية وهي اذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام فقال له مرداس بن ابي عامر اما ترى هذا الموضع قال بلى فما له قال نعم المزدرع هو فهل لك ان نكون شريكين فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزدرعها بعد ذلك قال نعم فلما استطارت وعلا لهيبها سمع من الغيضة انين وضجيج كثير ثم ظهرت حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها فقال مرداس بن ابي عامر في ذلك ٥

إني انتحيت لها حربا واخوته إني بحبل وثيق العهد دساس

إني اقوم قبل الامر حجته كيما يقال ولي الامر مرداس

قيل وسمعوا هاتفا لما احترقت الغيضة ٥ وبل لحرب فارسا مطاعنا مخالسا

وبل لعمرو فارسا اذ لبسوا القوانسا ٥ لنقتلن بقتله جحاجحا عنابسا

حاشية وهو الجحاجح جمع جحجاح وهو السيد والعنابس الاسد واحده عنبسة ٥

فلم يلبث حرب ومرداس ان ماتا ٥ وكان ابو سفيان بن حرب سيدا من سادات قريش في الجاهلية وراسا من رؤس الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه وهو صاحب العير يوم بدر وقايد المشركين يوم احد والخندق واسلم يوم فتح مكة وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين والمشاهد كلها بعده وفقئت عينه يوم الطايف فلم يزل اعور الى يوم اليرموك ففقئت عينه الاخرى يومئذ فعمي وكانت ابنته ام حبيبة احدى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وابو سفيان يومئذ مشرك محارب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال ذاك الفحل الذي لا يقدع انفه واسم ام حبيبة رملة وقيل صخر والاول اصح وذكر انه بعد اسلامه شهد ممازح النبي صلى الله عليه وسلم في بيت ابنته ام حبيبة ويقول ان هو الا ان تركتك فتركتك العرب فما انتطحت جما ولا ذات قرن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول له انت تقول ذلك يا ابا حنظلة وقيل اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما للناس وكان اخر من دخل عليه ابو سفيان بن حرب فقال يا رسول الله لقد اذنت للناس قبلي حتى ظننت ان حجارة الخندمة ستؤذن لها قبلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله انك والناس لكما قال الاول كل الصيد في جوف الفرا اي كل شيء لهولاء من المنزلة فان لك وحدك مثله وحدث ابن عباس قال حدثني ابو سفيان قال كنا قوما تجارا وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصرتنا حتى نهكت اموالنا فلما كانت الهدنة هدنة الحديبية بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت في نفر من قريش الى الشام وكان وجه متجرنا غزة فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان في بلاده من الفرس فاخرجهم منها ورد عليه صليبه الاعظم وقد كانوا استلبوه اياه فلما بلغه ذلك وكان منزله بحمص من ارض الشام خرج منها يمشي الى بيت المقدس ليصلي فيه شكرا لله تبسط له البسط ويطرح له عليها الرياحين حتى انتهى الى ايليا فصلى بها فاصبح ذات غداة وهو مهموم يقلب طرفه الى السماء فقالت بطارقته ايها الملك لقد اصبحت مهموما فقال اجل فقالوا وما ذاك قال اريت في هذه الليلة ان ملك الختان ظاهر فقالوا فوالله ما نعلم امة من الامم تختتن الا اليهود وهم تحت يديك وسلطانك فان كان قد وقع هذا في نفسك منهم فابعث في مملكتك كلها فلا يبقى يهودي الا ضربت عنقه فتستريح من هذا الهم فانهم في ذلك من رايهم يديرونه اذ اتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد وقع اليهم فقال ايها الملك ان هذا رجل من العرب من اهل الشاء والابل يحدثك عن حدث كان

في بلاده فاسأله عنه فلما انتهى قال لترجمانه سله ما هذا الخبر الذي كان في بلاده فسأله فقال رجل من العرب من قريش خرج يزعم انه نبي وقد اتبعه اقوام وخالفه اخرون وقد كانت ملاحم في مواطن فخرجت من بلادي وهم على ذلك فلما اخبره الخبر قال جردوه فاذا هو مختون فقال هذا والله الذي اريت لا ما تقولون اعطوه ثوبه انطلق لشانك ثم دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام ظهرا وبطنا حتى تاتيني برجل من قوم هذا اسأله عن شانه قال ابو سفيان فوالله اني واصحابي لبغزة اذ هجم علينا فسألنا ممن انتم فاخبرناه فساقنا اليه جميعا فلما انتهينا اليه قال ابو سفيان فوالله ما رايت رجلا قط ازعم انه كان ادهى من ذلك الاقلف يريد هرقل فلما انتهينا اليه قال ايكم امس به رحما فقلت انا فقال ادنوه مني فاجلسني بين يديه ثم امر اصحابي فاجلسهم خلفي فقال ان كذب فردوا عليه قال ابو سفيان فلقد عرفت ان لو كذبت ما ردوا علي ولكني كنت امرا سيدا اتكرم واستحيي من الكذب وعرفت ان ادنى ما يكون في ذلك ان يردوا علي ثم يتحدثوا عني بكه فلم اكذبه فقال اخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم فزهدت له شانه وصغرت له امره فوالله ما التفت الى ذلك مني وقال اخبرني عما اسألك عنه من امره فقلت سلني عما بدا لك فقال كيف نسبه فيكم قلت محضا من اوسطنا نسبا قال فاخبرني هل كان من اهل بيته احد يقول مثل قوله فهو يتشبه به فقلت لا قال فاخبرني هل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه فقلت لا قال فاخبرني عن اتباعه منهم قلت الاحداث والضعفاء والمساكين فاما اشراف قومه وذوو الاسنان منهم فلا قال فاخبرني عمن يصحبه ايحبه ويلزمه ام يقليه قلت قل ما صحبه رجل ففارقه قال فاخبرني عن الحرب بينكم وبينه فقلت سجال يدال علينا وندال عليه قال فاخبرني هل يغدر فلم اجد شيئا اغره به الا هي فقلت لا ونحن منه في هدنة ولا نامن غدره فوالله ما التفت اليها مني فاعاد على الحديث فقال زعمت انه من امحضكم نسبا وكذلك يأخذ الله النبي لا يأخذه الا من اوسط قومه وسألتك هل كان من اهل بيته احد يقول مثل قوله يتشبه به فقلت لا وسألتك هل كان له ملك فاستلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه فقلت لا وسألتك عن اتباعه فزعمت انهم الاحداث والمساكين والضعفاء وكذلك اتباع الانبياء في كل زمان وسألتك عمن يصحبه ايحبه ويلزمه ام يقليه ويفارقه فزعمت انه قل من يصحبه فيفارقه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه وسألتك كيف الحرب بينكم فزعمت انها سجال يدال عليكم وتدالون عليه وكذلك تكون حروب الانبياء ولهم العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر ولئن صدقتني ليغلبني على ما تحت قدمي ولوددت اني عنده فاغسل قدميه انطلق لشانك فقمت وانا اضرب باحدى يدي على الاخرى واقول يا عباد الله لقد امر امر ابن ابي كبشة اصبح ملوك بني الاصفر يخافونه في سلطانهم ٥

خبر اسلام ابي سفيان

٥ روى ابن عباس قال لما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة خرج لعشر مضين من شهر رمضان قلت يعني سنة ثمان من الهجرة فصام وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد افطر ثم رسول الله صلى الله عليه ثم

مضى

حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل فخرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون
وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعونه قال العباس فقلت واصباح قريش لئن دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوا اليه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال العباس فركبت بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك اقول لعلي ارى بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا
حاجة ياتيهم فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوالله اني لاسير عليها والتمس ما خرجت له اذ سمعت
كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء يتراجعان وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال فعرفت
صوت ابي سفيان فقلت يا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت ويلك هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش فقال ما ترى فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستامن لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت به اركض بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الي قالوا عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال ابو سفيان الحمد لله
الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة حتى اقتحمت على باب
القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطي فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله هذا ابو سفيان امكن الله عز وجل منه بغير عقد ولا عهد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد
اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذت براسه وقلت والله لا يناجيه اليوم احد دوني فلما
اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا لانه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت
هذا فقال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم لاني اعلم ان اسلامك
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
فقد امناه حتى تغدو به علي الغداة فرجعت به الى منزلي فلما اصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه فلما راه
قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما اوصلك واحلمك واكرمك والله
لقد ظننت انه لو كان مع الله عز وجل غيره لقد اغنى عني شيئا فقال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله
قال بابي انت وامي ما اوصلك واحلمك واكرمك اما هذه فان في النفس منها شيئا قال العباس فقلت له ويحك تشهد
شهادة الحق قبل ان تضرب عنقك قال فتشهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس حين تشهد ابو سفيان
انصرف يا عباس فاحبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله عز وجل فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان

يحب الفخر فاجعل له شيئا فقال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه
بابه فهو آمن فخرجت حتى اجلسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي فمرت عليه القبائل فجعل يقول من هؤلاء يا
عباس فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم فتمر به قبيلة فيقول من هؤلاء فاقول اسلم فيقول ما لي ولاسلم وتمر
جهينة فيقول ما لي ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المهاجرين والانصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا ابا الفضل فقلت هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار فقال يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها
النبوة فقال نعم فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد هذا محمد قد جاءكم
بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل داري فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ه وحدث عبد الله بن الزبير
قال لما كان يوم اليرموك خلفني ابي فاخذت فرسا له وخرجت فرايت جماعة من الطلقاء منهم ابو سفيان بن حرب
فكانت الروم اذا هزمت المسلمين قال ابو سفيان بن حرب ايها بني الاصفر فاذا كشفهم المسلمون قال ابو سفيان

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

فلما فتح الله على المسلمين حدثت ابي فقال قاتله الله ابى الا نفاقا او لسنا خيرا له من بني الاصفر ثم كان ياخذ بيدي
فيطوف بي على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول حدثهم فاحدثهم فيعجبون من نفاقه وقيل لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي الخلافة ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاء ابو سفيان بن حرب الى علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا ابا الحسن ما بال هذا الامر في اضعف قريش واقلها فوالله لئن شئت لاملانها
عليهم خيلا ورجالا فقال علي رضي الله عنه طالما عاديت الله ورسوله والمسلمين فما ضرهم ذلك شيئا
انا وجدنا ابا بكر لها اهلا وقال ابو سفيان لما ولي ابو بكر رضي الله عنه ه

اضحت قريش بعد عز ومنعة خضوعا لتيم لا بضرب القواضب
فيا لهف نفسي للذي ظفرت به وما زال منها فائزا بالرغايب

والشعر الذي فيه الغناء وافتتح به ابو الفرج اخبار ابي سفيان هو ابيات قالها في سلام بن مشكم اليهودي لما نزل
عليه ابو سفيان في غزاة السويق وهي ه

سقاني فرواني كميتا مدامة على ظما مني سلام بن مشكم
تخيرته اهل المدينة واحدا سواه فلم اغبن ولم اتندم
فلما تقضى الليل قلت ولم اكن لافرحه ابشر بعرف ومغنم
وان ابا غنم يجود وداره بيثرب ماوى كل ابيض خضرم

حاشية الخضرم هو الكثير العطية ويشبه بالبحر الخضرم وهو الكثير الماء وجمع الخضارم ه

ذكر غزوة السويق وذكر أنه لما انقضت غزوة بدر نذر أبو سفيان أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له ثيب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير من اليهود تحت الليل فأتى حيي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه فمضى إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه الخمر وبطن له الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى جاء أصحابه فبعث رجالا من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا في نخل لها ووجدوا رجلا من الأنصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا لم يلقوا كيدا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزواد القوم ما قد طرحوه في الحرث يتخففون به للنجاء وفيها سويق فلذلك سميت الغزوة غزوة السويق وذكر أبو الفرج أنها إنما سميت بذلك لأن قريشا عيرت أبا سفيان بكونه خرج فلم يصنع شيئا وقالوا إنما خرجتم تشربون السويق وقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتطمع أن تكون غزوة قال نعم ۝

أخبار الوليد بن يزيد

بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم ابن أبي عقيل الثقفي وهي بنت أخي الحجاج بن يوسف وفيه يقول أبو نخيلة ۝

بين أبي العاصي وبين الحجاج ۝ يا لهما نوران سراج وهاج ۝ عليه بعد عمه عقد التاج

وأم يزيد بن عبد الملك بن مروان عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأم عامر بن كريز أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك يقول الوليد بن يزيد ۝

نبي الهدى خالي ومن يك خاله ۝ نبي الهدى يقهر به من يفاخر

وكان الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم وكان مع ذلك خليعا منهمكا في الشرب واللهو وسماع الغناء وولي الخلافة بعد عمه هشام بن عبد الملك بن مروان بعهد من أبيه يزيد بن عبد الملك **ذكر** أنه لما خرج بالعراق يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي على يزيد بن عبد الملك بن مروان وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش لقتاله وعقد لأخيه مسلمة بن عبد الملك على الجيش وبعث ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دمشق فقال له العباس يا أمير المؤمنين إن أهل العراق أهل غدر وإرجاف وقد وجهنا المحاربين والأحداث تحدث ولا آمن أن يرجف أهل العراق ويقولوا مات أمير المؤمنين ولم يعهد فيفت في أعضاد أهل الشام فلو عهدت عهدا إلى عبد العزيز بن الوليد فقال غدا وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فأتى يزيد فقال يا أمير المؤمنين أيما أحب إليك ولد عبد الملك أو ولد ولده فقال بل ولد عبد الملك فقال له فأخوك بالخلافة أحق أم ابن أخيك قال إذا لم تكن في ولدي فأخي أحق بها من ابن أخي قال فإن ابنك لم يبلغ فبايع لهشام ثم لابنك بعد هشام والوليد بن يزيد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة قال غدا أبايع فلما أصبح فعل ذلك وبايع لأخيه هشام ابن عبد الملك بولاية العهد وبعده لابنه الوليد وأخذ على هشام أن لا يخلع الوليد بعده ولا يغير عهده ولا يحتال عليه فلما بلغ الوليد بن يزيد ندم أبوه على تقديم هشام عليه وكان يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك ثم توفي يزيد بن عبد الملك سنة خمس ومائة وعمر الوليد ابنه خمس عشرة سنة وولي الخلافة هشام بن عبد الملك بن مروان والوليد ولي عهده فلم يزل الوليد مكرما عند عمه هشام رفيع المنزلة عنده ثم طمع هشام في خلع الوليد وعقد العهد بعده لابنه مسلمة بن هشام فجعل يذكر الوليد بن يزيد وتهتكه وإدمانه على الشراب ويظهر ذلك في مجلسه ويقوم به ويقعد وولاه الحج ليظهر ذلك منه بالحرمين فيسقط فحج فظهر منه فعل كثير مذموم وتشاغل بالمغنين والشراب وأمر مولى له فحج بالناس فلما رجع طالبه هشام بأن يخلع نفسه فأبى ذلك فحرمه العطاء وحرم سائر مواليه وأسبابه وجفاه جفاء شديدا فخرج متبديا وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبه وكان يرمى بالزندقة ودعا هشام الناس إلى خلع الوليد والبيعة لابنه مسلمة وأمه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي وكان يكنى أبا شاكر كني بذلك لمولى كان لمروان يكنى أبا شاكر وكان ذا رأي وفضل وكانوا يعظمونه ويتبركون به فأجابه إلى خلع الوليد والبيعة لمسلمة ابن هشام محمد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل المخزومي وعبد العزيز وخالد والوليد بنو القعقاع بن خالد العبسي وغيرهم من خاصة هشام وكتب هشام إلى الوليد ما تدع شيئا من المنكر إلا ارتكبته فليت شعري ما دينك فما أدري على الإسلام أنت أم لا فكتب إليه الوليد بن يزيد ۝

يا أيها السائل عن ديننا ۝ نحن على دين أبي شاكر
نشربها صرفا وممزوجة ۝ بالسخن أحيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وقال يعيرني بك الوليد وأنا أرشحك للخلافة فالزم الأدب واحضر الصلوات وولاه الموسم سنة سبع عشرة ومائة فأظهر النسك وقسم بمكة والمدينة أموالا فقال رجل من أهل المدينة ۝

يا أيها السائل عن ديننا ۝ نحن على دين أبي شاكر
الواهب البزل بأرسانها ۝ ليس بزنديق ولا كافر ۝

يعرض بالوليد وبلغ خالد بن عبد الله القسري ما عزم عليه هشام فأباه وقال إني لا أبايع لمن يكنى أبا شاكر فبلغت هشاما عنه فكان ذلك سبب إيقاعه به **وذكر** أن الوليد بن يزيد دخل يوما على مجلس هشام وقد كان ذكره قبل أن يدخل فحمقه من حضر من بني أمية فلما جلس قال له العباس بن الوليد ابن عبد الملك وعمر بن الوليد كيف حبك يا وليد للروميات فإن أباك كان يحبهن وكان لهن مستهترا فقال إني لأحبهن وكيف

خبر

لما

عنر

موالي

لا احبهن ولن يزال الواحده منهن قد جاءت بالهجين مثلك وكانت ام العباس رومية فقال اسكت فلست الفحل يأتي عسبه
بمثلي فقال له الوليد اسكت يا ابن البظراء فقال اتفخر علي بما قطع من بظر امك واقبل هشام على الوليد فقال ما شرابك
قال شرابك يا امير المومنين وقام مغضبا فخرج فقال هشام اهذا الذي يزعمون انه احمق ما هو احمق ولكني ما اظنه على
الملة **وذكر** انه دخل الوليد بن يزيد يوما مجلس هشام بن عبد الملك وفيه سعيد بن هشام بن عبد الملك وابرهيم
بن هشام بن اسمعيل المخزومي وابو الزبير مولى مروان وليس هشام حاضرا فجلس الوليد مجلس هشام ثم اقبل على سعيد
بن هشام فقال من انت وهو به عارف قال سعيد بن امير المومنين قال مرحبا بك ثم اقبل على ابي الزبير فقال من انت فقال
ابو الزبير مولاك ايها الامير فقال مرحبا بك ثم اقبل على ابرهيم بن هشام فقال من انت قال ابرهيم بن هشام بن اسمعيل
فقال من اسمعيل فقال اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة فقال من الوليد بن المغيرة قال الذي لم يكن جدك يرى انه في
شي حتى زوجه ابي وهو بعض ولد بنيه فقال يا ابن اللخناء انقول هذا والخذا واقبل هشام فقيل لهما قد جاء امير المومنين
فجلسا وكها فما كاد الوليد يتنحى عن صدر مجلسه الا انه رجل له قليلا فجلس هشام فقال كيف انت يا وليد فقال صالح
فقال ما فعلت برابطك قال معلمه قال فما فعل ندماوك قال صالحون ولعنهم الله ان كانوا شرا ممن حضرك فقال هشام يا ابن اللخناء
جوا في عنقه فلم يفعلوا ودفعوه رويدا فقال الوليد

أنا ابن ابي العاصي وعثمان والدي ومروان جدي ذو الفعال وعامر
أنا ابن عظيم القريتين وعزها ثقيف وفهر والعصاة الاكابر
نبي الهدى خالي ومن يك خاله نبي الهدى يفخر به ويكاثر

وقيل لما اراد هشام بن عبد الملك ان يخلع الوليد بن يزيد من ولاية عهده قال الوليد يونبه ذلك ويذكر
احسان والده اليه ويحذره سوء عاقبة فعله

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن
رأيتك تبني جاهدا في قطيعتي ولو كنت ذا ارب لهدمت ما تبني
اراك على الباقين تجني ضغينة فيا ويحهم ان مت من شر ما تجني
كأني بهم يوما واكثر قيلهم الا ليتنا والحين يا ليت لا تغني

وذكر ان هشام بن عبد الملك عبث بالوليد بن يزيد وخاصته فخرج الوليد في نفر من اصحابه فنزل بالازرق
وخلفوا بالرصافة كاتبه عياض بن مسلم مولى عبد الملك ليكاتبه بما يحدث فقال الوليد لمودبه عبد الصمد بن عبد الاعلى
وقد شربوا يوما قل ابياتا نتغنى بها فقال ابياتا وامر عمر الوادي يغني بها وهي

ألم تر للنجم اذ شيعا يبادر عن برجه المرجعا تحير عن قصد مجرابه اتى الغور والتمس المطلعا

تاسع عشره كتاب ... من تجزية الاغاني

فقلت واعجبني شانه وقد لاح اذ لاح لي مطمعا لعل الوليد دنا ملكه فامسى اليه قد استجمعا
عقدنا له محكمات الامور طوعا وكان لها موضعا

روي هذا الشعر وبلغ هشاما فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه وعلى اصحابه وكتب اليه بلغني انك قد اتخذت
عبد الصمد خدنا ومحدثا وقد حقق ذلك ما بلغني عنك ولن ابريك من سوء فاخرج عبد الصمد مذموما مدحورا فاخرجه
الوليد وقال

لقد قرفوا ابا وهب بامر كبير بل يزيد على الكبير
فاشهد انهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

وكتب الوليد الى هشام بانه قد اخرج عبد الصمد واعتذر اليه من منادمته وسأله ان ياذن لابن سهيل في الخروج
اليه وكان من خاصة الوليد فضربه هشام ونفاه وسيره وكان ابن سهيل من اهل اليمن وولي دمشق
مرارا وولي غيرها واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه ضربا مبرحا والبسه المسوح وقيده وحبسه فغم ذلك
الوليد وقال من يثق بالناس ومن يصطنع المعروف وهذا الاحول المشوم قدمه ابي على ولده واهل بيته وولاه وهو
يصنع ما ترون ولا يعلم ان لي في احد هوى الا ضربه واضر به كتب الي بان اخرج عبد الصمد فاخرجته وكتبت
اليه في ان ياذن لابن سهيل في الخروج الي فضربه وطرده وقد علم رايي فيه وعرف مكان عياض مني وانقطاعه
الي فضربه وحبسه يضارني بذلك اللهم اجرني منه ثم قال الوليد

انا النذير لمسدي نعمة ابدا الى المقارف ما لم يخبر الدخلا
ان تسمحوا ومنا راس نعمتكم ستعلمون اذا ابصرتم الدول
ان انت اكرمتهم الفيتهم بطرا وان اهنتهم الفيتهم ذللا
انظر فان انت لم تقدر على مثل لهم سوى الكلب فاضربه لهم مثلا
بينا يسمنه للصيد صاحبه حتى اذا ما استوى من بعد ما هزلا
عدا عليه فلم تضرره عدوته ولو اطاق له اكلا لقد اكلا

وقال الوليد ايضا يفتخر على هشام

انا الوليد ابو العباس قد علمت عليا معد مدى كري واقدامي
اني لفي الذروه العليا اذا انتسبوا مقابل بين اخوالي واعمامي
بنى لي المجد بان لم يكن وكلا على مناز مضيئات واعلام
حللت من جوهر الاعياص قد علموا في باذخ مشمخر العز قمقام
صعب [illegible] ببناء النجم مطلعه يسموا الى فرع طود شامخ سامي

حاشيه المقارف جمع مقرف وهو الذي امه عتيقة وابوه ليس كذلك وهو العكس من الهجين

حاشيه المشمخر العالي والقمقام السيد والقمقام البحر ايضا

وقيل ان الوليد بعث براويته فانشده هذه الابيات فقال هشام والله ما علمت له معقدًا ولا ادلاما
الا انه شرب مرة مع عمه بكار بن عبد الملك فغربه عليه وقلى جواريه فان كان يعني ذلك بكره وافدا به
نعتبه ه وحكى ابو الزناد قال دخلت على هشام بن عبد الملك وعنده الزهري وهما يعيبان الوليد فاعرضت
عنهما ولم ادخل في شيء من ذكره فلم البث ان استوذن للوليد فاذن له فدخل وهو مغضب فجلس قليلا ثم
نهض فلما مات هشام وولي الوليد كتب الى المدينة فحملت فدخلت اليه فقال لي اتذكر قول الاحول
والزهري فقلت نعم وما عرضت في شيء من امرك فقال صدقت اتدري من ابلغني ذاك قلت لا قال الخادم
الواقف على راسه وايم الله لو بقي الفاسق الزهري لقتلته قبل وكان الزهري اجمع على ان يدخل الى بلاد الروم
ان ولي الوليد بن يزيد فمات الزهري قبل ذلك ثم قال الوليد ذهب هشام بعمري فقلت بل يبقيك الله يا امير المومنين
وقام فصلى العصر ثم جلس نتحدث الى المغرب ثم صلى ودعا بالعشاء فتعشيت معه ثم جلس نتحدث حتى صلى العتمة ثم
قال اسقني فاتوه باناء مغطى وجاء ثلاث جوار فقمن بيني وبينه فشرب وانصرفن ومكث قليلا ثم قال اسقني ففعلن مثل ذلك
وما زال والله ذلك دابه حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا وقيل بلغ الوليد ان ابن عمه العباس
بن الوليد بن عبد الملك وغيره من بني مروان يعيبونه بالشراب فلعنهم وقال انهم ليعيبون علي امرا لو كانت لهم
اللذة فيه لما تركوه وقال هذه الابيات وهي من جيد شعره ه

ولقد قضيت وان تجلل لمتي ... شيب على رغم العدى لذاتي
من كاعبات كالدمى ومناصف ... ومراكب للصيد والنشوات
في فتية تأبى الهوان وجوههم ... شم الانوف جحاجح سادات
ان يطلبوا بتراتهم يعطوا بها ... او يطلبوا لا يدركوا بترات

وذكر ان الوليد بن يزيد كتب الى عمه هشام بلغني الذي احدث امير المومنين من قطع ما قطع عني ومحو
من محا من صحابتي وانه حرمني واهلي ولم اكن اخاف ان يبتلي الله عز وجل امير المومنين بذلك في ولا ينالني مثله
منه ولم يبلغ لابن سهيل استصحابي ومسالتي في امره ان يجري عليه ما جرى فان كان ابن سهيل على ما ذكر امير المومنين
فبحسب العير ان يقرب من الذئب وعلى ذلك فقد عقد الله جل وعز لي من العهد وكتب لي من العمر وسبب لي
من الرزق ما لا يقدر احد دونه تبارك وتعالى على قطعه عني دون مدتي ولا صرفه عن مواضعه المحتومة
فقدر الله يجري على ما قدره فيما احب الناس وكرهوا لا تعجيل لآجله ولا تاخير لعاجله والناس بعد ذلك
يكتسبون الاوزار ويقترفون الآثام على انفسهم بما يستوجبون من الله عز وجل العفو به عليه وامير المومنين
احق بالنظر في ذلك والحفظ له والله يوفق امير المومنين لطاعته ويحسن القضا له في الامور بقدرته وكتب اسفل

لابن سهيل

ابيت عظيما ان اتى كل وارد ... حياضك يوما صادرا بالنوافل
وارجع محدود الرجا مصردا ... بتحليه عن ورد تلك المناهل
فاصبحت مما كنت امل منكم ... وليس بلاق ما رجا كل امل
كمغتبض يوما على عرض هبوة ... يشد عليها كفه بالانامل

فكتب اليه هشام بن عبد الملك قد فهم امير المومنين ما كتبت به من قطع ما قطع عنك وغير ذلك وامير المومنين
يستغفر الله من اجرائه ما كان يجري عليك ولا يتخوف على نفسه اقتراف الماثم في الذي احدث من قطع ما
قطع ومحو ما محا من صحابتك لامرين اما احدهما فان امير المومنين يعلم مواضعك التي كنت تصرف اليها ما اجري
عليك واما الآخر فاثبات صحابتك وارزاقهم دارة عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين عند قطع البعوث
عليهم وهم معك تجول بهم في سفهك وامير المومنين يرجو ان يكفر الله عز وجل عنه ما سلف من اعطائه
اياك باستئنافه قطعه عنك واما ابن سهيل فلعمري لئن كان نزل بك حيث نزل وجرى عليه ما جعله
الله تعالى لذلك اهلا وهل زاد ابن سهيل لله ابوك على ان كان زفانا مغنيا قد بلغ من السفه غايته وليس
مع ذلك ابن سهيل بشر ممن كنت تصحبه مع الامور التي ينزه امير المومنين نفسه عنها فما كنت والله لعمري
اهلا للتوبيخ فيه واما ما ذكرت مما سببه الله عز وجل لك فان الله تبارك وتعالى قد ابتدأ امير المومنين بذلك
واصطفاه له والله بالغ امره ولقد اصبح امير المومنين وهو على اليقين من ربه انه لا يملك لنفسه مع ما
اعطاه الله من كرامته ضرا ولا نفعا وان الله جل وعز ولي ذلك منه وانه لا بد من مفارقته وان الله ارأف
بالعباد وارحم من ان يولي امرهم من لا يرتضيه لهم منهم وان امير المومنين مع حسن ظنه بربه لعلى افضل الرجا
لان يوليه تسبيب ذلك لمن هو اهله في الرضى به لهم فان بلاء الله عند امير المومنين لاعظم من ان يبلغه ذكره
او يوازيه شكره الا بعون منه ولئن كان قدر لامير المومنين تعجيل وفاة فان الذي هو مفض اليه وصائر اليه
من كرامة الله جل وعز لخلف من الدنيا ولعمري ان كتابك الى امير المومنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك
وحمقك فاربع على نفسك واربع على ظلعك فان لله جل وعز سطوات وغيرا يصيب بها من يشاء من عباده
وامير المومنين يسأل الله العصمة والتوفيق لاحب الامور اليه وارضاها له وكتب في اسفل الكتاب ه

اذا انت سامحت الهوى قادك الهوى ... الى كل ما فيه عليك مقال

والسلم ذكر موت هشام وخلافة الوليد ه وحكى ابو الزبير المنذر بن عمرو وكان كاتبا للوليد بن
يزيد قال ارسل الي الوليد صبيحة اليوم الذي اتته فيه الخلافة فاتيته فقال يا ابا الزبير ما اتت علي ليلة اطول من
هذه الليلة عرضت لي امور وحدثتني فيها نفسي بامور وهذا الرجل يعني هشام بن عبد الملك قد اولع بي

اليوم

ابيتن ... القطوع ... مصردا اي مقلل العطاء وقوله بتحليه من قولهم حلاته عن ورد الماء اي منعته منه ه

فاركب بنا نتنفس فركب وسرت معه ميلين ووقف على تل وجعل يشكو هشاماً اذ نظر الى رهج قد اقبل وسمع
قعقعة البريد فتعوذ بالله من شر هشام وقال ان هذا البريد قد اقبل بموت وحي او ملك عاجل فقلت لا يسوءك
الله ايها الامير بل يسرك ويبقيك ابداً اذ بدا رجلان على البريد مقبلان احدهما مولى لآل ابي سفيان بن حرب فلما قربا
اتيا الوليد ثم لا يعدوان حتى دنوا فسلما عليه بالخلافة فوجم وجعلا يكرران التسليم عليه بالخلافة فقال ويحكما
امات هشام قالا نعم قال فمن جابكما قالا كتاب مولاك سالم بن عبد الرحمن فقرأ الكتاب وانصرفنا وسأل عن
عياض بن مسلم كاتبه الذي كان هشام ضربه وحبسه فقالا يا امير المؤمنين لم يزل محبوساً حتى نزل بهشام امر الله
فلما صار الى حال لا يرجى الحياة لمثله معها ارسل عياض الى الخزان احفظوا ما في ايديكم ولا يصل احد الى شي وافاق هشام
افاقة فطلب شيئاً فمنعه فقال انا كنا خزاناً للوليد وقضى من ساعته فخرج عياض من السجن ساعة قضى هشام فختم
الابواب والخزائن وامر بهشام فانزل عن فراشه ومنع ان يكفنوه من الخزائن فكفنه غالب مولى هشام ولم يجد قمقماً حتى
استعاروه **قلت** ذكر ان هشام بن عبد الملك كانت تحمل ثياب ظهره على اربع مائة وافضى الحال عند موته الى ان
لم يوجد له كفن حتى لففه غالب هذا فسبحان من لا يزول ملكه وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائة وكانت مدة خلافته
نحو من عشرين سنة قال ابو الفرج وامر الوليد باخذ ابني هشام بن اسمعيل المخزومي فاخذا بعد ان عاذا بابرهيم بن هشام بقبر يزيد
ابن عبد الملك فقال الوليد ما اراه الا قد نجا فقال له يحيى بن عروة بن الزبير او اخوه عبد الله بن عروة ان الله لم يجعل قبر ابيك
معاذاً للظالمين فخذه يرد ما في يده من مال الله تعالى فقال صدقت فاخذهما فبعث بهما الى يوسف بن عمر والي العراقين
وكتب اليه بان يبسط عليهما العذاب حتى يتلفا ففعل ذلك بهما وماتا جميعاً في العذاب بعد ان اقيم ابرهيم بن هشام حتى
اقتصوا منه للمظالم **وذكر** انه لما نعي هشام الى الوليد قال والله لاتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر ثم قال

طاب يومي ولذ شرب السلافه ... واتانا نعي من بالرصافه
واتانا البريد ينعى هشاماً ... واتانا بخاتم للخلافه
فاصطبحنا من خمر عانة صرفاً ... ولهونا بقينة عزافه

ثم حلف ان لا يبرح موضعه حتى يغنى في هذا الشعر فغني له فيه وشرب حتى سكر ثم دخل فبويع له **قيل** وسمع صياحاً
فسال عنه فقيل هذا من دار هشام تبكيه بناته فقال

اني سمعت بليل ورا المصلى رنه ... اذا بنات هشام يندبن والدهنه
يندبن قرماً جليلاً قد كان يعضدهنه ... انا المخنث حقاً ان لم ابكهنه

وقال الوليد ايضاً

ليت هشاماً عاش حتى يرى ... محلبه الاوفر هل اترعا
كلنا له الصاع التي كالها ... وما ظلمناه بها اصوعا

لما اتى ما حيناه عن يد عجبة ... احله القران لي اجمعا

ومن شعر الوليد بن يزيد وكان ابو غسان يكاد يرقص اذا انشده

اصدع نجي الهموم بالطرب ... وانعم على الدهر بابنة العنب
واستقبل العيش في غضارته ... لا تقف منه آثار معتقب
من قهوة زانها تقادمها ... فهي عجوز تعلو على الحقب
اشهى الى الشرب يوم جلوتها ... من الفتاة الكريمة النسب
فقد تجلت وراق جوهرها ... حتى تبدت في منظر عجب
فهي بغير المزاج من شرر ... وهي لدى المزج سائل الذهب
كانها في زجاجها قبس ... يذكو ضياء لعين مرتقب
في فتية من بني امية ... اهل المجد والمأثرات والحسب

وقال الوليد ايضاً لما اتاه نعي هشام

طال ليلي وبت اسقى المداما ... اذ اتى البريد ينعى هشاما
واتاني بحلة وقضيب ... واتاني بخاتم ثم قاما
فجعلت الولي من بعد فقدي ... افضل الناس ناشئاً وغلاما
ذاك ابني وذاك قرع قريش ... خيرهم نعم وخيرهم اعماما

وحكى عمر الوادي قال كنت يوماً عند الوليد اذ ذكر هشاماً فقال غنني بهذه الابيات فقلت يا امير المؤمنين فقال
هلك الاحول المشوم فقد ارسل المطر ... ثمت استخلف الوليد فقد اورق الشجر
قال ابو الفرج وللوليد في ذكر الخمر وصفتها اشعار كثيرة قد اخذها الشعراء فادخلوها في اشعارهم وسلخوا
معانيها وخاصة ابو نواس فانه سلخ معانيه كلها فجعلها في شعره وكررها في عدة مواضع ومن جيد شعره
قوله

اذا لم تكن خمر مع الشرب لم تجد ... نشيطاً ولا ذا حاجة حين تقرع
وكانوا اذا هموا باحدى هناتهم ... حسرت لهم راسي ولا اتقنع

ومن نادر شعره قوله يخاطب هشاماً

فان تك قد مللت القرب مني ... فسوف ترى مجانبتي وبعدي
وسوف تلوم نفسك ان بقينا ... وتبلوا الناس والاخوان بعدي
فتندم في الذي فرطت فيه ... اذا ما ثبتت في ذمتي وجهدي

وحكى الهيثم بن عمران قال لما بويع الوليد بن يزيد سمعته يقول على المنبر

ضمنت لكم ان لم تعقني منيته بان سماء الضر عنكم ستقلع

وقيل انه كتب بذلك الى اهل المدينه وهذا من ابيات اولها ٥

الا ايها الركب المخبون ابلغوا سلامي سكان البلاد فاسمعوا

ومنها — وقولوا اتاكم اشبه الناس سنة بوالده فاستبشروا وتوقعوا

سيوشك الحاق لكم وزياده واعطية تاتي تباعا فتنفع

وقيل لما ولي الوليد الخلافه بعث الى جماعة من اهله فلما حضروا قال اتدرون لم دعوتكم قالوا لا قال ليقل قايلكم فقال رجل منهم اردت يا امير المومنين ان ترينا ما جدد الله عز وجل لك من نعمه واحسانه وكيف ٥ قال لا

اشهد الله والملايكة الابرار والعابدين اهل الصلاح

انني اشتهي السماع وشرب الكاس والعض للخدود الملاح

والنديم الكريم والخادم الفاره يسعى الي بالاقداح ٥ قوموا اذا شئتم

قلت ومن شعره ٥ اشرب الراح واهوى كل مظفور الذوابه

انا للناس امام غير اني ذو صبابه ٥ وذكر انه عرضت على الوليد ابن يزيد جاريه صفرا كوفيه مولده يقال لها سعاد فقال لها اي شي تحسنين قالت انا مغنية فقال لها غني فغنت

لولا التي حلت من حبكم لكان من الطهارة مخرج ٥ او مذهب في الارض وفسحة اجل ومن حبت له ملجح

لكن سباني منكم شادن ربيب ذو غنة ادعج ٥ اغر ممكور هضيم الحشا قد ضاق عنه الحجل والدملج

فطرب طربا شديدا وقال يا غلام اسقني فسقاه عشرين قدحا وهو يستعيدها ثم قال لمن هذا الشعر فقال للحرث بن خالد فقال وممن اخذتيه قالت من حنين فقال واين لقيتيه قالت ربيت بالعراق وكان اهلي يجيوني به فيطارحني فدعا صاحبه وقال اذهب فابتعها بما بلغت ولا تراجعني في ثمنها ففعل ولم تزل حظيه عنده

وذكر انه في ايام الدوله العباسيه خرج عبد الوهاب بن ابرهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يوما الى بعض الديارات فنزل به وهو وال على الرمله فسال صاحب الدير هل نزل بك احد من بني اميه قال نعم نزل بي الوليد بن يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملك قال فاي شي صنعا قال شربا قال اين شربا قال في ذلك الموضع ولقد رايتهما شربا في ابنيتهما ثم قال احدهما لصاحبه هلم نشرب بهذا الجرن واومى الى جرن عظيم من رخام قال افعل فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان به حتى ثملا فقال عبد الوهاب لمولى له اسود دهانه قال الراوي فلقد رايته وكان يوصف بالشدة يحركه فلم يقدر فقال له الراهب والله لقد رايتهما يتعاطيانه وكل واحد منهما يملاه لصاحبه ويرفعه ويشربه غير مكترث ٥

خبر الوليد مع سلمى واختها سعده

ذكر انه كانت تحت الوليد بن يزيد ام عبد الملك واسمها سعده بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فمرض سعيد وكان ذلك في حياة يزيد بن عبد الملك فاتاه الوليد عايدا فدخل فلمح سلمى بنت سعيد اخت زوجته سعده فسترها حواضنها واختها وقامت فمرغتهن طولا فوقعت بقلب الوليد فلما مات يزيد طلق ام عبد الملك زوجته وخطب سلمى الى ابيها وكانت لها اخت يقال لها ام عثمان تحت هشام بن عبد الملك فبعثت الى ابيها اتريد ان تستعجل الوليد لسانك تطلق هذه وينكح هذه وقيل الذي بعث بذلك الى ابيها هشام فلم يزوجه سعيد وزاده ابنه زرد وهويها الوليد ورام السلو عنها وكان يقول العجب لسعيد خطبت اليه فردني ولو مات هشام ووليت لزوجني وبي طالوتلنا ان تزوجتها حينيذ وان كنت اهواها وقيل انه لما طلق سعده ندم على ذلك وغمه وكان لها من قلبه محل ولم تحصل له سلمى فاغتم لذلك وجزع وراسل سعده وقد كانت تزوجت غيره فلم ينتفع بذلك فذكر انه بعث الى اشعب بعدما طلق امراته فقال يا اشعب لك عندي عشرة الاف درهم على ان تبلغ رسالتي سعده فقال احضر العشرة الاف درهم حتى انظر اليها فاحضرها الوليد فوضعها اشعب على عنقه وقال هات رسالتك يا امير المومنين فقال قل لها يقول لك امير المومنين ٥

اسعدة هل اليك لنا سبيل وهل حتى القيامة من تلاقي

بلى ولعل دهرا ان يواتي بموت من حليلك او طلاق

فاصبح شامتا وتقر عيني ويجمع شملنا بعد افتراق

فاتى اشعب الباب فاخبرت بمكانه وامرت بفرش لها ففرشت وجلست فاذنت له فلما دخل انشدها ما امره به فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال يا سيدتي انها بعشرة الاف درهم قالت والله لاقتلنك او تبلغه كما بلغتني قال وما تهبين لي قالت بساطي الذي تحتي قال قومي عنه فقامت عنه فطواه ثم قال هاتي رسالتك جعلت فداك قالت قل له ٥

اتبكي على لبنى وانت تركتها فقد ذهبت لبنى فما انت صانع

فاقبل اشعب فدخل على الوليد فقال ايه فانشده البيت فقال اوه قتلتني يا ابن الزانيه اختر اما ان ادليك على راسك منكسا في بير او ارمي بك منكسا من فوق القصر او اضرب راسك بعمودي هذا ضربة هذا الذي انا صانع فاختر انت الان ما انت صانع قال ما كنت لتفعل شيا من ذلك قال ولم يا ابن الزانيه قال ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعده قال صدقت والله اوه افلت والله بهذا مني يا ابن الزانيه اخرج عني ٥ وذكر ان الوليد بن يزيد خرج يوما يتوقع ان يرى سلمى اخت سعده فلقيه زيات معه حمار عليه زيت فقال هل لك ان تاخذ فرسي هذا وتعطيني حمارك وما عليه وتاخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ففعل الزيات ذلك وجا الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكرا حتى دخل سعيد ينادي من يشتري الزيت فاطلع بعض الجواري فراينه فدخلن الى سلمى فقلن لها ان بالباب زياتا اشبه الناس بالوليد فاخرجي فانظري اليه فخرجت فراته وراها فرجعت القهقرى وقالت

لهو والله الفاسق الوليد وقد زناني لا حاجة لنا الى زيتك فانصرف فانصرف الوليد وقال

انني ابصرت شخصاً حسن الوجه المليح ٥ ولباسي ثوب سوء من عباء ومسوح

واسع الرنت سعاحاسراً اغبر زيج ٥ وقال ايضاً

فامسك نعلي من نجيل ولا عسل بالبان اللقاح ٥ باشهى من مجاجة ريق سلمى ولا ماني الرفاق من القراح

ولا والله ما التمس حباني ونياق الباب دوني واطراحي ٥ فلما ولي الخلافة احضر المغنين فحضروه وفيهم معبد وابن عائشة

وذو ويما فقال لابن عائشة يا محمد ان غنيتني صوتين في نفسي فلك عندي مائة الف درهم فغناه انني ابصرت شخصاً

وغناه فامسك نعلي من نجيل الابيات فقال الوليد والله ما عدوت ما في نفسي وامر له بمائة الف درهم والطاف و

خلع وامر لسائر المغنين بدون ذلك ٥ وذكر انه لما طال بالوليد ما به كتب الى ابيها سعيد ٥

ابا عثمان هل لك في صنيع نصيب الرشد في صلتي هديتنا

فاشكر منك المهدي وتحيا ابا عثمان منيته ومنا

فلم تجبه الى ذلك حتى ولي الخلافة فلما وليها زوجه اباها فلم تلبث معه الا مدة يسيرة حتى ماتت وقال في ليلة زفافها اليه

خف من دار جيرتي يا ابن داود انسها ٥ وهي طويلة يقول فيها

الا نخرج العروس فقد طال حبسها ٥ قد دنا الصبح او دنا وهي لم تقض لبسها

برزت كالهلال في ليلة غاب نحسها ٥ بين خمس نواعم اكرم الجنس جنسها

وقيل كان مقامها عنده اربعين يوماً ثم ماتت فقال يرثيها

الما تعلى سلمى اقامت مضمنة من الصحراء لحداً ٥ لعمرك يا وليد لقد اجنوا بها حسباً ومكرمة ومجدا

ووجهاً كان يقصر عن مداه شعاع الشمس اهلاً ان يفدا ٥ فلم ار ميتاً ابكى لعيني واكثر جازعاً واجل فقدا

واجدر ان ترى ملكاً لديه يرى بك جلاله وتبين وجدا ه وللوليد بن يزيد في سلمى هذه اشعار كثيرة منها قوله

اسقني يا ابن سالم قد انانا كوكب الصبح وانجلى واستبانا

اسقني من سلاف ريق سلمى واسق هذا النديم كاساً عقارا

وقوله قد تمنى معشر اذ طربوا من عقار وسوام وذهب

ثم قالوا لي تمنه تستمع كيف نجو في الاماني والطلب

فتمنيت سليمى انها بنت عمي من هاشم العرب

وحكى ابو الفرج عن الوليد انواعاً من السخف والتهتك نكرهت ذكره لفرط قبحه والغالب على الظن عدم صحة

اكثره وحكى انه واقع جارية من جواريه وهو سكران فلما فرغ منها اذنه المؤذن بالصلاة فحلف ان لا يصلي بالناس

غيرها فخرجت وهي متلثمة فصلت بالناس وذكر انه بعث الوليد بن يزيد الى شراعة بن الزندبوذ فلما قدم عليه

قال يا شراعة اني لم احضرك لاسألك عن العلم ولا لاستفتيك في الفقه ولا لتحدثني ولا لتقرئني القران فقال له شراعة

لو سألتني عن هذا لوجدتني فيه حماراً قال كيف علمك بالفتوة قال ابن بجدتها وعلى الخبير بها سقطت فسل عما شئت

قال كيف علمك بالاشربة قال يسألني امير المؤمنين عما احب قال ما قولك في الماء قال هو الحياة ويشركني فيه الحمار قال

الخمر قال تلك السارة البارة وشراب اهل الجنة قال لله درك قال فاي شيء احسن ما شرب عليه قال عجبت لمن قدر ان

يشرب على وجه السماء في كن من القر والحر كيف يختار عليها شيئاً وحكى ابو الفرج عنه ما لو صح كان محكوماً بكفره

والغالب على الظن عدم صحته لكنه مشهور عند اهل الاخبار وهو ان الوليد دعا ذات ليلة بمصحف فلما فتحه صادف

ورقة فيها واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد فقال سجعاً سجعاً علقوه ثم اخذ

القوس والنبل فرماه حتى مزقه ثم قال اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد

اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

وما لبث بعد ذلك الا قليلاً حتى قتل وذكر ان الوليد بن يزيد كان ينادم رجلاً يقال له ابن الطويل العبادي وكان

اديباً ظريفاً شاعراً فكان لا يصبر عنه فغناه معبد ذات يوم بشعر عدي بن زيد العبادي ٥

بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي الا تستفيق

فاستحسنه الوليد واعجب به وطرب عليه وجعل يشرب الى ان غلب عليه السكر فنام في موضعه وانصرف

ابن الطويل فلما افاق الوليد سأل عنه فعرف خبر انصرافه فغضب وقال بسكره لغلام كان واقفاً على راسه فقال له

سيره ايتني براسه فمضى الغلام حتى ضرب عنقه واتاه براسه فجعله في طست بين يديه فلما راه انكره وسأل عن

الخبر فاسترجع وندم على ما فرط منه وجعل يقلب الراس بيده ويبكي ثم قال يرثيه

عيني للحدث الجليل جودا باربعة همول

جودا بدمع انه يشفي الفؤاد من الغليل

لله قبر ضمنت فيه عظام ابن الطويل

ماذا تضمن اذ ثوى فيه من اللب الاصيل

قد كنت آوي من هواك الى ذرى كهف ظليل

اصبحت بعدك واحداً فرداً بمدرجة السبيل

ثم دخل على جواريه فقال ما ابالي متى جاءني الموت بعد ابن الطويل فيقال انه لم يعش بعده الا مدة يسيرة ثم قتل

ذكر مقتل الوليد بن يزيد لما اعلن الوليد بالفسق والفجور وبالغ في التهتك وزاد على من تقدمه في ذلك

وبايع لولديه عثمان والحكم بولاية العهد بعده ولم يبلغا الحلم وبسط المكروه على اولاد عميه الوليد وهشام
ابني عبد الملك وافرط في ضلاله وغيه مله الناس عامة وبنو اميه خاصه وكرهوا دولته وسئموا ايامه
فمشى بعضهم الى بعض في خلعه وكان اقوام في ذلك يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن مروان فمشى الى
اخيه العباس بن الوليد وكان امرا صدق ولم يكن في بني اميه مثله فشكا اليه ما يجري على الناس من الوليد
فقال له يا اخي ان الناس قد ملوا بني مروان وان مشى بعضكم في امر بعض اكلتم وللرجل اجل لا بد ان يبلغه فانتظره
فخرج من عنده ومشى الى غيره فبايعه جماعة من اليمانيه الوجوه فعاد الى اخيه العباس واعاد عليه
القول وعرض له بانه قد دعا الى الخلافه فقال والله لولا اني لا امنه عليك لما اعلمه من تخلطه
لوجهتك الساعة اليه مشدودا فانشدتك الله ان تسعى في شي من هذا فانصرف عنه وجعل يدعوا
الناس الى نفسه وذكر ان يزيد بن الوليد الناقص دخل هو واخوه بشر على اخيهما العباس بن الوليد واخذا
يقعان في الوليد ويحرضان اخاهما العباس في خلعه فابى ذلك عليهما وقال يا بني مروان اظن ان الله جل وعز قد اذن
في هلاككم ثم قال

انى اعيذكم بالله من فتن ... مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البريه قد ملت سياستكم ... فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم ... ان الذئاب اذا ما الحمت رتعوا
لا تبقرن بايديكم بطونكم ... فثم لا حيلة تغني ولا جزع

فلما استجمع ليزيد الناقص امره وهو متبد اقبل الى دمشق وبين مكانه الذي كان فيه وبين دمشق اربع
ليال فاقبل متنكرا في سبعة انفس على حمر وقد بايع له اكثر اهل دمشق وبايع له اهل المزه فذكر مولى لعباد بن
زياد قال اني لبجرود وبين جرود ودمشق مرحله اذ طلع علينا سبعة معتمين على حمر فنزلوا وفيهم رجل طويل جسيم
فرمى بنفسه فنام والقى عليه ثوبا وقالوا اهل عندك شي نشتريه من الطعام فقلت اما بيعا فلا وعندي قراكم ما يشبعكم
قالوا فعجله فذبحت لهم دجاجا وفراخا واتيتهم بما حضر من عسل وسمن وقلت لهم ايقظوا صاحبكم للغدا فقالوا هو محموم لا
ياكل فسفروا للغدا فعرفت بعضهم وسفر النايم فاذا هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك فعرفته فلم يكلمني ومضوا في نفر
من اصحابهم مشاة الى معويه وهو بالمزه وبينها وبين دمشق ميل فاصابهم مطر شديد فاتوا منزل معويه بن مصاد فضربوا بن مصاد
بابه وقالوا يزيد بن الوليد فدخلوا فقال له معويه الفراش اصلحك الله فقال ان في رجلي طينا واخاف ان افسد عليك بساطك
فقال الذي تريد بي عليه افسد فمشى على البساط وجلس على الفراش ثم كلم معويه بن مصاد فبايعه ثم خرج يزيد الى دمشق
فدخلها ونزل دار ثابت بن سليمان الخشني ووالي دمشق من قبل الوليد بن يزيد عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف وكان
خرج منها خوفا من الوبا فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته ابو العاج كثير بن عبد الله السلمي واجمع

يزيد على الظهور وقيل لعامل دمشق ان يزيد خارج فلم يصدق وارسل يزيد الى اصحابه بين المغرب
والعشاء من ليلة الجمعه من جمادى الاخره سنة سبع وعشرين ومايه فكمنوا في ميضاة عند باب الفراديس حتى اذا اذنوا
العتمه دخلوا المسجد مع الناس فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس من المسجد بالليل فاذا اخرج الناس خرج
الحرس واغلق صاحب المسجد الابواب ودخل الدار من باب المقصوره فدفع المفاتيح الى من يحفظها ويخرج فلما صلى الناس
العتمه صاح الحرس بالناس فخرجوا وتباطا اصحاب يزيد الناقص فجعلوا يخرجونهم من باب ويدخلون من باب حتى لم يبق
في المسجد الا الحرس واصحاب يزيد فاخذوا الحرس ومضى عنبسه الى يزيد الناقص فاخبره واخذ بيده وقال قم يا امير المومنين
وابشر بعون الله تعالى ونصره فاقبل في اثني عشر رجلا فلما كانوا عند سوق القمح لقيهم فيها مايتا رجل من اصحابهم فمضوا حتى
دخلوا المسجد واتوا باب المقصوره فقالوا نحن رسل الوليد ففتح لهم الخادم الباب فدخلوا واخذوا الخادم فاذا ابو العاج
خليفه عامل البلد سكران فاخذوه واخذوا خزان بيت المال وصاحب البريد وارسل الى كل من كان يحذره فاخذه
وارسل من ليلته الى محمد بن عبيده مولى سعيد بن العاص وهو والي بعلبك والى عبد الملك بن محمد عامل دمشق واخذهما
وبعث الى اصحابه الى الثنيه فاتوه وقال للبوابين لا تفتحوا الباب غدوة الا لمن اخبركم بشعار ذكرا وكذا الشعار الذي
بينهم فتركوا الابواب بالسلاسل وكان في المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيره ولم يكن الخزان قبضوه فاخذوه فاصابوا سلاحا كثيرا
واصبحوا وتداعا اهل المزه مع ابي الجنيد بن ابي الجهم فما انتصف النهار حتى بايع الناس يزيد وهو يتمثل بقول النابغه

اذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا ... الى الموت ارقال الجمال المصاعب

حاشيه الارقال ضرب فوق الخبب والمصاعب جمع مصعب وهو الفحل من الابل

فجعل اصحابه يتعجبون ويقولون انظروا الى هذا هو قبيل الصبح يسبح وهو الان ينشد الشعر ثم امر يزيد الناقص ابن عمه
عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان فوقف بباب الجابيه فنادى من كان له عطا فليات الى عطائه
ومعونة الف درهم ومن لم يكن له عطا فله اربعون دينارا في العطا ومعونة الف درهم فبايع له الناس وامر بالعطا
وندب الناس الى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ونادى مناديه من سارع مع عبد العزيز
فله الفان فانتدب الف رجل فاعطاهم وقال موعدكم ذنبه فوافاها الف ومايتا رجل فقال ميعادكم مصنعه بالبريه فتى
بني عبد العزيز بن الوليد فوافاه ثمان مايه رجل فتلقا ثقل الوليد فاخذوه وتقدم عبد العزيز بن الحجاج فيمن معه
حتى نزلوا قريبا من الوليد وهو بقصره بموضع يقال له البخرا بالبريه فقال الوليد اخرجوا لي سريرا فاخرجوه فصعد عليه
واتاه رسول العباس بن الوليد اني اجيك واتى الوليد بفرسين يقال لهما الذايد والسندي فقال اعلي تتوثب الرجال
وانا اثب على الاسد واعض الافاعي وهم ينتظرون العباس ان ياتيهم فلم يكن بينهم كبير قتال فقتل يزيد بن عثمان الخشني
وكان من اولاد الخشبيه الذين كانوا مع المختار وبلغ عبد العزيز بن الحجاج ان العباس بن الوليد ومعه بنوه في الشعب
ياتي الوليد فارسل منصور بن جمهور في خيل جريده فقال انكم تلقون العباس بن الوليد معه بنوه بالشعب فخذوه فخرج

منصور في تلك الخيل وتقدموا الى الشعب فاذا العباس ومعه ثلثون قد تقدموا فقالوا له اعدل الى عبد العزيز فشتمهم
فقال له منصور والله لئن تقدمت لانفذن حضنيك بالرمح فقال انا لله فاقبلوا به يسوقونه الى عبد العزيز فقال
له عبد العزيز بايع ليزيد فبايع ووقف ونصبت رايته وقالوا هذا العباس ونادى منادي عبد العزيز من لحق بالعباس
ابن الوليد فهو امن فقال العباس خدعة من خدع الشيطان انا لله هلك والله بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد
فاتوا العباس وظاهر الوليد بين درعين واتوهم ونادى الوليد من جاء براس فله خمس مائة فجاءه جماعة بعدة اروس فقال
اكتبوا اسماهم فقال له رجل من مواليه ليس هذا يا امير المؤمنين يوما يعمل فيه بمثل هذا وناداهم رجال اقتلوا اللوطي قتلة
قوم لوط فرموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق بابه وقال

دعوا لي سليمى والطلا وقينة ... وكاسا الا حسبي بذلك مالا
اذا ما صفا عيش برملة عالج ... وعانقت سلمى لا اريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ... ثباتا يساوي ما جنيت عقالا

خلوا عناني قبل عير وما جرى ... ولا تحسدوني ان اموت هزالا

حاشية قوله خلوا عناني قبل عير وما جرى هذا مثل والعير هو حمار الوحش ومعناه قبل ...

ثم قال لعمر الوادي يا جامع لذتي غنني بهذا الشعر فغناه به واحاط الجند بالقصر فقال لهم الوليد من وراء الباب اما منكم
رجل شريف له حسب وحيا اكلمه فقال له عنبسة بن يزيد السكسكي كلمني فقال الوليد يا اخا السكاسك
ما تنقمون مني الم ازد في اعطياتكم واعطيه فقرايكم واخدمت زمناكم ورفعت عنكم المؤن فقال ما ننقم عليك في انفسنا شيا
ولكن ننقم عليك انتهاك ما حرم الله وشرب الخمور ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك بامر الله عز وجل فقال
حسبك يا اخا السكاسك فلعمري لقد اغرقت واكثرت وان فيما احل الله سبحانه لسعة عما ذكرت ورجع الى الدار
فجلس واخذ المصحف وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرا فعلوا الحايط وكان اول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل وسيف
الوليد الى جنبه فقال له يزيد نح سيفك فقال له الوليد لو اردت السيف لكانت لي ولك حال غير هذه واخذ بيده وهو
يريد ان يحبسه بيتا ويوامر فيه فنزل من الحايط عشرة منهم منصور بن جمهور وعبد الرحمن بن عجلان مولى يزيد بن عبد الملك
والسري بن زياد بن ابي كبشة فضربه عبد الرحمن بن عجلان على راسه ضربة وضربه السري بن زياد على وجهه ضربة
وجروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امراة كانت في الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه واحتز راسه ابو علاقة القضاعي وخيط
الضربة التي في وجهه بالعقب وقدم بالراس على يزيد بن الوليد بن عبد الملك وهو بدمشق روح بن مقبل فقال ابشر يا امير المؤمنين
بقتل الفاسق واسر الفاسق فاحسن صلته ولما قتل الوليد جعل ابو محمد مولى خالد القسري يدخل سيفه في است الوليد
وهو مقتول وجاء يزيد بن خالد القسري فضربه تسع ضربات وهو مقتول وحكى عمر الوادي قال كنت اغني الوليد

كذبتك عينك ام رايت بواسط ... غلس الظلام من الوليد خيالا

فما اتممت الصوت حتى رايت راسه قد فارق جسده قيل وكان عثمان والحكم ابنا الوليد بن يزيد قد بايعهما الوليد

الوليد بالعهد فلما قتل الوليد وافضت الخلافة الى ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك اخذهما فحبسهما في الخضراء
فدخل عليهما يزيد بن هشام بن عبد الملك المعروف بالافقم فجعل يشتم اباهما الوليد وكان قد ضربه وحلقه فبكا
الحكم فقال له اخوه عثمان اسكت يا اخي واقبل على يزيد فقال اتشتم ابي قال نعم قال لكني لا اشتم عمي هشاما والله لو كنت
من بني مروان ما شتمت احدا منهم فانظر الى وجهك فان رايت حكميا يشبهك فانت منهم لا والله ما في الارض حكمي يشبهك
وذكر ان ابا الغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد فقال له ممن انت قال من قريش قال من ايها فامسك فقال قل
وانت امن ولو انك مروان قال ابن الغمر بن يزيد قال رحم الله عمك ولعن يزيد الناقص وقتلة عمك جميعا فانهم قتلوا خليفة
مجمعا عليه ارفع الي حوايجك فقضاها ٥ وذكر شبيب بن شبة قال كنا جلوسا عند المهدي فذكروا الوليد بن يزيد
فقال المهدي اني لاحسبه زنديقا فقال ابن علاثة الفقيه يا امير المؤمنين الله اعظم واجل من ان يولي خلافة النبوة
وامر الامة من لا يومن به لقد اخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروة في طهارته وصلاته وحدثني انه
اذا حضرت الصلاة يطرح ثيابا كانت عليه من مطيبة ومصبغة ويتوضا فيحسن الوضو ويوتى بثياب بيض نظاف
من ثياب الخلافة فيصلي فيها احسن صلاة واحسن سكوت وسكون وركوع وسجود فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب
التي كانت عليه قبل ذلك ثم يعود الى شربه ولهوه افهذه افعال من لا يومن بالله تعالى فقال المهدي صدقت بارك الله
عليك يا ابن علاثة قلت ان ملك بني امية اضطرب بقتل الوليد وان يزيد لما بويع له لم يلبث في الخلافة الا ستة اشهر
وكان مروان بالجزيرة فعصى عليه ولم يبايع له وتوفي يزيد في هذه السنة اعني سنة سبع وعشرين ومائة وكان يلقب بن محمد بن مروان
الناقص لانه نقص الجند اعطياتهم فلقب بذلك وبويع بالخلافة اخوه ابرهيم بن الوليد وكان ضعيفا تارة يسلم عليه
بالخلافة وتارة بالامرة وتارة باسمه فمكث ثلثة اشهر والدنيا مضطربة عليه وقصده مروان بن محمد الملقب بالحمار
وبعث ابرهيم ومن معه الى الغلامين ولدي الوليد فقتلهما في الحبس وفي ذلك يقول ابن عقب صاحب الملاحم

اذا قتل الخلف المليم بسكره ... بقفر من الخضراء استن في الرمل
وسيق بلا جرم الى الحتف والردى ... بنياه حتى يذبحا مذبح السخل
فويح بني مروان مما اصابهم ... بايدي بني العباس بالاسر والقتل

ودخل مروان دمشق وبويع له بالخلافة وخلع ابرهيم وبقي ابرهيم الى وقعة الزاب فغرق في الزاب لما انهزم مروان
من بني العباس وزال ملك بني امية وجرى عليهم من بني العباس ما تقدم ذكره ٥ ثم ذكر ابو الفرج عمر بن داود الوادي وهو
من موالي عمرو بن عثمان بن عفان ونسبته الى وادي القرى وكان مختصا بالوليد بن يزيد ولم يزل يطرب ويغنيه الى ان
قتل ثم ذكر ابا كامل المغني واسمه الغزيل مولى الوليد بن يزيد وكان مغنيا محسنا مضحكا لم يسمع له بخبر بعد بني
امية ولعله مات في ايامهم او قتل معهم ولم اختر لهذين خبرا فاذكره ٥

أخبار يزيد بن ضبة

واسم أبيه مقسم وضبة أمه غلبت على نسبه لأن أباه مات وخلفه صغيراً وكانت أمه تحضن أولاد المغيرة ابن شعبة ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة فكان ينسب إليهم يزيد ويكنى أبا مالك وولاؤه لبني مالك بن حطيط وكان يزيد بن ضبة منقطعاً إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه يزيد بن عبد الملك فلما أفضت الخلافة إلى هشام ابن عبد الملك دخل إليه يزيد بن ضبة مهنئاً بالخلافة فلما استقر به المجلس ووصلت إليه الوفود وقامت الخطباء تثني عليه والشعراء تمدحه مثل يزيد بن ضبة بين السماطين واستأذنه في الإنشاد فلم يأذن له وقال عليك بالوليد فامدحه وأنشده وأمر بإخراجه فبلغ الوليد خبره فبعث إليه بخمسمائة دينار وقال له لو أمنت عليك هشاماً لما فارقتني ولكن اخرج إلى الطائف وعليك بمالي هناك فقد سوغتك جميع غلته ومهما احتجت إليه من شيء بعد فالتمسه مني فخرج إلى الطائف فلم يزل مقيماً بها إلى أن مات هشام وولي الوليد بن يزيد الخلافة فوفد عليه فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوس ووقوف على مراتبهم سلم عليه وهنأه بالخلافة فأدناه الوليد وضمه إليه وقبل ابن ضبة رجله والأرض بين يديه فقال الوليد لأصحابه هذا طريد الأحول لصحبته إياي وانقطاعه إلى فاستأذنه يزيد في الإنشاد وقال أمير المؤمنين هذا اليوم الذي أمرني عمك هشام بالإنشاد فيه قد بلغته بعد يأس والحمد لله على ذلك فأذن له فأنشده قصيدة أولها ٥

سليمى تلك في العير قفي أخبرك أو سيري ٥

إذا ما بت لم تأوي لصب القلب مغمور ٥ يقول ———— في مديحها

ويعطي الذهب الأحمر وزناً بالقناطير ٥ بلوناه فأحمدناه في عسر وميسور

كريم العود والعنصر غمر غير منزور ٥ إمام يوضح الحق له نور على نور

فأمر الوليد بعد أبيات القصيدة ويعطي لكل بيت ألف درهم ٥ بأحكام وإخلاص ذنفهم وتخبير

فكانت خمسين بيتاً فأعطي خمسين ألفاً وكان أول خليفة عد أبيات الشعر فأعطى على عددها بكل بيت ألف درهم ثم لم يفعل ذلك بعده أحد إلا هرون الرشيد فإنه بلغه خبر يزيد بن ضبة مع الوليد فأعطي مروان بن أبي حفصة ومنصور النمري لما مدحاه وهجوا آل أبي طالب بكل بيت ألف درهم ٥ ثم ذكر أبو الفرج إسمعيل بن إبرهيم الموصلي أن العولم وكان مغنياً غنى الوليد بن يزيد وعمر إلى أيام الرشيد وغناه ولم أختر شيئاً من أخباره ٥

حاسه المعروف التي عره ومنى النشده

أن

أخبار نابغة بني شيبان

وهو عبد الله بن المخارق بن سليم بن حضرة بن قيس بن سنان بن حماد بن حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر بدوي من شعراء الدولة الأموية وكان يفد إلى الشام إلى خلفاء بني أمية فيمدحهم ويجزلون عطاءه قال أبو الفرج وكان فيما أرى نصرانياً لأني وجدته في شعره يحلف بالإنجيل والرهبان والأيمان التي يحلف بها النصارى ومدح عبد الملك بن مروان وولده وولد ولده وله في الوليد بن يزيد بن عبد الملك مدائح كثيرة وذكر أن عبد الملك بن مروان لما هم بخلع أخيه عبد العزيز ولاية عهده ونقل ذلك إلى ولده الوليد بن عبد الملك وكان نابغة بني شيبان مداحاً لعبد الملك ومنقطعاً إليه دخل إليه في يوم حفل بالناس والناس حواليه وولده قدامه فمثل بين يديه وأنشده قوله ٥

اشتقت وانهل دمع عينك أن أضحى قفاراً من أهله طلح ٥ حتى بلغ إلى قوله

أزحت عنا آل الزبير ولو كانوا هم المالكين ما صلحوا

إن تلق بلوى فأنت مصطبر وإن تلاق النعمى فلا فرح

آل أبي العاص أهل مأثرة غر عتاق بالخير قد نفحوا

خير قريش وهم أفاضلها في الجد جد وإن هم مزحوا

أرحبها أذرعاً وأصبرها أنتم إذا القوم في الوغى كلحوا

أما قريش فأنت وارثها تكف من شغبهم إذا طمحوا

حفظت ما ضيعوا وزندهم أوريت إن أصلدوا وإن قدحوا

آليت جهداً وصادق قسمي برب عبد الله ينتصح

لابنك أولى بملك والده وعمه إن عصاك مطرح

داود عدلاً فاحكم بسيرته ثم ابن حرب فإنهم نصحوا

وهم خيار فاعمل بسنتهم واحي بخير واكدح كما كدحوا

فتبسم عبد الملك ولم يتكلم في ذلك بإقرار ولا دفع فعلم الناس أن رأيه خلع عبد العزيز وبلغ عبد العزيز قول النابغة فقال لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلاً ضيقاً وأوردها مورداً خطراً ولله علي إن ظفرت به لأخضبن قدمه بدمه وذكر أنه لما قتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الخارج على يزيد بن عبد الملك دخل النابغة الشيباني على يزيد بن عبد الملك فأنشده قوله في تهنئته بالفتح ٥

الأطلال تنظر والثواء وجاء الصيف وانكشف الغطاء

وليس يقيم ذو شجن مقيم ولا يمضي اذا ابتغي المضاء
طوال الدهر الا في كتاب لمقدار يوافقه القضاء
فما يعطى الحريص غنى لحرص وقد ينمي لذي الجود الثراء
وكل شديدة نزلت بقوم سيتبعها اذا انتهت الرخاء
الا قوم فتى من آل عباس تقول فيها
الا قوم فتى من الاعياص ملكا اغر كان غرته ضياء
لاسمعه غرائب الشعر مدحا واني حيث يتصل الثناء
يزيد الخير فهو يزيد خيرا وينمي كلما ابتغي النماء
فقضيت كتاب الازدي فضا بكفيك يحز لهما اللقاء
سمكت الملك مقتبلا جديدا كما سمكت على الارض السماء
نرجي ان تدوم لنا اماما وفي ملك الوليد لنا رجاء
هشام والوليد وكل نفس تريد لك الفنا لك الفداء

وهي طويلة فامر له بماية ناقة من نعم كلب وان توقر برا وزبيبا وكساه واجزل صلته ولما ولي الخلافه هشام ابن عبد الملك وفد عليه فلما راه قال يا باصرع الست المواسي من امه الست القايل

هشام والوليد وكل نفس تريد لك الفنا لك الفداء

اخرجوه عني فوالله لا يرزني شيا ابدا فلم يزل طول ايامه طريدا حتى ولي الوليد فوفد اليه ومدحه بمدايح كثيره فاجزل صلته ٥ وشعر النابغه الذي فيه الغنا وافتتح به ابو الفرج اخباره وهو ٥

ايها الساقي سقته مزنة من ربيع ذي اهاضيب وطش
امزج الكاس ومن اعلها وامح قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر فاذا ماغاب عنا لم نعش
وكان الشرب قوم موتوا من يقم منهم لامر يرتعش
خرس الالسن مما نالهم بين مصروع وصاح منتعش
ينفع المزكوم منها ريحها ثم تنفي داءه ان لم تنش
كل من يشربها يالفها ينفق الاموال فيها كل هش ٥ وهي قصيده طويله

اخبار ابي دهبل

وهو وهب بن زمعه بن اسيد بن احيحه بن خلف بن وهب بن حذافه بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر وام ابي دهبل هزيله بنت سلمه من هذيل وكان ابو دهبل رجلا جميلا شاعرا وكانت له جمه يرسلها تضرب منكبيه وكان عفيفا وقال الشعر في خلافه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومدح معاويه بن ابي سفيان وعبد الملك ابن جعفر بن ابي طالب وولاه ابن الزبير بعض اعمال اليمن وقيل كان ابو دهبل سيدا من سادات بني جمح يحمل الحمالات ويعطي الفقرا ويقري الضيف فهوي امراة من قومه يقال لها عمره وكانت امراة جزلة تجتمع اليها الرجال للمحادثه وكان ابو دهبل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هي ايضا محبة له وذكر انه تزوجها بعد ذلك وقيل لم يصل اليها وكانت عمره توصيه بحفظ ما بينهما وكتمانه فضمن لها ذلك وانصل ما بينهما فوقفت على ذلك زوجته فدسّت الى عمره امراة داهية من عجايز اهلها فجاءتها فحادثتها طويلا ثم قالت لها في عرض حديثها اني لاعجب لك كيف لا تتزوجين ابا دهبل مع ما بينكما فقالت واي شي بين مثلي وبين مثل ابي دهبل فتضاحكت وقالت استترين عني شيا قد تحدث به اشراف قريش في مجالسها وسوقه اهل الحجاز في اسواقها والسقاة في مواردها فما يتدافع اثنان في انه يهواك وتهوينه فوثبت عن مجلسها واحتجبت ومنعت كل من يجالسها من المصير اليها وجا ابو دهبل على عادته يجلسه وارسلت اليه بما يكره فقال في ذلك يقول ٥

تطاول هذا الليل ما يتبلج واعيت غواشي عبرتي ما تفرج
وبت كيبا ما انام كانما خلال ضلوعي جمرة تتوهج
فطورا امني النفس من عمره المنى وطورا اذا ما لج بي الحزن انشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا ونحن الى ان يوصل الحبل احوج
هم منعونا ما نحب واوقدوا علينا وشبوا نار صرم تاجج
ولو تركونا لاهتدى الله امرهم ولم يلحوا قولا من الشر ينسج
لا وشك صرف الدهر يفرق بيننا ولا يستقيم الدهر والدهر اعوج
عسى كربة امسيت فيها مقيمة يكون لنا منها نجاة ومخرج
فيكبت اعدا ويجذل الف له كبد من لوعة الحب تلعج
واني لمدعور عشيه زرتنا وكنت اذا ما جيتنها لا اعرج
وخطت في ظهر الحصير كانني اسير يخاف القتل لهفان ملجج
واشفق قلبي من فراق خريده لها نسب في فرع فهر متوج
يجول وشاحاها ويغرث حجلها ويشبع منها وقف عاج ودملج
فلما التقينا الجلن في حديثها ومن آية الصب الحديث الملجلج

وقال فيها ايضا ٥ يلومونني فى غير ذنب جنيته وغيرى فى الذنب الذى كان الوم

امنا اناسا كنت تأتمنينهم فزادوا علينا فى الحديث واوهموا

وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا علينا وباحوا بالذى كنت اكتم

وقد منحت عينى القذى لفراقهم وعاد لها تهتانها فهى تسجم

وصافيت نسوانا فلم ارض فيهم هواى ولا الود الذى كنت اعلم

اليس عظيما ان نكون ببلدة كلانا بها ثاو ولا نتكلم

وذكر ان عاتكه بنت معاويه بن ابى سفيان حجت فنزلت من مكه بذى طوى فبينا هى ذات يوم جالسه وقد اشتد الحر وانقطع الطريق وذلك فى وقت الهاجره فامرت جواريها فرفعن الستر وهى جالسه فى مجلسها عليها شفوف لها تنظر الى الطريق اذ مر بها ابو دهبل الجمحى وكان من احسن الناس وجها واحلاهم منظرا فوقف طويلا ينظر اليها والى جمالها وهى غافله عنه فلما فطنت له سترت وجهها وامرت بطرح الستر وشتمته فقال ابو دهبل

انى دعانى الحين فاقتادنى حتى رايت الظبى بالباب ٥ يا حسنه اذ سبنى مدبرا مستترا عنى بجلباب

سبحان من وقفها حسرة صبت على القلب باوصاب ٥ يذود عنها ان تطلبتها اب لها ليس بوهاب

احلها قصرا منيع الذرى يحمى بابواب وحجاب ٥ وانشد ابو دهبل هذه الابيات بعض اخوانه فشاعت بمكه وشهرت وغنى بها المغنون حتى سمعتها عاتكه انشادا وغناء فضحكت واعجبها وبعثت اليه بكسوه وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكه خرج معها الى الشام فنزل قريبا منها فكانت تتعهده بالبر واللطف حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه وعجز عن ان يراها ومرض بدمشق مرضا طويلا فقال فى ذلك

طال ليلى وبت كالمحزون ومللت الثواء فى جيرون ٥ واطلت المقام بالشام حتى ظن اهلى مرجمات الظنون

فبكت خشيه التفرق جمل كبكاء القرين اثر القرين ٥ ولقد قلت اذ تطاول سقمى وتقلبت ليلتى فى فنون

ليت شعرى امن هوى طار نومى ام برانى البارى قصير الجفون ٥ وهى زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

واذا ما نسبتها لم تجدها فى سناء من المكارم دون ٥ تجعل المسك والالوة والمسك صلاء لها على الكانون

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى فى مرمر مسنون ٥ قبة من مراجل ضربوها عند برد الشتاء فى قيطون

عن يسارى اذا دخلت من الباب وان كنت خارجا عن يمينى ٥ وشاع هذا الشعر حتى بلغ معويه بن ابى سفيان فامسك عنه حتى اذا كان فى الجمعه دخل عليه الناس وفيهم ابو دهبل فقال معويه لحاجبه اذا اراد ابو دهبل الخروج فامنعه واردده على وجعل الناس يسلمون وينصرفون فقام ابو دهبل لينصرف فناداه معويه يا ابا دهبل هلم الى فلما دنا منه اجلسه حتى خلا ثم قال له ما ظننت ان فى قريش اشعر منك حيث تقول ولقد قلت اذ تطاول سقمى ٥ وانشده هذا البيت والابيات

حاشيه الالوه بضم الهمزه وفتحها العود الذى يتبخر به وخاصرتها اى اخذت بيدها وماشيتها والمرمر الرخام والمسنون كان(?) المملس والمراجل جمع مرجل وهى القدور من النحاس فشبه لون القبه مبنيه من النحاس ٥

[illegible]

الثلاثه بعينه ثم قال والله ان فتاة ابوها معويه وجدها ابو سفيان وجدتها هند بنت عتبه لكما ذكرت فاى شى زدت فى قدرها ولقد اسات فى قولك ـ ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى فى مرمر مسنون فقال والله يا امير المومنين ما قلت هذا وانما قيل على لسانى فقال له اما من جهتى فلا خوف عليك لانى اعلم صيانه ابنتى نفسها واعلم ان فتيان الشعر لم يتركوا ان يقولوا فى النسيب فى كل من جاز ان يقولوه فيه وكل من لم يجز وانما اكره لك جوار يزيد واخاف عليك وثباته فان له سورة الشباب وانفة الملوك وانما اراد ان يهرب ابو دهبل فتنتفى القاله عن ابنته فحذر ابو دهبل فخرج الى مكه هاربا على وجهه فكان يكاتب عاتكه فبينا معويه ذات يوم فى مجلسه اذ جاءه خصى له فقال يا امير المومنين لقد سقط اليوم الى عاتكه كتاب فلما قراته بكت ثم اخذته فوضعته تحت مصلاها وما زالت خاثرة النفس منذ اليوم فقال له اذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تاتينى به فانطلق الخصى فلم يزل حتى اصاب منها غرة فاخذ الكتاب فاقبل به على معويه ٥ فاذا فيه

اعاتك هلا اذ بخلت فلم ترى لذى صبوة زلفى لديك ولا حقا

رددت فؤادا قد تولى به الهوى وسكنت عينا لا تمل ولا ترقا

ولكن خلبت القلب بالوعد والمنى ولم ار يوما منك جودا ولا صدقا

اتنسين ايامى بربعك مدنفا صريعا بارض الشام ذا سقم ملقى

وليس صديق يرتضى لوصيه وادعو لدائى بالشراب فلا اسقى

فواكبدى اذ ليس لى منك مجلس فاشكو الذى بى من هواك وما القى

رايتك تزدادين للصب غلظة ويزداد قلبى كل يوم لكم عشقا ٥

فلما قرا معويه الشعر بعث الى ابنه يزيد فاتاه فدخل عليه فوجد معويه مطرقا فقال يا امير المومنين ما هذا الامر الذى شجاك قال امر امرضنى واقلقنى منذ اليوم وما ادرى ما اعمل فى شانه قال وما هو قال هذا الفاسق ابو دهبل كتب بهذه الابيات الى اختك فلم تزل باكيه منذ اليوم وقد افسدها فما ترى فيه فقال والله يا امير المومنين ان الشان لايسر امرٍ لهين قال وما هو قال عبد من عبيدك يكمن له فى بعض ازقة مكه فيريحنا منه فقال معويه والله ان الراى بك يا يزيد ويسمو ابك الى ما يسمو العز بذى راى وانت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر فيها باعك حتى اردت ان تقتل فيها رجلا من قريش وما تعلم انك اذا فعلت ذلك صدقت قوله وجعلتنا احدوثه ابدا فقال يا امير المومنين انه قال قصيدة اخرى تناشدها اهل مكه قال وما هى قال قال

الا لا تقل مهلا فقد ذهب المهل وما كل من يلحى محبا له عقل

لقد كان فى حولين حالا فلم ازر هواى وان خوفت عن حبها شغل

حمى الملك الجبار عني لقاءها فمن دونها تخشى المتالف والقتل
فلا خير في حب يخاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل
فوا كبدا اني شهرت بحبها ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
ويا عجبا اني اكاتم حبها وقد شاع حتى قطعت دونها السبل

فقال معوية قد والله رفهت عني والله ما كنت آمن ان يكون قد وصل اليها فاما الآن وهو يشكوا انه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب يسير ثم قام يزيد فانصرف وحج معوية في تلك السنة فلما انقضت ايام الحج كتب اسما وجوه قريش واشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم ابي دهبل ثم دعاهم ففرق في جميعهم صلات سنية واجازهم جوائز كثيرة فلما قبض ابو دهبل جائزته وقام لينصرف دعا به معوية فرجع اليه فقال له يا ابا دهبل ما لي رايت ابا خالد يزيد بن امير المومنين عليك ساخطا في قوارض تاتيه عنك وشعر لا يزال قد نطقت به وانفذته الى خصمائنا وموالينا لا تعرض لابي خالد فجعل يعتذر اليه ويحلف انه مكذوب عليه فقال له معوية لا باس عليك وما يضرك هذا عندنا هل تاهلت قال لا قال فاي بنات عمك احب اليك قال فلانة قال قد زوجكها امير المومنين واصدقها الفي دينار وامر لك بالف دينار فلما قبضها قال ان راى امير المومنين ان يعفو لي عما مضى فان نطقت ببيت في معنى ما بلغه وشبه مني فقد ابحت به دمي وفلانة التي زوجنيها امير المومنين طالق البته فسر بذلك معوية وضمن له رضا يزيد عنه ووعده ادرار ما وصله في كل سنة وانصرف الى دمشق ولم يحج معوية في تلك السنة الا من اجل ابي دهبل ٥ وذكر ان ابا دهبل خرج يريد الغزو وكان رجلا صالحا عفيفا وكان جميلا فلما كان بحيرون جاءته امراة فاعطته كتابا وقالت له اقرا هذا الكتاب فقراه لها ثم ذهبت فدخلت قصرا ثم خرجت اليه وقالت لو تبلغت القصر فقرات الكتاب على امراة كان لك فيه خير كثير فانه من غايب لها يعنيها امره فبلغ معها القصر فلما دخل اذا فيه جوار كثيرة فاغلقن القصر عليه واذا امراة وضيئة الوجه فدعته الى نفسها فابى فامرت به فحبس في بيت في القصر واطعم وسقي قليلا قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دعته الى نفسها فقال اما الحرام فلا يكون ذاك ابدا ولكن اتزوجك قالت نعم فتزوجها فامرت به فاحسن اليه حتى رجعت نفسه اليه فاقام معها زمانا طويلا لم تدعه يخرج حتى ايس منه اهله وولده وتزوج بنوه وبناته واقتسموا ماله واقامت زوجته تبكي عليه حتى عمشت ولم تقاسمهم ماله ثم قال لامراته التي هو عندها قد اثمت في وفي ولدي واهلي فاذني لي اطالعهم واعود اليك فاخذت عليه ايمانا ان لا يقيم الا سنة ثم يعود اليها فخرج من عندها يقطع البلاد حتى قدم على اهله فراى حال امراته وما صار اليه ولده وجاء ولده فقال لهم لا والله ما بيني وبينكم عمل انتم قد ورثتموني وانا حي والله لا يشركها زوجتي فيما قدمت به احد وقال لها شانك به فهو لك كله وقال قصيدته التوبية التي يقدم ذكرها فلما حال الحول اراد الخروج الى امراته التي تزوجها بالشام فجاءه خبر موتها فاقام

ولا تعجزن فالعجز اوطا مركب وما كل مدفوع الى الرزق يرزق
وان تميما بالغنى ان للغنى لسانا به يسطوا الغني وينطق

فاجابه حارثة ٥

جزاك مليك الناس خير جزائه فقد قلت معروفا واوصيت كافيا
امرت بحزم لو امرت بغيره لالفيتني فيه لرايك عاصيا
ستلقى اخا يصفيك بالود حاضرا ويوليك حفظ الغيب ان كنت نائيا

وذكر انه لما ندب حارثة بن بدر لقتال الازارقة بدولاب وحميت الحرب بين الفريقين واشتدت قال حارثة لاصحابه كربوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا فقال غوث بن الخيار يهجوه ويعيره بشرب الخمر ٥

احار بن بدر دونك الكاس انها لمثلك اولى من قراع الكتائب
عليك بها صهباء كالمسك ريحها يظل اخوها للعدى غير هائب
ودع عنك اقوالا ولين فناهم فلست صبورا عند وقع القواضب
وخذ بما لعين الديك تشفى من الجوى وتترك ذا التهمام جم المذاهب — [margin:] التهمام الكراهة
اذا شعشعت بالماء خلت حبابها لطائم در او عيون الجنادب
كانك اذ تحسوا ثلاثة اكوس من التيه فرم من قروم المرازب
ودع عنك ابناء الحروب وشدهم اذا خطروا امثال الجبال المصاعب

وذكر انه كانت في تميم حمالتان فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان فقال لهم الاحنف لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم قالوا ومن سيدنا غيرك قال حارثة بن بدر وقد قدم قبل ذلك حارثة بن بدر بمال كثير فبلغه ما قال الاحنف فقال اغرمنيها والله ابن الزانية ثم اتاهم كانه لم يعلم فيما اجتمعوا فاخبروه فقال لا تلقوا فيهما احدا هما علي ثم اتى منزله فقال

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردي بالسودد

وذكر ان حارثة بن بدر سعى في الارض فسادا فنذر علي بن ابي طالب رضي الله عنه دمه فهرب واستجار الناس فلم يجره احد فقيل عليك بسعيد بن قيس الهمداني فلعله ان يجيرك فطلب سعيدا فلم يجده وجلس حتى جاء فاخذ بلجامه وقال اجرني اجارك الله قال ويحك ما لك قال نذر امير المومنين دمي قال وفيم ذلك قال سعيت في الارض فسادا قال ومن انت قال حارثة بن بدر الغداني قال اقم وانصرف الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوجده قائما على المنبر يخطب فقال يا امير المومنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا قال ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض قال ما امير المومنين الا من تاب قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا وقد اجرته قال انت رجل من المسلمين وقد اجرناه ثم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو على المنبر اني كنت قد نذرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه فلا

يعرض له فانصرف سعيد فاعلمه وكساه وحمله واجازه فقال فيه حارثة بن بدر

الله يجزي سعيد الخير نافله اعني سعيد بن قيس قرم همدان
انقذني من شفا غبرا مظلمة لولا شفاعته البست اكفاني
قالت تميم بن مر لا نخاطبه وقد اتت ذالكم قيس بن عيلان
اشاع في الحلق ريقا كنت اجرضه واظهر الله سري بعد كتماني
انى تداركني عف شمايله اباؤه حين يبني خير قحطان

فلما اراد الانصراف الى البصره شيعه سعيد بن قيس الى نهر البصره في الف راكب وحمله وجهزه فقال حارثه يمدحه

لقد سرت غداة النهر اذ برزت اشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم ملك جزل مواهبه وارى الزناد لدا الخيرات مذكور
اعني سعيد بن قيس خير ذي يمن جابي الذمار لدا السلطان محبور
ما ان يلين اذا ما سيم منقصة لكن له غضب فيها وتذكير
اغر ابلج تستسقي الغمام به جنابه الدهر يضحي وهو ممطور

وذكر ان انس بن زنيم الدئلي قال لحارثه بن بدر يا حارثه قد قلت ابياتا فاسمعها فانشده

اخي مني انت ابن بدر بحيث وصحبك تحسون الحليب من الكرم
فان كان شرا فاله عنه وخله لغيرك من اهل التخطط والاثم
وان كان غنما يا ابن بدر فقد ارى سيمنع من الاكثار من ذلك الغنم
فان كنت ذا علم بما في اجتنابها فما لك تاتي ما تبينك عن علم
نوالله واقبل يا ابن بدر نصيحتي ودعها لمن امسى بعيدا عن الحزم
فرب نصيح الجيب ردّ انتصاحه عليه بلا ذنب وعوجل بالشتم

فقال له حارثه لقد قلت فاحسنت وبالغت جزيت الخير ابا زنيم فلما رجع الى منزله اتاه ندماوه فذكرهم قول ابن زنيم ونصحت
فقالوا والله ما اراد الا ان يتجنك فقال انا والله ارى ذلك ثم قال حارثه لانس بن زنيم

يعيب على الكاس من ليس يذوقها ويجهل بها حتى تغيب في القبر
نعيبها او امدحها فانا نحبها صراحا كما اغراك ربك بالهجر
علام تذم الكاس والراح كاسمها تزيح الفتى من همه اخر الدهر
فلمني فان اللوم فيها يزيدني غراما بها ان الملامة قد تغري

وبالله اولى صادقا لو شربتها
لاقصرت عن عذالها ملت الى العذر
فان شئت صحنا ودحنا عشقة
حالة كما لسنا بجودة الخمر
فان الراح عذارى
فكن الله

ووعـ

وقبلك من قد لامني في اصطباحها وادمانها بدرا فاعرضت عن بدر
وجانبتها قوما كان وجوههم دنانير في اللاواء والازمن النكر
فدعني من التعذال فيها فانني حلفت بها لا الين على القسر
اجود واعطي المنفسات تكرما واغلي بها عند العشاير والنشر
واشربها حتى اخر مجدلا معتقة صهبا طيبة النشر
ولولا التي لم اصح ما عشت ساعة ولكنني نهنهت نفسي عن الهجر
فقصرت عنها بعد طول لجاجة وحب لها في سر امري وفي الجهر
وخوف لمثلي ان يكف عن الخنا وبعض عن بعض الغوايه والنكر

وقيل انه عوتب زياد في تقريبه حارثه بن بدر مع مدامنته الشراب فقال انلوموني على حارثه فوالله ما
ثقل في مجلسي قط ولا حك ركابه ركابي ولا سار معي في الزحم فغمز علي ولا دعوته قط فاحتجت الى الحشم الا التفات علويه
اليه ولا شاورته في شي الا نصحني ولا سالته عن شي من امر العرب واخبارها الا وجدته به بصيرا وذكر
ان الحكم بن المنذر بن الجارود كان يشرب الشراب فقيل له في ذلك وعوتب وعرف ان الصلتان العبدي هجاه فقال فيه

ترك الاشياء طرا وانتحى بشرب الصهباء من ماء العنب
لا يخاف الناس من ادمنها وبي تزري باللبيم المونشب
وبي بالاشراف ازري والى غاية النايب تدعوا ذا الحسب
فدع الخمر ابا حرب تسد قومك الادنين من بين العرب

هو الذي لبس بصحيح
واتى فيه في نسبه
الحوالي

فقال لعنه الله ما ترك للصلح موضعا ولقد صدق ولولا الشراب لكنت الرجل الكامل وما عفي على قبحه وسوء القاله فيه
ولكني سمعت حارثه بن بدر الغداني انشد ابياتا في حملني على المجاهرة بالشراب وان كان الي بغيضا قيل وما الابيات قال
سمعته ينشده ادهب عني الغم والهم والذي به نطرق الاحداث شرب المروق

فوالله لا انفك بالراح مغرما ولو لام فيها كل حبر موفق
فما لي فيها وان كان ناصحا باعلم مني بالرحيق المعتق
ولكن قلبي مستهام بحبها وحب القيان زان كل مجمق
احب التي لا املك الدهر بغضها وذلك فعل محب كل اخرق
ساشربها صرفا واسقي صحابتي واطلب غرات الغزال المنطق
ولا انثني عنها مدى الدهر ما زكا نفي النفس منها بالكلام الممحق

ووعـ

وذكر أنه اشتكى جارية بن بدر فأشرف على الموت ودخل عليه قومه يعودونه فقالوا هل لك من حاجة أو شيء تريده
قال نعم اكسروا وارحلوا مولاي كعب لئلا يخرج من عندي فإنه يؤنسني ففعلوا فأنشأ يقول

يا كعب صبرا فلا تجزع على أحد ... يا كعب لم يبق منا غير أجساد
يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا ... إلا وللموت في آثارهم حادي
يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت ... إلا تقرب آجالا لميعاد
يا كعب كم من حمى قوم نزلت بهم ... على صواعق من زجر وإيعاد
إن لقيت نواحية ذكرا فاذهب ... وذري إلى أرض جنبه الوادي

بلغت قراءة على المؤلف أبقاه الله ومعارضا بأصله المنقول منه وهو بيده ٥

أخبار أبي دلف العجلي

وهو القاسم بن عيسى بن إدريس أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومحله من الشجاعة وعلو المنزلة عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الأدب وجودة الشعر محل ليس لأحد من نظرائه قال أبو الفرج وذكر ذلك أجمع مما لا معنى له لطوله وفي الغرر من أخباره مقنع وله أشعار جيدة وصنعة كثيرة حسنة فمن جيد شعره ٥

بنفسي يا جنان وأنت مني ... مكان الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان نفسي ... لخفت عليك بادرة الزمان
لإقدامي إذا ما الخيل حامت ... وهاب كماتها حر الطعان

ومن جيد شعره قوله في الشيب

في كل يوم أرى بيضاء قد طلعت ... كأنما أنبتت في ناظر البصر
لئن قصصتك بالمقراض عن نظري ... لما قصصتك عن همي ومن فكري ٥

وذكر أن أبا دلف العجلي كان في جملة من كان مع الأفشين حيدر بن كاوس لما خرج في الجيوش المعتصمية لمحاربة بابك الخرمي حتى قتله وفتح بلاده ثم إن الأفشين تنكر لأبي دلف فوجه يوما من جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر فبعث إليه بالقاضي أحمد بن أبي دواد وقال له أدركه فما أراك تلحقه واحتل في خلاصه منه كيف شئت قال أحمد فمضيت ركضا حتى وافيته فإذا أبو دلف واقف بين يديه قد أخذ بيده غلامان له تركيان فرميت بنفسي على السماط وكنت إذا جئته دعا لي بمصلى فقال سبحان الله ما حملك على هذا فقلت أنت أجلستني هذا المجلس ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له فجعل لا يزداد إلا غلظة فلما رأيت ذلك قلت هذا قد عرف مني الرفق به وليس ينفع الإخافة بالرهبة والصدق فقمت وقلت كم تراك قدرت في نفسك تقتل من أولياء أمير المؤمنين واحدا بعد واحد وتخالف أمره في قائد بعد قائد قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب قال فذل حتى لصق بالأرض وبان الاضطراب فيه فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبي دلف فأخذت بيده وقلت له قد أخذته بأمير المؤمنين فقال لا تفعل يا أبا عبد الله فقلت قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على

دابة ووافيت المعتصم فلما بصر بي ذكرني بخبري مع الأفشين حسنا وفطنة فما أخطأت فيه حرفا ثم سألني عما ذكره لي وهل هو كما قال فأخبرته أنه لم يخط حرفا قلت إن الأفشين كان يتمكن عند المعتصم تمكنا كثيرا لأنه كان خرج على المعتصم بابك الخرمي في الخرمية وهم طائفة من الباطنية واستولى على حصون كثيرة ومعاقل عظيمة واستفحل أمره فجهز المعتصم الجيوش العظيمة وقدم عليها الأفشين فحارب بابك حتى ظفر به وتمكن الأفشين بسبب ذلك وكان المعتصم قد صلب بابك الخرمي بسر من رأى لما أتاه به الأفشين ثم غضب المعتصم بعد ذلك على الأفشين وحبسه ثم قتله وصلبه على خشبة إلى جانب خشبة بابك اليه

وذكر أن القاضي أحمد بن أبي دواد كان ينكر أمر الغناء إنكارا شديدا فأخبره المعتصم أن صديقه أبا دلف يغني فقال ما أراه مع عقله يفعل ذلك فستر المعتصم أحمد بن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغني ففعل ذلك وأطال ثم أخرج ابن أبي دواد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه فلما رآه أحمد قال سوءة لهذا من فعل بعد السن وهذا المحل تضع نفسك فخجل أبو دلف من ذلك وقال إنهم أكرهوني عليه فقال هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الإحسان فيه والإصابة وأبو دلف هو الذي يقول فيه علي بن جبلة المعروف بالعكوك

إنما الدنيا أبو دلف ... بين مغزاه ومحتضره ٥
فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

واحقد هذان البيتان المأمون حتى سل لسان علي بن جبلة من قفاه وسيأتي ذكر ذلك في أخبار علي بن جبلة ٥ وحكي أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبي العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد أبي البختري القاضي أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن أبي البختري أعرف لجدك قصة طريفة في الكرم حسنة لم يسبق إليها فقال وما هي قال دعي رجل من أهل الأدب إلى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم ٥

نبيذان في مجلس واحد ... لإيثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام ... لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام ... صنعت صنيع أبي البختري
تتبع إخوانه في البلاد ... فأغنى المقل عن المكثر جد

وبلغت الأبيات أبا البختري فبعث إليه بثلاثمائة دينار قال ابن عمار فقلت قد فعل جد هذا الفتى في هذا المعنى ما هو أحسن من هذا فقالوا وما فعل قلت بلغه أن رجلا افتقر فقالت له امرأته افترض في الجند فقال ٥

إليك عني فقد كلفتني شططا ... حمل السلاح وقول الدارعين قف
تمشي المنايا إلى قوم فأكرهها ... فكيف أسعى إليها عاري الكتف
حسبت أن نفاد المال غيرني ... أو أن روحي في جنبي أبي دلف

فأحضره أبو دلف وقال له كم أملت أن تعيش قال عشرين سنة قال ذلك لك على ما أملت في مالنا دون مال السلطان وأمر بإعطائه إياه قال فتغير وجه ابن أبي دلف فخجل وانكسر ابن البختري ٥ وحكي علي بن جبلة العكوك قال زرت أبا دلف بالجبل فكان يبرني ويكرمني والتحقت إليه أمرا مفرطا حتى تأخرت عنه حينا فبعث إلي معقلا فقال يقول لك الأمير قد انقطعت عني وأحسبك يظهر

قد استثقلت بنتي واكرامي فلا يغضبنك ذلك فسار يدعيه حتى يرضى فقلت والله ما قطعني الا افراطه في البر
وكتب اليه ٥ هجرتك لم اهجرك من كفر نعمة وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

ولكنني لما اتيتك زائرا وافرطت في بري عجزت عن الشكر

فالآن لا آتيك الا مسلما ازورك في الشهرين يوما وفي الشهر

فان زدتني برا تزايدت جفوة ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

فلما قراها معقل استحسنها وقال احسنت والله اما ان الامير ليعجبه هذه المعاني فلما اوصلها الى ابي دلف قال قاتله الله ما اشعره وادق معانيه واعجبه واجابني لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

الا رب ضيف طارق قد بسطته وآنسته قبل الضيافة بالبشر

اتاني يرجيني فما حال دونه ودون القرى والعرف من نيله ستري

وجدت له فضلا علي بقصده الي وبرا زاد فيه على بري

فزودته مالا يقل بقاؤه وزودني مدحا يدوم على الدهر

قال وبعث الابيات التي مع وصيف وبعث الي الف دينار فقلت حينئذ انما الدنيا ابو دلف ٥ وحكى ابو هميم بن خلف قال بينا ابو دلف يسير مع معقل ونحن اذ ذاك بالعراق اذ مر بنفر قد اشرفت منه جاريتان فقالت احداهما للاخرى هذا ابو دلف الذي يقول فيه الشاعر ٥ انما الدنيا ابو دلف ٥ فقالت الاخرى وهذا هو قد والله كنت احب ان اراه منذ سمعت ما قيل فيه فالتفت ابو دلف الى معقل فقال ما انصفنا علي بن جبلة ولا وفيناه حقه ٥

اخبار سعيد بن عبد الرحمن

ابن حسان بن ثابت الانصاري

قد مضى نسب جده حسان وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية متوسط في طبقته ليس معدودا في الفحول وقد وفد الى الخلفاء من بني امية فمدحهم ووصلوه ولم يكن له نباهة ابيه وجده ٥ وذكر ان سعيد بن عبد الرحمن وفد على هشام بن عبد الملك وكان جميل الوجه واختلف الى عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدب الوليد بن يزيد وكان لوطيا زنديقا فاراده على نفسه فدخل سعيد على هشام مغضبا وهو يقول

انه والله لولا انت لم ينج مني سالما عبد الصمد ٥ فقال هشام ولم ذا فقال

انه قد رام مني خطة لم يرمها قبله مني احد ٥ فقال وما هي فقال

رام جهلا بي وجهلا بابي يدخل الافعى الى خيس الاسد ٥ فضحك هشام وقال لو فعلت به شيئا لم انكر عليك ٥ وذكر ان سعيد بن عبد الرحمن سال ابا بكر محمد بن عمرو بن حزم حاجة له فكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل فادركت حاجتي تولى سواك حمدها واصطناعها

ابى لك كسب الحمد راي مقصر ونفس اضاق الله بالخير باعها

اذا ما ارادته على الخير مرة ولى عصاها وان همت بشر اطاعها ٥ وحكى ان رجلا من الانصار قال لعقيل بن الرقاع اكتبني شيئا من شعرك قال ومن اي العرب انت قال رجل من الانصار قال اترى من القائل

ان الكمام الى الحجاز يهيج لي طربا تذكره اذا يتذكر

والبرق حين اشيمه متيامنا وجنائب الارواح حين تنسم

فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال له عليكم بصاحبكم فاكتب شعره فلست تحتاج معه الى غيره وهذا الشعر من قصيدة منها ٥

برح الخفاء فليس ما بك تكتم والشوق يظهر ما تسر فيعلم

حملت شغفا من علائق حبها والحب يعلقه الصحيح فيسقم

علوية امست ودون مزارها مضمار مصر وعائد والقلزم

خود يطيف بها نواعم كالدمى مما اصطفى ذو النيقة المتوسم

حلين مرجان البحور وجوهرا كالجمر فيه على النحور ينظم

ومنها لو لج ذو قسم على ان لا يكن في الناس مشبهها لبر المقسم

من اجلها نزكي القرآن وخفضه ونخشى ما لم اكن اتجشم

ولقد كتمت غداة بانت حاجة في الصدر لم يك لي بها متكلم

ورقاقة في عنفوان شبابها فيها عن الخلق الدني تكرم

ضنت على معنى بطول سؤالها صب كما يبل الغني المعدم

والشعر الذي فيه الغناء وافتتح به ابو الفرج اخبار سعيد بن عبد الرحمن بن حسان هو قوله ٥

عتق الفؤاد من الصبا ومن السفاهة والعلاق

وحططت رحلي عن قلوص الغي في قلص عتاق

ونفيت فضل ازاري المجرور عن قدمي وساقي

وكففت غرب النفس حتى ما تتوق الى التلاق

أخبار السيد الحميري

وهو اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري المعروف بابن مفرغ والسيد لقب غلب عليه وربيعة بن مفرغ
جده هو الذي كان يهجو آل زياد وبنيهم عن الحرب وحبسه عبيد الله بن زياد من اجل ذلك ثم اطلقه معوية
ابن ابي سفيان وسنذكر ذلك في اخباره ان شا الله تعالى وقال ابن عايشة مفرغ هو ربيعة نفسه لقب
بذلك لانه راهن ان يفرغ عسا من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغا وكان شاعرا يتنبا له ثم انتقل الى البصرة قال
ومن قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ فقد اخطا ويكنى السيد ابا هاشم وامه امراة من الازد وكان شاعرا مطبوعا
مكثرا ويقال ان اكثر الناس شعرا في الجاهلية والاسلام بشار وابو العتاهية والسيد فانه لا يعلم ان احدا
قدر على جمع شعر واحد منهم حتى يستوعبه كله وانما امات شعره وهجر الناس ذكره لافراطه في سب اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض ازواجه رضي الله عنهم ولعنه اياهم وقذفهم والطعن عليهم فتحامى
الرواة شعره وهجروه هذا خوفا وتجنبا وليس له شي من الشعر على كثرة تصرفه فيه وقوله له الا وهو موصول
بمدح اهل البيت عليهم السلام وذم غيرهم من السلف ٥ وذكر ان ابوي السيد كانا اباضيين ولاباضية
فرقة من الخوارج وكان منزلهما بالبصرة في غرفة في بني ضبة وكان يقول طالما سب امير المومنين علي بن ابي طالب
عليه السلم في هذه الغرفة فاذا سيل عن التشيع من اين له قال غاصت علي الرحمة غوصا ٥ وحكي السيد ان
ابويه لما علما بمذهبه هما بقتله فاتى عقبة بن سلم الباهلي فاخبره بذلك فقال لا تقربهما واعطاه منزلا
وهبه له فكان فيه حتى ماتا فورثهما ٥ وذكر ان السيد كان يقول بمذهب الكيسانية ومذهبهم ان الامامة صارت
بعد الحسين بن علي عليهما السلام الى اخيهما محمد بن الحنفية وانه حي منتظر لا يموت حتى يظهر فيملا الارض عدلا
كما ملئت جورا وله في ذلك شعر كثير وروى بعض من لا يصح روايته انه رجع عن مذهبه وانه لقي جعفر بن محمد الصادق
فقال بامامته ورجع عن مذهب الكيسانية وروي في ذلك اشعارا منها ٥

تجعفرت باسم الله والله اكبر وايقنت ان الله يعفو ويغفر ٥

قال ابو الفرج ولم نجد ذلك في رواية صحيحة ولا قول محصل وان القصايد التي نقلت عنه في ذلك لا
تناسب في جزالتها اشعاره التي فيها الكيسانية ٥ وذكر ان السيد كان اسمر تام القامة اشنب ذا وفرة
حسن الالفاظ جميل الخطاب اذا تحدث في مجلس قوم اعطى كل رجل من المجلس نصيبه من حديثه ٥ وقيل
انه كان انتن الناس ابطين لا يكاد احد يقدر على الجلوس معه لنتن ابطيهما وحكي التيمي قال راني معي

دفترا فيه شعر السيد الحميري فقال ما هذا فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه فاقسم علي ان اخبره فاخبرته فقال
انشدني قصيدة فانشدته قصيدة ثم اخرى وهو يستزيدني ثم قال ما اسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه
وما في شعره لما قدمت عليه احدا من طبقته ٥ وقيل انه لما افضت الخلافة الى بني العباس قام السيد الى
السفاح ابي العباس حين نزل عن المنبر فقال

دونكموها يا بني هاشم فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لا علا كعب من كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم لها لابسا

منكم له لابسا

قد ساسها من قبلكم ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا
لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا
فلست من ان تملكوها الى مهبط عيسى فيكم آيسا

فسر ابو العباس وقال احسنت يا اسمعيل سلني حوائجك ٥ وحكي بعضهم قال كنت عند ابي عبد الله جعفر بن محمد
عليهما السلم اذ استاذن آذنه للسيد فامر بايصاله واقعد حرمه خلف ستر ودخل وسلم فجلس فاستنشده
فانشده قوله امرر على جدث الحسين وقل لاعظمه الزكيه

يا اعظما لا زلت من وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره فاطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقيه
كبكاء معولة اتت يوما لواحدها المنيه

قال فرايت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه ولحيته وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى امره بالامساك
فامسك ٥ قيل وكان السيد يدين بالرجعة فجاء رجل اليه فقال بلغني انك تقول بالرجعة فقال صدق الذي اخبرك
وهذا ديني قال فتعطيني دينارا بماية دينار الى الرجعة قال السيد نعم واكثر من ذلك ان وثقت بمن يضمن لي انك ترجع
انسانا قال واي شي ارجع قال اخشى ان ترجع كلبا او خنزيرا فيذهب مالي فافحمه والسيد هو الذي يقول فيه بامامة
ابن الحنفية ويروى لكثير عزة وكان ايضا كيسانيا ٥

الا ان الايمة من قريش ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلثة من بنيه هم اسباطنا والاوليا ٥
فاني في وصيته اليهم يكون الشك منا والمراء
بهم اوصى بهم ودعا اليه جميع الخلق لو سمع الدعاء ٥
فسبط سبط ايمان وحلم وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء

وحكي ان العتبي قال يوما ليس في عصرنا هذا احسن مذهبا في شعره ولا انقى الفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر انشدنا قصيدته اللامية التي انشدتناها اليوم فانشده

هل عند من احببت تنويل ام لا فان اللوم تضليل
ام في الحشا منك جوى باطن ليس تداويه الاباطيل
علقت يا مغرور مذاقة بالوعد فيها لك تخبيل
تنتفيك منها حين تخلوا بها ضم الى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه كانه بالمسك معلول
في نسوة مثل المها خرد يضيق عنهن الخلاخيل يقول بها
يقسم بالله والآيه والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن ابي طالب على التقى والبر مجبول

فقال العتبي احسن والله ما شا هذا والله الشعر الذي يهجم على القلوب بلا حجاب ٥ وذكر ان السيد اتى بابي الاعمش فكتب عنه فضايل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وخرج من عنده وهو يقول في تلك المعاني شعرا فخرج ذات يوم من عند بعض امراء الكوفه وقد حمله على فرس وخلع عليه خلعة فوقف بالكناسه ثم قال يا معشر الكوفيين من جاني منكم بفضيلة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لم اقل فيها شعرا فله فرسي هذا وما علي فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى اتاه رجل فقال ان امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه عزم على الركوب فلبس ثيابه واراد لبس الخف فلبس احد خفيه ثم اهوى الى الآخر لياخذه فانقض عقاب من السما فحلق به ثم القاه فسقط منه اسود فانساب فدخل جحرا فلبس علي رضي الله عنه الخف ولم يكن قال السيد في ذلك شيا ففكر هنيهة ثم قال قد قلت

الا يا قوم للعجب العجاب لخف ابي الحسين وللحباب
اتى خفا له فانساب فيه لينهش رجله منه بناب
فخر من السما له عقاب من العقبان او شبه العقاب
فطار به فحلق ثم اهوى به للارض من دون السحاب
الى جحر له وانساب فيه بعيد القعر لم يرتج بباب
كريه الوجه اسود ذو بصيص حديد الناب ازرق ذو لعاب
ودوفع عن ابي حسن علي نقيع سمامه بعد انسياب

ثم حرك فرسه ومضى وجعل تشبيبها بعد ذلك ٥ صبوت الى سليمى والرباب وما لاخي المشيب وللتصابي

قال ابو الفرج وقد روي مثل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حاجة تباعد حتى لا يراه احد فنزع خفه فاذا عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه اسود سالخ فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر ما يمشي على رجلين ومن شر ما يمشي على اربع ومن شر الجن والانس وقيل سمع السيد الحميري محدثا يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجدا فركب الحسن والحسين عليهما السلام ظهره فقال عمر رضي الله عنه نعم المطي مطيكما وقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الراكبان هما فانصرف السيد من فوره ذلك فقال

اتى حسنا والحسين النبي وقد جلسا حجرة يلعبان ٥ ففداهما ثم حياهما وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه فنعم المطيه والراكبان ٥ وليدان امهما برة حصان مطهرة للحصان
وشيخهما ابن ابي طالب فنعم الوليدان والوالدان ٥ وذكر ان ابا جعفر المنصور جلس للحسن الاكبر حين عقد على دجلة البصرة وسوار بن عبد الله قاضي البصرة جالس عنده والسيد الحميري بين يديه ينشده قوله

ان الاله الذي لا شي يشبهه اعطاكم الملك للدنيا وللدين
اعطاكم الله ملكا لا زوال له حتى يقاد اليكم صاحب الصين
وصاحب الهند ماخوذ برمته وصاحب الترك محبوس على هون

والمنصور يضحك مسرورا بما ينشده فحانت منه التفاتة فراى وجه سوار يتربد غيظا ويسود حنقا ويدلك احدى يديه بالاخرى ويتحرق فقال له المنصور ما لك ارابك شي فقال نعم هذا الرجل يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه والله يا امير المومنين ما صدقك عما في نفسه ان الذين يواليهم غيركم فقال له المنصور مهلا هذا شاعرنا وولينا وما اعرف منه الا الصدق والمحبة والاخلاص في الطاعه فقال له السيد يا امير المومنين ما زلت مشهورا والله بموالاتكم في ايام عدوكم ولكن هذا واهلوه اعدا الله ورسوله قديما والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنزل فيهم القرآن اكثرهم لا يعقلون وقال السيد قصيدته التي اولها

قف بنا يا صاح واربع بالمغاني الموحشات ٥ ومنها يا امين الله يا منصور يا خير الولاة
ان سوار بن عبد الله من شر القضاة ٥ نعثلي جملي لكم غير موات
جده سارق عنز فجرة من فجرات ٥ لرسول الله والقاذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادي من وراء الحجرات ٥ يا هناه اخرج الينا اننا اهل هنات
مدحنا المدح ومن نرم يصب بالفاقرات ٥ فاكفناه لا كفاه الله شر الطارقات

فشكاه سوار الى المنصور فامره بان يصير اليه معتذرا فصار اليه فلم يعذره فقال

اتيت دعي بني العنبر ارو م اعتذارا فلم يعذر ٥ فقلت لنفسي وعاتبتها على اللوم في فعلها اقصري

ابعد ذي الحرمة اني الي رجل من بني العنبر   ابوك ابن سارق عنز النبي وامك بنت ابي جحدر

ونحن على رغمك رافضون لاهل الضلالة والمنكر ٥ وذكر ان السيد تقدم الى سوار القاضي ليشهد عنده وقد كان دافع المشهود له بذلك وقال اعفني من الشهادة عند سوار وبذل له مالا فلم يعفه فلما تقدم الى سوار فشهد قال الست المعروف بالسيد قال بلى قال استغفر الله من ذنب تجرات به على الشهادة عندي قم لا ارض لك فقام مغضبا من مجلسه وكتب الى سوار رقعة فيها قوله ٥ ان سوار بن عبد الله من شر القضاة فلما قراها سوار وثب من مجلسه وقصد ابا جعفر المنصور وهو على الجسر وسبقه السيد اليه فانشده ٥

قل للامام الذي ينجي بطاعته   يوم القيامة من حوجة النار

لا تستعين جزاك الله صالحة   يا خير من دب في حكم بسوار

لا تستعين بواهي الراي ذي صلف   جم العيوب عظيم الكبر جبار

تضحي الخصوم لديه من تجبره   لا يرفعون اليه لحظ ابصار

تيها وكبرا ولولا ما رفعت له   من ضبعه كان عين الجائع العاري

ودخل سوار فلما راه المنصور تبسم وقال اما بلغك خبر اياس بن معاوية حين قبل شهادة الفرزدق واستزاد من الشهود فما احوجك الى التعرض الى السيد ولسانه ثم امر السيد بمصالحته ٥ وذكر ان السيد بلغه ان سوار القاضي قد لقي جماعة يشهدون عليه بالسرقة ليقطعه فشكاه الى المنصور فدعا بسوار وقال قد عزلتك عن الحكم للسيد وعليه او النظر في شي من امره فلا تعرض له بسوء فلم يتعرض له سوار بشي حتى مات ٥ وحكى اسمعيل بن الساحر قال خرجت من منزل النضر بن مسعود كان ابن عقبة بن سلم انا والسيد ونحن سكارى فلما كنا بزهران لقيتنا ابنة الفجاءة بن عمرو بن القطري بن الفجاءة وكانت امراة برزة حسناء فصيحة فراقتها السيد وخاطبها وانشدها شعرا من شعره فحش فاعجب كل واحد منهما صاحبه ثم خطبها فقالت كيف يكون هذا ونحن على ظهر الطريق قال يكون نكاح ام خارجة قيل لها خطب فالت نكح فاستضحكت وقالت ننظر في هذا وعلى ذلك فمن انت فقال ان تسأليني بقومي تسألي رجلا   في ذروة العز من احياء ذي يمن

حولي بها ذو الكلاع في منازلها   وذو رعين وهمدان وذو يزن

والازد ازد عمان الاكرمون اذا   عدت ماثرهم في سائر الزمن

بانت كريمتهم عني فدارهم   داري وفي الرحب من اوطانهم وطني

لي منزلان بلحج منزل وسط   منها ولي منزل في العز من عدن

ثم الولاء الذي ارجو النجاة به   من كبة النار للهادي ابي حسن

فقالت قد عرفناك ولا شي اعجب من ذلك يمان وتميمية ورافضي واباضية فكيف يجتمعان فقال بحسن رايك وسخاوة نفسك ولا يذكر احد منا سلفا ولا مذهبا قالت افليس التزويج اذا انجلى انكشف معه المستور وظهرت خفيات الامور قال فانا اعرض عليك اخرى قالت وما هي قال المتعة التي لا يعلم بها احد قالت تلك اخت الزنا قال اعيذك بالله ان تكفري بالقران بعد الايمان قالت وكيف ذلك قال قال الله عز وجل فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فقالت استخير الله واقلد اذ كنت صاحب قياس ونفسي ففعلت وانصرف وبات معرسا بها وبلغ امرها اهلها من الخوارج فتواعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة فكانت مدة تختلف اليه على هذه السبيل وتواصله حتى افترقا ٥ وحكى ابو داود واسمعيل ابن الساحر انهما حضرا السيد عند وفاته بواسط وقد اصابه شرق وكرب فخلس ثم قال اللهم هذا كان جزائي في حب آل محمد فكانما كانت نارا انطفئت عنه ٥ وذكر ان ابا جعفر المنصور قال بلغني ان السيد مات بواسط فلم يدفنوه والله لئن كان هذا حقا لاحرقنها ٥ وحكى عباد بن صهيب قال كنت عند جعفر بن محمد واتاه نعي السيد فدعا له فقال له رجل يا ابن رسول الله تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني ابي عن جدي ان محبي آل محمد لا يموتون الا تائبين وقد تاب ورفع مصلى كان تحته فاخرج كتابا من السيد يعرفه انه قد تاب ويساله الدعا له ٥ وقيل مات في خلافة الرشيد ٥ وحكى بشر بن عمار قال حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد فوجه رسولا الى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب الى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم انه قد غلط فعاد الى الكوفيين فوافاه سبعون رجلا معهم سبعون كفنا قال وحضرناه جميعا وانه ليتحسر تحسرا شديدا وان وجهه لاسود وما يتكلم الى ان افاق افاقة وفتح عينيه ونظر الى ناحية القبلة وقال يا امير المؤمنين تفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد اخرى قال فتجلى والله في وجهه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر وتوفي فتسلمنا اخذنا في جهازه ودفناه في الجنينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد قلت وقد ذكر ابو الفرج اشعارا واخبارا فيها تعريض بالسلف رضي الله عنهم فطرحتها تنزيها للكتاب عنها وان كان حالي الكفر ليس بكافر فما الشعر الذي فيه الغنا وامتحن به ابو الفرج اخبار السيد هو

ما جرت خطرة على القلب مني   فيك الا استترت عن اصحابي

من دموع تجري فان كنت وحدي   خاليا اسعدت دموعي انتحابي

ان حبي اياك قد سل جسمي   ورماني المشيب قبل الشباب

ارجي اليوم هائما بك صبا   هائم القلب فذ ثوى في التراب

ثم ذكر ابو الفرج البردان وهو مغن من اهل المدينة ولم اختر من اخباره شيا ٥

أخبار الأخطل

هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ويكنى ابا مالك وقيل هو غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة ويقال لسلمة سلمة اللحام ويقال ان النعمان بن المنذر نحب باربعة ارماح لفرسان العرب فاخذ ابو براء عامر بن مالك رمحا وسلمة بن طارقة اللحام جد الاخطل رمحا وانس بن مدرك رمحا وعمرو بن معدي كرب رمحا والاخطل لقب غلب على غياث بن غوث قيل انه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لاخطل فغلبت عليه والاخطل السفيه وكان الاخطل نصرانيا من اهل الحيرة ومحله في الشعر اكبر من ان يحتاج الى وصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام اول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على احدهم انه افضلهم كان يقول تسعين بيتا ثم يختار منها ثلثين فيطيرها وحكى نوح بن جرير قال بينا انا اكل مع ابي يوما وفي فيه لقمة وفي يده اخرى اذ قلت له يا ابه انت اشعر ام الاخطل فجرض باللقمة التي في فيه ورمى التي في يده وقال يا بني لقد سررتني وسؤتني فاما سرورك اياي فتعهدك لمثل هذا وسؤالك عنه واما ما سؤتني به فذكرك رجلا قد مات يا بني ادركت الاخطل وله ناب واحد ولو ادركته وله ناب آخر لاكلني ولكني اعانني عليه خصلتان كبر سن وخبث دين وسئل حماد الراوية عن الاخطل فقال ما تسالوني عن رجل قد حبب الي شعره النصرانية وقال ابو عبيدة قال ابو عمرو لو ادرك الاخطل يوما من ايام الجاهلية ما قدمت عليه احدا ويقال ان الاخطل ادركه جرير وقد تحطم وكان الاخطل اسن من جرير وكان ابو عبيدة يقول شعراء اهل الاسلام الاخطل ثم جرير ثم الفرزدق وكان يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره ٥ وذكر ان الاخطل قال يوما لعبد الملك بن مروان يا امير المؤمنين زعم ابن المراغة انه يبلغ مدحتك في ثلثة ايام وقد اقمت في مدحتك ٥ خف القطين فراحوا منك وابكروا ٥ سنة فما بلغت كلما اردت فقال له عبد الملك فاسمعناها يا اخطل فانشده اياها فقال الراوي فرايت عبد الملك يتطاول ثم قال ويحك يا اخطل تريد ان اكتب الى الآفاق انك اشعر العرب قال اكتفي بقول امير المؤمنين وامر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم والقى عليه خلعة وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر امير المؤمنين هذا اشعر العرب ٥ وقيل لما انشد الاخطل عبد الملك هذه القصيدة وبلغ الى قوله ٥ شمس العداوة حتى يستقاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا قال عبد الملك هذه المرثية والله لو وضعت على زبر الحديد لاذابتها ثم امر له بخلع فخلعت عليه حتى غاب فيها وجعل يقول ان لكل قوم شاعرا وان الاخطل شاعر بني امية وقيل انشد عبد الملك قول كثير

فما تركوها عنوة عن مودة ٥ ولكن بحد المشرفي استقالها

فاعجب بها فقال الاخطل ما قلت لك والله يا امير المؤمنين احسن منه قال وما قلت قال قلت

اهلوا من الشهر الحرام فاصبحوا ٥ موالي ملك لا طريف ولا غصب

جعلته لك حقا وجعلك ذاك انك اخذته غصبا قال صدقت ٥ وحكى شيخ من قريش قال رايت الاخطل خارجا من عند عبد الملك بن مروان فلما انحدر دنوت منه فقلت يا ابا مالك من اشعر العرب قال هذان الكلبان المتعاقران من بني تميم يعني جريرا والفرزدق فقلت له فاين انت منهما فقال انا والله اشعر منهما ثم حلف باللات هزؤا واستخفافا بدينه وذكر ان رجلا من بني شيبان جاء الى الاخطل فقال يا ابا مالك انا وان كنت تعلم من افتراق العشيرة واتصال الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وان لك عندي نصحا قال هاته فما كذبت قلت انك هجوت جريرا ودخلت بينه وبين الفرزدق وانت غني عن ذلك والاسلام يبسط لسانه بما تقبض لسانك عنه وتسب ربيعة سبا لا تقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله فلو شئت امسكت عن مشاورته ومهاترته فقال صدقت في نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم فوالصليب والقربان لاتخلصن الى بني كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ثم اعلم ان العالم بالشعر لا يبالي وحق الصليب اذا مر به البيت السائر الجيد امسلم قاله ام نصراني ٥ وحكى ان الاخطل قدم على عبد الملك بن مروان فنزل على سرجون كاتبه فقال عبد الملك على من نزلت فاخبره فقال قاتلك الله ما اعلمك بصالح المنازل فما تريد ان ينزلك قال درمك من درمككم ولحم من بنات راس فضحك عبد الملك وقال له ويلك وعلى اي شيء انزلنا الا على هذا ثم قال الا تسلم فنفرض لك في الفيء ونعطيك عشرة آلاف درهم قال وكيف بالخمر قال وما تصنع بها فان اولها لمر وان آخرها لسكر قال اما لئن قلت ذاك ان فيما بين هاتين المنزلتين لمنزلة ما ملكك فيها الا كلعقة من ماء الفرات على الاصبع فضحك ثم قال الا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك قال اطائع ام كاره قال بل طائع قال ما كنت لاختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك اني اذا لكما قال الشاعر

كمبتاع ليركبه حمارا ٥ تخيره من الفرس الكريم

فامر له بعشرة آلاف درهم وامره بمديح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب ورعوم ٥ وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه القصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره ٥ وكان زفر بن الحرث الكلابي عاصيا لعبد الملك ابن مروان بقرقيسيا فاستنزله منها عبد الملك وامنه فقال الاخطل يخوف عبد الملك منه

بني امية اني ناصح لكم ٥ فلا يبيتن فيكم آمنا زفر
مفترشا كافتراش الكلب كلكله ٥ لوقعة كائن فيها لكم جزر

ويعنيه اي ينشطه بغنه اي الفرس من قولهم اغار الفرس اذا تركه صاحبه يمرح ٥

وذكر ان عبد الملك لما استنزل زفر بن الحرث قرقيسيا وآمنه اقعده معه على سريره فدخل عليه ابن ذي الكلاع فلما نظر اليه مع عبد الملك بكى فقال له ما يبكيك قال يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر دما من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ثم هو معك على السرير وانا على الارض فقال اني لم اجلسه معي ان يكون اكرم علي منك ولكن لسانه لساني وحديثه يعجبني فبلغت الاخطل وهو يشرب فقال اما والله لاقومن في ذلك مقاما لم يقمه ابن ذي الكلاع ثم خرج حتى دخل على عبد الملك فلما ملا عينيه منه قال

وكاس مثل عين الديك تنسي الشارب لها العقولا
اذا شرب الفتى منها ثلاثا بغير الماء حاول ان يطولا
مشى قرشية لا شك فيها وارخى من مآزره الفضولا

فقال له عبد الملك ما اخرج هذا منك الا خطة في راسك قال اجل والله يا امير المؤمنين حين تجلس هذا عدو الله معك على سرير وهو القائل بالامس

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فقبض عبد الملك رجله وضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال لا اذهب الله حزازات تلك الصدور فقال انشدك الله يا امير المؤمنين والعهد الذي اعطيتني فكان زفر يقول ما ايقنت بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الاخطل ما قال وذكر ان الاخطل قال فضلت الشعراء في المديح والهجاء والتشبيب بما لا يلحقونني فيه فاما التشبيب فقولي

الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وان كان حيانا عدى آخر الدهر
من الخفرات البيض اما وشاحها فيجري واما القلب منها فلا يجري
تموت وتحيا بالضجيع وتلتوي بمطرد المتنين منبتر الخصر

وقولي في المديح

نفسي فدا امير المؤمنين اذا ابدى النواجذ يوم عارم ذكر
الخائض الغمرة الميمون طائره خليفة الله يستسقى به المطر

وقولي في الهجاء

وكنت اذا لقيت عبيد تيم وتيما قلت ايهما العبيد
لئيم العالمين يسود تيما وسيدهم وان كرهوا مسود

قال عبد الخالق بن حنظلة الشيباني راوي هذا الخبر وصدق لعمري انه فضلهم وذكر ان الفرزدق طلق زوجته فتزوجها الاخطل وكان الاخطل قبل ذلك قد طلق امراته فبينا هي معه اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست فقال الاخطل

كلانا على هم يبيت كانما بجنبيه من هم الفراش قروح
على زوجها الماضي تنوح وانني على زوجتي الاخرى كذاك انوح

وذكر ان الاخطل تحته جارية من قومه فقال لابيها يا ابا الدلماء ان ابنتك تعرضت لي فاكفنيها فقال له بئس امراة ما لكته لامرها فقال الاخطل

الا ابلغ ابا الدلماء عني بان سنان شاعركم قصير
فان تطعن فليس بذي غناء وان تطعن فمطعنه يسير
منى ما القه ومعي سلاحي تخر على القفا وله نخير

فمشى ابوها في رجال قومه الى الاخطل فكلموه فقال اما ما مضى فقد مضى ولا اريده وذكر ان الاخطل دخل على عبد الملك بن مروان وعنده جرير فقال الاخطل هذا يعني جريرا ابيتك وجرير جالس فاقبل عليه جرير فقال ابن النصرانية خازن رامك قال زاغبة مع اعيار امك وان اتيتنا قريناك منها فاقبل جرير على عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ان رائحة الخمر لتفوح منه فقال صدق يا امير المؤمنين وما اعتذر من ذلك ثم قال

تعيب الخمر وهي شراب كسرى ويشرب قومك العجب العجيبا
مني العبد عبد ابي سواج احق من المدامة ان تعيبا

والبيت الثاني للاخطل انما يفهم بذكر حكاية عجيبة اوردها ابو الفرج وهي ان ابا سواج عباد بن خلف الضبي جاور بني يربوع وكانت له فرس يقال لها بذوة وكانت لصرد بن جمرة اليربوعي فرس يقال لها القضيب نتراهنا عشرين بعشرين فسبقت بذوة فظلمه صرد بن جمرة حقه وسبقه سبقه وجعل صرد يفجر بامراة سواج ثم ان ابا سواج ذهب الى البحرين يمتار فلما اقبل راجعا وكان رجلا معجبا بنفسه فجعل يقول وهو يحدو

ياليت شعري هل تغير من بعدي فسمع قايلا يقول من خلفه نعم بكوي فقاه جعد

فعاد الى قوله فاجابه بمثل ذلك وقدم الى منزله فاقام هنة ثم غاضب صرد بن جمرة على امراة سواج وقال لها لا ارضى او تعطيني من است ابي سواج شيئا فاخبرت زوجها بذلك فقام الى نعجة له فذبحها وقطع من باطن اليتها شيئا فدفعه اليها فجعلها صرد بن جمرة في نعله وقال لقومه اذا اقبلت وفيكم ابو سواج فسلوني من اين اقبلت فقال من ذي بنيان واريد ذا البنيان وفي نعلي شراك من است انسان فقام ابو سواج فطرح ثوبه وقال انشدكم الله هل ترون باسا ثم امر ابو سواج غلامين له راعيين ان يحلبا نبترا وجانها ودفع اليهما عسا وقال لئن قطرت منكما قطرة في غير العس لاملن بكما فباتا يتراوحانها ويصبان ما جاء منهما في العس وامرهما ان يحلبا عليه حليبا حتى ملاه ثم قال لامراته والله لتسقينه صردا او لاقتلنك واخبا وقال ائتني ابيه حتى باتيك فانا لما لعادته كما كان ياتيها فرحبت به واستبطاته ثم قامت الى العس فناولته اياه فلما دنا منه راى

ان

مطرد المتن مستو ماؤه ومنظمهما والمتان ما تحت الاضلاع الى الجنب

طعاماً خبيثاً وجعل يمطط من اللبن الذي شرب وقال اني ارى لبنكم خاثراً احسب ابلكم رعت السعدان
قالت ان هذا من طول مكثه في الاناء فنتنت عليك الا نشربه فلما وقع في بطنه وجد الموت فخرج الى اهله
ولا يعلم اصحابه بشيء من امره فلما جن على ابي سواج الليل امر اهله وغلمانه فانصرفوا الى اهله وخلف الفرس
وكلبه في الدار فجعل الكلب ينبح والفرس يصهل وذلك ليظن القوم انه لم يرحل فتشاوروا ليلتهم والدار
ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وقصته فلما اصبح ركب فرسه واخذ العس فاتى مجلس بني يربوع فقال جزاكم الله
من جيران خيراً فقد احسنتم الجوار وفعلتم ما لبثتم اهله فقالوا يا ابا سواج ما بدا لك في الانصراف عنا فقال
ان صرد بن جمرة لم يكن فيما بيني وبينه محسناً وقد قلت في ذلك ۝

ان المني اذا سرى في العبد اصبح مستعبدا ۝ اتاك سلي ما طلا وحلقت يوم حلقت حلدا

صرد بن جمرة هل لقيت دينة لبنا وعضدا ۝ الا واعلموا ان هذا القدح قد احل بكم رحلا وهو صرد
ابن جمرة ثم رمى بالعس على صخرة فانكسر وركض فرسه وتنادوا الرجل فاعجزهم ولحق بقومه فقال في ذلك
عمر بن لجا التيمي ۝ تمسح يربوع سبالا لئيمة بها من مني العبد رطب ويابس
واياه يعني الاخطل بقوله يعير جريرا ۝ ويشرب قومك العجب العجيبا
مني العبد عبد ابي سواج احق من المدامة ان تعيبا

وحكى اسحق بن عبد الله النوفلي قال قدمت الشام وانا شاب اطوف في كنايسها فدخلت كنيسة
دمشق واذا الاخطل بها محبوس فجعلت انظر فسال عني فاخبر بنسبي فقال يا فتى انك رجل شريف واسالك
حاجه فقلت حاجتك مقضية قال ان القس حبسني هاهنا فتكلمه ليخلي عني فاتيت القس فانتسبت له فرحب
بي وعظم قلت ان لي اليك حاجه قال وما حاجتك قلت الاخطل قال اعيذك بالله مثلك لا تتكلم في
فاسق ياخذ اعراض الناس ويهجوهم فلم ازل اطلب اليه حتى مضى متوكيا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه
وقال يا عدو الله تعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست بعايد ولا افعل ويستخذي
له فقلت له يا ابا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وانت تخضع لهذا هذا
الخضوع وتستخذي له فجعل يقول انه الدين ۝ وذكر ان امراة الاخطل كانت حاملا فمر الاسقف يوما فقال
لها الحقيه فعدت فلم تلحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت فاخبرته فقال لها هو وذنب حماره سوا ۝
وقيل سمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد ذخراً يكون كصالح الاعمال

فقال هنيا لك يا ابا مالك هذا الاسلام فقال يا امير المؤمنين ما زلت مسلماً في ديني وذكر ان الاخطل بينا هو

جالس يحدث مع امراة من قومه وبين يديه باطية من شراب والمراه تحدثه وهو يشرب اذ دخل رجل فجلس
فثقل على الاخطل وكره ان يقول قم استحياء منه واطال الجلوس الى ان اقبل ذباب فوقع في الباطية في شرابه
فقال له الرجل يا ابا مالك الذباب في شرابك فقال

وليس القذا بالعود يسقط في الاناء ولا بذباب خطبه ايسر الخطب
ولكن شخصاً لا نسر بقربه رمتنا به الغيطان من حيث لا ندري

فقام الرجل وانصرف وذكر ان الاخطل قدم الكوفه فاتى حوشب بن رويم الشيباني فقال اني تحملت حمالتين
لاحقن بها دماء قومي فنهره فاتى سيار بن القريعه فساله فاعتذر فاتى عكرمه الفياض وكان كاتباً لبشر بن مروان
والي العراق لاخيه عبد الملك فساله واخبره بما رد عليه الرجلان فقال اما اني لا اهجرك ولا اعتذر اليك
ولكني اعطيك احد حمالتيك عيناً والاخرى عرضاً وحدث امر بالكوفه فاجتمع له الناس في المسجد فقيل للاخطل
ان اردت ان تكافي عكرمه يوما فاليوم فلبس جبة خز وركب فرساً وتقلد صليبا من ذهب واتى باب المسجد فنزل
ابا عن فرسه فلما راه حوشب وسيار نكسا روسهما فقال له عكرمه الفياض الينا يا ابا مالك فابتدا ينشده
قصيدته التي اولها فيها الغنى وافتتح بها ابو الفرج اخبار الاخطل ۝ وهو

لمن الديار بحايل فوعال درست وغيرها رسوم حوالي
درج البوارح فوقها فتنكرت بعد الانيس معارف الاطلال
دمن تنزعها الرياح وتارة تعفو لمن تحت السحاب ثقال
فكانما هي من تقادم عهدها ورق نشرن من الكتاب بوالي

حتى انتهى الى قوله ۝

ان ابن ربعي كفاني سيبه ضغن العداة ونبوة البخال
اعليت حين تواكلتني وايل ان المكارم عند ذاك غوالي
ولقد مننت على ربيعه كلها وكفيت كل مواكل خذال
كابن القريعه او كاخر مثله اولى لك ابن مسيمه الاجمال
ان اللئيم اذا سالت بهرته وترى الكريم يراح كالمختال
واذا عددت له رجالا لم تجد فيض الفرات كراشح الاوشال

فجعل عكرمه يبتهج ويقول هذا والله احب الي من حمر النعم ثم ذكر ابو الفرج سايب خاثر وهو مولى بني
ليث واصله من فرس سبي واشترى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ولاه من مواليه وقيل بل اشتراه فاعتقه

وقيل بل كان على ولايه لبني ليث وانما انقطع الى ابن جعفر ولزمه وانقطع اليه وكان يبيع الطعام بالمدينة
واسم ابيه الذي اعتقه بنو ليث بشار قيل وهو اول من عمل العود بالمدينة وغنى به واخذ عنه ابن سريج وجميله
ومعبد وعزة الميلا وغيرهم وقتل يوم الحرة وهو اليوم الذي قتل فيه عسكر يزيد بن معوية اهل مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم واستباحوها بما فيه وقد تقدم ذكر ذلك في اوايل الكتاب وكان سايب خاثر قد الى على نفسه ان لا يغنى احدا
سوى عبد الله بن جعفر الا ان يكون خليفة او ولي عهد او ابن خليفه فكان على ذلك الى ان قتل ٥ وذكر
ان عبد الله بن جعفر وفد على معوية بن ابي سفيان ومعه سايب خاثر فوقع له في حوايجه ثم عرض عليه عبد الله حاجة سايب خاثر
وسأله ان يصله فسال عنه معوية فقال انه رجل من اهل المدينة ليثي يروي هذا الشعر قال وكل من يروي الشعر
اردنا ان نصله قال انه يحسنه قال وان حسنه قال فادخله عليك يا امير المومنين قال فالبسه ممصرين ازارا وردا فلما
نعم
دخل قام على الباب يغني ٥ لمن الديار رسومها قفر لعبت بها الارواح والقطر
وخلا لها من بعد ساكنها حجج مضين ثمان او عشر ٥ والزعفران على ترايبها شرق به اللبات والنحر
فالتفت معوية الى عبد الله بن جعفر وقال اشهد لقد حسنه وقضى حوايجه واحسن اليه وذكر انه لما كان يوم الحرة
خرج الى اهل الشام وكان يخشى على نفسه منهم وجعل يحدثهم ويقول انا مغن ومن حالي ومن قصتي كيت وكيت وقد خدمت
امير المومنين يزيد واباه قبله فقالوا تغن لنا ففعل فقام اليه احدهم فقال احسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله
وبلغ يزيد بن معاوية خبره ومر به اسمه في اسما من قتل يومئذ فلم يعرفه فقال من سايب خاثر فعرفوه فقال وبله ما له وله
المجتن اليه ونصله ونخلطه بانفسنا فما الذي حمله على عداوتنا الاحرم ان تعبه عليه صرعه وقيل انه قال انا لله وبلغ
القتل الى سايب خاثر ما ارى انه بقي بالمدينة احد ثم قال قبحكم الله يا اهل الشام تجدهم صادقوه في حليقه او حايط مستترا
منهم فقتلوه ذكر اخبار ذي عبد الله بن جدعان وشي من اخبار ابن جدعان ٥
كان لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي امتان تسميان الجرادتين يغنيان في الجاهلية
شما تما جرادتي عاد وكان عبد الله بن جدعان سيدا ممدحا في قريش وهو ابن عم ابي قحافة ابي ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وادركه النبي صلى الله عليه وسلم وحضر مادبته قبل النبوة وذكر ان امية بن ابي الصلت الثقفي قدم على عبد الله بن
جدعان فلما دخل عليه قال له عبد الله امر ما اتى بك فقال امية كلاب غرماي قد نبحتني ونهشتني فقال له عبد الله قدمت
على وانا عليل من حقوق لحقتني ولزمتني فانظرني قليلا يجم ما في يدي وقد ضمنت قضا دينك ولا اسال عن مبلغه فاقام
امية اياما ثم اتاه فقال اأذكر حاجتي ام قد كفاني حياوك ان شيمتك الحيا
وعلمك بالامور وانت قرم لك الحسب المهذب والسنا
كريم لا يغيره صباح عن الخلق السني ولا مسا

يباري الريح مكرمة ومجدا اذا ما الكلب احجره الشتا
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثنا
اذا خلفت عبد الله فاعلم بان القوم ليس لهم جزا
فارضك كل مكرمة بناها بنو تيم وانت لهم سما
فابرز فضله حقا عليهم كما برزت لناظرها السما
وهل تخفى السما على بصير وهل بالشمس طالعة خفا
فلما انشده امية هذا الشعر كانت عنده الجرادتان فقال لامية خذ ايتهما شيت فاخذ احدهما وانصرف
فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على اخذها وقالوا انه لقد لقيته عليلا فلو رددتها عليه فان الشيخ يحتاج
الى خدمتها كان ذلك اقرب لك عنده واكرم من كل حق ضمنه فوقع الكلام من امية موقعا وندم فرجع اليه
ليردها عليه فلما اتاه بها قال ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قريشا لاموك على اخذها ووصف لامية ما
قال القوم له فقال امية والله ما اخطات يا ابا زهير فقال عبد الله فما الذي قلت في ذلك فقال امية
عطاوك زين لامري ان حبوته ببذل وما كل العطا يزين
وليس بشين لامري بذل وجهه اليك كما بعض السوال يشين
فقال عبد الله لامية خذ الاخرى فاخذهما جميعا وخرج فلما صار الى القوم بهما انشا يقول
ومالي لا احييه وعندي مواهب يطلعن من النجاد
لابيض من بني عمرو بن تيم وهم كالمشرفيات الجداد
لكل قبيلة هاد وراس وانت الراس تقدم كل هادي
عماد الخيف قد علمت معد وان البيت يرفع بالعماد
له داع بمكة مشمعل واخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد
ذكر ان عبد الله بن جدعان وفد على كسرى فاكل عنده الفالوذ فسال عنه فقيل له هذا الفالوذ فقال
وما الفالوذ فقالوا لباب البر يلبك مع عسل النحل فقال ابغوني غلاما يصنعه فاتوه بغلام يصنعه فابتاعه
ثم قدم به معه فصنع له الفالوذ بمكة فوضع الموايد من الابطح الى باب المسجد ثم نادى مناديه الا من اراد الفالوذ لوذ
فليحضر فحضر الناس وكان فيمن حضر امية بن ابي الصلت فهذا معنى قول امية له داع بمكة مشمعل البيتين وقال فيه
ايضا ٥ ذكر ابن جدعان بخير كلما ذكر الكرام ٥ من لا يخون ولا يعق ولا تخلله اللبام

يهب النجيبة والنجيب له الرحالة والزمام ۵ وقيل ان امية بن ابي الصلت رآه عبد الله بن جدعان ينظر
الى الجرادتين وهو عنده فوهبهما اياه وروت عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان ابن
جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه فقال صلى الله عليه وسلم لا انه لم يقل
يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وحكى الحسين بن الحسين المروزي قال سالت سفيان بن عيينة فقلت يا ابا محمد
ما تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم كان من دعاء الانبياء قبلي بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وانما هو ذكر وليس فيه من الدعاء شي فقال لي عرفت حديث مالك
بن الحرث يقول الله جل ثناوه اذا اشغل عبدي ثناوه علي عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايل
قلت نعم انت حدثتنيه عن منصور بن مالك بن الحرث فقال هذا تفسير ذلك ثم قال اما علمت ما قال امية بن
ابي الصلت حين خرج الى ابن جدعان يطلب نايله وفضله قلت لا ادري قال قوله

اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثناء

ثم قال سفيان بن عيينة عبد مخلوق ينسب الى الجود فقيل له يكفيك من مسالتك ان يثني عليك وتسكت حتى
ياتي على حاجتنا فكيف بالخالق سبحانه ۵ ذكر ان امية بن ابي الصلت دخل على عبد الله بن جدعان وهو
يجود بنفسه فقال له امية كيف تجدك يا ابا زهير فقال اني لمدابر اي ذاهب فقال امية ۵

علم ابن جدعان بن عمرو انه ۵ يوما مدابر ومسافر سفرا بعيدا لا يووب به المسافر
فقدونه بفنايه للضيف منه عمر زواخر ۵ تند والكسور من انفراخ الغلى فيها والكراكر
وكانهن بحاجبين وما تجن به ضرايز ۵ بنا لمجاشر كلها بالفضل قد علم المعاشر
وعلا علو الشمس حتى ما يفاخره مفاخر ۵ دانت له افناء فهر من بني كعب وعامر
انت الجواد بكم ينافر من ينافر ۵ وحكى ابو الزناد قال كان اجدعن كبراء قريش في الجاهلية
حتى ترك الخمر استحيا مما فيها من الدنس ولقد عابها ابن جدعان قبل موته فقال فيها

شربت الخمر حتى قال قومي لست عن السفاه بمستفيق
وحتى ما اوسد في مبيت انام به سوى الترب السحيق
وحتى اغلق الحانوت رهني وانست الهوان من الصديق

وكان سبب تركه الخمر ان امية بن ابي الصلت شرب معه فاصبحت عين امية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له ما
بال عينك فسكت فلج عليه فقال انت صاحبها اصبتها البارحة فقال له اوبلغ مني الشراب ما ابلغ معه
من جليسي هذا لاجرم لادينها لك دية عينين فاعطاه عشرة الاف درهم وقال الخمر علي حرام ان اذوقها ابدا وتركها

يوميذ ۵

اخبار عبد الله بن علقمة

وهو احد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة ذكر ان عبد الله بن علقمة هذا خرج مع امه وهو اذ ذاك غلام
يفعه دون المحتلم لتزور جارة لها وكانت لها ابنة يقال لها حبيشة بنت حبيش احد بني عامر بن عبد مناة فلما
راها عبد الله بن علقمة اعجبته ووقعت في نفسه فانصرف وترك امه عند جارتها فلبثت عندها يومين
ثم اتاها عبد الله ليرجعها الى منزلها فوجد حبيشة قد زينت لامر كان في الحي فازداد بها عجبا فانصرف بامه في غداة
مطيرة فمشى معها وانشا يقول ۵ وما ادري بلى اني لادري اصوب القطر احسن ام حبيش
حبيشة والذي خلق الهدايا وما ان عندها للصب عيش
فسمعت ذلك امه فتغافلت عنه وكرهت قوله ثم مشى مليا فاذا هو بظبي على ربوة من الارض فقال
يا امتا خبري غير كاذبة وما يريد مسول الحق بالكذب
اتلك احسن ام ظبي براببة لا بل حبيشة في عيني وفي اربي
فزجرته امه وقالت ما انت وهذا انا مزوجك ابنة عمك فهي اجمل من تلك واتت امراة عمه فاخبرتها خبره
وقالت زيني ابنتك له ففعلت فادخلتها عليه فلما راها اطرق فقالت له امه ايهما الان احسن فقال
اذا غيبت عني حبيشة مرة من الدهر لم املك عزاء ولا صبرا
كان الحشا حر السعير يحشه وقود الغضا والقلب مضطرم جمرا
وجعل يراسل حبيشة وتراسله حتى علقته كما علقها وكثر قوله من الشعر فيها فمن ذلك قوله
حبيشة هل جدي وجدك جامع بشملكم شملي واهلكم اهلي
وهل انا ملتف بثوبك مرة بصحرا بين الاثلين الى النخل
ومن يشتفي من ريق ثغرك مرة كراح ومسك خالطا ضرب النحل
فلما بلغ خبرهما اهلها حجبوها عنه مدة وهو يزيد غراما بها فقالوا لها عديه السرحة فاذا اتاك فقولي نشدتك
ان احببتني فما على الارض شي ابغض الي منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبا يسمعون وجلست
عند السرحة واقبل عبد الله لوعدها فلما دنا منها دمعت عينها والتفتت الى حيث اهلها جلوس فعرف انهم قريب
فرجع وبلغه ما امروها به ان تقوله فانشا يقول
فلو قلت ما قالوا لزدت به حبا على انه لم يبق ستر ولا صبر

ولم يك حبي عن نوال بذلته فيسليني عنه التجنب والهجر
وما انس م الاشياء لا انس دمعها ونظرتها حتى يعيني القبر

وفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثر ذلك مكة وبعث خالد بن الوليد الى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة فيهم عبد الله بن علقمة وامره ان يدعوهم الى الاسلام فان اجابوا والا قاتلهم فصبحهم خالد بن الوليد بالغميصا وقد علموا به فخافوه وكانوا قتلوا اخاه الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة في الجاهلية وكانوا من اشد حي في الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم وكان مع خالد بنو سليم وكانت سليم تطلبهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد واخويه كرز وعمرو والحرث وكانوا قتلوهم في موطن واحد فلما صبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفورا فقال لهم خالد اسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون قال فالقوا سلاحكم وانزلوا فقالوا لا والله فقال جحدم بن الحرث احد بني افرم يا قوم لا تضعوا سلاحكم فوالله ما بعد وضع السلاح الا القتل قالوا والله ما نلقي سلاحنا ولا ننزل ما نحن لك ولا لمن معك بآمنين قال خالد فلا امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فاسرهم وتفرقت بقية القوم فرقتين فاصعدت فرقة واصعدت اخرى قال عبيد الله بن ابي حدرد الاسلمي كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في اثر ظعن مصعدة تسوق بهن فتية فقال ادركوا اولئك قال فخرجنا في اثرهم حتى اذا ادركناهم مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويرتجز ويقول

ارخين اطراف الذيول واربعن مشي حييات كان لم يفزعن ان تمنع اليوم نساء تمنعن

فقاتلناه طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كانه الاول يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر ذو لبده يزئم بين ايكه ووهده يا صدق الغداة مني شده

فقاتلناه حتى قتلناه وادركنا الظعن واذا فيهن غلام وضي به صفرة في لونه كالمنهوك قلت وهذا الغلام هو عبد الله بن علقمة الذي جرى له مع حبيشة ما تقدم ذكره قال عبيد الله بن ابي حدرد فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال هل لكم في خير قلنا وما هو قال تدركون بي الظعن اسفل الوادي ثم تقتلونني قلنا نفعل فخرجنا حتى عارض الظعن اسفل الوادي فلما كان بحيث يسمعهن الصوت نادى يا غلام حبيش اسلمي حبيش عند نفد العيش فاقبلت اليه جارية بيضاء حسناء فقالت وانت فاسلم على كثر الاعداء وشدة البلاء فقال سلام عليك دهرا وان بقيت عصرا قالت وانت سلام عليك عشرا وشفعا وشفعا وترا وثلاثة تترى فقال

ان يقتلوني يا حبيش فلم يدع هواك لهم مني سوى غلة الصدر
فانت التي اخليت لحمي من دمي وعظمي واسبلت الدموع على نحري

فقالت له
ونحن بكينا من فراقك مرة واخرى وواسيناك في العسر واليسر
وانت فلا تبعد فنعم فتى الهوى جميل العفاف والمودة في ستر

فقال لها
اريتك اذ طالبتكم فوجدتكم بحلية او ادركتكم بالخوانق
الم يك حقا ان ينول عاشق تكلف ادلاج السرى والودائق

فقالت بلى والله فقال
ولا ذنب لي قد قلت اذ نحن جيرة اثيبي بود قبل احدى الصفائق
اثيبي بود قبل ان تشحط النوى وينأى الخليط بالحبيب المفارق

وهذا البيت مع بيت آخر وهو قوله
فلا ان حشري ظلعام حملتها الى بلدنا في قليل الاصادق

هو الشعر الذي فيه الغنى وافتتح به ابو الفرج اخبار عبد الله بن علقمة قال ابن ابي حدرد فقربنا عنقه فضربت الجارية من خدرها حتى هوت نحوه فالتقمت فاه فنزعنا منها راسه وانها لتنشع بنفسها حتى ماتت مكانها واقلت من القوم غلام من بني اقرم يقال له السميدع حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنع خالد وشكاه فحدث صالح بن كيسان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل انكر عليه احد ما صنع قال نعم رجل اصفر ربعة ورجل طويل احمر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انا والله يا رسول الله اعرفهما اما الاول فهو ابني وصفته واما الآخر فسالم مولى ابي حذيفة وكان خالد قد امر كل من اسر اسيرا ان يضرب عنقه فاطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى ابي حذيفة اسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد فراغه من حنين وبعث معه بابل وورق وامره ان يديهم فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال علي رضي الله عنه قدمت عليهم فقلت لهم هل لكم ان تقبلوا هذا بما اصيب منكم من القتلى والجرحى وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لم يعلم قالوا نعم فدفعته اليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلت ما قال نعم قال فوالذي انا عبده لذاك احب الي من حمر النعم ثم ذكر ابو الفرج شيم الهشامية جارية علي بن هشام وهي مولدة صفراء من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت وغنت واخذت عن اسحق الموصلي وابيه قبله وكانت من احسن الناس وجها وغناء وادبا وكانت تقول الشعر المستحسن من مثلها وحظيت عند علي بن هشام حظوة شديدة ونفقت من جواريه احمع وبيام ولله كلمة

اخبار سلامة القس

حاشيه
تشنج من التشنج
وهو التقعوط
والوحوزا الذي
يوحز المريض
والصبي ومعناه
ان نفسها تتردد
بقوة كما تتردد
في فم الصبي

بي مولدة من مولدات المدينه بها نشأت واخذت الغنا عن معبد وابن عايشه ومالك بن ابي السمح وتمهرت في الغنا وانما سميت سلامة القس لان رجلا يعرف بعبد الرحمن بن عمار الجشمي من قرا اهل المدينه كان يلقب بالقس لعبادته شغف بها وشهر حتى غلب عليها واشتراها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان ابن عبد الملك اخيه وعاشت بعده وكانت تندبه لما مات بهذا الصوت

قد لعمري بت ليلي كاخي الداء الوجع

وقد تقدم هذا البيت وما بعده من الابيات في اخبار الاحوص وكانت سلامه احظى من حبابه الوليد بن يزيد من جواري ابيه حين قال له فلتنه تنفس عليك انك نظاجواري ابيك وقد تقدم ذكر ذلك في خبر مقتل الوليد بن يزيد وذكر ان حبابه وسلامه القس احسنهما غنا وحبابه احسنهما وجها وكانت سلامه تقول الشعر وكانت حبابه تتعاطاه ولا تحسنه وكانت سلامه لسهيل بن عبد الرحمن ولها يقول ابن قيس الرقيات

لقد فتنت ريا وسلامة القسا ٥ فلم تتركا للقس عقلا ولا نفسا
فتاتان اما منهما فشبيهة الهلال واخرى منهما تشبه الشمسا

وكان منزل القس بمكه وكان من اعبد اهلها يشبه بعطا بن ابي رباح وانه سمع غنا سلامه على غير تعمد لذلك فبلغ غناوها منه كل مبلغ فراه مولاها فقال هل لك ان تدخل فتسمع فابى فقال مولاها انا اقعدها بحيث تسمع غناها ولا تراها ولا تراك فابى فلم يزل به حتى دخل فاسمعه غناها فاعجبه فقال له هل لك ان اخرجها اليك فابى فلم يزل به حتى اخرجها فاقعدها بين يديه فغنت فشغف بها وشغفت به وعرف ذلك اهل مكه فقالت له يوما انا والله احبك فقال لها وانا والله الذي لا اله الا هو احبك فقالت وانا والله اشتهي ان اعانقك واقبلك قال والله اشتهي مثل ذلك قالت فاشتهي ان اضاجعك واضع بطني على بطنك وصدري على صدرك قال وانا والله كذلك قالت فما يمنعك من ذلك فوالله ان المكان لخال قال يمنعني قول الله عز وجل الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واكره ان تحول مودتي اياك عداوه يوم القيمه ثم قام وانصرف وعاد الى ما كان عليه من النسك ولم يعد اليها بعد ذلك ٥ وقال

ان التي طرقتك بين ركايب ... تمشي بمزهرها وانت حرام
لتصيد قلبك اوجزاء موده ... ان الرفيق له عليك ذمام
باتت تعللنا وتحسب اننا ... في ذاك ايقاظ ونحن نيام
حتى اذا سطع الضياء لناظر ... فاذا وذلك بيننا احلام
قد كنت اعذل في السفاهة اهلها ... فاعجب لما تاتي به الايام

فاليوم اعذرهم واعلم انما ... سبل الضلاله والهدى اقسام

ولما قدم يزيد بن عبد الملك بن مروان مكه واراد شرا سلامه وعرضت عليه امرها ان تغنيه فكان اول صوت غنته هذا الشعر فاستحسنه يزيد واشتراها وكان اول صوت غنته به لما اشتراها قول القس فيها

الا قل لهذا هل انت منتصر ... وهل انت عن سلامه اليوم مقصر
الا ليت اني حيث صارت بها النوى ... جليس لسلمى كلما عج مزهر

فقال لها يزيد اجيبيني لمن هذا الشعر فقصت عليه القصه فرق له وقال احسن واجمل ٥ وقيل كانت عند يزيد حبابه وسلامه فتوفيت حبابه في حياته وبقيت سلامه بعده قلت وحبابه هي التي حزن عليها الحزن الشديد وتركها عنده اياما حتى انتنت وعاتبه اخوه مسلمه على ذلك فاخرجها وخرج في جنازتها ماشيا وتمثل عند دفنها ٥ فان تسل عنك النفس او تترك الصبا فباليأس تسلوا عنك لا بالتجلد

وكل خليل لامني فهو قايل من اجلك هذا هامه اليوم او غد

اخبار العباس بن الاحنف

ابن الاسود بن طلحه بن جدان كله من بني علي بن حنيفه وقيل هو العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامه من بني هفان بن الحرث بن ذهل بن الدئل بن حنيفه وكان حاجب بن قدامه عمه من رجال الدوله العباسيه وكان شاعرا غزلا ظريفا مطبوعا من شعرا الدوله العباسيه وله مذهب حسن ولديباجه شعره رونق ولمعانيه عذوبه ولطف ولم يكن يتجاوز الغزل الى مدح او هجاء ولا يتصرف في شي من هذه المعاني وقدمه ابو العباس المبرد في كتاب الروضة على نظرايه واطنب في وصفه وكان من الظرفا ولم يكن من الخلعا وكان غزلا ولم يكن فاسقا وكان ظاهر النعمه ملوكي المذهب شديد الترف وذلك بين في شعره وقيل كان من عرب خراسان ومنشوه ببغداد ٥ وذكر انه انشد ابو علي الحرمازي قول العباس بن الاحنف

لا جزى الله دمع عيني خيرا ... وجزى الله كل خير لساني
نم دمعي فليس يكتم شيا ... ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب اخفاه طي ... فاستدلوا عليه بالعنوان

فقال الحرمازي هذا والله طراز يطلب الشعرا مثله ٥ وكان ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزله يلعن كثيرا لجانبته القول بالقدر في قوله ... اذا اردت سلوا كان ناصركم قلبي وما انا من قلبي بمنتصر

فاكثروا او اقلوا من اساتكم فكل ذلك محمول على القدر ٥ فبلغ ذلك العباس بن
الاحنف فقال يا من يكذب اخبار الرسول لقد اخطات في كل ما تاتي وما تذر
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد اتاك مني بما لا تشتهي القدر

وقيل للاصمعي ما احسن ما تحفظ من اشعار المحدثين فقال قول العباس بن الاحنف
لو كنت عاتبة لسكن لوعتي املي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب ٥ وحكي ان الاصمعي انشد للعباس
ابن الاحنف ٥ اتاذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر

فقال الاصمعي ما زال الفتى يتجلل بكلامه في جرابه فلا يخرج شيئا حتى ادخلها فاخرج هذا ومن ادمن طلب شيء ظفر ببعضه
فقال ابرهيم بن العباس الصولي اما تسمع هذا اما ادري ما قال الاصمعي ولكني انشدك للعباس بن الاحنف لا تبلغ انت
ولا غيرك فضله ثم انه انشدني للعباس ٥ والله لو ان القلوب كقلبها ما رق للولد الضعيف الوالد

وقوله لكن صددت فلم تكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب

وقوله حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى جاءت امور لا تطاق كبار

ثم قال هذا والله ما لا يقدر احد على ان يقول مثله ابدا وذكر ان حميدا كان يقول لا اعرف احسن من
شعر العباس بن الاحنف في اخفاء امره حيث يقول يقول في ذلك
اريدك بالسلام فاتقيهم فاعمد بالسلام الى سواك
واكثر فيهم ضحكي ليخفى فسني ضاحك والقلب باكي

وكان اسحق بن ابرهيم الموصلي يقول لقد ظرف ابن الاحنف في قوله يصف طول الليل وطول عهده بالنوم حيث يقول
فقلت اخبراني ايها الرجلان عن النوم ان الهجر عنه نهاني
وكيف يكون النوم ام كيف طعمه صفا النوم لي ان كنتما تصفان
واني لمشتاق الى النوم فاعلما ولا عهد لي بالنوم منذ زمان

وذكر ان سلمة بن عاصم روي ومعه شعر العباس بن الاحنف فقيل له مثلك اعزك الله يحمل هذا فقال بلى ويحك
الا احمل شعر من يقول اسات اذ احسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس
يقلقني شوقي فاتيكم والقلب مملوء من الياس
وكان الحسين بن الضحاك يعجبه قول
العباس بن الاحنف احب امرئ للفؤاد بقهره من ان يرى للسر فيه نصيب

واذا ابدا سر اللبيب فانه لم يبده الا والفتى مغلوب
وذكر ان ابا العتاهية
كان يقول ما حسدت احدا على شعر الا العباس بن الاحنف فاني والله قد حسدته على قوله
اذا امتنع القريب فلم تنله على قرب فذاك هو البعيد

فاني كنت اولى به منه وهو بشعري اشبه منه بشعره وحكي محمد بن عمرو الرومي قال قال لنا الواثق فقال اني اريد ان
اصنع لحنا في شعر معناه ان الانسان ربما كان لا يقدر ان يحترس من عدوه فهل تعرفون في هذا شيئا فانشدنا ضروبا
من الاشعار فقال ما جئتم بشيء مثل قول ابي الفضل العباس بن الاحنف حيث يقول
قلبي الى ما ضرني داعي يكثر احزاني واوجاعي ٥ كيف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي
اسلمني للحب اشياعي لما سعى بي عندها الساعي ٥ لقل ما ابقى على ما ارى يوشك ان ينعاني الناعي

وحكي ابو محمد الحسن بن مخلد قال انشدني ابرهيم بن العباس الصولي للعباس بن الاحنف
ان قال لم يفعل وان سيل لم يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعصياني ولو قال لي لا تشرب البارد لم اشرب
اليك اشكو رب ما حل بي من ظلم هذا المذنب المغضب

ثم قال ابرهيم هذا والله الكلام الحسن المعنى السهل المورد القريب المتناول المليح اللفظ العذب المستمع ومن
رقيق شعر العباس المحظوظ في الغنى قوله
نام من اهدى لي الارق مستريحا سامني قلقا ٥ كان لي قلب اعيش به فاصطلى بالنار فاحترقا
انا لم ارزق مودتها انما للعبد ما رزقا ٥ وهذا الشعر عمل على وزنه يحيى بن علي المنجم قوله
بابي والله من طرقا كابتسام البرق اذ خفقا ٥ زادني شوقا برؤيته وملا قلبي به حرقا
من لقلب هائم دنف كلما سكنته قلقا ٥ زارني طيف الحبيب فما زاد ان اغرى بي الارقا

وما حمله على موازنته شعر العباس بن الاحنف الا استحسانه له ٥ وذكر ان عبد الله بن المعتز كان يقول لو قيل
ما احسن شيء تعرفه لقلت شعر العباس بن الاحنف
قد سحب الناس اذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا

وحكي اسحق بن ابرهيم الموصلي ان غضب الفضل بن الربيع على جارية له وكانت احب الناس اليه وتاخرت عن استرضائه
نحو ذلك فوجه الى ابي يعلمه ويشكو اليه فكتب اليه ابي ابقاك الله للعز والشرف ولا عدا بك الذل والرغم استعمل قول
ابن الاحنف تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان كنت مظلوما فقل انا ظالم

فانك الا تغفر الذنب في الهوى يفارقك من تهوى وانفك راغم

فقال صدقت فبعث اليها فترضاها وقيل لمصعب الزبيري ان الناس يستبردون شعر العباس بن الاحنف فقال ويحك اتقول هذا لقد ظلموه اليس هو الذي يقول
قالت ظلوم سمية الظلم ما لي رايتك ناحل الجسم
يا من رمى قلبي فاقصده انت العليم بموقع السهم ٥ ومن رقيق شعر العباس قوله

سلبتني من السرور ثيابا وكستني من الهموم ثيابا
كلما اغلقت من الوصل بابا فتحت لي الى المنية بابا
عذبيني بكل شي سوى الصد فما ذقت كالصدود عذابا

وذكر ان الرياشي قال لو لم يقل العباس بن الاحنف من الشعر الا هذين البيتين لكفاه

احرم منكم بما اقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
صرت كاني ذبالة نصبت تضي للناس وهي تحترق

وذكر ان الرشيد لما خرج الى خراسان كان العباس بن الاحنف في صحبته فطال مقامه بها ثم خرج الى ارمينيه والعباس بن الاحنف معه فاشتاق العباس الى بغداد فلما ركب عارضه في طريقه وانشده

قالوا خراسان ادنى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
ما اقدر الله ان يدني على شحط سكان دجلة من سكان جيحانا
متى يكون الذي ارجو واملها اما الذي كنت اخشاه فقد كانا
عين الزمان اصابتنا فلا نظرت وعذبت بصنوف الهجر الوانا

فقال له الرشيد قد اشتقت يا عباس قد اذنت لك خاصه وامر له بثلثين الف درهم وانصرف ٥ والشعر الذي فيه الغنا واتبع به ابو الفرج اخبار العباس بن الاحنف قوله

واني ليرضيني قليل نوالكم وان كنت لا ارضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بيني وبينكم من الود الا عدتم بجميل ٥

اخبار كثير عزة

هو ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمه بن سعد بن مليح ابن عمرو وهو خزاعه بن ربيعه بن حارثه بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو ما السما بن حارثه الغطريف بن امري القيس

البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد وادا الراكب بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه جمعه بنت ابي جمعه بن عمرو بن ابي ربيعه بن حارثه ولذلك كان يقال لكثير ابن ابي جمعه وهو من فحول الشعرا وجعله ابن سلام في الطبقه الاولى منهم وقرن به جريرا والفرزدق والاخطل والراعي وكان غاليا في التشيع يذهب مذهب الكيسانيه ويقول بالرجعه والتناسخ وكان محمقا مشهورا بذلك وكان ال مروان يعلمون مذهبه ولا يغيرهم ذلك عليه لجلالته في اعينهم ولطف محله عندهم وكان من اتيه الناس واذهبهم بنفسه على كل احد وذكر بعض اهل الحديث قال كنا اتي ابرهيم بن سعد وهو جيث القيس ونسأله عن شعر كثير فطيب نفسا ويحدثنا وقال ابرهيم بن سعد اني لاروي لكثير ثلثين قصيدة لو رقي بها مجنون لافاق وقيل انه كان قصيرا لا يبلغ ضلوع الابل وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طاطي لا يصيب راسك السقف وقال له جرير اي رجل انت لولا دمامتك فقال كثير ٥

ان اك قصدا في الرجال فانني اذا حل امر ساحتي لطويل

وقيل كان كثير يعتقد ان محمد بن الحنفية بجبال رضوى وانه لابد يظهر ويملك الارض وانه قايل الابيات المنسوبه الى السيد الحميري التي منها ٥

وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللوا

ويرى الرجعه وذكر انه دخل عليه عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلم يعوده في مرضه الذي مات به فقال له كثير ابشر فكانك بعد اربعين ليله قد طلعت عليك على فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن ما لك عليك لعنة الله فوالله لئن مت لا اشهدك ووالله لا اعودك ولا اكلمك ابدا وذكر ان كثيرا جرى بينه وبين رجل كلام وبلغ ذلك ابا هاشم فلما اجتمع به كثير قال له ابو هاشم كنت الساعه مع فلان فقلت كذا وكذا وقال لك كذا وكذا فقال له كثير اشهد انك رسول الله وكان ينظر الى بني حسن بن حسن وهم صغار فيقول بابي انتم هولا الانبيا الصغار وذكر انه كان اذا اخذ عطاه وهب لهم الدراهم فيقول لهم اخوتهم لامهم محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان يا عم هب لي فيقول لا لستم من الشجرة وذكر من انواع حمقه وجنونه انه كان يدخل على عمة له برزه فتكرمه وتطرح له وسادة تجلس عليها فقال لها يوما ما تعرفيني ولا تنكرين حق كرامتي فقالت بلى والله اني لاعرفك قال فمن انا قالت ابن فلان وابن فلان وجعلت تعد اباه وامه فقال قد علمت انك لا تعرفيني فقالت ومن انت قال انا ابا يونس بن متى النبي ٥ وحكى طلحة بن عبد الله قال ما رايت قط احمق من كثير دخلت عليه في نفر من قريش وكنا كثيرا ما نهزا به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلت له كيف تجدك يا ابا صخر فقال اجدني ذاهبا فقلت كلا فقال هل سمعتم الناس يقولون شيا فقلت نعم يتحدثون انك الدجال قال لما قلت ذاك اني لاجد في عيني هذه ضعفا منذ ايام وحكى ان عبد الملك ابن مروان لما اراد الخروج الى قتال مصعب بن الزبير لاذت به عاتكه بنت يزيد بن معاويه وهي ام ابنه يزيد وقالت يا امير المومنين لا تخرج السنه لحرب مصعب فان ال الزبير قد ذكروا خروجك وابعث اليهم الجيوش وبكت وبكا جواريها

قال

معها فجلس وقال عبد الله بن ابي جمعة يعني كثيرا فاين قوله

اذا ما اراد الغزو لم تثن همه ... حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

لكأنه يراني ما عاتبتكم ثم خرج ⁕ وذكر انه لما خرج يحارب مصعب نظر الى كثير وهو في ناحية العسكر يسير مطرقا فدعا به وقال اني لا اعرف ما اسكتك والقى عليك بثك فان اخبرتك عنه تصدقني قال نعم قال وحق ابي تراب يعني عليا عليه السلام انك تصدقني قال والله لاصدقنك قال لا او تحلف به فحلف به فقال تقول رجلان من قريش يلقى احدهما صاحبه فيحاربه والقاتل والمقتول منهما في النار فما معنى مسيري مع احدهما الى الآخر لآمن سهما عائرا لعله ان يصيبني فيقتلني فاكون معهما فقال والله ما اخطات ما في نفسي قال فارجع من قريب وامر له بجائزة ⁕ واكثر تشبيب كثير في عزة بنت جميل بن وقاص الضمرية واليها ينسب كثير فيقال له كثير عزة

وذكر ان اول عشقه لعزة ان كثيرا مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم فارسلن اليه عزة وهي صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وانسئنا بثمنه الى ان ترجع فاعطاها كبشا واعجبته فلما رجع جاءته امراة منهن بدراهمه فقال اين الصبية التي اخذت مني الكبش قالت وما تصنع بها هذه دراهمك فقال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت اليه وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فكان هذا اول العشق بها له وقال فيها ايضا

نظرت اليها نظرة وهي عاتق ... على حين ان شبت وبان نهودها

من الخفرات البيض ود جليسها ... اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

نظرت اليها نظرة ما يسرني ... بها حمر انعام البلاد وسودها

وكنت اذا ما جئت سعدى ازورها ... ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

وذكر ان عزة قالت يا عزة بنت جميل قال انت التي يقول لك كثير

لعزة نار ما تبوخ كانها ... اذا ما رمقناها على البعد كوكب

تعجب اصحابي لها ولضوئها ... وللمصطلي بها آخر الليل اعجب

تبوخ اي تسكن وتفتر ⁕

فما الذي اعجبه منك فقالت كلا يا امير المؤمنين فلقد كنت في وقته ذلك كالنار الموقدة في الليلة القرة ⁕ وقيل بل قالت له اعجبه مني ما اعجب الناس منك حين صيروك خليفة وكان لعبد الملك سن سوداء فضحك حتى بدت فقالت له هذا الذي اردت ان ابديه فقال لها تروين قول كثير فيك ⁕

وقد زعمت اني تغيرت بعدها ... ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالتي ... عهدت ولم يخبر بسرك مخبر ⁕

بسرك

فقالت لا ولكني اروي له

كاني انادي صخرة حين اعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك الا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت

العصم جمع اعصم وهو الوعل ... ⁕

فامرتها فدخلت على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فقالت لها ارايت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذي ذكره قالت قبلة وعدته اياها قالت انجزيها له وعلي اثمها ⁕ وذكر ان كثيرا كان له غلام تاجر فباع لعزة بعض متاعه ومطلته مدة وهو لا يعرفها فقال لها يوما انت والله كما قال مولاي

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها ⁕

فانصرفت خجلة فقالت له امراة اتعرف عزة قال لا والله قالت فهذه عزة قال فلا جرم والله لا آخذ منها شيئا ابدا ورجع الى مولاه فاخبره بذلك فاعتقه ووهب له المال الذي كان في يده ⁕ وذكر ان عبد الملك بن مروان سال كثيرا عن اعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم احدنا بصاحبه فلما كان ببعض الطريق امرها زوجها بابتياع سمن يصلح به طعاما لاهل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الي وهي لا تعلم انها خيمتي وكنت ابري سهما لي فلما رايتها جعلت ابري وانظر اليها وانا لا اعلم حتى بريت ذراعي مرات وانا لا اشعر به والدم يجري فلما تبينت ذلك دخلت الي وامسكت بيدي وجعلت تمسح الدم بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتاخذنه فاخذته وجاءت الى زوجها فلما راى الدم سالها عن خبره فكاتمته حتى حلف عليها لتصدقنه فصدقته فضربها وحلف لتشتمنني في وجهي فوقفت علي وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا فذلك حيث اقول

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت ادري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت

فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف بان منها فضلت

واصبح في القوم المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواي فبلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة ... اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت

هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت

تمنيتها حتى إذا ما رأيتها ... رأيت المنايا شرعاً قد أظلت ... وبعده البيتان المتقدمان

وبعدهما

أصاب الردى من كان يهوى لك الردى ... وجن اللواتي قلن عزة جنت

وحكى أبو عمرو الجهني قالت سارت علينا بني جماعة من قومها فنزلت بجانبي كثير ذات يوم فقال لي أريد أن أكون عندك اليوم حتى أمسي وأذهب إلى عزة فصرت به إلى منزلي فأقام عندي حتى كان العشاء ثم أرسلني إليها وأعطاني خاتمه وقال إذا سلمت فستخرج إليك جارية فادفع إليها خاتمي وأعلمها بمكاني فجئت بيتها فسلمت فخرجت إلي الجارية فأعطيتها الخاتم فقالت أين الموعد فقلت في صخرات أبي عبيدة فرجعت إليه فأعلمته فلما أمسى قال لي انهض فنهضت معه وجلسنا هناك حتى جاءت في الليل فجلست فتحدثنا فأطالا فذهبت فقال لي إلى أين تذهب فقلت أخليكما فلعلكما أن تتحدثا ببعض ما تكتماني فقال اجلس فوالله ما كان بيننا شيء قط فجلست وهما يتحدثان وإن بينهما لتمامة عظيمة وهي من ورائها جالسة حتى أسحرنا ثم قامت فانصرفت وقمت أنا وهو فظل عندي حتى أمسى وانطلق ٥ وذكر بعضهم أن كثيراً لم يكن صادق المحبة بخلاف جميل بثينة ومما يدل على ذلك أن كثيراً رأى عزة يوماً وهي تمشي وتميس في مشيتها متنقبة فلم يعرفها كثير فاتبعها وقال يا سيدتي قفي حتى أكلمك فإني لم أر مثلك قط فمن أنت قالت ويحك هل تركت عزة فيك بقية لأحد فقال بأبي أنت لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك قالت فهل لك في المخالة قال وكيف لي بذلك قالت لي وكيف بما قلت في عزة قال أقلبه كله وأحوله إليك فسفرت عن وجهها وقالت أغدراً يا فاسق وإنك لهكذا فأبلس ولم ينطق وذهبت فلما مضت أنشأ يقول ٥

من قوله تحيرت التونع إذا لتشه ٥

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي ... من السم جدحات بماء الذرارح

فمت ولم تعلم علي جناية ... وكم طالب للربح ليس برابح

أبوء بذنبي إنني قد ظلمتها ... وإني بباقي سرها غير بائح

وحكى سائب راوية كثير قال خرجت مع كثير نريد مصر فمررنا بالماء الذي فيه عزة فإذا هي في خباء فسلمنا جميعاً فقالت وعليك يا سائب ثم أقبلت على كثير فقالت ويحك ألا تتقي الله أرأيت قولك

بأية ما أتيتك أم عمرو ... فقمت لحاجتي والبيت خالي

أخلوت معك قط في بيت أو غير بيت قال لم أقله ولكني قلت

فأقسم لو أتيت البحر يوماً ... لأشرب ما سقتني من بلال

وأقسم إن حبك أم عمرو ... لداء عند منقطع السعال

فقالت أما هذا فنعم قال فأتينا عبد العزيز بن مروان ثم عدنا فقال كثير عليك السلام يا عزة فقالت عليك السلام يا جمل فقال كثير ٥ حييتك عزة بعد الهجر وانصرفت ... فحي ويحك من حياك يا جمل

لو كنت حييتها ما زلت ذا مقة ... عندي وما مسك الإدلاج والعمل

ليت التحية كانت لي فأشكرها ... مكان يا جمل حييت يا رجل

وذكر أن عزة قالت لبثينة صاحبة جميل تصدي لكثير وأطمعيه في نفسك حتى نسمع ما يجيبك به فأقبلت إليه وعزة تمشي وراءها متخفية وعرضت عليه الوصل فقاربها وقال في ذلك ٥

رمتني على عمد بثينة بعدما ... تولى شبابي وارجحن شبابها

بعينين نجلاوين لو رقرقتهما ... لنوء الثريا لاستهل سحابها

فكشفت عزة وجهها فبادرها الكلام وقال

ولكنما ترمين نفساً مريضة ... لعزة منها صفوها ولبابها

فضحكت ثم قالت أولى لك بها الخوف وانصرفا يتضاحكان ٥ وذكر أن عزة توفيت وكثير حي وأنه بعد موتها تعشق امرأة من خزاعة يقال لها أم الحويرث فنسب بها وكرهت أن يشبب بها ويفضحها كما فعل بعزة فقالت له إنك رجل فقير فاسع فيما لا بغنى عليك ثم تعال واخطبني كما يخطب الكرام فقال لها فاحلفي لي وثقي أنك لا تتزوجين حتى أقدم فحلفت ووثقت له فمدح عبد الرحمن بن الأزرق الأزدي وخرج إليه فلقيته ظباء سوانح ولقي غراباً يفحص التراب برأسه فتطير من ذلك حتى دخل على حي من لهب فقال أيكم يزجر قالوا كلنا فما تريد قال أعلمكم قالوا ذلك الشيخ المنحني الصلب فأتاه فقص عليه القصة فكره ذلك له فقال قد ماتت أو تزوجت رجلاً من بني عمها فقال

تيممت لهباً أبتغي العلم عندهم ... وقد رد علم العائفين إلى لهب

تيممت شيخاً منهم ذا بجالة ... بصيراً بزجر الطير منحني الصلب

فقلت له ماذا ترى في سوانح ... وصوت غراب يفحص الرأس بالترب

فقال جرى الطير السنيح ببينها ... وقال الغراب جد منهمر السكب

فإلا تكن ماتت فقد حال دونها ... سواك خليل ناطق من بني كعب

كثير الأزدي لهم علم العيافة وزجر الطير من الأزد وهم بنو لهب وكثير العيافة يقال لهم تعرس ٥ قال الجوهري ٥

السنيح الطير الذي يأتي من الأشمال والبعض من الأيمن ويأتي إلى الجهة عكسه وبعض العرب يتشاءم به ٥

وأتى الرجل الأزدي فمدحه فأصاب خيراً ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلاً من بني عمها فأخذ كثيراً الهلاس فكشح جنباه بالنار فلما اندمل وبرئ من علته وضع يده على ظهره فإذا هو برتمتين فقال ما هذا فقالوا أخذك الهلاس وزعم الأطباء أنه لا علاج له إلا الكشح بالنار فكشحت بالنار فقال

عفا الله عن أم الحويرث ذنبها ... علام تعنيني وتكمي دوائيا

حاشية: تكمي تكتم

فلو آذنوني قبل أن يرقموا بها ... لقلت لهم أم الحويرث دائيا

وذكر أن كثير عزة وعكرمة الفقيه صاحب ابن عباس توفيا في يوم واحد وذلك في سنة خمس ومائة فأخرجت

جاراهما قال الراوي فما علمته تخلفت امراة بالمدينة ولا رجل عن جنازتيهما وقيل مات بالعقيق اعلم الناس واشعر الناس وعلى النساء على جنازته كثير يبكينه ويندبن عزة في ندبهن له فقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام افرجوا لي عن جنازة كثير لا رفعها قال الراوي فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمد بن علي يضربهن بكمه ويقول تنحين يا صويحبات يوسف فانتدبت له امراة منهن وقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصويحباته وقد كنا خيرا منكم له فقال محمد بن علي لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها اذا انصرفنا فلما انصرفنا اتي بتلك المراة كانها شررة النار فقال محمد بن علي ايه انت القايلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تومنني غضبك يا ابن رسول الله قال انت امنة من غضبي فانبيني قالت يا ابن رسول الله نحن دعوناه الى اللذات من المطعم والمنتح والتنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه باخس الاثمان وحبستموه في السجن فاينا كان عليه احنى وبه اراف فقال محمد لله درك لن تغالب امراة الا غلبت ثم قال لها الك بعل فقالت لي من الرجال من انا بعله فقال لها محمد ما اصدقك مثلك من تملك زوجها ولا يملكها فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه زينب بنت معيقب الانصارية

والشعر الذي فيه الغنا وافتتح به ابو الفرج اخبار كثير هو ۝

توهمت بالخيف رسما محيلا لعزة تعرف منه الطلولا

تبدل بالحي صوت الصدى ونوح الحمامة تدعوا هديلا

ابن طاهر بن الحسين بن مصعب

اخبار عبيد الله بن عبد الله

ابن مصعب ويكنى ابا احمد وهو امير جليل عظيم القدر والمحل هو واهل بيته وكان اديبا متصرفا في فنون الادب راوية للشعر قايلا له عالما بايام الناس واخبارهم عالما بالموسيقى والهندسة وغير ذلك مما يجل عن الوصف ويكثر وله في الغنا صنعة عجيبة متقنة وكان الخليفة المعتضد بالله ربما اراد ان يصنع في بعض الاشعار غناء ويحضره اكابر المغنين فيعدل عنهم اليه فيحسن فيه احسن صنعة ويترفع عن اظهار ذلك بنفسه فيومي الى انه من صنعة جاريته شاجي وكانت احدى المحسنات المتقنات وكان المعتضد اذا استحسن شيا بعث به الى شاجي فغنت فيه وكانت صنعتها في عصرها نسخة غنا الدار وتوفيت شاجي في حياة مولاها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فقال يرثيها ۝

يمينا يقينا لو بليت بفقدها وبي نفس عزوف الحياة او النكس

لاوشكت قتل النفس قبل فراقها ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي

وصارت احوال عبيد الله في اخر عمره وكان جوادا ومن جيد شعره قوله

فانفق اذا ايسرت غير مقتر وانفق اذا خلت انك معسر

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

وذكر ان ابا المعتز بالله ورد الى محمد بن عبد الله بن طاهر وهو نايب الخليفة ببغداد يامره باحضار الزبير بن بكار ليوليه القضا فاخبر عبيد الله بن عبد الله الزبير بورود كتاب الخليفة اليه بذلك فقال الزبير قد بلغت هذا السن واتولى القضا او بعد ما رويت ان من تولى القضا فقد ذبح بغير سكين فقال له فتلحق بامير المومنين بسر من راى فقال افعل فامر له بمال ونفقة وبظهر يحمله ويحمل ثقله ثم قال له ان رايت يا ابا عبد الله ان تفيدنا شيا قبل ان تفترق قال نعم انصرفت من عمرة المحرم فبينا انا بازا العرج اذا جماعة مجتمعة فاقبلت اليهم فاذا رجل كان يقتنص الظبا وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه فانتفض في يده فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات فاقبلت فتاة كانها المهاة فلما رات زوجها ميتا شهقت ثم قالت

يا حسن لو بطل لكنه اجل على الاثاية ما اودى به بطل

يا حسن جمع احشاي وقلقلها وذاك يا حسن لولا عزه جلل

اضحت فتاة بني نهد علانية وبعلها فوق ايدي القوم يحتمل

ثم شهقت فماتت فما رايت اعجب من الثلثة الظبي مذبوح والرجل ميت والفتاة ميتة جرى فامر له عبيد الله بمال اخر ثم اقبل على اخيه محمد بعد خروج الزبير وقال اما الذي افدناه من الفايدة في خبر حسن وقولها اضحت فتاة بني نهد علانية يزيد طاهر اكثر مما اعطيناه من الحبا والصلة ۝

اخبار ما فرت لابي عمرو

ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى ابا امية وامه امنة بنت ابان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبنو ابي معيط ابان بن ابي عمرو وابو معيط والدعقبة ومسافر اخوان لاب وام وهما اخوا عمرو منهما ابي العاصي واخوته من بني امية لان ابا عمرو بن امية تزوج امنة هذه بعد امية وكان مسافر سيدا جوادا وهو احد ازواد الركب وانما سموا بذلك لانهم كانوا لا يدعون غنيا ولا محتاجا ولا مارا في طريق يحاذيهم الا انزلوه وتكفلوا به حتى يظعن وله اشيا من شعر حسن ليس بالكثير وكان يهوى هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وخطبها بعد فراقها زوجها الفاكه بن المغيرة فلم يرض ابوها ثروته فوفد الى النعمان بن المنذر يستعينه على امره وذكر ان هند بنت عتبة كانت مزوجة للفاكه بن المغيرة وكان من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت يغشاه الناس من غير اذن فخلا البيت ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه ثم نهض لبعض حاجته واقبل رجل ممن كان يغشا البيت فولجه فلما راها رجع

هازئا وابصره الفاكه فاقبل اليها فضربها برجله وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رايت احدا ولا انتبهت
حتى انبهتني فقال لها ارجعي الى ابيك وتكلم الناس فيها فقال لها ابوها عتبه بن ربيعه ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني
نباك فان يكن الرجل عليك صادقا فادسست عليه من يقتله فينقطع عنك القاله وان يك كاذبا حاكمته الى
كاهن اليمن فقالت لا والله ما هو علي بصادق فقال له يا فاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان
اليمن فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبه في جماعة من عبد مناف ومعهم هند ونسوه فلما
شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الرجل تنكرت حال هند فقال لها عتبه اني ارى ما بك من تنكر الحال وما ذاك
الا لمكروه عندك فقالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه عندي ولكني اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب
ولا امنه ان يسمني ميسما يكون علي سبة فقال لها اني سوف اختبره لك فصفر لفرسه حتى ادلى ثم ادخل في احليله
حبه حنطة فاوكا عليها بسير فلما اصبحوا قدموا على الرجل فاكرمهم ونحر لهم فلما تغدوا قال عتبه قد جيناك في امر
وقد خبات لك خبيه اختبرك بها فانظر ما هو فقال ثمره في كمره فقال اني اريد ابين من هذا فقال حبة بر في احليل مهر فقال
صدقت انظر في حال هاولا النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب بيده على كتفها ويقول لها انهضي حتى دنا من هند فقال
انهضي غير رسحا ولا زانيه ولتلدن ملكا يقال له معويه فنهض اليها الفاكه فاخذ بيدها فنترت يدها من يده وقالت
اليك فوالله لاحرصن علي ان يكون ذلك من غيرك ثم خطبها مسافر بن ابي عمرو بن اميه وكان احبها فلم يزوجه ابوها لفقره
فقدم الحيره ليحصل له ما يستعين به على فقره ويتزوجها وخطب ابو سفيان بن حرب بن اميه هندا من ابيها فزوجه
اياها ثم لقي ابو سفيان ابن عمه مسافرا فسالة مسافر عن حال قريش والناس فاخبره وقال له فيما يقول وتزوجت هند
بنت عتبه فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه فقال مسافر في ذلك

الا ان هندا اصبحت منك محرما ... واصبحت من ادنى حموتها حما

واصبحت كالمسلوب جفن سلاحه ... يقلب بالكفين قوسا ومعصما

فدعي له بالاطبا وقالوا الادوا له غير الكي فاجاب اليه فاحمي الذي يعالجه مكاويه وقال ادعوا له اقواما يمسكونه
فقال لهم مسافر لست احتاج الى ذلك فلما راى الطبيب صبره ضرط فقال مسافر قد يضرط العير والمكواة في النار
فذهبت مثلا فلم يزد داء الا ثقلا فخرج يريد مكة فلما انتهى الى موضع يقال له هبالة مات فدفن بها ونعي الى قريش
فقال ابو طالب بن عبد المطلب يرثيه فقال

ليت شعري مسافر بن ابي عمرو ... وليت يقولها المحزون

رجع الركب سالمين جميعا ... وخليلي في مرمس مدفون

بورك الميت الغريب كما ... بورك غصن الريحان والزيتون

ميت صدق على هبالة قد حالت ... فياف من دونه وحزون

مدره يدفع الخصوم بايد ... وبوجه يزينه العرنين

ذكر خبر عمارة بن الوليد بن المغيره المخزومي قلت وهو احد فتيان قريش وكان حسن الصورة وكانت
قريش قد طلبوا من ابي طالب ان يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم لما اظهر نبوته ودعا قريشا الى التوحيد
وترك ما كان يعبد اباوهم فامتنع عمه ابو طالب من ذلك وذب عنه وقام بنصرته فمشوا الى ابي طالب بعمارة بن
الوليد وقالوا خذ هذا ابدل محمد وادفع الينا محمدا فقال ما انصفتموني ادفع اليكم ابني تقتلونه واخذ منكم ابنكم اموّنه
واصر على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه منهم وبعد ذلك خرج عمارة بن الوليد وعمرو بن
العاص بن وايل السهمي وكانا كلاهما تاجرين الى ارض الحبشه وملكها النجاشي وكانت ارض الحبشه لقريش
متجرا ووجها وكلاهما يوميذ مشرك شاعر فاتك وكان عمارة بن الوليد معجبا بالنسا وصاحب محادثة فركبا
في السفينة ليالي فاصابا من خمر معهما فلما انتشى قال لامراة عمرو بن العاص قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك
فقبلته وحذر عمرو على زوجته فرصدها ورصدته فجعل اذا شربا اقل عمرو من الشراب وارق لنفسه
بالما مخافة ان يسكر فيغلبه عمارة على زوجته وجعل عمارة يريدها على نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرو بن العاص
جلس في ناحية السفينة يبول فدفعه عمارة بن الوليد في البحر فلما وقع سبح حتى اخذ بالقلس فارتفع
فظهر على السفينة فقال له عمارة اما والله يا عمرو لو علمت انك تحسن السباحة ما فعلت فلما قال
عمارة ذلك لعمرو اضطغنها وعرف انه اراد قتله ومضيا على وجههما حتى قدما ارض الحبشه ونزلاها
وكتب عمرو بن العاص الى ابيه العاص ان اخلعني وتبرا مني ومن جريرتي الى بني المغيره وجميع بني مخزوم
وخشي على ابيه ان يتبع بجريرته وهو يرصد لعمارة ما يرصد فلما ورد الكتاب على العاص بن وايل
مشى في رجال من قومه منهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج الى بني المغيره وغيرهم من بني مخزوم وقال ان هذين
الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر وكلاهما غير مامونين على انفسهما ولا ندري ما يكون وانا
ابرا اليكم من عمرو ومن جريرته وقد خلعته فقالت بنو المغيره وبنو مخزوم انت تخاف عمرا على عمارة وقد خلعنا
عمارة ونبرا اليك من جريرته فخل بين الرجلين فقال السهميون قد قبلنا فابعثوا مناديا ينادي بمكة انا قد
خلعناهما وتبرا كل قوم من صاحبهم ومما جر عليهم فبعثوا مناديا ينادي بمكة بذاك فقال الاسود بن المطلب
بطل والله دم عمارة بن الوليد اخر الدهر فلما اطمانا بارض الحبشه لم يلبث عمارة ان دب لامراة النجاشي فادخلته
فاختلف اليها فجعل اذا رجع من مدخله يخبر عمرو بن العاص بما كان من امره فجعل عمرو يقول ما اصدقك انك قدرت
على هذا الشان ان المراة ارفع من ذلك فلما اكثر على عمرو مما كان يخبره وقد كان صدقه ولكنه احب التثبت

فكان عمارة يبيت عنه حتى يأتيه في السحر وكانا في منزل واحد وجعل عمارة يدعوه الى ان يشرب معه فيأبى عمرو ويقول هو يشغلك عن مدخلك وكان عمرو يريد ان يأتيه بشيء لا يستطيع دفعه ان هو رفعه الى النجاشي فقال في بعض ما يذكر له من امرها ان كنت صادقا فقل لها تدهنك بدهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره فاني اعرفه وائتني به اصدقك ففعل فجاءه عمارة بقارورة من دهنه فلما شمها عمرو عرفها وقال اشهد انك صادق ولقد اصبت شيئا ما اصابه احد من العرب من امراة الملك ما سمعنا بهذا وسكت عنه حتى اذا اطمان دخل الى النجاشي فقال ايها الملك ان ابن عمي سفيه وقد خشيت ان يعرني عندك امره وقد اردت ان اعلمك شانه فلم افعل حتى استثبت وانه قد دخل على بعض نسائك فاكثر وهذا من دهنك قد اعطته ودهنني منه فلما شم النجاشي الدهن قال له صدقت هذا دهني الذي لا يكون الا عند نسائي ثم دعا بعمارة ودعا بالسواحر فجردوه من ثيابه ثم امرهن فنفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا هائما على وجهه مع الوحش ومتى راى الانس هرب منهم وطلع له شعر غطى جميع بدنه ولم يزل كذلك مدة ايام النبي صلى الله عليه وسلم وايام ابي بكر رضي الله عنه وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنه فخرج اليه ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة وكان اسمه قبل ان يسلم بجيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فرصده على ماء بارض الحبشة وكان يرده مع الوحش اذا وردته فلما وجد ريح الانس هرب حتى اذا اجهده العطش ورد فشرب حتى تملا وخرجوا في طلبه قال عبد الله بن ابي ربيعة فسعيت اليه فالتزمته فجعل يقول يا بجير ارسلني فاني اموت ان امسكتموني قال عبد الله فضبطته فمات في يدي مكانه فواريته ثم انصرفت وقال عمرو بن العاص يذكر عمارة بن الوليد وما

تعلم عمار ان من شر شيمة ... لمثلك ان يدعى ابن عم له ابنما
فان كنت ذا بردين احوى مرجلا ... فلست براع لابن عمك محرما
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ... ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه يسيرا واصبحت ... اذا ذكرت امثالها تملا الفما
فليس الفتى ولو انمت عروقه ... بذي كرم الا بان يتكرما
ممل ان ينزع عن مطاعم جمة ... وعالج امور المجد لا تتندما

أخبار امرئ القيس الكندي

ذكر ابن الكلبي انه امرؤ القيس بن حجر بن الحرث الملك بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار بن معوية بن عمرو بن الحرث بن معوية بن مرتع بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل غير ذلك وامه فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن زهير اخت مهلهل وكليب ابني ربيعة التغلبيين وقيل انها مذحجية وقيل انها كندية ويكنى امرؤ القيس ابا وهب ويقال له الملك الضليل وذو القروح وانما سمي ثور كندة لانه كند اباه اي عقه وانما سمي مرتع مرتعا لانه كان يجعل لمن اتاه من قومه مرتعا لماشيته وانما سمي حجر آكل المرار لانه لما اتاه الخبر بان الملك الحرث بن جبلة كان نائما في حجر امراته وهي تفليه فجعل ياكل المرار وهو نبت شديد المرارة غيظا وحنقا وقيل سمي بذلك لان هندا زوجة الحرث قالت له كانك بحجر قد ادركك في الخيل وهو كانه بعير قد اكل المرار وانما سمي عمرو المقصور لانه قصر على ملك ابيه اي اقعد فيه كرها وكان امرؤ القيس ينزل المشقر باليمامة وقيل بل كان ينزل في حصن بالبحرين وكان جده الحرث بن عمرو ملكا شديد الملك بعيد الصوت وكان ملك الفرس فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ثم هلك وولي بعده ابنه قباذ بن فيروز ابو كسرى انوشروان وظهر في ايامه رجل يقال له مزدك فدعا الى الزندقة وان يكون الاموال والنساء مشتركا فيها بين الناس وان لا يمنع واحد من الناس اخاه ما يريد من ذلك واباح المحرمات فدخل قباذ ملك الفرس في دينه فعظمت البلية بذلك وذكر ان ام انوشروان كانت يوما بين يدي زوجها الملك قباذ فدخل عليه مزدك فلما راى ام انوشروان اعجبته فقال لقباذ الملك زوجها ادفعها الي لاطاها فقال دونكها فوثب انوشروان ابنها فلم يزل يسال مزدك ويتضرع اليه ان يهب له امه حتى قبل رجله فتركها له وبقيت تلك في نفس انوشروان فلما هلك قباذ وقام بالملك انوشروان لم يكن له همة الا قتل مزدك ومن اتبعه من الزنادقة وكان المنذر بن ماء السماء عاملا على الحيرة ونواحيها وكان قباذ لما دخل في الزندقة دعاه اليها فابى فدعا الى ذلك الحرث بن عمرو جد امرئ القيس فاجابه الى الدخول في الزندقة فشدد له قباذ ملكه وطرد المنذر عن مملكته فلما مات قباذ وجلس ابنه انوشروان في مجلس ملكه وكان اسمه خسرو دخل عليه مزدك ثم دخل عليه المنذر بن ماء السماء ووجوه اهل مملكته فقال انوشروان اني كنت تمنيت اثنتين ارجو ان يكون الله جل وعز قد جمعهما لي فقال مزدك وما هما ايها الملك قال تمنيت ان املك فاستعمل هذا الشريف يعني المنذر بن ماء السماء وان اقتل هولاء الزنادقة فقال مزدك وتستطيع ان تقتل الناس جميعا فقال وانك لهاهنا يا ابن الزانية والله ما ذهب نتن ريح جوربك من انفي من يوم قبلت رجلك الى يومي هذا ثم امر بقتله فقتل وصلب وامر بقتل الزنادقة فقتل منهم ما بين جازر الى النهروان الى المداين في ضحوة واحدة مائة الف انسان وصلبهم وسمي يومئذ انوشروان وطلب انوشروان يومئذ الحرث بن عمرو جد امرئ القيس فبلغه ذلك وهو بالانبار فخرج هاربا في هجائنه وماله وولده وتبعه المنذر بن ماء السماء في الخيل من تغلب واياد وبهراء واخذ بنو تغلب ثمانية واربعين نفسا من بني آكل المرار فقدموا بهم على المنذر فضربت رقابهم فذلك قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنا بالملوك مصفدينا

وفي ذلك يقول امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا ولكن في ديار بني مرينا
فلم تغسل جماجمهم بغسل ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا

ومضى الحرث فاقام بارض كلب فكلب تزعم انهم قتلوه وعلماء كندة تزعم انه خرج الى الصيد فالظ بتيس من الظباء فاعجزه وآلى اليه ان لا ياكل اولا الا من كبده فطلبته الخيل ثلاثا فاتي به بعد ثالثة وقد هلك جوعا فشوي له بطنه فتناول فلذة من كبده فاكلها فمات وذكر ان الحرث لما هلك ملك ولده حجر بن الحرث على بني اسد وغطفان وشرحبيل على بكر بن وايل واخوهما معدي كرب على تغلب والنمر بن قاسط وغيرهم وكان لحجر بن الحرث ابي امرئ القيس اتاوة على بني اسد يحملونها اليه في كل سنة لمؤنته فغبر بذلك دهرا ثم بعث اليهم جابيه الذي كان يجبيهم فمنعوه ذلك وضربوه وحجر يومئذ بتهامة وضربوا رسله وضرجوهم بدماءهم وبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعه وجند من جند اخيه من قيس وكنانه فاتاهم فاخذ سراتهم وجعل يقتلهم بالعصي واباح الاموال وسيرالى تهامة وآلى ان لا يساكنوه ابدا في بلد وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلده وعبيد ابن الابرص فسارت بنو اسد ثلثا ثم ان عبيد بن الابرص انشده

يا عين ما بكي على اسد فهم اهل الندامه ٥ اهل القباب الحمر والنعم المؤثل والمدامه
وذوي الجياد الجرد والاسل المثقفة المقامه ٥ في كل واد بين يثرب والقصور الى اليمامه
تطريب عان او صياح محرق وصوت هامه ٥ ومنعتهم نجدا فقد حلوا على وجل تهامه
مهما تركت تركت عفوا او قتلت فلا ملامه ٥ انت المليك عليهم وهم العبيد الى القيامه

فرق لهم حجر حين سمع قوله فبعث في اثرهم فاقبلوا حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعه ابن عامر الاسدي فقال من الملك الصلهب الغلاب غير المغلب هذا دمه ينثعب وهو غدا اول من يسلب فقالوا ومن هو يا ربنا فقال لولا ان تجيش نفس جاشيه لاخبرتكم انه حجر فركبوا كل صعب وذلول حتى انتهوا الى عسكر حجر فهجموا على قبته وكان حجابه من بني الحرث بن سعد وكان حجر قد اعتق اباهم من القتل فلما نظروا الى بني اسد يريدون قتله حموا عليه ليمنعوه ويحرزوه فاقبل علباء بن الحرث الكاهلي وكان حجر قد قتل اباه فطعنه من خللهم فاصاب نساه فقتله فلما قتلوه قالت بنو اسد يا معشر كنانه وقيس انتم اخوتنا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رايتم سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه

جاده

ومن جيد شعر ابي دهبل قوله في ابن الازرق وهو عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم يمدحه من ابيات

لئن بعثك ما اولت من نعم اني لفي اللوم احظى منك بالكرم
وكيف انساك لا نعماك واحدة عندي ولا بالذي اسديت من قدم

وكان ابن الازرق هذا قد ولاه ابن الزبير بعض اعمال اليمن فذكر في اموالها واعطى عطايا سنيه وبث في قريش منها اشياء جزله فنهافت قريش عليه ووفدوا اليه فاسنى لهم العطايا وبلغ ذلك ابن الزبير فعزله بابراهيم بن سعد بن ابي وقاص فلما قدم عليه اراد ان يحاسبه فقال له ما لك عندي حساب ولا بيني وبينك عمل فخافت قريش ان يفتشه ابن الزبير او يكشفه فلبست السلاح وخرجت اليه لتمنعه فلما لقيهم نزلت قريش فسلمت عليه وبسطت له اردتها وتلقته اماؤهم وولايدهم بمجامر الالوة والعود المندلي يبخرن حتى انتهى الى المسجد فطاف بالبيت ثم جاء ابن الزبير فسلم عليه وهم به مطيفون فعلم ابن الزبير انه لا سبيل اليه فما عرض له ولا صرح بشي ومضى الى منزله فقال ابو دهبل

من يك شان العزل اوهد ركنه لاعدائه يوما فما شانك العزل
وما اصبحت من نعمة مستفادة ولا رحم الا علتها لك الفضل

وقال فيه ايضا

عقم النسا فلم يلدن شبيهه ان النسا بمثله عقم
متهلل بنعم بلا متباعد سيان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحيا تخاله ضمنا وليس بجسمه سقم

ومن جيد شعر ابي دهبل

اترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة اني اذا لصبور

وهذا البيت من ابيات تقدم ذكرها وتنسب الى المجنون والصحيح انها لابي دهبل

اخبار الحسين بن الضحاك

قيل انه باهلي صليبه وقيل بل مولى لباهلة قال ابو الفرج وهو الاصح وهو بصري المولد والمنشا من شعرا الدوله العباسيه واحد ندما الخلفا من بني العباس واول من جالس منهم محمد الامين بن زبيده وهو شاعر اديب ظريف مطبوع غزل حسن التصرف في الشعر حلو المذهب لشعره قبول ورونق صاف وكان ابو نواس ياخذ معانيه في الخمر فيغير عليها واذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسبه الناس الى ابي نواس وكان يلقب بالخليع والاشقر وعمر عمرا طويلا حتى قارب المايه سنه ومات في خلافة المستعين او المنتصر وحكى الحسين بن الضحاك الخليع قال انشدت ابا نواس لما حجت قصيدتي التي قلتها في الخمر وهي

بدلت من نفحات الورد بالآء ... ومن صبوحك درّ الإبل والشاء

حتى انتهيت الى قولي ٥ حتى اذا اسندت في البيت واحتضرت ... عند الصباح وما بالبيت من كاد

فضّت خواتمها في نعت واصفها ... عن مثل رقرقة في جفن مرهاء

قال فصعق صعقة ارعبني وقال احسنت والله يا اشقر فقلت ويلك يا حسين لقد افزعتني والله فقال بل انت والله افزعتني وروعتني بهذا المعنى من المعاني التي كان فكري لا بدّ ان ينتهي اليها ويغوص عليها وقد سبقتني اليه واختلسته مني وستعلم لمن يروى الى الابد لك فكان والله كما قال سمعت من لا اعلم يرويها له وقيل وكان الحسين الخليع منقطعا الى محمد الامين فلما قتل محمد الامين وافضت الخلافة الى المامون وقدم بغداد من خراسان امر ان يسمّى له قوم من اهل الادب ليجالسوه ويسامروه فذكر له جماعة منهم الحسين بن الضحاك الخليع فقرا اسماهم حتى بلغ اسم حسين فقال اليس هو الذي يقول في محمد

هلا بقيت لسدّ فاقتنا ... وكان لغيرك التلف ٥ فلقد خلفت خلائفا سلفوا ... ولسوف يعوز بعدك الخلف

لا حاجة لي فيه والله لا يراني ابدا الا في طريق ولم يعاقبه على ما كان من هجائه له وتعريضه به فانحدر الحسين الى البصرة واقام بها طول ايام المامون وحكى صالح بن الرشيد قال دخلت على المامون ومعي بيتان للحسين بن الضحاك فقلت يا امير المؤمنين احب ان تسمع مني بيتين قال انشدهما فانشدته ٥

حمدنا الله شكرا اذ حبانا ... بنصرك يا امير المؤمنينا ٥ فانت خليفة الرحمن حقا ... جمعت سماحة وجمعت دينا

فقال لمن هذان البيتان يا صالح فقلت لعبدك يا امير المؤمنين حسين بن الضحاك فقال قد احسن فقلت له يا امير المؤمنين اجود من هذا قال وما هو فانشدته قوله ٥

ايبخل فرد الحسن فرد صفاته ... علي وقد افردته بهوى فرد

رأى الله عبد الله خير عباده ... فملّكه والله اعلم بالعبد

قال فاطرق ساعة ثم قال ما تطيب نفسي له بخير بعدما قاله في اخي محمد وقاله في ٥ وحكى ان صالح ابن الرشيد قال لعمرو بن بانه يوما وهو عنده لست تطرح على جواري وغلماني ما استجيده فقال له ويلك ما ابغضك ابعث الى منزلي فجي بالدفاتر التي فيها الغنا واختر منها ما شئت حتى القيه عليهم فبعث الى منزله فجي اليه بدفاتر الغنا فاخذ منها دفترا ليتخير ما فيه فمر به شعر الحسين بن الضحاك يرثي محمدا الامين ويهجو المامون فيه وهو ٥

اطل جزعا وابك الامام محمدا ... بحزن وان خفت الحسام المهندا

فلا تمت الاشيا بعد محمد ... ولا زال شمل الملك فيه مبددا

ولا فرح المامون بالملك بعده ... ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

قال عمرو بن بانه فقال لي صالح انت تعلم ان المامون يجي الي في كل ساعة فاذا قرا هذا ما تراه يكون يا غلام ثم دعا بسكين

حاشيه [illegible] المرهاء [illegible] العين [illegible]

وجعل يحكّه وصعد المامون من الدرجة ورمى صالح بالدفتر فقال المامون يا غلام الدفتر فاتي به فنظر فيه ووقف على الحك وقال ان قلت لكم ما كنتم فيه تصدقوني قلنا نعم قال ينبغي ان يكون اخي قال لك ابعث فجي بدفاترك لتتخير ما تطرحه على الجواري فوقف على هذا الشعر فكره ان اراه فامر بحكّه قلنا هكذا كان فقال غنّه يا عمرو فقلت يا امير المؤمنين الشعر لحسين بن الضحاك والغنا لسعيد بن جابر فقال وما يكون غنّه فغنيته فقال اردده فرددته ثلاث مرات وامر لي بثلاثين الف درهم وقال حتى تعلم انه لم يضررك عندي قيل وكان الحسين بن الضحاك كثير المراثي في محمد الامين شديد الجزع عليه وكان السرور بمحبته وجزعه لقتله ان خولط في عقله فكان ينكر قتله ويدفعه ويقول انه مستتر وانه قد بث دعاته في الامصار يدعون الى مراجعة امره فكان يطمع في عوده الى ملكه والاجتماع به ومن جيد مراثيه فيه

سألونا ان كيف نحن فقلنا ... من هوى نجمه فكيف يكون ٥ نحن قوم اصابنا حادث الدهر ... فظلنا لريبه نستكين

نتمنى من الامين ايابا ... لهف نفسي واين منا الامين ٥ ومن جيد مراثيه فيه قوله

اعزّي يا محمد عنك نفسي ... معاذ الله والايدي الجسام ٥ فهلا مات قوم لم يموتوا ... ودوفع عنك لي يوم الحمام

كان الموت صادف منك غنما ... او استشفى بقربك من سقام ٥ وذكر انه لما افتتح المعتصم بن الرشيد عمورية من بلد الروم امتدحه الشعرا بذلك وذكروا حسن فعله وكان احسن ما مدح به يوميذ وما قدمه اهل العلم على سائر ما قاله الشعرا قول الحسين بن الضحاك ٥

قل للاولى صرفوا الوجوه عن الهدى ... متعسفين تعسف المراق

اني احذركم بوادر ضيغم ... درب بحطم موائل الاعناق

متاهب لا يستفز جنانه ... زجل الرعود ولامع الابراق

لم يبق من متنصرين توثبوا ... بالشام غير جماجم افلاق

من بين منجدل تخر عروقه ... علق الاخادع او اسير وثاق

وثنى الخيول الى معاقل قيصر ... تختال بين اسنة وزقاق

يحملن كل مشمر متغشم ... ليث هزبر اهرت الاشداق

حتى اذا ام الحصون منازلا ... والموت بين ترايب وتراقي

هرت بطارقها [illegible] ... وتكرهت باكره منظر ومذاق

ثم استكانت للحصار ملوكها ... ذلا وناط حلوقها بخناق

هربت واسلمت الصليب عشية ... لم يبق غير حشاشة الارماق

فامر له المعتصم لكل بيت بالف درهم وقال له انت تعلم يا حسين ان هذا [illegible] به مادح في دولتنا فقبّل الارض بين يديه وشكره وحمل المال معه ٥ وقيل وكان الرشيد يستجيد قول الحسين بن الضحاك في الخمر ٥

حاشيه
الدرب الذي له دربة وهي العادة ومتغشم اي ذو عزامة وفي الشراسة والجلد في الخلق
المتغشم الغضوب والاهرت الواسع الاشداق والترايب عظام الصدر وفوقها التراقي واحدها ترقوة وهي عظام في الحلق والحشاشة بقية الروح في المريض وكذلك الارماق

اذا ما الماء امكنني وصفو سلافة العنب ٥ صببت الفضة البيضا فوق قراضة الذهب

وحكى الحسين بن الضحاك قال انشدت ابا نواس قصيدتي التي اولها

وشاطري اللسان مختلق التكريه شاب المجون بالنسك

حتى بلغت الى قولي كانما نصب كاسه قمر يكرع في بعض انجم الفلك ٥ قال فانشدني ابو نواس بعد

ايام لنفسه اذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا

فقلت له يا ابا علي هذه مصالته قال فقال اتظن انه يروى لك في الخمر معنى جيد وانا حي قلت وبيت ابي نواس وان كان معناه

مسروقا من الحسين احسن فان لفظ يقبل الطف من لفظ يكرع وقيل لما توفي المعتصم وولي ابنه الواثق الخلافة دخل عليه

الحسين بن الضحاك وانشده قصيدته التي اولها

الم يروع الاسلام موت نصيره ... بلى حق ان يرتاع من مات ناصره

هو الملك المجبول نفسا على التقى ... مسلمة من كل سوء عساكره

سيسليك عما فات دولة مفضل ... اوائله محمودة واواخره

ثنى الله عطفيه والف شخصه ... على البر مذ شدت عليه مازره

يصب ببذل المال حتى كانما ... يرى بذله للمال نهبا يبادره

فما قدم الرحمن الا مقدما ... موارده محمودة ومصادره

حاشيه يصب ببذل المال اي يحبه ويوصف به ٥

فقال الواثق ان كان الحسين لينطق عن صحة طويته ويمدح بخلوص نيته ثم امر بان يعطى لكل بيت قاله الف درهم من هذه

القصيدة واعجبته هذه الابيات حتى امر فصنع فيها عدة الحان ٥ وحكى الحسين بن الضحاك قال دخلت على الواثق

ذات يوم وفي السماء لطخ غيم فقال يا حسين ما الراي عندك في هذا اليوم فقلت يا امير المؤمنين ما حكم به واشار قبلي

احمد بن يوسف فانه اشار بصواب لا يرد وجعله في شعر لا يعارض قال وما قال قلت قال

اري غيما تولفه جنوب واحسبه سياتينا بهطل

فعين الراي ان تدعوا برطل فتشربه وتدعوا لي برطل

فقال اصبتما ودعا بالطعام والشراب والمغنين والجلسا واصطبحنا وقيل كان الحسين بن الضحاك ليلة عند الواثق

وقد شربوا الى ان مضى ثلث الليل فامر ان يبيت مكانه فلما اصبح خرج الى الندماء وهم مقيمون فقال الحسين هل وصفت

ليلتنا الماضية وطيبها فقال لم يمض شي وانا اقول الساعة وفكر هنيئة ثم قال

حثت صبوحي فكاهة اللاهي وطاب يومي بقرب اشباهي

فاستثر اللهو من مكامنه من قبل يوم منغص ناهي

يا ابنة كرم من كف منتطق مؤتزر بالمجون تياه

يسقيك من طرفه ومن يده سقي لطيف مجرب داهي

كاسا فكاسا كان شاربها حيران بين الذكور والساهي

فامر الواثق برد المجلس كهيئته واصطبح يومه ذلك معهم وقد تحقق قولك يا حسين ونقضي لك كل ارب

وحاجة ٥ وحكى حسين بن الضحاك قال كانت لي نوبة في دار الواثق احضرها جلس او لم يجلس فبينا انا نائم ذات

ليلة في حجرتي اذ جاني خادم من خدم الحرم فقال لي قم فان امير المؤمنين يدعوك فقلت له ما الخبر فقال كان نائما

والى جنبه حظية له فقام وهو يظنها نائمة فالم بجارية اخرى له ولم تكن ليلة نوبتها وعاد الى فراشه فغضبت

حظيته وتركته حتى نام ثم قامت ودخلت حجرتها فانتبه وهو يظنها عنده فلم يجدها فقال احلست عزيزتي

ويحكم اين هي فاخبرناه الخبر وانها غضبت ودخلت حجرتها فدعاك فقلت في طريقي

غضبت ان زرت اخرى خلسة فلها العتبى لدينا والرضى

يا فدتك النفس كانت هفوة فاغفريها واصفحي عما مضى

واتركي العذل على من قاله وانسبي جوري الى حكم القضا

فلقد نبهني من رقدتي وعلى قلبي كنيران الغضا

فلما جئته خبرني بالقصة وقال لي قل في هذا شيا ففكرت هنية كاني اقول شعرا وانشدته الابيات

فقال احسنت وحياتي اعدها يا حسين واعدتها عليه حتى حفظها وامر لي بخمسمائة دينار وقام فمضى الى الجارية

وخرجت الى حجرتي وحكى حسين بن الضحاك قال كان للواثق حظية جارية فماتت فجزع عليها جزعا شديدا وترك

الشرب اياما ثم تسلاها وعاد الى حاله فدعاني ليلة وقال يا حسين رايت فلانة في النوم الساعة فليت نومي كان

قد طال لاتمتع بلقائها فقل في هذا شيا فقلت

ليت عين الدهر عنا غفلت ورقيب الليل عنا رقدا

واقام النوم في مدته كالذي كان وكنا ابدا

بابي زور تلفت له فتنفست اليه الصعدا

بينما اضحك مسرورا به اذ تقطعت عليه كمدا

فقال الواثق احسنت ويحك وصفت رقيب الليل ولا ذنب له وانما رايت الرويا نهارا ثم عاد الى

منامه فرقد ٥ وحكى ان الحسين بن الضحاك شرب يوما عند ابرهيم بن المهدي فجرت بينهما ملاحاة

في امر الدين والمذهب فدعا له ابرهيم بنطع وسيف وقد اخذ منه الشراب فانصرف الحسين وهو

غضبان فكتب اليه ابرهيم يعتذر ويسئله ان يجيبه فكتب اليه نديمي

نديمي غير منسوب الى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاس دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

التنين ضرب من الحيات

فلم يعد الى منادمته مدة ثم ان ابرهيم تحمل عليه ووصله فعاد الى منادمته وذكر انه لما اعيا الحسين بن الضحاك الحيلة في رضا المامون عنه رمى امره الى عمرو بن مسعدة فكتب اليه ٥

انت طودي من بين اهلي الهضاب وشهابي من دون كل شهاب
انت يا عمرو قوتي وحياتي ولساني وانت ظفري ونابي
اتراني انسى اياديك البيض اذا اسود نائل الاصحاب
اين عطف الكرام في مأقط الحاجة يحمون حوزة الاداب
اين اخلاقك الرضية حالت في ام اين رقة الكتاب
انا في ذمة السحاب واظما ان هذا لوصمة في السحاب
قم الى سيد البرية عني قومة تستجر حسن خطاب
فلعل الاله يطفي عني بك نارا علي ذات التهاب

حاشيه كما شبه الطود الجبل العظيم والهضبة هو الجبل المنبسط على وجه الارض المأقط موضع الحرب وحوزة الادب ناحيتها والوصمة العيب ٥

فلم يزل عمرو بن مسعدة يتلطف للمامون حتى اوصله اليه وادر عليه ارزاقه ٥ وذكر انه لما دخل على المامون قال له اخبرني هل عرفت يوم قتل اخي محمد رحمه الله هاشمية قتلت او هتكت قال لا قال فما معنى قولك

ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي محارم من آل النبي استحلت
ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس حين تبدت
اذا حفزتها روعة من منازع لها المرط عاذت بالخشوع ورنت
وسرب ظباء من ذؤابة هاشم هتفن بدعوى خير حي وميت
ارد يدا عني اذا ما ذكرته على كبد حرى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة ولا بلغت امالها ما تمنت

بمواته واسبل

فقال يا امير المؤمنين لوعة غلبتني وروعة فاجأتني ونعمة سلبتها بعد ان غمرتني واحسان شكرته فانطقني وسيد فقدته فاقلقني فان عاقبت فبحقك وان عفوت فبفضلك فدمعت عين المامون وقال قد عفوت عنك وامر

بادرار رزقك عليك واعطاك ما فات وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك ٥ وحكى عمرو بن بانه قال كنا عند صالح بن الرشيد ليلة ومعنا حسين بن الضحاك وذلك في خلافة المامون وكان صالح يهوى خادما له فغاضبه في تلك الليلة فنحى عنه وكان جالسا في صحن حوله نرجس كثير في قمر طالع حسن فقال للحسين قل في مجلسنا هذا وما نحن فيه ابياتا يغني فيها عمرو بن بانه فقال حسين ٥

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت اني وما اراك اراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض توهمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللني فيك باشراق ذا وبهجة ذاكا
لادومن يا خليلي على العهد لهذا وذاك اذ حكياكا

فقال لي صالح تغن فيها فغنيت فيها من ساعتي ٥ وحكى ان المتوكل على الله احب ان ينادمه حسين بن الضحاك واحب ان يرى ما بقي من ظرفه وشهوته لما كان عليه وكان قد كبر وضعف فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع ثياب موردة فمد الحسين يده الى ذراع شفيع فقال المتوكل ويحك يا حسين اتجمش اخص خدمي عندي بحضرتي فكيف لو خلوت ما احوجك الى ادب وقد كان المتوكل غمز شفيعا على العبث به فقال الحسين بن الضحاك يا سيدي اريد دواة وقرطاسا فامر له بذلك فكتب بخطه

اخص

وكالوردة الحمراء حيا بوردة من الورد يمشي في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية بكفيه تستدعي الحليم الى الوجد
تمنيت ان اسقى بكفيه شربة تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم ابت فيه ليلة من الدهر الا من حبيب على وعد

نسخه عهد

ثم دفع الرقعة الى شفيع وقال له ادفعها الى مولاك فلما قراها استملحها وقال احسنت والله يا حسين لو كان شفيع ممن تجوز هبته لك ولكن بحياتي يا شفيع الا كنت ساقيه بقية يومه هذا واخدمه كما تخدمني وامر له بمال كثير حمل معه لما انصرف ٥ وحكى ان الحسين بن الضحاك زاره يوما غلام حسن الصورة فقال له بعض اصحابه اتحبه قال نعم والله قال فاعلمه قال هو اعلم بحبه لي مني به ثم قال

لو هبته

عالم بحبيه مطرق من التيه ٥ يوسف الجمال وفرعون في تعديه
لا وحق ما انا من عطفه ارجيه ٥ ما الحياة نافعة لي على تنائيه
النعيم يشغله والجمال يطغيه ٥ فهو غير مكترث للذي الاقيه
تائه يزهده في ترغيبي فيه ٥ وحكى ان صالح بن الرشيد كان يعشق بشرا خادم اخيه ابي عيسى

ابن الرشيد وكان يراوده عن نفسه فيعده ولا يفي له فارسله ابو عيسى يوما الى صالح اخيه في السحر يقول له يا
اخي اني قد اشتهيت اليوم ان اصطبح فحياتي لما ساعدتني وصرت الي لنصطبح اليوم جميعا فصار رسوله الى صالح وهو منتشي
وقد شرب في السحر فابلغه الرسالة فقال نعم وكرامة اجلس او لا اجلس فقال يا غلام احضرني عشرة الاف درهم فاحضرها
فقال له يا مبشر دعني من مواعيدك ومطلك هذه عشرة الاف درهم فخذها واقض حاجتي والا فليس هاهنا الا الغصب
فقال له يا سيدي انا اقضي الحاجة ولا اخذ المال ثم فعل ما اراده وطاوعه فقضى حاجته وامر صالح بحمل العشرة الاف
معه ثم خرج صالح من خلوته فقال للحسين بن الضحاك يا حسين قد رايت ما كنا فيه فان حضرك شي فقل فقال

ابا من طرفه سحر ومن ريقته خمر ٥ تجاسرت فكاشفتك لما غلب الصبر
وما احسن في مثلك ان ينهتك الستر ٥ وان لامني الناس ففي وجهك لي عذر
فدعني من مواعيدك اذ حينك الدهر ٥ فلا والله لا ابرح او ينفصل الامر
فاما الغصب والذم واما البذل والشكر ٥ فلو شئت تبشرت كما سميت يا مبشر
فكن كاسمك لا تمنعك النخوة والكبر ٥ فلا فرق يخطي منك ان ذاع له ذكر

فضحك صالح وقال لعمري لقد تبشر مبشر كما قلت فقال الحسين نعم ومن لا يتبشر بعد اخذ الدية ولو اردتني انا لصالبيس
فضحك ثم قال نعطيك يا حسين الدية لحضورك ومساعدتك ولا نريدك لما اردنا له بشرا فبيست المطية انت ٥
وذكر انه لما ولي الواثق الخلافة جلس للناس ودخل اليه المهنئون والشعراء فمدحوه وهنوه ثم استاذن الحسين
ابن الضحاك في الانشاد وكان من الجلساء ترفع عن الانشاد مع الشعراء فاذن له فانشده قصيدته التي اولها ٥

اكاتم وجدي فما ينكم بمن لو شكوت اليه رحم
واني على حسن ظني به لاحذر ان لجت ان يحتشم
ولي عند نظرته روعة تحقق ما قاله المتهم
وقد علم الناس اني له محب واحسبه قد علم
واني لمغض على لوعة من الشوق في كبدي تضطرم
يقول في مدحها
يضيق الفضاء به ان غدا تطوى اعاديه والعجم
ترى النصر يقدم راياته اذا ما خفقن امام العلم
وفي الله دوخ اعداه وجرد فيهم سيوف النقم
وفي الله يكظم من غيظه وفي الله يصفح عمن ظلم
تراي شيمة الجود محمودة وما شيم المجد الا تسم

فراح على نعم واغتدى كان ليس يحسن الا نعم

فامر له الواثق بثلثين الف درهم واتصلت ايامه معه بعد ذلك ولم يزل في ندمائه ٥ وحكى الحسين بن الضحاك
قال كان يالفني انسان من جند الشام عجيب الخلقة والزي والشكل غليظ جلف فكنت احتمل ذلك له ويكون حظي
التعجب منه وكان ياتيني بكتب من عشيقة له ما رايت كتبا احلى ولا اظرف منها ولا ابلغ ولا اشكل من معانيها ويسالني
ان اجيب عنها فاجهد نفسي في الجوابات واصرف عنايتي اليها على علم بان الشامي بجهله لا يميز بين الخطا والصواب
ولا يعرف بين الابتداء والجواب فلما طال ذلك علي حسدته وتنبهت على اسنادها عنده عند ما سالته عن اسمها
فقال بصبص فكتبت اليها عنه في جواب كتاب منه كان جاني به ٥

ارقصني حبك يا بصبص والحب يا سيدتي يرقص
ارمضت اجفاني بطول البكا فما لاجفانك لا ترمض
يا بابي وجهك ذاك الذي كانه من حسنه شعفص

فجاني بعد ذلك فقال لي يا ابا علي جعلني الله فداك ما كان دني اليك وما اردت بما صنعت فقلت له وما ذاك
عافاك الله قال ما هو الا ان وصل اليها ذلك الكتاب حتى بعثت الي اني مشتاقة اليك والكتاب لا ينوب عن
الروية فتعال الى الروشن الذي بالقرب منا فقف بحياله حتى اراك فتزينت يا حسين ما قدرت عليه وصرت
الى الموضع فبينا انا واقف انتظر متطلعا ومتشوفا الى اذا شي قد صب علي فلاني من مفرقي الى قدمي فافسد ثيابي
وسرجي وصيرني وجميع ما علي ودابتي في نهاية السواد والنتن والقذر واذا هو ماء قد خلط ببول وسواد
وسرجين فانصرفت بخزي وكان ما مر بي من الصبيان وسائر من مررت به من الضحك والطنز والصياح في
اغلظ مما جرى وجفاني اهلي ومن في منزلي شر من ذلك واعظم من ذلك ان رسلها انقطعت عني جملة قال
فجعلت اعتذر واقول ان الافة انما لم تعلم معنى الشعر وفصاحته وانا احمد الله تعالى على ما ناله واسر الشماتة اليه
به ٥ وذكر ان محمد الامين غناه بعض المغنين بشعر الحسين بن الضحاك وهو غايب عن مجلسه وهو ٥

الست ترى ديمة تهطل وهذا صباحك مستقبل
وهذي العقار وقد راعنا بطلعته الشادن الاكحل
تعاد بنا وبه سكرة تهون مكروه ما ينزل
فاني رايت له نظرة تخبرنا انه يفعل

فطرب محمد وامر باحضار الحسين فحضر ٥ وذكر انه كان الحسين بن الضحاك يتعشق خادما من خدم ابي احمد بن
الرشيد فعمل فيه شعرا وغنى به عمرو بن بانة فغضب الخادم وعاتب الحسين على قول ذلك الشعر

فقال الحسين ٥ فديت من قال لي على خفر   وغض جفنا له على حوره
شح بي شعرك المليح فما يبقك شادٍ به   على وتره
فقلت يا مستعير سالفة الخشف وحسن الفتور من نظره
لاسكرن الحسين من طرب عاود قلبي الصبا على كبره

وحكى ابو العينا قال وقف علينا الحسين بن الضحاك يوما ومعنا فتى جالس من اولاد الموالي جميل الوجه فجددنا طويلا
وجعل يقبل على الفتى يحدثه والفتى معرض عنه حتى طال ذلك ثم اقبل علينا الحسين فقال ٥
تتيه علينا ان رزقت ملاحة   فمهلا علينا بعض تيهك يا بدر
لقد طال ما كنا ملاحا وربما   صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر ٥ فقام وانصرف

وحكى الحسين بن الضحاك قال كنت عازما على ان ارثي محمدا الامين بلساني كله واشفي لوعتي فلقيني ابو العينا هبه
فقال لي يا حسين انا اليك مايل ولك محب وقد علمت مكانك من الامين وانت حقيق بان ترثيه الا انك قد اطلقت لسانك
في التلهف عليه والتوجع له بما صار هجا لغيره وثلبا له وتحريضا عليه وهذا المامون منصبا الى العراق وقد اقبل اليك
فابق على نفسك ويحك يا حسين انخبر على ان تقول
تركوا حريم ابيهم نفلا   والمحصنات صوارخ هتف
هيهات بعدك ان يدوم لهم   عز وان يبقى لهم شرف
اكفف لسانك واطو ما قد انتشر عنك وتلاف ما فرط منك فعلمت انه قد نصح لي فجزيته الخير وقطعت القول فنجوت
برايه وما كدت انجو ٥ وحكى علي بن يحيى قال جاني يوما الحسين بن الضحاك فقلت له اي شي كان خبرك امس فقال لي
شعرا ولا اريدك على ذلك ٥
رابة زارت على غفلة   يا حبذا الزورة والزايرة
فلم ازل اخدعها بالمنى   خديعة الساحر والساحرة ٥
حتى اذا ما اذعنت بالرضا   وانعج دارت بنا الداير
بتنا الى الصبح بها ساهرا   وبات الجوزاء بي ساهرة ٥
افعل ما شيت بها ليلتي   وملء عيني نعمة ظاهرة
فلم نتم الا على نشعه   من غلمتي بي وبها ثاير ٥
سقيا لها لا لاخي شعوة   شعرته كالشعرة الوافرة
ومن رحلته له حرمة   مشهورة في حقوق شاهرة ٥
وفي غد تتبعها حية   تلحقه بالكرة الخاسرة
قال فقلت له زنيت يعلم الله ان كنت صادقا فقال قل انت ما شيت ٥ وذكر ان الحسين بن الضحاك حج فمر في
منصرفه بموضع يعرف بالقريتين فاذا جارية تطلع في ثيابها وتنظر في حرها وتقول يا اصبعي ما اصبعك فانشا يقول
مررت بالقريتين منصرفا   من حيث يقضي ذوو النهى النسكا
اذا فتاه كانها قمر   للتم لما توسط الفلكا
واضعة كفها على حجرها   تقول واضيعتي وضيعتكا
فلما سمعت قوله ضحكت وغطت وجهها وقالت وافضيحتاه او قد سمعت ما قلت ٥ وحكى ميمون
ابن هرون قال كان الحسين بن الضحاك صديقا لابي وكنت القاه معه كثيرا وكانت نفسه قد تبعت
شفيعا خادم المتوكل بعد انصرافه من مجلسه فانشدنا لنفسه فيه ٥
وابيض في حمر الثياب كانه   اذا ما بدا من شخصه في شقايق
سقاني بكفيه رحيقا وشاقني   شوقا بعينيه ولست بفاسق
واقسم لولا خشية الله وحده   ومن لا اسمي كنت اول عاشق
واني لمعذور على وحبانه   وان وسمتني شيبة في المفارق
ولا عشق يا اوالحدث الدهر سترة   تغود بعادات السواد المفارق
ولو كنت شكلا للصبي لاتبعته   ولكن شيبي بالصبي غير لايق
وذكر انه كان للحسين بن الضحاك ابن يسمى محمدا فمات فقطع رزقه فقال يخاطب المتوكل ويساله ان
يجعل رزق ابنه المتوفى لزوجته واولاده ٥
اني اتيتك شافعا   بولي عهد المسلمينا
وشبيهك المعتز وجه   شافع في العالمينا ٥
يا ابن الخلايف اولين   وبا ابا المتاخرينا
ان ابن عبدك مات   والايام تخترم القرينا ٥
ومضى وخلف صبية   بعراصه متلذذينا
ومهيرة عزت خلال   اقارب مستنعرينا ٥
اضحى بريب الحوادث   يحسنون بك الظنونا
قطع الولاة جرايه   كانوا لها متمسكينا ٥
فامنن برد جميع ما   قطعوه عن ارزاقنا
اعطاك افضل ما تومل   افضل المتقبلينا ٥
فامر له المتوكل بما سال فقال يشكره
يا خير مستخلف من ال عباس اسلم فليس على الايام من باس
احييت من ابي بضوا نعا ورب نعاف الياس حتى مات بالياس

النصو الضعيف

وحكى الحسين بن الضحاك قال ضربني الرشيد في خلافته لصحبتي ولده ثم ضربني محمد الامين لممايلتي ابنه عبد الله
ثم ضربني المامون لميلي كان الى اخيه محمد ثم ضربني المعتصم لمودة كانت بيني وبين العباس ابن المامون ثم ضربني الواثق
لشي بلغه من ذهابي الى المتوكل وكل ذلك يجري مجرى الولع منهم والتخذير لي ثم احضرني المتوكل يريد ان يضربني
وامر شفيعا بالولع بي وتغاضب المتوكل علي فقلت له يا امير المومنين ان كنت تريد ان تضربني كما ضربني ابا ولا
فاعلم ان الحرضربه ضربته بسببك فضحك وقال بل احسن اليك يا حسين واصونك واكرمك ٥ وحكى
محمد بن مروان الابزاري قال دخلت على الحسين بن الضحاك فقلت له كيف انت جعلني الله فداك فبكى ثم انشا يقول

أصبحت من أسراء الله محتبسا في الأرض نحو قضاء الله والقدر
ان الخلائف أدوينت عدتها لرشق بائقة مني ولم تذر

والشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار الحسين بن الضحاك هو
الا ايها الشادن الاكحل الى كم تقول ولا تفعل
الى كم تجود بما لا نريد منك وتمنع ما نسأل

ثم ذكر أبو الفرج أبا زكار الأعمى وهو رجل من قدماء المغنين وكان منقطعا الى آل برمك ۵ وذكر ان مسرورا الكبير قال لما أمر الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه وعنده أبو زكار الأعمى الطنبوري يغنيه ۵ فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي
فقلت له في هذا والله أتيتك ثم أخذت بيده وأقمته وضربت عنقه فقال أبو زكار نشدتك الله الا ألحقتني به فقلت له وما رغبتك في ذلك فقال إنه أغناني عمن سواه بإحسانه فما أحب أن أبقى بعده فقلت أستأمر أمير المؤمنين في ذلك فلما أتيت الرشيد برأس جعفر أخبرته بقصة أبي زكار فقال هذا رجل فيه مصطنع فاضممه إليك وانظر ما كان جعفر يجريه عليه فأتممه له ۵

أخبار جرير

هو جرير بن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى أبا حزرة ولقب جدّه الخطفى لقوله ۵
يرفعن لليل اذا ما أسدفا ۵ أعناق جنان وهاما رجفا ۵ وعنقا بعد الكلال خطفا ۵
ويروى خيطفا وجرير والفرزدق والأخطل هم المقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا واختلف في أيهم المقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق وتناشر ونقيضا لشرعمره وهو وإن كان له فضله ونقدمه فليس نظيرهما في شيء وأم جرير أم قيس بنت معبد بن عمير بن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع وأم عطية أبي جرير النوار بنت بريد بن عبد العزى بن مسعود بن حارثة بن كليب وكان أبو عمرو يشبه جريرا بالأعشى والفرزدق بزهير والأخطل بالنابغة وقال ابن سلام وابن ذاب الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة وقال أبو عبيدة يحتج من قدم جريرا بأن جريرا كان أكثرهم فنون شعر وأسهلهم ألفاظا وأقلهم تكلفا وأرقهم نسيبا وكان دينا

عفيفا ۵ وذكر محمد بن سلام قال رأيت أعرابيا من بني أسد ثم أحد بني سلامة أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندك أشعر يعني جريرا والفرزدق فقال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غلب جرير قال في الفخر ۵ اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
والمدح ۵ ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
والهجاء ۵ فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
والنسيب ۵ إن العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
وحكى عكرمة بن جرير قال قلت لأبي يا أبة من أشعر الناس قال الجاهلية تريد أم الإسلام قال قلت أخبرني عن الجاهلية قال شاعر الجاهلية زهير قلت فالإسلام قال نبعة الشعر الفرزدق قلت فالأخطل قال يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعني فإني نحرت الشعر نحرا وذكر أنه وقف الفرزدق على جرير بمربد البصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي النميري فلما بلغ إلى قوله ۵
فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
أقبل الفرزدق على راويته وقال غضه والله فلا يجيبه أبدا ولا يفلح بعدها فلما بلغ إلى قوله ۵
تجر برجلها سفلى استيها ۵ وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال جرير ۵ كعنفقة الفرزدق حين شابا
فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدأ بالبيت أنه لا يقول غير هذا ولكني طمعت في الأناة فغطيت وجهي فما أغنى شيئا وحكى جرير قال وفدت على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأنا شاب فاستؤذن لي عليه في جملة الشعراء فخرج الحاجب إلي وقال يقول لك أمير المؤمنين إنه لا يصل إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره وما سمعنا لك بشيء فنأذن لك على بصيرة فقلت له تقول لأمير المؤمنين أنا القائل ۵
وإني لعف الفقر مشترك الغنى سريع اذا لم أرض داري انتقاليا
جريء الجنان لا أهال من الردى اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا
وليست لسيفي في العظام بقية ولا السيف أشوى وقعة من لسانيا
فدخل الحاجب إليه فأنشده الأبيات ثم خرج إلي وأذن لي فدخلت وأنشدته وأخذت الجائزة مع الشعراء وإنها لأول جائزة أخذتها من خليفة وقال لي لقد فارق أبي الدنيا وما يظن أبياتك التي توسلت بها إلا لي ۵ وحكى حماد الراوية قال أتيت الفرزدق فأنشدني ثم قال لي هل أتيت الكلب جريرا قلت نعم فقال أنا أشعر أم هو فقلت أنت في بعض الأمر وهو في بعض فقال لم تناصحني فقلت هو أشعر اذا أرخي من خناقه وأنت أشعر منه اذا رجوت أو خفت فقال وهل الشعر إلا في الخوف والرجاء وذكر أن جريرا أتى إلى باب

سكينة بنت الحسين بن علي عليهم السلم فستاذن فلم تاذن له وخرجت جارية لها فقالت تقول لك
سيدتي انت القايل ۞ طرقتك صايدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
قال نعم قالت فهلا اخذت بيدها فرحبت بها وادنيت مجلسها وقلت لها ما يقال لمثلها انت عفيف
وفيك ضعف خذ هذه الالفي درهم فالحق باهلك وذكر ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه
عدل الى المدينة فدخل الى سكينة بنت الحسين فسلم فقالت له يا فرزدق من اشعر الناس قال انا
قالت كذبت اشعر منك الذي يقول ۞ بنفسي من تجنبه عزيز علي ومن زيارته لمام
ومن امسي واصبح لا اراه ويطرقني اذا هجع النيام
فقال والله لو اذنت لي لاسمعتك احسن منه قالت اقيموه فاخرج ثم عاد اليها فدخل عليها من الغد
فقالت يا فرزدق من اشعر الناس قال انا قالت كذبت جرير اشعر منك حيث يقول
لولا الحيا لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها كتم الحديث وعفت الاسرار
لا يلبث القرنا ان يتفرقوا ليل يكر عليهم ونهار
قال والله لين اذنت لي لاسمعتك احسن منه فامرت به فاخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وعندها مولدات
كانهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فاعجب بها وبهت ينظر اليها فقالت له سكينة يا فرزدق
من اشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك اشعر منك حيث يقول
ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله اركانا
اتبعتهم مقلة انسانها غرق فهل ترى تارك للعين انسانا
فقال والله لو تركتني لاسمعتك احسن منه فامرت باخراجه فالتفت اليها وقال يا ابنة رسول الله ان لي
عليك حقا عظيما ضربت من مكة ارادة التسليم عليك فكان جزاي من ذلك تكذيبي وطردي وتفضيل جرير
علي ومنعك اياي ان انشدك شيا من شعري وبي ما قد عيل صبري منه وهذه المنايا تغدو وتروح علي ولعلي
لا افارق المدينة حتى اموت فاذا انا مت فمري ان ادرج في كفني وادفن في حر هذه الجارية يعني التي اعجبته فضحكت
سكينة وامرت له بالجارية فخرج بها اخذا بريطتها وامرت الجواري فدفعن في اقفيتهما ونادته يا فرزدق
احتفظ بها واحسن اليها فاني اثرتك بها على نفسي ۞ وهذه الابيات التوبنيه هي التي فيها الغنا واتبع بها ابو الفرج
اخبار جرير ومن هذه القصيدة ۞ بان الخليط ولو طوعت ما بانا وقطعوا من حبال الوصل اقرانا

مرض

محبتها

حي المنازل اذ لا نبتغي بدلا بالدار دارا ولا الجيران جيرانا
قد كنت في اثر الاظعان ذا طرب مروعا من حذار البين محزانا
وذكر انه لما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله جاه الشعرا فجعلوا لا يصلون اليه فجاء عون بن
عبد الله بن مسعود وعليه عمامة قد ارخى طرفيها فدخل فصاح به جرير ۞
يا ايها القاري المرخي عمامته هذا زمانك اني قد مضى زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه اني لدا الباب كالمصفود في قرن
فدخل على عمر فاستاذن له فادخله عليه وقد كان هيا له شعرا فلما دخل عليه عزه وقال
انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا من الخليفة ما نرجوا من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر
اذكر الجهد والبلوى التي نزلت ام اكتفي بالذي بلغت من خبري
ما زلت بعدك في دار تعرقني قد طال بعدك اصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضر المجهود باديا ولا يجود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثا ارملة ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كان به خبلا من الجن او مسا من البشر
ممن يعدك تكفي فقد والده كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر ۞
فبكى عمر رضي الله عنه وقال يا ابن الخطفا امن ابنا المهاجرين انت فنعرف لك حقهم ام من ابنا الانصار فيجب
لك ما يجب لهم ام من فقرا المسلمين فنامر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك فقال يا امير المومنين
ما انا بواحد من هولا واني لمن اكثر قومي مالا واحسنهم حالا ولكني اسالك ما عودتنيه الخلفا اربعة الاف درهم
وما يتبعها من كسوة وحملان فقال كل امرى يلقى فعله وما ارى لك في بيت مال المسلمين حقا ولكن اصطبر حتى يخرج عطائي
فانظر ما يكفي عيالي سنة منه فادخره لهم ثم ان فضل فضل صرفناه اليك فقال جرير لا بل يوفر امير المومنين
ويحمد واخرج راضيا قال فذاك احب الي فخرج فلما ولى قال عمر ان شر هذا ليتقى ردوه الي فردوه فقال
ان عندي اربعين دينارا وخلعتين اذا غسلت احداهما لبست الاخرى وانا مقاسمك ذلك على ان الله عز وجل
يعلم ان عمر احوج الى ذلك منك فقال له قد وفرك الله يا امير المومنين وانا والله راض فقال اما وقد حلفت
فان ما وفرته علي ولم تضيق به معيشتنا اثر في نفسي من المدح فامض مصاحبا فخرج فقال له اصحابه وفيهم
الفرزدق ما صنع بك امير المومنين يا ابا حزرة قال خرجت من عند رجل يقرب الفقرا ويباعد الشعرا وانا مع ذلك

تعرك

نسخه وشجه
باليمامه بالمدينه

نسخه الدواوين

يدرج

عنه راض ثم وضع رجله في غرز ناقته واتى قومه فقالوا له ما صنع بك امير المؤمنين يا ابا حزرة فقال

تركت لكم بالشام حبل جماعة … امين القوى مستحصد العقد باقيا

وجدت رقى الشيطان لا تستفزه … وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وحدث ابو عبيدة قال رأت ام جرير وهي حامل كانها ولدت حبلاً من شعر اسود فلما سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه ويقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت فزعة فاولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأت انه خرج منها والجرير الحبل ۞ **وحكى** بلال بن جرير ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس فقال قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء به الى ابيه عطية وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابه فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال اترى هذا قال نعم قال وتعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا ۞ **وقيل** ان جريرا ولد لسبعة اشهر وكان الفرزدق يعيره بذلك وفيه يقول ۞

وانت ابن صغرى لم تتم شهورها ۞

وكان له اخوان عمرو وابو الورد فاما ابو الورد فكان يحسد جريرا اذ هبت بجرير ابل فشمت به ابو الورد فقال له جرير ۞

ابا الورد ابقى الله منها بقية … لفت كل لوام خذول وجاسد

واما عمرو فكان اكبر من جرير وكان يعارضه الشعر فقال له جرير

وعمرا لقد كرهت عتاب عمرو … وقد كثر المعاتب والذنوب

وقد صدعت صخرة من تميم … وقد يرمى بي الحجر الصليب

وقد قطع الحبيب فلا تماروا … فربك لا يقيل ولا يذوب

وذكر ان الفرزدق اتى مسجد بني الهجيم فانشدهم وبلغ ذلك جريرا فاتاهم الغد لينشدهم كما انشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم يا هذا اتق الله فان هذا المسجد انما بني لذكر الله والصلاه فقال جرير اقررتم للفرزدق ومنعتموني وخرج مغضبا وهو يقول ۞

ان الهجيم قبيلة ملعونة … حص اللحى متشابهو الالوان

يتوركون بنيهم وبناتهم … صعر الانوف لريح كل دخان

لو يسمعون باكلة او شربة … بعمان اصبح جمعهم بعمان

وذكر وخفة اللحى في بني الهجيم ظاهرة وقيل لرجل منهم ما بالكم يا بني الهجيم حص اللحى فقال ان الفحل واحد ۞

انه وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم ير احد منهم صاحبه فلما استاذنوا عليه لجرير اذن له فدخل فسلم ولم يجلس ولم يعرفه الاخطل فطمح طرف جرير الى الاخطل وقد رآه ينظر اليه نظرا شزرا فقال له من انت فقال انا الذي منعت نومك وتهضمت قومك فقال الاخطل ذاك الشقي لك كانا من كنت ثم اقبل على عبد الملك بن مروان فقال من هذا يا امير المؤمنين جعلني الله فداك فضحك ثم قال هذا الاخطل يا ابا حزرة فرد اليه بصره ثم قال فلا حياك الله يا ابن النصرانية اما منعك نومي فلو نمت عنك لكان خيرا لك واما تهضمك قومي فكيف تتهضمهم وانت ممن ضربت عليهم الذلة وادى الجزية عن يد وهو صاغر وكيف تتهضم لا ام لك قوما فيهم النبوة والخلافة وانت لهم عبد مامور محكوم عليه لا حاكم ثم اقبل على عبد الملك فقال ائذن لي يا امير المؤمنين في ابن النصرانية فقال لست تجوز ذلك في مجلسي ۞ **وحكى** ان الحجاج بن يوسف وفد ابنه محمد بن الحجاج الى عبد الملك بن مروان واوفد معه جريرا واوصاه به وامره بمسئلة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه فلما ورد استاذن له محمد على عبد الملك فلم ياذن له وكان لا يستمع من شعراء مضر ولا ياذن لهم لانهم كانوا زبيريه فلما استاذن له محمد على عبد الملك فلم ياذن له اعلمه ان اباه الحجاج يسئله في امره ويقول له انه لم يكن ممن كان مع ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد يا امير المؤمنين ان العرب تحدث ان عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلة ثم رددته فاذن له فدخل عليه فاستاذن في الانشاد فقال له وما عساك ان تقول فينا بعد قولك في الحجاج الست القائل ۞

من سد مطلع النفاق عليكم … ام من يصول كصولة الحجاج

ان الله لم ينصر ابن ام الحجاج وانما نصر دينه وخليفته او لست القائل

ام من يغار على النساء حفيظة … اذ لا يثقن بصولة الازواج

يا عاض كذا وكذا من امه والله لهممت ان اطير بك طيرة بطيئا سقوطها اخرج عني فخرج مسيرا فلما كان بعد ثلاث شفع اليه محمد بن الحجاج وقال يا امير المؤمنين انما اديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعته في جرير فلما اذنت له خاطبته بما اطار لبه وغض منه واشمت به عدوه ولو لم تاذن له لكان خيرا له فان رايت ان تهب كل ذنب له ولعبدك الحجاج ولي فافعل فاذن له فاستاذنه في الانشاد فقال لا تنشدني الا في الحجاج فانما انت للحجاج خاصة فسأله ان ينشده مديحه فابى واقسم ان لا ينشده الا من قوله في الحجاج فانشده وخرج بغير جائزة فلما ازف الرحيل قال جرير لمحمد ان رحلت عن امير المؤمنين ولم يسمع مني ولم اخذ له جائزة سقطت اخر الدهر ولست بارح باب امير المؤمنين او ياذن لي في انشاده فامسك عبد الملك عن الاذن له فقال جرير لمحمد ارحل انت واقيم انا فدخل محمد على عبد الملك فاخبره بقول جرير واستاذنه وسأله ان يسمع منه وقبل يده ورجله فاذن له فدخل فاستاذن في الانشاد فامسك عبد الملك عن الاذن فقال له محمد انشد ويحك فانشده قصيدته التي يقول فيها ۞ الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح فتبسم عبد الملك وقال كذلك نحن وما زلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير فقال

دعوت الملحين ابا حبيب جماجا هل شفيت من الحاج

وقد وجدوا الخليفة هبرزيا الف العيص ليس من النواجي

وما شجرات عيصك في قريش بعشات الفروع ولا ضواحي

ثم انشده ابياتا ثم ذكر زوجته فيها فقال

تعزت ام حزرة ثم قالت رايت الموردين ذوي لقاح

تعلل وهي ساغبة بنيها بانفاس من الشبم القراح

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال له عبد الملك هل يرويها مائة لقحة قال ان لم يروها ذلك فلا روّاها الله فهل انت جاعلي الله فداك من شبيل فامر له بمائة لقحة وثمانية من الرعاء وكان بين يديه جامات من ذهب فقال له جرير يا امير المؤمنين تامر لي بواحدة منهن تكون محلبا فضحك ودحا اليه واحدة منهن بالقضيب وقال خذها لا نفعك الله بها فاخذها وقال بلى والله يا امير المؤمنين لينفعني الله بكل ما تحبينه وخرج من عنده وذكر ذلك جرير في شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك

اعطوا هنيدة تحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف ه وذكر ان محمد بن عطارد

ابن حاجب بن زرارة بذل اربعة الاف درهم وفرسا لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير فلم يقدم عليه احد منهم الا الاشراقة البازني فانه قال يفضل الفرزدق ه ابلغ تميما غثها وسمينها والحكم يقصده مرة ويجور

ان الفرزدق برزت اعراقه سبقا وخلف في الغبار جرير ه ذهب الفرزدق بالفضائل والعلى وابن المراغة مخلف محسور

هذا قضاء البازني وانني بالميل في ميزانهم لبصير ه وقيل اتى رسول بشر بن مروان بكتاب فيه هذه الابيات

الى جرير وقال له امرني الامير ان اوصله اليك ولا ابرح حتى تجيب عن الشعر في يومك ان لقيتك نهارا او ليلك ان لقيتك ليلا وامرك ان تجيب عنها فاخذه جرير ومكث ليلته يجتهد ان يقول شيئا فلا يمكنه فهتف به صاحبه من الجن من زاوية فقال له ازعمت انك تقول الشعر ما هو الا ان غبت عنك ليلة لم تحسن ان تقول شيئا فهلا قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير هلا غضبت لنا وانت امير

فقال جرير حسبك كفيتك وسمع قائلا يقول لآخر قد انار الصبح فقال جرير

يا صاحبي هل الصباح منير ام هل للوم عواذل تقصير ه ومن هذه القصيدة

بشر ابو مروان ان عاسرته عسر وعند يساره ميسور

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها وابن اللئيمة للئام نصور

قد كان حقك ان تقول لبارق يا ال بارق فيم سب جرير

يعطى النساء مهورهن كرامة ونساء بارق ما لهن مهور

فاخذها الرسول ومضى بها الى بشر ففرقت بالعراق والحجر سراقة فلم ينطق بعدها بشيء من مناقضته ه وذكر

ان جريرا توفي ولده بالشام واسمه سوادة فقال يرثيه ه

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم كيف العزاء وقد فارقت اشبالي

فارقتني حين كف الدهر من بصري وحين صرت كعظم الرمة البالي

كان سوادة يجلو مقلتي لحم بازي يصرصر فوق المرباء العالي

ان الثوي بذي الزيتون فاحتسبي قد اسرع اليوم في عقلي وفي حالي

ان لا تكن لك بالديرين باكية فرب باكية بالغور معوال

كام بو تحول عند معهده حنت الى جلد منه واوصال

حتى اذا عرفت ان لا حياة به ردت هماهم حري الجوف مثكال ه وقيل

كان بين الفرزدق وجرير اهاجي ومناقضات كثيرة فمما قاله جرير في الفرزدق وقد اعان عليه البعيث

تمنى رجال من تميم لي الردى وما ذاد عن احسابهم ذائد مثلي

كانهم لا يعلمون مواطني وقد علموا اني انا السابق المبلي

فلو شاء قومي كان حلمي فيهم وكان على جهال اعدائهم جهلي

وقد زعموا ان الفرزدق حية وما قتل الحيات من احد قبلي

وهجا الاخطل التغلبي جريرا بقوله فيه يفضل عليه الفرزدق

اخسا اليك كليب ان مجاشعا وابا الفوارس نهشلا اخوان

واذا وردت الماء كان لدارم جماته وسهوله الاعطان

واذا قذفت اباك في ميزانهم رجحوا وشال ابوك في الميزان

فاجابه جرير بقوله يعيره فيه بقتل كليب وايل ناقته

يا ذا العباءة ان بشرا قد قضى ان لا تجوز حكومة النشوان

فدعوا الحكومة لستم من اهلها ان الحكومة في بني شيبان

قتلوا كليبكم بلقحة جارهم يا خزر تغلب لستم بهجان

وذكر انه نعي الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ما جدعته ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر بئس لعمر والله ما قلت في ابن عمك اتهجوا ميتا ام والله لو رثيته لكنت اكرم العرب واشعرها
فقال ان رايت الامير ان يكتمها علي فانها سوءة ثم قال من وقته

ولا وضعت بعد الفرزدق حامل ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد الميمون والراتق الثاى اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

ثم بكا وقال ام والله اني لاعلم اني قليل البقا ولقد كان نجمنا واحدا وكان كل واحد منا مشغولا بصاحبه وقل ما مات ضد او صديق الا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعد سنة

اخبار جميل

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحرث بن ظبيان بن حري بن ربيعة بن حزام بن ضنة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم سمي بذلك اضافة لانه الى عبد لابيه يقال له هذيم وكان يحضنه فغلب عليه بن زيد بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة واختلف في قضاعة فقيل هو بن معد بن عدنان وقيل هو ابن شبان بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الاصح وقد ذكر جميل نسبه الى معد فقال

انا جميل في السنام من معد ... في الاسرة الحصداء والعيص الاشد

وقال راجز من قضاعة ينسبهم

قضاعة الاثرون خير معشر ... قضاعة بن مالك بن حمير ... النسب المعروف غير المنكر

الى حمير

وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية وكان راويه هدبة بن خشرم وكان هدبة شاعرا راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرا راوية لزهير وابنه كعب وكان جميل يهوى بثينة بنت حيان بن ثعلبة بن الهود ابن عمرو بن الاحب بن حزء بن ربيعة تلتقي هي وجميل في حزء بن ربيعة في النسب وذكر ان كثيرا الخزاعي كان راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماما واذا سئل عنه قال وهل علم الله عز وجل ما تسمعون الا منه وكان لكثير حظ في التشبيب وافر وجميل مقدم عليه وعلى اصحاب التشبيب في التشبيب وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن لتربعاشق ولكنه يقول وذكر ان اول ما علق جميل بثينة انه اقبل يوما بابله حتى اوردها واديا يقال له بغيض فاضطجع وارسل ابله مصعدة واهله بذنب الوادي فاقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء فمرتا على فصال له بروك فنفرتهن وسبا اذ ذاك جويرية صغيرة فسبتها فافترت عليه فملح اليه سبابها فقال

اول ما قاد المودة بيننا ... بوادي بغيض يا بثين سباب
وقلت لها قولا فجات بمثله ... لكل كلام يا بثين جواب

مالك بن ... بن زيد ... حمير بن

وذكر ان جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنسا اذ ذاك يتزين ويبدو بعضهن لبعض ويبدون للرجال في كل عيد وان جميلا وقف على بثينة واختها ام الحسين في نساء من بني الاحب فراى منهن منظرا فاعجبه وعشق بثينة وقعد معهن ثم راح وقد كان معه فتيان من بني الاحب فعلم ان القوم قد عرفوا في نظره حب بثينة ووجدوا عليه فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل ... وجرت بوادر دمعك المتهلل
طربا وشاقك ما لقيت ولم تخف ... بين الحبيب غداة برقة مجول
وعرفت انك حين رحت ولم تكن ... بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع الى بثينة رجعة ... بعد التفرق دون عام مقبل

وقيل ولما اخبرت بثينة ان جميلا قد نسب بها حلفت بالله لا ياتيها على خلا الا خرجت اليه ولا تتوارى منه فكان ياتيها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع اخواتها حتى نمي الى رجالها انه يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا غيرا فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا وجا على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وام الحسين وهما يحدثانه وهو ينشدهما

حلفت برب الراقصات الى منى ... هوي القطا يجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقيا ... سليمى ولا ام الحسين لحين
فليت رجالا فيك قد نذروا دمي ... وهموا بقتلي يا بثين لقوني
اذا ما راوني طالعا من ثنية ... يقولون من هذا وقد عرفوني
يقولون لي اهلا وسهلا ومرحبا ... ولو ظفروا بي ساعة قتلوني
وكيف ولا توفي دماؤهم دمي ... ولا مالهم ذو كثرة فيدوني
لحى الله من لا ينفع الود عنده ... ومن حبله ان مد غير متين
ومن هو ذو لونين ليس بدايم ... على العهد خوان لكل امين

خارجا

رواية الحماسة تذهبه

فكان هذا اول سبب المهاجاة بين جميل وبين عبد الله بن قطبة ابن عم بثينة لحاه وحربه الذين رصدوا الياخذوه في مضيق لما مر بهم وتبوا فرماهم بناقته فتعلق احدهم بشليلها فنهضت وانقطع الشليل فقال جميل في ذلك

اذا رصدوها مرصدا جاهرتهم ... تراكبها حتى تخلى سبيلها
تنح اجيج الريح لما تجبرت ... مناكبها وانتزعنها شليلها

وذكر ان جميلا خطب بثينة وكان نبيه ابن عمها قد سبق الى خطبتها فوعده ابوها ولم يعقد له نكاحا لانها كرهته وكان قبحا دميما في احدى عينيه نكتة بياض قبيحة فخرج جميل وابنا عمه مسعله وزرق وخرج معهما نبيه الى الصيد فمر بهم رجل من خزاعة كان شديدا يتعاطى الصراع فقال له نبيه هل لك في مصارعتي وان ذلك اليك فانحدا فصرعه الخزاعي وجلس على

صدره فضحك جميل وصاحباه من ذلك فقام نبيه الى الخزاعي فقال له عاودني فقال لا افعل فتعلق به فقال له جميل ماذا تريد من الرجل طالبته بالصراع فصرعك والمعاوده اليه ان اراد ها والا فلا سبيل لك عليه فانصار عني يا جميل قال وما تريد بذلك قال الحميه واستهيبه قال فوالله ما لك منه خير فان احببته على ذلك فلم فاتخذا فصرعه جميل ثم سأله المعاوده فصرعه ثانية ثم سأله المعاوده ثالثه فصرعه وضرط نبيه من تحته ثم قام فانصرف الى الحي مغضبا وا ثم القوم على صيدهم فسأله فتيان العشيره عن سبب رجوعه فقال دعاني جميل الى الصراع فكرهت ذلك ثم الح على فصارعته فصرعته فوثب على ابناعه فجاءني عنه والقياه على صدري فرجعت مغضبا فقالوا له ما كان ينبغي لك ان تصارع ابن عمك وهو نازل في حيك واذ قد جرى هذا فلا ينبغي لك ان تنقص في ذكره ولا تعيده فقالت بثينه كذب والله نبيه لو صرع جميلا لانم وجهه ولكن جميلا صرعه فغضب فانصرف وتضاحكت به بنو ونبا الحي وعاد جميل وصاحباه فتحدثوا بالحبث على جهته وضج نبيه منذ يومئذ في تزويج بثينه وبذل لعمها الا عظيما وكان كثير المال فزوجها ودخل بها على كره منها ففي ذلك يقول جميل

اعاذل قد اكثرت جهلا من العذل على غير شيء من ملامي ومن عذلي
كانك لا تدرين حال ذي الهوى ولم تعرفي في الناس من اصبوه قبلي
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلي
بثينه قالت يا جميل وسودت مجال الفلى منها بثينه بالكحل
انصرم حبلي يا جميل وقادني اليك الهوى قود الجنيبه بالحبل
فيا رب ما وقيت شيئا فوقها حتوف الردي يا رب واجمع بها شملي
ويا رب ان تهلك بثينه لا اعش فواقا ولا افرح بمال ولا اهل
فلست على بذل الصفا هويتها ولكن سبتني بالدلال مع البخل
وقيل التمس بالناي بحت سلوة ولم اقطو للنائي عن حبها يسلي
فانت حربت النفس ان كنت خاليا وحل حبيبتي انت في الجد والهزل
لها مقلة ادما نغر وخميلة وجيد كجيد الشادن الرشا الطفل
مهفهفه الاعلى كان ازارها بلاث على قور دميث من الرمل
لقد انكحوا جربي نبيها ظعينة اسيلة مجرى الدمع ذات شوى عبل
فلا تقتليني يا بثين فلم اصب من الامر ما فيه تحل لكم قتلي
فاصبحت مما في الهوى ذا علاقة كعان غريب موثق الرجل في كبل

بعاوده

[margin, red: الحبنج الكنف وُلات اي ليس لات عاتقه اذا احسن ... (line in cipher, illegible)]

تقرو اي تتبع
[red:] نقول فرتنا الدلال اذا اسعتها الخرنت مرلهد ودخل الخره

[margin, red: حاشيه العواف فالغم والقسح ماس الحلتين من الونت لانها تغلب وتراشو لعبه برضعوا الفصل لتذرت علب ونصب ذلك فنلا الله الفضيه المراد بالنسوا النسا عللا والنسا فان مرتوي مرتوي الغرس وهو قوابسه ولذلك توصف انه عطل النسا اي ممتلئ بالبه]

فيا رب لا تجعل بثينه شقوه على ولا تجعل بهجرانها قتلي

وذكر ان بثينه لما تزوجت نبيها اسف جميل وجزع جزعا شديدا فقطع زيارته بثينه وهجرها فطالت المده في هجره اياها ثم قال المسعله وروق ابني عمه وكانا له صفيين قد طال هجري بثينه وتجلدي على بعدها وان ذلك لفاض على ودافعي الى الذي منها ما يسخن عيني فقالا له فابق على نفسك ان كنت لا تطيق السلو عنها واصبر على بعض ما تكره والمم بها المامه فلعلك تستريح اليها فاجمع على ذلك ومضى معهما فلقي جاريه لها حبشية فلم يكلمها ولا اعلمها انه قصد بثينه ولكنه جلس مع ابني عمه مستظلا بشجره ومطاياهم معقوله كانهم يريدون ان يريحوا فبادرت الامه الى بثينه فاعلمتها فجاءت بعد ما الحسن ولبلي اول منظور فلما راته سلمت عليه وعلى صاحبيه وجلست اليهم فقالت له ام منظور اين كنت بعدنا واين كانت غيبتك لقد طال شوقنا اليك فقال اغربت عنكم في اهلي وافترقنا فرابت البنا عد عما حدث اجل نبكت بثينه وقالت لكنا والله ما تباعدنا منك ولا زادتنا الليالي الا شوقا اليك وتجديدا للموده لك وتحدثنا بقيه يومهما وليلتهما وتشاكيا حتى اصبحا فقال جميل في ذلك

الا طال كتماني بثينه حاجة من الحاج ما تدري بثينه ما هيا
اخاف اذا انبأتها ان تضيعها فتتركها ثقلا على كما هيا
اغرك اني لا تخيل عليكم ولا محتش فيما لديك التقاضيا
ذكرتك بالدبرين يوما فاشرفت بنات الهوى حتى بلغن التراقيا

وذكر ابو الفرج في هذا الشعر ابياتا كان نسبتها من قبل الى المجنون منها وخبرتماني ان تيما منزل

وذكر انه وعد جميل بثينه برقه ذي ضال فتحادثا ليلا طويلا حتى اسحر ثم قال لها هل لك ان ترقدي قالت ما شئت وانا خائفه ان يكون قد اصبحنا فوسدها حلتها ثم اضطجعا فنامت واستل واستوى على راحلته فذهب واصبحت فلم يرع الحي الا بها راقده عند مناخ راحله جميل ولما انتبهت بثينه علمت ما اراده جميل بها فجزته والت لا تظهر له فقال جميل

فمن يك في حبي بثينه يمتري فبرقه ذي ضال على شهيد

وقال ايضا

الا هل الى المامه ان الما بثينه يوما في الحياة سبيل
فان هي قالت لا سبيل فقل لها عناء على العذري منك طويل
على حين يسلو الناس عن طلب الصبي وينسى اتباع الوصل كل خليل

وقيل شكى زوج بثينه الى ابيها واخيها المام جميل بها فوجهوا الى جميل واعذروا اليه وشكوه الى عشيرته وتوعدوه وانامهم فلامه اهله وعنفوه وقالوا انا نستحلف لهم ونتبرا منك ومن جريرتك فاقام مده لا يلم بها ثم لقي ابن عمه روقا ومسعودا فشكا اليهما ما به وانشدهما قوله

زورا بثينة والحبيب مزور ان الزيارة للحبيب يسير
اني عشية رحت وهي حزينة تشكو الي صبابة لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة اشكو اليك فان ذاك يسير
غرا مبسام كان حديثها در تحدر نظمه منثور
محطوطة المتنين مضمرة الحشا ريا الروادف خلقها ممكور
لا حسنها حسن ولا كدلالها دل ولا كوفائها توقير
ان اللسان بذكرها لموكل والقلب صاد والنواظر صور
ولئن جزيت الود مني مثله اني بذلك يا بثين جدير

فقال له روق انك لعاجز ضعيف في استكانتك لهذه المراة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء ووجود من هو اجمل منها وانك منها بين فجور ارفعك عنه وذل لا احبه لك وكمد يؤديك الى التلف ومخاطرة بنفسك لقومها ان تعرضت لها بعد اعذارهم اليك وان صرفت نفسك عنها وغلبت هواك فيها وتجرعت مرارة الحزن حتى يالفها وتصبر نفسك عنها طايعة او كارهة الفت ذلك وسلوت فبكى جميل وقال يا اخي لو ملكت اختياري لكان ما قلت صوابا ولكني لا املك الاختيار ولا انا الا كالاسير لا يملك لنفسه نفعا ولقد رجوتك لامر اسالك ما رجوته عندك فيه بلوم وان تحمل على نفسك في مساعدتي الانكدر
فقال له فان كنت لا بد مهلكا نفسك فاعمل على زيارتها ليلا فانها تخرج مع بنات عمها الى ملعب لهن فاجي معك حينئذ سرا ولي اخ من رهط بثينة من بني الاحب ناوي عنده نهارا ومضى روق الى الرجل الذي من رهط بثينة فاخبره الخبر واستعهده كتمانه وساله مساعدته فيه فقال لقد جئتني باحدى العظام ويحك ان في هذا معاداة الحي جميعا ان فطن به فقال انا اتحرز في امره من ان يظهر فواعده بذلك ومضى الى جميل فاخبره بالقصة فاتيا الرجل ليلا فاقاما عنده وارسل الى بثينة بوليدة له بخاتم جميل فدفعته اليها فلما راته عرفته وتبعتها فجاءته فتحدثا ليلتهما واقام بموضعه ثلثة ايام ثم ودعها وقال لها عن غير قلى والله لا بل كان وداعي اياك ولكني قد تممت من هذا الرجل وتعريضه نفسه لقومه وقد اقمت عندك ثلاثا ولا مزيد على ذلك ثم انصرف وقال في روق ابن عمه وملامه اياه الكريم

لقد لامني فيها اخ ذو قرابة حبيب اليه في ملامته رشدي
وقال افق حتى متى انت هائم ببثنة فيها قد تعيد وقد تبدي
فقلت له فيما قضى الله ما ترى علي وهل فيما قضى الله من رد

فان يك رشدا حبها او غواية فقد جئته ما كان مني على عمد
لقد لج ميثاق من الله بيننا وما للذي لا يوف لله من عهد
فلا وابيك الخير ما خنت عهدها ولا لي علم بالذي فعلت بعدي
وما زادها الواشون الا كرامة علي وما زالت مودتها عندي
افي الناس امثالي احب فحالهم كحالي ام احببت من بينهم وحدي
وهل هكذا يلقى المحبون مثل ما لقيت بها ام لم يجد احد وجدي
اذا ما دنت زدت اشتياقا وان نات جزعت لناي الدار منها وللبعد
ابى القلب الا حب بثنة لم يرد سواها وحب القلب بثنة لا يجدي
سل الركب هل عجنا لذكراك مرة صدور المطايا وهي موقرة تخدي
وهل فاضت العين الشروق بمائها من اجلك حتى اخضل من دمعها بردي
واني لاستجري لك الطير جاهدا لتجري بيمن من لقائك او سعد
فهل تجزيني ام عمرو بودها فان الذي اخفي بها فوق ما ابدي
وكل محب لم يزد فوق جهده وقد زدتها في الحب مني على الجهد

وذكر ان جميلا جاء الى بثينة وقد اخذ لباس راع لبعض الحي فوجد عندها ضيفانا لها فانتبذ ناحية فسالته من انت فقال مسكين مكاتب فجلس وحده فعشت ضيفانها وعشته وحده ثم جلست هي وجارية لها على صلائهما واضطجع القوم منتحين فقال جميل: هل البائس المقرور دان فمصطل من النار ام معطى لحافا فلابس فقالت لجاريتها صوت جميل والله اذهبي فانظري فرجعت اليها فقالت هو والله جميل فشهقت شهقة سمعها القوم فاقبلوا يجرون اليها وقالوا ما لك فطرحت بردا لها من حبرة في النار وقالت احترق بردي فرجع القوم وارسلت جاريتها الى جميل فاتتها به فحبسته عندها ثلاث ليال ثم سلم عليها وخرج

وذكر ان بثينة واعدت جميلا ان يلتقيا في بعض المواضع فاتى لوعدهما وجاء اعرابي يستضيف القوم فانزلوه وقروه فقال لهم اني قد رايت في بطن هذا الوادي ثلثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وانا خائف عليكم ان يسلوا بعض ابلكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما اسفر له الصبح انصرف كئيبا سيئ الظن بها ورجع الى اهله فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها اولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظى بها فقال

ابثن انك قد ملكت فاسجحي وخذي بحظك من كريم واصل

نَكَرتُ عارضةٍ عَلَيَّ وَصلُها بالجدِّ تخلطهُ بقولِ الهازلِ
فأجبتُها بالقولِ بعد تستّرٍ حبّي بثينةَ عن وصالكِ شاغلي
لو كان في قلبي كقدرِ قُلامةٍ فضلٌ وصلتُكِ أو أتتكِ رسائلي
ويقلنَ إنّكَ قد رضيتَ بباطلٍ منها فهل لكَ في اجتنابِ الباطلِ
ولباطلٌ ممّن أحبُّ حديثهُ أشهى إليَّ من البغيضِ الباذلِ

نسخه الطايل

ليزلنَ عنكِ هوايَ ثمّ يَصِلنَني وإذا هويتُ فما هوايَ بزائلِ
صادت فؤادي يا بثينَ حبالُكم يومَ الحَجونِ وأخطأتكِ حبائلي
منّيتِني فلويتِ ما منّيتِني وجعلتِ عاجلَ ما وعدتِ كآجلِ
وتثاقلتْ لمّا رأتْ كَلَفي بها أحبِبْ إليَّ بذاكَ من متثاقلِ
وأُطيعُ فيكِ عواذلاً فهجرتني وعصيتُ فيكِ وقد جهدنَ عواذلي
حاولنني لأبتَّ حبلَ وصالكم منّي ولستُ وإن جهدنَ بفاعلِ
فرددتهنَّ وقد سعينَ بهجركم لمّا سعينَ به بأفوقَ ناصلِ
يعضضنَ من غيظٍ عليَّ أناملاً ووددتُ لو يعضضنَ صمَّ جنادلِ
ويقلنَ إنّكَ يا بثينُ بخيلةٌ نفسي فداؤكِ من ضنينٍ باخلِ

حاشية الافوق السهم المكسور الفوق والفوق موضع الوتر من السهم ومعنى قول العرب رجع بافوق ناصل اي رجع بسهم مكسر لا نصل له اي رجع بغير حظ

وقال جميلٌ في وعدِ بثينةَ إيّاهُ بالتلاقي وتأخّرِها عنه قصيدةً أوّلها

يا صاحِ عن بعضِ الملامةِ أقصِرا إنّ المنى للقاءِ أمِّ المِسوَرِ
وكأنّ طارقَها على عللِ الكرى والنجمُ وهناً قد دنا لتغوّرِ
يستافُ ريحَ مُدامةٍ معلولةٍ تُذكى بمسكٍ أو سحيقِ العنبرِ
ومنها إنّي لأحفظُ سرَّكم ويسرُّني لو تعلمينَ بصالحٍ أن تذكري
ويكونُ يومٌ لا أرى لكِ مرسلاً أو نلتقي فيهِ عليَّ كأشهُرِ
يا ليتني ألقى المنيّةَ بغتةً إن كانَ يومُ لقائكم لم يُقدَرِ
أو أستطيعُ تجلّداً عن ذكركم فيفيقُ بعضُ صبابتي وتفكّري
ومنها لو قد تُجِنُّ كما أُجِنُّ من الهوى لعذرتِ أو لظلمتِ إن لم تعذري
واللهِ ما للقلبِ من علمٍ بها غيرُ الظنونِ وغيرُ قولِ المُخبِرِ
لا تحسبي أنّي هجرتكِ طائعاً حدثٌ لعمركِ رائعٌ أن تُهجَري

يهواكِ ما عشتُ الفؤادُ فإن أمُتْ يتبعْ صدايَ صداكِ بين الأقبُرِ
إنّي إليكِ بما وعدتِ لناظرٌ نظرَ الفقيرِ إلى الغنيِّ المُكثِرِ
يَعِدُ الديونَ وليسَ ينجزُ موعداً هذا الغريمُ لنا وليسَ بمُعسِرِ
ما أنتِ والوعدُ الذي تَعِدينني إلّا كبرقِ سحابةٍ لم تُمطِرِ
قلبي نصحتُ لهُ فردَّ نصيحتي فمتى هجرتيهِ فمنهُ تكثّري

وقال أيضاً في ذلك قصيدةً منها

ألا ليتَ رَيعانَ الشبابِ جديدُ ودهراً تولّى يا بثينَ يعودُ
فنبقى كما كنّا جميعاً وأنتمُ قريبٌ وإذ ما تبذلينَ زهيدُ
ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلةً بوادي القُرى إنّي إذاً لسعيدُ
وهل ألقينْ فرداً بثينةَ مرّةً تجودُ لنا من ودّها ونجودُ
علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزلْ إلى اليومِ ينمي حبُّها ويزيدُ
وأفنيتُ عمري بانتظاريَ وعدَها وأبليتُ بذاكَ الدهرَ وهو جديدُ
فلا أنا مردودٌ بما جئتُ طالباً ولا حبُّها فيما يبيدُ يبيدُ

حاشية يبيد الاولى بمعنى يهلك والثانية بمعنى القليل

ومنها أبياتٌ تقدّمَ ذكرُها وبعضُ ما ذكرناهُ تقدّمَ أيضاً وإنّما ذكرتهُ لاتّصالهِ بما أُريدُ ذكرهُ ۝ وذُكِرَ أنّ جميلاً لقيَ بثينةَ بعد تهاجرٍ بينهما طالت مدّتهُ فتعاتبا طويلاً فقالت له ويحكَ يا جميلُ أتزعمُ أنّكَ تهواني وأنتَ الذي تقول

رمى اللهُ في عينَي بثينةَ بالقذى وفي الغُرِّ من أنيابها بالقوادحِ

فأطرقَ طويلاً يبكي ثمّ قال الا ليتني أعمى أصمُّ تقودني بثينةُ لا يخفى عليَّ كلامُها

حاشية القوادح جمع قادح وهو ما يقع في الاسنان من الاكال ويصيبها

فقالت ما حملكَ على هذهِ المنى وليسَ في سعةِ العافيةِ ما كفانا جميعاً ۝ وذُكِرَ أنّه سعت أمَةٌ لبثينةَ إلى أخيها وأبيها وأخبرتهما أنّ جميلاً عندها الليلةَ فأتياها مشتملَينِ على سيفينِ فرأيا جميلاً جالساً حجرةً منها يحدّثها ويشكو إليها بثَّهُ ثمّ قال لها يا بثينةُ أرأيتِ ودّي إيّاكِ وشغفي بكِ ألا تجزينه قالت بماذا قال بما يكونُ بين المتحابّينَ فقالت له يا جميلُ أهذا تبغي واللهِ لقد كنتَ عندي بعيداً منهُ ولئن عاودتَ تعريضاً لريبةٍ لا رأيتَ وجهي أبداً فضحكَ ثمّ قال واللهِ ما قلتُ هذا إلّا لأعلمَ ما عندكِ فيهِ ولو أجبتني إليهِ لعلمتُ أنّكِ تحبّينَ غيري ولو رأيتُ منكِ مساعدةً عليهِ لضربتكِ بسيفي هذا ما استمسكَ في يدي ولو أطاعتني نفسي لهجرتكِ هجرَ الأبدِ أوَما سمعتِ قولي

وإنّي لأرضى من بثينةَ بالذي لوَ أبصرهُ الواشي لقرّت بلابلُه
بلا وبأن لا أستطيعَ وبالمنى وبالأملِ المرجوِّ قد خابَ آملُه

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي أواخره لا نلتقي وأوائله

فقال ابوها لاخيها قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم ان نمنع هذا الرجل من لقائها فانصرفا وتركاهما ه

وذكر انه اجتمع جميل مع جماعة من رهطه ذات يوم يتحدثون فقال له بعضهم بالله حدثنا اعجب يوم لك مع بثينة قال نعم منعت من لقائها مدة وتعرضت لها جهدي فلم اصل اليها فبينا انا ذات ليلة جالس في خمر شجرات بالقرب من حيها وقد اقمت فيها ثلاثا انتظرها فاذا بشخص قد اقبل الي فجلست وانتصبت شبقي فلم البث ان غشيني الشخص فاذا هي بثينة قد اكبت علي فالتزمتني فادهشني ذلك وبقيت متحيرا لا استطيع ان احير جوابا اليها ولا ارجع اليها كلمة حتى برق الصبح وما استطعت ان اكلمها قالوا فهل قلت في ذلك شيئا فانشدهم قوله

الاجزاع بنا الا بنتشا

اهاجك ام لا بالمشارب مربع ورسم باجزاع الغديرين بلقع
ديار لليلى اذ نحل بها معا واذ نحن منها في المودة نطمع
فيارب حببني اليها واعطني المودة منها انت تعطي وتمنع
والا فصبرني وان كنت كارها فاني بها يا ذا المعارج مولع
فان تك قد شطت نواها وقد نأت فان النوى مما تشت وتجمع
جزعت غداة البين لما تحملوا وما ان مثلي اثر من بان يجزع
وفي مثل ما جربت منذ علقتها قنعت به يا قلب لو كنت تقنع
تمتعت منها يوم بانوا بنظرة وهل عاشق من نظرة يتمتع
فازرى بك طول الحب يا قلب فانتهي فقد طال ما اجنبت والصبر انفع
ويا قلب لا تجزع عليها فانها وان دنت نواها الى البخل ترجع
وفي الصبر عن بعض المطامع راحة اذا لم يكن في الشيء ترجوه مطمع
اذا ما اتى من نحو ارضك راكب تعرضت ما استخبرت والقلب موجع
وابلا اذا استخبرت عنكم بغيركم ليخفى حبيبي والمخادع يخدع
ولست كمن يفشي على الجذر سره وعندي له في الصدر سر وموضع
واني اذا لاقيتها لجلالها من القول ما قد كنت بالامس اجمع
فما في حياتي راحة ولا في وصال بعد فقدك مطمع ه

بعد موتك

وذكر ان عايشة بنت طلحة ارسلت الى كثير فاتاها فلما اتاها ادخلته اليها وقالت له يا ابن ابي جمعة ما الذي يدعوك الى ان تقول في عزة من الشعر ما قلت وليست من الحسن على ما نصف ولو شئت صرفت ذلك

عنها الى غيرها ممن هو اولى به منها انا او مثلي فاني اشرف واجمل واوصل من عزة وانما ارادت ان تختبره بذلك فقال

اذا ما ارادت خلة ان تزيلنا ابينا وقلنا الحاجبية اول
لها منزل لا يستطاع دراكه وسابقة في الحب لا تتحول

فقالت له عايشة لحظات استك الجعره يا ابا صخر لو تسميتني خلة وما انا لك بخلة وعرضت علي وصلك وما اريده ولو اردته لكرهته انا وانما اردت ان ابلو ما عندك قولا وفعلا فما افلحت ولا انجحت هلا قلت كما قال سيدك جميل

ويقلن انك قد رضيت بباطل منها فهل لك في اجتناب الباطل
ولباطل ممن احب حديثه اشهى الي من البغيض الباذل

وذكر ان جميلا رصد بثينة ذات ليلة في نجعة لهم حتى صادف منها خلوة فتنكر ودنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم ورعد وريح فحذف فيها بحصاة فاصابت بعض اترابها ففزعت وقالت والله ما حذفني في هذا الوقت بحصاة الا الجن فقالت لها بثينة وقد فطنت ان جميلا فعل ذلك انصرفي يا اخيه الى منزلك حتى ننام وبقي مع بثينة ام الحسين وام منظور فقامت الى جميل فادخلته الخبا معها وتحدثت طويلا ثم اضطجع واضطجعت الى جنبه فذهب النوم بهما حتى اصبحا وجاها غلام زوجها بصبوح من اللبن بعث به اليها فراها نائمة مع جميل فمضى لوجهه حتى خبر زوجها ورآه ليلى والصبوح معه وقد عرفت خبر جميل وبثينة فاستوقفته كانها تسأله عن حاله وبعثت جارية لها وقالت حذري جميلا وبثينة فجاءت الجارية فنبهتهما فلما تبينت بثينة الصبح قد اضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت يا جميل نفسك نفسك فقد جاء غلام نبيه بصبوحي من اللبن فرآنا نائمين فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه ه

لعمرك ما خوفتني من مخافة بثين ولا حذرتني موضع الحذر
واقسم لا يلفى لي اليوم غرة وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فاقسمت عليه ان يلقي نفسه تحت النضد وقالت انما اسألك ذلك خوفا من الفضيحة لا خوفا عليك ففعل ذلك ونامت كما كانت واضطجعت ام الحسين الى جانبها وذهب خادم ليلى اليها فاخبرتها الخبر فركب العبد ومضى الى سيده فمضى والصبوح معه فقال اني رايت بثينة مضطجعة مع جميل فجاء زوجها الى ابيها واخيها فاخذ بايديهما وعرفهما الخبر وجاؤا باجمعهم الى بثينة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فاذا ام الحسين الى جنبها نائمة فخجل زوجها وسب عبده وقالت ليلى لاخيها وابيها قبحكما الله اني كل يوم تفضحان فتاتكما ويلقاكما هذا الاعور بكل قبيح قبحه الله واياكما وجعلا يسبان زوجها ويقولان له كل قبيح واقام جميل عند بثينة حتى اجنه الليل ثم ودعها وانصرف وحذرتهم بثينة فجانبت جميلا مدة فقال في ذلك ه

الا ان هتفت ورقا ظللت سفاهه تبكي على جمل لورقا تهتف
فلو كان لي بالصرم يا صاح طاقة صبرت ولكني عن الصرم اضعف
وما ذكرتك النفس يا بثن مرة من الدهر الا كادت النفس تتلف
والا اعترتني زفرة واستكانة وجاد لها سجل من الدمع يذرف
وما استطرفت نفسي حديثا لخلة اسر به الا حديثك اطرف

واول هذه القصيدة

ابن منزل قفر تعفت رسومه شمال تغاديه ونكبا حرجف
فاصبح قفرا بعدما كان آهلا وجمل المنى تشتو به وتصيف
ظللت ومستن من الدمع هامل من العين لما عجت بالدار تنزف
امنصفتي جمل فتعدل بيننا اذا حكمت والحاكم العدل ينصف
تعلقتها والجسم مني مصحح فما زال ينمي حب جمل واضعف
الى اليوم حتى سل جسمي وشفني وانكرت من نفسي الذي كنت اعرف
نتاه بن المران ما فوق حقوها وما تحته منها نقا يتقصف
ولست بناس اهلها حين اقبلوا وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا
وقالوا جميل بات بالليل عندها وقد جردوا اسيافهم ثم وقفوا
وفي البيت ليث الغاب لولا مخافة على نفس جمل والاله لازعفوا
هممت وقد كانت مرارا تطلعت الى حربهم نفسي وفي الكف مرهف
وما سرني غير الذي كان منهم ومني وقد جاوا الي واوجفوا
وكم مرتج امرا اتيح له الردى ومن خائف لم ينتقصه المخوف

وحكى الهيثم بن عدي قال قال لي صالح بن حسان هل تعرف بيتا نصفه اعرابي في شملة وآخره مخنث يتفكك من مخنثي العقيق فقلت لا ادري فقال قد اجلتك فيه حولا فقلت لو اجلتني حولين ما علمت فقال قول جميل ه الا ايها النوام ويحكم هبوا اسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الا ايها النوام ويحكم هبوا ه هذا اعرابي في شملة ثم قال اسائلكم هل يقتل الرجل الحب ه كانه والله من مخنثي العقيق وبعد هذا البيت ه الا رب ركب قد دفعت وجيفهم اليك ولولا انت لم يوجف الركب
وذكر ان بثينة علقت حبه الهلالي فجفاها جميل وقال في ذلك ه

بنا حبال ذات عقد لبثنة اتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كانا لم يكن بيننا هوى وصار الذي حل الحبال هوى لها
وقالوا نراها يا جميل تبدلت وغيرها الواشي فقلت لعلها

وذكر ان حجنة الهلالي كان ابن عم بثينة فلما علقته قال لها لا ارضى ولا تعلق حبا الا ان قد استبدلت بي فجاها جميل فقالت ه الم تر ان الماء عيرحاضر وان شعاب القلب بعد حللن ه فقال جميل
فان تك حلت فالشعاب كثيرة وقد نهلت منها قلوص وعلت
فقالت بثينة لحجنة عرضني لجميل فجعلني حبشا وبسبع لي لا اطعمك فيه بشي بعد هذا ابدا وقالت لجميل انه استترني فانشدك الله ان تكشف ما تحت ثوبي وتذكره فانها كانت هفوة واترك تعفوه الرياح احب الي منه
وقال جميل ه
يا بثن ان واصلت حجنة فاصرمي حبالي وان صارمته فصليني
ولا تجعليني اسوة العبد واجعلي مع العبد عبدا مثله وذريني
ترانت بعيني اليقين فما الذي يعمي على عيني بعد يقين ه واظن هذه القصيدة من قصيدته
منها
لحا الله من لا ينفع الود عنده ومن حبله ان مد غير متين
ومن هو ذو لونين ليس بدايم على العهد خوان لكل امين

وحكى ابو ملك النهدي قال جلس الينا كثير ذات ليلة فتذاكرنا جميلا فقال لقيني مرة فقال لي من اين اقبلت فقلت من عند ابي الحبيبة اعني بثينة فقال لي والى اين تمضي قلت الى الحبيبة اعني عزة فقال لا بد من ان ترجع عودك على بدئك فتستجد لي موعدا على بثينة فقلت عهدي بها الساعة وانا استحيي ان ارجع فقال لا بد من ذلك فقلت له متى عهدك ببثينة قال في اول الصيف ووقعت سحابة باسفل وادي الدوم فخرجت معها جارية لها تغسل ثيابا فلما ابصرتني انكرتني فضربت بيدها الى ثوب في الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية فاعادت الثوب في الماء وتحدثنا حتى غابت الشمس فسالتها الموعد فقالت اهلي سائرون وما لقيتها بعد ذلك ولا وجدت احدا امنه فارسله اليها فقال له كثير فهل لك ان آتي الحي فاقول ابياتا من الشعر اذكر فيها هذه العلامة ان لم اقدر على الخلوة بها فقال ذلك الصواب فخرج كثير حتى اناخ بهم فقال له ابوها ما ردك يا ابن اخي قال قلت ابياتا عرضت فاحببت ان اعرضها عليك قال هاتها قال كثير فانشدته وبثينة تسمع ه

فقلت لها يا عز ارسل صاحبي اليك رسولا والموكل مرسل
بان تجعلي بيني وبينك موعدا وان تامريني بالذي فيه افعل
واخر عهدي منك يوم لقيتني باسفل وادي الدوم والثوب يغسل

فضربت بثينة جانب خدها وقالت اخسا اخسا فقال لها ابوها مهيم يا بثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير انا اعجل من ذلك وراح الى جميل فاخبره فقال له جميل الموعد الدومات وقالت بثينة لام الحسين وليلى وهما بنات خالتها وكانت قد انستنهن واطمانت اليهن اني قد رايت في لحن كثير ان جميلا معه وخرج كثير وجميل حتى اتيا الدومات وجاءت بثينة ومن معها فما برحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول ما رايت مجلسا قط احسن من ذلك المجلس ولا مثل علم احدهما بضمير صاحبه وما ادري ايهما كان افهم ه وذكر انه وقع بين جميل وبثينة هجر في غرة كان غار عليها من فتى كان يتحدث اليها من بني عمها وكان جميل يتحدث الى غيرها فشق ذلك على بثينة وعلى جميل وجعل كل واحد منهما يكره ان يبدي لصاحبه شانه فدخل يوما وقد غلبه الامر الى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة فلما راته بثينة جاءت الى البيت ودنت من رحله فخرج لذلك جميل وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه وقد بلغ الامر من جميل فانشا يقول

لقد خفت ان يغتالني الموت عنوة ... وفي القلب حاجات اليك كما هيا
واني لتثنيني الحفيظة كلما ... لقيتك يوما ان ابثك ما بيا
الم تعلمي يا عذبة الريق انني ... اظل اذا لم اسق ريقك صاديا

الحفيظة الغضب

فرقت له بثينة وقالت لمولاة كانت معها ما احسن الصدق باهله ثم اصطلحا فقالت بثينة انشدني قولك

تظل وراء الستر ترنو بلحظها ... اذا مر من اترابها من يروقها

فانشدها اياه فبكت وقالت كلا يا جميل ومن ترى من ذوي غيرك ه وحكى بعضهم قال خرجت من تيماء في اغباش السحر فرايت عجوزا على اتان فتكلمت فاذا اعرابية فصيحة فقلت ممن انت قالت عذرية فاجريت ذكر جميل وبثينة فقالت والله انا لعلى ماء لنا بالجناب وقد تنكبنا الجادة لجيوش كانت تاتينا من قبل الشام تريد الحجاز وقد خرج رجالنا لسفر وخلفوا معنا احداثا فانحدروا ذات عشية الى الصرم قريب منا يتحدثون الى جوار منهم فلم يبق غيري وغير بثينة اذ انحدر علينا منحدر من هضبة تلقاءنا فسلم ونحن مستوحشون وجلون فرددنا السلام عليه فاذا جميل فقلت اجميل فقال اي والله فاذا به لا يتماسك فقمت الى قعب لنا فيه اقط مطحون واذا عكة فيها سمن ورب فعصرتها على الاقط ثم ادنيتها منه وقلت اصب من هذا فاصاب منه وقمت الى سقاء فيه لبن فصببت عليه ماء باردا فشرب منه وتراجعت نفسه فقلت له لقد تعبت ولقيت شرا فما امرك فقال انا والله في هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث ما اريم انتظر ان ارى فرجة فلما رايت منحدر فتيانكم اتيتكم لاودعكم وانا عامد الى مصر قالت فتحدثنا ساعة ثم ودعنا وشخص فلم تطل غيبته ان جاءنا نعيه فزعموا انه حين حضرته الوفاة قال

صدع النعي وما كنى بجميل ... وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد اجر البرد في وادي القرى ... نشوان بين مزارع ونخيل
قوم بثينة فاندبي بعويل ... وابكي خليلك دون كل خليل
بكر النعي بفارس ذي نجدة ... حلو الشمائل للرجال قتول
بكر النعي ولست ابغي فاعلمي ... غير المهذب يا بثين جميل

وحكى الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعا به فقال لك ان اعطيك كلما اخلفه على ان تفعل شيئا اعهده اليك قال فقلت اللهم نعم قال اذا انا مت فخذ حلتي هذه التي في عيبتي فاعزلها جانبا وكل شيء سواها هو لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة وهم حي بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي هذه واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم وانشدني ه

صدع النعي وما كنى بجميل ... وثوى بمصر ثواء غير قفول

وذكر الابيات المتقدمة قال فلما قضى واريته واتيت رهط بثينة ففعلت ما امرني به جميل فما استتممت الابيات حتى برزت لي امراة تتبعها نسوة وقد فرعتهن طولا امامهن كانها بدر قد برق في دجنة وهي تعثر في مرطها فقالت يا هذا والله لئن كنت صادقا لقد قتلتني ولئن كنت كاذبا لقد فضحتني قلت والله ما انا الا صادق واخرجت حلته فلما راتها صاحت باعلا صوتها وصكت وجهها فاجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم افاقت وقامت وهي تقول

وان سلوي عن جميل لساعة ... من الدهر ما آنت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر ... اذا مت باساء الحياة ولينها

والشعر الذي فيه الغنا وافتتح به ابو الفرج اخبار جميل هو ه

رحل الخليط جمالهم بسواد ... وحدا على اثر البخيلة حادي
ما ان شعرت ولا علمت ببينهم ... حتى سمعت به الغراب ينادي

ها هنا آخر المجلد الثاني
من اصل المؤلف واول الثالث
اخبار يزيد بن الطثرية ه

اخبار يزيد بن الطثرية

اختلف فيه فقيل يزيد بن الصمة احد بني سلمة الخير بن قشير وقيل انه من ولد الاعور بن قشير وقيل هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لقشير بن كعب ابن يقال له سلمة الشر وقيل هو يزيد بن المنتشر بن سلمة والطثرية امه وهي امراة من طثر وهم

جى من اليمن علادهم في جرم وقيل ان طثرا من عنزه بن وايل ابن قاسط وقيل ان الطثريه ام يزيد كانت مولعة باخراج زبد
اللبن فسميت الطثريه وطثره اللبن زبدته ويكنى يزيد هذا ابا المكشوح وكان يلقب مودقا لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة
حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النسا اودقهن وكان يتحدث الى النسا كثيرا وذكر انه كان عفيفا وحكي
ان الناس امحلوا سنة فاقبل جمع من بني جرم ساقتهم السنة والجدب من بلادهم الى بلاد بني قشير وكان بينهم وبين بني قشير حرب
عظيمة فلم يجدوا بدا من ان رموا بانفسهم اليهم لما لحقهم من الجدب والمجاعة وزرقه الاموال واشرفوا عليه من الهلكة
ووقع الربيع في بلاد بني قشير فانتجعها الناس وطلبوها فلما لقيت بنو جرم قشيرا انصبت قشير لهم الحرب فقالت لهم بنو
جرم انما جينا مستجيرين غير محاربين فقالوا مماذا فقالوا من السنه والجدب والهلكه التي لا بقيه لها فاجارتهم قشير وسالمتهم كذ
وارعتهم طرفا من بلادها وكان في جرم فتى يقال له مباد وكان من احسن الوجه تام القامه اخذا بقلوب النسا وكان الغزل
في جرم جاريا حسنا وهو في قشير مكروه فلما نازلت جرم قشيرا وجاورتها اصبح مباد الجرمي فغدا الى القشيريات يطلب منهن الغزل
والصبي والحديث واستترار الفتيات عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقي والرعية وما اشبه ذلك فدفعنه عنهن واسمعنه
ما يكره وزاجت رجالهن عليهن ومن معضبات فقالت عجايزهن والله ما ندري ارعيتم جرما المراعي ام رعيتموهم فنايكم فاشتد
ذلك عليهم وقالوا اما ذاكم فلن رجل منذ اليوم ظل بحجرا الناما يطلع منا راس واحد بيده وزين بيوتنا فقال بعضهم بنو جرم ما اصطلوا
وقال بعضهم قبح قوم قد سقيتموهم ماهلكم وارعيتموهم مراعيكم وخلطتموهم بانفسكم واجرتموهم من القحط والسنه تفتاتون
عليهم هذا الافتيات لا تفعلوا واصحوا وتقدموا الى هولا القوم في هذا الرجل فانه سفيه من سفهايهم فياخذوا على يديه
فان يفعلوا تمموا لهم احسانكم وان يمتنعوا ويقروا ما كان منه فذلك يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم فاجمعوا على ذلك
فلما اصبحوا غدا نفر منهم الى جرم فقالوا ما هذه الرعيه التي جا وزنمونا بها ان كانت هذه الرعيه لكم سجيه فليس لكم عندنا ارعا ولا
اسقا فنزروا واعنا انفسكم واذنوا بالحرب وان كان اعنيا نا فغيروا على من فعله فقام نفر من جرم فقالوا وما هذا الذي نالكم
قالوا رجل منكم امس ظل مجررا اذيالهن بيوتنا ما كان ذكره فتهتهت جرم من جفا القشيريين وعجرفيتهما وقالوا انكم تتحسون
من نسايكم سلايا الا فابعثوا الى بيوتنا رجلا ورجلا فقالوا والله ما نخشى من نسايا سلا وما نعرف منهن الا العفه والكرم ولكن
نكره الذي قلتم قالوا فانا نبعث رجلا الى بيوتكم يا بني قشير اذا اغدت الرجال واخلفت النسا وتبعثون رجلا الى بيوتنا ونتحالف انه لا يقلم
رجل منا الى زوجته ولا الى اخت ولا ابنة ولا يعلمها بشي مما دار بيننا فيظل كلا منا في بيوت اصحابه حتى يرد اعلينا عشا المنا
ويخلى لهما البيوت ولا يتيزن عليهما امراه ولا تصادفهما واحكا الامواتق باخذه عليهما وعلامة تكون معه منها فقالوا اللهم نعم فحلفوا
يومهم ذلك وباتوا ليلتهم حتى اذا كان من الغد تواعدوا الما وتحالفوا انه لا يعود الى البيت منهم احد دون الليل وغدا مباد الجرمي
الى القشيريات وغدا يزيد بن الطثريه الى الجرميات فظل عندهن باكرم منزل لا يصبر الى واحدة منهن الا اثنت به وبايعنه على الموده
والاخا وتفرض منهما رهنا وسالنه ان لا يدخل من بيوت جرم الا بيتها فيقول لها واي شي تخافين وقد اخذت مني المواثيق والعهود

الذوايب جمع ذوابه ومعنى
كالعلايق وهو طرف النطاق الشجي
يجدد منه السلطان
النغنج جمع نغنه
ذو حلقة بصر
لانهم يغنوا واذا
كان يجرى فيما هو
كان انام

ولسن لاجد بعدك في قلبي نصيب حتى صليت العصر وانصرف باشيا ابشره من ذيول وبراقع وفتخ وغيرها وانصرف
تكحولا مدهوشا شبعان ريان من كحل الجهد وظل مباد الجرمي يدور بين القشيريات مرجوما مقصيا لا يقرب الى بيت الا استقبلته
الولايد بالعمد والجندل فنهالك لهن وظن انه تلاعب منهن معه حتى اخذه ضرب كثير بالجندل وراى الناس منه هيئته
وجهده ثم انصرف حتى جا الى سمره قريبا من نصف النهار فتوسد يده ونام نومته جهدها حتى افرجت عنه الظهيره وفات
الاظلال وسكن بعض ما به من الم الضرب وبرد عطشه قليلا ثم ورد الما حتى ورد بعض القوم قبل يزيد بن الطثريه فوجد
امه تذود غنما في العطن والخدير يتبعها فقال هذا برقع واحدة من نسايكم فطرحه بين يدي القوم وجاءت الامته تعدو
فتعلقت بربعها فرده عليها وتحمل مباد دخلا اشد بدا وجاء يزيد بن الطثريه ممسيا وقد كاد القوم ان يفترقوا فنثر كمه بين
ايديهم ملان براقع وذبلا وفتخا وقد حلف القوم ان لا يعرف رجل شيا الا رفعه فلما نثر ما معه اسودت وجوه جرم
واسكوا بايديهم امساكه فقالت قشير انتم تعرفون ما كان امس بيننا من العهود والمواثيق وتحريم الاموال والاهل من شا
ان ينصرف الى حرام فليمسك يده فبسط كل واحد منهم يده الى ما عرف واخذه وتفرقوا على حرب وقالوا هذه نكبة يا قشير
فقال في ذلك يزيد بن الطثريه

لم تنغض اي لم تحرك
من النغض وهو التحرك

فان تشتما مبادا زرنا وزرتم ولم تنغض الدنيا على من نصيبها
اندهب مباد بالكاب نسوتي ونسوة مباد صحاح قلوبها

وقيل وكان يزيد بن الطثريه يوميذ يعشق جارية من جرم يقال لها وحشيه وكانت من احسن النسا وبا فرتهم جرم
فلم يجد اليها سبيلا فصار الى العشق لها الى ان اشرف على الموت واشتد به الجهد فجا اليه ابن عم له فقال له يا ابن العم
قد تعلم انه ليس لي في هذه المراه من سبيل وان التعزي اجمل فما اربك في ان تقتل نفسك وتاثم فقال له ابي يا ابن عم سعني ومالي
فيها امر ولا نهي الا النفس الجرميه فان كنت تحب حياتي فارنيها فقال كيف الحيله قال تحملني اليها فحمله وهو لا يطمع في الجرميه الا انهم
كانوا اذا قالوا له نذهب بك الى وحشيه ابل قليلا وراجع وطمع فاذا ايس منها اشتد به الوجع فخرج به ابن عمه يحمل
به اليمن اذا دخل الى قبيلة انتسب الى اخرى وخبر انه طالب حاجة وابل حتى صلح بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد
زمان الى حي وحشيه فلقي الرعيان فكمنا في الجبل فجعل ابن عمه وهو خليفه بن بوزل يتعرض لرعيان الشا ويسالهم عن راعي
وحشيه حتى لقي غلامها وعمها فساله عنها فقال بني بشر لا حفظ الله بني قشير ولا يوما راينا هم فيه فما زالت عليه منذ
رايناهم وكان بها طرف مما بيزيد بن الطثريه فقال ويحك فها هنا انسان يداويها فلا تقل لاحد غيرها فقال نعم ان شا الله
فاعلمها ما قال الرجل حين صار اليها فقالت ويلك فجي به وخرج الراعي من الغد فلقيه فاعلمه وظل عنده يرعى غنمها وتاخر عن
النسا حتى نفذ منه الشا وجنح الليل واخذ يزيد في غنم حتى اراحها ومشى بها يزيد حتى قرب من البيت على اربع وجلل بشملة سودا
بلون شاة من الغنم وصار الى وحشيه فسرت به سرورا شديدا وادخلته سترا لها وجمعت عليه من العكس تنو بسر صواحبا

بها

وانزلها وقد عهد الى ابن عمه ان يقيم في الجبل ثلاث ليال وان لم يره فلينصرف فاقام عندها ثلث ليال ورجع الى اصح ما كان عليه فصار الى صاحبه فقال له ما وراك يا بريك لما راى من سروره وطيب نفسه فقال

لو انك شاهدت الصبي يا ابن بوزك بفرع الغضا اذ راجعتني غياطله
لشاهدت لهوا بعد سخط من النوى على سخط الاعداء حلوا شمايله
ويوما كابهام القطا قربنا لعيني حجاه عاليا لي اصايله
ومنها
شفتني من لوم تردد بانه على كبدي كانت شفاء انامله
ومن هابني في كل شي وهبته فلا هو يعطيني ولا انا سايله

وذكر ان ابا محمد الاعرابي انشد هذين البيتين فطرب لهما وقال هذا والله من مخ الكلام
ومنها
وكنت كاني حين كان كلامها وداعا وخلى موثق العهد حامله
رهين بنفس لم تفك كبولها عن الساق حتى جرد السيف قاتله
فقال دعوا لي نحو نفس وارعدت حذار الردى احشاوه ومفاصله

وذكر ان يزيد بن الطثرية كان يتحدث الى امراة ويعجب بها فبينا هو عندها اذ احدث لها شاب قد طلع عليه ثم جاء اخر ثم اخر فلم يزالوا احتى تموا سبعة وهو الثامن فقال

ارى سبعة يسعون للوصل كلهم له عند ليلى دينة يستدينها
فالقيت سهمي وسطهم حين اوخشوا فما صار لي من ذاك الا ثمينها
وكنت عزوف النفس اشنا ازازي على الشرك من وردها طوع قرينها
فيوما تراها للعهود وفية ويوما على دين ابن خاقان دينها
بدا بيد من جا بالعين منهم ومن لم تجي بالعين حيزت رهونها

وقال فيها وقد صارمها

الا بابي من قد ترى الجسم حبه ومن هو موموق الى حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان احموا على كلامها وحالت اعاد دونها وحروب
لمثن على ليلى ثنا تنتمي به قواف بافواه الرجال تطيب
اليك اجدى بعض الهوى لا يزل لنا على الناي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لداء شغبة كما انا للواشي الد شغوب

فان خفت ان لا تخلي من الهوى فردي فوادي والمرد قريب

وذكر ان يزيد بن الطثرية لما اكثر التشبيب في وحشية الجرمية استعدت عليه عم صاحب اليمامة الى ثور اخي يزيد وامره بادبه وجعل عقوبته حلق لمته فحلقها فقال يزيد من ابيات

اقول لثور وهو يحلق لمتي بحجنا مردود عليها نصابها
ترفق بها يا ثور ليس ثوابها بهذا ولكن غير هذا ثوابها
الا ايما يا ثور قد غل وسطها انامل رخصات حديث خضابها
فاصبح راسي كالصخيرة اشرفت عليها عقاب ثم طار عقابها

ثم ذكر ابو الفرج في نظير ذلك ان طهما الاسدي شرب بالحيرة فاخذه العباس بن معبد المري وكان على شرطة يوسف بن عمر فحلق راسه فقال

وبالحيرة البيضا شيخ مسلط اذا حلف الايمان بالله برت
لقد حلقوا منها غدافا كانه عناقيد كرم اينعت فاسبكرت
فظل العذارى حين تحلق لمتي على عجل يلقطنها حيث خرت

وذكر مقتل يزيد بن الطثرية قيل اغارت بنو حنيفة على طايفة من بني عقيل ومعهم رجل من بني قشير جار لهم فقتل القشيري ورجل من بني عقيل واطردت ابل من العقيلين فاتى الصريخ عقيلا فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من حنيفة رجلا وعقروا افراسا ثلثة من خيل حنيفة فانصرفوا ولبثوا سنة ثم ان عقيلا اجدبت منتجعة بلادها بلاد بني تميم وعلمت بهم حنيفة فغزتهم وحذر العقيليون وانهم الندر من مر بهم فانكشفوا فلم يقدروا عليهم وبلغ ذلك بني عقيل فتحفوا على حنيفة ثم تشاوروا فقال بعضهم لا تغزوا قوما في ديارهم ودورهم فيمتنعوا منكم ويتحصنوا دونكم ولا نامن ان يفضحوكم فاقاموا بالعقيق وجاءت حنيفة غارية تعبا لا تعدها حتى وقعت بالفلج فتطاير الناس وراس حنيفة يومئذ المندلف وجاء صريخ كعب الى ابي مسلم العقيلي وهو بالعقيق اشر عليها اصاق بالرسول ذرعا وانا وهو لشديد فارسل في عقيل يستمدها فاتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش بن كعب وافناخفاجه وجاءت اليه الناس فقال اني ارسلت طليعة فانتظروها حتى تجي ويعلم ما تشير ثم اصبح بالبه وهو على فرسه يهتف اعز الله نصركم وانما يكم انصروا اشلين فلم يكن باس ما نعرف الناس فسار في بني عمه ورهطه دنيه وانما فعل ذلك ليكون له السمعة والذكر وكان ممن سار معهم العجيف بن حميد ويزيد بن الطثرية الشاعران فساروا حتى صبحوا القوم فوافقوهم فقتلوا المندلف رميا في عينه وسبوا واسروا وقتلوا بهم وقطعوا ايدي اسيرين منهم ثم ارسلوهما الى اليمامة وصنعوا ما ارادوا ولم يقتل ممن كان مع ابي لطيفه غير يزيد بن الطثرية فشب ثوبه في جذل من عشرة فانقلب وخبطه القوم باسيافهم فقتل فقالت اخته زينب بنت الطثرية ترثيه وقيل بل قالتها وحشية الجرمية صاحبته

ارى الاثل من بطن العقيق مجاوري مقيما وقد غالت يزيد غوايله
فتى لا يرى قد القميص بخصره ولكنما توهي القميص كواهله

إذا نزل الأضياف كان عذوّراً على الحيّ حتى تستقل مراجله
تبيت مطلوماً ويرضيك ظالماً وكل الذي حمّلته فهو حامله
إذا جدّ عند الجدّ أرضاك جدّه وذو باطل إن شئت ألهاك باطله
إذا القوم أمّوا بيته فهو عامد لأفضل ما أمّوا له فهو فاعله
مضى وورثناه دريس مفاضة وأبيض هنديّاً طويلاً حمائله
فتى كان يحيى المجرّبين بسيفه ويبلغ أقصى حجرة الحيّ نائله
فتى ليس لابن العمّ كالذئب إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
ستبكيه مولاه إذا ما ترفّعت عن الساق عند الروع يوماً ذلاذله

والشعر الذي فيه الغناء مما نسخ به أبو الفرج أخبار يزيد بن الطثرية هو قوله

أمسى الشباب مودّعاً محمودا والشيب مؤتنف المحل جديدا
وتغيّر البيض الأوانس بعدما حمّلتهن مواثقاً وعهودا

ومما غنّي فيه من شعره قوله

بنفسي من لا بدّ أني هاجره ومن أنا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد رماه الناس بي واتقاهم ببغضي إلا ما تجنّ ضمائره
بنفسي من لا أخبر الناس باسمه وإن حملت حقداً عليّ عشائره
بنفسي ومالي من رحلت له الردى ومن ذكره مني قريب أسامره
ومن لو جرت شحناء بيني وبينه وجاوزني لم أدر كيف أحاوره

أخبار جميلة

هي مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من موالي بني الحارث بن الخزرج وكان ينزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها فقيل إنها مولاة الأنصار وهي أصل من أصول الغناء أخذ الغناء عنها معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة وربيحة وحكى أبو عباد قال أتيت جميلة يوماً وكان لي موعد وظننت أني سبقت الناس إليها فإذا مجلسها غاص فسألتها أن تعلّمني شيئاً فقالت إن غيرك قد سبقك ولا يجمل تقديمك على من سواك فقلت جعلت فداك إن الذي تقرعين من سبقني فقالت هو ذاك الحق يسعك ويسعهم فبينا نحن كذلك إذ أقبل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وإنه لأول يوم رأيته وآخره وكنت صغيراً لبيساً وكانت جميلة شديدة الفرح بي فقامت وقام الناس فتلقته وقبّلت رجله ويده وأجلسته في صدر المجلس على كرسيّ لها ونحو أصحابه بها وأشارت إلى من عندها بالانصراف فتفرّق الناس وغمزتني ألا أبرح فأقمت وقالت يا سيدي وسيد آبائي ومواليّ كيف نشطت أن تنقل قدميك إلى أمتك قال يا جميلة قد علمت ما آليت ألا تغنّي أحداً إلا في منزلك وأحببت الاستماع فقالت جعلت فداك فأنا أصير إلى منزلك وأكفّر قال لا أكلفك ذلك وبلغني أنك تغنّين بيتين لامرئ القيس تجيدين الغناء فيهما وكان الله جل وعز قد أنقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت قالت يا سيدي نعم ثم تغنّت بعودها فما سمعت منها قبل ذلك اليوم ولا بعده إلى أن ماتت مثل ذلك الضرب ولا مثل ذلك الغناء فسبّح عبد الله بن جعفر رحمه الله والقوم معه وهما

لما رأت أن الشريعة همّها وأن البياض من فرائصها دامي
تيمّمت العين التي عند ضارج يفيء عليها الفيء عرمضها طامي

العرمض الطحلب وهو الذي يخرج من أسفل الماء حتى يعلوه

فلما فرغت قالت جميلة أي سيدي أزيدك قال حسبي فقال بعض القوم الذين كانوا معه أي جعلت فداك كيف أنقذ الله تبارك وتعالى بهذين البيتين جماعة من المسلمين قال نعم أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلّوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء وجعل الرجل منهم يستذري بفيء السمر والطلح يأساً من الحياة إذ أقبل راكب على بعير له فأنشد بعض القوم هذين البيتين فقال الراكب من يقول هذا قالوا امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم فأشار لهم إليه فحبوا على الركب فإذا ماء عدّ وإذا عليه العرمض والظل يفيء عليه فشربوا منه ريّهم وحملوا ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه وقالوا يا رسول الله أحيانا الله ببيتين من شعر امرئ القيس وأنشدوه الشعر فقال صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسيّ في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار وكلّ استحسن الحديث ونهض عبد الله بن جعفر ونهض القوم معه فما رأيت مجلساً أحسن منه. قلت لم أختر من أخبار جميلة غير ما أوردته وما عدا ذلك فإني أطرحته لغثاثته وعدم فائدته.

أخبار حارثة بن بدر

ابن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع وقيل هو حارثة بن بدر بن مالك بن كليب بن غدانة بن يربوع وقد تقدّم نسب يربوع في نسب جرير وأم حارثة بن بدر امرأة من بني صميم بن الحارث يقال لها الصدوف بنت الصدي وحارثة بن بدر أحد فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها وأجوادها قال أبو الفرج وأحسب أنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في صباه وحداثته وهو من لدات الأحنف بن قيس وليس معدوداً في فحول الشعراء ولكنه يعارض نظراءه في الشعر وليس ذلك مما يلحقه بالمتقدمين في الشعر والمتفرّدين في فنونه. وذكر أن زياداً وأبا العريان كان مكرماً لحارثة بن بدر قابلاً لرأيه محتملاً لما يعلمه من تناوله الشراب فلما مات زياد وولي ابنه عبيد الله بن زياد لحقه بعض التأخير فعاتبه على ذلك فقال

له عبيد الله انك تناولت الشراب فقال له فكان ابوك يعلم ذلك مني ويقربني ويكرمني فقال له ان ابي كان لا يخاف من
الله الله في نفرتك مما اخاف وان اللسان الي اليك اسرع منه الي ابي ثم احتاج الي مشاورته في بعض الامور فقال حارثة بن بدر

اهان واقصى ثم تنتصحونني ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا
رايت اكف المصلتين عليكم ملاء وكفي من عطاياكم صفرا
متى تسالوني ما علي وتمنعوا الذي لي لا استطع على ذلكم صبرا

فقال له عبيد الله فاني معوضك ومولّيك فولاه ۝ وذكر ان الاحنف بن قيس عاتب حارثة بن بدر على معاقرته الشراب وقال له قد وضعت نفسك واسقطت قدرك واوجعه عتابا فقال له اني ساعتبك فامسك وانصرف الاحنف طامعا في صلاحه فلما امسى راح اليه وقال اسمع يا ابا بحر ما قلت قال هات فانشده

يذم ابو بحر امورا اريدها ويكرمها الاريحي المسود
فان كنت عيابا فقل ما تريده ودع عنك شربي لست فيها باوحد
ساشربها صهبا كالمسك ريحها اسر بها في كل ناد ومشهد
فنفسك اصلح يا ابن قيس وخلني ورأيي فاني من رأيي مفسد
وقائلة هل انت يا جار ممسك عليك من التبذير قلت لها اقصدي
ولا تامريني بالسداد فانني رايت الكثير المال غير مخلد
ولا عيب لي الا اصطباحي بقهوة متى يمزجها المرء في الكاس تزبد
معتقة صهبا كالمسك ريحها اذا اي قلب اذهبت علة الصدى
ساشربها ما حج لله راكب مجاهرة وحدي ومع كل مسعد
واسعد ندماني واتبع الهوى وابذل عفوا كل ما ملكت يدي
كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه من الشرب الا القراح المبرد

وذكر ان حارثة بن بدر الغداني ولي سرق فخرج المشيعون له من البصرة وفيهم ابو الاسود الدؤلي فلما انصرف المشيعون دنا منه ابو الاسود وانشده ۝

احار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا جار شيئا تصيبه فحظك من ملك العراقين سرق
فان جميع الناس اما مكذب يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون اقوالا بظن وشبهة فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

داني ولكني مغرى بهذا الجمال حيث كان ثم التفت اليه وقال ۝ اني امرؤ مغرم بالحسن اتبعه لا حظ لي فيه الا لذة النظر ۝ ثم مضى حتى لحقه وجعل عروة يتعجب من كلامه ومجانته ۝ وقيل راى عمر بن ابي ربيعة رجلا يطوف بالبيت قد بهر الناس بكماله فقيل له هذا مالك بن اسماء بن خارجة فجاءه فسلم عليه وقال له يا ابن اخي ما زلت اتشوقك منذ بلغني قولك ۝
ان لي عند كل نفحة بستان من الورد او من الياسمينا ۝ نظرة والتفاتة اتمنى ان تكوني حللت فيما يلينا ۝ ويروى اترجى ان تكوني حللت ۝ وذكر انه حج ابو الاسود الدؤلي ومعه امراته وكانت جميلة فبينا هي تطوف بالبيت اذ عرض لها عمر ابن ابي ربيعة فاتت ابا الاسود فاخبرته فاتاه ابو الاسود فعاتبه فقال له عمر ما فعلت فلما عادت الى المسجد عاد فكلمها فاخبرت ابا الاسود فاتاه في المسجد وهو مع قوم جالس فقال له ۝
واني ليثنيني عن الجهل والخنا وعن شتم اقوام خلائق اربع
حياء واسلام وتقيا وانني كريم ومثلي قد يضر وينفع ۝
فشتان ما بيني وبينك انني على كل حال استقيم وتظلع
فقال له لست اعود يا عم لكلامها بعد اليوم ثم عاود فكلمها فاتت ابا الاسود فاخبرته فجاء اليه فقال له
انت الفتى وابن الفتى واخو الفتى وسيدنا لولا خلائق اربع ۝
نكول عن الجلى وقرب من الخنا وجبن عن الجدوى وانك تبع
ثم خرجت وخرج معها ابو الاسود مشتملا على سيف فلما راهما عمر اعرض عنهما فتمثل ابو الاسود ۝
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الحامي ۝
وقيل قدم الفرزدق المدينة وبها رجلان يقال لاحدهما ضيغم وللاخر ابن اسماء وصفا له فقصدهما وكان عندهما فتيان فسلم عليهما وقال من انتما فقال احدهما انا ضيغم وقال الاخر انا هامان فقال ابن منزلكما في النار حتى اقصدكما فقالا نخبر ان الفرزدق الشاعر فضحك ونزل فسلم عليهما وسلما عليه وتعاشروا مدة ثم سالهما ان يجمعا بينه وبين عمر بن ابي ربيعة ففعلا واجتمعا فتحادثا وتناشدا الى ان انشده قصيدته التي يقول فيها ۝
فلما التقينا واطمانت بنا النوى وغيب عنا من نخاف ونشفق ۝ حتى انتهى الى قوله ۝
فقمن لكي يخلينا فترقرقت مدامع عينيها وظلت تدفق ۝
وقالت اما ترحمني لا تدعني لدى غزل جم الصبابة احرق
فقلن اسكني عنا فلست مطاعة وخلك منا فاعلمي بك ارفق ۝
فصاح الفرزدق انت والله يا ابا الخطاب اغزل الناس لا يحسن والله الشعراء ان يقولوا مثل هذا التشبيب ولا ان يرقوا مثل هذه الرقية ثم ودعه وانصرف ۝ وذكر انه حج عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة مع ابيه الحرث فاتى عمر بن ابي ربيعة وقد اسن وشاخ فسلم عليه وسايله ثم قال له اي شيء احدثت بعدي يا ابا الخطاب فانشده ۝
تقولين اني لست اصدق في الهوى واني لا ارعاك حين اغيب
فما بال طرفي عف عما تساقطت له اعين من معشر وقلوب ۝
عشية لا استنكر القوم ان يروا سفاه امرئ مما يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك او مضت له بعين الصبي تسلي القيام لعوب ۝
تروح يرجو ان تحط ذنوبه فاب وقد زيدت عليه ذنوب
وما النسك اسلاني ولكن للهوى على العين مني والفؤاد رقيب ۝
ويقال ان عمر بن ابي ربيعة قدم الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب ابليس وكانت له قينتان حاذقتان فكان عمر ياتيهما يسمع منهما فقال في ذلك

عليكم

يا اهل بابل ما نفست عليكم الا لذت خلال ۵ ماء الفرات وطيب ليل بارد وغناء مجسنتين لابن هلال وقيل
ان عمر بن ابي ربيعة والحرث بن خالد وابا ربيعة المصطلقي ورجلا من بني مخزوم خرجوا يشيعون بعض خلفاء بني امية فلما انصرفوا
بسرف لاح لهم برق فقال الحرث كلنا شاعر فهلموا نصف البرق فقال ابو ربيعة ۵ ارقني في آخر الليل لامع جرى من سناه ذو الربى فتتابع
فقال الحرث ۵ ارقت له ليل التمام ودونه مهامه موماة وارض بلاقع ۵ فقال المخزومي
يضيء عضاه الشوك حتى كانه مصابيح او فجر من الصبح ساطع ۵ فقال عمر
ايا رب لا الو المودة جاهدا لاسماء فاصنع بي الذي انت صانع ۵ ثم قال ما لي وللبرق والشوك وقيل لقي عمر بن ابي
ربيعة ليلى بنت الحرث بن عمرو البكرية وهي تسير على بغلة لها وقد نسب بها فقال جعلني الله فداك عوجي ها هنا اسمعك بعض ما قلته فيك
قالت او قد فعلت قال نعم فوقفت وقالت هات فانشدها الا يا ليل ان شفاء قلبي نوالك ان بخلت فنولينا كان
وقد حضر الرحيل وحان منا فراقك فانظري ما تامرينا ۵ فقالت آمرك بتقوى الله واثار طاعته وترك ما انت عليه ثم صاحت ببغلتها ومضت
وفيها يقول ۵ ان ليلى وقد بلغت المشيبا لم تدع للنساء عندي نصيبا ۵ هل حريتها لانفي عنها قول ذي العيب ان اراد العيوبا
وذكر انه حجت ام محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكها اتت عمر بن ابي ربيعة وقد اخفت نفسها في نسوة فحدثها مليا ثم
لما انصرفت اتبعها رسولا حتى عرف موضعها وسال عنها حتى اثبتها فعادت اليه بعد ذلك فاخبرها بمعرفته اياها فقالت نشدتك
الله ان تشهرني بشعرك وبعثت اليه بالف دينار فقبلها واشترى بها حللا وطيبا واهداه اليها فردته فقال والله لئن لم تقبله لانهبنه
فيكون مشهورا فقبلته فقال فيها ۵ ايها الراحل المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الاوطارا ۵
من يكن قلبه سليما صحيحا ففؤادي بالخيف امسى معارا ۵ ليت ذا الدهر كان حتما علينا كل يومين حجة واعتمارا
وانشد ابن ابي عتيق قول عمر هذا فقال الله سبحانه اكرم بعباده من ان يجعل عليهم ما سالته لتم نسكك ه وكان عمر يهوى
حميدة جارية ابن تفاحة وفيها يقول ـــــ حمل القلب من حميدة ثقلا ان في ذاك للفؤاد لشغلا
ان بخلت التي سالت فقولي جملا خيرا واتبعي القول فعلا ۵ وصليني فاشهد الله اني لست اهوى سواك ما عشت وصلا ه
وفيها يقول ـــــ يا قلب هل لك عن حميدة زاجر ام انت مذ كر الحياة فصابر
فالقلب من ذكرى حميدة موجع والدمع منحدر وعظمي فاتر ۵ قد كنت احسب انني قبل الذي نزلت علي ما عند حمة قادر
حتى بدا لي من حميدة خلتي من كنت من الفراق احاذر ۵ وحكى طريف الاسدي قال سمعت ابي يقول بينا عمر بن ابي ربيعة يطوف
بالبيت اذ رأى امراة من اهل العراق فاعجبه جمالها فمشى معها حتى عرف موضعها ثم اتاها فحادثها وناشدها وانشدته وخطبها
فقالت ان هذا لا يصلح ها هنا ولكن ان جئتني الى بلدي وخطبتني الى اهلي تزوجتك فلما ارتحلوا جاء الى صديق له من بني سهم وقال
له ان لي حاجة اريد ان تساعدني عليها فقال له نعم واخذ بيده ولم يذكر له ما هي ثم اتى منزله فركب نجيبا له واركبه نجيبا
واخذ معه ما يصلحه وسارا لا يشك السهمي انه يريد سفر يوما او يومين فما زال يحث حتى لحق بالرفقة ثم سار بسيرهم يحادث

المرأة طول طريقه ويسايرها وينزل عندها اذا نزلت حتى ورد العراق فاقام اياما ثم راسلها يتنجز ما وعدها فاعلمته انها
كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه اولادا ثم مات فاوصى بهم وكاله اليها ما لم تتزوج وانها تخاف فقرهم اولادها وزوال
النعمة وبعثت اليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت فرد عليها المال ورحل الى مكة وقال في ذلك قصيدته التي اولها ه
نام صحبي وكم انم من خيال بنا الم ۵ طاف بالركب موهنا بين خاخ الى اعظم ۵ ثم نبهت صاحبا طيب الخيم والشيم
ارجحيا مساعدا غير نكس ولا برم ۵ قلت يا عمرو شفني لاعج الحب والالم ۵ ابت هندا فقل لها ليلة الخيف في السلم وذكر
عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال اتيت عمر بن ابي ربيعة بعد ان نسك بسنين وهو في مجلس قومه من بني مخزوم فانتظرت حتى تفرق
الناس ثم دنوت منه ومعي صاحب لي ظريف وقد قال لي تعال حتى نهيجه على ذكر الغزل فننظر هل بقي في نفسه منه شيء فقال له صاحبي
يا ابا الخطاب اكرمك الله لقد احسن العذري واجاد فيما قال فنظر اليه عمر ثم قال وما الذي قال قال حيث قال ـــــ
لو جدا بالسيف راسي في مودتها لمر يهوي سريعا نحوها راسي ۵ قال فارتاح عمر الى قوله وقال هاه لقد اجاد واحسن فقلت
ولله در جاد دالعذري فقال عمر حيث يقول ماذا يقول ويحك قلت قلت ـــــ حيث يقول
سرت لعينك سلمى بعد مغفاها فبت مستنجيا من بعد مسراها ۵ وقلت اهلا وسهلا من هداك لنا ان كنت تمثالها او كنت اياها
من حبها اتمنى ان يلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعاها ۵ ولو تموت لراعتني وقلت الا يا بوس للموت ليت الدهر ابقاها
قال فضحك عمر فقال وابيك لقد احسن واجاد وما اسا ولقد هيجتما علي ساكنا وذكرتماني ما كان عني غائبا ولاحدثنكما حديثا
حلوا بينا انا منذ اعوام جالس اذ اتاني خالد الخريت فقال لي يا ابا الخطاب مرت بي اربع نسوة قبيل يردن موضع كذا وكذا
لم ار مثلهن في بدو ولا حضر فيهن هند بنت الحرث المرية فهل لك ان تاتيهن متنكرا فتسمع من حديثهن وتستمتع بالنظر اليهن ولا يعلمن من انت
فقلت له ويحك وكيف لي ان اخفي نفسي قال البس لبسة اعرابي ثم اجلس على قعود ففعلت ما قال وجلست
على قعود ثم اتيتهن فسلمت عليهن ووقفت بقربهن فسالنني ان انشدهن فانشدتهن لجميل وكثير والاحوص ونصيب وغيرهم فقلن
لي ويحك يا اعرابي ما املحك واظرفك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا فاذا امسيت انصرفت في حفظ الله قال فانخت بعيري وتحدثت
معنا يومنا هذا فاذا امسيت انصرفت في حفظ الله قال فانخت بعيري وتحدثت معهن وانشدتهن فسررن بي وجعلن يقربنني ويعجبن
حسنتي ثم انهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض كانا نعرف هذا الاعرابي ما اشبهه بعمر بن ابي ربيعة فقالت احداهن فهو والله
عمر فمدت هند يدها فانتزعت عمامتي فالقتها عن راسي ثم قالت هيه يا عمر انراك خدعتنا منذ اليوم بل نحن والله خدعناك
واحتلنا عليك بخالد لتاتينا في اسوإ هيئة ونحن كما ترى قال عمر ثم اخذنا في الحديث فقالت هند ويحك يا عمر اسمع مني لو رايتني
منذ ايام واصبحت عند اهلي وادخلت راسي في جيبي فنظرت الى حري فاذا هو ملء الكف ومنية المتمني فناديت يا عمراه يا عمراه
قال عمر فصحت يا لبيك يا لبيك ثلاثا ومددت في الثالثة صوتي فضحكت وحادثتهن ساعة ثم ودعتهن وانصرفت فذلك قولي
عرفت مصيف الحي والمتربعا ببطن حليات دوارس بلقعا ۵ الى السفح من وادي المغمس بدلت معالمه وبلا ونكباء زعزعا

حاشية لا يخفى لطافة الاستشهاد في البيتين الاولين ... وقال ابو عبيدة الشعر ... واذا قام ... فخطب

لهند وأتراب لهند إذ الهوى جميع وإذ لم نخش أن يتصدعا ٥ وإذ نحن مثل الماء كان مزاجه إذا صفق الساقي الرحيق المشعشعا
وإذ لا نطيع الكاشحين ولا نرى لواش لدينا يطلب الصرم مطمعا ٥ وله فيها قصيدته التي أولها
يا صاحبي قفا نستخبر الدار أقوت وهاجت لنا بالنعف تذكارا ٥ وقد نرى مرة سربا بها حسنا مثل الجآذر لم يمسسن أكدارا
فيهن هند وهند لا شبيه لها فيمن أقام من الأحياء أو سارا ٥ تقول ليتنا بالخطاب وقفنا في لهو اليوم أو ينشدن أشعارا
لم نرعهن إلا العيس طالعة بالقوم يحملن ركبانا وأكوارا ٥ لما وقفنا وعجنا ركابنا بدلن بالقرب بعد الرجع إنكارا
ومنها لما التقت بأصحابي وقد هجعوا حييت وسط رجال القوم عطارا ٥
فقلت مرد الحي وانتهيت له ومن تحيتنا هذا الذي زارا ٥ تبدل الربع ممن كان يسكنه عفر الظباء به يمشين أسطارا
وقال فيها قلت وهو من ظريف الشعر ليت هندا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد ٥ ولقد قالت لجارات لها ذات يوم وتعرت تبترد
أتعرفنني تبصرنني عمركن الله أم لا تقتصد ٥ فتضاحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود
حسدا حملنه من أجلها وقديما كان في الناس الحسد ٥ وقال فيها
يا من لقلب دنف مغرم هام إلى هند ولم يظلم ٥ هام إلى ريم هضيم الحشا عذب الثنايا طيب المبسم
لم أحجب الشمس بليل بدت قبلي لذي لحم ولا ذي دم ٥ قالت ألا إنك ذو ملة يصرفك الأدنى عن الأقدم
قلت لها بل أنت معتلة في الوصل يا هند لكي تصرمي ٥ وذكر أن عمر بن أبي ربيعة كان جالسا بمنى في فناء مضربه
وغلمانه حوله إذ أقبلت امرأة برزة عليها أثر النعمة فسلمت فرد عليها عمر فقالت أنت عمر بن أبي ربيعة فقال لها أنا هو فما حاجتك
قالت حياك الله وقربك هل لك في محادثة أحسن الناس وجها وأتمهم خلقا وأكملهم أدبا وأشرفهم حسبا قال ما أحب إلي
ذلك قالت على شروط قال قولي قالت تمكنني من عينيك فأشدهما وأقودك حتى إذا توسطت الموضع الذي أريد حللت الشد ثم
أفعل بك ذلك عند إخراجك حتى أنتهي بك إلى مضربك فقال شأنك ففعلت ذلك قال عمر فلما انتهت بي إلى المضرب الذي أرادت
كشفت عن وجهي فإذا أنا بامرأة على كرسي لم أر مثلها قط جمالا وكمالا فسلمت وجلست فقالت أنت عمر بن أبي ربيعة قلت أنا عمر
قالت أنت الفاضح للحرائر قلت وما ذاك جعلني الله فداك قالت ألست القائل
قالت وعيش أخي ونعمة والدي لأنبهن الحي إن لم تخرج ٥ فخرجت خوف يمينها فتبسمت فعلمت أن يمينها لم تلجج
فتناولت رأسي لتعرف مسه بمخضب الأطراف غير مشنج ٥ فلثمت فاها آخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج
ثم قالت قم فاخرج عني وقامت من مجلسها وجاءت المرأة فشدت عيني ثم أخرجتني حتى انتهت بي إلى مضربي وتركتني وانصرفت
فحللت عيني وقد دخلني من الكآبة والحزن ما الله أعلم به وبت ليلتي فلما أصبحت إذا بها فقالت هل لك في العود فقلت شأنك
ففعلت بي مثل فعلها بالأمس حتى انتهت بي إلى الموضع فلما دخلت إلى تلك الفتاة على كرسي فقالت إيه يا فضاح الحرائر

قلت ماذا جعلني الله فداك أيضا قالت بقولك وناهدة الثديين قلت لها اتكي على الرمل في ديمومة لم تسهد
فقالت على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كلفت ما لم أعود ٥ فلما دنا الإصباح قالت فضحتني فقم غير مطرود وإن شئت فازدد
ثم قالت قم فاخرج عني فخرجت ثم رددت وقالت لولا وشك الرحيل وخوف الفوت ومحبتي لمناجاتك والاستكثار من
محادثتك لأقصيتك هات الآن كلمني وحدثني وأنشدني فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شيء ثم نهضت وأبطأت العجوز وخلا لي البيت
فأخذت أنظر فإذا أنا بتور فيه خلوق فأدخلت يدي فيه ثم خبأتها في ردني وجاءت تلك العجوز فشدت عيني ونهضت بي تقودني حتى إذا صرت
إلى باب المضرب أخرجت يدي فضربت بها على المضرب ثم صرت إلى مضربي فدعوت غلماني فقلت أيكم يقفني على باب مضرب عليه خلوق كأنه
أثر كف فهو حر وله خمسمائة درهم فلم ألبث أن جاء بعضهم فقال قم فنهضت معه فإذا بالكف طرية وإذا المضرب مضرب فاطمة بنت
عبد الملك بن مروان فأخذت في أهبة الرحيل فلما نفرت نفرت فبصرت في طريقها بقباب ومضارب وهيئة جميلة فقيل لها هذا
عمر بن أبي ربيعة فساءها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها إليه قولي له نشدتك الله والرحم أن تصحبني ويحك وما شأنك وما الذي
تريد انصرف ولا تفضحني وتشيط بدمك فصارت إليه العجوز فأدت إليه ما قالت لها فاطمة فقال لست بمنصرف أو توجه إلي بقميصها
الذي يلي جلدها فأخبرتها ففعلت ووجهت إليه بقميص من ثيابها فزاده ذلك شغفا ولم يزل يتبعهم ولا يخالطهم حتى إذا صاروا
على أميال من دمشق انصرف وقال في ذلك ضاق الغداة بحاجتي صدري ويئست بعد تقارب الأمر
وذكرت فاطمة التي علقتها عرضا فيالحوادث الدهر ٥ يقول فيها
وكأن فاها بعد ما رقدت تجري عليه سلافة الخمر ٥ ومنها
ويحيا دمشق وقد خرقن بنا على البهاء بسلة نفر ٥ لما رأيت مطيهم جزعا خفق الفؤاد وكنت ذا صبر
وبادرت عيناي بعبرة وأهل مدمعها على الصدر ٥ ولقد عصيت ذوي أقاربنا طرا وأهل الود والصهر
حتى لقد قالوا وما كذبوا أجننت أم بك داخل السحر ٥ وذكر أنه لما قدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر
ابن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكرها باسمها فرقا من عبد الملك ومن الحجاج لأنه كان كتب يتوعده إن ذكرها
أو عرض باسمها فلما قضت حجها وارتحلت أنشأ يقول كدت يوم الرحيل أقضي حياتي ليتني مت قبل يوم الرحيل
لا أطيق الكلام من شدة الخوف ودمعي يسيل كل مسيل ٥ ذرفت عينها وفاضت دموعي وكلانا يلقى بلب أصيل
لو خلت خلتي أصبت نوالا أو حديثا يشفي من التنويل ٥ ولظل الخلخال فوق الحشايا مثل أثناء حية مقتول
ولقد قالت الحبيبة لولا كثرة الناس جدت بالتقبيل ٥ وله في فاطمة هذه
يا خليلي شفني الذكر وحمول الحي قد صدروا ٥ ضربوا حمر القباب لها وأديرت حولها الحجر
سلكوا شعب النقاب بها زمرا من خلفها زمر ٥ وطرقت الحي مكتتما ومعي عضب به أثر
وأخ لم أخش نبوته بنواحي أمرهم خبر ٥ فإذا أبيض على فرش في حجال الخز مختدر

حوله الاحراس ترقبه نوم من طول ما سهروا ❊ شبه القتلى وما قتلوا اذ ذاك الا انهم سهروا
قد عنتنا الويل ثم دعت جرة من شانها الخفر ❊ ثم قالت للتي معها ويح نفسي قد اتى عمر
ماله قد جاء يطرقنا ويرى الاعداء قد حضروا ❊ للشقاء كان علقنا وحبيني ساقه القدر
قلت عرضي دون عرضكم ولمن يا وام الحجر ❊ **وقيل** بينا عمر بن ابي ربيعة يطوف بالبيت اذ راى عايشة بنت طلحة بن عبيد الله
وكانت من اجمل اهل دهرها وهي تريد الركن تستلمه فبهت لما راها وراته وعلمت انها وقعت في نفسه فبعثت اليه بجارية لها
فقالت لها قولي له اتق الله ولا تقل هجرا فان هذا مقام لا بد فيه مما رايت فقال للجارية اقريها السلام وقولي لها ابن عمك لا
يقول الا خيرا وقال فيها ❊ لعايشة ابنة التيمي عندي حمى في القلب ما يرعى حماها
يذكرني ابنة التيمي ظبي يرود بروضة سهل رباها ❊ فقلت له وكاد يراع قلبي فلم ار قط كاليوم اشتباها
سوى حمش بساقك مستبين وان شواك لم يشبه شواها ❊ وانك عاطل عار ولست بعارية ولا عطل يداها
وانك غير افرع وهي تدني على المتنين اسحم قد نصاها ❊ ولو قعدت ولم تكلف بود سوى ما قد كلفت به قفاها
اظل اذا اكلمها كاني اكلم حية غلبت رقاها ❊ تبيت الي بعد النوم تسري وقد امسيت لا اخشى سراها
وقال فيها اشعارا كثيرة فبلغ ذلك فتيانا من بني تيم فلقيهم منهم وقال لهم يا بني تيم ها الله لتقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظايم
وتغفلون فمشى ولد ابي بكر الصديق وولد طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم الى عمر بن ابي ربيعة واعلموه بذلك واخبروه بما بلغهم
فقال لهم والله لا اذكرها في شعر ابدا ثم قال بعد ذلك فيها وكنى عن اسمها في قصيدته التي اولها ❊
يا ام طلحة ان البين قد افدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا ❊ **وقيل** لم يزل عمر يشبب بعايشة هذه ايام الحج ويطوف
حولها ويتعرض لها وهي تكره ان يرى وجهها حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت اما والله لقد كنت لهذا منك
كارهة يا فاسق فقال ❊ اني واول ما كلفت بذكرها عجب وهل في الدهر من متعجب
نعت النساء فقلن لست بمبصر شبها لها ابدا ولا بمقرب ❊ فمكثن حينا ثم قلن توجهت للحج موعدها لقاء الاخشب
اقبلن ينظرن ما زعمن وقلن لي والقلب بين مصدق ومكذب ❊ فلقيتها تمشي تهادى اموها ترمي الجمار عشية في موكب
غراء يعشي الناظرين بياضها حورا في غلواء عيش معجب ❊ ان التي من ارضها وسمائها جلبت لحينك ليتها لم تجلب **وقيل**
انه لقيها بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها قفي حتى اسمعك ما قلت فيك قالت يا فاسق او قد فعلت قال نعم فوقفت فانشدها
يا ربة البغلة الشهباء هل لك في ان تنشري ميتا لا ترهقي حرجا ❊ قالت بدايك مت او عش تعالجه فما نرى لك فيما عندنا فرجا
قد كنت حملتنا غيظا نعالجه فان نفرنا فقد عنتنا حججا ❊ حتى لو استطيع مما قد فعلت بنا اكلت لحمك من غيظ وما نضجا
فقالت لا ورب الكعبة هذه البنية ما عنيتنا طرفة عين قط ثم قالت لبغلتها عدس وسارت ثم لم تزل عايشة تداريه وتترفق به
خوفا من ان يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت وقال في ذلك ❊ ان من تهوى مع الفجر ظعن للهوى والقلب متباع الوطن

بانت الشمس وكانت كلما ذكرت للقلب عاودت الحزن ❊ يا ابا الحرث قلبي طائر فائتمر امر رشيد مؤتمن
نظرت عيني اليها نظرة تركت قلبي لديها مرتهن ❊ ليس حب فوق ما احببتها غير ان اقتل نفسي او اجن
وقال فيها ❊ من لقلب مستهتر بالغواني هائم مستهام قد شفه ما احب ❊ اثر شخص نفسي فدت ذاك شخصا نازح الدار بالمدينة عنا
ليس حظي لطرفة العين منها وكثير منها القليل المهنا ❊ **وذكر** ان عمر بن ابي ربيعة كان يهوى كلثم بنت سعد المخزومية
فارسل اليها رسولا فضربتها وحلقتها واحلفتها ان لا تعاود ثم اعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك فتحاماها فارسل رسله فابتاع
امة سوداء لطيفة رشيقة فاتى بها منزله واحسن اليها وكساها وانسها وعرفها خبره وقال لها ان اوصلت لي رقعة الى كلثم
فقرايها فانت حرة ولك معيشتك ما بقيت فقالت ابت لي مكاتبة واكتب حاجتك في اخرها ففعلت واخذتها ومضت بها الى باب
كلثم فاستاذنت فخرجت اليها امة لها فسالتها عن امرها فقالت مكاتبة لبعض اهل مولاتك جئت استعينها في مكاتبتي وجادتها وانشدتها
حتى ملات قلبها فدخلت الى كلثم وقالت يا ستي بالباب مكاتبة لم ار قط اجمل منها ولا اكمل ولا ادب فقالت ايذني لها فدخلت فقالت من
كاتبك قالت عمر بن ابي ربيعة الفاسق فاقرا مكاتبتي فمدت يدها لتاخذها فقالت لي عليك عهد ان تقريها فان كان منك الي شي
مما احبه والا لم يلحقني منك مكروه فقالت هاتي وفطنت فاعطتها الكتاب واذا اوله ❊
من عاشق صب يسر الهوى قد شفه الوجد الى كلثم ❊ رايتك عيني فدعاني الهوى اليك للحين ولم اعلم
قتلتنا يا حبذا انتم في غير ما جرم ولا ماثم ❊ والله قد انزل في وحيه مبينا في ايه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالما ولم يقدها نفسه كي يظلم ❊ وانت ثاري فتلافي دمي ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلا يكن بيننا وانت فيما بيننا فاحكمي ❊ وجالسيني مجلسا واحدا من غير ما عار ولا ماثم
وخبريني ما الذي عندكم بالله في قتل امرئ مسلم ❊ قال فلما قرات الشعر قالت لها انه خدعك ملق وليس لما شكاه
اصل قالت يا مولاتي فما عليك من اجابته قالت قد اذنت له وما زال حتى ظفر ببغيته فقولي له اذا كان المساء فليجلس في موضع كذا وكذا
حتى ياتي رسولي فانصرفت الجارية فاخبرته فتاهب لها فلما جاءها وجدها قد تهيات احسن هيئة وزينت نفسها ومجلسها وجلست له من وراء
ستر فسلم وجلس وتركته حتى سكن ثم قالت له اخبرني عنك يا فاسق انت القائل ❊
هلا ارتحمت فتى صبا صدا بان لم تدع له قلبا ❊ حسب الزيارة في مودتكم وازداد ان لا تبرهقي ذنبا
ودنا مصالحة فزدت كلما ودنت ترينه حربا ❊ يا ايها المعطي مودته من لا يزال مساميا خطبا
لا تجعلن عليك اذا اجبته وهويته ربا ❊ وصل الحبيب اذا شغفت به واطو الزيارة دونه غبا
فلذاك اصلح من مواظبة ليست تزيدك عنده قربا ❊ لا بل يملك ثم تدعوه فيقولها وطال ما لبى

اجدا

فقال لها جعلت فداك ان القلب اذا هوى نطق اللسان بالهوى فمكث عندها شهرا لا يدري اهله اين هو ثم استاذنها في الخروج
فقالت له بعد ان فضحتني لا والله لا تخرج الا بعد ان تتزوجني ففعل وتزوجها فولدت منه ابنين احدهما جوان ومات عنه **وذكر** ان عمر

ابن ابي ربيعة راى لبابة بنت عبد الله بن العباس زوجة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان تطوف بالبيت فراى احسن خلق الله فكاد عقله يذهب
وسال عنها فاخبر بنسبها فشبب بها وقال فيها ودع لبابة قبل ان تترحلا واسال فان قلاله ان تسالا
البث بعمرك ساعة وتانها فلعل ما بخلت به ان يبذلا ٥ قال ائتمر ما شئت غير مخالف فيما هويت فاننا لن نعجلا
لسنا نبالي حين تقضي حاجة ما بات الوطل المطي معقلا ٥ حتى اذا ما الليل جن ظلامه ونظرت غفلة كاشح ان يعقلا
خرجت تاطر في الثياب كانها ايم يسيب على كثيب اهيلا ٥ رحبت حين رايتها فتبسمت لتحيتي لما راتني مقبلا
وجلا القناع سحابة مشهورة غراء تغشي الطرف ان يتاملا ٥ فلبثت ارقيها بما لو عاقل يرقى به ما استطاع الا ينزلا هـ والابيات عمر
ابن ابي ربيعة التي فيها الغناء ٥ **وذكر** ابو الفرج بعدها اخبار عمر بن ابي ربيعة هـ
تشكى الكميت الجري لما جهدته وبين لو يستطيع ان يتكلما ٥ لذلك ادنى دون خيلي مكانه واوصي به الا يهان ويكرما
فقلت له ان الق للعين قرة فهان علي ان تكل وتساما ٥ عدمت اذا وفري وفارقت مهجتي لئن لم اقل قرنا ان الله سلما
وهذه الابيات يقولها عمر في الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وهم
الذين يقال لهم العبلات سموا بذلك لجدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خالد بن جازل وقيل جاذل بالذال بن قيس بن مالك بن حنظلة
ابن زيد مناه بن تميم وهي من بطن من تميم يقال لها البراجم **قيل** كانت عبلة هذه عند رجل من بني جشم بن معوية فبعثها بالحناء
من تمر يبيعها له بعكاظ فباعت السمن وراحلتين كانا عليهما وشربت بثمنه الخمر فلما نفد ثمنه رهنت ابن اخيه وهربت فطلقها
زوجها وقالت في شربها الخمر ٥ شربت براحلتي محرن فيا ويلتي محرن يا ويلتي ٥ وبابن اخيه على لذة ولم احفل العاذل عذل
فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له امية الاصغر وعبد امية ونوفلا فهم العبلات **قيل** كان عمر بن ابي ربيعة
مشببا بالثريا بنت علي الاموية هذه وكانت عرضة ذلك جمالا وتماما وكانت تصيف بالطايف وكان عمر يغدو كل غداة اذا كانت
بالطايف على فرسه فيسايل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطايف عن الاخبار فلقي يوما بعضهم فساله عن اخبارهم
فقال لما استطرف من خبر الا اني سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على امراة من قريش اسمها اسم نجم في السما وقد سقط
عني اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجهه الى الطايف يركضه ملء فروجه
وسلك طريق كدا وهو اخشن الطرق واقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته فهي تتشرف له وتتشوف فوجدها سليمة
ومعها اختاها رضي وام عثمان فاخبرها الخبر فضحكت وقالت انا والله امرتهم لاختبر ما لي في نفسك فقال عمر في ذلك هـ
تشكى الكميت الجري لما جهدته وبين لو يستطيع ان يتكلما ٥ الابيات المذكورة ٥ **وقال** مسلمة بن ابراهيم قلت لايوب
ابن مسلمة الثريا كما يصف عمر بن ابي ربيعة فقال وفوق الصفة كانت والله كما قال عبد الله بن قيس هـ
حبذا الحج والثريا ومن بالخيف من اهلها وملقى الرجال ٥ يا سليمان ان تلاقي الثريا تلق عيش الخلود قبل الهلال
درة من عقائل البحر بكر لم تخنها مثاقب اللال ٥ تعقد المئزر السخام من الخز على حقو بادن مكسال

وذكر ان رجلا من بني جمح ولدت بمكة له بنت فكانت جارية لم يولد مثلها بالحجاز حسنا فقال ابوها كاني بها وقد كبرت
فشبب بها عمر بن ابي ربيعة وفضحها ونوه باسمها كما فعل بنساء قريش والله لا اقمت بمكة فباع ضيعة له بالطايف ومكة ورحل
بابنته الى البصرة واقام بها وابتاع هناك ضيعة وقنات ابنته من اجل نساء اهل زمانها ومات ابوها فلم تر احدا من بني جمح حين
جازته ولا وجدت لها مسعدا ولا عليها داخلا فقالت لداية لها سوداء من نحن ومن اي البلاد نحن فخبرتها فقالت
لا جرم والله لا اقمت في هذا البلد الذي انا فيه غريبة فباعت الضيعة والدار وخرجت في ايام الحج وكان عمر يقدم فيعتمر في
ذي القعدة ويحل ويلبس الحلل الموشى ويركب النجايب المخضوبة بالحنا عليها القطوع والديباج ويسبل لمته ويلقى العراقيات
فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ويلقى المدنيات ويلقى الشاميات الى الكديد فخرج يوما للعراقيات فاذا فيه كثبونه
بينها جارية كانها القمر تعادلها جارية سوداء كالسبجة فقال للسوداء من انت يا خالة فقالت اطال الله تعبك ان كنت تسال
هذا العالم من هم ومن ابن هم قال فاخبريني عسى ان يكون لذلك شان قالت نحن من اهل العراق فاما الاصل والمنشا فمكة وقد رجعنا الى
الاصل ودخلنا الى بلدنا فضحك فلما نظرت الى سواد ثنيته قالت قد عرفناك قال ومن انا قالت عمر بن ابي ربيعة قال وبما عرفتني
قالت بسواد ثنيتك وبهيئتك التي ليست الا لقرشي وانت تقول
اصبح القلب في الحبال رهينا مقصدا يوم فارق الظاعنينا ٥ قلن من انتم فصدقت وقالت ابد سؤالك العالمينا
نحن من ساكني العراق وكنا قبله قاطنين مكة حينا ٥ قصد فنال اذ سالت من ابن عسى ان يجر شان شونا
وترى اننا عرفناك بالنعت بظن وما قتلنا يقينا ٥ بسواد الثنيتين ونعت قد نراه لناظر مستبينا
فلم يزل عمر بها حتى تزوجها فولدت له هـ وقد قيل ان عمر قال هذا الشعر في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية
اخت طلحة الطلحات لما حجت الى مكة وكانت رملة هذه جهمة الوجه عظيمة الانف حسنة الجسم تزوجها عمر بن عبيد الله
ابن معمر التيمي وتزوج عايشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما فقال يوما لعايشة نعلت في محاربتي الخوارج مع ابي فديك
كذا وصعب كذا يذكر لها شجاعته واقدامه فقالت له عايشة انا اعلم انك اشجع الناس ولعرف لك يوما هو اعظم من هذا
اليوم الذي ذكرته قال وما هو قالت يوم اجتليت رملة واقدمت على وجهها وانفها وقال عمر بن ابي ربيعة في رملة
ثم نامل وانت ابصر مني هل ترى بالغميم من اجمال ٥ فاضيات لبانة من مناسك وطواف وموقف بالجبال ٥ رب منها
نسقى الله مستوى ام عمرو وحيث امت بها صدور الرجال ٥ حبذا هن من لبانة قلبي وجديد الشباب من سربال
رب يوم رايتهن جميعا عند بيضاء رخصة مكسال ٥ غير اي امرئ وتعمت حما بكره الجهل والصبي لمثالي **وذكر**
ان ام نوفل وهي ام ولد الثريا انشدت الثريا قول عمر بن ابي ربيعة ٥ اصبح القلب في الحبال رهينا مقصدا يوم فارق الظاعنينا
فقالت انه لو فلح صنع بلسانه ولين سلمت لاردن من شاوه ولاثنين من عنانه ولا عرفنه نفسه فلما بلغت الى قوله
نحن من ساكني العراق وكنا قبله قاطنين مكة حينا ٥ قالت عمرته الجهه هـ فلما بلغت الى قوله هـ

قد صد قال اذ سالت لم ان تعنى ان تحسن شان شونا ٥ قالت رمته الوشاة بالخير ما عندها في حال واحدة وهجرت عمر

وقيل انه لما بلغ الثريا قوله هـ وحلا بردها وقد حبرته نور زيد ريضى للناظرينا هـ

قالت اف له ما الذي به لمن سمع حسنا بصفته لها بعد رملة قيل لما صرمت الثريا عمر بن ابي ربيعة قال فيها

من رسولي الى الثريا باني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب ٥ سلبتني مجاجة المسك عقلي فسلوها ماذا احل اغتصابي

وهي مكنونة تحير منها في اديم الخدين ما الشباب ٥ ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب ٥ ولما بلغ ابن ابي عتيق قوله هـ

من رسولي الى الثريا فاني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب قال اياي اراد وبي نوه لا جرم والله لا اذوق اكالا

حتى اشخص فاصلح بينهما قال بلال مولى ابن ابي عتيق فمضى ونهضت معه فجا الى قوم من بني الدئل بن بكر لم تكن تفارقهم

نجايب لهم فرهنه بكروتها فاكترى منهم راحلتين واغلى لهم فقلت استوضعهم او دعني اماكسهم فقال ويحك اوما

اما علمت ان المكاس ليس من اخلاق الكرام ثم ركب احداهما وركبت الاخرى فسار سيرا شديدا فقلت ابق على نفسك فان

ما تريد لا يفوتك فقال ويحك اباد رحبل الود لمن يتقضبا هـ وما حلاوة الدنيا ان تم الصدع بين عمر وبين الثريا

فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته وقال اركب اصلح بينك وبين الثريا

فاني رسولك التي سالت عنه فركب معه وقدمنا الطايف وقد كان عمر ارضى ام نوفل فكانت تطلب له الحيلة لاصلاحها

فلا تمكنها فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني سفر المدينة اليك فجيتك به معترفا لك بذنب لم يجنه معتذرا اليك من

اساتك اليه فدعيني من التعداد والترداد فانه من الشعرا الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح واتمه واجمله وكررنا

الى المدينة فلم ينزلها ابن ابي عتيق حتى رحل وزاد عمر في ابياته هـ ارهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي ما لقاتلي من متاب

حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني قالت ابو الخطاب ٥ فاستجابت عند الدعاء كما لبى رجال يرجون حسن الثواب

وسيل عمر عن قوله هـ كما لبى رجال يرجون حسن الثواب قال كررت في التلبية كما يفعل المحرم فقالت لبيك لبيك

وقيل كانت الثريا تصب عليها جرة ماء وهي بائنة ولا يصيب ظاهر فخذيها منه شي من عظم عجيزتها هـ وابن ابي عتيق هو عبد الله بن

عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ٥ وقد ذكر ان عمر بن ابي ربيعة قدم المدينة فنزل على ابن ابي عتيق فلما استلقى قال او وانشد

من رسولي الى الثريا باني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب ٥ فقال ابن ابي عتيق كل مملوك لي حر ان ابلغها ذلك عنك ثم خرج

حتى اذا كان بالمصلى مر بنصيب وهو واقف فقال يا ابا محجن قال لبيك قال اتودع الى سلمى شيا قال نعم تقول لها يا ابن الصديق انك مررت

بي فقلت لي اتودع اليها شيا فقلت ٥ اتصبر عن سلمى وانت صبور وانت بحسن العزم منك جدير

وكدت ولم اخلق من الطير ان بدا سنا بارق نحو الحجاز اطير ٥ قال فمر بسلمى وهي بقربه فقال لها القت به فابلغها الرسالة

فزفرت زفرة كادت تفرق بين اضلاعها فقال ابن ابي عتيق كل مملوك لي حر ان لم يكن جوابك احسن من رسالته ولو سمعك الآن

لتعق وصار عمر راجعا بانه صار الى الثريا وابلغ الكتاب فقالت له اما وجد رسولا اصغر منك ان كان ارخ فقال لست اذن

برسول وسالها ان ترضى عنه ففعلت ٥ وقيل اجتمع ابن عايشة ويونس ومالك عند الحسن بن الحسن بن علي بن

ابي طالب عليهم السلام فقال له الحسن ما لك ويحك ابك خبال لكان والله ابن ابي عتيق اجود منك بما عنده فانه لما سمع هذا

الشعر قال لابن ابي ربيعة انا رسولك اليها فمضى نحو الثريا حتى ادى رسالته وانت معنا في المجلس بخل ان تغنيه لنا فقال له اذ ذهبت

حيث ذهبت تماثلت الحراثي الصوتين اغني اقوله هـ من رسولي الى الثريا باني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

ام قوله هـ من رسولي الى الثريا باني ضاق في الهم واعيا الغموم ٥ يعلم الله انني مستهام بهواها واني مرحوم

فقال الحسن اشاناك الظن ابا جعفر عنهما جميعا فغناهما فقال له الحسن لولا انك تغضب اذا قلنا احسنت لقلنا لك احسنت

والله قال فلم يزل يرددهما بقية يومه هـ قيل وتزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف وزوج ابو الفرج الاول وفي ذلك يقول عمر

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان ٥ هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

واول هذه القصيدة ايها الطارق الذي قد عناني بعدما نام سامر الركبان ٥ زار من نازح بغير دليل يتخطى الى حتى اتاني

وقيل انه كتب اليها بعد ان تزوجت هـ كتبت اليك من بلدي كتاب موله كمد كيب واكف العينين بالحسرات منفرد

يورقه لهيب الشوق بين السحر والكبد ٥ فيمسك قلبه بيد ويمسح عينه بيد ٥ وكتبه في قوهية وسقفه وحسنه

وبعثها اليها فلما قراته كتبت بكا شديدا ثم تمثلت هـ بنفسي من لا يستقل بنفسه ومن هو ان لم يحفظ الله ضايع

وكتبت اليه هـ اتاني كتاب لم ير الناس مثله امد بكافور ومسك وعنبر

وقرطاسه قوهية ورباطه بعقد من الياقوت صاف وجوهر ٥

وفي صدره مني اليك تحية لقد طال تهيامي بكم وتذكري ٥

وعنوانه من مستهام فواده الى هايم صب من الحزن مسعر ٥ قيل ثم توفي عنها سهيل او طلقها فخرجت الى

الوليد بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة بدمشق في دين عليها فبنا هي عند ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان اذ دخل عليها

الوليد فقال من هذه قالت الثريا جاءتني اطلب اليك في قضاء دين عليها وحوايج لها فاقبل عليها الوليد فقال اتروين من شعر

عمر شيا فقالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر اروي قوله هـ

ما على الرسم بالبليين لو بين رجع السلام او لو اجابا ٥ فالى قصر ذي العشيرة فالصايف امسى من الانيس يبابا

تماقد ان به جي صدق وطاري العيش غرة وشبابا ٥ اذ فوادي يهوى الرباب واني الدهر حتى الممات ان انسى الربابا

وحسانا جوارنا خفرات حافظات عند الهوى الاحسابا ٥ لا يكثرن في الحديث ولا يتبعن ينعقن بالبهام الظرابا

فقضى حوايجها وانصرفت بما ارادت منه فلما خلا الوليد بام البنين قال لله در الثريا هل تدرين ما ذا ارادت بانشادها ما انشدتني

من شعر عمر قالت لا قال انني لما عرضت لها به عرضت لي بان امي اعرابية وام الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث

نقف لي الحب لابن عايشة عتني ٥ من رسولي الى الثريا فقال له الجليس نحنت ما احب فقال له انما اقول لك لا تعني ولا اجبه

فسكت هـ

سهيل بن عبد العزيز بن مروان وهو بمصر الثريا فحملت اليه وقيل ان الذي تزوجها

وقيل انه الاول المغنى

بن وهب بن جدبه العبسي وقيل لما تزوج سهيل بن عبد الرحمن بالثريا ونقلها الى الشام بلغ عمر بن ابي ربيعة الخبر
فرحلها قد رحلت يومئذ فخرج اثرها فلحقها على مرحلتين وكانت قبل ذلك مهاجرة له لامر انكرته عليه فلما ادركهم نزل
عن فرسه ودفعه الى غلامه ومشى متنكرا حتى مر بالخيمة التي فيها الثريا فعرفته واثبتت حركته ومشيته فقالت
لحاضنتها كلميه فسلمت عليه وسالته عن حاله وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه فاعتذر وبكى فبكت الثريا وقالت
ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل فحادثها الى وقت طلوع الفجر ثم ودعها وبكى طويلا وقام وركب فرسه
ووقف ينظر اليهم وهم يرحلون واتبعهم بصره حتى غابوا فانشا يقول

يا صاحبي قفا نستخبر الطللا عن حال من حله بالامس ما فعلا ۝ فقال لي الربع لما ان وقفت به ان الخليط اجد البين فاحتملا
لما وقفنا نحييهم وقد صرحت هواتف البين واستولت بهم اصلا ۝ صدت بعادا وقالت للتي معها بالله لوميه في بعض الذي فعلا
وحدثيه بما حدثت واستمعي ماذا يقول ولا تعيي به جدلا ۝ وان عهدي به والله يحفظه وان اتى الذنب ممن يكره العذلا
قلت اسمعي فلقد ابلغت في لطف وليس يخفى على ذي اللب من هزلا ۝ هذا اراد به بخلا لاعذرها وقد ارى انها لن تعدم العللا
ما سمي القلب الا من تقلبه ولا الفؤاد فؤادا اغيران عقلا ۝ ما ان اطعت بها لغب قد علمت مقالة الكاشح الواشي اذا محلا
اني لاحجبه فيها بسخطته وقد يرى انه قد غرني زللا ۝ وهي طويلة وقيل ان عمر بن ابي ربيعة نظر في الطواف
الى امراة شريفة فراى احسن الناس صورة فذهب عقله عليها وكلمها فلم تجبه فقال فيها

الريح تسحب اذيالا وتنشرها يا ليتني كنت ممن تسحب الريح ۝ كيما تجر بنا ذيلا فتطرحنا على التي دونها مغبرة سوح
اني بقربكم ام كيف لي بكم هيهات ذلك ما امست لها روح ۝ فليت ضعف الذي الفى يكون لها ام ليت ضعف الذي الفى تباريح
احبي بنات عمي دون منزلها ارض بقيعانها القيصوم والشيح ۝ فبلغها شعره فجزعت منه فقيل لها اذكريه لزوجك فانه
سينكر عليه قوله فقالت كلا والله لا اشكوه الا الى الله ثم قالت اللهم ان كان نوه باسمي ظالما فاجعله طعاما للريح فضرب
الدهر من ضربه ثم انه غدا يوما على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بسمرة فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمي وورم به

مقابلة بالاصل المنتسخ منه وقراه به ۝

أخبار ابن سريج

هو عبيد الله بن سريج ويكنى ابا يحيى مولى بني نوفل بن عبد مناف وقيل مولى بني الحرث بن عبد المطلب وقيل مولى بني
ليث وقيل مولى بني عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومسكنه مكة وكان ادم احمر ظاهر الدم سناطا في عينيه قبل
وبلغ خمسا وثمانين سنة وكان اكثر ما يرى مقنعا وكان منقطعا الى عبد الله بن جعفر وقيل كان مخنثا احول اعمش يلقب وجه
الباب وكان لا يغني الا مقنعا مسبل القناع على وجهه وكان احسن الناس غناء يغني مرتجلا ويوقع بقضيب وغنى في زمن عثمن

عثمن بن عفان رضي الله عنه ومات في خلافة هشام بن عبد الملك وقيل بل مات بعد قتل الوليد بن يزيد وقد قيل ان اباه
كان تركيا وقيل انه كان يضرب بالعود ومات بالجذام وقيل انه اول من ضرب بالعود على الغناء العربي بمكة وذلك انه
راه مع العجم الذين اقدمهم ابن الزبير لبناء الكعبة وامه مولاة لال المطلب يقال لها رايقه وقيل بل هي هند اخت رايقه
فمن ثم قيل انه مولى بني المطلب بن حنطب وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد انقطع الى الحكم بن المطلب بن عبد الله
ابن المطلب بن حنطب احد بني مخزوم وكان من سادة قريش ووجوهها وقيل اصل الغناء اربعة نفر مكيان ومدنيان فالمكيان
ابن سريج وابن محرز والمدنيان معبد ومالك وقال الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك سالت ابرهيم الموصلي ليلة
وقد اخذ منه النبيذ من احسن الناس غناء فقال لي امن الرجال ام من النساء فقلت من الرجال قال ابن محرز قلت فمن النساء قال ابن سريج
ثم قال ابن سريج كانه خلق من كل قلب فهو يغني له ما يشتهي وذكر ان سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلم بعثت الى ابن سريج
بمملوك لها يقال له عبد الملك وامرته ان يعلمه النياحة فلم يزل يعلمه مدة طويلة ثم توفي عمها ابو القسم محمد بن الحنفية عليه السلم
وكان ابن سريج عليلا علة صعبة فلم يقدر على النياحة فقال لها عبد الملك انا انوح لك نوحا انسيك نوح ابن سريج قالت
او تحسن ذاك قال نعم فامرته فناح فكان نوحه في الغاية من الجودة وقال الناس هذا نوح غريض فلقب عبد الملك الغريض فافاق ابن
سريج من علته بعد ايام وعرف وفاة محمد بن الحنفية فقال لهم فمن ناح عليه قالوا عبد الملك غلام سكينة قال فهل جوز الناس نوحه
قالوا نعم وقدمه بعضهم عليك فحلف ابن سريج ان لا ينوح بعد ذلك اليوم وترك النوح وعدل الى الغناء فلم ينح حتى ماتت حبابة وكانت
قد اخذت الغناء عنه واحسنت اليه فناح عليها ثم ناح بعد كما على يزيد بن عبد الملك فلم ينح بعدها حتى هلك ۝ ولما عدل ابن سريج عن النوح
الى الغناء عدل معه الغريض اليه فكان لا يغني صوتا الا عارضه فيه وذكر ان عطاء بن ابي رباح لقي ابن سريج بذي طوى وعليه
ثياب مصبغة وفي يده جرادة مشدودة الرجل بخيط يطيرها ويجذبها كلما تخلفت فقال له عطاء يا فتان الا تكف عما انت عليه كفى الله
الناس مؤونتك فقال ابن سريج وما على الناس ان تلون ثيابي ملونة ولعبي بجرادتي قال له تفتنهم اغانيك الخبيثة فقال ابن سريج
سالتك بحق من تبعته من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق رسول الله عليك الا سمعت مني بيتا من الشعر فان سمعت
منكرا امرتني بالامساك عما انا عليه وانا اقسم بالله وبحق هذه البنية لئن امرتني بعد استماعك مني بالامساك عما انا عليه لافعلن
فاطمع ذلك عطاء في ابن سريج فقال قل فاندفع يغني من شعر جرير ۝

الاصل من لون ثيابي

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا ۝ غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
فلما سمعه اضطرب اضطرابا شديدا ودخلته اريحية فحلف ان لا يكلم احدا بقية يومه الا بهذا الشعر وصار الى مكانه من المسجد
الحرام فكان كل من ياتيه سائلا عن حلال او حرام او خبر من الاخبار لا يجيبه الا بان يضرب احدى يديه على الاخرى وينشد
هذا الشعر ولم يعاود ابن سريج بعدها ولا تعرض له ۝ وذكر انه لما قال عمر بن ابي ربيعة ۝
نظرت اليها بالمحصب من منى ولي نظر لولا التحرج عارم ۝ غنى ابن سريج وحج يزيد بن عبد الملك في تلك السنة بالناس وخرج عمر بن ابي ربيعة
فحج

ومعه ابن سريج على نجيبين رحالتهما ملبستان بالديباج وقد خضبا النجيبين ولبسا حلتين فجعلا يلتقيان الحاج ويتعرضان للنساء
الى ان اظلم الليل فعدلا الى كثيب مشرف والقمر طالع يضيء فجلسا على الكثيب وقال عمر بن ابي ربيعة لابن سريج غنني صوتك الجديد
فاندفع يغنيه وتغنيه فلم يستتمه الا وقد طلع عليهما رجل راكب على فرس عتيق فسلم ثم قال بحقك اعزك الله الا رددت هذا الصوت قال نعم ونعمة
عين على ان تنزل وتجلس معنا قال انا اعجل من ذاك فان اجملت وانعمت اعدته وليس عليك من رزقي شيء ولا مؤونة فاعاده فقال له بالله انت
ابن سريج قال نعم قال حياك الله وهذا عمر بن ابي ربيعة قال نعم قال حياك الله ابا الخطاب فقال له وانت حياك الله قد عرفتنا فعرفنا نفسك قال لا
يمكنني ذلك فغضب ابن سريج وقال والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما زاد فقال له فانا يزيد بن عبد الملك فوثب اليه عمر بن ابي ربيعة فاعظمه ونزل
ابن سريج اليه فقبل ركابه فنزع حلته وخاتمه فدفعهما اليه ومضى يركض حتى لحق ثقله فجاء بهما ابن سريج الى عمر فاعطاه اياهما وقال له ان
مثلي لا يلبس منهما شيئا فاعطاه عمر بثلاثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون كانهما والله حلة يزيد
ابن عبد الملك وخاتمه ثم يسألون عنهما فيخبرهم ان يزيد بن عبد الملك كساه ذلك ٥ وذكر عبد الرحمن بن ابرهيم المخزومي
قال ارسلتني امي وانا غلام اسأل عطاء بن ابي رباح عن مسألة فوجدته في دار يقال لها دار المعلى وعليه ملحفة معصفرة وهو جالس على
منبر وقد ختن ابنه والطعام يوضع بين يديه وهو يامر به ان يفرق في الحلق فهو مع الصبيان يلعب بالجوز حتى اكل القوم وتفرقوا
وبقي مع عطاء خاصته فقالوا يا ابا محمد لو اذنت لنا فارسلنا الى الغريض وابن سريج قال ما شئتم فارسلوا اليهما فلما اتيا قاموا معهما وثبت
عطاء في مجلسه فلم يدخل فدخلوا بهما بيتا في الدار فغنيا وانا اسمع فبدا ابن سريج فنقر الدف وتغنى بشعر كثير هـ
لليلى وجارات لليلى كانها نعاج الملا تحدى بهن الاباعر ٥ امنقطع يا عز ما كان بيننا وشاجرني يا عز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني اليه الهوى واستعجلتني البوادر ٥ اصد وبي مثل الجنون لكي يرى رواة الخنا اني لبيتك هاجر
فكان القوم نزل عليهم السبات فما سمع حسا واصغوا اليه باذانهم وشخصت اليه احداقهم ثم غنى الغريض ايضا بصوت شبيه
بلحن آخر ثم غنى ابن سريج ووقع بالقضيب واخذ الغريض الدف فغنى بشعر الاخطل هـ
فقلت اصبحوني لا ابا لابيكم وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا ٥ فقلن اقتلوها عنكم بمزاجها واكرم بها مقتولة حين تقتل
اناخوا فجروا شاصيات كانها رجال من السودان لم يتسربلوا ٥ فوالله ما رايتهم تحركوا ولا نطقوا يستمعون لما يقول ثم غنى
الغريض بشعر آخر وهو هـ هل تعرف الدار والاطلال والدمنا زدن الفؤاد على ما عنده حزنا
دار لصفراء اذ كانت تحل بها واذ ترى الوصل فيما بيننا زمنا ٥ اذ تستبيك بمصقول عوارضه ومقلتي شادن لم يعد ان شدنا
ثم غنيا جميعا بلحن واحد فلقد خيل الي ان الارض تميد وتبينت في عطاء ذلك ايضا وغنى الغريض في شعر عمر بن ابي ربيعة
وهو قوله هـ لتحزننا ان يجمع الدار شملنا وامسى قريبا لا تزورك كلثما
دع القلب لا يزدد خبالا مع الذي به منك او داو هواه المكتما ٥ ومن كان لا يعدو هواه لسانه فقد حل في قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدما ٥ وغنى ابن سريج ايضا هـ

خليلي عوجا نسأل اليوم منزلا ابى بالبراق العفر ان يتكلما ٥ ففي البين فالشراحة اهله وبدل ارواحا جنوبا وشمالا
انادت فلم تستطع كلاما فاوشكت ليالي فلم نامن رسولا ولا نزيلا ٥ بانت عشية ان يستر الليل مجلسنا لنا او تنام العين عنا فنعقلا
وغنى الغريض هـ يا صاحبي قفا نقض لبانة وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
لا تعجلا بي ان اقول لحاجة ونقفا نقدر ذلك دار محرضا ٥ ومقالها بالنعف نعف محسر لفتاتها هل تعرفين المعرضا
هذا الذي اعطى مواثق عهده ان لا يخون وخلت ان لن ينقضا ٥ وانا اغنى انشيتها وعطاء يسبح على منبره مكانه وربما رايت
راسه قد مال ونقنقته تتحرك حتى بلغت الشمس فقام بهم يستريله فما سمع السامعون بشيء احسن منهما وقد رفعا اصواتهما
وتغنيا حتى بلغت الشمس عطاء والبيت الذي هم فيه على طريقه فاطلع في كوة الباب فقالوا له يا ابا محمد ايهما احسن غناء
قال الدقيق الصوت يعني ابن سريج ٥ وذكر اسحق بن يحيى بن طلحة انه قدم جرير بن الخطفى المدينة ونحن يومئذ شباب
نطلب الشعر واحتشدنا له ومعنا اشعب فبينا نحن عنده اذ قام لحاجة واقمنا لم نبرح وجاء الاحوص بن محمد الشاعر من قباء
على حمار فقال ابن هذا قلنا قام لحاجته فما حاجتك اليه قال اريد والله اعلمه ان الفرزدق اشعر منه واشرف قلنا
ويحك لا تعرض له وانصرف فانصرف وخرج جرير فلم يكن باسرع من ان اقبل الاحوص فوقف عليه فقال السلام عليك
يا جرير فقال جرير وعليك السلم فقال يا ابن الخطفى الفرزدق اشرف منك واشعر فقال جرير من هذا اخزاه الله قلنا الاحوص
ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح فقال نعم هذا الخبيث بن الطيب انت القائل هـ
يقر بعيني ما يقر بعينها واحسن شيء ما به العين قرت ٥ قال نعم قال فانه يقر بعينها ان يدخل فيها مثل ذراع البكر
افيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمى بالحلاق فانصرف وبعث اليه بتمر وفاكهة واقبلنا على جرير نسائله واشعب
عند الباب وجرير في مؤخر البيت فالح عليه اشعب يسائله فقال والله اني لاراك اقبحهم وجها واراك الامهم حسبا
قد ابرمتني منذ اليوم قال اني والله انفعهم لك وخيرهم فانتبه جرير وقال ويحك كيف ذاك قال اني املح شعرك واجيد
مقاطعه ومباديه فقال قل ويحك فاندفع اشعب ونادى بلحن ابن سريج والشعر لجرير هـ
يا اخت ناجية السلام عليكم قبل الرحيل وقبل لوم العذل ٥ لو كنت اعلم ان آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم افعل
فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى مست ركبته ركبته وقال لعمري لقد صدقت انك لانفعهم لي ولقد حسنته واجدته
وزينته احسنت والله ثم وصله وكساه فلما راينا اعجاب جرير بذلك الصوت قال له بعض الحاضرين لو سمعت واضع هذا
اللحن فقال وان له واضعا غير هذا قال نعم قال اين هو قلنا بمكة فقال لست بمفارق حجازكم حتى ابلغه فمضى ومعه
جماعة ممن يرغب في طلب الشعر من صحابته وكنت فيهم فقدمنا مكة فاتيناه جميعا فاذا هو في فتية من قريش كانهم المها
مع ظرف كثير فرحبوا بجرير وادنوه وسروا بمكانه واعظم عبيد بن سريج موضع جرير وقال سل ما تريد جعلت فداك
قال اريد ان تغنيني لحنا سمعته بالمدينة ازعجني اليك قال وما هو قال هـ

يا اخت ناجية السلام عليكم قبل الرحيل وقبل عذل العذل ٥ فغناه ابن سريج وبيده قضيب يوقع به وينكت في الارض فوالله ما
سمعت شيئا احسن من ذلك فقال جرير لله دركم يا اهل المدينة ماذا اعطيتم والله لو ان نازعا نزع اليكم ليقيم بين اظهركم يسمع
مثل هذا صباحا ومساء لكان اعظم الناس حظا فكيف ومع هذا بيت الله الحرام ووجوهكم الحسان ورقة السنتكم وحسن
شاراتكم وكثرة فوايدكم هم وقيل كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة ان اشخص الي ابن سريج فاشخصه فلما قدم مكث اياما
لا يدعو به ولا يذكره ثم انه ذكره وطرب له وقال ويلكم ابن سريج قالوا ها هو حاضر قال علي به فاتوه فقالوا اجب
امير المومنين فهيا ولبس حتى دخل على الوليد فسلم فاشار اليه ان اجلس فجلس بعيدا فاستدناه فدنا حتى كان قريبا منه
فقال ويحك يا عبيد لقد بلغني عنك ما حملني على الوفادة بك مع كثرة ادبك وجودة اخبارك مع طرف لسانك وحلاوة مجلسك
قال جعلت فداك يا امير المومنين تسمع بالمعيدي لا ان تراه قال الوليد اني لارجو ان لا تكون انت ذاك هات ما عندك فاندفع
ابن سريج يغني بشعر الاحوص هم

امسي لبني يشلي على القدم اسلي فقلبهما للشوق قلبا متيما
وذكرها عهد الشباب الذي مضى وجدة وصل حبله قد تجذما ٥

ومنها

احب دنو الدار منها وقد ابى بها صدع شعب الدار الا تثلما ٥ بكاها وما يدري سوى الظن ما بكي احاسيك ام شيئا وا اعظما
فدعها واخلف للخليفة مدحة تزل عنك بؤسي او تفيدك انعما ٥ فان بكفيه مفاتح رحمة وغيثا يحيي به الناس من هما
امام اتاه الملك عفوا ولم يثب على ملكه مالا حراما ولا دما ٥ تخيره رب العباد لخلقه وليا وكان الله بالناس اعلما
ينال العلي والعز من نال وده ويرهب موتا عاجلا ان تشتما ٥ فقال الوليد احسنت والله واحسن الاحوص على بالاحوص ثم
قال باعبيد هيه فغناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد هم

طار الكرى والم الهم فاكتنعا وحيل بيني وبين النوم فامتنعا ٥ كان الشباب قناعا استكن به واستظل زمانا ثمت انقشعا
واستبدل الراس شيبا بعد داجيه فينانه ما ترى في صدعها نزعا ٥ فان يكن مبعه عن باطل ذهبت واعقب الله بعد الصبوة الورعا
فقد ابيت اناغي الخود زانية على الوسايد مسرورا بها ولعا ٥ ترافق الثغر يشفي القلب لذتها اذا مقبلها في ريقها كرعا
كالاقحوان بضاحي الروض صحبه غيث ارش بضاح ثم ما نقعا ٥ صلى الذي الصلوات الطيبات له والمومنون اذا ما اجمعوا الجمعا
على النبي يشوق الاقوام ضاحيه بالجهد والاجر حتى صاحباه معا ٥ عذنا بذي العرش ان نحيا ونفقده وان يكون لراع بعده تبعا
ان الوليد امير المومنين له ملك عليه اعان الله فارتفعا ٥ لا يمنع الناس ما اعطى الذين هم له عباد ولا يعطون ما منعا
فقال له الوليد صدقنا يا لك هذا يا عبيد قال من عند الله قال الوليد لو غير هذا قلت لاحسنت ادبك قال ابن سريج ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء قال الوليد يزيد في الخلق ما يشاء قال ابن سريج هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر قال الوليد علمك والله
اكثر واعجب الي من غنائك غنني فغناه بشعر عدي بن الرقاع يمدح الوليد هم

عرف الديار توهما فاعتادها من بعد ما شمل البلى ابلادها ٥ ولربت واضحة العوارض حرة كالريم قد ضربت به اوتادها

فانتهبوهم فشدوا على مجانيه فمزقوها ولفوه في ريطة بيضا وطرحوه على ظهر الطريق فلما راه قبيصة وكانه
انتهبوا سلاحه ووثبوا عمرو بن مسعود فضرب عباليه وقال انا لهم جار وقد روى ابو الفرج في كيفية قتله وسببه
روايات غير هذه لكني اقتصرت على احدى الروايات طلبا للاختصار وذكر ان حجر بن الحرث لما طعن كتب كتابا
ودفعه الى رجل وقال انطلق الى ابني نافع وكان اكبر بنيه فان بكى وجزع فاله عنه واستقرهم واحدا واحدا حتى تاتي
الى امرئ القيس وكان اصغرهم فايهم لم يجزع فادفع اليه خيلي وسلاحي وقدوري ووصيتي وقد كان بين في وصيته
من قتله وكيف كان خبره وقضى حر نحبه فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه فاخذ التراب فوضعه على راسه
ثم استقراهم واحدا واحدا فكلهم فعل مثل ذلك حتى اتى امرى القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر
ويلاعبه بالنرد فقال قتل حجر فلم يلتفت الى قوله فامسك نديمه فقال له امرؤ القيس اضرب فضرب حتى
اذا ضرب قال له ما كنت لافسد عليك دستك ثم سال الرسول عن امر ابيه فاخبره فقال الخمر علي والنسا
حرام حتى اقتل من بني اسد مائة وفي ذلك يقول

ارقت ولم يارق لما بي نافع وهاج لي الشوق الهموم الروادع

وذكر ان حجرا كان طرد ابنه امرا القيس والى ان لا يقيم معه انفة من قوله الشعر وكانت الملوك تانف
من ذلك وكان يسير في احيا العرب من طي وكلب وبكر فاذا صادف غديرا او روضة او موضع صيد
اقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد واكل واكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم
وغنته قيانه فلا يزال كذلك حتى ينفد ما الغدير ثم ينتقل عنه الى غيره فاتاه خبر ابيه ومقتله وهو بدمون
من ارض اليمن فلما اخبره الخبر بقتله قال

تطاول الليل على دمون دمون انا معشر يمانون وانا لاهلنا محبون

ثم قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا امر فذهبت مثلا ثم قال

خليلي لا في اليوم مصحى لشارب ولا في غد اذ كان ما كان مشرب

أصحى

ثم شرب سبعا فلما اتى الليلة ان لا يا كل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن ولا يغسل راسه من جنابة حتى يدرك
ثاره فلما جنه الليل راى برقا فقال ٥

ارقت لبرق بليل اهل يضيء سناه باعلى الجبل
اتاني حديث فكذبته بامر تزعزع منه القلل
بقتل بني اسد ربهم الا كل شيء سواه جلل
فاين ربيعة عن ربها واين تميم واين الخول

الجلل من الاضداد يطلق على العظيم والهين والمراد به هاهنا الهين

الا تحضرون لدا بابه كما تحضرون اذا ما استهل

وذكر انه لما قتل حجر بن الحرث الحارث ابنته هند وقطينه الى عوير بن شجنه فقال له قومه كل ما لهم فانهم ماكلون فابى فلما كان الليل حمل هندا بنت حجر وقطينها واخذ بخطام جملها وسار بهم في ليلة ظلما مدلهمة فلما اضا البرق بدا عن ساقيه وكانا حمشتين فقالت هند بنت حجر ما رايت كالليلة ساقي واف فقال يا هند هما ساقا غادر شر فرمى بها النجاد حتى اطلعها نجران وقال لها اني لست اغني عنك شيا وراء هذا الموضع وهولاء قومك وقد برئت خفارتي فمدحه امرو القيس في قصيدة منها

عوير ومن مثل العوير ورهطه ابر بايمان واوفى بجيران

هموا بلغوا الحي المضيع اهله وساروا بهم بين الفرات ونجران

قيل وارتحل امرو القيس حتى نزل بني بكر وتغلب فسالهم النصر على بني اسد قتلة ابيه فاجابوه فبعث العيون على بني اسد ونذروا بالعيون ولجوا الى بني كنانه وكان الذي انذرهم به علبا بن الحرث فلما كان الليل قال لهم يا معشر بني اسد تعلموا والله ان عيون امري القيس قد اتوكم ورجعوا اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلم بكم بنو كنانه ففعلوا فاقبل امرو القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانه وهو يحسبهم بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال يا لثارات الملك يا لثارات الهمام فخرجت اليه عجوز من كنانه فقالت ابيت اللعن لسنا لك بثار انما نحن بنو كنانه فاطلب ثارك فان القوم قد لحقوا بالامس فقال امرو القيس

الا يا لهف هند اثر قوم هم كانوا الشفا فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب

فاتبع امرو القيس بني اسد فلما اصبح راى اثارهم منطلقين فاتبع اثارهم فادركهم ظهرا وقد تقطعت خيله واشتد به وباصحابه العطش وبنو اسد جاثمون على الماء فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى وحجز الليل بينهم وهربت بنو اسد فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا لامري القيس قد اصبت ثارك فقال لا والله ما فعلت ولا اصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد قالوا بلى والله ولكنك رجل مشوم وكرهوا قتلهم بني كنانه وانصرفوا عنه ومضى امرو القيس هاربا على وجهه حتى لحق بحمير فنزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابه فاستنصره واستمده على بني اسد فامده بخمس مائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امري القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل يقال له قرمل بن الحميم وكانت امه امة سودا فردد امرا القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف فقال

وانا من يعوا مرثد الخير ربنا واذ نحن لا ندعى عبيد القرمل

وانفذ له ذلك الجيش واستاجر من قبايل العرب رجالا فسار بهم الى بني اسد ومر بتباله وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصه فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلثه الامر والناهي والمتربص فاجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال له مصصت بظر امك لو ابوك قتل ما عوقتني ثم خرج فظفر ببني اسد فقال انه ما استقسم عند ذي الخلصه احد بقدح بعد ذلك حتى جا الاسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلي قيل وجه المنذر بن ما السما في طلب امري القيس ووجه بالجيوش في طلبه من اياد وبهرا وتنوخ وامده كسرى انوشروان بجيش من الاساوره فسرحهم في طلبه وتفرقت عن امري القيس حمير ومن كان معه فنجا في عصبه من بني اكل المرار حتى نزل بالحرث بن شهاب اليربوعي ومع امري القيس ادراع خمس وهي الفضفاضه والضافيه والمحصنه والخريق وام الذيول كن لبني اكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك فما لبث عند الحرث بن شهاب الا قليلا حتى بعث اليه المنذر بن ما السما ايابه من اصحابه بنو عدوا الحرب ان هو لم يسلم بني اكل المرار فاعلمهم الحرث بذلك ونجا امرو القيس ومعه يزيد بن معويه بن الحرث وبنته هند بنت امري القيس والادراع والسلاح فخرج على وجهه حتى وقع في ارض طي وقيل نزل قبلهم على سعد بن الضباب الايادي سيد قومه فاجاره وكانت ام سعد تحت حجر الملك ابي امري القيس فطلقها وكانت حاملا بسعد وهو لا يعلم فتزوجها الضباب فولدت سعدا على فراشه فلحق به فقال امرو القيس بن حجر يذكر ذلك

يفكهنا سعد ويغدو بجفنة ويعلو علينا بالجفان وبالجزر

ويعرف فيه من ابيه شمايلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبر ذا ووفا ذا ونايل ذا اذا صحي واذا سكر

ثم تحول امرو القيس عنهم فنزل بارض طي على رجل من بني جديله يقال له المعلى بن تيم ففي ذلك يقول

كاني اذ نزلت على المعلى نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا ملك الشام

اقر حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام

فلبث امرو القيس عنده واتخذ ابلا هناك فعدا قوم من بني جديله يقال لهم بنو زيد فطردوا الابل وكانت لامري القيس رواحل مقيده عند البيوت مخافه ان يدهمه امر ليسبق عليهن فخرج حتى نزل بني نبهان من طي فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا الابل فاخذتهن جديله فرجعوا اليه بلا شي فقال في ذلك

عجبت له يمشي الخفيه خالد كمشي اتان حليت عن مناهل

ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزى يحلبها فانشا يقول

إذا المرء كان ابن معزى كأن قرون جلتها العصيّ ٥ إذا ما قام حالبها أرنّت كأن القوم صبّحهم نعيّ

فتملأ بيتنا أقطًا وسمنًا وحسبك من غنى شبع وريّ ٥ فكان عندهم ما شاء الله ثم خرج فنزل بعامر بن جوين

واتخذ عنده إبلا وكان عامر أحد الخلعاء الفتاك قد تبرأ قومه من جرائره ثم هم عامر أن يغلب امرأ القيس على أهله وماله

وفطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو ٥

فكم بالصعيد من هجان مؤبلة تسير صحاحا ذات قيد ومرسله

أردت بها فتكا فلم أرتمض له ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعله

وعرّض عامر أيضا بهند بنت امرئ القيس بقوله ٥

ألا حي هندا وأطلالها وظعن هند وتحلالها همّت بنفسي كل الهموم فأولى لنفسي أولى لها

سأحمل نفسي على آلة فإما عليها وإما لها

وقد قيل إن هذا الشعر للخنساء والله أعلم قيل فلما عرف امرؤ القيس ذلك من عمرو وخافه على نفسه وما له

وأهله تغفّله ثم انتقل إلى رجل من بني ثعل يقال له جارية بن مرّة فاستجار به فوقعت الحرب بين عامر وبين ثعل فكانت

في ذلك أمور كثيرة فخرج امرؤ القيس فنزل برجل من فزارة يقال له عمرو بن جابر فطلب الجوار حتى يرى ذا رأيه

فقال له الفزاري يا ابن حجر إني أراك في خلل من قومك وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف وقد كدت أمس تؤكل في دار طيء وأهل البادية أهل

برّ لا أهل حصون تمنعهم وبينك وبين اليمن ذؤبان من قيس ولا أدلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم أر لضيف

نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه قال ومن هو وأين منزله قال السموأل وهو بتيماء وهو يمنع عنك حتى ترى ذات

عينك وهو في حصن حصين فقال امرؤ القيس وكيف لي به فقال أوصلك إلى من يوصلك إليه فصحبه إلى رجل

من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع فأوصله الربيع إلى السموأل فأكرمه السموأل وضرب لابنته هند قبة وأنزل

القوم في مجلس له براح فكان عنده ما شاء الله ثم إن امرأ القيس طلب من السموأل أن يكتب إلى الحرث بن أبي شمر

الغساني بالشام أن يوصله إلى قيصر فاستحجبه رجلا يوصله إليه واستودع امرؤ القيس السموأل بن عاديا ابنته والأدرع

والمال وأقام معها ابن عمه يزيد بن الحرث بن معوية ومضى امرؤ القيس إلى الحرث فبعثه الحرث إلى قيصر ٥ قلت

وفي ذلك يقول امرؤ القيس ٥ بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

قيل ولما وصل امرؤ القيس إلى قيصر ملك الروم قبله وأكرمه وكانت له عنده منزلة فاندس رجل من بني أسد

يقال له الطماح وكان امرؤ القيس قتل أخا له من بني أسد حتى أتى بلاد الروم فأقام هناك مستخفيا ثم إن قيصر ضم

إلى امرئ القيس جيشا كثيرا وفيهم جماعة من أبناء الملوك فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه إن العرب قوم غدر ولا نأمن

حاشيه: قوله ولم أرتمض له أي لم أحتشم على تركه ونهنهت نفسي أي نفضتها والإبل المؤبلة المهملة ٥

الرحاله

امرئ القيس

الدرب دونه

أن يظفر بما يريد فيغزوك بمن بعثت معه وقيل بل الطماح الأسدي قال لملك الروم إن امرأ القيس غوي عاهر وإنه

لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك أشعارا يشهرها بها في العرب فيفضحها

ويفضحك فبعث إليه الملك حينئذ بحلة من وشي منسوجة بالذهب مسمومة ثم قال إني أرسلت إليك بحلتي التي كنت ألبسها

تكرمة لك فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة واكتب إلي بخبرك من منزل منزل فلما وصلت إليه لبسها

واشتد سروره بها فأسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح وفي ذلك يقول

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبسا

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

فلما صار إلى بلدة من بلاد الروم يدعى أنقرة احتضر بها ورأى قبر امرأة من بنات الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح

جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال

أجارتنا إن المزار قريب وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن إلى جنب المرأة فقبره هناك والشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار امرئ القيس هو قوله

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٥ وأبيات أخرى من هذه القصيدة وهي قصيدة يضرب بها المثل بشهرتها فلا

حاجة إلى ذكر شيء منها ٥

المعروف أن الخطوب تنوب

أخبار الأعشى الأكبر

هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن

وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويكنى أبا بصير وكان يقال لأبيه قيس

ابن جندل قتيل الجوع سمي بذلك لأنه دخل غارا ليستظل به من الحر فوقعت عليه صخرة عظيمة من الجبل فسدت

فم الغار فمات فيه جوعا وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها وسئل يونس النحوي من أشعر الناس

فقال لا أومي إلى رجل بعينه ولكن أقول امرؤ القيس إذا غضب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا طرب وزهير

إذا رغب وقال أبو عبيدة يحتج من قدم الأعشى بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المدح والهجاء وسائر فنون الشعر

وليس ذلك لغيره ويقول هو أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد وكان يغني في شعره فكانت العرب تسميه

بلغت قراءة على المؤلف أبقاه الله ومعارضا بأصله المنقول منه وهو بيده ٥

نعد

صناجة العرب ۵ وحكى عن الشعبي انه كان يقول الاعشى اغزل الناس في بيت واحد واخنث الناس في بيت واحد واشجع الناس في بيت واحد فاما اغزل بيت فقوله ۵

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

واما اخنث بيت فقوله ۵ قالت هريرة لما جئت زائرها ... ويلي عليك وويلي منك يا رجل

واما اشجع بيت فقوله ۵ قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا ... او تنزلون فانا معشر نزل

وسئل حماد الراوية عن اشعر الناس فقال الذي يقول

نازعتهم قضب الريحان متكئا ... وقهوة مزة راووقها خضل ۵

وحكى سماك بن حرب قال قال لي يحنس بن متى راوية الاعشى وكان نصرانيا عباديا معمرا ان الاعشى قد ربا وكان لبيد مثبتا قال لبيد ۵ من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شا اضل

وقال الاعشى ۵ استاثر الله بالوفاء وبالعدل ... وولى الملامة الرجلا

فقلت من اين اخذ الاعشى مذهبه قال من قبل العباديين نصارى الحيرة وكان ياتيهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك كله وذكر انه كان لابي المحلق شرف فمات وقد اتلف ماله فبقي المحلق وهو محتشم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله ابن عبيد بن كلاب وثلاث اخوات له ولم يترك لهم ابوهم الا ناقة واحدة وحلتي برود حبرة كان يشهد فيها الحقوق فاقبل الاعشى في بعض اسفاره يريد منزله باليمامة فنزل الماء الذي به المحلق فقراه اهل الماء فاحسنوا قراه فاقبلت عمة المحلق اليه وقالت يا ابن اخي هذا الاعشى قد نزل وقد قراه اهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوما قط الا رفعهم ولم يهج قوما قط الا وضعهم فانظر ما اقول لك احتل في زق من خمر عند بعض التجار فارسل اليه بهذه الناقة والزق وبردي ابيك فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر الى عطفيه في البردين ليقولن فيك شعرا يرفعك به فقال اما املك غير هذه الناقة وانا اتوقع رسلها فاقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل وكلما دخل على عمته حضته حتى دخل عليها فقال ارتحل الرجل ومضى فقالت الان والله احسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع مولى لابيك فلان مولى لها اسود شيخ حيث ما لحقه اخبره انك كنت غائبا على الماء عند نزوله اياه وانك لما وردت الماء علمت انه كان به كرهت ان يفوتك قراه فان هذا احسن لموقعه عنده ولم تزل تحضه حتى اتى بعض التجار وكلمه ان يقرضه ثمن زق خمر واتاه بمن ضمن ذلك عنه فاعطاه فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيه يخرج يتبعه فكلما مر بماء قيل ارتحل امس عنه حتى صار الى منزله باليمامة فوجد عنده عدة فتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخا فهم يشربون منه اذ قرع الباب فقال انظروا من هذا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا فدخلوا عليه فقالوا هذا رسول المحلق الكلابي اتاك بكذا وكذا فقال ويحكم اعرابي والذي ارسل

اليه لا قدر له والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولن فيه شعرا لم اقل مثله قط فواثبه الفتيان فقالوا غبت عنا فاطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحما وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك والله لا نرضى بهذا منك فقال ائذنوا له فاذنوا له فدخل فادى اليه الرسالة واناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه فقال اقربه السلام مني وقل له وصلتك رحم سياتيك ثنائي فقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤوا بهما فاقبلوا يشوون وصبوا الخمر فشربوا واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فقال

ارقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بي من سقم وما بي معشق

ولكن اراني لا ازال بحادث ... اغادى بما لم يمس عندي واطرق

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي ام تحالفا ... باسحم داج عوض لا نتفرق

ومنها

حتى انتهى الى قوله

ابا مسمع سار الذي قد فعلتم ... فانجد اقوام به ثم اعرقوا

به تعقد الاحمال في كل منزل ... وتعقد اطراف النسوع وتطلق

فشاع الشعر وشاع في العرب فما اتى على المحلق سنة حتى زوج اخواته الثلاث كل واحدة منهن على مائة ناقة وايسر وشرف وذكر ان الاعشى وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدة التي يقول فيها

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ... وعادك ما عاد السليم المسهدا

وما ذاك من عشق النساء وانما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

يقول فيها

فاليت لا ارثي لها من كلالة ... ولا من حفى حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تراحي وتلقي من فواضله ندا

نبي يرى ما لا ترون وذكره ... اغار لعمري في البلاد وانجدا ه

فبلغ خبرها قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح احدا قط الا رفع قدره فلما بلغهم ورد عليهم فقالوا له اين اردت يا ابا بصير قال اردت صاحبكم هذا لاسلم فقالوا له انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها لك رافق ولك موافق قال وما هن فقال له ابو سفيان بن حرب الزنا قال لقد تركني الزنا وما تركته وماذا فقالوا القمار قال لعلي ان لقيته اصبت منه عوضا من القمار وماذا قالوا الربا قال ما دنت ولا ادنت قط وماذا قالوا الخمر قال اوه ارجع الى صبابة قد بقيت لي في المهراس فاشربها فقال له ابو سفيان هل لك في خير مما هممت به نحن وهو الان في هدنة

الخداذا طلب نجدا ويغرق اذا طلب العراق ه

اعنا واذا طلب الغور كالاب الخداذا طلب نجدا وبجلالعرافع

نأخذ مائة من الابل ونرجع الى بلدك سنتك هذه وننظر ما يصير اليه امرنا فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفا وان ظهر علينا اتيته فقال اما اكره ذاك فقال ابو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن اتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله ٥ وحكى سليمان النوفلي قال اتيت اليمامه والينا عليها فمررت بمنفوحة وبها قرية الاعشى فقالوا نعم قلت فاين منزله قالوا ذاك واشاروا اليه فقلت واين قبره فاذا هو رطب فقلت ما لي اراه رطبا قالوا ان الفتيان ينادمونه ويجعلون قبره مكان رجل منهم فاذا صار القدح اليه صبوه على قبره لقوله ارجع الى اليمامه فاشبع من الاطيبين الزنا والخمر والشعر الذي فيه الغنى واخبرنا به ابو الفرج اخبار الاعشى هو ٥

هريرة ودعها وان لام لائم غداة غد ام انت للبين واجم

لقد كان في حول ثواء ثويته تقضي لبانات ويسأم سائم

مبتلة هيفاء رود شبابها لها مقلتا ريم واسود فاحم

ووجه نقي اللون صاف يزينه مع الجيد لبات لها ومعاصم

اخبار عبيد الله بن عبد الله

ابن عتبه بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار وهو من حلفاء بني زهره من قريش وعداده فيهم وكان عبد الله بن مسعود البدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتبه بن مسعود اخوين ولعتبه صحبة ايضا وليس من البدريين وكان عبد الله بن عتبه بن مسعود رجلا صالحا واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاحمد اثره ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبه اخوان عون وعبد الرحمن وكان عون من اهل الفقه والادب وكان ملازما لعمر بن عبد العزيز وصحب قبله محمد بن مروان بن الحكم وقد تقدم ذكره في اخبار جرير حين قال له

يا ايها القارئ المرخي عمامته هذا زمانك اني قد مضى زمني

ولم يكن لعبد الرحمن نباهة ولا ذكر واما عبيد الله بن عبد الله بن عتبه فهو احد وجوه الفقهاء السبعة من اهل المدينة الذين لم يكن في زمنهم اعلم منهم وهم القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروه بن الزبير بن العوام وابو بكر ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وسعيد بن المسيب وخارجه بن زيد بن ثابت وسليمان بن يسار وعبيد الله

ابن عبد الله بن عتبه بن مسعود رضي الله عنهم وكان عبيد الله ضريرا وروى عن جماعة من الصحابه مثل ابن عباس وابن مسعود وروى عنه الزهري وابن ابي الزناد وغيرهما وكان ابن عباس يقربه ويؤثره وتوفي عبيد الله قبل ان يستخلف عمر بن عبد العزيز فذكر انه كان يقول لو كان عبيد الله بن عبد الله حيا ما صدرت الا عن رأيه ولوددت ان لي بيوم من عبيد الله غرما وذكر ان عبيد الله جا الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قبل خلافته يستاذن عليه فرده الحاجب وكان عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فانصرف غضبان فقال

اني امرؤ من يصفني الود يلقني وان نزحت داره به دائم الوصل

عزيز اخائي ما ينال مودتي من الناس الا مسلم كامل العقل

ولولا اتقاء الله قلت قصيدة تسير بها الركبان ابردها يغلي

كفاني يشير ان الحاجب كليل اللسان لا يهرّ ولا تخلي

تلا ودنا الابواب مني مخافة الملامة والاخلاق شر من البخل

ابن اتكن مثلي واتبع صاحبا فتلك اني متبع صاحبا مثلي

وما يلبث الاخوان ان يتفرقوا اذا المرء لم يؤلف زوج شكل الى شكل

وذكر ان عراك بن مالك وابا بكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله بن عتبه كانوا يتجالسون بالمدينة زمانا ثم ان ابن حزم ولي امرتها وولي عراك القضا فكانا يمران بعبيد الله بن عبد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان وكان ضريرا فاخبر بذلك فانشا يقول

الا ابلغا عني عراك بن مالك ولا تدعا ان تثنيا بابي بكر

فقد جعلت تبدو شواكل منكما كانكما بي موقران من الصخر

وطاوعتماني داعيا ذا فظاظة لعمري لقد اورى وما مثله يوري

ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما للمتكما لوما احر من الجمر

فمسا تراب الارض منها خلقتما ومنها المعاد والمصير الى الحشر

فلو شئت ان القى عدوا وطاعنا للاقيته او قال عندي في السر

فان انا لم امر ولم انه عنكما ضحكت له حتى يلج ويستشري

ومن جيد شعره قوله ٥ وترك ما استودعته وكتمته وليس بسر حين يفشو ويظهر ٥

انشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مرخيه الكلابي لنفسه ٥

لعمر ابي المحصين ايام نلتقي لما لا نلاقيها من الدهر اكثر

يعدون يوما واحدا ان لقيتها ويبسون ما كانت على الدهر تهجر
وان ولع الواشون عمدا بيننا فانا بتجديد المودة انصر

فاعجبني ابياته هذه جامعا فسر بذلك عبيد الله وكساه وحمله وجامع بن مرخيه هذا من شعراء الحجاز وهو الذي يقول ٥

سالت سعيد بن المسيب مفتي المدينة هل في حب ظمياء من وزر
فقال سعيد بن المسيب انما تلام الفتى فيما استطاع من الامر

فبلغ قوله سعيدا فقال كذب والله ما سالني عن هذا ولا افتيته بما قال ومن جيد شعر عبيد الله قوله

اعاذل عاجل ما اشتهي احب الي من الرايث
سانفق مالي على لذتي واوثر نفسي على الوارث
ابادر اهلاك مستهلك لمالي او عبث العابث

وقوله

ان يك ذا الدهر قد اضربنا في غير كل فربما نفعا
ابكي على ذلك الزمان ولا احسب شيئا قد فات مرتجعا
اذ نحن في ظل نعمة سلفت كانت لها كل نعمة تبعا

وذكر ان امراة قدمت المدينة من ناحية مكة وكانت من هذيل وكانت جميلة فخطبها الناس وكادت تذهب بعقول اكثرهم فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة واستشهد على حبها بفقهاء المدينة الذين هو سابعهم

احبك حبا لا يحبك مثله قريب ولا في العالمين بعيد
وحبك يا ام الصبي مدلهي شهيدي ابو بكر فنعم شهيد
ويعلم وجدي قاسم بن محمد وعروة ما القى بكم وسعيد
ويعلم ما اخفي سليمان علمه وخارجة يبدي بنا ويعيد
متى تسالي عما اقول فتخبري فللحب عندي طارف وتليد

فبلغ ابياته سعيد بن المسيب فقال والله لقد امن ان نسالها وعلم انها لو استشهدنا لم نشهد عليه بالباطل عندها وذكر انه كان لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة زوجة تسمى عثمة فطلقها لغيبة عليها في بعض الامور وله فيها اشعار كثيرة منها شعره الذي فيه الغناء وافتتح به ابو الفرج اخباره وهو

لعمري لئن شطت بعثمة دارها لقد كنت من وشك الفراق اليح
اروح بهم ثم اغدو بمثله ويحسب اني في الثياب صحيح

وقال فيها ايضا

الا من لنفس لا تموت فينقضي العناء ولا تحيا حياة لها طعم
اانوك ابنان الحبيب تاثما الا ان هجران الحبيب هو الاثم
فذق هجرها ان كنت تزعم انه رشاد الا يا انما كذب الزعم

وقال فيها ايضا

تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم فالتام الفطور
اكاد اذا ذكرت العهد منها اطير لو ان انسانا يطير
غنى النفس ان ازداد حبا ولاكني الى صلة فقير
وانفذ فادحاتك سواد قلبي فانت على ما عشنا امير

وذكر ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال لعبيد الله ما لك وللشعر فقال وهل يستطيع المصدور الا ينفث وذكر ان رجلا كان ياتي عبيد الله بن عبد الله فيجلس اليه فبلغ عبيد الله انه يقع في بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الرجل فلم يلتفت اليه وكان الرجل شديد العقل فقال يا ابا محمد لك لشانا فان رايت لي عذرا فاقبل عذري فقال له اتتهم الله عز وجل في علمه قال اعوذ بالله قال يقول الله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وانت تقع في فلان وانه ممن بايع فهل بلغك ان الله تعالى سخط عليه بعد ان رضي عنه فقال والله لا اعود ابدا وتوفي عبيد الله سنة تسع وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين ٥

اخبار الشماخ

وهو ابن ضرار بن سنان بن امامة بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وامه انمارية من بنات الخرشب ويقال انهن انجب قبائل العرب واسمها معاذة بنت بجير بن خلف بن اياس والشماخ مخضرم ممن ادرك الجاهلية والاسلام وهو احد من هجا عشيرته وهجا اضيافه ومن عليهم بالقرى والشماخ لقب واسمه معقل وللشماخ اخوان لامه شاعران احدهما مزرد واسمه يزيد والاخر جزء بن ضرار وهو الذي رثى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله ٥

عليك سلام من امير وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع او يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائج في اكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى ان تكون وفاته بكفي سبنتى ازرق العين مطرق

وقد روي عن عايشه رضي الله عنها ان الجن ناحت على عمر رضي الله عنه قبل ان يقتل بثلثة ايام بهذا الشعر وجعل محمد بن سلام الشماخ في الطبقة الثالثه وقرنه بالنابغه ولبيد وابي ذويب الهذلي ووصفه فقال كان شديد متون الشعر اشد كلاما من لبيد وفيه كزازه ولبيد اسهل منه منطقا وقال الحطيه في وصيته ابلغوا الشماخ انه اشعر غطفان وقد ذكر ذلك في اخبار الحطيه **وذكر** ان الشماخ تزوج امراه من سليم فاسا اليها وضربها وكسر يدها فعلقت به بنو سليم يطلبون بظلامة صاحبتهم فانكرها وقالوا احلف فجعل يطلب اليهم ان يرفعوا عنه اليمين ويغلظ امرها وشددها عليه ليرضوا بها منه حتى رضوا فحلف لهم وقال

الا اصبحت عرسي من البيت جامحا بغير بلاء اي امر بدا لها
على خيرة كانت ام العرس جامح فكيف وقد سقنا الى الحي مالها
ستنزع غضبى بزنة الخط عندنا فما قطعت فينا بليل وصالها
انبئت سليم قضها بقضيضها تمسح حولي بالبقيع سبالها
يقولون لي يا احلف ولست بحالف اخاتلهم عنها لكيما انالها
ففرجت هم النفس عني بحلفة كما شقت الشقراء عنها جلالها

وقيل أشعر ما قالت العرب قول الشماخ

وابيض قد قد السفار قميصه تجر شواء بالعصا غير منضج
دعوت الى ما نابني فاجابني كريم من الفتيان غير مزلج
فتى يملا الشيزى ويروي سنانه ويضرب في راس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضي بادنى معيشة ولا في بيوت القوم بالمتولج

والشعر الذي فيه الغناء واتى به ابو الفرج في اخبار الشماخ هو قوله

رايت عرابة الاوسي يسمو الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وعرابة الذي عناه الشماخ بمدحه هو احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عرابه بن اوس ابن قيظي بن عمرو بن خشم بن حارثه بن الحرث بن الخزرج وانما قال الشماخ عرابه الاوسي وهو من الخزرج لانه اراد النسبه الى ابيه اوس لا النسبه الى القبيله وعرابة احد الذين ردهم النبي صلى الله عليه وسلم استصغارا لسنهم ومنهم ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري واوس ابو عرابه احد المنافقين الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وهو الذي قال ان بيوتنا عورة وما هي بعورة واخو اوس مربع بن قيظي منافق ايضا وهو الذي حثا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج الى احد وقد مر في حايطه وقال له ان كنت نبيا فما احل لك ان تدخل حايطي فضربه سعد بن زيد الاشهلي وقال يا رسول الله دعني اقتله قتله منافق فقال صلى الله عليه وسلم دعه فانه اعمى القلب اعمى البصر فقال اخوه اوس بن قيظي لا والله ولكنها عداوتكم يا بني عبد الاشهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله ولكنه نفاقكم يا بني قيظي **وذكر** ان الشماخ قدم المدينه فلقيه عرابه ابن اوس فسأله عما اقدمه المدينه فقال ان امتار لاهلي وكان معه بعيران فاوقرهما له عرابه برا وتمرا وكساه وبره واكرمه فخرج عن المدينه وامتدحه بالقصيدة التي يقول فيها هذا الشعر **وذكر** ان معويه بن ابي سفيان قال لعرابه ابن اوس باي شي سدت قومك قال اعفو عن جاهلهم واعطي سايلهم واسعى في حاجاتهم فمن فعل كما افعل فهو مثلي ومن قصر عنه فانا خير منه ومن زاد فهو خير مني **وقيل** ان ابا نواس قال ما احسن الشماخ في قوله

اذا بلغتني وحملت رحلي عرابه فاشرقي بدم الوتين

الا قال كما قال الفرزدق

علام تلفتين وانت تحتي وخير الناس كلهم امامي
متى ترِدي الرصافة تستريحي من التهجير والدبر الدوامي

وقال ابو الفرج اخذ هذا المعنى داود بن سلم فقال يمدح قثم بن العباس

غبيت عن حلي وعن رحلتي يا ناق ان ادنيتني من قثم
انك ان ادنيت منه غدا حالفني اليسر ومات العدم

وقيل انشد عبد الملك بن مروان قول الشماخ في عرابه

اذا بلغتني وحملت رحلي عرابه فاشرقي بدم الوتين

فقال بيست المكافاه كافاها حملت رحله وبلغته بغيته فجعل مكافاتها نحرها **ومثل** هذا ما حكى ابن داب ان رجلا لقي المهلب بن ابي صفره فنحر ناقته في وجهه فتطير من ذلك وقال ما قصتك فقال اني نذرت لئن لقيتك سالما ان تشتمن بها شفار الجازر فقال المهلب فاطعمونا من كبدها المظلومه ووصله **قلت** ومثل قول الشماخ قول الآخر يمدح بلال بن ابي برده الاشعري

اذا ابن ابي موسى بلال بلغته فقام بفاس بين وصليك جازر

وانما قصد هولا انهم اذا وصلوا الى ممدوحهم استغنوا عن مطيهم لوصولهم الى حيث لا براح لهم عنه واحسن من هذا كله قول القايل

اقول لناقتي اذ بلغتني لقد اصبحت عندي باليمين
فلم اجعلك للغربان نحلا ولا قلت اشرقي بدم الوتين

وذكر ان امراة من الازد لقيت المهلب بن ابي صفره وقد قدم من حرب كان فيها فقالت ايها الامير اني نذرت ان لقيتك سالما ان اقبل يدك واصوم يوما وتهب لي جاريه وثلثمايه درهم فضحك المهلب وقال قد وفينا لك بنذرك ولا تعودي لمثله فليس كل احد يفي لك به **وذكر** ان ابا دلامه لقي المهدي لما قدم بغداد فقال له

اني نذرت لئن رايتك واردا ... ارض العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد ... ولتملان دراهما حجري

فقال المهدي اما النبي محمد صلى الله عليه وسلم واما الدراهم فلا سبيل اليها فقال له انت اكرم من ان تعطيني اسهلهما فضحك وامر له بما سال وانما ذكرت هذه الاشيا وان لم تكن من الباب لان الشي يذكر بمثله ٥

أخبار قيس بن ذريح

بن سنة بن حذافة بن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة وهو علي بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس وامه بنت سنة بن الكاهل بن عمرو الخزاعي وذكر ان قيسا كان رضيع الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ارضعته ام قيس ان منزل قوم قيس بن ذريح كانوا بظاهر المدينة وكان هو وابوه من حاضرتها فمر قيس يوما لبعض حاجته بخيام بني كعب من خزاعة والحي خلوف فوقف على خيمة للبنى بنت الحباب الكعبية فاستسقى ماء فسقته وخرجت اليه به فراها امراة مديدة القامة شهلاء حلوة المنطق والكلام فلما راها وقعت في نفسه وشرب الماء وقالت له انزل فتبرد عندنا قال نعم وجا ابوها فنحر له واكرمه فانصرف قيس وفي قلبه من لبنى حر لا يطفا فجعل ينطق الشعر فيها حتى شاع وذكر ان قيسا اتاها يوما اخر وقد اشتد وجده بها فسلم وظهرت له وردت سلامه وتحفت به فشكا اليها ما يجد بها وما يلقى من حبها وشكت مثل ذلك فاطالت وعرف كل واحد منهما ما له عند صاحبه فانصرف الى ابيه واعلمه حاله وساله ان يزوجه اياها فابى عليه وقال يا بني عليك باحدى بنات عمك فهي احق بك وكان ذريح كثير المال موسرا فاحب ان لا يخرج ابنه الى غريبة فانصرف قيس وقد ساءه ما صنع ابوه به فاتى امه فشكى ذلك اليها واستعان بها على ابيه فلم يجد عندها ما يحب فاتى الحسين بن علي عليهما السلام واتى ابن ابي عتيق وكان صديقه فشكى اليهما ما به وما رد عليه فقال له الحسين عليه السلام انا اكفيك فمشى معه الى ابي لبنى فلما بصر به اعظمه ووثب اليه وقال يا ابن رسول الله ما جاءك الا بعثت الي فقال ان الذي جئت فيه يوجب قصدك وقد جئتك خاطبا ابنتك لقيس بن ذريح فقال يا ابن رسول الله ما كنا لنعصي لك امرا وما بنا عن الفتى رغبة ولكن احب الامرين الينا ان يخطبها ذريح ابوه وان يكون ذلك عن امره فانا نخاف ان لم يسع ابوه في هذا ان يكون عارا وسبة علينا فاتى الحسين ذريحا وقومه وهم مجتمعون فقاموا اليه اعظاما له وقالوا له مثل قول الخزاعيين فقال الحسين لذريح اقسمت عليك الا خطبت لبنى على ابنك قيس فقال السمع والطاعة لامرك فخرج معه في وجوه من قومه حتى اتوا حي لبنى فخطبها ذريح على ابنه الى ابيها فزوجه اياها وزفت اليه بعد ذلك فاقام معها مدة لا ينكر احد منهما من صاحبه شيئا وكان ابر الناس بامه فالهته لبنى وعكوفه

عليها عن بعض ذلك فوجدت امه في نفسها وقالت لابيه لقد شغلت هذه المراة ابني عن بري ولم تر للكلام في ذلك موضعا حتى مرض قيس مرضا شديدا فقالت امه لابيه لقد خشيت ان يموت قيس ولم يترك خلفا وقد حرم الولد من هذه المراة وانت ذو مال فيصير مالك الى الكلالة فزوجه بغيرها لعل الله ان يرزقه ولدا والحت عليه في ذلك فامهل قيسا حتى اذا اجتمع قومه دعاه ثم قال له يا قيس انك اعتللت هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك وهذه المراة فليست بمولود فتزوج احدى بنات عمك لعل الله ان يهب لك ولدا تقر به عينك واعيننا فقال له قيس لست متزوجا غيرها ابدا فقال له فان في مالي سعة فتسر بالاماء فقال ولا اسوؤها والله بشي ابدا فقال له ابوه فاني اقسم عليك الا طلقتها فابى وقال الموت والله اسهل علي من ذلك ولكني اخيرك خصلة من خصال قال وما هي قال تتزوج انت فلعل الله ان يرزقك ولدا غيري قال ما في فضل لذلك قال فدعني ارحل عنك باهلي واصنع ما كنت صانعا لو مت في علتي هذه قال ولا هذه قال فادع لبنى عندك وارحل عنك فلعلي اسلوها فاني ما احب بعد ان تكون نفسي طيبة بانها في حبالي فقال لا ارضى او تطلقها وحلف ان لا يكنه سقف بيت ابدا حتى يطلق لبنى فكان يخرج فيقف في حر الشمس ويجي قيس فيقف الى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحر الشمس حتى يفي الفي فينصرف عنه ويدخل الى لبنى فيعانقها ويبكي وتبكي معه وتقول له يا قيس لا تطع اباك فتهلك وتهلكني فيقول ما كنت لاطيع احدا ابدا فيقال انه مكث كذلك سنة وروي ان قيسا قال لقد حرمني ابواي في لبنى عشر سنين استاذن عليهما فيردان ولم يزل به حتى طلقها ٥ وذكر ان عبد الله بن صفوان لقي ذريحا فقال له ما حملك على ان فرقت بينهما اما بلغك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول ما ابالي افرقت بين الرجل وامراته ام مشيت بينهما بالسيف قيل فلما بانت لبنى بطلاق قيس اياها وفرغ من كلامه استطير عقله لوقته وذهب به ولحقه مثل الجنون وتذكر لبنى وحالها معه وجعل يتاسف ويبكي اشد بكاء وبلغ الخبر اليها فارسلت الى ابيها يحملها فاقبل ابوها بهودج على ناقة وبابل تحمل اثاثها فلما راى ذلك قيس اقبل على جاريتها فقالت لا تسالني وسل لبنى فذهب ليلم بخبائها فيسالها فمنعه قومه واقبلت عليه امراة من قومه فقالت مالك تسال كانك جاهل او تتجاهل وهذه لبنى ترتحل الليلة او غدا فسقط مغشيا عليه لا يعقل ثم افاق وهو يقول

واني لمفن دمع عيني بالبكا ... حذار الذي قد كان او هو كائن
وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة ... فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت اخشى ان تكون منيتي ... بكفيك الا ان ما حان حائن

وقال ايضا

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها ... بخير فلا تندم عليها وطلق
فطاوعت اعدائي وعاصيت ناصحي ... واقررت عين الشامت المتخلق
وددت وبيت الله اني عصيتهم ... وحملت في رضوانها كل موبق

وكلفت خوض البحر والبحر زاخر ابيت على اثباج موج مغرق

كانى ارى الناس المحبين بعدها عصارة ما الحنظل المتفلق

فتنكر عيني بعدها كل منظر ويكره سمعي بعدها كل منطق

وسقط غراب قريبا منه فجعل ينعب مرارا فتطير منه وقال

لقد نادى الغراب بين لبنى فطار القلب من حذر الغراب

وقال غدا تباعد دار لبنى وتناء بعد ود واقتراب

فقلت تعست ويحك من غراب وكان الدهر سعيك في تباب

وقال ايضا وقد منعه قومه من الالمام بها

الا يا غراب البين ويحك نبني بعلمك من لبنى وانت خبير

فان انت لم تخبر بما قد علمته فلا طرت الا والجناح كسير

ودرت باعداء حبيبك فيهم كما قد تراني بالحبيب ادور

وقال ايضا وقد ادخلت هودجها ورحلت وهو يتبعها ويبكي

الا يا غراب البين هل انت مخبري بخير كما خبرت بالناي والشر

وقلت كذاك الدهر ما زال فاجعا صدقت وهل شيء بباق على الدهر

فلما ارتحل بها قومها اتبعها مليا ثم علم ان اباها سيمنعه من المسير معها فوقف ينظر اليهم حتى غابوا عن عينيه فكر راجعا ونظر الى خف بعيرها فاكب عليه يقبله ورجع يقبل موضع مجلسها واثر قدميها فليم على ذلك وعنفه قومه على تقبيل التراب فقال

وما احببت ارضكم ولكن اقبل اثر من وطي الترابا ٥ لقد لاقيت من كلفي بلبنى بلاء ما اسيغ له الشرابا ٥ اذا نادى مناد باسم لبنى عييت فما اطيق له جوابا

وقال وقد نظر الى اثارها

الا ربع لبنى ما تقول ابن لي اليوم ما فعل الحلول ٥ فلو ان الديار تجيب صبا لرد جوابي الربع المحيل ٥ ولو اني قدرت غداة قالت غدرت وما نقلتها سبيل ٥ قصرت اذل موتلقين يوما من الايام عيشهما يزول ٥ ولما جن عليه الليل انفرد واوى الى مضجعه فلم ينفك انه

وجعل يتململ فيه تململ السليم ثم وثب حتى اتى موضع خبائها فجعل يتمرغ فيه ويقول

بت والهم يا لبنى ضجيعي وجرت مذ نايت عني دموعي

وتنفست اذ ذكرتك حتى زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي

اتناساك كي يريغ فؤادي ثم يشتد عند ذاك ولوعي

يا لبنى فدتك نفسي واهلي هل لدهر مضى لنا من رجوع

وذكر ان قيس بن ذريح مرض فسال ابوه فتيات الحي ان يعدنه ويحدثنه لعله يتسلى بهن او يعلق بعضهن ففعلن ذلك

واتوه بطبيب ليداويه فدخل اليه والفتيات معه فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه واطلن السؤال عن سبب علته فقال

عيد قيس من حب لبنى ولبنى داء قيس والحب داء شديد

فاذا عادني العوائد يوما قالت العين لا ارى من اريد

ليت لبنى تعودني ثم اقضي انها لا تعود فيمن يعود

ويح قيس لقد تضمن منها داخل في القلب منه عميد

فقال له الطبيب مذ كم هذه العلة بك ومنذ كم وجدت بهذه المراة ما وجدت فقال

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد

فزاد كما زدنا فاصبح ناميا وليس اذا متنا بمنفصم العقد

ولكنه باق على كل حادث وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

فقال له الطبيب مما يسليك عنها ان تذكر مساويها ومعايبها وما تعافه النفس من اقذار بني آدم فان النفس تنبو حينئذ وتسلو ويخف ما بها فقال

اذا عبتها شبهتها البدر طالعا وحسبك من عيب لها شبه البدر

لقد فضلت لبنى على الناس كالتي على الف شهر فضلت ليلة القدر

لها كفل يرتج منها اذا مشت ومتن كغصن البان مضطمر الخصر

ودخل عليه ابوه وهو يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة فانبه ولامه وقال له يا بني الله الله في نفسك فانك ميت ما دمت على هذا فقال له

وفي عروة العذري ان مت اسوة وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند

وبي مثل ما ماتا به غير انني الى اجل لم ياتني وقته بعد

هل الحب الا زفرة بعد زفرة وحر على الاحشاء ليس له برد

وفيض دموع تستهل اذا بدا لنا علم من ارضكم لم يكن يبدو

فلما طال على قيس ما به اشار قومه على ابيه ان يزوجه امراة جميلة فلعله ان يسلو بها عن لبنى فدعاه الى ذلك فاباه وقال

لقد خفت ان لا تقنع النفس بعدها بشيء من الدنيا وان كان مقنعا

وازجر عنها النفس ان حيل دونها وتابى اليها النفس الا تطلعا

فاعلمهم ابوه بما ردّ عليه فقالوا مُرْه بالمسير في احياء العرب والنزول عليهم فلعلّ عينه ان تقع على امراة تعجبه فتزوجه
اياها فاقسم عليه ابوه ان يفعل فسار حتى نزل بحيّ من فزارة فراى جارية حسناء قد حسرت برقعها عن وجهها وهي كالبدر
ليلة تمّه فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت لبنى فسقط على وجهه مغشيا عليه فنضحت على وجهه ماء وارتاعت
لما عراه ثم قالت ان لم يكن هذا قيس بن ذريح انه لمجنون وافاق فنسبته فانتسب لها فقالت قد علمت انك قيس
فنشدتك الله وحق لبنى الا اصبت من طعامنا فاصاب منه باصبعه فركب واتى على اثره اخ لها كان غائبا فراى مناخ
ناقته فسال عنه فاخبروه فردّه الى منزله وحلف ليقيمنّ عنده شهرا فقال لقد شققت علي ولكني سأتبع هواك
فاقام عنده شهرا والفزاري يزداد اعجابا بحديثه وعقله وروايته فعرض عليه الصهر فقال له يا فتى ان مثلك
لرغبة ولكني في شغل لا ينتفع بي معه فلم يزل يعاوده واهل الحي يلومونه ويقولون قد خشينا ان يصير علينا فعلك
سُبّة فقال دعوني ففي مثل هذا الفتى يرغب الكرام فلم يزل به حتى اجابه وعقد الصهر بينه وبينه على اخته
المسماة لبنى وقال له انا اسوق عنك صداقها فقال انا والله اكثر قومي مالا فما حاجتك الى تكلف هذا انا سائر يا اخي
الى قومي وسائق اليها المهر ففعل واعلم اباه الذي كان منه فسرّه وساق المهر عنه ورجع به الى الفزاري
حتى ادخلت زوجته عليه فلم يزوه هشّ لها ولا دنا منها فاقام على ذلك اياما كثيرة ثم اعلمهم انه يريد الخروج
الى قومه فاذنوا له في ذلك فمضى لوجهه الى المدينة وكان له صديق من الانصار بها فاعلمه الانصاري ان خبر
تزويجه بلغ لبنى فغمّها وقالت انه لغدّار ولقد كنت امتنع من اجابة قومي الى التزويج فانا الآن اجيبهم وقد كان ابوها
شكى قيسا الى معاوية بن ابي سفيان واعلمه تعرّضه لها بعد الطلاق فكتب معاوية الى مروان بن الحكم يهدر دمه ان
تعرّض لها وامر اباها ان يزوجها رجلا يعرف بخالد بن حلزة من غطفان فزوجها ابوها منه فجعل النساء ليلة زفافها يقلن

لبنى زوجها اصبح لا حرّ بواديه ٥ له فضل على الناس بما باتت تناجيه
وقيس ميت حقا صريع في بواكيه ٥ فلا يبعده الله وبعدا لنواعيه

فجزع قيس لما سمع ذلك جزعا شديدا وجعل ينشج اشدّ نشيج ويبكي احرّ بكاء ثم ركب من فوره حتى اتى محلة قومها
فناداه النساء ما تصنع الآن هاهنا قد نقلت لبنى الى زوجها وجعل الفتيان يعارضونه بهذه المقالة وما اشبهها
وهو لا يجيبهم حتى اتى موضع خبائها فنزل عن راحلته وجعل يتمعّك في موضعها ويمرّغ خدّه على ترابها ويبكي احرّ بكاء ثم قال

الى الله اشكو فقد لبنى كما شكى الى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فجسمه نحيل وعهد الوالدين قديم
بكت دارهم من نأيهم فتهللت دموعي فايّ الجازعين الوم
امستعبرا يبكي من الجبّ والجوى ام آخر يبكي شجوه ويهيم

تهيّضني من حبّ لبنى علائق واصناف حبّ هولهنّ قديم
ومن يتعلق حبّ لبنى فؤاده يمت او يعش ما عاش وهو كليم
واني وان اجمعت عنك تجلّدا على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زمانا شتّت الشمل بيننا وبينكم فيه العدى لمشوم
افي الحقّ هذا ان قلبك فارغ صحيح وقلبي في هواك سقيم

وقال ايضا وقد عاتبه ابوه وتجهّمه لما بلغه ان معوية اهدر دمه وقال انّى بلا الامر الى ان
يهدر السلطان دمك ٥ فان يحجبوها او يحل دون وصلها مقالة واش او وعيد امير
فلن يمنعوا عيني من دائم البكا ولن يذهبوا ما قد اجنّ ضميري
الى الله اشكو ما الاقي من الهوى ومن سجن يعتادني وزفير
ومن حرق للحب في باطن الحشا وليل طويل الحزن غير قصير
سابكي على نفسي بعين غزيرة بكاء حزين في الوثاق اسير
وكنا جميعا قبل ان يظهر الهوى بانعم حالي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا ولكنما الدنيا متاع غرور

وقال ايضا في اهدار معوية دمه ان زارها ٥
ان تك لبنى قد اتى دون قربها حجاب منيع ما اليه سبيل
فانّ نسيم الجوّ يجمع بيننا ونبصر قرن الشمس حين تزول
وارواحنا في الليل بالليل تلتقي ونعلم انا بالنهار نقيل
وتجمعنا الارض القرار وفوقنا سماء نرى فيها النجوم تجول
الى ان يعود الدهر سلما وتنقضي تراث نراها عندنا وذحول

وذكر انه حج قيس بن ذريح وحجّت لبنى في تلك السنة فرآها ومعها امراة من قومها فدهش وبقي واقفا
مكانه ومضت لسبيلها ثم ارسلت المراة تبلغه السلام وتسأله عن خبره فالفته جالسا مكانه وحده يبكي
ويقول ٥ ويوم منى اعرضت عني فلم اقل بحاجة نفسي عند لبنى مقالها
وفي اليأس للنفس المريضة راحة اذا النفس رامت خطة لا تنالها
فدخلت خباءه وجعلت تحدثه عن لبنى ويحدثها عن نفسه مليا ولم تعلمه ان لبنى ارسلتها اليه فسالها ان تبلغها

عنه السلام فامتنعت عليه فانشا يقول

اذا طلعت شمس النهار فسلمي ... فآية تسليمي عليك طلوعها
بعشر تحيات اذا الشمس اشرقت ... وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها
ولو ابلغتها جارة قولي اسلمي ... طوت حزنا وارفض منها دموعها
وبان الذي تخفي من الوجد في الحشا ... اذا جاءها عني حديث يروعها

وقضى الناس حجهم وانصرفوا فمرض قيس في طريقه مرضا اشفى منه على الموت فلم تات رسولها عائدا الا ان قومها زاروه وعلوا به فقال

البنى لقد جلت عليك مصيبتي ... غداة غد اذ حل ما اتوقع
تمنينني نيلا وتلوينني به ... فنفسي شوقا كل يوم تقطع
اخبرت اني فيك مت بحسرتي ... فما فاض من عينيك للوجد مدمع
ولكن لعمري قد بكيتك جاهدا ... وان كان دائي كله منك اجمع
صبيحة جاء العائدات يعدنني ... فظلت على العائدات تفجع
فقائلة جئنا اليه وقد قضى ... وقائلة بل قد تركناه ينزع
فما غششت عينيك من ذاك عبرة ... وعيني على ما بي لذكراك تدمع
اذا انت لم تبكي علي جنازة ... لديك فلا تبكي غدا حين ارفع

فلما بلغتها الابيات جزعت وبكت بكاء شديدا ثم خرجت اليه ليلا على موعد واعتذرت وقالت انما ابقي عليك واخشى ان تقتل فانا اتحاماك لذلك ولولا هذا لما افترقنا وودعته وانصرفت وقيل بلغه ان اهلها قالوا لها انه عليل لما به وانه سيموت في سفره هذا فقالت لهم لتدفعهم عن نفسها ما اراه الا كاذبا فيما يدعي ومتعالا لا عليلا فقال شعره الذي فيه بعضه الغناء وافتتح به ابو الفرج اخباره

تكاد بلاد الله يا ام معمر ... بما رحبت يوما علي تضيق
تكذبني بالود لبنى وليتها ... تكلف مني مثله فتذوق
ولو تعلمين الغيب ايقنت انني ... لكم والهدايا المشعرات صديق
تتوق اليك النفس ثم اردها ... حياء ومثلي بالحياء حقيق
اذود سوام الطرف عنك وما له ... على احد الا عليك طريق
واني وان حاولت صرمي وهجرتي ... عليك من احداث الردى لشفيق

ولاذ ايامنا كايامنا التي ... مررن علينا والزمان انيق
ووعدك ايانا وقد قلت عاجل ... بعيد كما قد تعلمين سحيق
وحدثتني يا قلب انك صابر ... على البعد من لبنى فسوف تذوق
فمت كمدا او عش سقيما فانما ... تكلفني ما لا اراك تطيق
اطعت وشاة لم يكن لك فيهم ... خليل ولا جار عليك شفيق
فلبنى ايادي عند اول غشية ... وثني بها الداعي لها فافيق
شهدت على نفسي بانك غادة ... رداح وان الوجه منك عتيق
وانك لا تجزينني بصبابة ... ولا انا للهجران منك مطيق
وانك قسمت الفؤاد فنصفه ... رهين ونصف في الحبال وثيق
صبوح اذا ما ذرت الشمس ذكركم ... وبي ذكركم عند المساء غبوق
اذا انا عزيت الهوى او تركته ... اتت عبرات بالدموع تسوق
كان الهوى بين الحيازيم والحشا ... وبين التراقي واللهاة حريق
وان كنت لما تعلمي العلم فاعلمي ... وبعض لبعض في الفعال يفوق
سلي هل قلاني من عشير صحبته ... وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صحابتي ... اذا اغبر مخشي الفجاج عميق
سعى الدهر والواشون بيني وبينها ... فقطع حبل الوصل وهو وثيق
هل الصبر الا ان اصد فلا ارى ... بارضك الا ان يكون طريق

ثم ان قيس بن ذريح قومه فاقتطع قطعة من ابله واعلم اباه انه يريد المدينة ليبيعها ويمتار لاهله بثمنها فعرف ابوه انه انما يريد لبنى فعاتبه وزجره عن ذلك فلم يفعل واخذ ابله وقدم بها المدينة فبينا هو يعرضها اذ ساومه زوج لبنى بناقة منها وهما لا يتعارفان فباعه اياها وقال اذا كان في غد فات مكان كذا فاقبض الثمن قال نعم ومضى زوج لبنى اليها فقال اني ابتعت ناقة من رجل من اهل البادية وهو ياتينا غدا ليقبض الثمن فاعدي له طعاما ففعلت فلما كان من الغد جاء فصوت بالخادم قولي لسيدك صاحب الناقة بالباب فعرفت لبنى نغمته فلم تقل شيئا فقال زوجها للخادم قولي له يدخل فدخل فجلس فقالت لبنى للخادم قولي له يا فتى ما لي اراك اشعث فقالت له ذلك فتنفس ثم قال هكذا حال من فارق الاحبة واختار الموت على الحياة وبكى فقالت له لبنى قولي له حدثنا حديثك فلما ابتدا به كشفت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حديثك واسبلت الحجاب فبهت ساعة لا يتكلم

ثم انحدر باكيا ثم نهض فخرج فناداه زوج لبنى ويحك ما قصتك ارجع فاقبض ثمن ناقتك وان شئت رددناك فلم يكلمه وخرج وركب راحلته ومضى فقالت لبنى لزوجها ويحك هذا قيس بن ذريح فما حملك على ما فعلت به فقال ما عرفته وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله وقال

أتبكي على لبنى وأنت تركتها … وكنت عليها بالملا أنت أقدر

فإن تكن الدنيا بلبنى تقلبت … فللدهر والدنيا بطون وأظهر

لقد كان فيها للأمانة موضع … وللكف مرتاد وللعين منظر

وللحائم العطشان ري بريقها … وللمرح المختال خمر ومسكر

كأني في أرجوحة بين أحبل … إذا ذكرة منها على القلب تخطر

وعاد قيس إلى قومه بعد رؤيته إياها وقد أنكر نفسه وأسف ولحقه أمر عظيم فأنكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم ومرض مرضا شديدا أشرف منه على الموت فدخل إليه أبواه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله فقال ويحكم أتروني أمرضت نفسي أو وجدت لها سلوة بعد اليأس فاخترت الهم والبلاء أو لي في موضع ذلك صنع هذا ما اختاره لي أبواي وقتلاني به فجعل أبوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة فقال قيس

لقد عذبتني يا حب لبنى فقع إما … بموت وإما بحياة

فإن الموت أروح من حياة … تدوم على التباعد والشتات

وقال الأقربون تعز عنها … فقلت لهم إذا حانت وفاتي

ودست إليه لبنى رسولا بعد خروجه وقالت له استنشده فإذا سألك عن نسبك فانتسب له خزاعيا فإذا أنشدك فقل له لم تزوجت بعدها حتى أجابت إلى أن تزوج بعدك واحفظ ما يقوله حتى ترده علي فأتاه الرسول فسلم وانتسب خزاعيا وذكر أنه من أهل الشام واستنشده فأنشده

أيا كبدا صارت صدوعا نوافذا … ويا حسرتا ماذا تغلغل في القلب

فأقسم ما عمش العيون شوارف … روائم بو حانيات على سقب

تشممنه لو يستطعن ارتشفنه … إذا سفنه يزددن نكبا على نكب

رئمن فما تنحاش منهن شارف … وحالفن حبسا في المحول وفي الجدب

بأوجد مني يوم ولت حمولها … وقد طلعت أولى الركاب على النقب

وكل ملمات الزمان وجدتها … سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

فقال له الرجل فلم تزوجت بعدها فأخبره خبره وحلف أن عينه ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها وأنه لو رآها في نسوة

ما عرفها وأنه ما مد يده إليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب فقال له فإني جار لها قال فنعود إلي إذا أردت الرحيل فعاد إليه فأنشده

ألا حي لبنى اليوم إن كنت غاديا … وألمم بها من قبل أن لا تلاقيا

وأهد لها منك النصيحة إنها … قليل ولا تخش الوشاة الأعاديا

وقل إنني والراقصات إلى منى … بأجبل جمع ينتظرن المناديا

أصونك عن بعض الأمور مضنة … وأخشى عليك الكاشحين الأعاديا

تساقط نفسي حين ألقاك أنفسا … يردن فما يصدرن إلا صواديا

فإن أحي أو أهلك فلست بزائل … لكم حافظا ما بل ريقي لسانيا

أقول إذا نفسي من الوجد أصعدت … بها زفرة تعتادني هي ما هيا

وبين الحشا والنحر مني حرارة … ولوعة وجد تترك القلب ساهيا

ألا ليت لبنى لم تكن لي خلة … ولم تلقني لبنى ولم أدر ما هيا

سلي الناس هل خبرت سرك منهم … أخا ثقة أو ظاهر الغش باديا

لعمري لمن أمسى وأنت ضجيعه … من الناس ما اختيرت عليه المضاجع

لعمري لعينك اليوم حملت ما أرى … وأنذرت من لبنى الذي كنت لاقيا

خليلي ما لي قد بليت ولا أرى … لبينى على الهجران إلا كما هيا

ألا يا غراب البين ما لك كلما … ذكرت لبينى طرت لي عن شماليا

أعندك علم الغيب أم أنت مخبري … عن الحي إلا بالذي قد بدا ليا

جزعت عليها لو أرى لي مجزعا … وأفنيت دمع العين لو كان فانيا

حياتك لا تغلب عليها فإنه … كفى بالذي تلقى لنفسك ناهيا

تمر الليالي والشهور ولا أرى … ولوعي بها يزداد إلا تماديا

قال أبو الفرج وهذه القصيدة تخلط بقصيدة المجنون التي على وزنها وقافيتها وتشتبه بها فقل ما يتميزان

وذكر أنه كانت امرأة من موالي بني زهرة يقال لها بريكة من أظرف النساء وأكرمهن وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة فلما طالت علة قيس قال له أبوه إني لأعلم أن شفاءك في القرب من لبنى فارحل إلى المدينة فرحل إليها حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بريكة فوثب غلمانها إلى رحل قيس ليحطوه فقال لا تفعلوا فلست نازلا أو ألقى بريكة فإني قصدتها في حاجة فإن وجدت عندها موضعا نزلت بكم وإلا رحلت فأتوها فأخبروها فخرجت إليه فسلمت عليه ورحبت به وقالت حاجتك مقضية فانزل فنزل ودنا منها وقال أذكر حاجتي فقالت إن شئت فقال أنا قيس

ابن ذريح قالت حياك الله وقربك ان ذكرك عندنا الجميل في كل وقت قال فحاجتي ان ارى لبنى نظرة واحدة قالت
ذاك لك على ان نزل عندهم واقام واخفت خبره ثم اهدى لها هدايا كثيرة وقال لاطفيها وزوجها بصلة حتى تانس
بك ففعلت وزارتها مرارا ثم قالت لزوجها اخبرني عنك انت خير من زوجي قال لا قالت فلبنى خير مني قال لا قالت
فما بالي ازورها ولا تزورني قال ذاك اليها فاتتها وسالتها الزيارة واعلمتها ان قيسا عندها فسارعت الى ذلك
واتتها فلما راها وراته بكيا حتى كادا يتلفان ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته فخبرها وسالها
فخبرته ثم قالت انشدني ما قلت في علتك فانشدها قوله ٥

اعالج من نفسي بقايا حشاشة على رمق والعايدات تعود
فان ذكرت لبنى هششت لذكرها كما هش للثدي الدرور وليد
اجيب بلبنى من دعاني تجلدا وبي زفرات تنجلي وتعود
الا ليت ايامًا مضين تعود فان عدن يومًا انني لسعيد

ومنها

سقى وجه لبنى حيث حلت وخيمت من الارض منهل الغمام رعود
فلا اليأس يسليني ولا القرب نافعي ولبنى منوع ما تكاد تجود
رمتني لبنى في الفؤاد بسهمها وسهم لبينى للفؤاد صيود
سلا كل ذي شجو علمت مكانه وقلبي للبنى ما حييت ودود
وقائلة قد مات او هو ميت وللنفس مني ان يفيظ رصيد

ودعا ثنيه على تزوجه فحلف انه لم ينظر اليها ملء عينيه ولا دنا منها فصدقته وقال

ولقد اردت الصبر عنك فعاقني علق بقلبي من هواك قديم
يبقى على حدث الزمان وريبه وعلى جفائك انه لكريم
فرنته وصحبت وهو بدائه شتان بين مصحح وسقيم
فارته رثا نعاد بجلمه ان المحب على الحبيب حليم

فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو اليها اكرم حبيب واعف شكوى حتى امست وانصرفت ووعدته الرجوع
اليه من غد فلم ترجع اليه وشاع خبره فلم ترسل اليه رسولا فكتب هذه الابيات في رقعة ودفعها الى بركة وسالها
ان توصلها اليها ورحل متوجها الى معوية بن ابي سفيان والابيات

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكر ومن هو عني معرض القلب صابر
ومن حبه يزداد عندي تجددا وحبي لديه مخلق العهد داثر

ثم ارتحل الى معاوية فدخل الى يزيد بن معوية وشكا ما به وامتدحه فرق له وقال سل ما شئت ان شئت
ان اكتب الى زوجها فاحتم عليه ان يطلقها فعلت قال لا اريد ذلك ولكن احب ان اقيم حيث تقيم من البلاد فاعرف
اخبارها من غير ان يهدر دمي فقال لو سالت هذا من غير ان ترحل الينا فيه لما وجب ان نمنعه فاقم حيث شئت واخذ
كتابا بيده ان يقيم حيث احب لا يعترض عليه احد وازال ما كان كتب به من اهدار دمه فقدم الى بلده وبلغ الفزاري
والمامه بلبنى فكاتبوه في ذلك وعاتبوه فقال للرسول قل للفتى يعني اخا الجارية التي تزوجها يا اخي ما غررتك
من نفسي وقد اعلمتك اني مشغول عن كل احد وقد جعلت امر اختك اليك فامض فيه من حكمك ما اردت فتكرم
الفتى عن ان يفرق بينهما فمكثت في حباله مدة حتى ماتت ٥ وحكى عباس السعدي قال اقبلت ذات ليلة بيم
من الغابة فلما كنت بالمدادا ربع حديث عهد بالساكن فيه واذا رجل مجتمع في جانب ذلك الربع يبكي ويحدث
نفسه فسلمت عليه فلم يرد السلام علي فقلت في نفسي رجل ملتبس فوليت عنه فصاح بي بعد ساعة وعليك
السلام هلم يا صاحب السلام فاتيته فقال ام والله لقد فهمت سلامك ولكني رجل مشترك اللب يضل عني احيانا
ثم يعود الي قلت ومن انت يرحمك الله قال انا قيس بن ذريح الليثي قلت صاحب لبنى قال نعم وقبلها ام ارسل عينيه
كانهما مزادتان فما انسى حسن قوله ٥

ابا بيه لبنى ولم نقطع المدى بوصل ولا صرم فييأس طامع
نهاري نهار الوالهين صبابة وليلي تنبو فيه عني المضاجع
وقد كنت قبل اليوم خلوا وانما تقسم بين الهالكين المصارع
فلولا رجاء القلب ان تسعف النوى لما حبسته بينهن الاضالع
له وجبات اثر لبنى كانها شقائق برق في السماء لوامع
ابى الله ان يلقى الرشاد متيم الا كل امر حم لا بد واقع
هما برحاني معولين كلاهما فؤاد وعرجفنها الدهر دامع

وذكر ان ابن ابي عتيق قال لقيس يوما انشدني احسن ما قلت في لبنى فانشده قوله ٥

واني لاهوى النوم من غير نعسة لعل لقاك في المنام يكون
تحدثني الاحلام اني اراكم فياليت احلام المنام يقين
شهدت باني لم احل عن مودة واني بكم لو تعلمين ضنين
وان فؤادي لا يلين الى هوى سواك وان قالوا بلى سيلين

فقال له ابن ابي عتيق لقد رضيت به منها يا قيس فقال ذاك احهد المقل ومن حسن شعر قيس قوله من قصيدة

اذا امرتني العاذلات بهجرها ابت كبد عما يقلن صديع
وكيف اطيع العاذلات وحبها يؤرقني والعاذلات هجوع

ومن جيد شعره قصيدته العينية التي منها ٥

ابكي على لبنى وانت تركتها وكنت كآت حتفه وهو طايع
فيا قلب صبرا واعترافا بحبها ويا حبها قع بالذي انت واقع
ويا قلب خبرني اذا شطت النوى بلبنى وبانت عنك ما انت صانع
اتصبر للبين المشتت للهوى ام انت امرؤ ناسي الحياء فجازع
كانك بدع لم تر الناس قبلها ولم يطلعك الدهر فيما يطالع
الا يا غراب البين قد طرت بالذي احاذر من لبنى فهل انت واقع
فما من محب دايم لحبيبه ولا نقه الا الاله الدهر فاجع
كان بلاد الله ما لم تكن بها وان كان فيها الناس وحش بلاقع

ومنها ابيات ثلث اظنها تقدمت في اخبار المجنون منسوبه اليه قال ابو الفرج والصحيح انها لابن الدمينة وهي

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا لي الليل هزتني اليك المضاجع
لقد ثبتت في القلب منك مودة كما ثبتت في الراحتين الاصابع

ومن قصيدة قيس بن ذريح ٥

الا انما ابكي لما هو واقع فهل جزعي من وشك ذلك نافع
وقد كنت ابكي والنوى مطمئنة بنا وبكم من علم ما البين صانع
واعهد للارض التي لا اريدها لترجعني يوما اليك الرواجع
واهجركم هجر البغيض وحبكم على كبدي منه شؤون صوادع
واشفق من هجرانكم وتروعني مخافة وشك البين والشمل جامع
فما كل ما منتك نفسك خاليا تلاقي ولا كل الهوى انت تابع
فتلك لبينى قد تراخى مزارها وتلك نواها غربة ما تطاوع
وليس لامر حاول الله جمعه مشت ولا ما فرق الله جامع
فلا تبكين في اثر لبنى ندامة وقد نزعتها من يديك النوازع

ذكر عود لبنى الى قيس

ذكر ان ابن ابي عتيق صار الى الحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب عليهم السلام وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم وجماعة من قريش فقال لهم ان لي حاجة الى رجل اخشى ان يردني واني استعين بجاهكم واموالكم عليه قالوا ذلك مبذول منا فاجتمعوا اليوم وعدلهم فيه فمضى بهم الى زوج لبنى فلما راهم اعظم مصيرهم اليه واكبرهم فقالوا قد جيناك باجمعنا في حاجة لابن ابي عتيق فقال هي مقضية كاينة ما كانت قال ابن ابي عتيق قد قضيتها كاينة ما كانت من اهل او مال قال نعم قال تهب لي ولهم زوجتك وتطلقها قال فاني اشهدكم انها طالق ثلثا فاستحيا القوم واعتذروا وقالوا والله ما عرفنا حاجته ولو عرفنا انها هذا ما سالناك اياها فعوضه الحسن رضي الله عنه من ذلك مايه الف درهم وحملها ابن ابي عتيق اليه فلم تزل عنده حتى انقضت عدتها فسال القوم اباها فزوجها قيسا ولم تزل عنده حتى ماتا فقال قيس يمدح ابن ابي عتيق

جزى الرحمن افضل ما يجازي على الاحسان خيرا من صديق
فقد جربت اخواني جميعا فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ورأي حرت فيه عن طريقي
واطفا لوعة كانت بقلبي اغصتني حرارتها بريقي

فقال له ابن ابي عتيق يا حبيبي امسك عن هذا المدح فما يسمعه احد الا ظنني قوادا ٥ هذا ما ذهب اليه بعض العلماء وبعضهم ذهب الى انهما ماتا على تهاجرهما وبعضهم ذكر انها ماتت اولا وخرج قيس ومعه جماعة من اهله فوقفوا على قبرها فقال

ماتت لبنى فموتها موتي هل يعفا حسرتي على الفوت
سوف ابكي بكا مكتئب فضى حياه وجدا على ميت

ثم اكب على القبر يبكي حتى اغمي عليه فرفعه اهله الى منزله وهو لا يعقل فلم يزل عليلا لا يفيق ولا يجيب مكلما ثلاثا ثم مات فدفن الى جنبها قلت وهذه الرواية لا تنفي انها رجعت اليه فان من ذكر انها توفيت وجرى ذلك وهي في حباله ٥ وذكر بعضهم انه توفي اولا وبلغها ذلك فماتت اسفا عليه والله اعلم اي ذلك كان ٥

اخبار عمر بن عبد العزيز

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى ابا حفص وامه ام عاصم

بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال له اشج قريش لانه كان في جبهته اثر ضربه حافر وكان
عمه عبد الملك بن مروان يرقله ويدنيه واذا دخل اليه رفعه فوق ولده جميعا الا الوليد بن عبد الملك
فعاتبه بعض بنيه على ذلك فقال او ما تعلم لم فعلت ذلك قال لا قال ان هذا سيلي الخلافه يوما وهذا
اشج بني مروان الذي يملا الارض عدلا بعد ان تملا جورا فابى الا حبه وادنيه وقيل خرج عمر بن عبد العزيز
يوما يلعب فرمحته بغله على جبينه وبلغ امه ام عاصم الخبر فخرجت في خدمها واقبل عبد العزيز اليها فقالت
اما الكبير فيكرم واما الصغير فيرحم واما الاوسط فيصبح لم تجد لابني حاضنا حتى اصابه ما ترى فجعل عبد العزيز
يمسح الدم عن وجهه ثم نظر اليها وقال ويحك ان كان اشج بني مروان واشج بني اميه انه لسعيد
ولما افضت الخلافه الى عمر بن عبد العزيز سلك طريق العدل وخالف بذلك طريقة اهله من بني اميه
واخذ نفسه برد المظالم وبدا بنفسه واقاربه واخذ ما في ايديهم وسمى اموالهم المظالم ففزعت بنو
اميه الى عمته فاطمه بنت مروان فارسلت اليه انه قد عناني امر لا بد من لقايك فيه فاتته ليلا فانزلها
عن دابتها فلما اخذت مجلسها قال يا عمه انت اولى بالكلام لك الحاجه فتكلمي فقالت تكلم يا امير المومنين
قال ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمه ولم يبعثه عذابا الى الناس كافه ثم اختار له ما
عنده فقبضه اليه وترك لهم نهرا شربهم فيه سوا ثم قام ابو بكر رضي الله عنه فترك النهر على حاله ثم ولي
عمر رضي الله عنه فعمل على امر صاحبه فلما ولي عثمان رضي الله عنه اشتق من ذلك النهر نهرا ثم ولي
معويه بن ابي سفيان فشق منه الانهار ثم لم يزل النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان
حتى افضى الامر الي وقد يبس ذلك النهر الاعظم ولن يروى اصحاب النهر حتى يعود اليهم النهر الاعظم الى ما كان
عليه فقالت قد اردت كلامك ومذاكرتك فاما اذا كانت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيا ابدا
ورجعت اليهم فابلغتهم كلامه وقالت لهم دونكم فوامقه امركم في تزويجكم الى عمر بن الخطاب وحكى حماد
الراويه قال دخلت المدينه التمس العلم فكان اول من لقيت كثير عزه فقلت يا ابا صخر ما عندك من بضاعه
فقال انه كان من امر عمر بن عبد العزيز ما كان تقدمت انا ونصيب والاحوص وكل واحد منا يمت بسابقته عند
عبد العزيز واجابه لعمر وكان اول من لقينا مسلمه بن عبد الملك فاحسن ضيافتنا واكرم مثوانا ثم قال
اما علمتم ان امامكم لا يعطي الشعرا شيا قلنا قد جينا الان فانح لنا في هذا الامر وجها فقال ان كان ذو دين من
ال مروان تقدم الى الخلافه فقد بقي من دنياها من يقضي حقكم ويفعل بكم ما انتم له اهل فاقمنا على بابه
اربعة اشهر لا نصل اليه وجعل مسلمه يستاذن فلا يوذن له فقلت لو اتيت المسجد يوم الجمعه فتحفظت
من كلام عمر ما اتيت المسجد فانا اول من حفظ من كلامه سمعته يقول في خطبته ٥ لكل سفر زاد

لا محالة فتزودوا من الدنيا الى الاخره التقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من ثوابه وعقابه
فعمل طلبا لهذا وخوفا من هذا ولا يطول عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم واعلموا انه
انما يطمين بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله فاما من لا يداوي جرحا الا اصابه جارح من ناحية اخرى
فكيف يطمين بالدنيا اعوذ بالله ان امركم بما انهى نفسي عنه فتخسر صفقتي وتبدو عيلتي وتظهر مسكنتي يوم لا
ينفع الا الحق والصدق فارتج المسجد بالبكا وبكى عمر حتى بل ثوبه وحتى ظننا انه قاض نحبه قال كثير فلقيت
الصلحي فقلت جدد العهد من الشرح عمر ما اعددناه فلبس الرجل بردنا ورجى ثم ان مسلمه استاذن لنا
يوم الجمعه بعد ما اذن للعامه فدخلنا كافه فسلمنا عليه بالخلافه فرد علينا فقلت له يا امير المومنين
طال الثوا وقلت الفايده وتحدثت بجفايك وفود العرب فقال يا كثير اما سمعت الى قول الله عز وجل في
كتابه انما الصدقات للفقرا والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين
وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم افي هولا انت فقلت له وانا ضاحك
انا ابن سبيل منقطع به فقال ولست ضيف ابي سعيد قلت بلى قال ما احسب من كان ضيف ابي سعيد
ابن سبيل ولا منقطعا به ثم استاذنته فقال قل ولا تقل الا حقا فان الله سايلك فقلت

في الانشاد

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ... بريا ولم تتبع مقاله مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي ... فعلت فامسى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه ... من الاود البادي ثقاف المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها ... وابدت لك الدنيا بكف ومعصم

الملوك الفاخره

وتومض احيانا بعين مريضه ... وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فاعرضت عنها مشمئزا كانما ... سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت من اجبالها في ممنع ... ومن بحرها في مزبد الموج مفعم
وما زلت سباقا الى كل غاية ... صعدت بها اعلا البناء المقدم
فلما اتاك الملك عفوا ولم يكن ... لطالب دنيا بعده من تكلم
تركت الذي يفنى وان كان مونقا ... وآثرت ما يبقى برأي مصمم
فاضررت بالفاني وشمرت للذي ... امامك في يوم من الشر مظلم
ومالك اذ كنت الخليفة مانع ... سوى الله من مال رغيب ومن دم
سما لك هم في الفواد موزق ... صعدت به اعلا المعالي بسلم

فما بين شرق الأرض والغرب كلها منادٍ ينادي من فصيحٍ وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني بأخذ لدينارٍ ولا أخذ درهم
ولا بسط كفٍّ لامرئٍ ظالمًا ولا السفك منه ظالمًا ملء محجم
فلو يستطيع المسلمون لقسّموا لك الشطر من أعمارهم غير ندّم
فعشت به ما حجّ لله راكبٌ مغذٌّ مطيفٌ بالمقام وزمزم

فانظر كيف نقص من حقه مع السابع وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

فقال لي يا كثير إن الله يسائلك عما قلت كله ثم تقدم الأحوص فاستأذنه في الإنشاد فقال قل ولا تقل إلا حقًّا فإن الله يسائلك فأنشده ٥

وما الشعر إلا خطبة من مؤلف لمنطق حق أو لمنطق باطل
فلا تقبلن إلا الذي وافق الرضى ولا ترجعنا كالنساء الأرامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة ولا يسرة فعل الظلوم المخاتل
ولكن أخذت القصد جهدك كله وتقفو مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نكذب لما قد بدا لنا ومن ذا يرد الحق من قول عادل
ومن ذا يرد السهم بعد مروقه على فوقه إن عاد من نزع نابل
ولولا الذي قد عودتنا خلائف غطاريف كانوا كالليوث البواسل
لما وخدت شهرًا برحلي جسرة تفل متون البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذي به صرفنا قديمًا من ذويك الأفاضل
فإن لم يكن للشعر عندك موضع وإن كان مثل الدر من قول قائل
وكان مصيبًا صادقًا لا يعيبه سوى أنه يبنى بناء المنازل
فإن لنا قربى ومحض مودة وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم وأرسوا عماد الدين بعد تمايل
فقبلك ما أعطى الرسول هنيدة على الشعر كعبًا من سديس وبازل
رسول الإله المصطفى برسالة عليه سلام بالضحى والأصائل
فكل الذي عددت يكفيك بعضه وذلك خير من خبوز سوائل

فقال عمر يا أحوص إن الله يسائلك عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه في الإنشاد فأبى أن يأذن له وغضب غضبًا شديدًا وأمره باللحاق بدابق وأمر لي وللأحوص كل واحد منا بمائة وخمسين درهمًا وفي رواية أنه قال ما عندي ما أعطيكم فانتظروا حتى يخرج عطائي فأواسيكم منه فانتظرناه حتى خرج عطاؤه فأمر لي وللأحوص لكل واحد بثلثمائة درهم وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهمًا فما رأيت أعظم بركة من الثلثمائة التي أعطاني إياها ابتعت بها وصيفة وعلمتها الغناء فبعتها بألف دينار قلت ومعنى قول كثير وليت فلم تشتم عليًّا أن معوية بن أبي سفيان كان هو وولاته على البلاد يسبون علي بن أبي طالب على المنابر في آخر الخطبة يوم كل جمعة وعتب على معوية في ذلك وأنكره عليه جماعة فامتنع من تركه فقال والله لا أتركنه حتى يكبر عليه الصغير ويشيب عليه الكبير فإذا ترك قيل تركت السنة فاستمر الحال على ذلك مدة أيام معوية ويزيد ابنه وأيام مروان بن الحكم وابنه عبد الملك وأيام ابنيه الوليد وسليمان ابني عبد الملك فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رفع السب وأبدله بقوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فخرج أهل دمشق من المسجد وهم يقولون تركت السنة تركت السنة فقال كثير هجيه وليت فلم تشتم عليًّا الأبيات وحكى دكين الراجز قال امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لي بخمس عشرة ناقة فكرهت أن أرمي بهن الفجاج ولم تطب نفسي ببيعهن فقدمت على رفقة من مضر فسألتهم الصحبة فقالوا إذا شئت ونحن نخرج الليلة فأتيته فودعته وعنده شيخان لا أعرفهما فقال لي يا دكين إن لي نفسًا تواقة فإن صرت إلى أكثر مما أنا فيه فأت إليّ ولك الإحسان قلت أشهد لي بذلك قال أشهد الله عز وجل ومن خلقه هذين الشيخين فأقبلت على أحدهما فقلت من أنت أعرفك قال سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب فقلت لقد استسمنت الشاهد وقلت للآخر من أنت أعرفك قال أنا أبو يحيى مولى الأمير فخرجت إلى بلدي فرمى الله في أذناب هن بالبركة حتى اعتقدت منهن الإبل والعبيد فإني لبصحراء فلج إذا ناع ينعى سليمان بن عبد الملك قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز فتوجهت نحوه فلقيني جرير منصرفًا من عنده فقلت يا أبا حزرة من أين قال من عند من يعطي الفقراء ويمنع الشعراء فانطلقت فإذا هو في عرصة دار وقد أحاط به الناس فلم أخلص إليه فناديت ٥

يا عمر الخيرات والمكارم وعمر الدسائع العظائم
إني امرؤ من قطن بن دارم طلبت ديني من أخي مكارم
إذ ننتجي والله غير نائم عند أبي يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى فقال يا أمير المؤمنين إن عندي لهذا البدوي شهادة عليك قال أعرفها أدن يا دكين أنا كما ذكرت لك إن نفسي تواقة لم تنل شيئًا إلا تاقت لما هو فوقه وقد نلت غاية الدنيا فنفسي تتوق إلى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيئًا وما عندي إلا ألفا درهم فخذ نصفها قال فوالله ما رأيت ألفًا كان أعظم بركة منه ٥ وقد قيل إن دكينًا هو القائل ٥

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل ٥

وقيل انهما للسموال ۞ وذكر انه دخل عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه وهو حديث السن وله وفرة فرفع مجلسه واقبل عليه وقضى حوائجه ثم اخذ عكنه
من عكنه فغمزها حتى اوجعه وقال اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج لامه اهله على هذا وقالوا افعلت هذا
بغلام حدث فقال ان الثقة حدثني حتى كاني اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما فاطمة بضعة مني
يسرني ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها قالوا فما معنى غمزك بطنه وقولك بما قلت
قال انه ليس احد من بني هاشم الا وله شفاعة فرجوت ان اكون في شفاعة هذا ۞ وحكى يزيد بن عمرو بن مورد
قال كنت بالشام زمن ولي عمر بن عبد العزيز وكان يعطي الغربا مائتي دينار فاتيته فاجده متكيا على ازار
وكساء من صوف فقال لي ممن انت قلت من اهل الحجاز قال من اي اهل الحجاز قلت من المدينة قال من ايهم قلت من قريش
قال من اي قريش قلت من بني هاشم قال من اي بني هاشم قلت مولى علي فقال من علي فسكت فقال ابن ابي طالب قلت نعم
فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال وانا والله مولى علي ثم قال اشهد على عدد ممن ادرك رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اي مزاحم كم نعطي
مثله قال مائة دينار قال اعطه خمسين دينارا للولاية من علي ثم قال افي فرض انت قلت لا قال فافرض له ثم قال الحق
ببلادك فانه سياتيك ان شا الله ما ياتي غيرك ۞ وحكى العتبي عن ابيه قال لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع
ولده حوله فلما راهم استعبر ثم قال بابي وامي من خلفتهم بعدي فقرا فقال له مسلمة بن عبد الملك بن مروان يا امير المومنين
فتعقب فعلك واغنهم فما يمنعك احد في حياتك ولا يرتجعه الوالي بعدك فنظر اليه نظر مغضب متعجب ثم قال
يا مسلمة منعتهم اياه في حياتي واشقى به بعدي ان ولدي بين رجلين اما مطيع لله فالله يصلح له شانه ورازقه ما يكفيه او
عاص فما كنت لاعينه على معصيته يا مسلمة اني حضرت اباك يعني عبد الملك بن مروان لما دفن فحملتني عيني عند قبره فرايته
قد افضى الى امر من امر الله راعني وهالني فعاهدت الله ان لا اعمل بمثل عمله ان وليت وقد اجتهدت في ذلك طول
حياتي وارجو ان افضي الى عفو من الله وغفران قال مسلمة بن عبد الملك فلما دفن حضرت دفنه فلما فرغ من شانه
حملتني عيني فرايته فيما يرى النايم وهو في روضة خضرا نضرة فيحا وانهار مطردة وعليه ثياب بيض فاقبل
علي وقال يا مسلمة لمثل هذا فليعمل العاملون ۞ وقيل لما توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقف مسلمة
ابن عبد الملك عليه بعد ان ادرج في كفنه فقال رحمك الله يا امير المومنين فلقد اورثت صالحا بك اقتدا
وهديتي وملات قلوبنا بمواعظك وذكرك خشية وتقى واثلت لنا بفضلك شرفا وفخرا وابقيت لنا بعدك
في الصالحين ذكرا ۞ وحكى مسلمة بن عبد الملك قال كنا عند عمر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه انا وفاطمة
بنت عبد الملك يعني زوجة عمر فقلنا يا امير المومنين انا نرى انا قد منعناك النوم فلو تاخرنا عنك شيا حتى تنام

ثم ابالي لو فعلتما قال فتنحينا انا وهي وبيننا وبينه ستر فما نشبنا ان سمعناه يقول حي الوجوه فابتدرناه
انا وهي فجيناه وقد غمض ميتا واذا هاتف يهتف في البيت الاخر لا نراه تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ۞ قلت ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ولي
الخلافة بعهد من ابن عمه سليمان بن عبد الملك بن مروان اليه والى يزيد بن عبد الملك بعده فولي الخلافة
سنة تسع وتسعين وتوفي سنة احدى ومائة وكانت خلافته نحو سنتين لم يتمكن فيهما من اقامة منار
العدل كما يريد وخافت بنو امية ان يفض قواعدهم فدسوا اليه من وضع على ابهامه سما فكان اذا استشفى
الما وضع ابهامه في الما فمات مسموما رضي الله عنه ۞

تم الجزو الاول من تجريد الاغاني ۞ ويتلوه في اول الثاني اخبار علي بن الرقاع العاملي ۞
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وكتب تمامه
المحروسة بمقام الكتبا خلد الله سلطانه وكان الفراغ منه لاربع خلون من جمادى الاخرة
سنة ست وستين وستمائة هجرية ۞
وحسبنا الله ونعم الوكيل ۞ وكاتبه
الفقير الى عفو الله ومغفرته محمد بن محمد بن
النصيبي الحلبي عفا الله عنه يسال من نظر
فيه ان يقف على الورق المكتوب فيه ليعذره
في عدم التمكن من تحرير اصول الكتابة ۞

بلغت قراة على المولف
ابقاه الله ومعارضا باصله
المنقول منه وهو بيده ۞